الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني — ١٩٧٢ — المجلد الثامن والعشرون

ثبت الجزء

التقارير والأنباء والمراسلات

القسم الاجنبي

الصفحة

التقارير والانباء والمراسلات

بدل المشاركة السنوية : في العراق ـ ديناران

بدل المشاركة السنوية : في الخارج ـ ديناران ونصف دينار

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي :

سكرتير مجلة « سومر »

مديرية الآثار العامة

الجمهورية العراقية

بغـداد

تقديم

بقلم الدكتور عيسى سلمان
مدير الآثار العام

يسعدني أن أقدم الى القراء الكرام المجلد الثامن والعشرين من مجلة سومر لسنة ١٩٧٢ ، وهو يطوي بين مضامينه مقالات وتقارير عن أبرز ما تمخضت عنه نتائج التنقيبات والكشوفات التي اضطلعت بها البعثات الآثارية العراقية والأجنبية المواظبة على مواصلة أبحاثها ودراساتها في مواقع أثرية متعددة تمثل مراحل زمنية مختلفة سواء ما يتميز منها بأترثة ثقافية أو بخصائص حضارية ، هذا الى جانب ما توصل اليه أخيرا باحثونا وزملاؤنا من الآثاريين الأجانب من بحوث ودراسات جديدة لها وثيق الصلة بمراحل التطور الثقافي والحضاري لوادي الرافدين أو ما له من علاقة بآفاق الحضارة العربية الأصيلة .

وسعيا من هذه المديرية العامة لتعميم الثقافة الآثارية ولتمكين المتتبعين من عشاق « سومر » للوقوف على كل ما هو جديد في حقول الآثار العراقية ، يسرني أن أستعرض في هذه الخلاصة الوجيزة ما أنجزته البعثات الآثارية التي واصلت أعمال التنقيب والصيانة الأثرية خلال النصف الأخير من عام ١٩٧٢ ، ومن الجدير بالذكر اننا نوهنا في المجلد السابق الى القسم الاول من فعاليات البعثات الآثارية المختلفة العاملة في العراق لهذا العام .

أولا : البعثات العراقية

١ ـ تل الصوان

سعت البعثة الآثارية العراقية الموفدة الى موقع تل الصوان خلال الموسم الثامن ١٩٧٢ الى مواصلة أعمال التنقيب وفتحت نقطة عمل جديدة وذلك في القسم الشمالي من التل واستظهرت الطبقات البنائية فيها •

هذا ، الى جانب اكمال الحفر في النقاط التي شملتها أعمال المواسم السابقة • وقد تمخضت تلك الحفائر عن نتائج مهمة تعيننا في تكوين فكرة عامة عن نمط الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية لقرية (الصوان) وكذلك عن بدايات الاستيطان فيها فنجـد استمرار صناعتي جرمو وحسونة الى جانب الطابع المحلي المميز لقرية الصوان وهو ما نشاهده في التقدم التكنيكي في المجالات الفنية والخصائص المعمارية وما يعكس عن الجوانب العقائدية كالدمى والحروز وطريقة الدفن ومستلزمات الدفن •

وان مثل هذا التطور والذي لم نألفه في أغلب المستوطنات المعاصرة لها والمكتشفة للآن ناتج عن واقع الوجود الاجتماعي لهذه القرية بالنظر لكون الوسط الجغرافي لقريتنا يختلف عن الوسط الجغرافي للقرى الزراعية المتطورة في القسم الشمالي من العراق مثل قرية حسونة ومطارة وغيرهما •

ويمكن أن نستخلص من ذلك ان هذه البيئة الجديدة دفعت بسكان قرية الصوان الاولى الى التلاحم مع بيئتهم وقد مارسوا في هذه الفترة البدايات الاولى لأساليب الري كنتيجة لتذبذب سقوط الأمطار وقلتها في هذه المنطقة (الوسطى) من العراق ، وان هذا التفاعل ساعد على الخلق والابداع في النواحي التي تميز تقـــدم سكان هذه القرية ، ووجدت تماثيل صغيرة من الحجر في قبور الطبقة السفلى ومن بينها تمثال لرجل من حجر شمعي قد نحت وجهه بتقسيماته الطبيعية ، وهذا التمثال فريد من نوعه لسبب آخر أيضا وهو انه تمثال رجـــل في حين ان التماثيل التي يكشف عنهـــا في القبور هي لاناث (لوح ـ ١) •

٢ ـ نمـــــــرود

استمرت الهيئة الآثارية العاملة في المـــدينة الآشورية نمرود أعمالها في مجالي **التحري والصيانة الأثرية** فقد سعت الى استظهار أقسام جديـــدة من قصر آشـــور ناصربال الثاني وأنجزت الهيئة تنظيف قاعات ومرافق أخرى تمهيداً لصيانتها • كما شملت تلك التنظيفات أجزاء من فناء القصر (لوح ـ ٢) ، وتوصلت البعثة خلال ذلك الى استظهار معالم هذه المرافق وخاصة الأقسام المزدانة منها والتي كانت تشتمل على نقوش

ملونة بزخارف آشورية تقليدية • وقد دلنا على تلك المعالم بقايا الطابوق المنجور والملون والمزخرف بتفاصيل تلك النقوش (لوح ـ ٣) • وان الهيئة تسعى في الوقت نفسه الى معالجة تلك النقوش واعادة ترتيبها وتركيبها الى أماكنها الأصلية وستواصل الجهة الفنية العمل لاستكمال هذا المشروع وذلك جنبا الى جنب مع الأعمال الجارية في اعادة تركيب الألواح المرمرية التي تكسي قسما من جدران ومرافق هذا القصر •

٣ ـ بابـــل

واصلت البعثة الآثارية العاملة في مدينة بابل منهاجها في مجالات التحري والصيانة الأثرية وتركزت أعمالها في نقطتين هما :

آ ـ الملهى البابلي :ـ

وقد استطاعت الهيئة تنفيذ الخطة المقررة لهذا الموسم وذلك بصيانة منطقة المدرجات (الاودوتوريوم) وشملت المرحلة الاولى من هذه المدرجات بعد أن أعادت بناءها مع الأخذ بنظر الاعتبار الحفاظ على الطابع الأثري للبناء وتألفت هذه المرحلة من منطقة الجلوس ومواضع الأقدام والممشى وحتى مستوى خمسة مدرجات • ومن ثم أكملت الهيئة صيانة الممشى الرئيسي كما تضمنت أيضا تكملة صيانة الواجهة التي تقوم بارتفاع كل مدرج والتي تشكل الواجهة الأمامية المقابلة لمنطقة (البلاستر) الساحة الأمامية التي تحتوي على المرافق الملحقة بالملهى • وأعمال الصيانة شملت أيضا الممشى الرئيسي وكذلك مدرجات المرحلة الثانية وقد تم انجاز صيانة بدايات هذه المرحلة وستستمر البعثة في الموسم القادم على استكمال صيانة هذه المرحلة من منطقة المدرجات (الاودوتوريوم) وحاولت البعثة استخدام الطابوق الكونكريتي الذي يتميز بلون مطابق للون اللبن القديم المستعمل في البناء أصلا وبنفس الحجوم الأصلية (لوح ـ ٤) •

ب ـ معبد اي ـ ماخ

سعت مديرية الآثار العامة في المواسم السابقة الى اعادة بناء هذا المعبد وصيانة ما تبقى من جدرانه بهدف الحفاظ على معالم هذا البناء ولاتاحة الفرصة لزوار هذه المدينة الاثرية للاطلاع على انموذج متكامل لاحد معابد مدينة بابل والتمتع بالخصائص العمارية والتخطيطية لابنية المعابد (الجنوبية) في العراق •

ولما كانت المادة الاساسية المستخدمة في البناء هو اللبن وان طبيعته الرخوة وشدة تأثره بالعوامل الطبيعية أديا الى تصدع بعض الجدران وخاصة الجدار الشرقي وذلك خلال العشر سنوات التي مضت على اعادة بناء هذا المعبد ، لذا فقد سعت بعثتنا الاثرية العاملة في هذا الموقع الى اعادة بناء هذا الجدار (لوح ٥) ، وكذلك الاقسام الاخرى المتصدعة

من هذا المعبد ، واستخدمت أساليب فنية جديدة في الصيانة وحرصت على الحفاظ على الطابع الاصلي للبناء فاستخدمت الطابوق في اعادة البناء وهي مادة أقل تأثرا بالعوامل الطبيعية من مادة اللبن ؛ ولـكن البعثة سعت للحفاظ على الطابع القديم للبناء وذلك بتغطيـة الواجهات الخارجية والداخلية بكساء (الباس) من الطين لكي يلائم الشكل الاصلي للبناء • كما عملت الهيئة على تقوية أسافل الجدران وجعلها مائلة لتبديد تأثير سيول الامطار على قاعدة البناء واسسه •

٤ ـ جامع الجمعة في سامراء

ركزت البعثة الآثارية المكلفة بصيانة جامع الجمعة أعمالها في اكمال صيانة الضلع الشرقي من هذا الجامع والذي يبلغ طوله ٢٤٠ مترا وعرضه ٥ر٢م ، اما ارتفاع الاقسام المتبقية منه فيتراوح بين ١٠ ــ ١٢م عن مستوى الارض الحالية ، وهذا الجدار مدعم بـ (١٢) اثني عشـر برجا تنحصر بين البرجين الكبيرين القائمين في كل من الركنين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من الجامع • وقد سعت الهيئة الى ازالة الاقسام المتهرئة والمتصدعة وحاولت الحفاظ على ما يمكن ابقاؤه من القديم ثم عملت على صيانة هذا الضلع بما فيه من ابراج وكذلك المشاكي القائمة في الاجزاء العليا من كل جدار محصور بين برجين حيث توجد ست مشاكي في كل جدار قوامها مشاكي مدورة ومقعرة يحيط بها اطار مربع وقد حاولت الهيئة الاسترشاد ببقايا هذه الحليات العمارية لتكملة أعمال الصيانة واعادة البناء في الاجزاء التي تتطلب التجديد (لوح ــ ٦) • وسعت هيئة الصيانة في سامراء الى صيانة أربعـة أبواب من مجموع الابواب الخمسة الكائنـة في هذا الضلع •

٥ ـ جامع الكواز

يعد هذا الجامع واحد من المشاهد التاريخية المهمة في مدينة البصرة ، ومن ابرز معالمه الشاخصة قبته ومئذنته المميزتان بخصائص عمارية فريدة ، وبعـد ان اجرت مديريتنا الكشوفات اللازمة عليهـا وجدت الضرورة تقضي بصيانة هذين الأثرين • فأوفدنا لهذا الغرض بعثة الى مدينة البصرة في هذا العام وركزت أعمالها في نقطتين هما :

آ ــ المئـذنة :ــ

فبعـد تحـرير قاعدتهـا من الاضـافات والاصـلاحات المتأخـرة هيـأت البعثة المتطلبات الفنية لضخ كميات من الاسمنت في اسس القاعدة بغية تقويتها وبعـد هذه العملية باشرت باعادة بناء الغلاف الآجري لها كما شملت أعمال الصيانة أيضا الجزء المثمن من المئذنة والذي يعلو القاعدة واستطاعت اكمال صيانة هذا الجزء الى ما كان عليه

في الاصل ، ومن ثم ركزت البعثة جهودها في صيانة القسم الاسطواني من البدن بعد ان ازالت الاجزاء المتهرئة من قطع الآجر المزجج وغير المزجج والتي تشكل الحلية الزخرفية في هذا القسم من بدن المئذنة وحاولت البعثة استبدال القطع التالفة منها بأخرى جديدة مع الاخذ بنظر الاعتبار الحجوم والالوان الاصلية كما سعت الى الابقاء على القديم قدر الامكان بغية الحفاظ على الطابع الاثري للبناء •

ب ـ القبـــة :ـ

عملت البعثة بضخ قاعدتها وجدرانها بمادة الاسمنت ، ثم اتخذت الاجراءات اللازمة لاعادة بناء القاعدة بالآجر المنجور كما انجزت بناء الجزء المثمن الذي يعلو القاعدة المربعة الشكل والتي تقوم على هذا الجزء المثمن القبة ، واستمرت بصيانة رقبة القبة والتي تزدان بحليات زخرفية من الآجر وقطع الآجر المزجج والتي قوامها زخارف حصيرية ، كما شملت أعمال الصيانة أيضا القسم الاعلى من القبة ، وبعد ازالة بقايا الجص المتبقية من تساقط قطع الآجر المزجج باشرت بصيانة واعادة بناء هذا القسم من القبة مستخدمة في ذلك قطع الآجر المزجج بألوان وأحجام مطابقة للاصل •

ثانيا : البعثات العراقية في دولة الامارات العربية

اولت مديريتنا اهتماما خاصا بالاستكشافات والابحاث الآثارية التي اضطلعت بها في دولة الامارات العربية ، وذلك تنفيذا لما ورد في اتفاقية التعاون الثقافي بين قطرينا ، وايمانا منا بضرورة المساهمة في النهوض بالتراث الثقافي والحضاري في الوطن العربي كله فقد أوفدنا بعثة فنية ذات اختصاص في مجالات المسح الآثاري والتحري والصيانة الى دولة الامارات العربية ، وقامت بكشوفات ومسوحات آثارية ، فثبتت ابرز المواقع الاثرية تمهيدا لاختيار مواقع معينة منها لاجراء أعمال التنقيب والصيانة ، ثم افدنا من بعد هذه الهيئة بعثة أخرى من الفنيين والمختصين بحقل الآثار برئاسة الدكتور طارق مظلوم مدير الابحاث الآشورية في مديريتنا الى امارة الشارقة ، للشروع بأعمال التنقيب هناك وفي موقع أثري عين على الخرائط ويعرف بأسم موقع مليحة الذي يبعد حوالي ٧٠كم الى الشمال من مدينة الشارقة ، والطريق اليه صحراوي معبد •

وتشير الاستكشافات الآثارية الى ان مليحة من المواقع الاثرية الكبيرة ، اذ كانت المستوطنات فيه تمتد بحدود دائرة قطرها نحو ١٫٥كم وذلك في منطقة تحف بها الجبال وخاصة من الجهة الشرقية ، وهذه الظاهرة الجغرافية كانت سببا في تعرض الاراضي المجاورة لها الى سيول هائلة ، وغالبا ما كانت تؤدي الى انجرافات في طبقات

السكنى القديمة في المواقع القريبة مثلما تعرض موقع مليحة لهـذه الظاهرة ذاتها • واستدلت البعثة من تحرياتها الى أن طبيعة المناخ الصحراوي لهذا الموقع دفع بالمستوطنين القدامى الى الاعتماد على المياه الجوفية حيث تم الكشف عن عدد كبير من الحفر التي هي في الاصل آبار ترتبط من الداخل مع بعضها بما يشبه الكهاريز في العراق •

وكانت تنقيبات هـذا الموسم قد تركزت في موقع من منطقـة مليحة قسمت الى حارتين ؛ تم في الاولى الكشف عن قبر مربع الشكل مشيد ببلاطات من الجص ، ويظهر أن أيادي السراق في العصور القديمة قد مدت اليه • وهذا القبر على غرار مقام بأعتباره موضعا مقدسا ؛ اذ لم تعثر هيئتنا فيه على بقايا الهيكل العظمي وانما وجدت بعضاً من اللقى الاثرية المكونة من أدوات حربيـة ممثلة بكسر من السيوف والسهام المصنوعة من الحديد (لوح ٧ ـ آ) كما تم العثور على بقايا كسر لجرار فخارية من النوع المزجج وغير المزجج ، هذا الى جانب قطع ثلاث تحتوي على كتابات اغريقية (لوح ٧ ـ ب) •

اما الحارة الثانية فقد تم فيها الكشف عن بقايا قصر كبير مشيد باللبن وجدت فيه مرافق متعددة من بينها قاعات وغرف وساحات (لوح ٨ ـ آ) ، أما أهم اللقى الاثرية المكتشفة في هذه الحارة فهي مجاميع كبيرة من الفخار المزجج وغير المزجج ، يمكن مقارنة صناعتها بفخاريات العهود الهلنستية ، كما تم العثور على لقى أثرية متعددة منها أدوات مختلفة مصنوعة من الحديد وأخرى من النحاس (لوح ٨ ـ ب) وكذلك من العاج وأشياء مصنوعة من جريد النخل وبقايا أقمشة ومواد غذائية محروقة ، كالتمر والحبوب •

ان الاكتشافات التي توصلت اليها بعثتنا في هذا الموسم وما ستكشفه التنقيبات القادمة في هذا الموضع ستعين الباحثين كثيرا في تكوين فكرة عامة عن نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية هناك • كما ويعكف رئيس البعثة الدكتور طارق مظلوم على اعداد تقريره المفصل عن النتائج التي توصلت اليها البعثة ، وسينشر في العدد القادم من سومر •

ثالثا : تنقيبات الجامعات العراقية

أتاحت مديرية الآثار العامة الفرص لبعثات آثارية تمثل الجامعات العراقية منها بعثات جامعة بغداد ، جامعة البصرة وجامعة الموصل ، فاختيرت مواقع أثرية للجامعات العراقية بحيث تتناسب وظروف وامكانيات تلك البعثات في مزاولة النشاط الآثاري في مجالات التنقيب والصيانة الاثرية ، وقد دعمت مديريتنا تلك البعثات بتيسير متطلبات العمل الآثاري وارسال الفنيين الآثاريين والمساحين معها وابداء كل التسهيلات الممكنة

لها بقصد انجاح المهام العلمية التي تضطلع بها هذه البعثات الآثارية •

بعثة جامعة بغداد في تل الاسود

وهي تمثل قسم الآثار بكلية الآداب ، وقد زاولت أعمال التنقيب والبحث الآثاري للموسم الثالث في موقع تل أسود الواقع على بعد ١٥كم الى الجنوب الغربي من مركز مدينة بغداد ، وتشير نتائج التنقيبات التي توصلت اليها للآن بان هذا الموقع يشتمل على طبقات سكنية يرجع تاريخها الىالعهود الاخمينية والسلوقية والفرثية والساسانية • وتمكنت البعثة من تحديد الادوار البنائية وتثبيت ما فيها من أبنية ومرافق حيث خلصت من وضع مخططات كاملة عن الطبقات المستظهرة للآن وتشير تلك النتائج الى ان المنطقة الشمالية الشرقية من التل كانت مقبرة عامة رغم وجود مخلفات بنائية فيها حيث كشفت خلال هذا الموسم (١٩٧٢) عن قبر جماعي كبير اشغل مساحة قدرها ٦٫٧٦ × ٣٫٧٠م ضم ستة لحود منتظمة ومنسقة وهذه الخاصية تميز القبر الجماعي المشابه له والمكتشف في الموسم السابق • ومن الظواهر التي وجدتها البعثة هذه السنة فقدان الهياكل العظمية من مواضعها ما عدا هيكل عظمي لشخص واحد ويرجع ذلك الى فعل سراق الآثار ، وعلى الارجح ان هؤلاء السراق نهبوا منذ القدم جميع ما في هذا القبر من هياكل عظمية ومواد دفينة • وترى البعثة ان المنطقة السكنية تقع في الجهة الجنوبية الغربية والقسم الجنوبي • أما أهم اللقى الاثرية فهي أواني وجرار فخارية بأشكال وأنواع مختلفة وكسر زجاجيات ومجسمات فخارية حيوانية وبشرية هذا الى جانب بقايا تماثيل حجرية ومسكوكات •

رابعا : بعثات التنقيب الاجنبية

اوفدت العديد من الجامعات والمعاهد العلمية والآثارية المهمة في العالم بعثاتها التنقيبية الى مواقع أثرية مختلفة من العراق والتي اختارتها لمواصلة أبحاثها ودراستها في مجالات الآثار وذلك تحت اشراف مديرية الآثار العامة وبأشتراك ممثلين عنها ووفقا لاحكام قانون الآثار العراقي والانظمة والتعليمات الصادرة وفيما يلي خلاصة لاهم فعاليات بعثات التنقيب الاجنبية في العراق :

١ ـ البعثة الآثارية الأمريكية في موقع تل الهبا

وتمثل متحف المتروبوليتان وجامعة نيويورك ، وقد واصلت أعمال التنقيب للموسم الثالث في موقع تل الهبا بقضاء الشطرة وركزت جهودها في النقاط التالية :

المنطقـة G :

وتقع الى الشمال من المنطقة A التي سبق التنقيب فيها في الموسمين السابقين وتم الكشف فيها عن المعبـد البيضوي من عصر فجر السلالات وكشفت التنقيبات في هذه المنطقة G ان الطبقات العليا اشتملت على حفر تحتوي على رماد وفخاريات وغالبية الحفر غطت بطبقة ترابية تشكلت بنتيجة الرياح وسريان المياه واستمر الحفر باستظهار الطبقة السكنية الثانية حيث عثر في جزء من هذه المنطقة على بقايا بناء كبير يدلنا شكل جداره المائل الى انه ربما كانت بقايا معبد بيضوي آخر في هذا الموضع ، وان الجدار مشيد باللبن من النوع المستوي المحدب قياس ٨ × ٢٤سم ومثل هذا النوع شاع استعماله في عصر فجر السلالات • وهناك دلالات تشير الى ان بقايا القصب والبردي كانت تغطى بعض أقسام الاسس والجدران وهي ربما ترجع الى بقايا التسقيف أو استعمالها في الابنية البسيطة كما وجدناه في المخلفات الفنيـة من هـذه المرحلة حيث استعملت كمنازل بسيطة أو زرائب للحيوانات أو ما يرمز الى أبنيـة مقدسة • أما أهم اللقى الاثرية فتشتمل على الاواني والجرار الفخارية ودمى طين حيوانية صغيرة •

المنطقة B :

وتقع الى الشمال من المنطقة السابقة وتعد أعلى نقطة من التل وقد تم الكشف في الطبقة الثانية عن بقايا بناية كبيرة تشير المخلفات فيها الى انها قد استعملت في الغالب كمطبخ وجزء من مرافق معبد كبير كان قائما في هـذه المنطقة شمل ساحة وسطية كبيرة تحف بها بقايا قاعات تم الكشف عن عشرة غرف منها ، ومما يدلنا على كون هذا البناء كان معبدا تلك الخصائص المميزة لعمارة وتخطيط المعابد العراقية وكما تشير الى ذلك الملتقطات الاثرية المكتشفة • وعند النزول بالحفر الى الطبقة الثالثة ظهر ان اللبن المستوى المحدب قد استمر في الطبقات الاولى والثانية والثالثة ، كما تم الكشف في ضمن الطبقة الثالثة مرافق بنائية احيطت بسور خارجي دعم بطلعات من الخارج واحتوى على مدخلين في القسم الشمالي ، ان الخصائص العمارية لهـذه البناية وكذلك المخلفات الاثرية المكتشفة فيها تشير الى انه بناء مقدس ، معبد الطبقة الثالثة ، أما أهم اللقى الاثرية فهي عـدد من السكاكين النحاسية عليهـا كتـابات مسمارية وبعض الاواني والجـرار الفخارية اضافة الى رؤوس الصولجانات وقد نحت على احدها بالنحت البارز صورة للطائر الخرافي امدوكود والى جانبـه كاهن سومري يعرف بـ دو ـ دو ـ آ ، وفق الكتابة الموجودة عليه ، وعثر أيضا على رائعة فنية تمثل رأس أسد من المرمر يحتوي على شعر مسترسل وقد تفنن الفنان في اظهار ملامح وجهه •

٢ ـ البعثة الآثارية الالمانية في الوركاء :

وهي البعثة الآثارية الموفدة من معهد الابحاث الاركيولوجية والجمعية الشرقية في برلين ، وركزت أعمالها في نقطتين :

منطقة آنو :

وقد استأنفت أعمال الحفر في المقطع الاختباري الذي باشرت فيه في المواسم السابقة وتوصلت الى بقايا معبد من عصر العبيد وتميزت جدرانه الخارجية بدعائم (طلعات) وعليها لطوش ، وان القسم المستظهر من هذا المعبد يتألف من فناء وسطي كبير وفيه مذبح عند منتصف الضلع الجنوبي الغربي وكانت عليه بقايا آثار حرق النذور التي غالبا ما نألفه عند مذابح ودكاك قرابين المعابد • وقد تم استظهار جميع معالم المدخل الكائن في الضلع الشمالي الغربي وكذلك المدخل المؤدي الى القاعة الجانبية ، حيث تقوم على محور الفناء الوسطي قاعتان متجاورتان وذلك عند ضلعه الشمالي الشرقي ، ويعتقد المنقبون بأن هناك قاعتين أخريين تقومان على الجانب الآخر من هذا الفناء ، الا انه لم يتم الكشف عن هذا الجزء لوقوعه أسفل الزقورة مما يتعذر التنقيب فيه ، اما الضلع الجنوبي الشرقي من البناية فانها تستمر تحت اسس البناء الحجري المكتشف في هذا الموضع وهذا البناء الحجري جاء خلوا من الآثار والفخاريات مما يتعذر تحديد تاريخه كما انه لا يوجد أي دليل أثري يحدد ماهيته والغرض الذي شيد من أجله في الوقت الحاضر ، غير ان هناك بقايا جدران لبناية من الحجر عثرت عليها البعثة في المواسم السابقة وذلك في منطقة زقورة اي ـ انا وقد اشير اليها من قبل المنقبين الى احتمال كونها توازي طبقة اوروك ٤ ـ ٦ • وسعت البعثة لمواصلة التنقيب في البناية الحجرية وذلك بحفر مجس صغير تحت التبليط الحجري ووجدت بقايا أرضية من اللبن ظهر انها تغطي جميع المساحة الواقعة أسفل هذا البناء وذلك استنادا الى ما تم استظهاره في حفرة سابقة نقبت في وسط هذا البناء وكذلك في مجس آخر خارجه • هذا واستمرت أعمال التنقيب في بناية المعبد ، وتم الكشف عن الطبقات السكنية الاولى وظهر ان هذا المعبد قد شيد على انقاض معبد آخر من دور اقدم ، وتشير الفخاريات واللقى الاثرية المكتشفة الى انها ترجع الى عصر العبيد ، وتشير نتائج الحفريات في هذه المنطقة الى ان هذا المعبد يعتبر من أكبر المعابد العبيدية المكتشفة حتى الآن • ونستخلص مما تقدم ان منطقة زقورة انو كانت منطقة مقدسة منذ أقدم العصور وقد وجدت أبنية المعابد على مر العصور ويمكن القول ان بدايات هذه الزقورة تعود الى عصر العبيد كما وجدنا ذلك في مدينة اريدو •

منطقة معبد كاريوس

ركزت البعثة أعمالها التنقيبية في هذا المعبد وكشفت عن بقايا السور الخارجي وذلك في خارج التمينوس ومما يجدر ذكره ان البعثة سبق لها ان كشفت عن السور المقدس (التمينوس) وقد جاء بشكل مستطيل ابعاده ٦٠ × ٦٨م وهو مدعم بابراج دائرية في زواياه الاربع وبرجين نصف دائريين في كل ضلع من أضلاع هذا السور • وشملت حفريات هذا الموسم مجسا في الجهة الجنوبية وعند مستوى السور الخارجي وذلك لتتبع بقايا هذا السور • وقد عثر في هذا المجس على جدران من اللبن ترجع الى دور اوروك ٤ ــ ٦ وأخرى من العصر البابلي القديم • وهناك حفريات أخرى اجريت في منطقة السور الداخلي وظهرت أبنية قوامها جدران متداخلة من اللبن يعتقد بانها تعود الى المعبد •

وفي مجال الصيانة قامت البعثة بصيانة الضلعين الشمالي الغربي والشمالي الشرقي والقسم الايمن من الضلع الجنوبي الشرقي ، وكذلك المدخل الكائن في هذا الضلع وذلك بصيانة قواعد الاعمدة والجدران المحصورة بينها الى ارتفاع حوالي ٥ر١م لغرض الحفاظ على الاجزاء السفلى منها تمهيدا لاستكمال صيانتها في المواسم القادمة وعلى غرار ما تم صيانته في الضلع الجنوبي الغربي حيث قامت البعثـة بصيانتها الى مستوى الاقواس • وشملت أعمال الصيانة أيضا قواعد الاعمدة القائمة أمام الضلع الجنوبي الشرقي •

٣ ــ البعثة الآثارية البريطانية ــ تل طايه

واصلت هذه البعثة التي تمثل المدرسة الآثارية البريطانية في العراق أعمال التنقيب للموسم الثالث في موقع تل طايه الواقع في قضاء تلعفر • وبعد ان انتهت من رفع القبور التي ترجـع الى أدوار اسلامية الى مواضع أخرى سعت البعثـة للتحقيق في الطبقات البنائية وخاصة ما يتعلق بالبناية الحجرية ولكن هذه المنطقة قـد دمرت بفعل سراق الحجر وان التنقيبات كشفت عن كميات كبيرة من الفخار وبعدها ازالت الجدران غير المهمة بغيـة النزول في الحفر وجدت البعثـة الطبقات الآشورية المتأخرة عنها • امـا الطبقة الثانية فترجع الى العهد البابلي القديم حيث توصلت الى ذلك عند الاستمرار في الحفر ضمن أربعة مربعات في الجانب الشمالي الشرقي من التل ، واستبانت معالم بناية رئيسية ذات جدران مشيدة الواحدة قبال الاخرى وهذه الجدران مشيدة باللبن وفي بعض الاحيان على أسس حجرية • أما أهم الفخاريات فقد تضمنت نماذج ملونة وهي على جانب كبير من الاهمية لانها تدل على تقدم فني • وفي الجانب الجنوبي من التل كشفت بعض الجدران المعاصرة للطبقات الآشورية المتأخرة • وعند استمرار الحفر في

احدى النقاط ظهرت بقايا جدار من اللبن يرجع الى الالف الثالث ق٠م ، ويقع هذا المرتفع في الواجهة المتآكلة من التل والظاهر انها تعود الى الجزء الاعلى للجدران المحاطة بسور المعبد الذي تم اكتشافه في المواسم السابقة • هذا وقد استمرت البعثة باكمال أعمال التحري عند المذبح القائم في المعبد الاكدي •

٤ ـ البعثة الامريكية في نفر :

زاولت البعثة الآثارية الموفدة من معهد الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو أعمال التنقيب في موقع نفر للموسم الحادي عشر ، وقد مهدت لذلك بعد القيام بأعمال استكشافية في الموقع وارتأت تركيز جهودها في التل الغربي في المنطقة المعلمة (WA-13-WA-7) وفي بناية ساحة الاعمدة ، ولما أزيلت الاتربة والانقاض عن حفائر بعثة جامعة بنسلفانيا التي اجرتها عام ١٨٨٩ ظهرت معالم هذه الساحة (البناية) التي ترجع الى العهد السلوقي ووجدت البعثة المنقبة ان أعمال النبش القديمة قد ضيعت الكثير من معالم هذه البناية وسببت ضياع وتدمير الاعمدة بفعل الخنادق العميقة التي اخترقت هذه الطبقة ، وبعد رفع الانقاض من هذه الحفر كشفت التنقيبات عن اسس بناية كبيرة تحت قاعة الاعمدة وهي تعود الى العهد الاخميني وتلت في أسفل هذه الطبقة طبقة ردم عمقها ثلاثة أمتار عثرت في أسفلها على بقايا كسرات من رقم طين تعود الى العصر البابلي الحديث مما يدلنا على ان اسس هذه البناية ترجع الى هذا العهد • كما وجدت البعثة ان حفريات جامعة بنسلفانيا السابقة في أجزاء من هذه المنطقة قد اخترقت الطبقة الاخمينية حيث كشفت عن أرضيات مبلطة بالآجر المفخور ومما يظهر فانها تعود للعهد البابلي الحديث •

وفي نقطة ثانية من منطقة WA 50 C حفرت البعثة المنقبة في خندق ابعاده ٥ × ٥م يقع على بعد ٥٠م الى الجنوب من المنطقة الرئيسية للتنقيب حيث عثر على كميات كبيرة من كسر الفخار وبعد النزول في الحفر وعلى عمق ثلاثة أمتار من مستوى الطبقة السلوقية تم الكشف عن قبور عثر في اثنين منها على فخاريات ومواد برونزية وخرز ، هذا بالاضافة الى رقيمين كاملين من العهد البابلي الحديث اضافة الى كسرات رقم من طين ، ومن ثم تم الكشف عن جدران وأرضيات لعلها ترجع الى العصر الكشي •

وفي نقطة ثالثة من WB نقبت البعثة في خندق اختباري وذلك في النهاية الجنوبية من التل الغربي ، ومما يجدر الاشارة اليه هنا ان تقارير بعثة جامعة بنسلفانيا تذكر انها عثرت هنا على آلاف الرقم الطين من العهد الكشي لذا فقد بدأت البعثة بالحفر من قمة التل واقتفت آثار حفريات جامعة بنسلفانيا التي كانت غير منتظمة وعلمية وتبين

ان الطبقات الكشيـّة في هذه المنطقة تقع مباشرة عند قمة الهضبة واستمرت البعثة في هذا الموسم على الحفر الى عمق مترين ، ودلت الفخاريات وأرضيات الجدران على انها ترجع الى العهد البابلي القديم ٠

وتعتقد البعثة ان هـذه النقطة هي أفضل منطقة للحصول على رقم طـين تتضمن محتويات تجارية من عصر سلالة اور الثالثة ٠ وقد عثرت البعثة في أنقاض الحفر القديمة على بقايا كسرات لرقم طين من هذا العصر لذا فسيكون تركيز الحفر في هذه النقطة ٠

٥ ـ البعثة الآثارية البلجيكية

ندبت جمعية الابحاث الآثارية التابعة لجامعة جنت بعثة آثارية لمزاولة أبحاثهـا الآثارية والجيولوجية في موقع تل الدير وللموسم الثالث من هذا العام وركزت جهودها في النقاط التالية :

آ ـ المنطقة (A) :

سعت البعثة الى رفع الانقاض عن الطبقة I من البناية المركزية والأبنية المجاورة لها وأظهرت فيها خمسة مستويات بنائية ٠ ففي أقدمها وهو IC استبانت الحفريات عن بناية ذات مخطط منتظم شيدت على أسس متينة ، وفي الزاوية الجنوبية الغربية منهـا (الغرفة ٧) يقوم المذبح الذي يرجع الى نفس المرحلة البنائية ولعله يشير الى وظيفـة دينية ، طالما لم تكتشف لقى آثارية ونصوص كتابية تشير الى وظيفة اخرى لهذه البناية (فالملتقطات والمرافق المستظهرة هي : موقـد ، تنور للخبز ، مرافق صحية ، مرافق تخص بعض الصناعات اليـدوية وذلك في الساحة المركزية ، مع مجموعة من الفخـار البسيط) ٠

أما في المستوى IB ، فكانت البناية مشيدة على مخطط يطابق تماما مخطط البناية المستظهرة في المستوى IC غير أن تباينا بسيطا بينهما يظهر عنـد الزاوية الشماليـة الغربية ولكن المذبح ظل مستعملا كما ان الأدوات واللقى المكتشفة مشابهة لما وجد في المستوى IC ٠

أما المستوى Ia فينقسم الى ثلاث مراحل هي Ia 3 , Ia 2 , Ia 1 ٠ وحاولت البعثة وضع تسلسل تاريخي لهـذه المستويات وذلك بتحـديد زمـن المستوى IB الى ما قبل عصر حمورابي (عهد أبيل ـ سن Apil-Sin ، سن مبلط Sin-muballit) بينما اكتشف في المستوى Ia 2 وثيقة تعود الى السنة الثامنة من حكم حمورابي ٠

ب ـ المنطقة (B) :

نقبت البعثة تحت السدة التي كانت قائمة في هذه المنطقة والتي كانت تعد سورا للمدينة وتوصلت الى نتائج مهمة حيث استمر الحفر تحت أرضيات العهد البابلي القديم وكانت تتصل بالأبنية المستظهرة في عام ١٩٧٠ ولاحظت البعثة في حفرة اختبارية قديمة ما له علاقة بتحول مجرى النهر وذلك بالاعتماد على الدراسات الجيومورفولوجية •

كما ظهرت ثلاثة أبنية من اللبن ترجع لمراحل متتالية شيدت نتيجة للتوسع نحو أراض ابتعد عنها النهر تدريجيا (ويحتمل انها كانت شبه رصيف ؟) وأقدم هذه الأبنية تلك التي تقع بالقرب من التل ويرجع تاريخها الى العهد البابلي القديم ان لم يكن من عهد سلالة لارسا •

ج ـ الحفرة الاختبارية في موقع (ابوحبة) سپار :

لما كانت البعثة المنقبة لم تتوصل الى تحديد تاريخ الاقسام العليا من السدة في موقع تل الدير لذلك فقد رأت انه من الضروري البحث في موقع أثري آخر في نفس المنطقة حوله سدة شبيهة بسدة تل الدير كما وان المنشآت مقاربة أيضا لما وجد في الاقسام العليا من تل الدير ووجدت ان مثل هذه الخصائص يمكن تواجدها في موقع (سپار) أبو حبة • ونقبت في مقطع منه فتوصلت من خلال ذلك الى ان القسم الأعلى من السدة (وهو أحدث بناءً) يرجع الى العهد الفرثي ـ الساساني غير ان التنقيبات في الجزء الأسفل من الارض المحيطة بالسور أعطت مكتشفات قليلة ، هذا وقد استظهر في جدار السدة قبر فيه تابوت (وعلى الأرجح يعود الى العهد الأخميني) • وعلى الرغم من ان النتائج التي توصلت اليها البعثة في هذا الموقع كانت متواضعة الا ان البعثة تسعى لمواصلة أعمال التنقيب فيه لانها ستساعد في حل أكثر من مشكلة عن موقع تل الدير •

د ـ التحريات الجيولوجية :

تركزت فعاليات البعثة في مجالين : أ ـ التحري بين تل الدير و (أبو حبة) : قامت البعثة بحفر خمسين نقطة الى عمق بين ٤ ـ ٩م وذلك بين تل الدير وموقع أبو حبة وضمن ثلاثة مرتفعات ترابية متوازية مؤلفة من مرتفعين جانبيين وآخر مركزي يتراوح عمقه بين ٣ ـ ٦م ان هذه المرتفعات تشير في الغالب الى مجرى نهر مهم يربط بين الموقعين وقد غطى هذا النهر الأجزاء الشمالية والشرقية والجنوبية والغربية من منطقة الدير واستنتجت البعثة من تحرياتها هذه بان موقع الدير أقيم فوق جزيرة ومن ثم توسع الاستيطان فيه على اثر انسحاب الفروع النهرية •

ب ـ السدود

(١) منطقة الدير :

تم الكشف عن ثلاثة أو أربعة سدود لدرء الفيضانات في هذا الموقع وقد شيدت للمحافظة على مجاري المياه الممتدة في الجانب الغربي من تل الدير •

(٢) ابو حبة :

أجرت البعثة مثل هذه التحريات في موقع (أبو حبة) حيث تم الكشف عن بقايا سدة في هذا الموقع وان انشاءه يكشف عن القسم العلوي من سدة تل الدير ، لان قصر طوله وعمقه المحدود لا يساعدان في التعرف على خصائص هذا البناء •

٦ ـ البعثة الآثارية الايطالية في سلوقية

زاولت البعثة الآثارية الايطالية الموفدة من جامعة تورينو أبحاثها الآثارية في موقع سلوقية للموسم الثامن في هذا العام ، وركزت أعمالها التنقيبية في بناية السجلات الكائنة في منطقة تل عمر والتي سبق للبعثة أن نقبت فيها خلال المواسم السابقة واستخلصت من حفائرها في هذا الموسم بان هـذه البناية مؤلفة من أربع عشرة غرفة للسجلات تقع في واجهة البناية ـ وهي قبال المنطقة المفتوحة من تل عمر ـ كما وتوجد الى الجنوب منها سلسلة من الغرف تحاذي أحد الشوارع الممتد من الشرق ـ الغرب وضمن تخطيط المدينة • وتشير الحفائر أيضا الى أن الجانبين الجنوبي والشمالي من البناية قد تهدما حتى مستوى الاسس تقريبا ، غير ان البعثة استطاعت التعرف على الحجم الأصلي للبنـاية وارتفاعهـا وذلك باقتفـاء آثار الأسس وبالاسترشـاد بارتفـاع كل غرفـة من غرف السجلات والتي كانت موازية الىارتفاعاتالأبنية الاخرىالقائمة ضمن تخطيط المدينة •

واستدلت البعثة المنقبة من المخلفات البنائية على ان لبنـاية السجلات طابقاً آخر وذلك استنادا الى سمك الجدران وكذلك الغرف الضيقة المستظهرة وتعتقد البعثة بانها فسحات للسلالم المؤدية للطابق الآخـر ، هـذا وقـد أبانت المخلفات البنائية واللقى الأثرية المستظهرة في هذه البناية عن أدوارها البنائية فقد شيدت من الأسـس السلوقيـة واستعملت الى نهاية العهد السلوقي حتى عام ١٤٢ ق•م• ومن ثم تعرضت الى حريق وبعد فترة زمنية أعيد بناؤها ثانية وذلك فيالنصف الثاني منالقرن الثانيقبل الميلاد• وهي تمثل بداية المرحلة الرابعة والاخيرة والتي استمرت حتى الربع الاخير من القرن الثاني للميلاد • وفي العصر الفرثي حفرت قبور عدة في المناطق المهتدمة ـ وهذه القبور ذات غرف مقبية أو سقوف بشكل سرج الحصان •

ان الحفريات الكاملة لبناية السجلات حملت البعثة على تصحيح المخطط العام للمدينة وذلك من اتجاه الجزء الجنوبي للخندق الذي لا يتوافق مع اتجاه شوارع الجزء الشمالي • وترى البعثة ان عدم التوافق هذا يعلل من خلال الصعوبات العملية في مخططات كبيرة كهذه فيما اذا ما قورنت بالأجهزة الفنية السائدة في ذلك العصر •

هذا وقد تمكنت البعثة من تكوين فكرة عامة عن المخطط العام لمنطقة تل عمر وكذلك المنطقة المكتشفة والتي تشكل حرف T وارتفاعاتها قاطمان وعرضها الى أربع قواطع ، هذا ، وان بناية السجلات تقع في الجانب الغربي للمنطقة ذات شكل حرف T وستسعى البعثة في المواسم القادمة الى التحري عن الجوانب الاخرى بغية استكمال معلوماتها العلمية عن هذا الجزء المهم من المدينة • أما في مجال الصيانة فقد عملت البعثة على صيانة الغرف المكتشفة في هذا الموسم والتي لا تزال في حالة جيدة من الحفظ وذلك بتغطية ومعالجة الجدران وسطوحها المشيدة من اللبن بواسطة مادة سليكات الأثيل لغرض تقويتها وحمايتها من مؤثرات العوامل الطبيعية •

٧ ـ البعثة الآثارية اليابانية ـ كهوف الطار

واصلت هذه البعثة أبحاثها في منطقة كهوف الطار الواقعة في محافظة كربلاء للموسم الثاني في هذا العام ، وقد اضطلعت بمهام علمية مما له صلة وثيقة بالبحث الأثري وخاصة المجالات الطوبوغرافية والجيولوجية والهيدرولوجية • ومن الجدير بالذكر ان تنقيبات الموسم الماضي شملت الطبقات السفلى من الكهوف المعلمة A-Ei, A-D, A-C, A-B, A-A وفي هذا الموسم استأنفت البعثة مهامها في كل من كهف A , A-Eii وبعد أن استطلعت المنطقة الواقعة على امتداد الجرف قرب التل A من الطار والمنطقة الغربية للجرف بقصد معرفة حدود الجرف والظواهر الفيزيائية ، وجدت البعثة انه من الضروري عمل استكشافات طوبوغرافية وجيولوجية وهايدرولوجية للمنطقة لمعرفة كيفية تفاعل الانسان مع مثل هذا الوسط الجغرافي ، ومن خلال تلك الدراسات كشفت البعثة المناطق التالية :

آ ـ بقايا قرب التل A

وتقع عند حافة سهل كربلاء على بعد حوالي ٣ كم الى الجنوب من التل A

ب ـ موقع سبيعي (Sbayi)

يقع تحت الجرف الممتد من الشمال الى الجنوب وبمسافة ٥كم الى الجنوب من

التـــل A وفي هذا الجانب يلاحظ بقايا بناية مشيدة من الآجر ولاحظت في الوادي حوالي عشرة آبار •

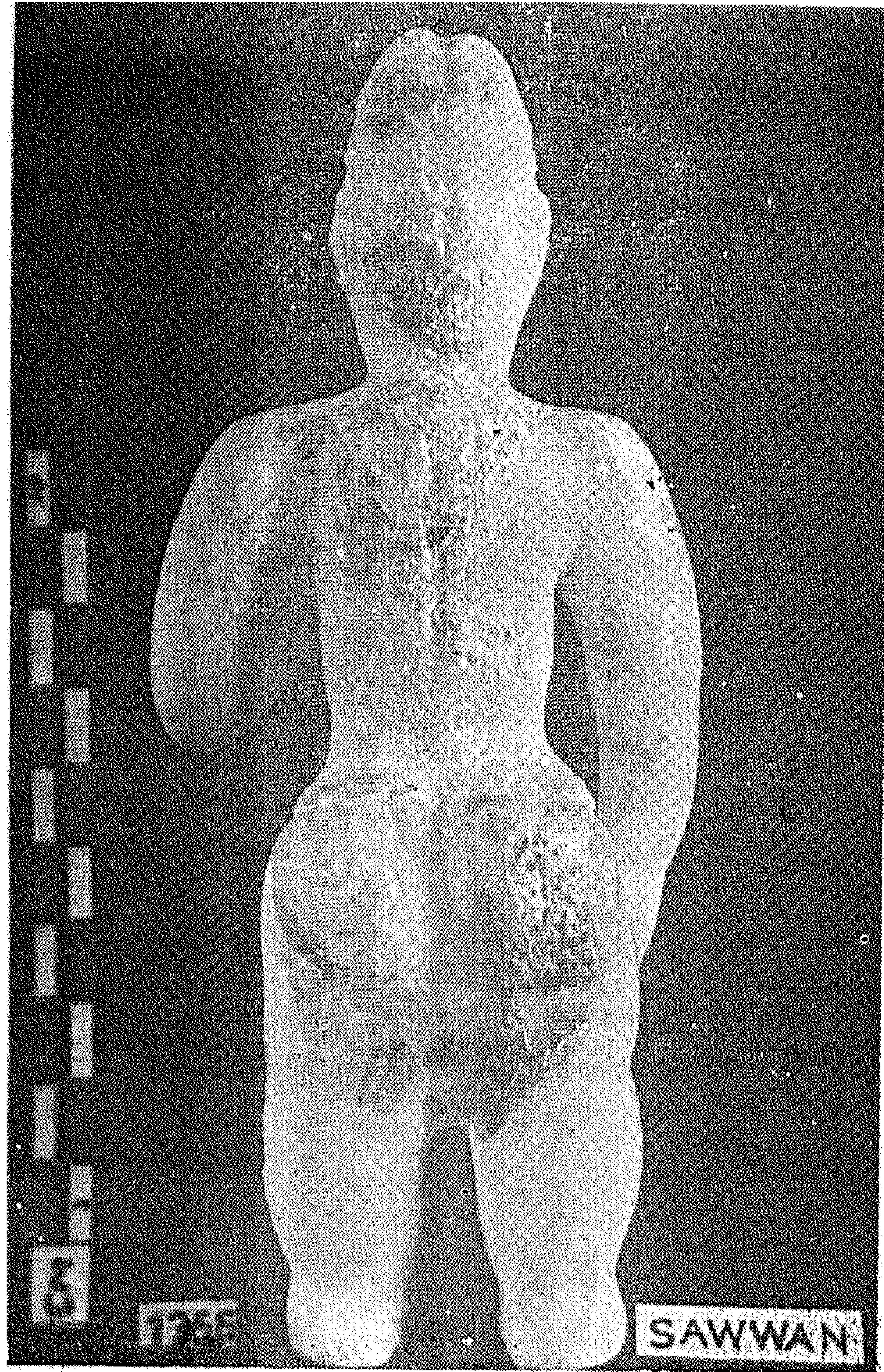
ج ـ موقع الضبع :

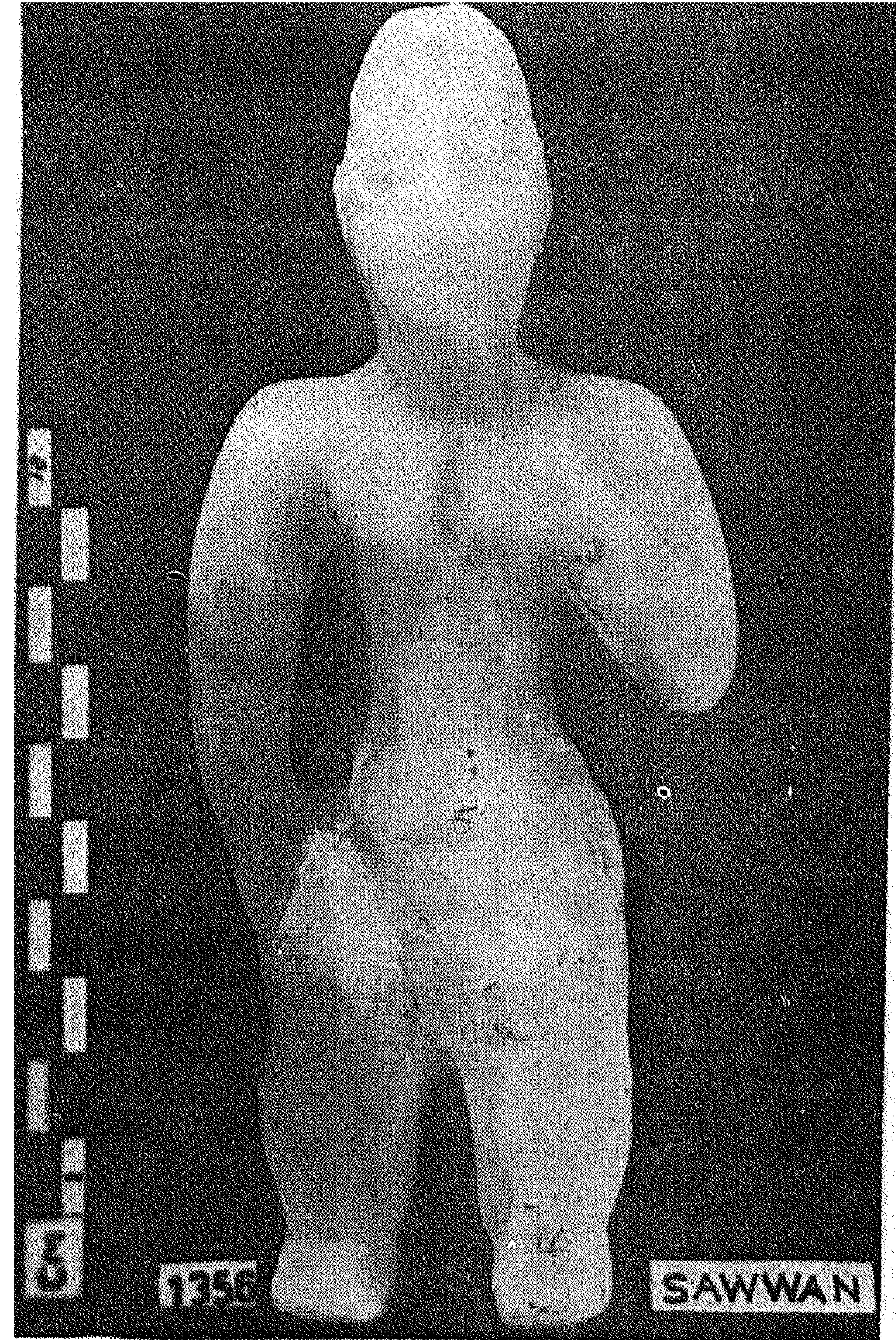
ويقع في المنطقة القريبة من سهل كربلاء وعلى مسافة ٣٠كم الى الجنوب الغربي من التل A • ويوجد فيه بقايا حصن مربع صغير كان مشيدا بالآجر •

والى جانب هذه الاعمال الاستكشافية ركزت البعثة تنقياتها في منطقة التل A وشملت مجموعة من الكهوف هي A-F و A-Eii حيث شملتها أعمال التنقيب في الموسم الماضي •

ففي مجموعة كهوف A-Eii قامت الهيئة بمد أنابيب معـــدنية في الحجر الرملي من نهاية الكهوف وبعد ازالة الانقاض استظهرت ثلاثة قبور مغطاة بطبقة سميكة من الرمل فوق طبقات من الرماد ، وعمدت البعثة الى عمل خنادق لغرض الوصول الى الكهوف وبهدف معرفة كيفية استعمال هذه الكهوف من قبل القدامى • ولاحظت البعثة ان الكهف A-Eii-1 اشتمل على خمسة مستويات (من الأعلى) رمل ، رماد ، رمل ، رماد ، وحصى وهذه المادة الاخيرة مرصوفة فوق الارض • وفي الزاوية الشمالية من هذه الكهوف استظهرت حفر في الجدران وهي بشكل نصف دائري ربما كانت تستعمل كرفوف • أما أهم اللقى الأثرية فهي فخاريات ، وأخشاب ، زجاجيات وبقايا نسيج ، وجلد جمال وبذور • وعملت البعثة للاستفادة من هذه المواد في تحديد تاريخ الموقع عن طريق تحليلها بواسطة طريقة كاربون ١٤ •

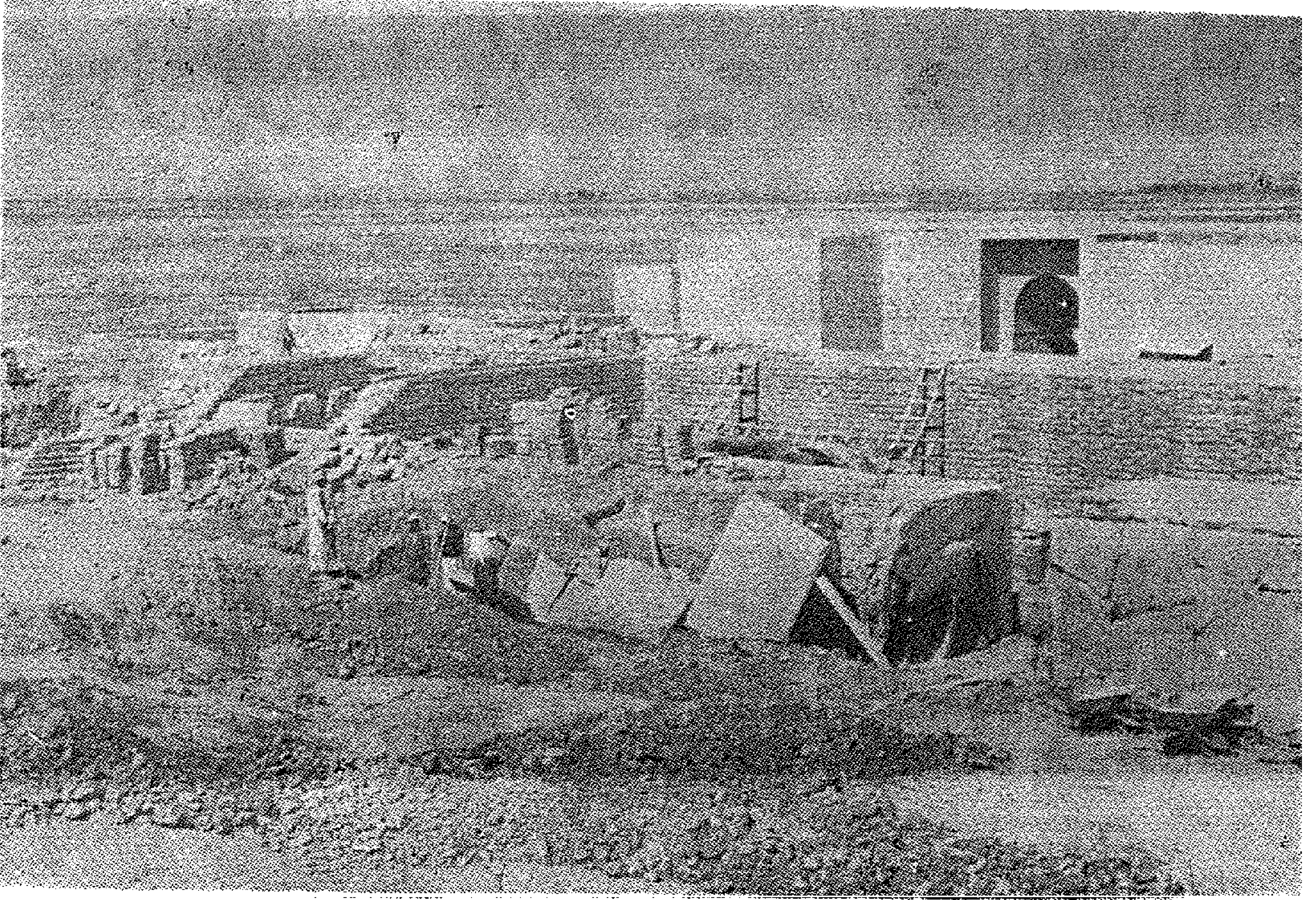
أما الكهف A-Eii2 والذي يقع في المنطقـــة الفاصـــلة بين الكهوف A-Eii2 و A-Eii3 فقـد عثرت البعثـة فيـه على طبقـات متراكمـة من الحصـى والرمل كما هو الحال في مجموعة كهوف A-Eii-1 ووجدت ان هذا الكهف يرتبط بواسطة فتحات نصف دائرية بمجموعة كهوف A-Ei و A-Eii-1 و A-Eii3 •





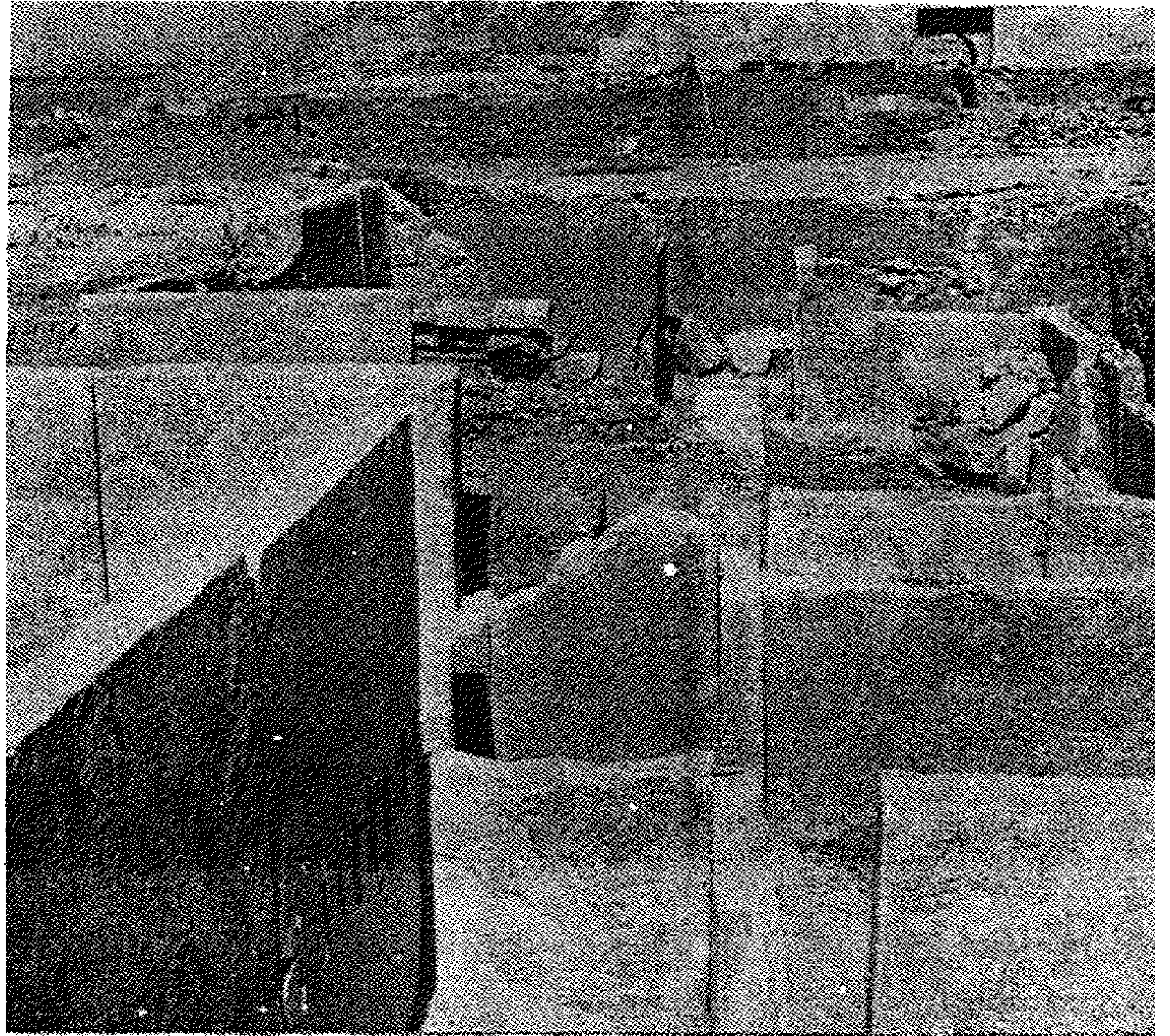
تمثال من الحجر الشمعي لرجل ، وهو فريد من نوعه نسبة الى التماثيل الحجرية
المكتشفة في تل الصوان

A unique alabaster male statuette from Tell es-Sawwan



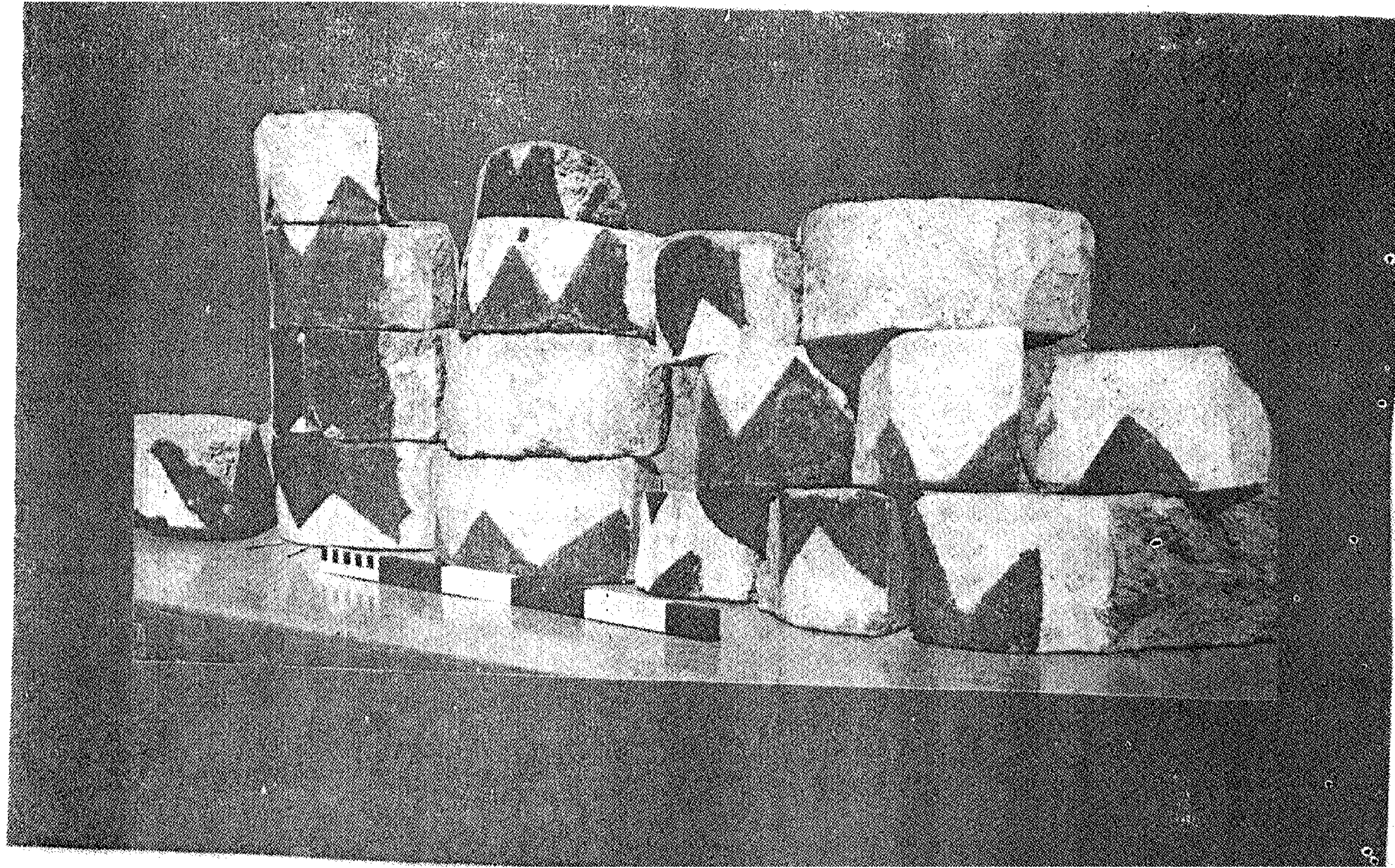
آ ـ نمرود ـ الصيانة الاثرية في القصر الشمالي الغربي العائد الى آشور ناصر بال الثاني ، ويشاهد مدخل القاعة الملاصقة لقاعة العرش مزداناً بالثيران المجنحة

a. Nimrud.
The restorations of the north-western palace of Ashur-Nasirpal II. seen is the entrance of the room adjacent to the Throne hall, guarded by winged bulls.



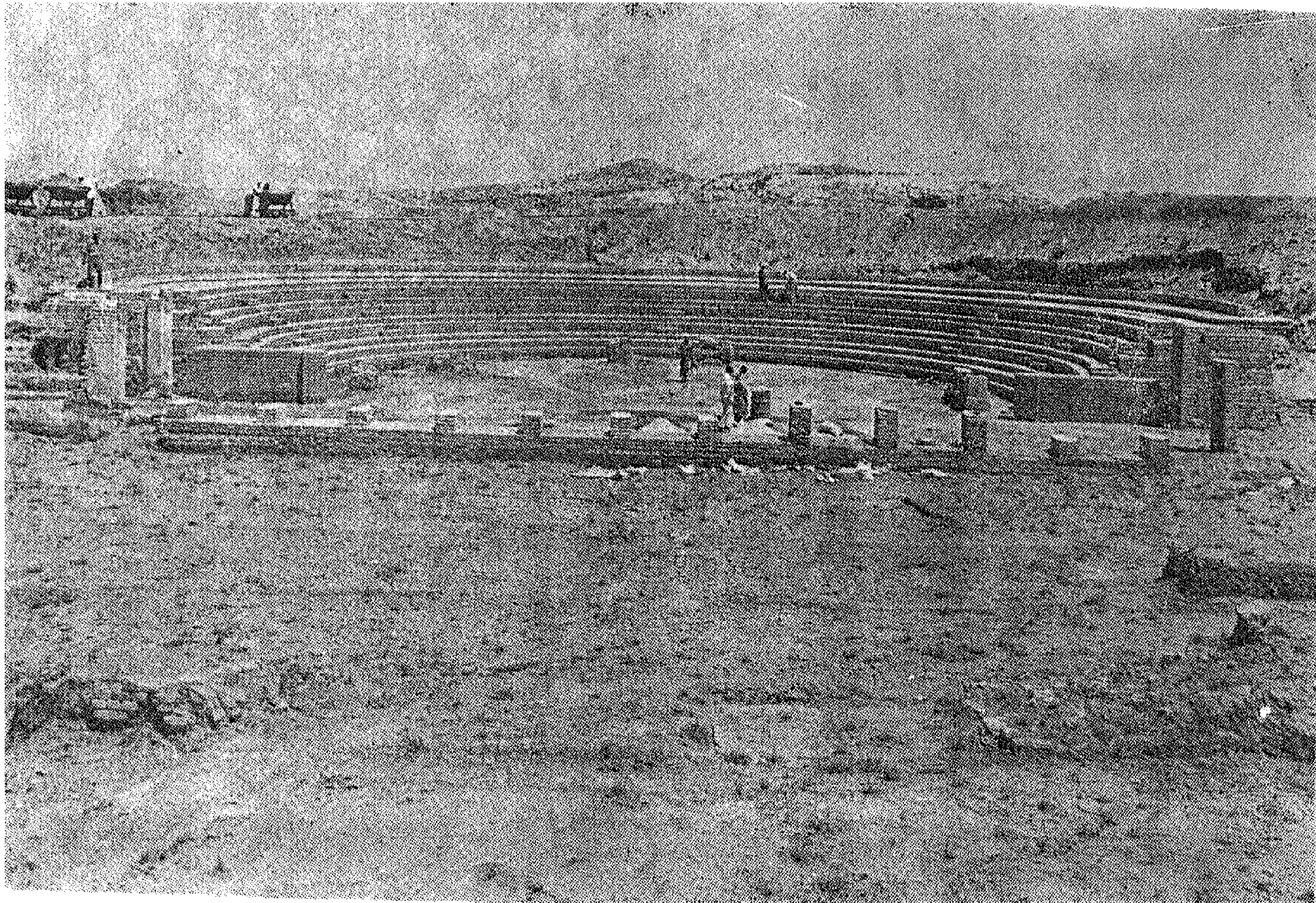
ب ـ تعديل وصيانة الالواح المرمرية العائدة لقسم الحريم في قصر آشور ناصر بال الثاني

b. The preservation and instllation of the marb!e slabs beloning to the domestic section of the palace of Ashur-Nasirpal II.



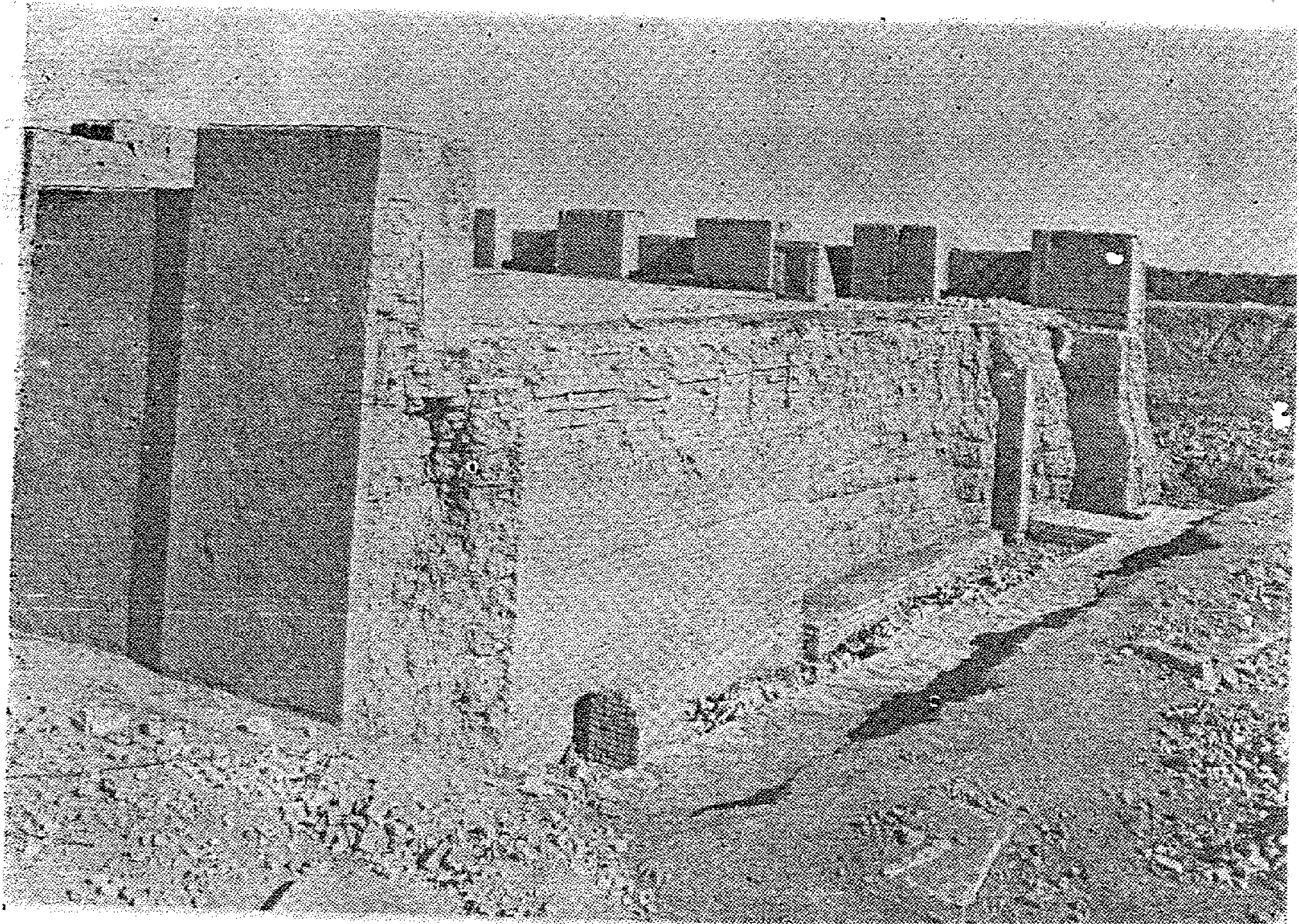
نمرود ـ نماذج من الطابوق المزجج والملون بزخارف آشورية تقليدية
(من قصر آشور ناصربال الثاني)

Nimrud. Glazed and decorated bricks from the Palace of Ashur-Nasirpal II



بابل ـ الصيانة الأثرية في مدرجات المسرح البابلي

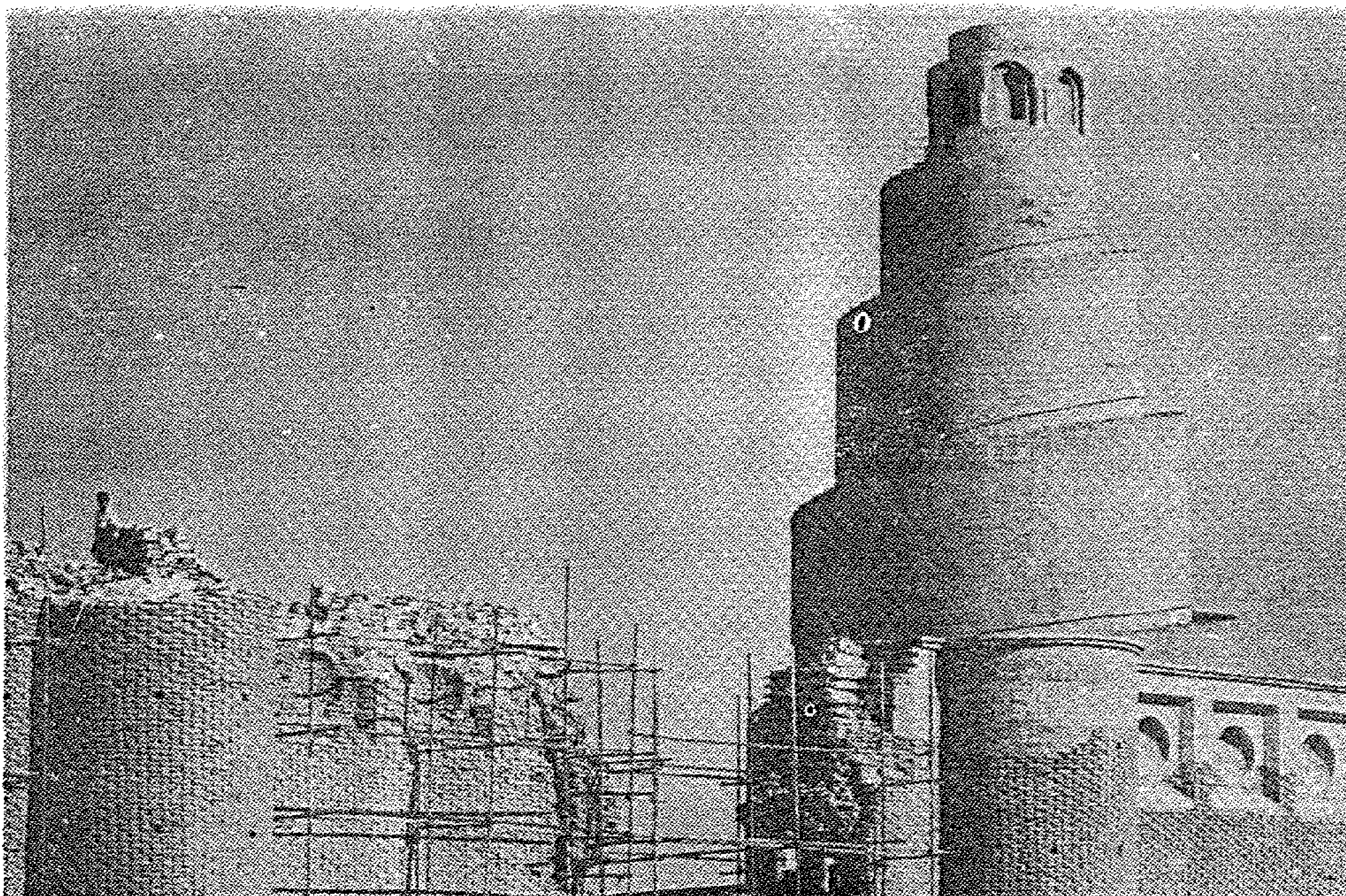
Babylon. Restoration of the steps of the Babylonian Theatre

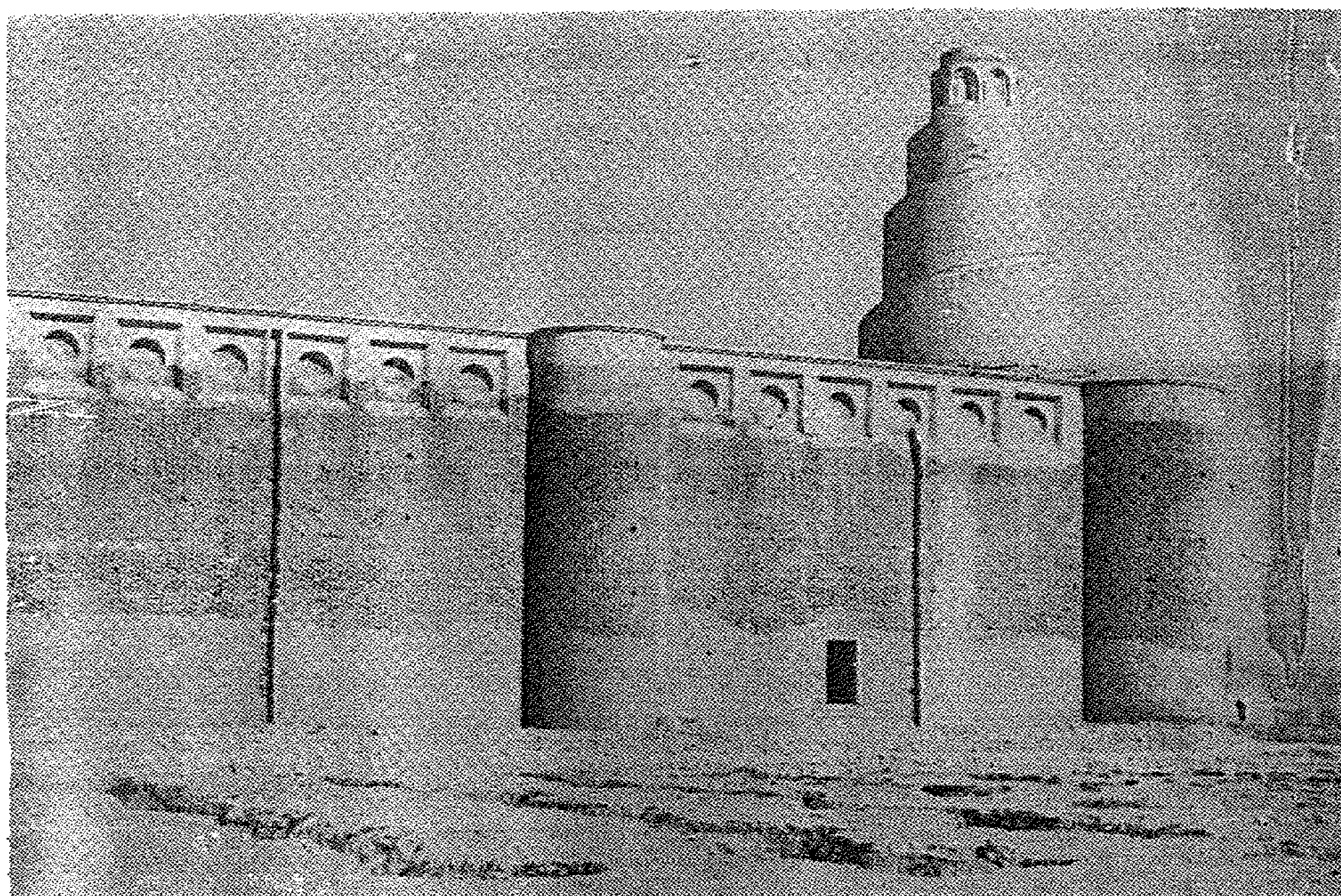


بابل ـ الجدار الشرقي من معبد (اي ـ ماخ) أثناء الصيانة الأثرية
Babylon. The eastern wall of the E-Makh Temple during restoration.



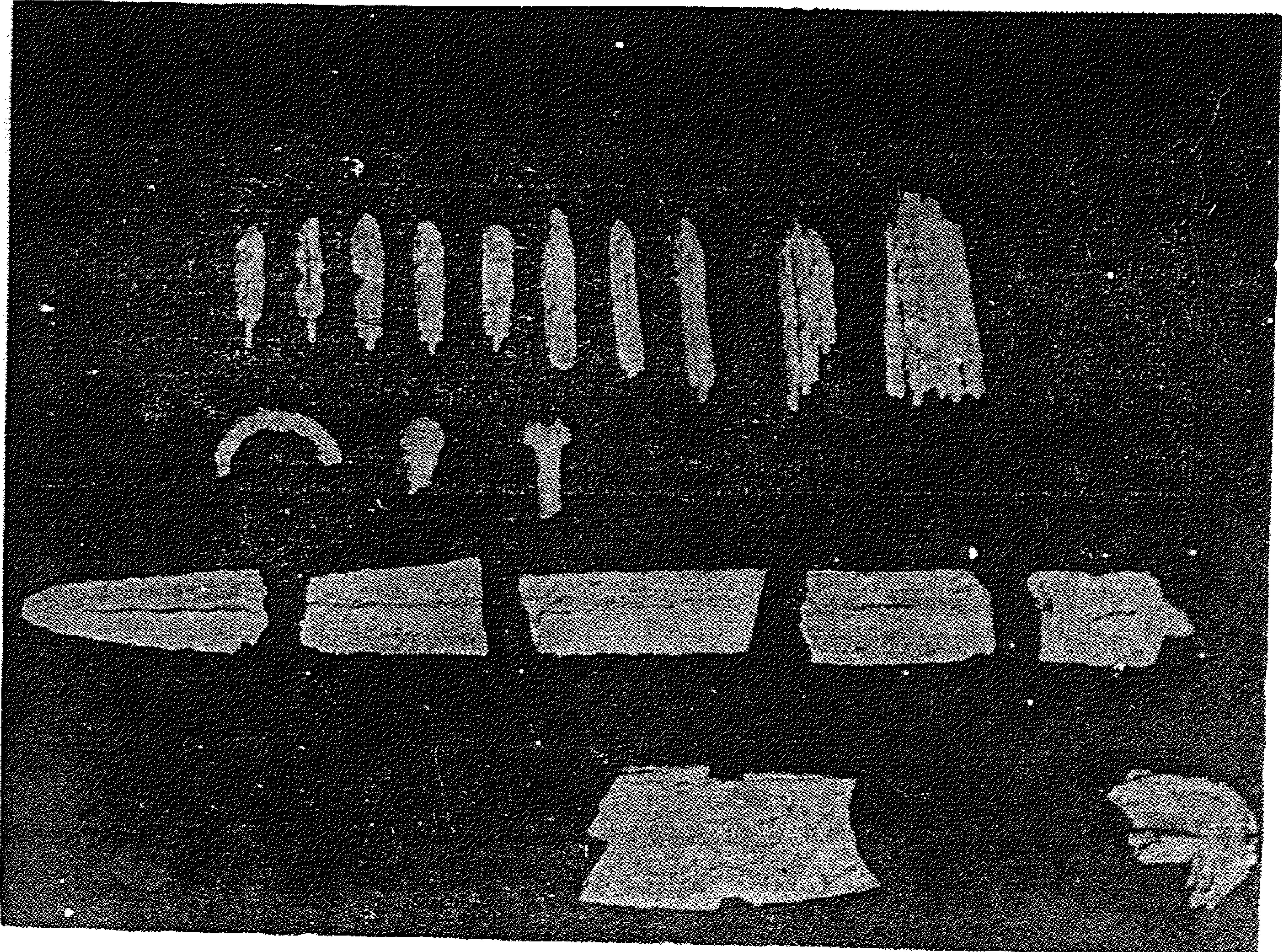
بابل ـ واجهـة مدخل معبد (اي ـ ماخ)
Babylon. The Facade of E-Makh Temple





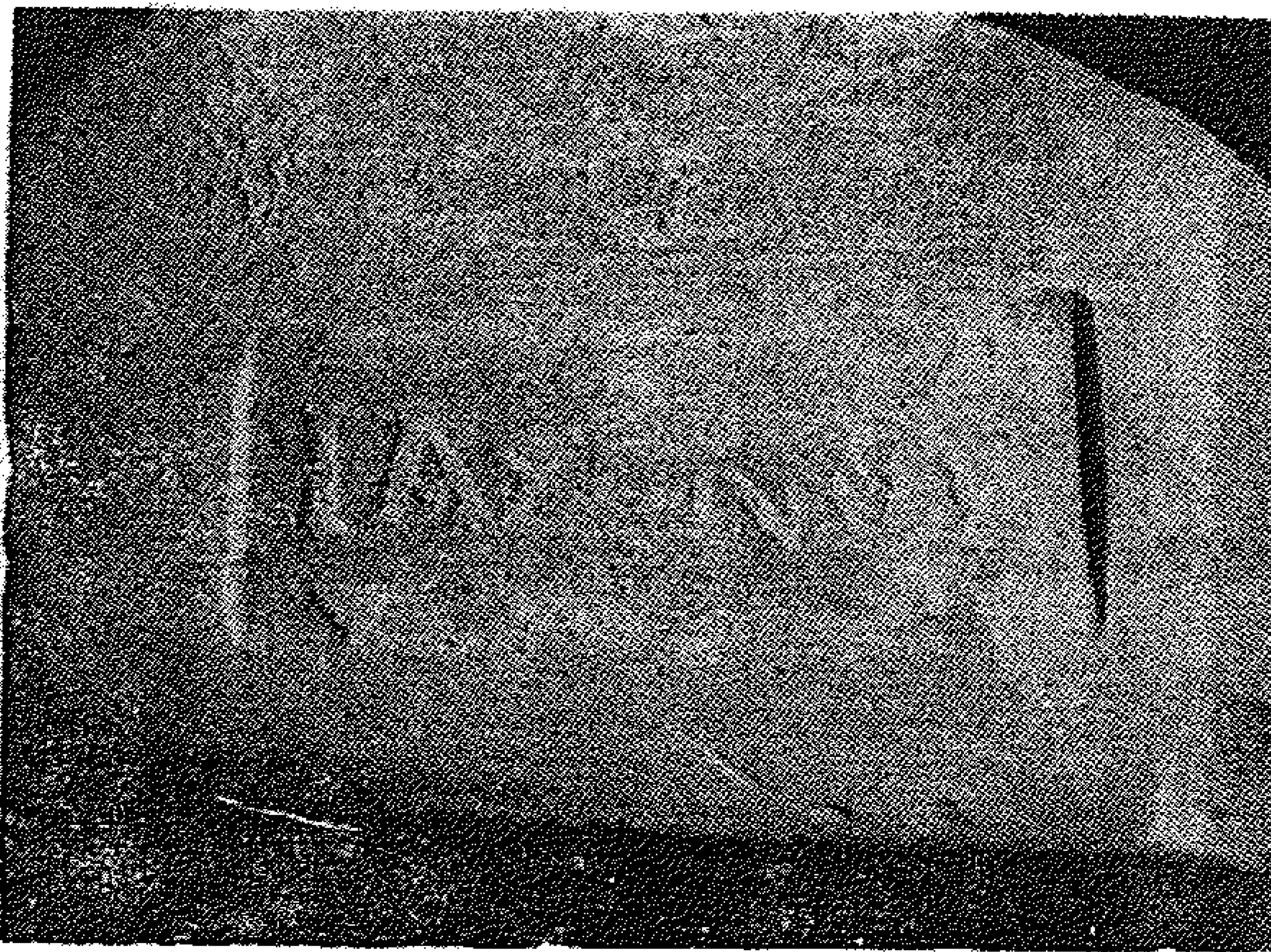
سامراء - مراحل الصيانة الاثرية في الضلع الشرقي من جامع الجمعة

Samarra. Restoration at the Eastern wall of the Friday Mosque.



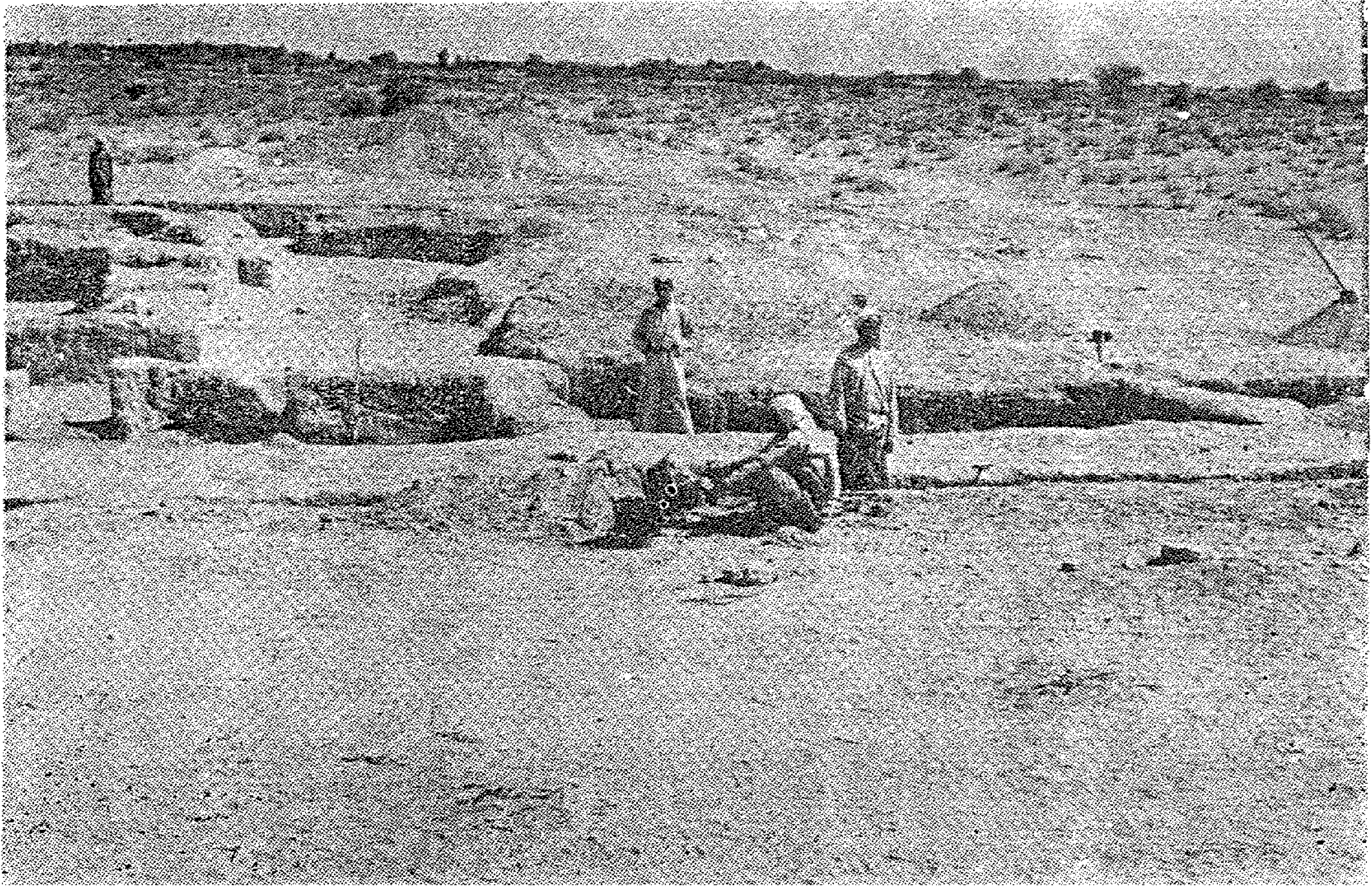
آ ـ مجاميع من الاسلحة الحديدية المتمثلة بالسهام وكسر لسيف عثر عليها في القبر الهلنستي المكتشف أثناء تنقيبات البعثة العراقية في منطقة مليحة بامارة الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة

A collection of iron weapons comprising arrows and pieces of a sword found by the Iraqi Archaeological Expedition at the Hellenistic grave at "Mleha" in al-Shariqa Emaraite — The United Arab Emarates.



ب ـ طبعة على قبضة جرة فخارية تمثل كتابة ناتئة لاسم علم يوناني ، عثر على هذه الجرة في القبر الهلنستي بمنطقة مليحة ـ امارة الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة

b. Impression on a handle of a jar containing a Greek name. It is found at the Hellinistic grave at "Mleha" — The United Arab Emarates.

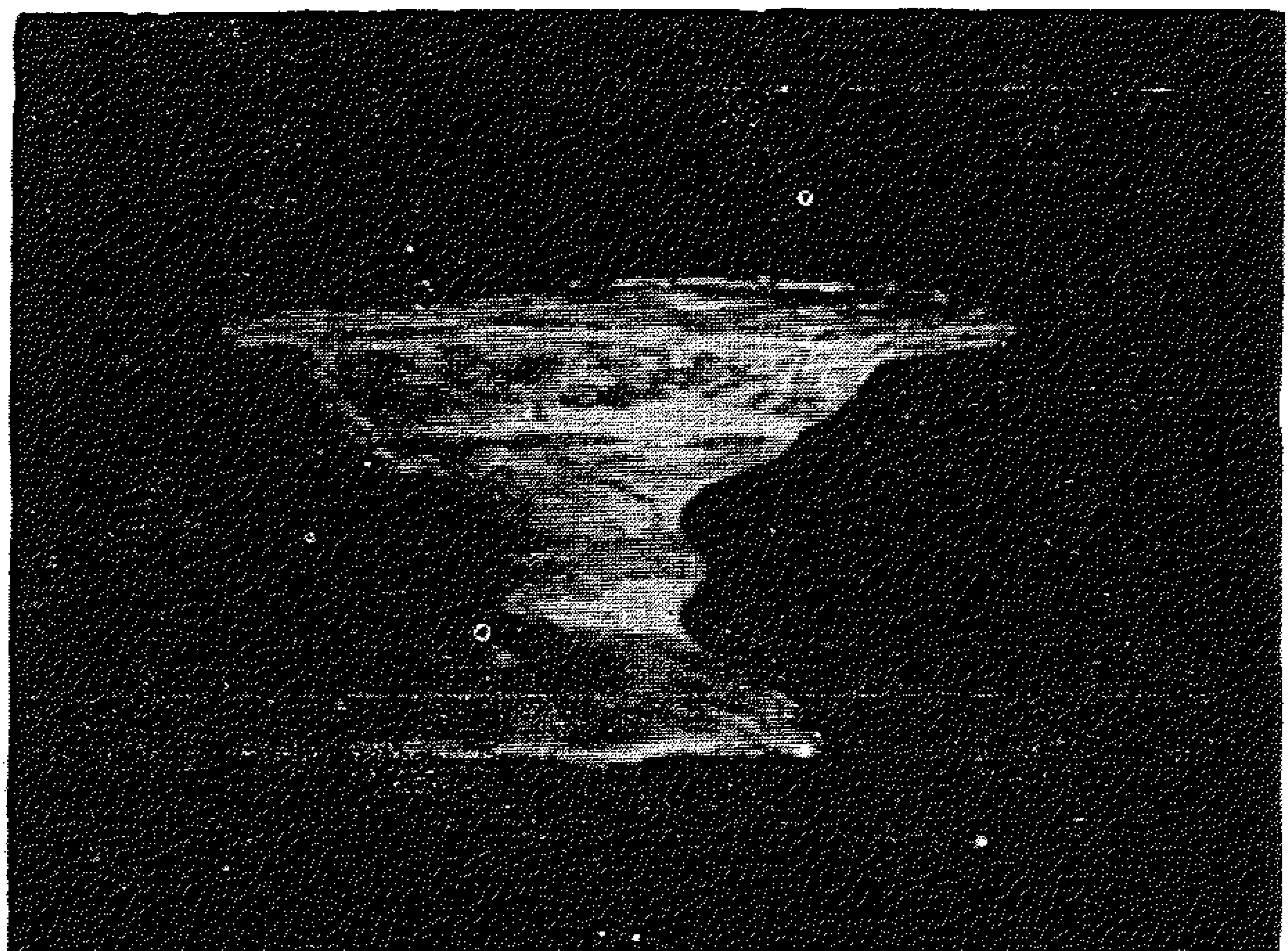


آ ـ منظر عام لحفريات البعثة العراقية في القصر الهلنستي في مليحة بامارة الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة ـ

a. General view of the excavations at the Hellenistic palace in "Mleha" al-Shariqa Emarate. The United Arab Emarates

ب ـ كأس من النحاس عثر عليه أثناء تنقيبات البعثة العراقية في القصر الهلنستي ـ منطقة مليحة ـ بامارة الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة

b. A copper cup fuond during the excavations of the Hellenistic palace at "Mleha" in Al-Shariqa Emarate. The United Arab Emarates.



ثبت بسادة الحضر وملوكها

بقلم : فؤاد سفر
مفتش التنقيبات العا

أصبح الآن بالامكان ان نبحث على اسس صلبة نوعا ما في تسلسل السادة الذين تزعموا في مدينة الحضر وكانوا يلقبون بـ « مريا » ، وكذلك في تسلسل الملوك الذين جاؤوا من بعدهم ، وان نحدد بشكل مقرب بقدر الامكان الى الحقائق التاريخية الزمن الذي حكم فيه كل من اولئك السادة والملوك ، مستندين في ذلك على المكتشفات الاثرية التي تجمعت خلال التنقيب واعمال الصيانة الاثرية المستمرة في الحضر منذ عام ١٩٥١ . وأهم تلك المكتشفات بالنسبة لموضوعنا هي الكتابات[1] التي وجدت منقوشة على جدران الابنية وتباليطها أو مدونة على التماثيل ، وقد ناهز عدد هذه المدونات ثلثمائة نص[2] ، جميعها باللغة والحرف الارامي باستثناء نص واحد بالاغريقية وثلاثة نصوص باللاتينية من السنين الاخيرة من حياة المدينة تعود الى الحامية الرومانية

---

(١) يشير الرقم المحصور بين معقفين عموديين □ الى كتابة من الكتابات المكتشفة في الحضر .

(٢) اعيدت ترجمة البعض من كتابات الحضر في هذا المقال تسهيلا للبحث ولاجراء التعديلات في ترجمتها القديمة . وقد نشرت جميع هذه الكتابات في المجلدات الآتية من مجلة سومر .

رقم الكتابة	مجلة سومر	الصفحة
١ ـ ٢٧	لعام١٩٥١	١٧٠ـ١٨٤
٢٨ ـ ٤٢	لعام١٩٥٢	١٨٣ـ١٩٥
٤٣ ـ ٥٧	لعام١٩٥٣	٢٤٠ـ٢٤٩
٥٨ ـ ٧٨	لعام١٩٥٥	٣ ـ ١٤
٧٩ ـ ١٠٥	لعام١٩٦١	٩ ـ ٣٥
١٠٦ـ٢٠٦	لعام١٩٦٢	٢١ ـ ٦٤
٢٠٧ـ٢١٣	لعام١٩٦٤	٧٧ـ٨٠ القسم الانكليزي
٢١٤ـ٢٣٠	لعام١٩٦٥	٣١ـ٤٣
٢٣١ـ٢٨٠	لعام١٩٦٨	٣ ـ ٣١
٢٨١ـ٢٩٢	لعام١٩٧١	٣ ـ ١٤

التي جاءت لنجدة الحضر دون جدوى(٣) .

وهـــذه الكتابات ليس فيها ذكر أو اشارة لاحداث معاصرة معروفة مما هو مدون في تواريخ الرومان أو اليونان أو مثبت في الكتابات المكتشفة في الرها أو تدمر أو غيرهما من المدن المعاصرة . اذ ان معظم النصوص الحضرية قصـــيرة كتبت للذكرى أو الدعاء . لذا فان بحثنا هذا لا يمكن ان يكون نهائيا بل ان قسما من الآراء التي فيــه هي أقرب الى التخمين والحدس .

ومن بين الكتابات الحضرية ثمانيـة عشـر نصا(٤) مؤرخا بسنين معينة بالتقويم السلوقي الذي كانت بدايته في نيسان عام ٣١١ ق.م . وهـذه النصوص المؤرخـة هي العماد الاول في وضـع تسلسل للسادة والملوك وتقدير زمن لكل منهم . وهي كغيرها من كتابات الحضر لم تخل من لبس ومشاكل في تحليلها وتفسيرها والربط فيما بينها وكان ذلك لاسباب من أهمهـــا اختـلاف رأي الباحثين في ثلاثة مواضيع أساسـية متعلقة بهـا هي : ١ـ كيفية كتابة علامة المائة ٢ـ التقويم المستعمل ، ٣ـ قراءة كلمة مريا .

وحديثـا تمكن الباحث الفرنســي جي تي ميليك ان يقـــدّم حلولا نظنها حاسمة لهـــذه المواضيع الثلاثة ، في ثنـــايا بحثـــه النفيس عن « أعمال التكريس للالهة » . وقد جاءت اراؤه مدعومة بالحجج والاسانيد متفقة مع افتراضنا بان التوريخ في الحضر هـو بالتقـويم السلوقي وان قراءتنا لمريا هي الصحيحة . ثم ان ميليك اثبت أن علامة المائة كانت تكتب بشكل مثلث وحسب ، وان الخط القصير المائل الذي يلتقي أحيانا بذلك المثلث في أعلاه ينبغي ان يضاف الى الرقم السابق للمثلث(٥) . فزال بذلك اللبس في معرفة عدد السنين المثبتة في النصوص المؤرخة فمُهّد الطريق لهذا البحث .

ويعـرف تقويمان لتوريخ السنين مختلفان كانا يستعملان في العراق في العصر الفرثي (١٤٠ ق.م ـ ٢٢٦ ب.م) واحدهما التقويم السلوقي الذي كانت بدايته كما سبق ان ذكرنا في نيسان عام ٣١١ ق.م وهو العام الذي تمكن فيه سلوقس أحد قـادة الاسكندر العسكريين من ان يوطّد حكمه في البلاد ويؤسس السلالة الحاكمة التي عرفت فيما بعـد باسمه . اما الثاني فهـو التقويم الارشاكي المنســوب الى الملوك الفـرثيين الذين يعرفون أيضا بالارشاكيين وكانت بدايته في عام ٢٤٧ ق.م أي بعد بداية الحساب السلوقي بـ ٦٤ عامـا(٦) . ولو كانت تواريخ الحضـر بالتقويم الارشاكي لكان مثلا تاريخ صنع تمثـال الاميرة دوشفري [٣٦] (بعد ان ضبطت صورة علامـة المائة) في عام ٣٠٢م عوضا عن ٢٣٨م الذي هـو بالتقويم السلوقي . أي بعد خراب الحضر بنحو ٦٢ عاما . وهذا امر لا يمكن قبوله لان التمثال

---

(٣) Oates (David) A Note on three Latin Inscriptions from Hatra, Sumer XI (1955) pp. 39-43.

(٤) وأرقام الكتابات المؤرخة هي [٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤] يضاف اليها كتابة وجدت حديثا ولم تنشر بعد .

(٥) Milik (J.T.), Dedicaces Faites, Par Des Dieux, (Paris, 1972), pp. 356-7.

(٦) Texidor (Javier) Syria (1966) pp. 93-97.

صنع في عصر ازدهار المدينة • وفضلا عن ذلك فمن المعروف ان التقويم السلوقي هو الشائع في تلك الازمنة فقد أرخت به معظم المدن والدويلات المعاصرة للحضر مثل تدمر وعيلام وميسان • ونجده على المسكوكات المؤرخة من النقود التي ضربها الملوك الفرثيون(٧) • اما في دورا يوروبس فقد استخدم كلا التقويمين(٨)• ويرجح ان التقويم الارشاكي هو المستخدم على المخطوطة المكتشفة في جبال هورمان(٩) •

ويرسم الحرفان الدال والراء في كتابات الحضر بصورة واحدة لا يميز احدهما فيها عن الاخر ، الامر الذي حمل البعض من الباحثين قراءة كلمة مريا بلفظ مديا وقالوا عنها تعني الميدي اي من الشعب الماذى الذي كان يقطن المناطق الجبلية في شرقي العراق • ومما شجعهم على الذهاب الى هذا الرأي هو ان كلمة مريا نادرة الوجود في الكتابات المعاصرة ، اخذت تظهر فيما بعد في الكتابات السريانية نعتا للاله والسيد المسيح وحدهما • الا ان الرأي السائد الان هو قراءتها بلفظ مريا وتعني السيد •

وهكذا بات متفقا عليه ان اولئك الذين لقبوا بمرياهم الذين ساسوا دفة الامور في الحضر قبل ظهور الملكية فيها ، وسنبدأ هذا البحث بهم واشهرهم نصرو مريا •

نصـــرو :

ان اقدم سنة حكم ملكي وردت في الكتابات المؤرخة هي سنة ١٧٧م أو ١٧٨م وجدت في النص [٨٢] الذي أجزاء منه تالفة ومن المحتمل ان اريد به في الاصل ما يمكن تعريبه الى ما يأتي :ــ

« (بشهر ؟) سنة ٤٨٨ (المعبد الذي بناه) سنطروق ملك (العرب ، المظفر ، عابد) شمش الاله الاكبر ، ابن نصرو السيد لمرن ومرتن وبرمرين واللات وسميتا • »

ويتضح من هذه الكتابة مهما كانت قراءتها ان سنطروق كان ملكا في الحضر في عام ١٧٧م أو ١٧٨م ، وان والده نصرو السيد لم يتوج ملكا رغم ما كان له من فضل في تعمير المدينة ونفوذ عظيم بين ابنائها • ولطالما لم يكن نصرو ملكا فهل كان ابنه سنطروق أول ملك ؟ اننا نرجح لمبررات سنبينها فيما بعد ان شخصا آخر اسمه ولجش ملك في الحضر قبل سنطروق •

وتمدنا الكتابة [٢٧٢] بتاريخ وهو عام ١٣٨م نظنه بعد وفاة نصرو • وهذه الكتابة هي :

« في شهر ايار سنة ٤٤٩ • السور والبوابة اللذان بناهما نصرو السيد في بيت الالهة لحياته وحياة ابنائه واخوته ولحياة كل من هو صديق للسادة البناة في معبد شمش الاله العظيم ••••• »

---

(٧) Colledge (Malcolm A.R.), The Parthians (London, 1967), Plate 6, f.i., m., and pp. 222-3.

(٨) Excavations at Dura Europos, report V part 1, The Parchment and Papyri by Welles, Fink, and Gilliam (1959), pp. 10, 442.

(٩) والراجح ان الكتابات المكتشفة في مدينة نيسا عاصمة الفرثيين الاولى وتقع في بلاد ما وراء النهر كانت كذلك مؤرخة بالتقويم الارشاكي Teixidor, Syria (1966) p. 94; Colledge, pl. 5, p. 221.

الذي لا زال قائما ، انا عبدالاله بن طفسرا بن نصرو جددت[١٠] (بناءهما) من أجل حياة نشريهب السيد وحياة ابنائه • »

ومهما يكن تعريب هذه الكتابة فانها تعطينا اسم سيد آخر وهو نشريهب كانت سنة ١٣٨م احدى سني سيادته • ويعنى هذا على ما يظن ان نصرو قد توفي قبل ذلك العام فوجّه عبدالاله الدعاء في خاتمة هذه الكتابة الى غيره • وهكذا فان لدينا في الكتابتين [٨٢ و ٢٧٢] سنتين ثابتتين هما عام ١٧٧ كاحدى سنوات حكم لسنطروق الاول وعام ١٣٨ كحد قبله حصلت وفاة نصرو • وسنرتكز على هاتين السنتين وننطلق منهما في بحثنا •

تدل أعمال نصرو العمرانية الواسعة التي وجد فيها اسمه على ان سيادته استمرت كثيرا • فقد شيد المعبد الخامس الواسع للالهة البتول أشربل ونحت صورته في مشهد على اسكفة الباب المؤدى الى المصلى • وهو مضطجع ومتكيء على وسائد وبيده كاس وبجواره تمثال للاله الخاص بحراسته وأمامه شاب واقف اسمه ولجش يظن انه ابنه الاكبر • وعلى جانبي هذا المشهد صورتان مجنحتان لنايكة ملاك النصر [٣٣] • وشيد نصرو المعبد العاشر أيضا حيث نقش اسمه في كتابة على اسكفة الباب المؤدي الى خلوة ذلك المعبد [٦٧] •

وتنسب اليه المباشرة ببناء القسم الشمالي من الاواوين المتسقة حيث وجد اسمه مدوّنا على جزء من حجرة قوس [٢٥٠] للايوان الرقم (١٤)[١١] ، وفوق الكتابة معالم لصورة نصفية ربما كانت تمثله • وشيد نصرو السور الشمالي للمعبد الكبير والبوابة الوسطية التي فيه والاواوين المجاورة لتلك البوابة • ويلاحظ في بقايا هذه البوابة ان بناءها قد جدد ورمم مرارا •

والراجح ان في زمن نصرو كان صمود الحضر التاريخي في أواخر نيسان أو بداية حزيران من عام ١١٧م[١٢] تجاه حصار تراجان الذي انتهى بالفشل • ولم تذكر التواريخ الرومانية اسم ملك في الحضر قاد دفاعها • وما ذاك الا لان الملكية لم تكن قد تأسست في المدينة • ولابد وان اعلانها العصيان على تراجان كان بقيادة زعيم شجاع ذي منزلة رفيعة بايعه الحضريون في مصيرهم • ويبدو ان نصرو كان متحليا بتلك الصفات فضلا عن انه كان « افكل ربا » أي الكاهن الاكبر [٦٧] •

ولم يكن بمقدور الحضر ان تجرؤ على تحدى الجيوش الرومانية لولا مناعة أسوارها وحصانة استحكاماتها • فقد كانت قد حوطت بسور من الحجر يناهز طوله الستة كيلومترات وحصنت أيضا بخندق وابراج بازاء ذلك السور

---

(١٠) تعني الكلمة الارامية « بنيت » بتشديد النون جدّدت عمّرت • ولا يمكن أن يقصد بها شيدت لان الذي بنى السور والبوابة هو نصرو • ثم لو كان عبدالاله بناء لجاءت بعد اسمه في هذه الكتابة لفظة « اردكلا » التي تعني البناء أو المهندس •

(١١) يراجع مخطط الاواوين المتسقة المنشور في مجلة سومر المجلد ٢٤ (١٩٦٨) ص٣٢ •

(١٢) Lepper (F.A.) Trajan's Parthian War (London 1948), pp. 89-90.
يذكر المؤرخون الرومان ان الحصار كان في شهر يكثر فيه البرق والرعد والبرد (بفتح الراء) ويظهر فيه الذباب بحشود كثيرة •

من الخارج وتم كل ذلك قبل وصول الرومان اليها ، والراجح قبل ان يغدو نصرو سيدا في المدينة •

وبناء على كل ما ذكرناه نقدر لسيادة نصرو مدة من عام ١١٥م الى عام ١٣٥م آخذين بنظر الاعتبار ان ابنه سنطروق كان قد قارب الاربعين من العمر بالصورة التي يظهر بها في تمثاله المقام مع تمثالي ولديه في السقيفة بظهر المعبد المربع وان سنطروق ناهز ذلك العمر قبل أو في سنة ١٧٨م التي هي احدى سني حكمه •

وفي عام ١١٤م/١١٥م[١٣] قدمت الحضر ولاءها الى تراجان فعبرت الجيوش الرومانية نهر دجلة الى الضفة الشرقية في مكان اسمه.لبتي[١٤] يظن انه قلعة شرقاط حيث ازدهرت مدينة في العصر الفرثي على انقاض آشور عاصمة ـ الآشوريين الاولى ، وثم سارت تلك الجيوش جنوبا مع امتداد دجلة والفرات واستولت على طيسفون ومدن العراق الاخرى • وفي عام ١١٦/١١٧[١٥] نقضت الحضر ولاءها واعلنت العصيان ولعل ذلك جاء في سنة انتقلت فيها القيادة والسيادة الى نصرو •

ورود :

جاء في كتابات الحضر أسماء سبعة أشخاص ملقبين بمريا وهم: نشريهب ، وورود ، ونصرو ، ونشريهب الثاني ، ومعنو ، وولجش ، وسنطروق؛ وقد كانت الزعامة في الحضر لهؤلاء السادة قبل تأسيس الملكية فيها • ومن المحتمل ان ساد أشخاص آخرون وخاصة قبل الذين ذكرناهم الا اننا لم نعثر على أسمائهم بعد •

وفي هذه المرحلة من البحث تظهر ثلاثة أسئلة تحتاج الى حلول ، وهي : هل ان لقب مريا محصور بأبناء عائلة واحدة ؟ وهل ان شخصا واحدا في الزمن الواحد كان يلقب بمريا ام يجوز ان يكون اثنان أو ثلاثة بهذا اللقب ؟ اذا كان هذا اللقب وراثيا فهل كان ينقل من الاب الى الابن الاكبر أم الى أي فرد من ابنائه ؟ •

استحوذت عائلات على المناصب الرفيعة في العصر الفرثي • ويذكر لنا التاريخ عائلة سورين التي كان من ابنائها قادة الجيوش وعائلة كارين التي اشتهر أفرادها بالسياسة والادارة وشؤون الحرب[١٦] • والراجح ان هذا ما حصل في الحضر ، أي ان السيادة كانت في عائلة واحدة جمعت تحت لوائها شؤون الحرب والادارة والدين •

ويعرف أيضا ان الملوكية لدى الفرثيين كانت محصورة في عائلة واحدة يجتمع افرادها وينتخبون واحدا من عائلتهم ليكون ملكا ، يرون فيه المقدرة على المحافظة على العرش الفرثي • ونعتقد ان مثل هذا ما كان يحصل في الحضر • فان مريا يرشحه ابناء العائلة السائدة فيها ومن ثم يبايعه سكانها وليس ضروريا ان يكون الابن البكر •

وبما انه لا توجد كتابة واحدة من كتابات

---

(١٣) المرجع السابق ص٢٠٨ •
(١٤) المرجع السابق ص١١٦ ــ ١١٧ •
(١٥) المرجع السابق ص٢١٠ ــ ٢١٢ •

(١٦) Debevoise (Neilson), A Political History of Parthia (Chicago 1938) pp. XXXIX, 161, 172-173.

الحضر فيهـا شخصان متعاصران يحملان لقب مريا ، فمن الراجح ان في الزمن الواحد لم يكن في الحضر أكثر من شخص واحد بهذا اللقب •

وتذكر لنا النصوص القصيرة [١٢٢-١٢٤] اسم ابن ورود مريا واسم حفيده وابن حفيـده بدون ان تلي كلمة مريا اسماءهم ، مما يدل على ان هذا اللقب لا يورث أو يعطى لجميع الابناء بل لشخص واحد تنقل اليـه السيادة • وتؤيد هذه النصوص صحة قراءة اللقب بشكل مريا ، اذ لو كان مديا اي الميدى لاعطي لكل واحد من نسل ورود باعتبـار مديا نسـبة الى قوم موروثة وليست رتبة مكتسبة •

يعرف شخصان سبقا نصـرو في سـيادة الحضر همـا والده نشريهب [١٩٤ ، ٢٧٤] ، وورود [٢٣٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧] الذي لا تعـرف قرابته به • غير ان سيادته كانت قبل نصـرو ويستدل على ذلك من الاماكن التي نقش فيهـا اسماهما على أحجار الاواوين المتسقة حيث يوجد اسم ورود على جزء من تلك الاواوين شيد قبل الجزء الذي ورد عليه اسم نصرو •

وتتألف الاواوين المتسقة في صف واحد : من اواوين صغيرة وحجرات ومن ايوانين كبيرين يعـرفان بالايوان الجنوبي والايوان الشـمالي تسـهيلا للاشارة اليهما(١٧) • وتقسم الاواوين المتسقة الى ثلاث وحدات بنائية هي : وحـدة الايوان الجنوبي وما يحف بـه من جانبيه من ايوانين صغيرين وحجرات • ووحـدة الايوان الشمالي الذي هو أيضا محفوف بايوانين صغيرين وحجرات • والوحدة الثالثة من ايوانين متوسطي المساحة وراءهما حجرة عرضانية • ويتبين مـن دراسة الالواح الحجر المستعملة في بناء الاواوين المتسـقة وطريقة تنظيم تلك الالواح في مداميك وكذلك من دراسة الزخارف البنائيـة أن تلك الاواوين لم تشيد دفعة واحدة بل في ثلاث مراحل زمنية ، هي بحسب تسلسلها الزمني :

المرحلة الاولى :ـ شيدت وحدتا الايوانين الجنوبي والشمالي معا الى ارتفاع ٤ر٨٠م عـن التبليط أي الى الافريز ، ثم صعد بالبناء في وحدة الايون الشمالي وخاصة في القسـم الشمالي من هذه الوحدة • وتتميز هـذه المرحلة بزخارف بنائية أكثر صقلا من غيرها ، وبكون نظام مداميك الواح الحجر في البنيان يتناوب فيـه مدماك من الواح افقية مع مدماك من الواح عمودية • وقد قام ببنائه المهندس كفعنني بن ادي [١٦ ٢، ٢١٧] الذي وجد اسمه منقوشا في ذروة القبو في كل من الحجرتين (١٠ و١١)(١٨) •

المرحلة الثانية : صعد بالبناء في وحـدة الايوان الجنوبي مما فوق الافريز وأتم • واكمل القسم الاعلى من الجناح الجنوبي لوحدة الايوان الشمالي، وذلك بتشييد مدماكين أو أكثرمن ألواح افقيه يعلوهما مدماك واحد من الواح عمودية • وتختلف الالواح عن المرحلة السابقة قليلا بالحجم ومادة الحجر ولونه ، وتكون الزخارف البنائيـة خشنة نسبيا • وقد كان البنّاء في هـذه المرحلة

(١٧) ووفقا لما اسماهما به والتر اندريه أول من خطط هذه الاواوين •
Andrae (W.). Hatra (Leipzig 1912). Tafel VII

(١٨) المخطط في الصفحة ٣٢ من مجلـة سومر ، المجلد ٢٤ (١٩٦٨) •

المهندس برتنيْ بن يهبشي الذي وجد اسمه منقوشا في قبو الحجرة الرقم (٦) [١ ، ٢] •

ويعزى تشييد بناء هذه المرحلة الى ورود السيد الذي وجد اسمه على الجدران فوق مستوى الافريز الذي يعلو عن التبليط بمقدار ٤ر٨٠م • ويتكرر الاسم بعبارة ورود مريا او بشكل ورودم أو بمريا في أماكن متفرقة [٢٣٣] • أما جدران وحدة الايوان الشمالي فتوجد عليها العبارة المختصرة ورودم في مكانين منقوشة فوق مستوى الافريز على ظهر الايوان الشمالي [٢٦٦ ، ٢٦٧] مما يدل على ان ورود اكمل بناء القسم الخلفي من ذلك الايوان •

المرحلة الثالثة : شيد فيها الايوانان الواقعان في النهاية الشمالية للاواوين المتسقة والحجرة التي وراءهما • وقد وجد جزء من حجرة قوس امام الايوان (١٤) عليه اسم نصرو مريا وبقية لصورة نصفية يظن انها تمثله [٢٥٠] • وعثر على حجرة قوس أخرى أمام الايوان (١٥) المجاور للسابق عليها اسم نشريهب وسطح تالف فيه مكان لكلمة مريا [٢٥٢] وهاتان الكتابتان تدلان على أن أحد الايوانين شيده نصرو والثاني اكمل بناءه نشريهب •

والمرحلة التالية وهي الاخيرة كانت بتشييد المعبد المربع وراء الايوان الجنوبي لعبادة الشمس•

وبما ان اسم ورود منقوش على جزء من الاواوين المتسقة أقدم زمنا من الجزء الذي عليه اسم نصرو • فيتحتم من ذلك ان تكون سيادة ورود في الحضر قبل سيادة نصرو • وبما انه لا تعرف أعمال عمرانية أخرى لورود فانه تقدر لسيادته مدة بحدود عشر سنوات من علم ١٠٥م الى عام ١١٥م أي الى قبيل اعلان الحضر عصيانها عن تراجان • ويقع بضمن هذه المدة التاريخ ١١٢م الذي وجد مدونا [١٠٨] على رقيم من الحجر عثر عليه في وحدة الايوان الجنوبي المنسوبة الى ورود •

نشريهب الاول :

وهو والد نصرو وكان يلقب بمريا ، ولا يعرف عنه أكثر من ذلك [١٩٤ ، ٢٧٤] • ويظن انه شيد الايوان الشمالي من الاواوين المتسقة وان لم يكن اسمه منقوشا على جدرانه • ومن الممكن ان يعزى اليه ذلك الايوان لانه اقدم شخص ملقب بمريا معروف في كتابات الحضر فيجوز ان ينسب اليه بناء الايوان الشمالي الذي هو اقدم جزء من أجزاء الاواوين المتسقة • ومن الممكن ان احدى الصور المنحوتة على واجهة القوس لايوان الرقم (٩) التابع للايوان الشمالي تمثّل نشريهب وتقوم مقام تدوين اسمه على الجدران •

ومن المحتمل ان يكون ورود اخا اصغر او ابنا اكبر لنشريهب ، وبذا يكون قد تعاقب على تشييد الاواوين ثلاثة من ابناء عائلة واحدة هم نشريهب واخوه ؟ وابنه •

واذا كان نشريهب لا يعرف عنه اكثر من كونه والدا لنصرو ، فهذا ليس دليلا على قصر المدة التي كان فيها سيدا أو قلة الاعمال العمرانية التي قام بها • اذ يظن ان اليه يعود الفضل في تأسيس كيان راسخ في الحضر لعائلته التي ظهر منها الملوك فيما بعد • ويجوز ان اشرف بنفسه

على بناء السور الحجر والخندق حول المدينة أو على اكمالهما اذ ان مشروعا ضخما مثل تحصينات الحضر قد يقتضي تحقيقه عدة سنين • ولابد وان ساهم في الانفاق عليه ملك الملوك الفرثي أو ملك من ملوك حدياب الدويلة التي كانت الحضر على ما يظن تابعة لها في القرن الاول للميلاد • ويظن ان السور شُرع ببنائه وبحفر الخندق بازائه في حدود عام ٩٠م عندما اخذ دومتيان (٨١ – ٩٨م) امبراطور روما يتخلى عن اتفاقية السلم المعقودة في عام ٦٢م بين الرومان والفرثيين ويخطط لحملة واسعة يزحف بها الى افغانستان والهند بعد ان يستولى على العراق(١٩) • ولم تتسن الفرص لتحقيق تلك الخطة الى عام ١١٣م الذي فيه ابحر تراجان (٩٨م – ١١٧م) من روما ليقود الجيوش المعبأة للتوسع في الشرق • وكان ما كان من خبر حملته وحصاره الفاشل للحضر لاتخذاله تجاه أسوارها المنيعة •

وتقدر مدة لسيادة نشريهب والد نصرو من عام ٨٥م – ١٠٥م ، علما بان بداية نفوذه من الممكن قبل ذلك التاريخ •

وتوجد على جدار الايوان الشمالي كتابات [٢٤٠ – ٢٤٥] لجماعة تبرعوا بفضة ونقود لعمل « سجيل » خاص بذلك الايوان • ولا يعرف بالضبط ما تعنيه هذه الكلمة في الحضر • الا انها كانت تعنى لدى الآشوريين عرش الاله أو مكانه وتعنى أيضا الكنز والذخيرة • ولعل المقصود بها في الحضر المذبح أو الدكة التي كانت في صدر الايوان وكان يُعنى كثيرا بتزويقها(٢٠) • ومن بين هـذه الكتابات نصّان مؤرخان يعودان الى شخص اسمه يهيبو العصيلي والى ابنه اشلم • وترجمة النص [٢٤٣] منهما : « في شهر كانون من عام ٤٢٩ اهدى اشلم بن يهيبو العصيلي ٣ امنان و ١٥ استًا (من الفضة) لحياته ولحياة شمشبرك بن ايزلا سيده » • فهو مؤرخ بعام ١١٧م • اما النص الثاني [٢٤٤] فترجمته :

« (بشهر ؟ في عام) ٤١٥ قدم يهيبو العصيلي عشرة امنان (من الفضة) لصنع سجيل من اجل حياته » •

ويحدد هذا النص المؤرخ بنحو عام ١٠٤م زمنا قد انتهى قبله بناء الايوان الشمالي اذ لولا ذلك لما تمكن يهيبو ان يسجل كتابته على جدار ذلك الايوان • ومن الجدير بالذكر ان عام ١٠٤م يقع ضمن المدة المخمنة لسيادة نشريهب الذي نسب اليه بناء الايوان الشمالي •

نشريهب الثاني :

تشير الكتابة [٢٧٢] ان نشريهب كان سيدا في الحضر في عام ١٣٨م وقد وجد هذا الاسم على حجرة قوس للايوان (١٥) من الاواوين المتسقة مما يبعث على الاعتقاد بان نشريهب اكمل بناء ذلك الايوان الذي كان قد بدأ نصرو بتشييده •

ونذكر بهـذه المناسبة ان عبدالاله بن طفسرا بن نصرو الذي خلّف لنا الكتابة [٢٧٢] على اسكفة البوابة الواقعة في منتصف السور الشمالي للمعبد الكبير وجد اسمه كذلك على حجرة امام الايوان الشمالي من الاواوين

(١٩) Debevoise, p. 215

(٢٠) يراجع ما كتب عن سجيل في مجلة سومر ، المجلد ٢٤ (١٩٦٨) ص١٣ •

المتسقة • ويحتمل انها منقولة من الايوان الرقم (١٥) المنسوب بناؤه الى نشريهب والذي هو قريب من المكان الذي وجدت فيه الحجرة المذكورة •

ولاتعرف صلة القربى بين نشريهب ونصرو وقد يكونان اخوين واذا صح ذلك يكون نشريهب قد سمي باسم ابيه • ولا غرابة في ذلك فان الكتابة [١١٢] تذكر لنا شخصا اسمه سنطروق بن سنطروق • الا انه لا يعرف ان كان ذلك مألوفا في الحضر ام انه يقتصر على الابن الذي يولد بعد وفاة والده •

والراجح ان سيادته لم تكن لمدة طويلة وقد خمنا لها من عام ١٣٦م الى عام ١٤٥م •

معنو :

وتولى السيادة بعد ذلك معنو الذي اليه وجه الدعاء في كتابة مدونة على نصب للنار [٢٨٨] مؤرخة بعام ؟ ٤٦٠ سلوقيه أي نحو عام ١٤٩م/١٥٠م ولم يرد اسمه في كتابات أخرى ، وقرابته بالسادة الاخرين مجهولة • وقد قدرنا لرئاسته مدة من عام ١٤٦م الى عام ١٥٤م •

ولجش :

تذكر كتابة [٢٨٥] مدونة على قدمة تمثال مفقود سيدا اسمه ولجش[٢١] • وورد هذا الاسم بعبارة ولجش مرا في كتابة ثانية [١٤٠] ويعتقد انها كتبت خطأ واريد بها ولجش مريا • ويحتمل ان كلا الاسمين لشخص واحد يظن انه هو الشخص الواقف أمام نصرو في المشهد المنحوت على اسكفة المعبد الخامس [٣٣] ، والذي بحكم وجوده مع نصرو من المحتمل ان يكون ابنه الاكبر •

ويعرف أيضا ملك بهذا الاسم ورد في الكتابتين [١٩٣ ، ٢٨٦] والاولى منهما وهي أكثر اهمية مدونة على تمثاله الذي وجد قائما في مكانه الاصلي في الأيوان الجنوبي الكبير من الاواوين المتسقة وهذه الكتابة هي :

« تمثال ولجش ملك العرب الذي اقامه له جرم – اللات بن حيي » •

ويظن ان حيي والد جرم – اللات هو الذي جاء اسمه بشكل حيي بن شمشعقب على حجرتين [٢٠٥ و ٢٠٦] تعودان الى الغرفة المرقمة (٢) التي هي من مرافق الايوان الجنوبي• واذا صح هذا الرأي فحينئذ تكون مقبولة ومعقولة مدة الخمس وأربعين سنة المقدرة للفترة الواقعة بين سني سيادة ورود الذي ينسب اليه بناء الايوان الجنوبي المدون عليه اسم حيي ، وبين سني حكم الملك ولجش الذي اقام له جرم اللات بن حيي تمثالا ، علما بان السنين المقدرة لحكم ولجش كملك هي من عام ١٥٨م – ١٦٥م •

ان ولجش السيد وولجش الملك هما على الارجح شخص واحد وهو الابن الاكبر لنصرو ويرى واقفا أمام والده في اسكفة المعبد الخامس [٣٣] • ويجوز ان حكمه كان يحدود عشر سنوات من عام ١٥٥م الى عام ١٦٥م • وكان

(٢١) لا يمكن ان تقرأ الكلمة بمرا عوضا عن مريا لان جزءاً من قدمة التمثال سالم بعد حرف الياء ولا يمكن ان نعد الياء الفا • راجع مجلة سومر المجلد ٢٧ (١٩٧١) تصوير قدمة التمثال في اللوح ٧ في نهاية البحث المعنون « كتابات الحضر » ص ٣ – ١٤ •

يلقب في السنين الاولى بالسيد ثم صار ملكا بعد ان تمكن من ان ينال التاج من سميّه ولجش الثالث (١٤٨ ــ ١٩٢م) ملك الملوك الفرثي في طيسفون. وقد ساعده على نيل التاج اولا الاعمال الباهرة التي قام بها والده نصرو وقد رفعت من منزلة الحضر ومكانة عائلته ، وثانيا وهو الاهم حاجة الملك الفرثي للعرب الساكنين في منطقة الحضر ليساهموا بقسط اوفر في خططه الحربية الرامية الى التوسع[٢٢] • ويتراءى لنا ان الحضريين وعرب الجزيرة حاربوا ضمن الجيوش الفرثية التي توغلت في آسيا الصغرى في عام ١٦١م واستولت على مدينة الرها •

بيد ان روما وضعت في السنة التالية تحت قيادة امبراطورها الجديد لوسيوس فيروس (١٦١م ــ ١٦٩م) كافة جيوشها المتكونة من فرق من مختلف الشعوب ومنها من الراين والدانوب نقلتهم الى سوريا • واتخذ فيروس انطاكية قاعدة لحملاته العسكرية التي وجهها الى الجنوب والشرق ، وتمكنت جيوشه من التوغل في العراق والاستيلاء على طيسفون الا أن وباء يظن انه الجدري تفشى بين الجنود فاضطروا الى العودة الى سوريا حاملين من استطاعوا حملهم من مرضاهم[٢٣] •

ولعل ولجش هو الذي قام بتشييد المعبد المربع الا انه لسبب ما لم يتمكن من اتمامه فترك ذلك لسنطروق الاول الذي يظن جاء بعده • ويتيح هذا الرأي أساسا لتفسير السبب الذي من أجله وضع جرم ــ اللات بن حيي تمثال ولجش في صدر الايوان الجنوبي ليس بعيدا عن الباب المؤدي الى المعبد المربع •

سنطروق الاول :

كان سنطروق[٢٤] يلقب في بادىء الامر بالسيد اذ وجد اسمه مع هذا اللقب على نصب للنار والبخور من الانصاب التي كانت قائمة حول جدران المعبد المربع من الخارج [٢٣٢] • وكان ذلك لمدة قصيرة الى ان حصل على تاج الملك من ولجش الثالث • اذ قد يستغرق ذلك للملك الجديد سنه أو أكثر اذا لم تكن وفاة الملك السابق متوقعة • ويظن ان مدة سيادته لم تتجاوز السنتين عمل خلالهما على اتمام بناء المعبد المربع وقد توج سنطروق ذلك العمل باقامة سقيفة في ظهر المعبد المربع وضع فيها تمثاله وتمثالي ولديه عبد سميا ؟ ونيهرا [١٩٦ ، ١٩٨] • وقد شيد للمعبد المربع شرفات من أساطين من الحجر دون عليها اسمه وهو ملك • ووجد في الدهليز المحيط بذلك المعبد تمثال له وبيده صنم لاله وعلى قدمة التمثال

---

(٢٢) للعرب ملوك قبل ظهور الملكية في الحضر الا ان مقرهم كان في القسم الشمالي من الجزيرة (شمال جبال سنجار) • ويذكر المؤرخ جوسيفوس احد اولئك الملوك واسمه أبياس خسر معركة مع ازاط الثاني (٣٦م ــ ٦٠م) ملك حدياب في قلعة لا يعرف موقعها اسمها ارساماس • يراجع :

Texidor (Javier), The Kingdom of Adiabene and Hatra, in Berytus Vol. XVII (1967-68), p. 5.

(٢٣) Debevoise, p. 245-252.

(٢٤) يعتقد ان اسم سنطروق الغريب بين الاسماء الحضرية سمي به نصرو أحد أولاده تقديرا لحليفه الامير الفرثي سنطروق الذي قاد العصيان على تراجان في منطقة الفرات الاوسط • المرجع السابق ٢٣٥ ــ ٢٣٦ •

الكتابه [١٩٤] التي تفيد بما يأتي :

« تمثال سنطروق ملك العرب الظافر بن نصرو السيد بن نشريهب » .

ونجد اسمه منقوشا على الجزء الشرقي من السور الشمالي للمعبد الكبير .

ويستنتج من دراسة الكتابات التي جاء فيها اسم سنطروق ومن ملاحظة تماثيله المختلفة ان حكمه امتد أكثر من عشرين عاما ، ويضمن ذلك عام ١٧٧م أو ١٧٨م المذكور في الكتابة المؤرخة الرقم [٨٢] التي بحثنا فيها في كلامنا عن نصرو . فقد وجد الرأس والقدمة لتمثاله في السقيفه الواقعة في ظهر المعبد المربع . ويبان من وجهه انه كان حين اقامة ذلك التمثال في أواخر الثلاثينات من العمر وكان حينذاك ملكا بحسب ما تذكر الكتابة المدونة على قدمة التمثال [١٩٦] . وأقيم في تلك السقيفة في الزمن ذاته تمثالان لولديه وأكبرهما عديم اللحية والشارب يقدر عمره بخمس عشرة سنة والثاني اسمه نيهرا يبدو أصغر منه بنحو عامين . وبعد ذلك بسنين وسنطروق لا يزال حيا اقام احد كبار رجال الدولة واسمه منيش تمثالا لحفيد سنطروق واسمه نشريهب بن نيهرا على رف في واجهة الايوان الشمالي وترك لنا بازاء ذلك التمثال الكتابة التالية [١٣٩] .

« تمثال نشريهب بن نيهرا بن سنطروق الملك ، اقامه له منيش امير السر ، لحياة سنطروق الملك ولحياة منيش » . وفي هذه الكتابة دعاء يدل على ان سنطروق كان حيا ولا يزال ملكا . ويقتضي ان تكون الفترة الزمنية بين وضع التماثيل تحت السقيفة وبين هذه الكتابة كافية ليبلغ فيها نيهرا سن الرشد ويتزوج وينجب ولدا وهو نشريهب وان يبلغ ذلك الولد نحو الثالثة عشرة من العمر ليكون مؤهلا لاقامة تمثال له . كل ذلك يتطلب مدة تتجاوز في الغالب العشرين عاما .

وتدل الكتابة [٢٩٠] على ان الملك في الحضر في عام ١٩٣م أو ١٩٤م كان اسمه عبد سميا . ويعني هذا ان سنطروق انتهى حكمه قبل ذلك العام . ويجوز ان نفترض ان ذلك بحدود عام ١٩٠م . وقد بدأ حكمه في عام ١٦٦م وصار ملكا في عام ١٦٧م .

ووجد لسنطروق تمثال كامل من الرخام في المعبد العاشر يشاهد فيه وهو في الخمسينات من العمر ان لم يكن أكبر من ذلك.

عبد سميا :

وجد بالقرب من الكتابة [٢٩٠] التي اعطتنا السنة ١٩٣م من سني حكم الملك عبد سميا تمثال كبير من الرخام وعلى مسافة منه راسه المتوج بالتاج الحضري . ويظن ان ذلك التمثال للملك عبد سميا ، وقد وضع في اروقة السور الشرقي للمعبد الكبير التي شيدت او رممت في زمنه . ووجد اسم هذا الملك منقوشا على نصب للنار جوار تمثال لهرقل في البوابة التي كان قد شيدها نصرو . وكان في زمنه افرهط سادنا على العرب [٢٢٣] . ولا يعرف عن عبد سميا شيء اخر سوى انه والد سنطروق الثاني . وكان يلقب بملك العرب .

يذكر المؤرخ الروماني ديوكاسيوس الذي يعد تاريخه المرجع الاول في معرفتنا عن عصر

الامبراطور سبتيموس سويروس (١٩٣م-٢١١م) ان ملكا للحضر اسمه برسميا اوفد في عام ١٩٣/١٩٤م جيشا من رماة السهام لنجدة نيجر في منطقة انطاكية للدفاع عن نفسه تجاه غريمه سبتيموس سويروس الا ان تلك النجدة قفلت راجعة الى الحضر قبل ان يلتحم الجيشان الرومانيان المتنازعان(٢٥) . وقد حمل له سبتيموس ضغينه وصمم الانتقام منه في الوقت المناسب . وفي عام ١٩٨م بعد ان استولى سبتيموس على طيسفون وخربها سار بنفسه الى الحضر للانتقام منها فحاصرها ولكن محاولته باءت بالفشل(٢٦) . والغريب في الامر لم يكشف الى الان في الحضر عن ملك اسمه برسميا . ومن المظنون ان هذا الاسم محرف بشكل ما عن اسم عبد سميا ، وان عبد سميا هو الملك الذي قاد الدفاع عن المدينة .

وبناء على ذلك قدرنا لحكمه عشر سنين من عام ١٩٠م الى عام ٢٠٠م . ويظن انه كان ابن سنطروق الاول الا انه لا توجد كتابة تثبت ذلك .

سنطروق الثاني :

اعتلى العرش بعد عبد سميا ابنه سنطروق الثاني الذي استمر حكمه امدا طويلا الى سقوط الحضر في عام ٢٤٠م أو في الاشهر الاولى من عام ٢٤١م(٢٧) بيد سابور الجند بن اردشير الذي اسس الحكم الساساني الجديد في العراق .

وتدل الكتابة [٣٦] المنقوشة على قدمة تمثال الاميرة دوشفرى على ان والدها سنطروق كان في تشرين الاول عام ٢٣٨م لا يزال حيا وملكا . وهذه الكتابة هي :

« بشهر تشرين الاول سنة ٥٤٩ تمثال دوشفرى بنت سنطروق الملك ابن عبد سميا الملك وبتسمي والدة ولي العهد اقامه لها .... ابن عبد عجيلو بن ستبل صديقها . »

والمقصود بولى العهد في هذه الكتابة هو عبد سميا بن سنطروق وقد جاء اسمه ولقبه في الكتابتين [٢٨ ، ١٩٥] . ويستنتج من الكتابة التي على تمثال دوشفري ان عبد سميا كان لايزال وليا للعهد في عام ٢٣٨م ويعنى ذلك ان والده ما برح ملكا في ذلك العام .

كانت لسنطروق شهرة واسعة لدرجة ان المؤرخين العرب اطلقوا اسمه اجمالا على كافة ملوك الحضر فأسموهم بالساطرون ، وهو محرف عن اسم سنطروق . ولعل شهرته بدأت بما ابداه من مهارة في مساعدة والده فى الدفاع عن الحضر أبان حصار سبتيموس ، ذلك الحصار الذي خرجت منه الحضر شامخة الرأس ، عزيزة الجانب ، مسموعة الكلمة ، حتى ان سنطروق بات يلقب بـ « ملكادي عربيا [٢٨٧] أي ملك العربيين وهو لقب اوسع مدلولا من « ملكا دى عرب » الذي كان ينعت به الملوك السابقون .

---

(٢٥) Milik, p. 362-3.

(٢٦) يحتمل ان سبتيموس حاول مرتين الاستيلاء على الحضر ثانيتهما عام ١٩٩م . Colledge, p. 169.

(٢٧) Milik, p. 355.

بيد ان سنطروق انصرف الى العبادة في السنين الاخيرة من حكمه وترك تصريف شؤون الادارة والحرب لولديه عبد سميا الذي كان ولي العهد ومقره في المدينة ، ومعنـــا الذي يظن ان مسؤوليته كانت خارج الحضر [٧٩] • وقـــد وجد تمثال لسنطروق في الدهليس المحيط للمعبد المربع وعليه الكتابة [١٩٥] التي ترجمتها :

« تمثال سنطروق الملك بن عبد سميا ملك العرب الذي اقامه له تشريبهب سادن مرن ابن زيد اللات ، لحياة عبد سميا ولي العهد ابنه » • ولم يُخصص سنطروق في هذه الكتابة بأي من نعوته ، في حين ان والده عبد سميا لم يغفل ذكر لقبه « ملك العرب » ، وفضـــلا عن ذلك فان الدعاء في هذه الكتابة موجه الى ولي العهد عبد سميا • ويستنتج من كل هذا ان سنطروق كان قد اعتزل الاحتكاك بالناس في شيخوخته فترك تصريف الامور في المدينة لولي العهد •

ويؤيد هذا الافتراض الشـكل الذي يظهـر فيه سنطروق في تمثاله ، فهو شيخ زاهد حافي القدمين عاري الساقين ليس مزودا بســـلاح ، ويحمل بيديه صنما لاحد الالهة للدلالة على انه في وضعة تعبد •

كسب اردشير مؤسس الحكـــم الساساني معركة حاسمة قضى فيها على آخر ملك للفرثيين وهو اردوان الخامس[*] وتوج نفسه في طيسفون ملكا في عام ٢٢٦م • ثم شرع يصفي الدويلات التي كانت تابعة للفرثيين • بيـــد ان الحضر لم تتأثر في بادىء الامر كثيرا بتلك الاحداث فقد استمرت قوية مزدهرة حتى ان اجمل التماثيل المكتشفة فيها نحتت في عام ٢٣٨ قبـــل خراب المدينة بعامين[٢٨] • ومنها تمثالا الاميرة دوشفري ومرتلة المعبد قيمي • ولعل الحضريين استهانوا بالاحداث ظنا منهم انها سحابة صيف تزول كما زالت اخطار الرومان على أسوار مدينتهم • أو أنهم حاولوا التقرب الى الساسانيين ولكن دون جدوى • ولما اخذ الخطر يحدق بهـم حالفـوا الرومان الذين كانوا مقيمين في سنجار ليس بعيدا عنهم• فاستقبلوا حامية رومانية في زمن الامبراطور غورديان (٢٣٨م ـ ٢٤٣م) اقامت في مدينتهـــم وتركت لها في المعبد التاسع صنمين لهرقل وسول وثلاث كتابات لاتينية[٢٩] •

ويظهر ان قبائل عربيـــة جديدة اخذت تتدفق الى العراق من الجهة الجنوبية الغربية منذ بداية القرن الثاني للميلاد مستغلة الضعف الذي حل بالبلاد بنتيجة الانشقاق في البيت الحـــاكم الفرثي والدمار الذي اصابها بسبب حملة سبتيموس سويروس • وقد تنوخت تلك القبائل في مدينة الحيرة ببادية النجف ثم تشتت باصطدامها مـع

(*) اعلن ابنه ارطفاسد نفسه ملكا وضرب النقود لفترة قصيرة الى ان قضي عليه عام ٢٢٦م أو ٢٢٧م •

(٢٨) يذكـــر ديوكاسيوس ان اردشـــير حاصر الحضر ودخلها
Texidor, Berytus XVII p.11.
الا ان المصـــادر العربيـــة تخبرنا بانتصار الحضريين عـلى جيوش اردشير واسرهم الامـيرة ابنته • ولا شك ان الذي دخل الحضر هو ابنه سابور الاول •

(٢٩) تدل احدى الكتابات اللاتينية المكتشفة في المعبد التاسع على ان حامية من الجيوش الرومانية كانت قـد حلت في المدينـــة قبل ذلك ، في زمن سبتيموس الكسندر في عام ٢٣٤م •

الساسانيين القادمين من الشرق وصعدت منها قبائل الى جزيرة العراق وسوريا • ودخل قسم منهم الحضر • وتذكر المراجع العربية(٣٠) ان آخر ملك للحضر كان اسمه الضيزن وهو من قبائل قضاعة ، وان الحضر رأت نهايتها المحزنة لخيانة ابنته النضيرة بادلالها سابور الجند بن اردشير على وسيلة لدخول المدينة • ولا يعرف معنى أو اشتقاق لاسم الضيزن سوى ان بهذا الاسم عرف تمثالان كبيران كانا خارج مدينة الحيرة وتذكر المراجع العربية ان الضيزن كان الساطرون أي انه كان الملك سنطروق • ويلوح لنا ان هذا الدمج بين الشخصيتين قد يكون مدعاه وجودهما معا في الحضر في أيامها الاخيرة •

وبناء على ما ذكرناه في تثبيت تسلسل للسادة والملوك وتحديد زمن لكل منهم ، فان تاريخ الحضر يقسم الى ثلاثة ادوار هي :

أولا ـ دور النشوء والنمو ، ولعل بدايته في أواخر العصر الاشوري • ثم نمت المدينة في زمن السلوقيين الذين شيدوا مدنا كثيرة ومنها على الطريق بين سلوقية وانطاكية حيث تقع الحضر • وانتهى هذا الدور بظهور حكم السادة في النصف الثاني من القرن الاول للميلاد• وكانت الزعامة بيد السدنة وشيوخ القبائل • وكانت الحضر تابعة الى مملكة حدياب خاصة في القرن الاول للميلاد(٣١) •

ثانيا ـ دور السادة الملقبين بمريا وكانت بدايته في نحو ٨٠م أو قبل ذلك بقليل واستمر نحو قرن واحد واهتم فيه السادة ببناء المعبد الكبير وتحصين المدينة بسور وخندق •

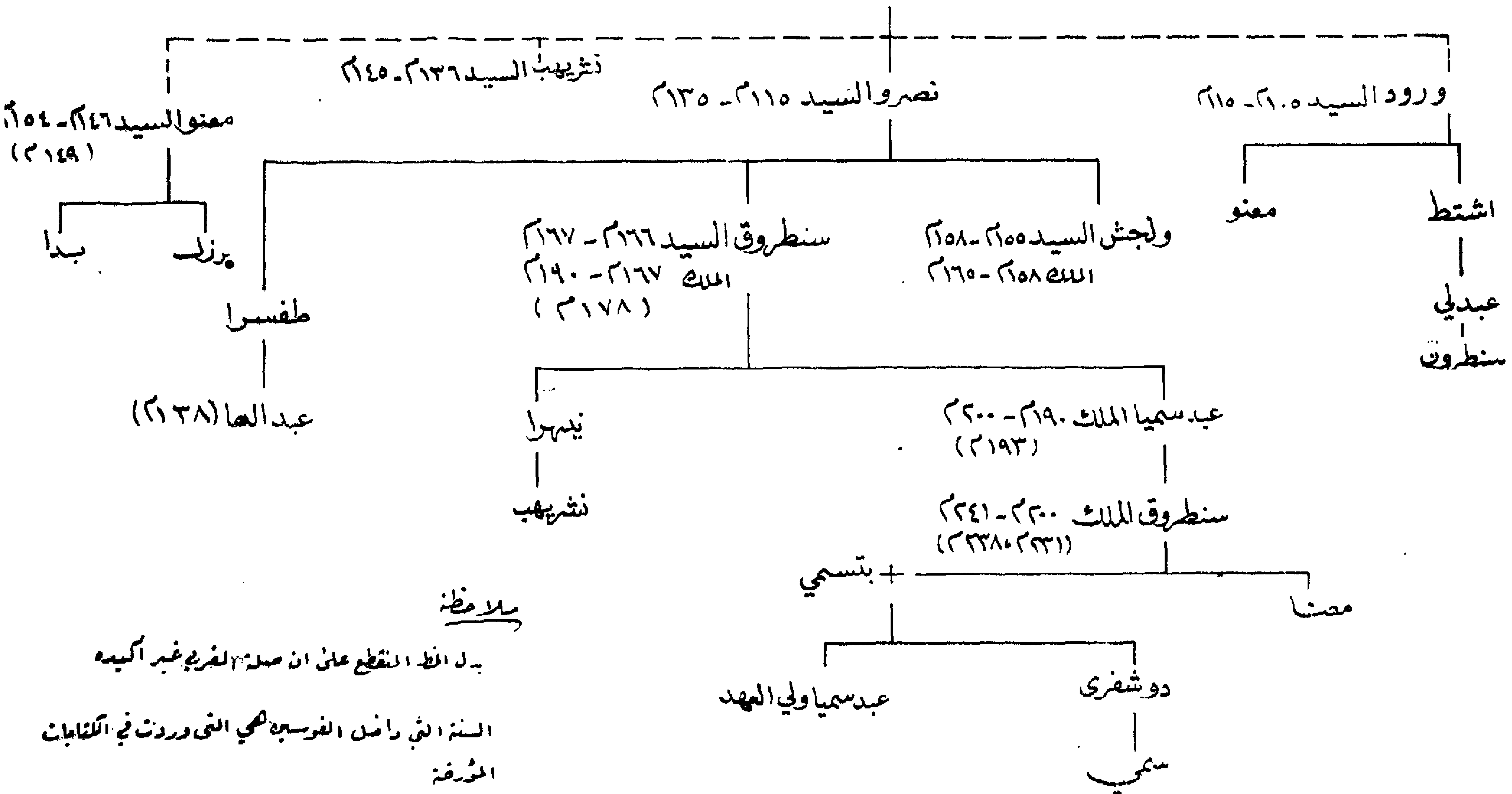
ثالثا ـ الدور الملكي وكانت بدايته في نحو منتصف القرن الثاني وانتهى بخراب الحضر في عام ٢٤٠م أو ٢٤١م(٣٢) •

---

(٣٠) ومن أقدمها تاريخ الامم والملوك للطبري ، الطبعة الاوربية ج١ ص٨٢٧ ـ ٨٣٠ ، وكتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني ج٢ ص ٣٥ـ٣٦ •

(٣١) Teixidor, Berytus XVII, p. 5.

(٣٢) تخبرنا مخطوطة على غاية من الاهمية وجدت حديثا في مصر بان الاستيلاء على الحضر قد تمّ في عام ٥٥١ سلوقية (وهي السنة من نيسان ٢٤٠م الى ١ نيسان ٢٤١م) • وتذكر هذه المخطوطة ان ماني جاءه الوحي ثانية في ٢٣ نيسان عام ٢٤٠م وهو في الرابعة والعشرين من العمر وهو العام الذي اخضعت فيه الحضر وتوّج فيه سابور نفسه ملكا Milik, 355


ثبت بسادة الحضر وملوكها
نشريهب السيد ٨٥م - ١٠٥م
ورود السيد ١٠٥م - ١١٠م
اشتط
معنو
عبدلي
سنطروق
نصرو السيد ١١٥م - ١٣٥م
ولجش السيد ١٥٥م - ١٥٨م
الملك ١٥٨م - ١٦٥م
سنطروق السيد ١٦٦م - ١٦٧م
الملك ١٦٧م - ١٩٠م
(١٧٨م)
طفسرا
عبد العا (١٣٨م)
نشريهب السيد ١٣٦م - ١٤٥م
معنو السيد ١٤٦م - ١٥٤م
(١٤٩م)
برزل
بدا
عبدسميا الملك ١٩٠م - ٢٠٠م
(١٩٣م)
نيهرا
نشريهب
سنطروق الملك ٢٠٠م - ٢٤١م
(٢٣١م، ٢٣٨م)
بتسمي +
معنا
دوشفرى
عبدسميا ولي العهد
سمي
ملاحظة
يدل الخط المتقطع على ان صلة القربى غير اكيده
السنة التي داخل القوسين هي التي وردت في الكتابات المؤرخة

الحضر

تنقيبات في مجموعة من المقابر سنة ٧٠ - ١٩٧١م
تقرير أولي

بقلم : الدكتور واثق اسماعيل الصالحي
باحث علمي

لقد بدأت أعمال التنقيب للموسم ١٩٧٠ في اليوم الاول من شهر آب واستمرت حتى اليوم السادس من تشرين الثاني في مجموعة J من مقابر الحضر[١]، أما موسم التنقيب لسنة ١٩٧١ فقد بدأ من بداية شهر تموز واستمر حتى نهاية شهر آذار١٩٧٢، وفيه نقبت البنايتان J3, J7 [٢].

وكان اختيار هذه المجموعة ناجما عن قرب موقعها من الشارع المؤدي الى المعبد الكبير ثم أن أبنيتها السورة واضحة المعالم[٣] يضاف الى ذلك سهولة الوصول اليها من قبل السواح والزوار .

وتقع مجموعة J في الجانب الشرقي من مدينة الحضر في المربعات w16, 17 من مخطط أندريه للمدينة وتضم اثنتي عشرة بناية تقع عند زاوية تقاطع شارعين قديمين استنادا الى وصف أندريه[٤] .

---

(١) تألفت هيئة التنقيب من كاتب المقال رئيسا للهيئة والسادة صباح عبود وأحمد البياتي مساعدين وابراهيم جواد محاسبا وصالح أحمد مراقبا للعمل .

(٢) تألفت الهيئة من كاتب المقال رئيسا للهيئة والسادة شاه محمدعلي الصيواني وصباح عبود مساعدين وخالد رشيد محاسبا وعبدالله الخالد لمراقبة أعمال التنقيب وصالح أحمد لمراقبة أعمال الصيانة . وان أعمال التنقيب اشتملت على التنقيب في البوابة الشمالية لمدينة الحضر والقصر الشمالي وبنايتين من مجموعة المقابر J اضافة الى أعمال الصيانة في معبد العجول والمعبد الهلنستي وبعض أبنية مجموعة المقابر J .

(٣) Walter Andrae, *Hatra*, II, Leipzig, 1912. pp. 77-84.

(٤) Ibid, p. 77, fig. 98.

الحفريات ونتائجها

ان الخطـــة التي اتبعت في تنقيب مجموعة المقابر هي الكشف عن المخططات الأرضية للأبنية التي تتألف منهـــا المجموعة وكذلك تبيان طرق الدفن المستعملة في الحضر في الفترة الفرثية التي تعود اليها هذه المقـابر ولتحقيق هذه الاغراض تركز الحفر في عدد من أبنيـــة المقابر وهي[٥] :
J2, 3, 4, 5, 6, 7, 10, 11, 12,
وقد أرجأنا الحفر في البنايات J1, 8, 9 وذلك نظرا لكون البنايات هذه تحتاج الى صيانة مباشرة بعد التنقيب آملين أن يتم ذلك في موسم تنقيبي لاحق • وفيما يأتي كشف وصفي شـامل لهذه البنايات وذلك بحسب أوقات سير العمل •

بناية J2 : (المخطط أ)

تقـــع هذه البناية في الشمال الغربي من المجموعة وهي مبنية من حجر الحلان المنتظم ، والاجزاء القائمة منها هي : الجدار الشمالي حيث يصل المتبقي منه الى حد التسقيف ، أما الجدران الثلاثة الاخرى فالمتبقي منها قائم الى ارتفاع متر ونصف بالنسبة الى أرضـــية البنـــاء الاصليـــة (الشكل ١) • والبناية هذه مربعة الشكل طول ضلعها من الداخل ٥م وسمك الجدار ١٫٣٠م علما بأن معظم جوانب أضــــلاعها من الخـارج متآكلة • أما مدخلهـــا فيقع في الضلع الشرقية وبعرض قدره متر واحد[٦] •

لقد وجدنا في داخل البناء أحجارا مختلفة في الحجم ومتساقطة من الجدران والسقف وكذلك عثرنا على أحجار صـغيرة وكتل من الجص التي كانت قد استعملت لمـــلىء الجدران (أي الحشو داخل غلافي الجدار الحجريين) •

لقد لاحظنا أن أرضية البناء كانت بالاصل مرصوفة بحجر شــــمعي وقد عثرنا على حجـارة واحدة في موضعها الاصلي فيأرضية البنايةوكذلك على حجارتين اخريين في غير أماكنها • والظاهر أن أحجار الارضية كانت قد ازيلت قبل سقوط أحجار السقف ، حيث أن أحجار السقف هذه لم تسقط دفعـة واحدة بل تم ذلك على مراحل وقد ثبت ذلك خلال أعمال التنقيب •

وفي داخل البناية تم العثور على أربعةأحجار كونسول "Console" كانت قـد استخدمت لوضع التماثيل عليها وقد وجد ما يماثل هـــذا العنصر المعماري في مناطق اخرى من الحضر كما في المعابد الصغيرة • ومن المعتقد أن البناية كانت تحتوي على ستة أحجار "Console" أربعة منها في الزوايا الاربع واثنتان في الجدار الشمالي والجنوبي[٧] • أما ما عثرنا عليـــه من الاحجار فهي : حجارة "Console" التي تعود الى الزاوية الجنوبية الغربيـــة وقطعة من حجارة اخرى في الزاوية الشمالية الشرقية وحجارة "Console" أمامية في الزاوية الشمالية الغربية من المحتمل انها تعود الى الجدار الشمالي وحجارة زاوية وجدت في غير موضـعها في الجهة الغربيـــة من خارج

---

(٥) ان أرقام البنايات هذه هي نفسها هي التي ثبتها أندريه في مخططه •

(٦) من الملاحظ أن أندريه عندما قام بمسح وتصوير هذه البناية في الفترة من ١٩٠٨ـ١٩١١ كانت هناك ثلاث أسقف بنائية قائمة فوق مدخلها الا انها الآن ساقطة ــ Andrae, fig. 97.

(٧) Ibid, pp. 78-79, figs. 100-102.

البناية، وقد وجدت أحجار متراكمة نتيجة تساقط الجدران خارج البناية ما عدا أحجار الجهـــة الجنوبية التي وجدت بوضع منسق نتيجة سقوط الجدار الجنوبي دفعة واحدة •

يذكر أندريه ان للبناية الحالية غرفة تحت الارض يدخل اليها بوساطة مدخل ينحدر من الجهـــة الغربيـــة[٨] ، لذلك قمنا بعمل حفرة تجريبية خارج البناية تمتد على طـــول الجدار الغربي الا اننا لم نعثر على ما يؤيد ما ذهب اليـــه أندريه كما قمنا كذلك بشـــق حفرة صغيرة في الزاوية الجنوبية الشرقية في داخل البناية وذلـك للغرض نفسه الا أن النتيجة لم تكن بأحسن من سابقتها •

ولـم نعثـــر خـــلال التنقيب في هـــذه البنـــاية (J2) على أي دليـــل نستدل بـــه على أن البنـــاية هذه استخدمت كمقبرة بالنسبة لأي فترة من تأريخ الحضر ، الا انهـا من المحتمل ان تكون قد انشئت لأغراض أخرى وسنتحدث عنها لدى استعراضنا للبناية التالية •

J5 (المخطط أ)

تقع بناية J5 الى الشرق من (J2) عـــلى الشارع الشرقي القديم • وقبل البدء بأعمـــــال التنقيب لاحظنا أن سقف هذه البناية وجدرانها قد سقطت ووجدنا أن الانقاض تتألف من أحجـــار مختلفة في الحجم وكتل من الجص • وقد كشف التنقيب أن J5 هذه ذات بناء بسيط مربـــع الشكل طـــول ضلعه ٨٫٧٠م ومؤلف من ثلاث غرف صغيرة ثنتان بحجم واحد وباتجاه غرب ـ شرق والثالثة تمتد باتجاه جنوب ـ شمال وبالامكان تسميتها ممر (Corridor) (الشكل ٢) •

لقد اتضح لنا بأن الغرف الثلاث كانت ذات سقف بشكل قبو مبني بأحجار متوسطة الحجم وجص وقد طلي داخله بملاط • أما أرضـــية البنـــاية فهي مبنية بالجص وذات مستوى واحد بالنسبة للغرف جميعها الا أنها أوطأ من مستوى الأرضية في خارج البناية • ولقد أظهر التنقيب أن للبناية مدخلا رئيسيا واحدا يقع في الضلع الغربي وينحدر تدريجيا من الخارج الى الداخل • وقد احيط هذا المنحدر بجدار مبني من حجر الحلان المنتظم الذي بنيت منه ذات البناية وفي نفس وقت بنائها • وعثرنا على أرضية الممر أو الغرفة الغربية على باب المدخل المذكور (الشكل ٣) وهي من حجر الحلان ارتفاعها ١٫٥٥م وعرضها ٠٫٩٧م وسمكها ١٦سم والوجه الخارجي للباب مصقول أكثر من الوجه الداخلي وهي تحتوي على فتحة صغيرة مستطيلة الشكل (١٢٫٥سم × ٦سم) تقع في النصف الأعلى من جهة اليسار ، من المحتمل انها استعملت لتحريك مزلاج الباب وبجانب هذه الفتحة يوجد ثقبان صـغيران وفيهما آثار حديد وأعتقد انهما بقايا نهايتي مقبض الباب • ولوحظ أن الباب كانت ترتبط بالبناية من جهتها اليمنى بوساطة بروزين اسطوانيي الشكل وهما مختلفا الحجم ، الأسفل وهو صغير الحجم يدور عـــلى صنارة في اسكفة المدخل السفلية والعلوي يـدور في فتحة كبيرة في الاسكفة العليا للمدخل وكانت

(٨) Ibid, p. 78.

الباب تفتح من جهة اليسار •

وقد استعملت هذه الباب لسد المدخل الرئيس للبناية وهذه الابواب وجد ما يماثلها في مقابر مدينة تدمر حيث استعملت لغلق المداخل الرئيسية لتلك المقابر[٩] • وعثرنا على أرضية الغرفة مسكوكة برونزية صغيرة تعود الى الملك الفرثي اوسيروس وتؤرخ في حدود ١٠٦-١٠٧ ميلادي (الشكل ٢٣-١)[١٠] •

وعثرنا في الغرفة الشمالية على بقايا الجزء الاسفل من باب حجرية اخرى يحتوي على البروز الذي يدور في الصنارة السفلى • وأعتقد بأن مدخلي الغرفتين الشمالية والجنوبية كانا يغلقان بمثل هذه الابواب الثقيلة وذلك لوجود محلات الصنارات في الاسكفة السفلى لمدخلي الغرفتين •

عثرنا فوق أرضية البناء على عظام بشرية متراكمة فوق بعضها ومبعثرة بصورة غير طبيعية وفي الغرفة الجنوبية استطعنا تمييز عدة هياكل عظمية كاملة تقريبا وكانت بعض الجماجم قد وضعت فوق حجارات حلان منتظمة صغيرة • كما لاحظنا تراكم عظام هيكل واحد فوق آخر (الشكل ٤) • وقد عثرنا أيضا على بعض أجزاء تابوت فخاري مطلي داخله بلون أحمر داكن ووجدت حوله كميات كبيرة من العظام •

أما في الغرفة الشمالية ، فقد وجدنا أيضا كميات كبيرة من العظام المحروقة مبعثرة فوق أرضية الغرفة ، وعثرنا على أجزاء من تابوت فخاري سمج الصنع • وفي هذه الغرفة تم العثور على تابوت مصنوع من الحجر الشمعي الابيض وجد في موضعه الاصلي ملاصقا للجدار الشرقي وباتجاه شمال -جنوب وقسمه المدور يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة • والتابوت بطول ٩٥ر١م عدا الجزء المدور وبعرض ٦٠سم (الشكل ـ ٥) • وقرب التابوت وجدت أحجار كبيرة من حجر الحلان مستطيلة الشكل غير منتظمة كانت تستعمل كغطاء له وقد ازيحت من محلاتها الاصلية أثناء عملية نهبه (الشكل ـ ٦) • وفي داخل التابوت وجدنا جمجمة غير كاملة وبعض العظام الاخرى • وفي الزاوية الشمالية الشرقية وجد كسر دائري الشكل في الارضية الجصية للغرفة قطره حوالي ٩٠سم احتوى على جرة (؟) كبيرة من طين أخضر اللون وحولها وفي داخلها وجدت عظام محروقة معظمها عظام جماجم مع كسر فخارية محروقة أيضا (الشكل ـ ٧) •

وفي الجدار الشرقي للغرفة وجدت حجارة داخلية محاذية الى الجرة من الاعلى وعلى وجه هذه الحجارة توجد بقايا كتابة باللغة الآرامية تتألف من ثلاثة أحرف بسطرين والجزء الأكبر من الحجارة والكتابة مفقود (الشكل ٨) والسطر

---

(٩) K. Michalowski, *Palmyra, fouilles Polanaises*, 1959.
الصفحة ٧٧ والصورة ٨٦ تظهر كسرة من باب مزخرفة اعيد استعمالها في ما يسمى بجدار العرب ولكنها أصلا تعود الى القبر رقم أ ١٠٣ وفي قبر زبدا (الصفحات ١٤٢-١٤٦) عثر على باب تشابه الابواب التي عثرنا عليها في مقابر الحضر (الصور ١٥٥-١٥٧) • (الصور ١٥٦-١٥٧) مخططات توضح ارتباط الباب مع الاسكفة العليا وطريقة فتح وغلق الباب •

(١٠) W. Wroth, *Catalogue of the Coins of Parthia*, London, 1903, p. 204, pl. XXXI, 6-7.

الاول من الكتابة : ل م ....

والسطر الثاني : د (ر) .

ومن الركن الشمالي الشرقي للبناية شيد جدار واطىء ارتفاعه حجارة واحـــدة يمتد الى الزاوية الشمالية الغربية للبناية J4 ومن المحتمل انه جزء من سور المقبرة . وفي خارج البناية من الشمال عثـــرنا على مسكوكة برونزية حضرية كبيرة واضحة (الشكل ٢٣-٢)(١١) .

لقد اتضح لنا بشكل قاطع أن هذه البناية هي مقبرة وذلك لاحتوائها على العظام والتـابوت الحجري وكسر التـــابوت الفخاري . أما تبعثر العظام وسقوط الابواب الثقيلة وازاحة أحجار غطاء التابوت الحجري فذلك يعطي الدليل على انها قد نهبت وأعتقد بأنها سرقت في وقت سقوط مدينة الحضر على يد سابور الساساني في حدود ٢٤١ ميلادي بعد أن اشتهرت المدينة بوجود الذهب والكنوز فيها .

واتضح لنا أيضا بأن هناك طريقتين رئيستين للدفن ، اولاهما : وضـــع الأموات في توابيت حجرية وفخارية أو وضعهم على أرضية القبر ، وثانيهما : حرق الأموات ووضع الرماد والعظـام المحروقة في جرار .

أعتقد أن علاقة وجـــدت بين المقبرة J5 والبناية J2 آنفة الذكر وأظن أن J2 احتوت على تماثيل الأموات الذين دفنـــوا أو احـــرقوا في J5

J6 (المخطط أ ، ب)

تقع هذه البناية الى الجنوب الشرقي من J2 والى الجنوب من J5 .

كشفت التحريات عن بناء مستطيل الشكل (٦٫٣٠م × ٥٫٦٥م) مبني من حجر حلان منتظم ويتألف هذا البناء من غرفة واحدة يقع مدخلها في الضلع الشمالي . وللمدخل عتبتان واطئتان من الداخل (المقطع A-A) (الشكل ٩) . ولدى تتبع أرضية الغرفة جيدا وجدنا انها كانت مرصوفة بحجر شمعي من جهة اليمين فقط وبالرغم من أن داخل البناء كان بحالة مضطربة جدا حيث وجدنا كميات كبيرة من أحجار استخدمت في بناء السقف ممزوجة مع كمية كبيرة من الحجر الشمعي التي لم يتضح لنا غرض استعمالها لأول وهلة ، فقد استمرينا في رفع أحجار السقف المتساقطة ، وتتبعنا الارض البكر ولاحظنا وجود حفرة كبيرة محاطة بأرضية البناء المرصوفة التي أشـــرنا اليهـا أعلاه ومقسمة الى قسمين بوساطة جدار (؟) أو قاطـــع طبيعي (الشكل ١٠) اتضح لنا بعدئذ بأنه يفصل بين قبرين مستطيلين محفورين في الأرض البكر باتجاه غرب ـ شرق وقد غطي كل منهما بثلاثة أحجار مستطيلة كبيرة (الشكل ١١) . وفوق احدى هذه الاحجار التي كانت تغطي القبـر الجنوبي عثرنا على جرة كبـيرة خاليـــة وقد لاحظنا أن أحجار القبرين قد ازيلت أثناء النهب (الشكلان ١٢ ، ١٣) .

أما جوانب هذه الحفرة فقد كانت مغطـاة

---

(١١) الوجه : رأس الاله شمش ذو اشعاع بوضع جانبي متجه نحو اليمين وعلى يمينه الكتابة الآرامية التي تذكر (خطرا دي شمش) . القفا : نسر ناشر الجناحين يقف على SC

بغلاف من حجر شمعي كبير الحجم وذلك من جوانبها الثلاثة (أي باستثناء جدار البناء الرئيس) وأن أحجار الجانب الغربي وجدت في أماكنها ، أما أحجار الجانبين الجنوبي والشمالي فقد ازيلت عند سرقة القبرين ومما يدل على ذلك وجودها مع أحجار السقف المتساقطة وقد استعمل السراق قسما منها لعمل سلم لغرض النزول الى الحفرة لغرض نهب القبرين • وقد عثرنا على عظام مهشمة صغيرة ومبعثرة في الحفرة ووجدنا قسما منها في القبر الجنوبي • وفوق حجرة تبليط عثرنا على مسكوكة حضرية برونزية متوسطة الحجم وبجانبها مسكوكة فضية سلوقية تعود الى الملك فيليب[١٢] (الشكل ٢٣-٣ ، ٤) •

ويتضح مما مر أعلاه بأن هناك طريقةاخرى للدفن غير موجودة في J5 كانت قد استعملت في القبور موضوعة البحث وهي وضع الأموات في حفرة طولية ومن ثم تغطيتها بأحجار كبيرة •

J12

ذكر أندريه في الصفحة ٨٢ والصورة ١١٠ وجود بناء مربع الشكل قياسه ٦ × ٤م دعاه ب J12 لقد كشف التنقيب في المنطقة عن عدم وجود أي أثر لبناء وانما وجدنا أحجارا موضوعة بشكل منسق وبهيئة مربع وأعتقد بأنها استعملت لغرض سد نهايات خيمة للبدو وقد أزلنا هذه الاحجار ولم نجد أي شيء تحتها سوى تراب حديث أسود اللون •

J11 (المخطط أ ، حـ)

تقع بناية J11 الى الجنوب الشرقي من J6 وهي ذات مخطط مربع الشكل تقريبا قياسه (٩,٣٠م × ٩,٥٠م) مبنية من حجر حلان منتظم وهي تشابه بناية J5 في مخططها وبنائها من حيث انها مؤلفة من ثلاث غرف صغيرة وبنفس الاتجاهات • ومدخلها يقع في الضلع الغربية وكذلك ، كما في J5 ، ينحدر من الخارج الى الداخل والمنحدر محاط بجدار مبني من حجر حلان منتظم •

لقد كشفت التحريات بأن البناية هي قبر وأن مستوى أرضيتها أوطأ من مستوى الأرضية في الخارج ، وان جدرانها قائمة الى ارتفاع الاسكفات العليا لمداخل الغرفتين الشمالية والجنوبية (أي الى ارتفاع ٢,٣٠م) (الشكل ١٤) • ولقد عثرنا على الباب الحجرية للمدخل الرئيس قائمة في محلها الاصلي فوق الاسكفة السفلى على الصنارة ولكنها نصف مفتوحة• وهذه الباب تشابه تلك الباب التي وجدت في J5 من حيث قياساتها ووجود الفتحة الصغيرة لتحريك المزلاج (الشكل١٥-آ)• وكذلك

(١٢) المسكوكة الحضرية :
الوجه ـ رأس الاله شمش ذو اشعاع بوضع جانبي متجه نحو اليمين •
القفا ـ نسر بوضع جانبي ناشر الجناحين متجه نحو اليمين •
المسكوكة السلوقية :
الوجه : رأس الملك السلوقي فيليب متجه نحو اليمين •
القفا : الاله زوس جالس على كرسي ماسك بيده اليسرى صولجانا طويلا يصل الى الارض وتقف الهة النصر (نايكا) على يده اليمنى وهي تضع اكليل النصر فوق رأس الاله الجالس • وعلى اليسار الكتابة ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΦΙΛΙΠΠΟΥ وعلى اليمين ΕΠΙΦΑΝΟΥΣ ΦΙΛΑΔΕΛΦΟΣ

عثرنا على باب مدخل الغرفة الجنوبية مكسورة الى قطعتين والظاهر انها كسرت بالعنف أثناء نهب القبر (الشكل ١٥) •

ويعتقد بأن سقف البناية كان قائما الى فترة متأخرة وذلك للعثور على مسكوكة تعود الى الفترة العباسية وعلى بعد ٢٥سم فوق مستوى الارضية[١٣] (الشكل ٢٣-٥) • وعثرنا على مسكوكات حضرية برونزية مختلفة الاحجام تشابه المسكوكات المصورة (الشكل ٢٣-٢ ، ٣) وكذلك على مسكوكة سلوقية فضية تعود الى الملك فيليب (الشكل ٢٣-٤)•

وقد انضح لنا بأن طريقتي الدفن المستعملتين في J5 هي نفسها وجدت في هذه البناية • فقد تم العثور على عظام محروقة ومبعثرة على أرضية الغرف الثلاث للبناية ، وكذلك على توابيت لدفن الأموات اثنان كبيران ملاصقان للجدران واحد في كل من الغرفتين الشمالية والجنوبية وآخر صغير وجد في الغرفة الشمالية (الشكل ١٦) •

J10 (المخطط أ)

تقع هذه البناية الى الشمال من J11 وهي ذات مخطط مربع (٨م × ٨م) مبنية من حجر حلان منتظم وهي تشابه J11, J5 تماما من حيث مخططها وبنائها واللقى الأثرية • وقد عثرنا على باب المدخل الرئيس في محله الاصلي مفتوحا وكذلك عثرنا على باب مدخل الغرفة الشمالية في محلها أيضا (الشكل ١٧) • وفي الغرفة الشمالية عثرنا على مسكوكة تعود الى الدولة العباسية (الشكل ٢٣-٦)[١٤] وجدت على الأرضية ممايدل على أن سقف البناية لم يسقط الى ما بعد تأريخ المسكوكة •

J4 (المخطط أ)

تقع هذه البناية شرق J5 وشمال J3 وهي تشبه في مخططها ومحتوياتها وطريقة بنائها كل من الأبنية J10, J11, J5 • ومن الملاحظ أن سقفي الغرفتين الشرقية والغربية قائمان وهما على شكل قبوين • وقد عثرنا على الباب الحجري للمدخل الرئيس ذات الوجه المزخرف بأربع مستطيلات غائرة الحفر (الشكل ١٨) •

وقد لاحظنا أن المدخل الرئيس قد سد بوضع أحجار كبيرة أمامه من الخارج بسبب امتلائه بجثث الأموات وقد بنيت غرفة مربعة الشكل ملاصقة للبناية تقع الى الشرق منها ، وقد عثرنا على الجزء الأكبر من الباب الحجرية التي تعود الى تلك الغرفة وكذلك على عظام مبعثرة وجدت في خارج الغرفة بالقرب من مدخلها •

J7 (المخطط أ)

تقع هذه البناية الى الجنوب الشرقي من J2

---

(١٣) الوجه : ربي لا قوة الا بالله العظيم
(الهامش) أمر الأمير جعفر بن أمير المؤمنين على يد عثمن بن اسحق •
القفا : لا اله الا الله وحده (الهامش) ضرب هذا الفلس بالموصل ويحتمل أن هذا النقد ضرب في حدود ١٤٥هـ •

(١٤) الوجه ـ لا اله الا الله وحده لاشريك له
(الهامش) بسم الله ضرب هذا الفلس بالموصل
القفا ـ محمد رسول الله (الهامش) مما أمر به الامير الصقر بن نجدة أصلحه الله • ويرقى زمن هذه المسكوكة الى ١٤٧هـ (٧٦٤م) •

وجنوب J5 وهي مبنية من حجر حلان منتظم • والبناية هذه مستطيلة الشكل طول أضلاعها من الداخل ٤٫٧٠ × ٤٫٤٠م وسمك جدارها ١٫٣٠م ومدخلها يقع في الضلع الشمالي ، وأن أسكفة المدخل العليا الداخلية قائمة • لقد وجدنا داخل البنـاء أحجارا مختلفة في الحجم متساقطة من الجدران والسقف وكـذلك عثرنا على أحجار صغيرة وكتل من الجص التي كانت قد استعملت لملء الجدران• وقد تبين أنأرضية البناء مرصوفة بحجر شمعي وقد أزيل بعض من أحجارها • وفي داخل البناء تم العثور على حجرتي "Console" كانت قد استخدمت كقواعد لوضع التماثيلواتضح بأن البنـاية احتوت على ستة أحجار موزعة على الجدران الداخليـة ، علما بأن حجرتي الجدار الجنوبي باقيتان فيأماكنهما • أما خارجالبناية فقد تم العثور على أحجار متعـددة مزخرفة بالسهم والبيض واللسيان ويعتقد بأن هذه الأحجار قد زينت البناية من جوانبها الاربعة من الأعلى •

وعلى ضوء نتـائج التنقيب في هذه البناية ولعدم عثورنا على أي دليل نستدل به على أنهـا مدفن نرى بأنهـا قـد استعملت لوضـع تماثيل الأموات فقط كمثيلتها J2 التي ورد ذكرهـا مسبقا •

J3 (المخطط أ)

تقع هذه البناية الى الجنوب من J4 وهي تتكون من طابقين (الشكلان ١٩ ، ٢٠) • مدخل البناية يقع في الضلع الغربي ويؤدي الى ممر تقع على جانبيه غرفتـان صغيرتان ، الجنوبيـة منهما تحتوي على سلم يؤدي الىالطابق العلوي ،ويؤدي الممر الى غرفة مستعرضة باتجاه شمال ـ جنوب وقد عثرنا على قطـع أبواب حجرية كانت تسد مداخل الغرف الثلاث •

أما الطـابق العلوي فيتألف من غرفتـين متشابهتين يفصل بينهما السلم • ومما يذكر بأن سقوف غرف الطـابق الأرضي قائمة وهي على شكل أقبية مبنية من حجر حلان منتظم • أما أقبية غرفتي الطابق العلوي فقد تهدمت والسلم يصل الى ما فوق الاسكفة العليا لمداخل الغرفتين •

وقد عثرنا على حجرة بناء مكتوبة باللغـة الآرامية على يمين المدخل الرئيس من الخارج وقد اعطيت الرقم ٢٩٣[١٤] ، (الشكل ٢١) •

الكتابة :

١ ـ بيرح حزورن شنت ٤ × ١٠٠[١٥]

•••••

٢ ـ بنو نفشا[١٦] بني تيمو وبني

(١٤أ) لقد اتبعنا نفس تسلسل «كتابات الحضر» المنشورة في « سومر » من قبل الاستاذ فؤاد سفر •

(١٥) راجع الكتابة التالية ٢٩٤ •

(١٦) نفشا تعني مدفن أو قبر وقـد ورد ذكرها في كتابة على شاهد قبر عثر عليه بالقرب من بلدة كبيسة • فؤاد سفر ، «كتابة من كبيسة» « سومر » ، المجلـد الرابع والعشـرون (١٩٦٨) ص ٣٣ـ٣٦ • وهنا تعني معنى أكثر عمقا وهو مدفن بدون حرق الجثث •

٣ ـ بلعقب[١٧] وأنش[١٨] لا بشرف ثانية (٢٩٤) (الشكل ٢٢) .
٤ ـ (ط)مهون .

الترجمة :

بشهر حزيران سنة ٤٠٠ + ...
بنا مدفن بنو تيمو وبنو
بلعقب . ولا أحد يحرق
عظامهم[١٩] .

وفي الممر وعلى حجرة تقع على يمين مدخل الغرفة الجنوبية التي تحوي السلم وجدنا كتابة

الكتابة :

١ ـ (ب)يرح تشري شنت
٢ ـ ٤ × ١٠٠[٢٠] + ٢٠ ب(ن)(١) برني١
٣ ـ دشه .... برند...ل[٢١]

الترجمة :

بشهر تشرين (تشرين الأول) سنة
٤٢٠ بنا برنيا
....

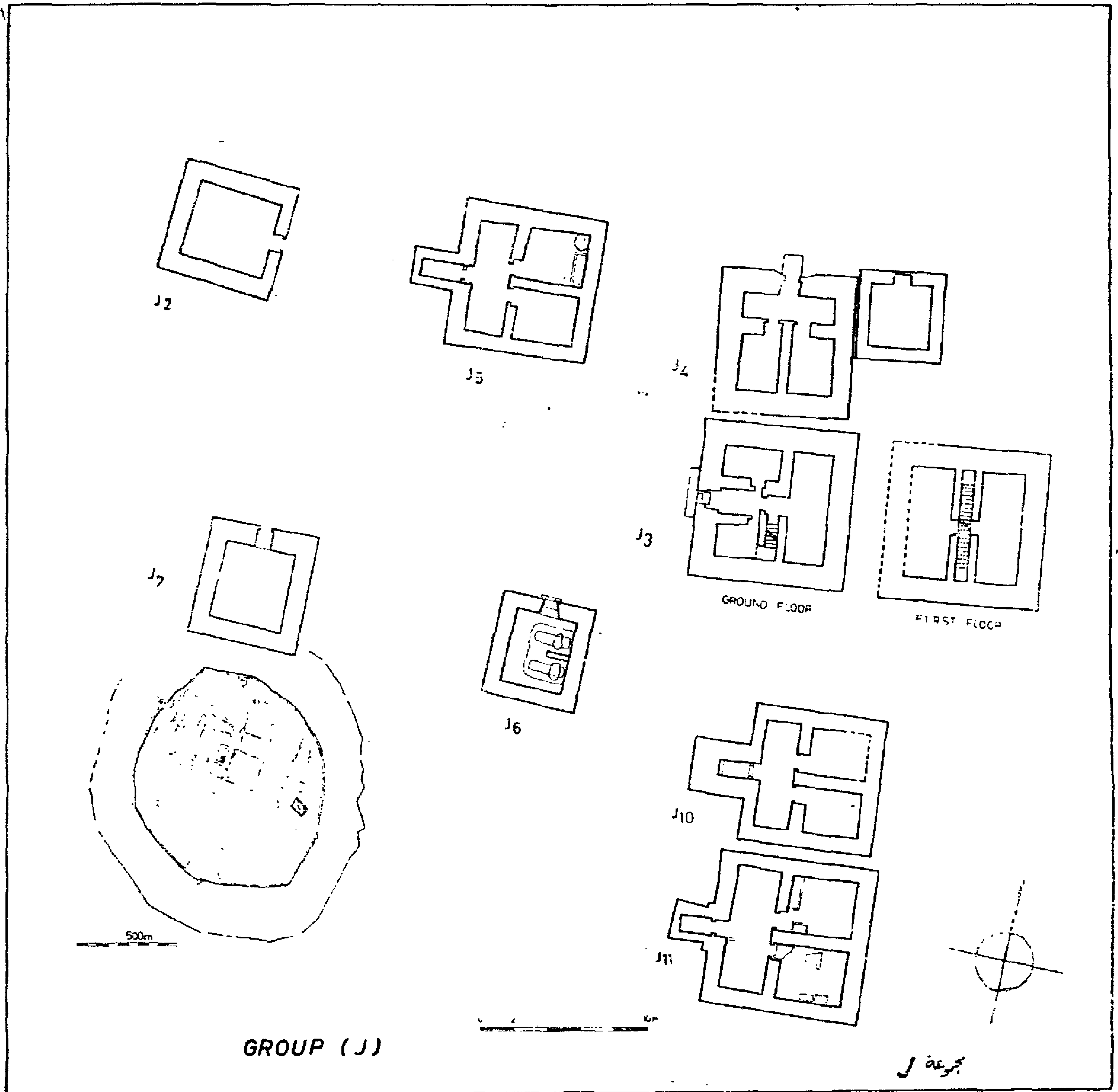
(١٧) لقد ورد اسم هاتين القبيلتين (تيمو وبلعقب) في الكتابة (٢١٤) المحفورة في وجه الاسكفة العليا لمدخل المعبد الثامن والتي تذكر « في سنة ٤٠٩ (٩٧ـ٩٨ ميلادي) أقام بنو تيمو ونبو بلعقب من مالهم معبدا لنرجول لحياتهم وحياة ... » فؤاد سفر « كتابات الحضر » « سومر » ، المجلد الحادي والعشرون (١٩٦٥) ص ٣٢ـ٣٤ .

(١٨) قد تقرأ كلمة أنش بصيغة الجمع . وقد وردت الكلمة في الكتابة (٧٩) فؤاد سفر «كتابات الحضر» ، « سومر » ، المجلد السابع عشر (١٩٦١) ص ١١ـ١٧ .

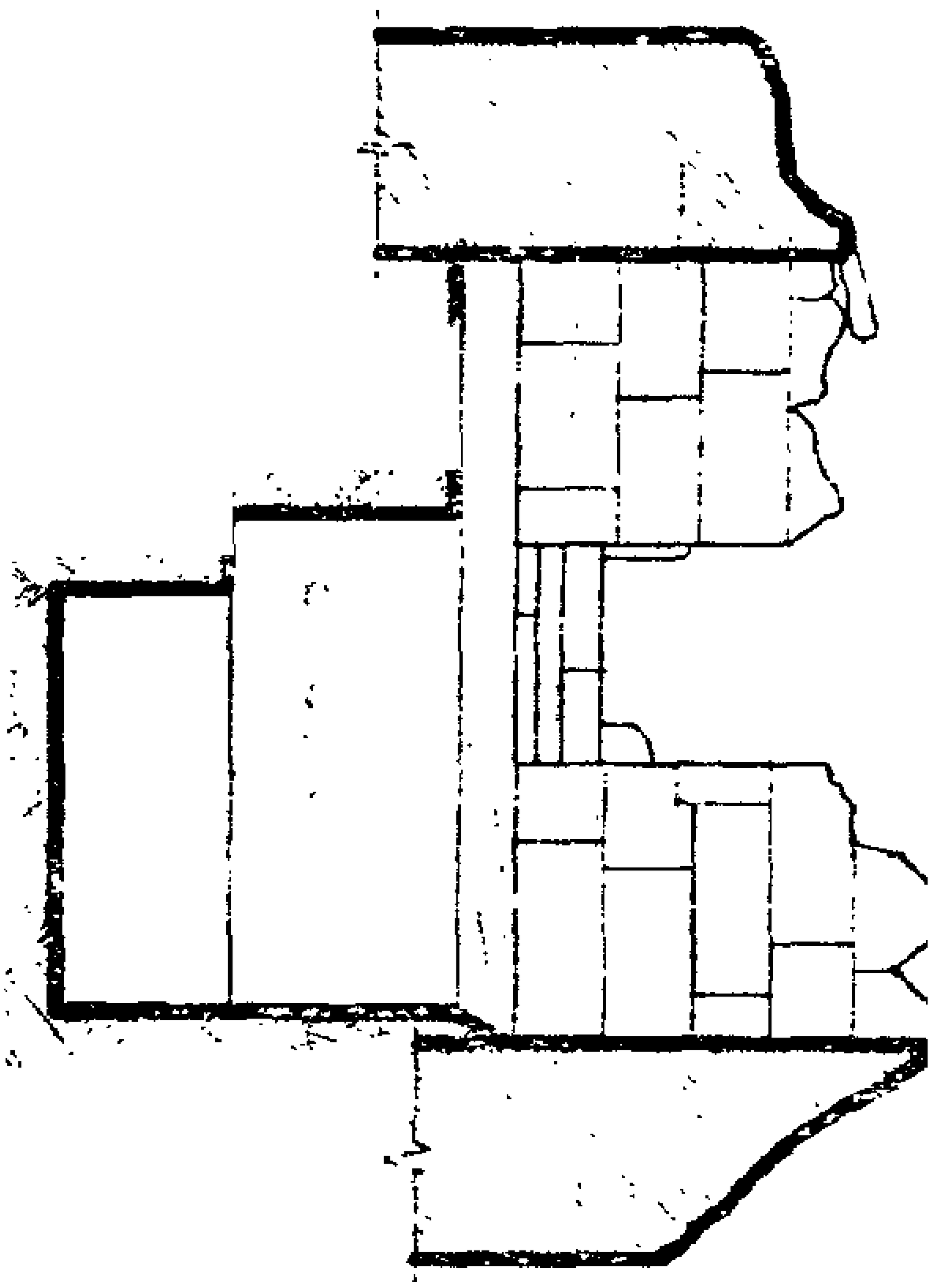
(١٩) أن الفقرة الاخيرة من الكتابة قد تقرأ بصيغة الجمع « ... وأناس لا بحرق عظامهم » . مناقشة مع الاستاذ فؤاد سفر .

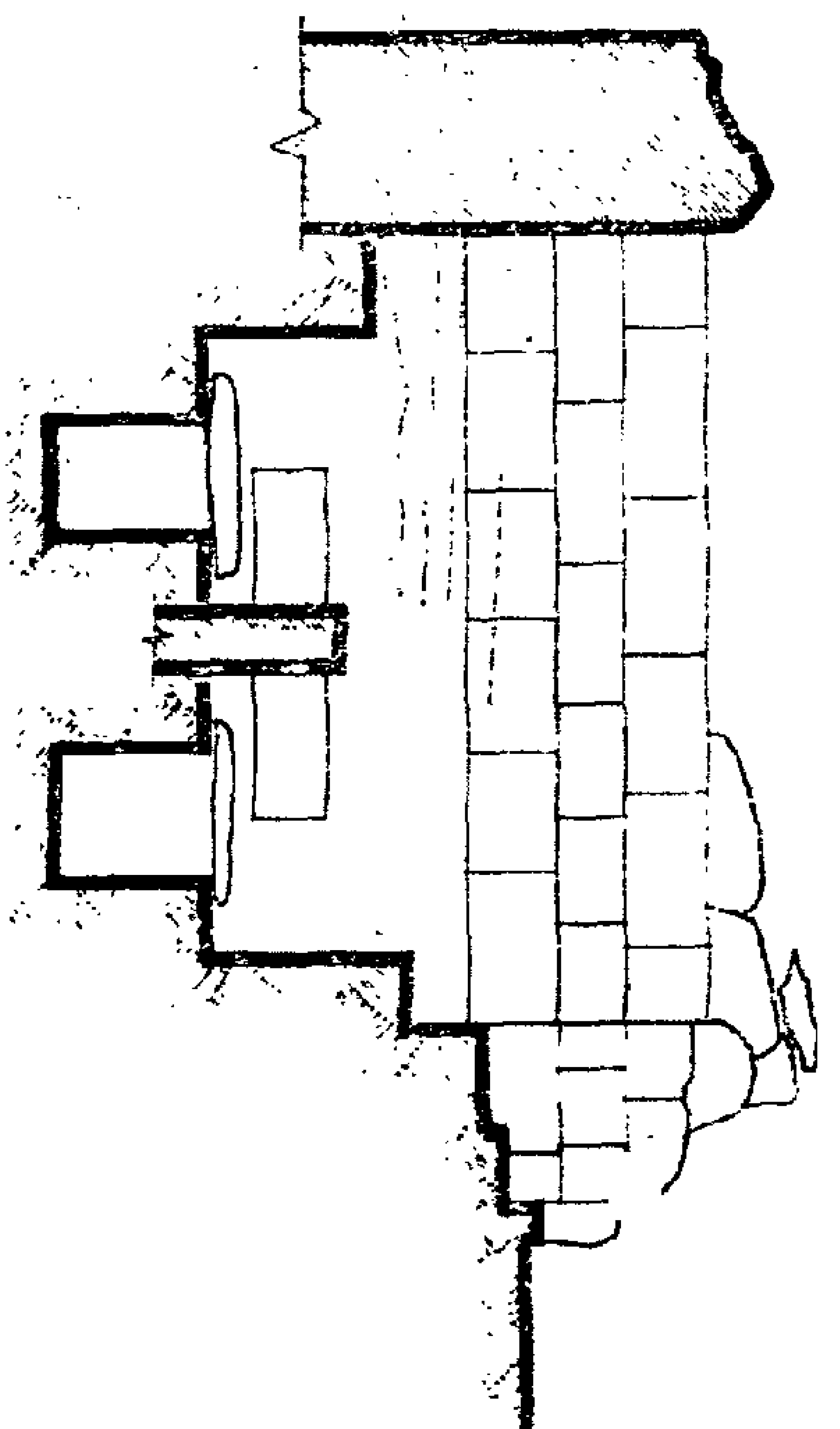
(٢٠) انالتأريخ واضح ولو أن الجزء الايمن من الرقم الاول لأرقام المائة مهشم قليلا . وهذا التأريخ وبخاصة أرقام المائة يعطينا الدليل على قراءة التأريخ في الكتابة السابقة (٢٩٣) لكون الكتابتين المحفورتين على حجارتين تعودان لنفس البناية .

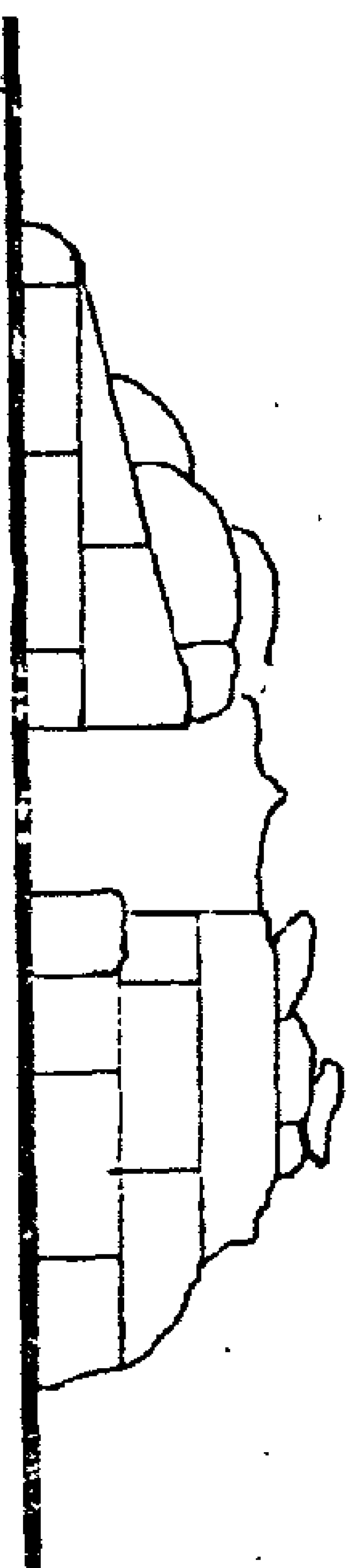
(٢١) لم نستطع تمييز بقية الحروف لانها تالفة نتيجة عوامل التعرية .

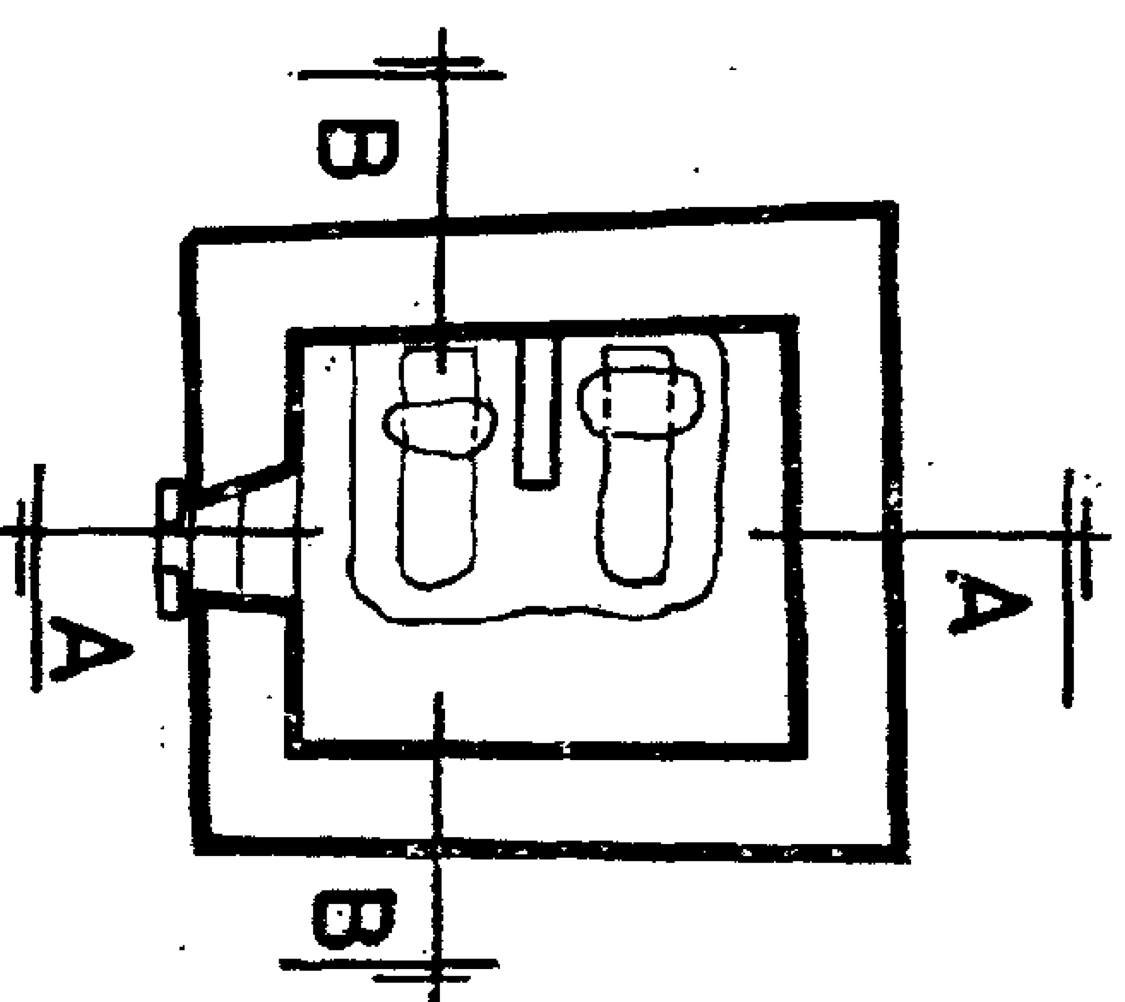


Plan (A) المخطط ـ آ


SECTION (B-B) SCALE 1:50


SECTION (A-A) SCALE 1:50


FRONT ELEVATION SCALE 1:50

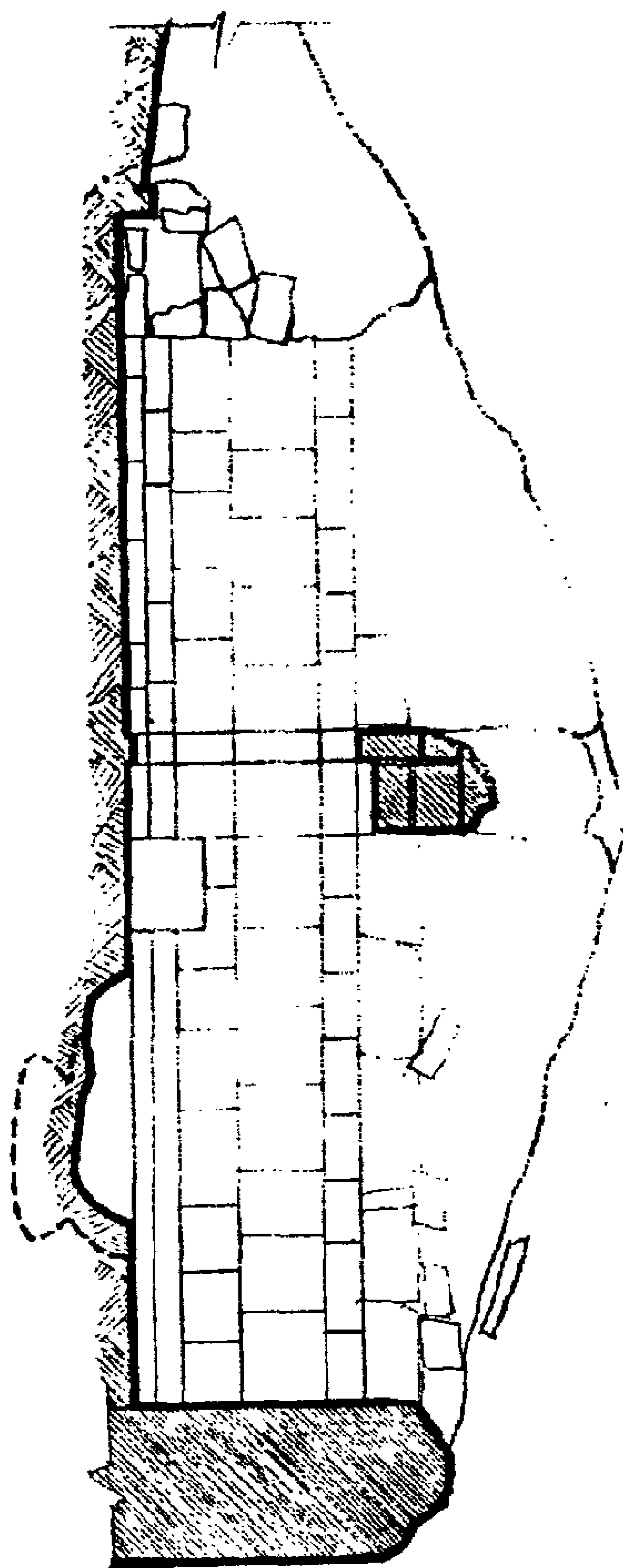


GROUND PLAN SCALE 1:100

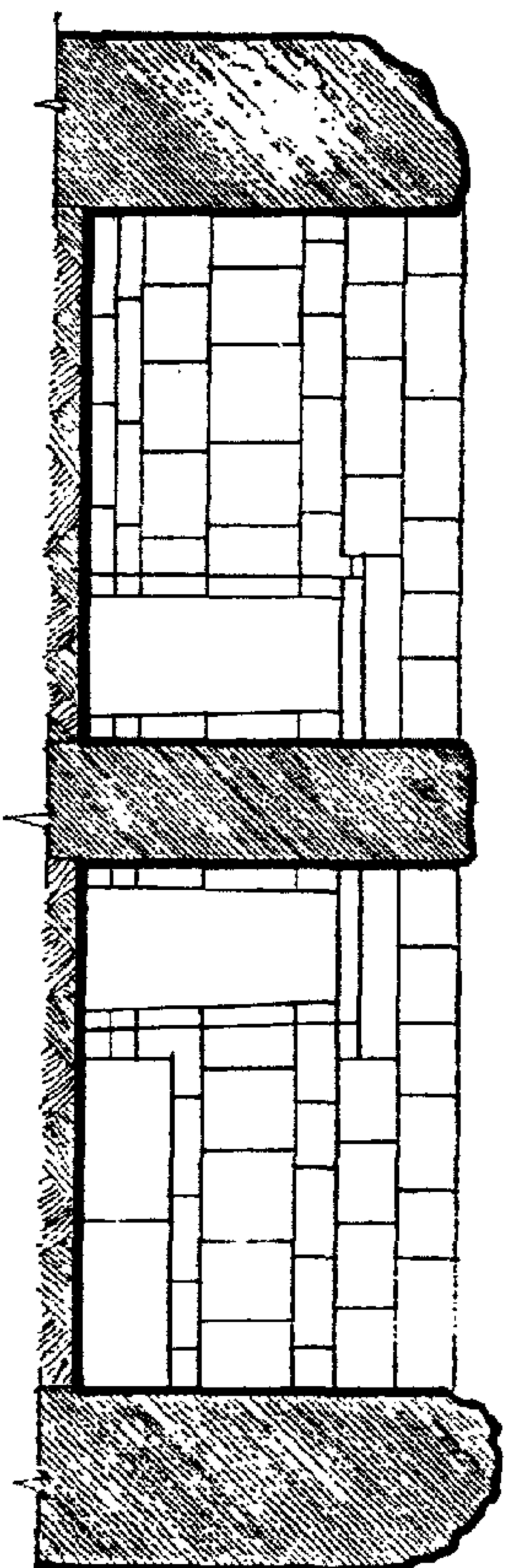
architect : T. BADI R

الدفن ٥/ل

Plan B المخطط ـ ب



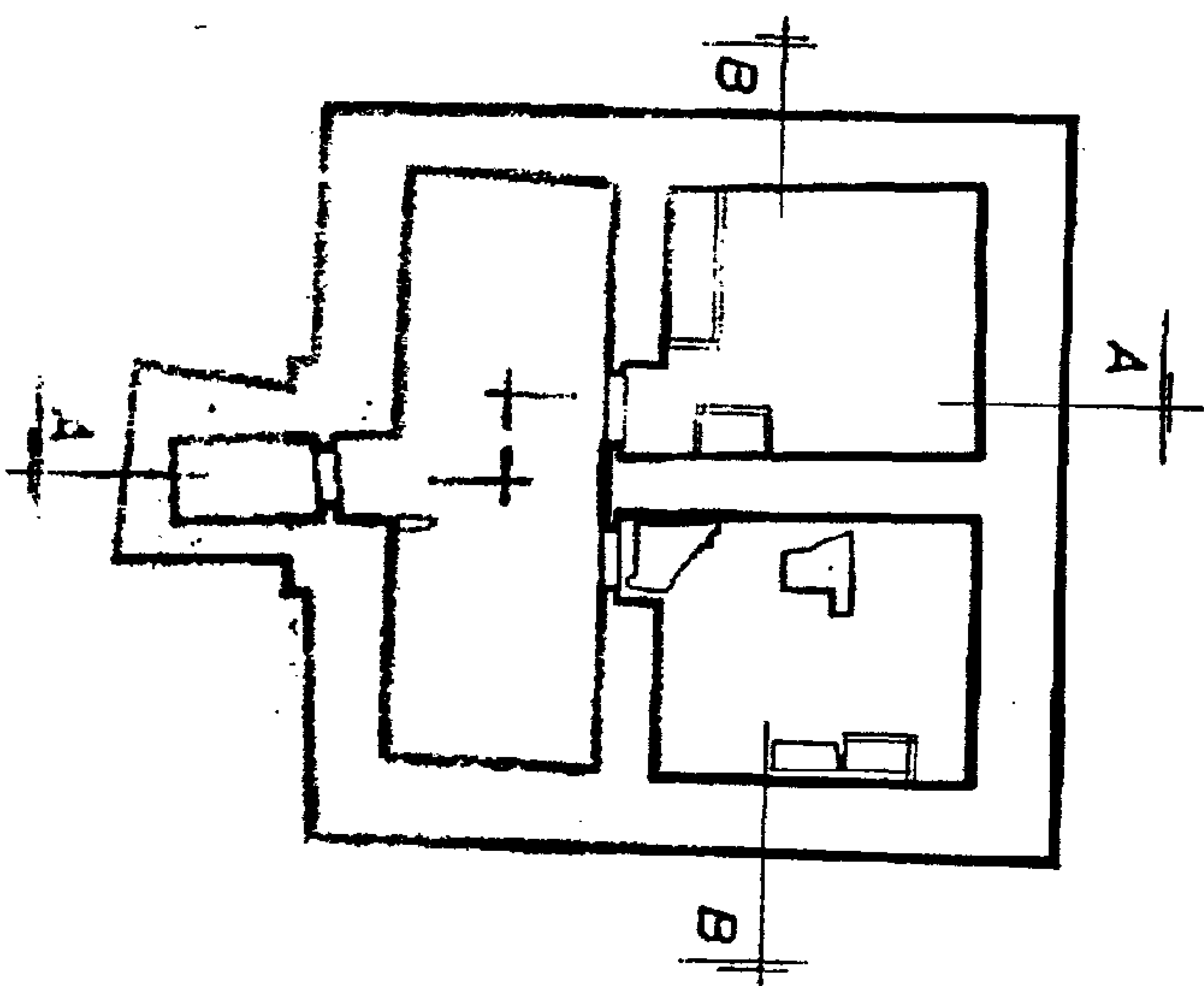
SECTION (A -A) SCALE 1 : 50



SECTION (B-B) SCALE 1 : 50



FRONT ELEVATION SCALE 1:50

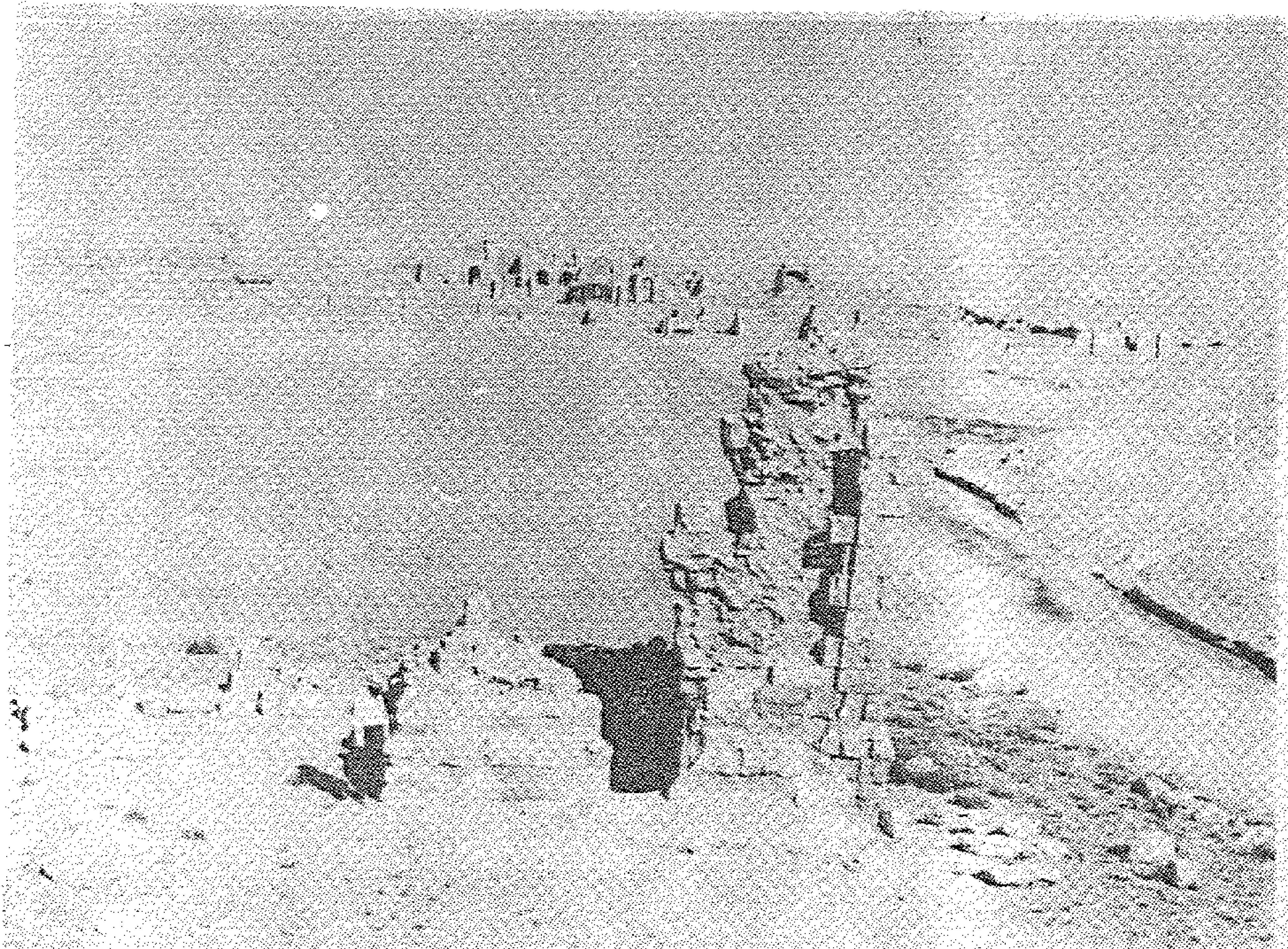


GROUND PLAN SCALE 1 : 100

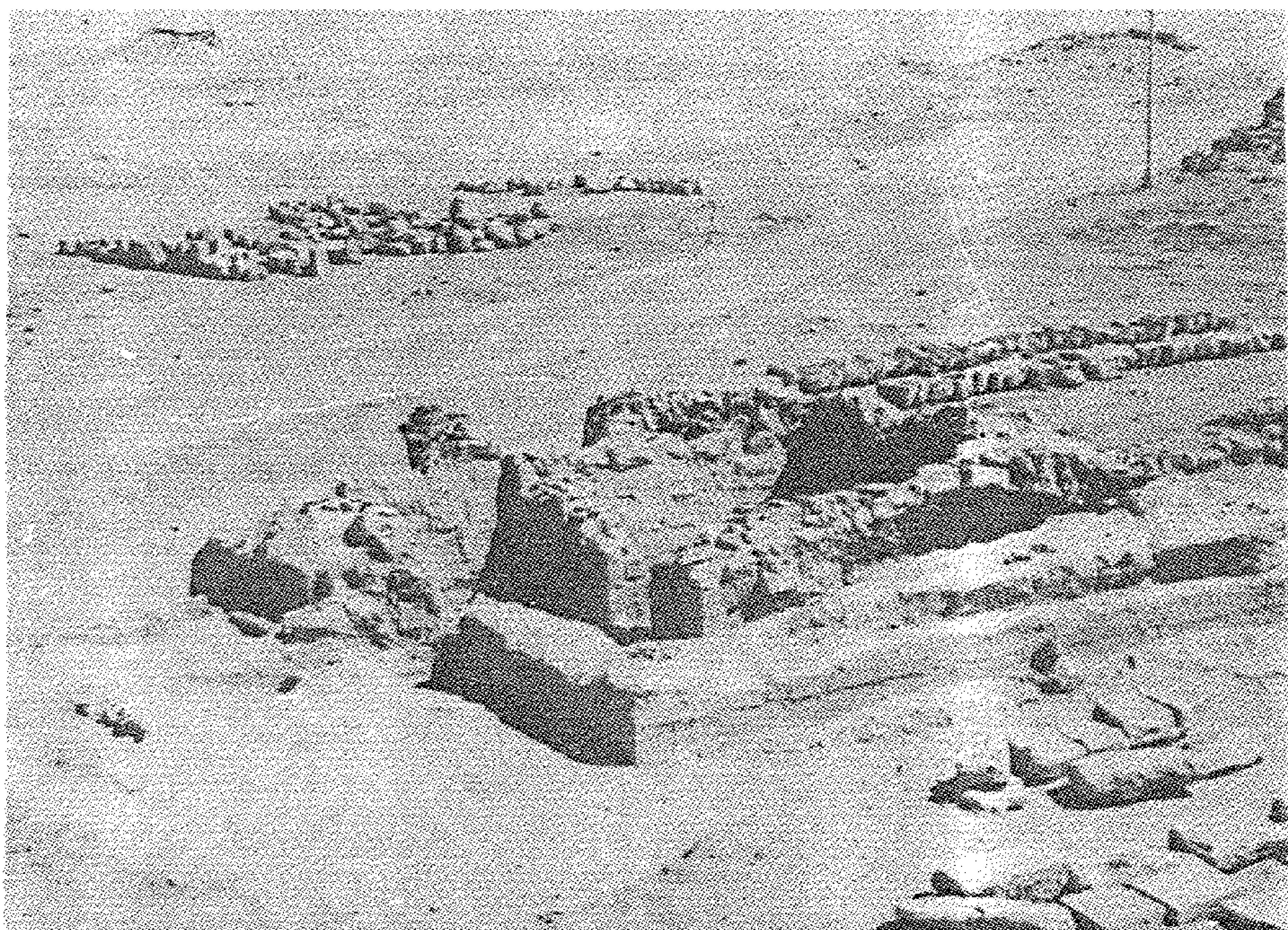


Plan C المخطط ـ ج

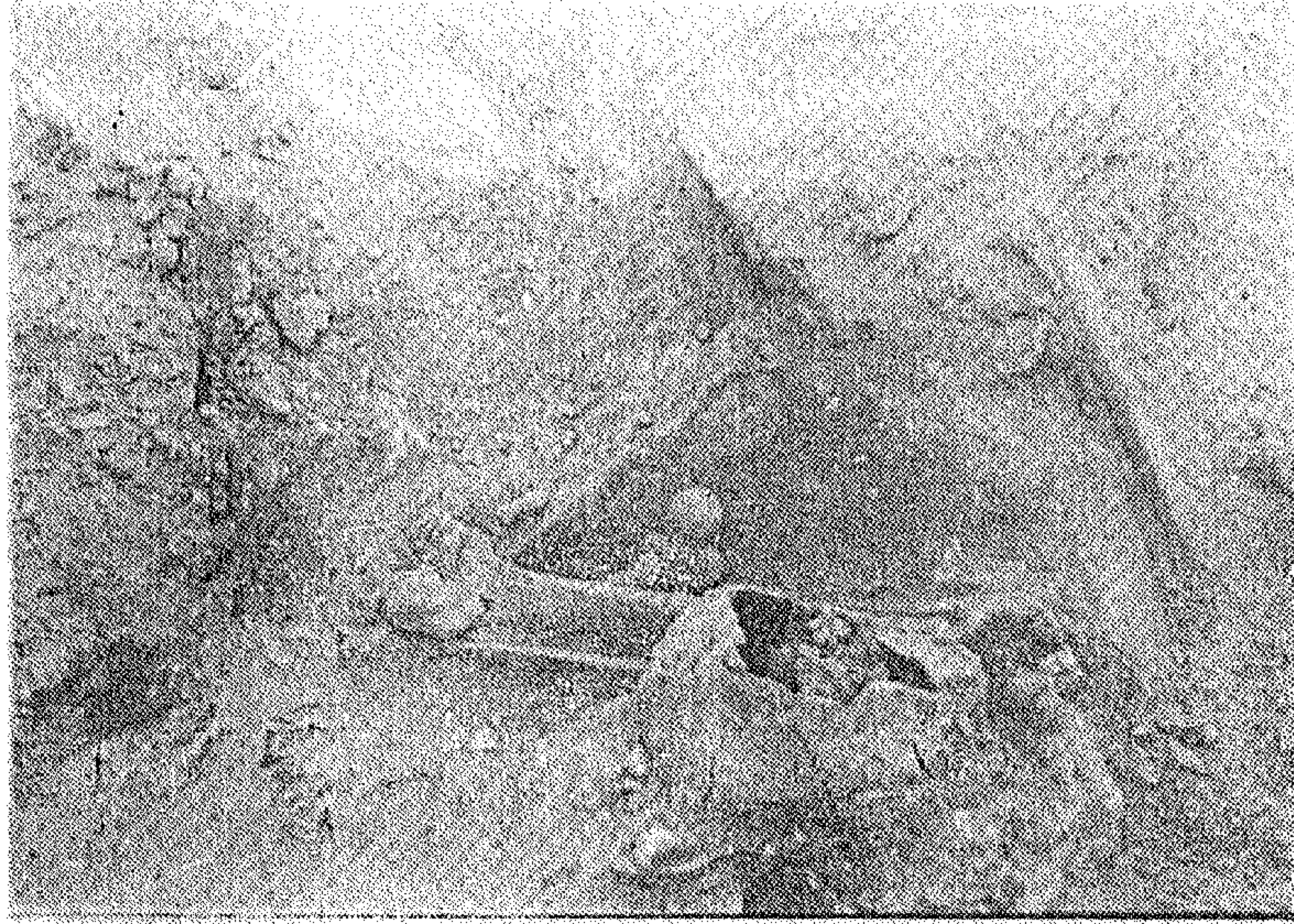
المدفن ١١



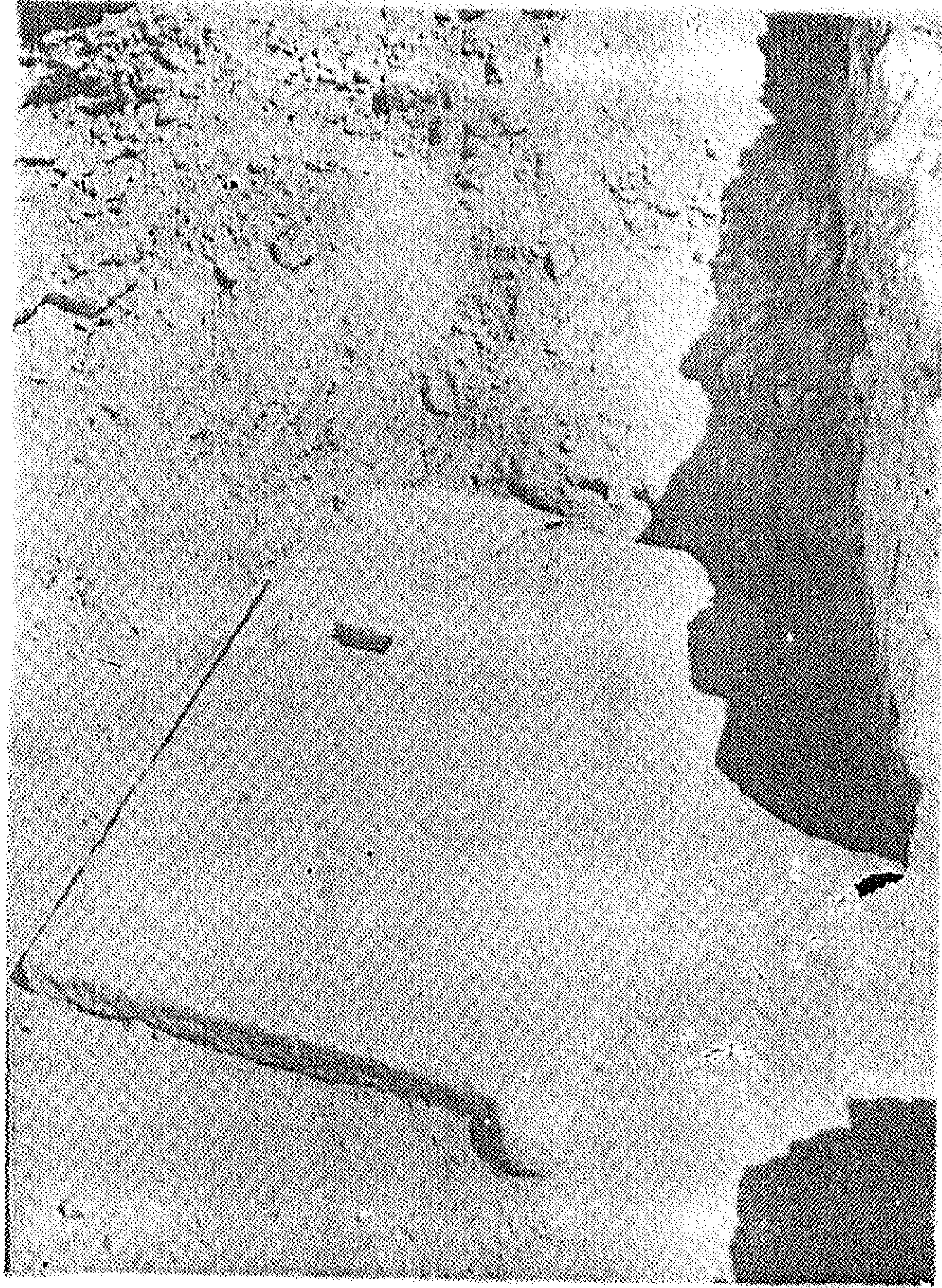
الشكل ١ ـ البناية J2 بعد التنقيب ٠ من جهة الشرق
Fig. 1. J2 after excavations. Photo taken from the east.



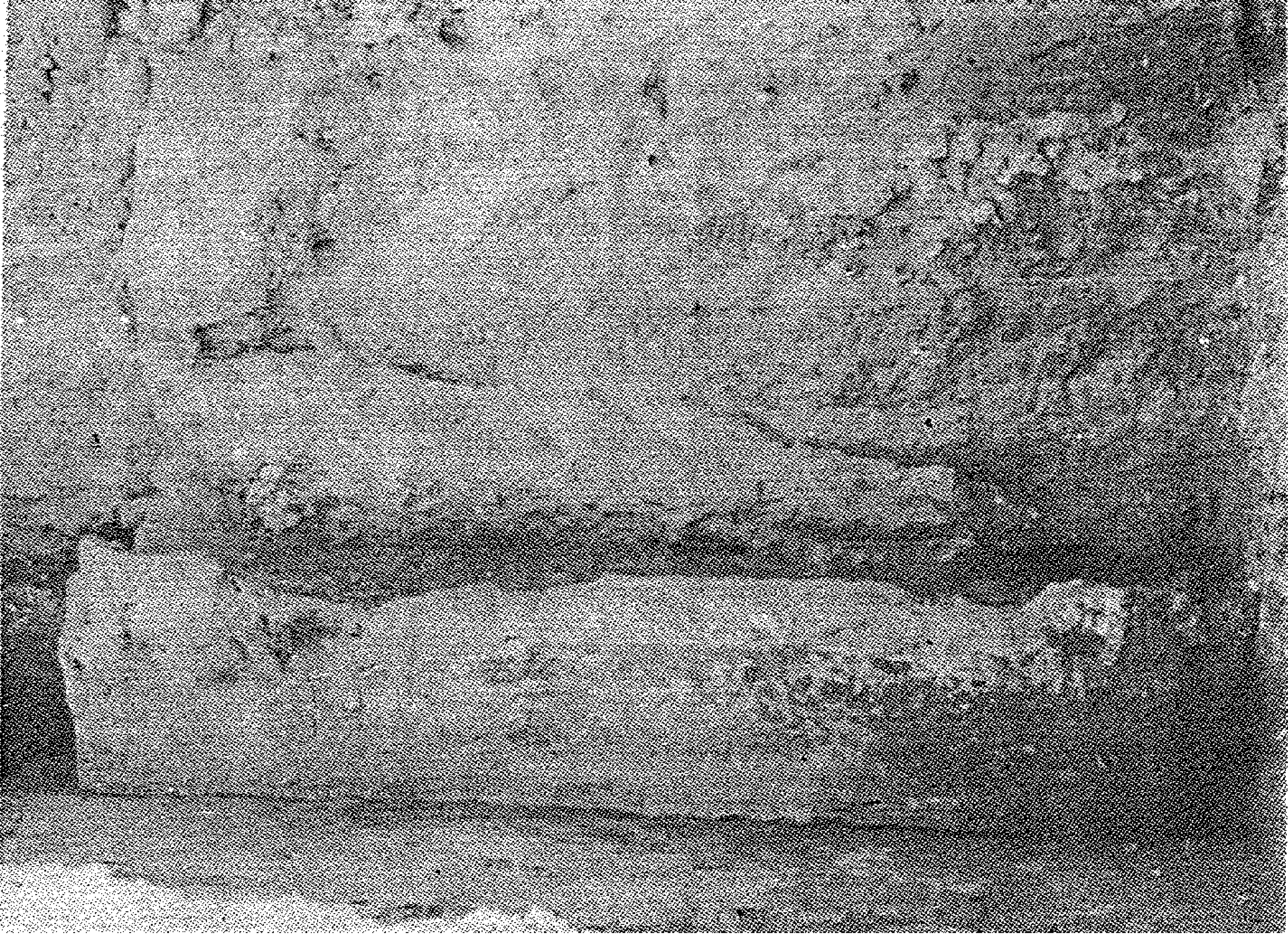
الشكل ٢ ـ المدفن J5 ٠ من الزاوية الجنوبية الغربية
Fig. 2. J5 from the South-west



الشكل ٤ ـ عظام وجماجم مبعثرة وجدت على أرضية المدفن J5
Fig. 4. Skull and bones found on the pavement of J5.

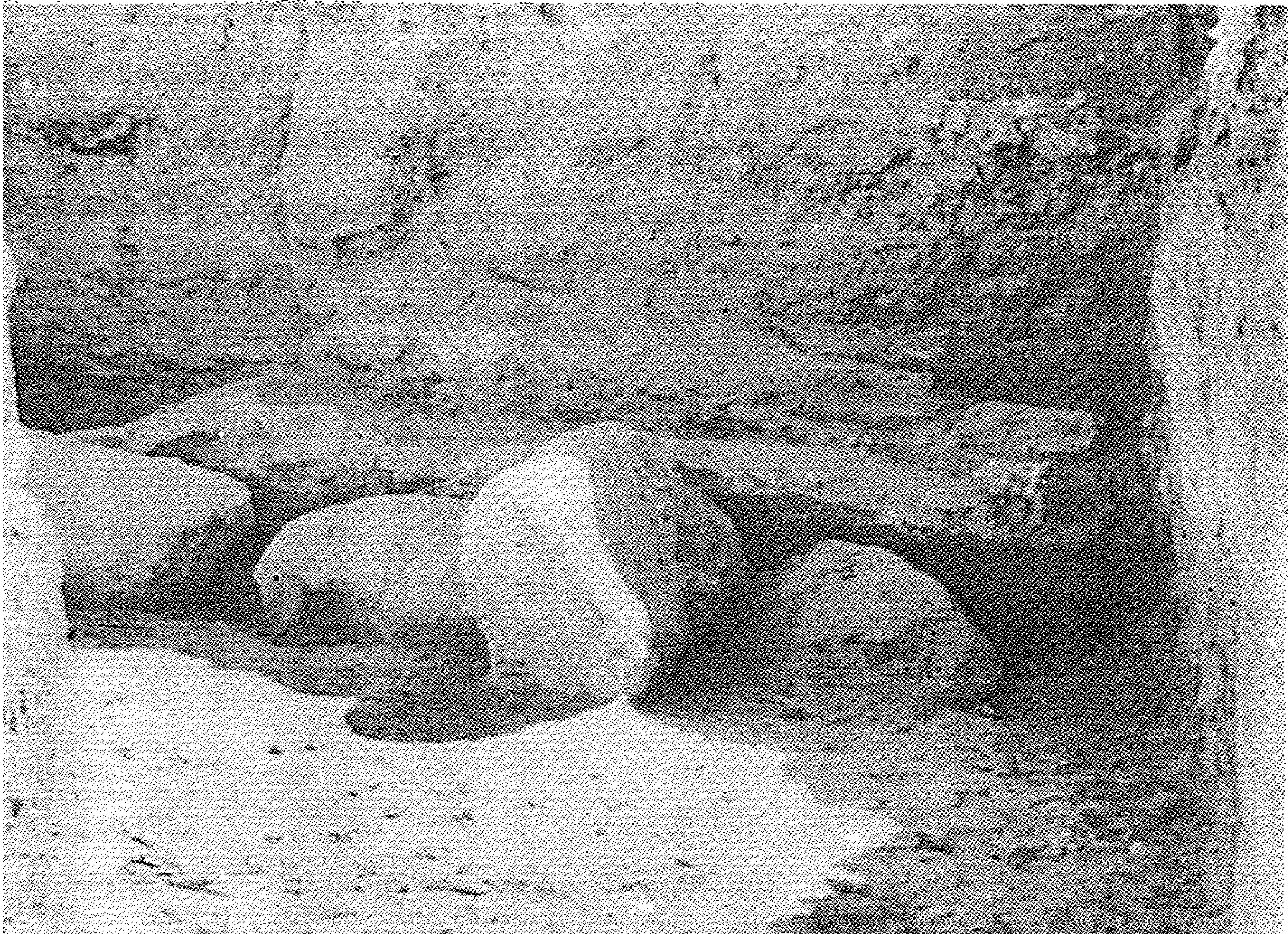


الشكل ٣ ـ الباب الحجرية التي كانت تسد المدخل الرئيس للمدفن J5
Fig. 3. The limestone door which belonged to the main entrance of J5.



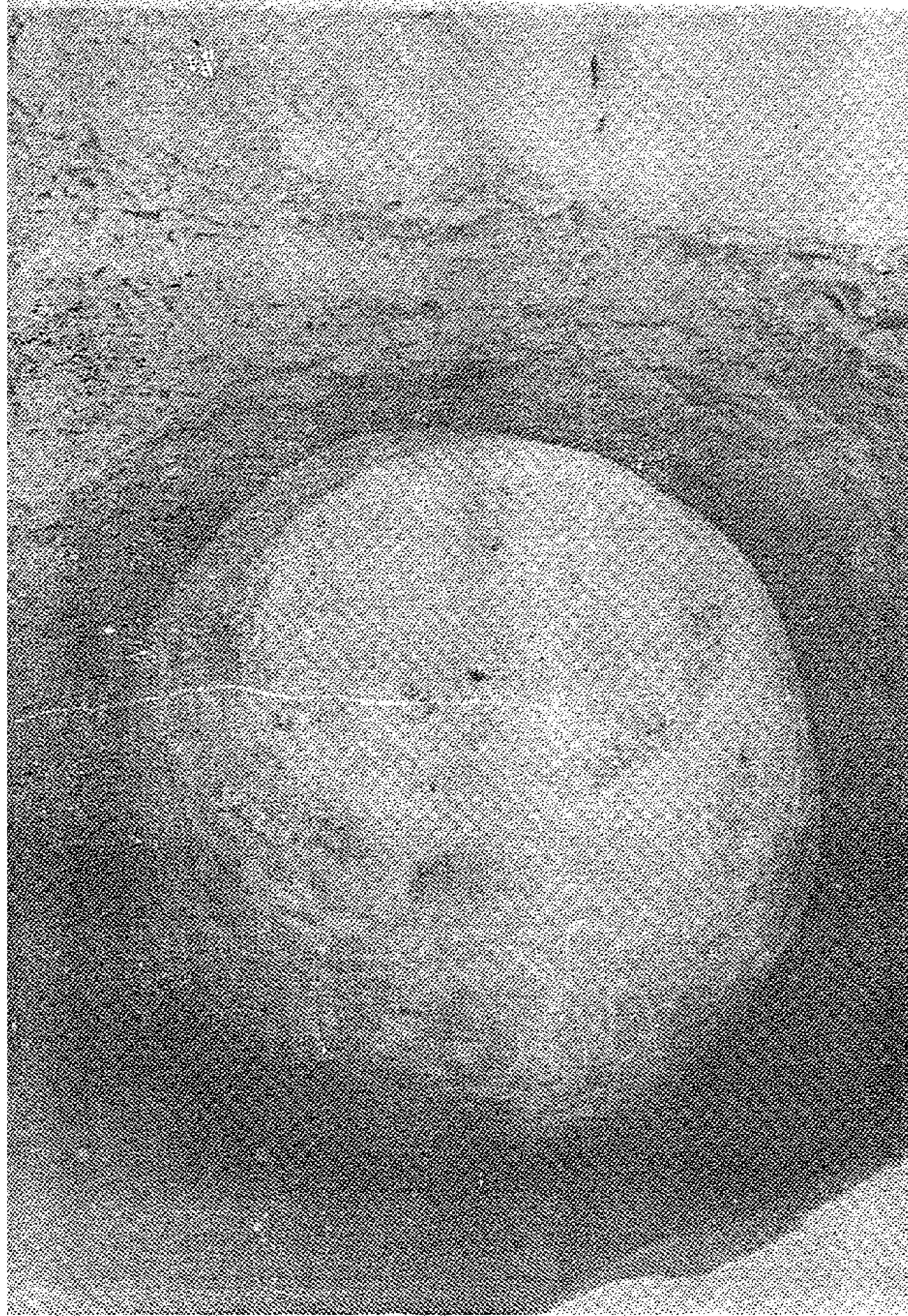
الشكل ٥ ـ التابوت الحجري الذي وجـد ملاصقا للجدار الشرقي من الغـرفة الشمالية التابعة للمدفن J5 ٠

Fig. 5. Sarcophagus found in the northern room of J5.



الشكل ٦ ـ التابوت الحجري مع الاحجار الكبيرة التي كانت تغطيه

Fig. 6. The Sarcophagus with the covering slabs.



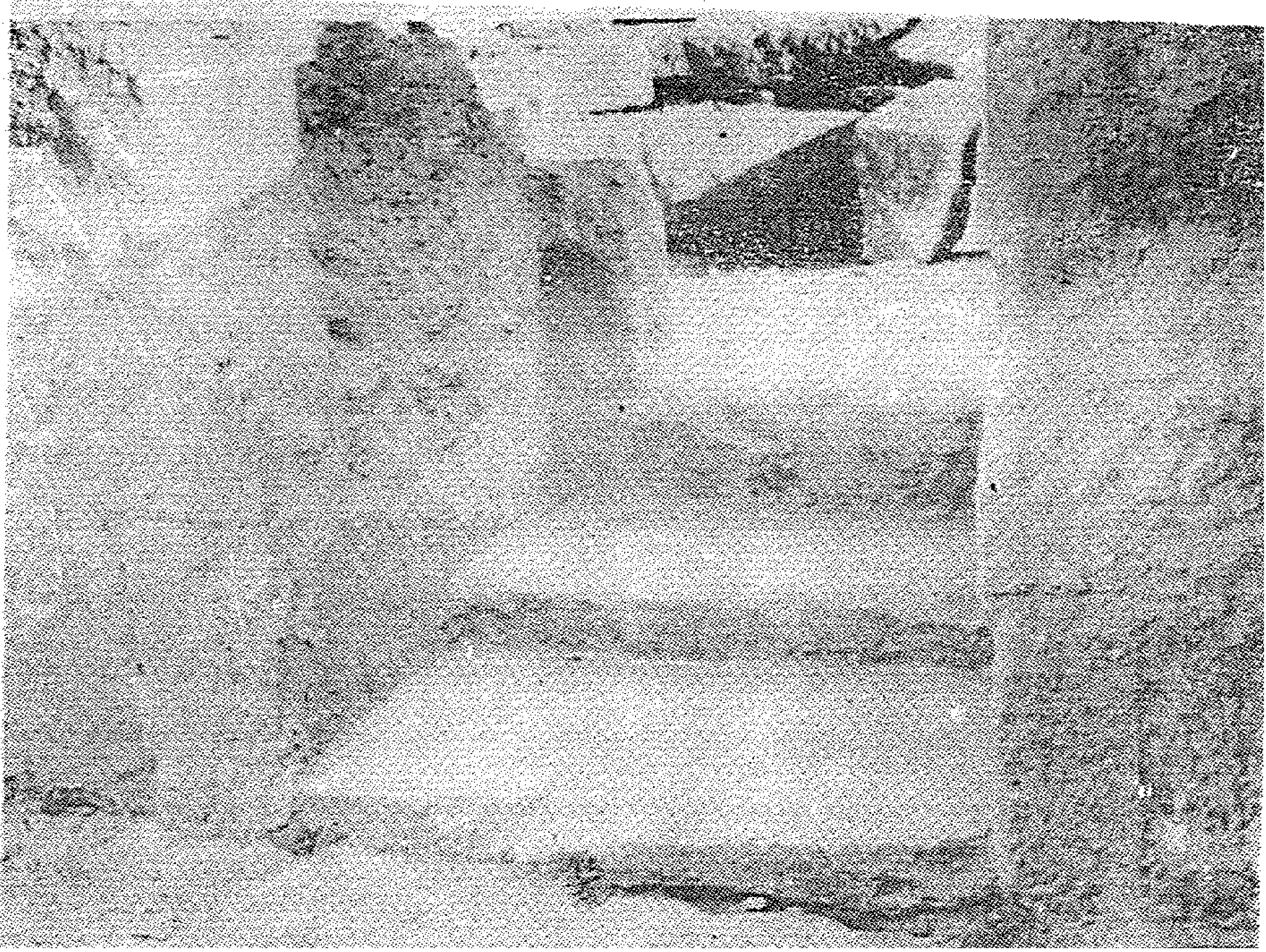
الشكل ٧ ـ الجرة (؟) التي وجـدت في المدفن J5 والتي احتوت على بقـايا عظام محروقة .

Fig. 7. The Jar which contained cremated bones.

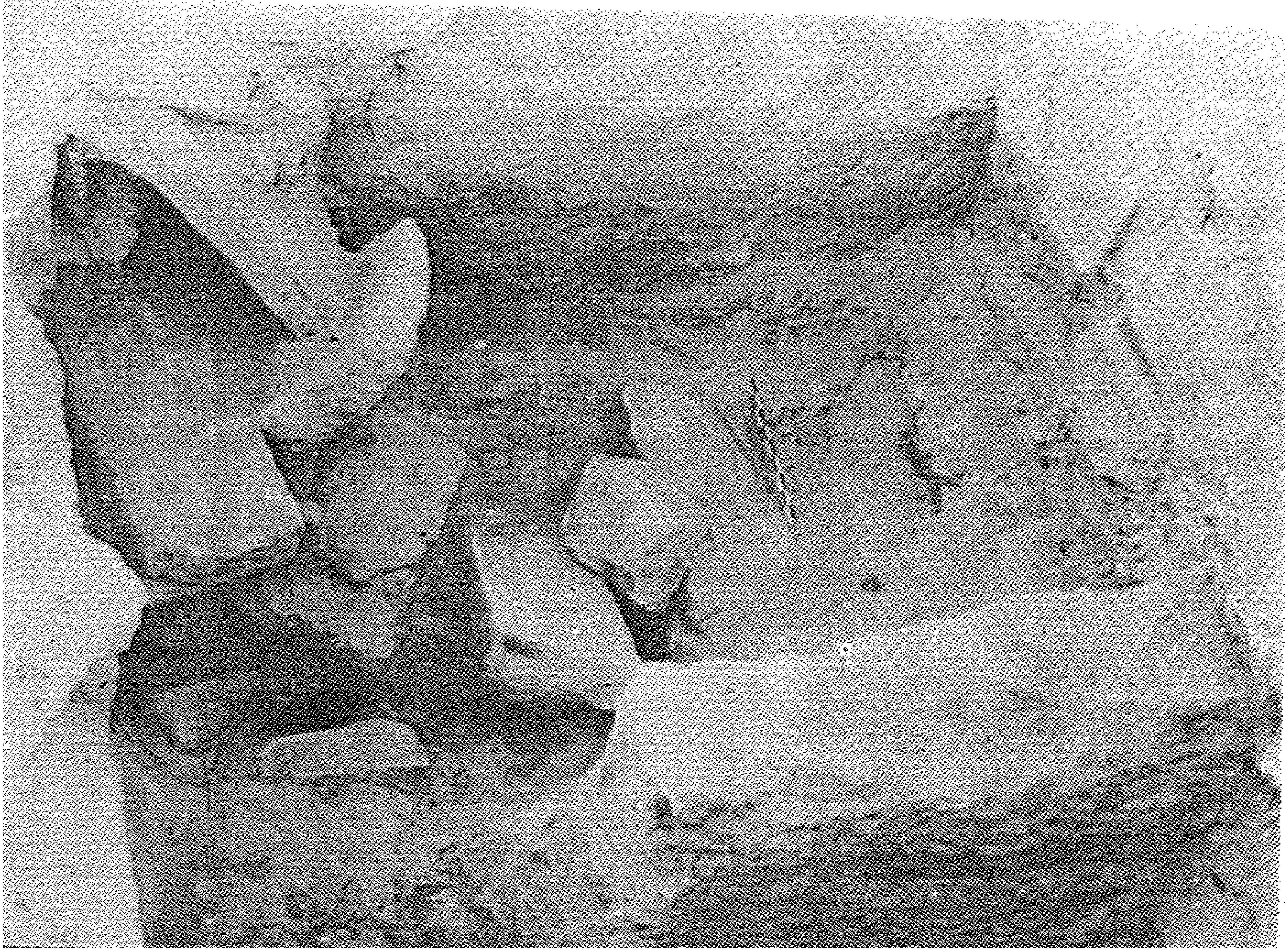


الشكل ٨ ـ الكتابة الآرامية المحفورة على حجرة بنـاء في الغرفة الشمالية من المـدفن J5 .

Fig. 8. The Aramaic Inscription found on a building stone in J5



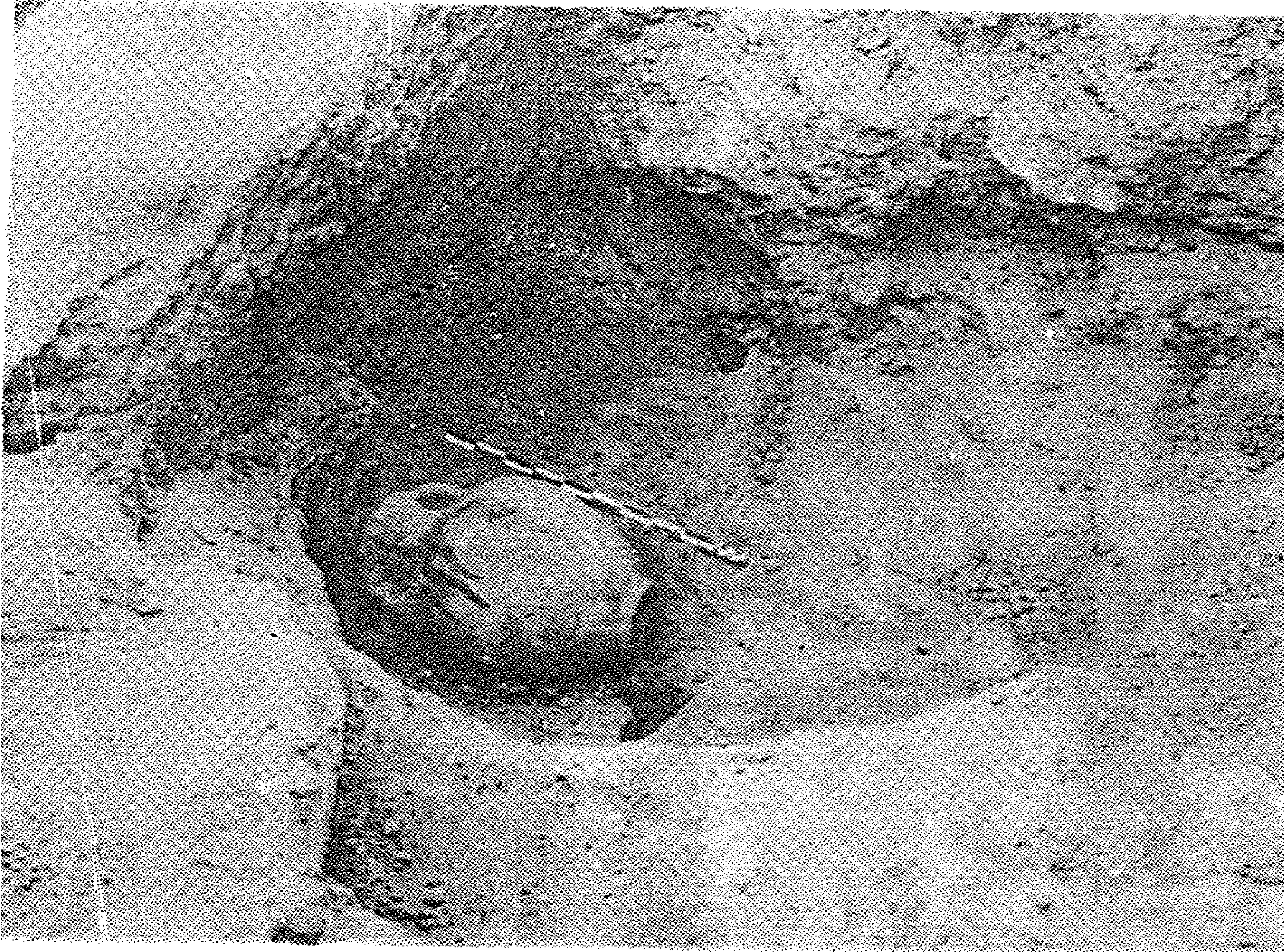
الشكل ٩ ـ عتبات مدخل المدفن J6 من الداخل .
Fig. 9. The steps of J6's entrance



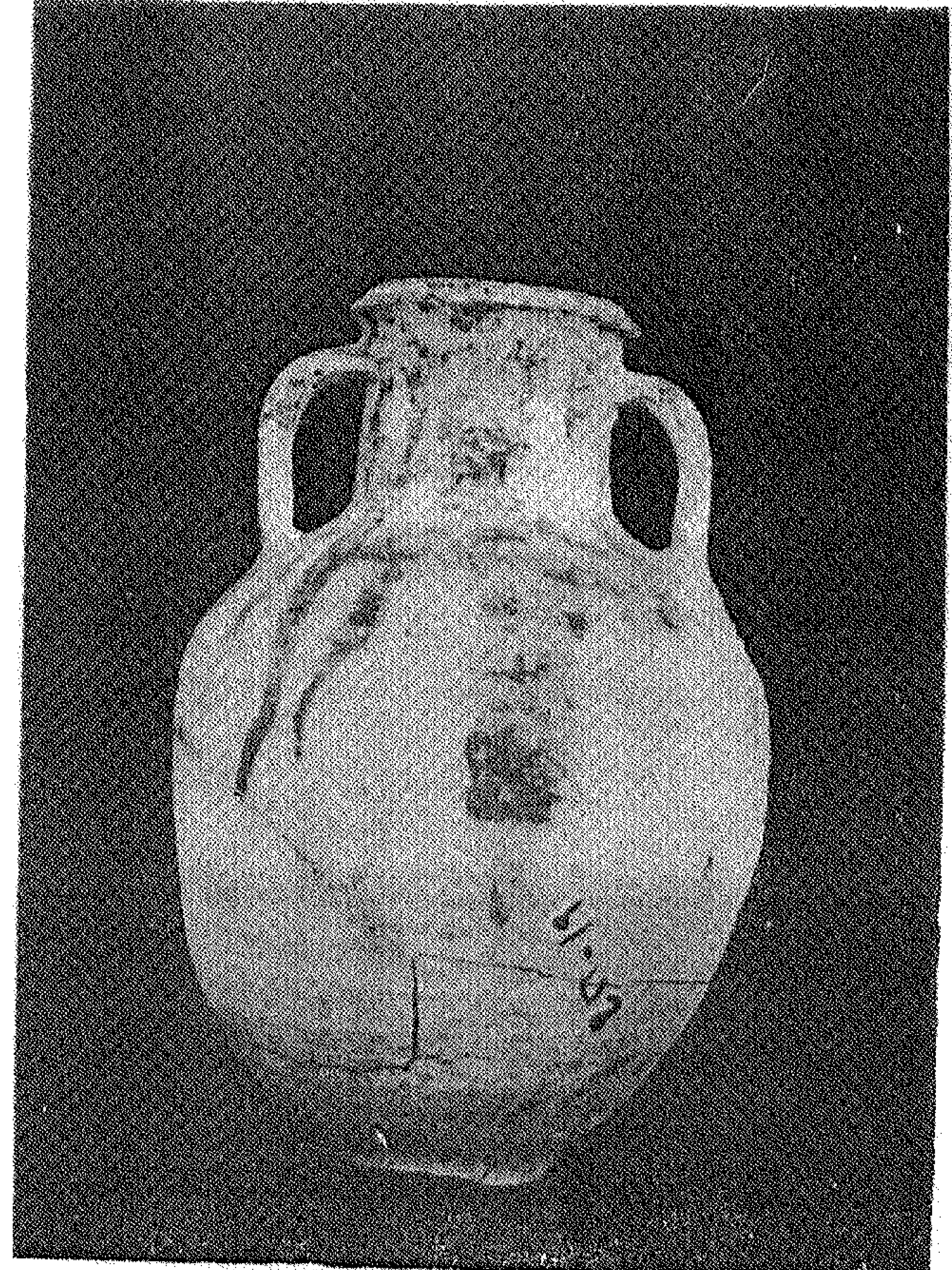
الشكل ١٠ ـ يوضح تبعثر الحجر الشمعي والقاطع الطبيعي للمدفن J6
Fig. 10. Shows the scattered pavement stones and the natural divider.



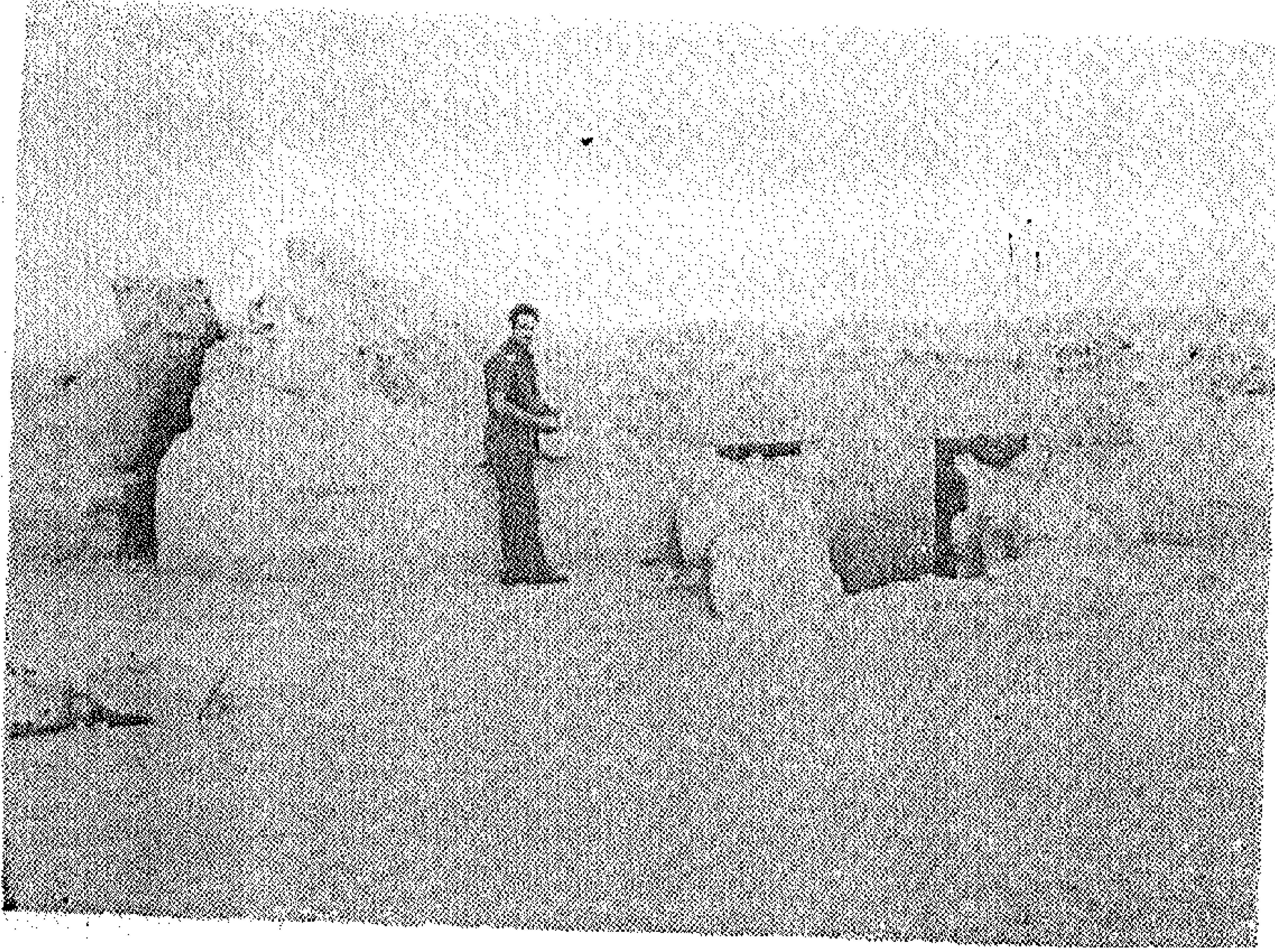
الشكل ١١ ـ داخل المدفن J6 وفيه القبران مع تغليف جدران الحفرة .
Fig. 11. Inside of J6, showing the two graves and the facing of the large dich



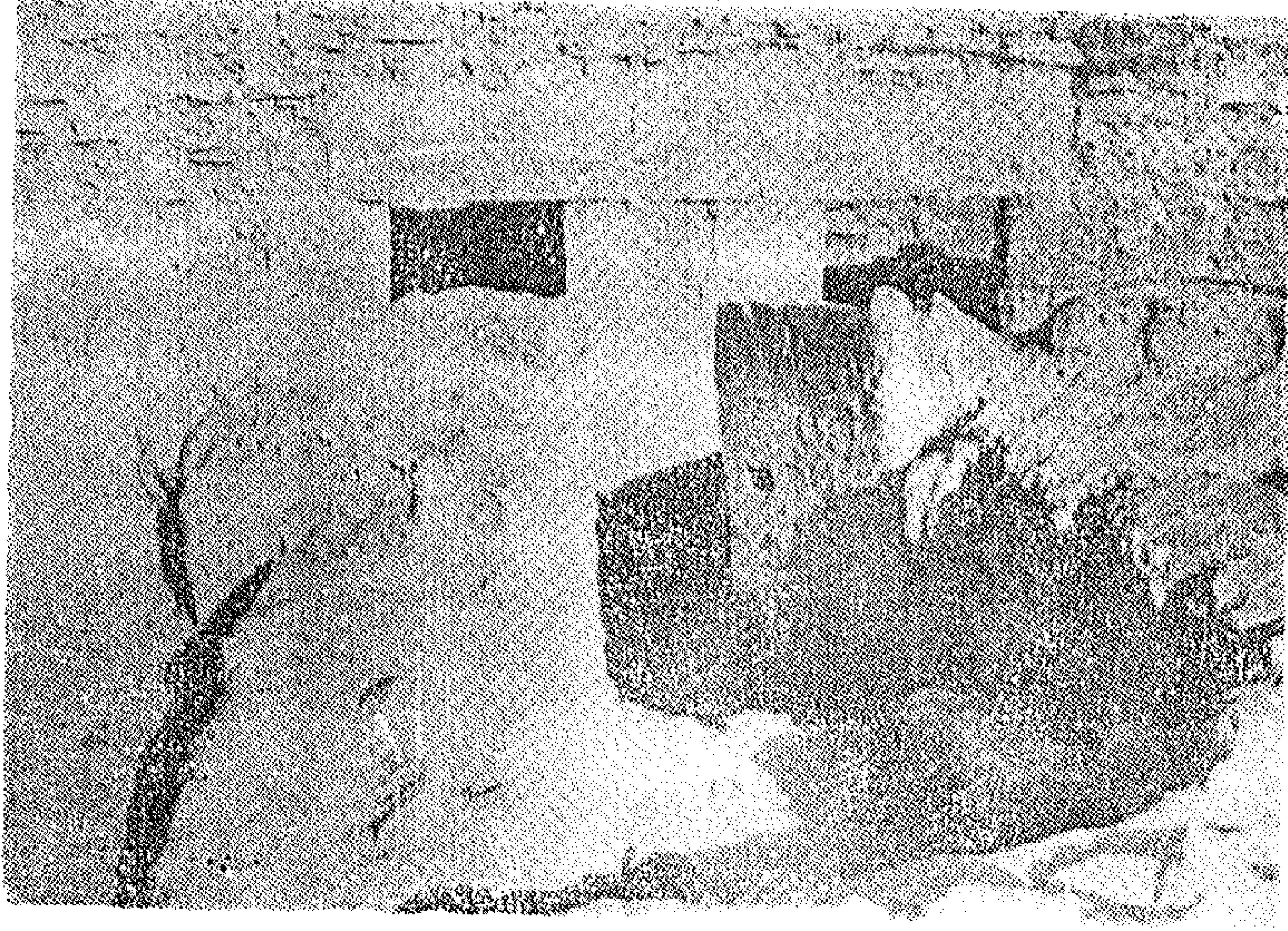
الشكل ١٢ ـ يوضح الجرة التي وجدت فوق القبر الجنوبي للمدفن J6 .
Fig. 12. Shows the position of the jar over the southern grave of J6.



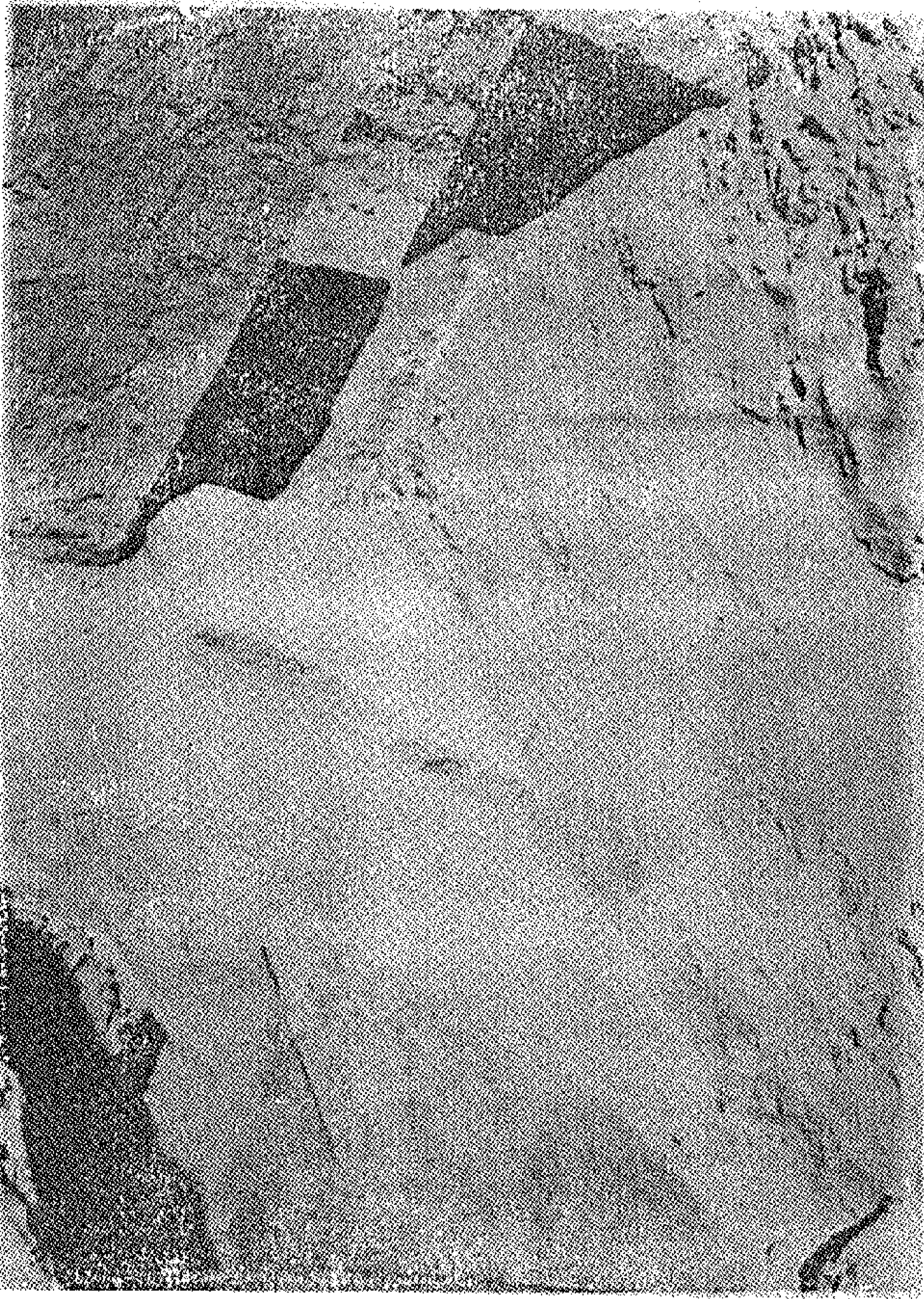
الشكل ١٣ ـ الجرة التي وجدت في المدفن J6 •
Fig. 13. The Jar found in J6.



الشكل ١٤ ـ واجهة J11
Fig. 14. The elevation of J11.



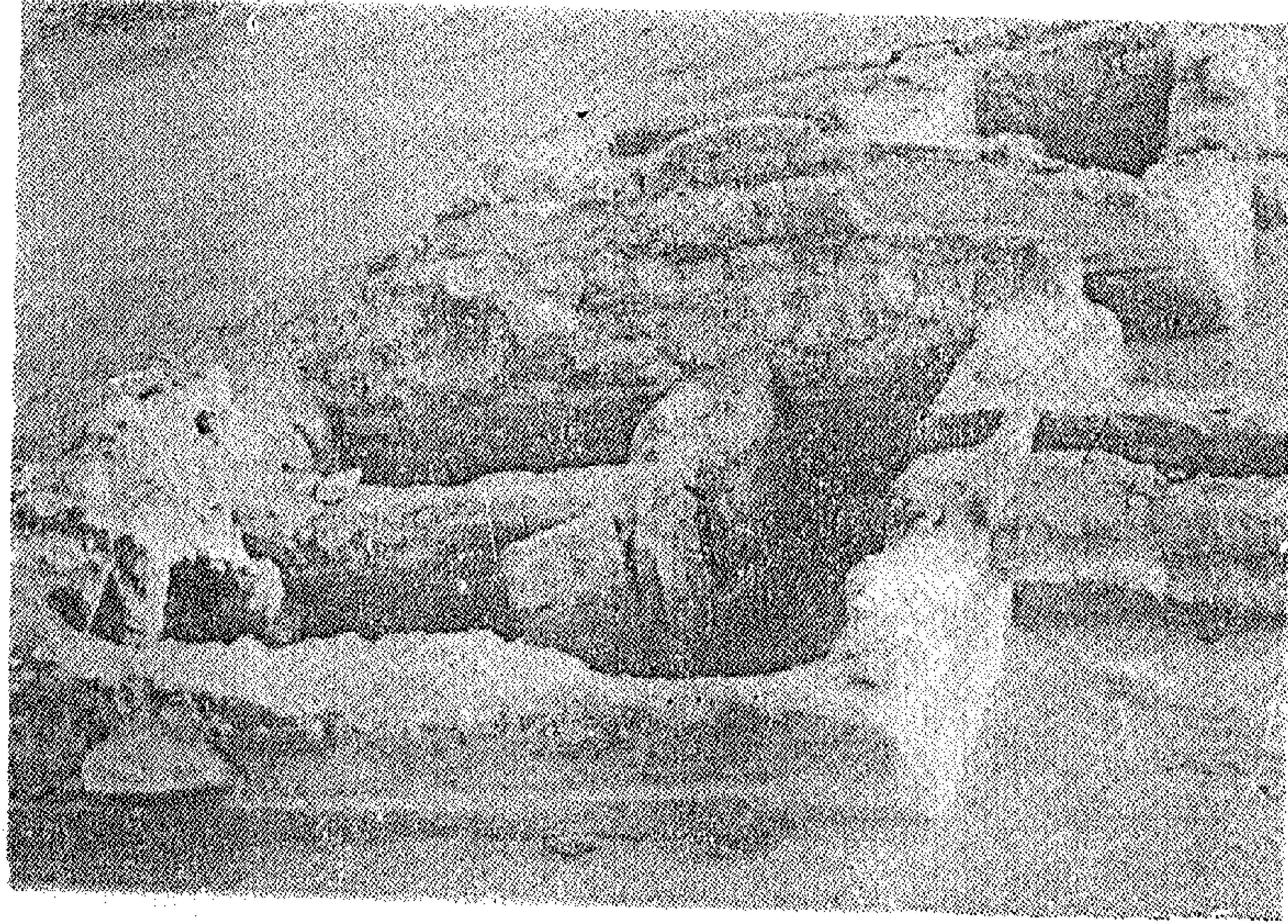
الشكل : ١٥ ـ آ ـ مدخل J11 ووضعية الباب التي تسد المدخل الرئيس
Fig. 15a. The half-opened door of the main entrance of J11



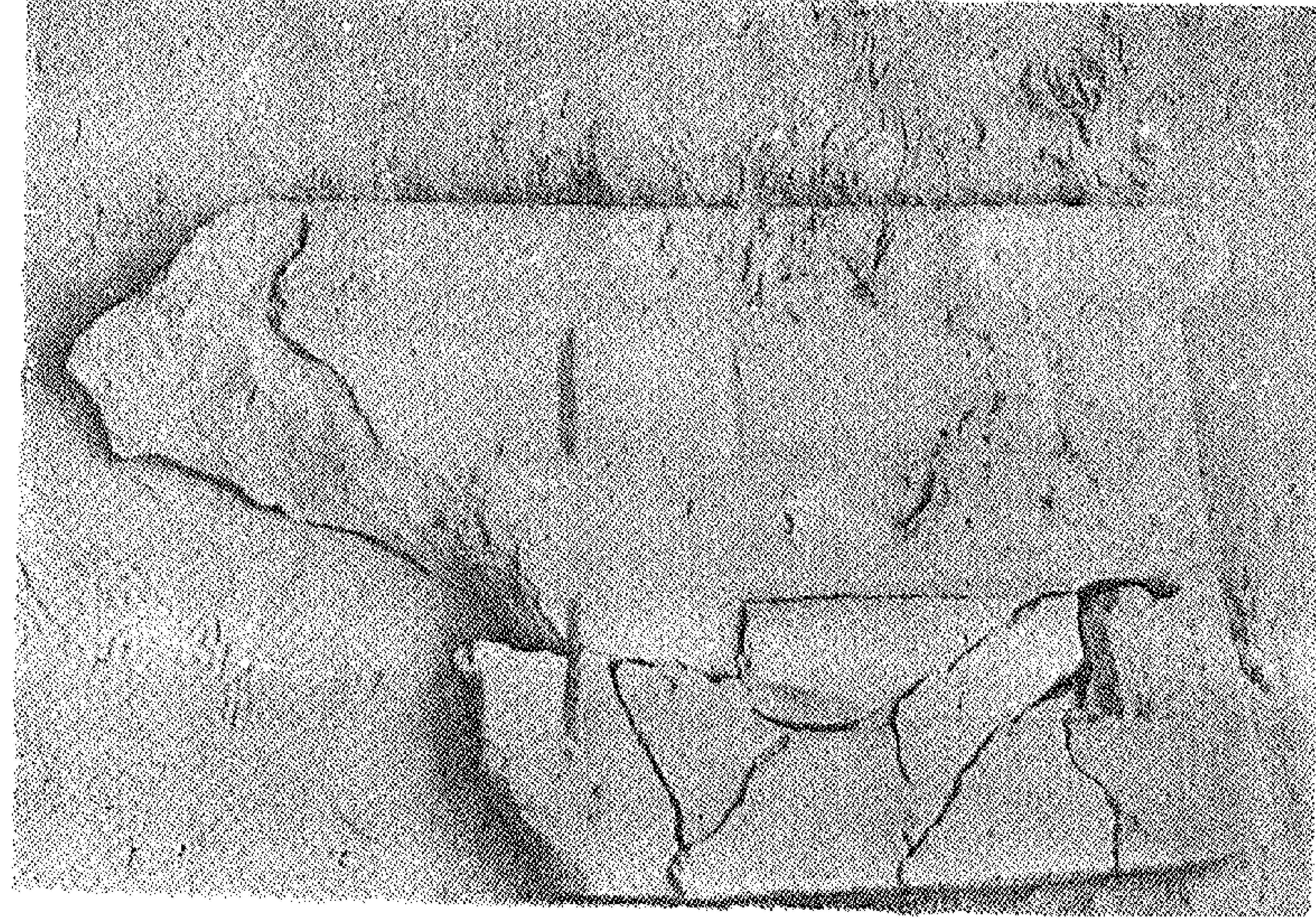
الشكل ١٥ ـ باب مدخل الغرفة الجنوبية للمرفق J11 مكسورة الى قطعتين .
Fig. 15. The two halves of the door which belongs to the southern room of J11



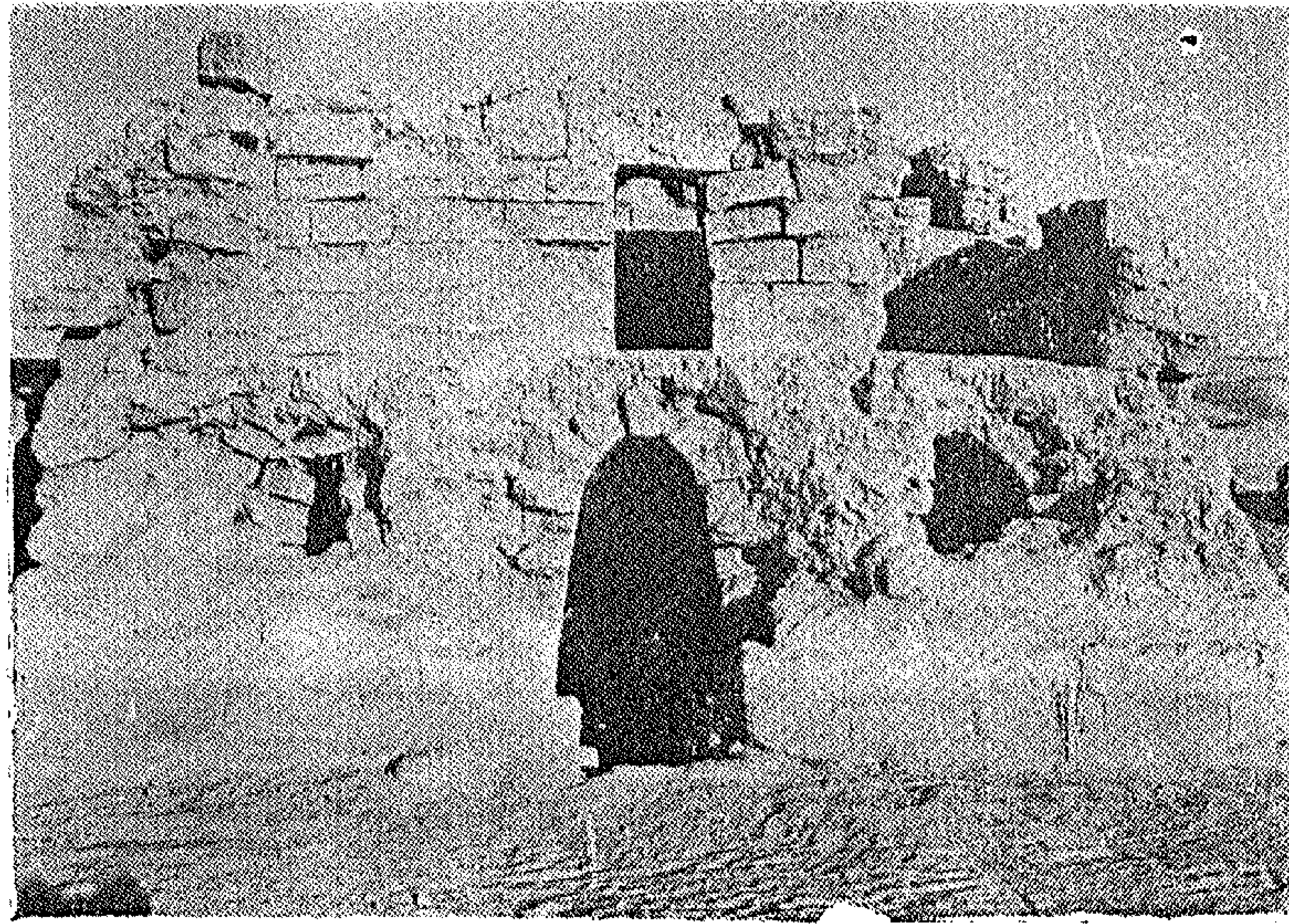
الشكل ١٦ ـ توابيت حجرية في الغرفة الشمالية للمدفن J11
Fig. 16. Graves found in the northern room of J11



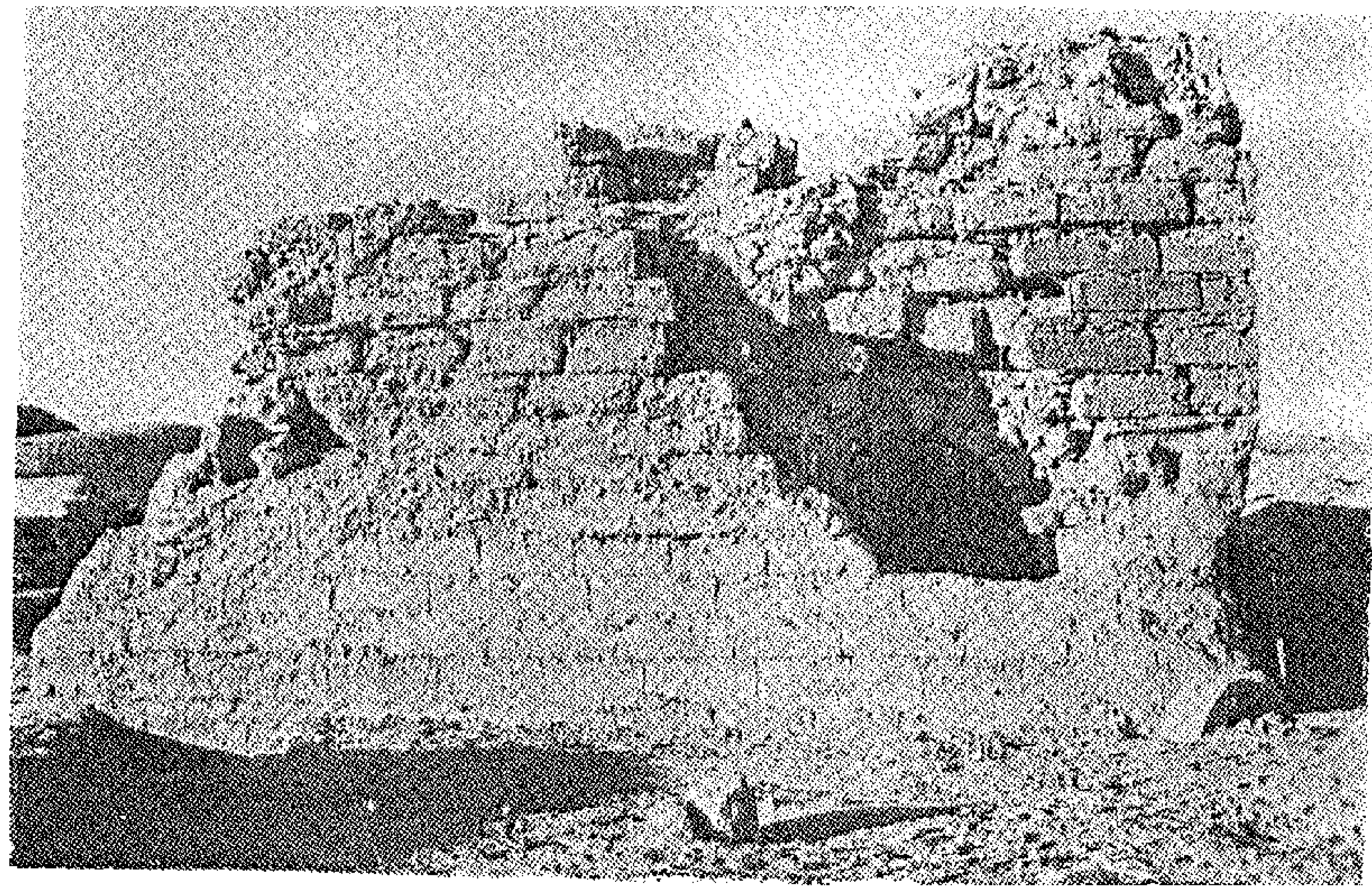
الشكل ١٧ ـ J10 بعد التنقيب من الشمال
Fig. 17. J10 after excavations, from the north.



الشكل ١٨ ـ الباب المزخرفة التي تعود الى المدخل الرئيس للمدفن J4
Fig. 18. The decorated door of the main entrance of J4



الشكل ١٩ ـ واجهة المدفن J3 من الغرب
Fig. 19. The front of J3, from the west.



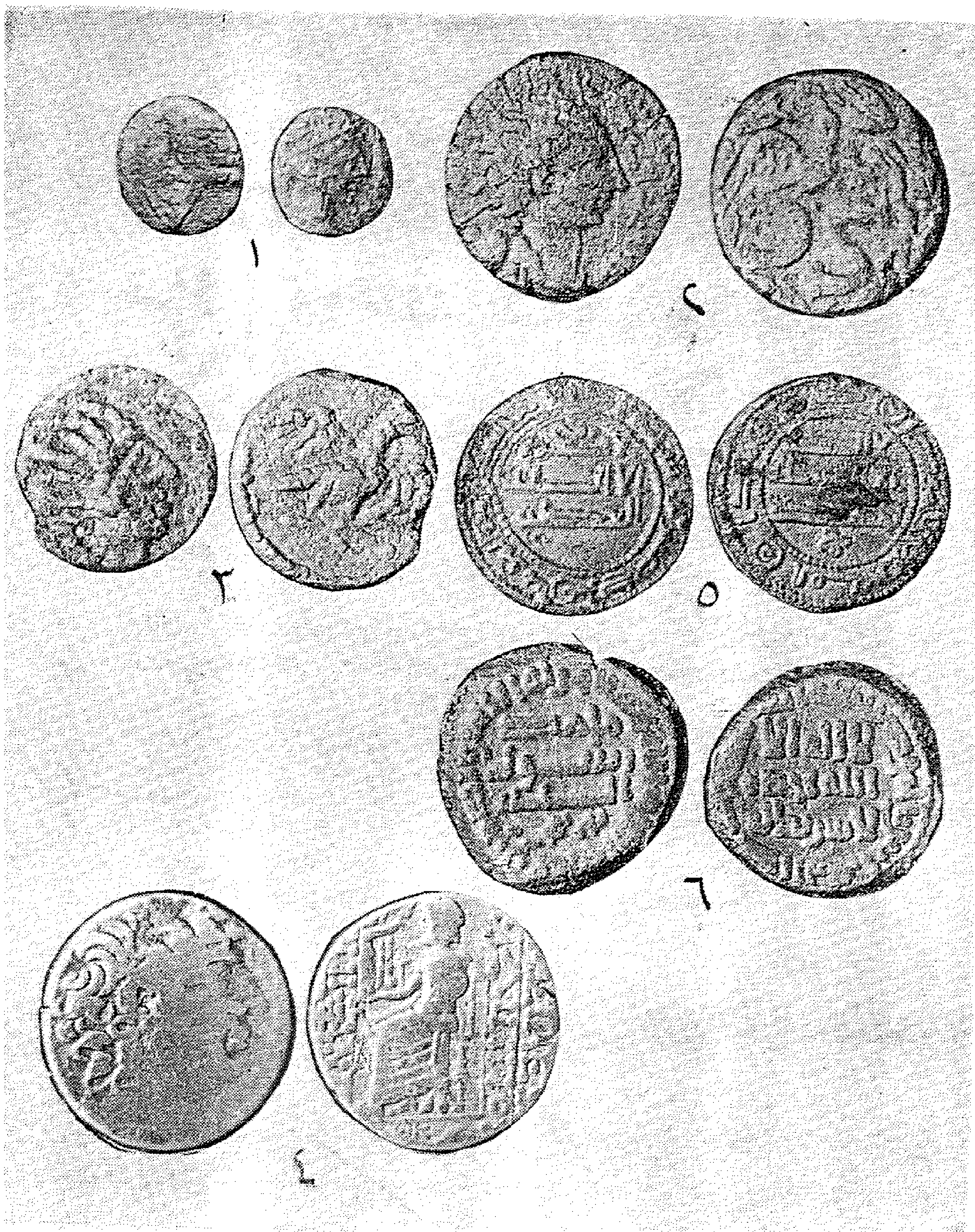
الشكل ٢٠ ـ الجدار الجنوبي للمدفن J3
Fig. 20. The south wall of J3.

الشكل ٢١ ـ الكتابة الآرامية التي وجدت محفورة على حجارة تعود الى مدخل J3

Fig. 21. The Aramaic Inscription engraved on a building stone of the J3's entrance.

الشكل ٢٢ ـ الكتابة الآرامية التي وجدت محفورة على حجارة تعود الى يمين مدخل الغرفة الجنوبية للمدفن J3

Fig. 22. The engraved Aramaic Insription which found to the right of the southern room of J3.



الشكل ٢٣ ـ المسكوكات التي وجدت في مجموعة J

١ ـ برونزية ـ فرثية تعود الى الملك اوسيروس
٢ ـ برونزيه ـ حضريه كبيرة
٣ ـ برونزيه ـ حضريه متوسطة
٤ ـ فضيه ـ سلوقيه
٥ ـ برونزيه ـ عباسيه
٦ ـ برونزيه ـ عباسيه

Fig. 23. The Coins found during the excavations of group J.

1. **Bronze — Parthian — Oseroe s.**
2. **Bronze — Hatran.**
3. **Bronze — Hatran — smaller denomenation.**
4. **Silver, Seleucid.**
5. **Bronze — Abbaside.**
6. **Bronze — Abbaside.**

متى وكيف ظهر الانسان العاقل

بقلم الدكتور عبدالجليل جواد
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

١ ـ ما هو التطور ؟

ان موضوع تطور الانسان موضـوع شيق بلا شك ، وكان شيقا في الحقيقة على الدوام ومنذ أن وعى الانسان على نفسه • ان غزارة قصص الخليقة في أساطير البشر في كل أنحاء العالم وفي جميع مراحل التطور الاجتماعي تشهد على رغبة الانسـان المفـكر في مسـك خيوط لغز بدايات البشرية وعلى هـذا فلا غـرابة ان كان البحث عن تفسير مقنـع لتلـك البـدايات قـد جعل الافكار العالقة بأذهان الناس عن أصـل البشرية تتوغل عميقا في الجهاز الكلي للمعتقدات الدينية والعواطف • أما الآن وبعـد أن أصبح التفسير العلمي (اللا ديني) لأصول البشـرية معروفا لم يعد الانسان ميالا الى سبغ نفس القدسية التي أسبغها على أصله من قبل • ومع ذلك وعلى الرغم من أننـا نعيش في عصـر يسمى بالعصر الداروني الا ان هناك عددا كبيرا من الناس مازال يبدي استياءً وشعورا بعـدم الارتياح عند الـكلام أو الاعتراف بالرابطة الوثيقة التي تربط الانسان بالقرود السفلى والعليا ، لا بل أن بركان العواطف لم يهـدأ منذ أن دافع هكسلي في (١٨٦٣) عن نظرية دارون ، أي قبل ما يزيد بقليل عن القرن (أنظر (Huxley, 1959)) •

ليست فكرة التطور حديثة المنشأ ، ولم يكن دارون موجدها • لقد ظهرت خلاصة الفكرة في كتابات اليونانيين (٦٠٠ ق•م) مثل Lecretius الذي تطرق عن التطور الثقافي في كتابه المعروف De Rerum Natura وزيّن التطوّري المعروف هنري لويس مورگان كتـابه المعروف « المجتمع القـديم » (١٨٧٧) بمقتطفات مـن Horace اليوناني لا من دارون • كما نجد نظريات التطورالثقافي في كتابات محمد بن خلدون، جاك بنـاين بوسـو ، دفيـد هيوم ، تركو ، كوندرسيه، كانت، يوهان گوتفريد ، فون هردر،

كوستاف كِلم ، باخـوفن ، أوكست كونت ، شارل لتورنو وغيرهم • أما ما يخص موضوعنا فيمكننا القول ان أول من اعترف وأبرز حقيقة التطور هو (لامارك) الفرنسي «١٧٧٤–١٨٢٩» • لقد ظهرت أولى مقالات لامارك عن التطور في ١٨٠١ ولكن شرح نظريته حدث بين ١٨١٥ – ١٨٢٢ • لاحظ لامارك أن الحياة كلها ما هي الا نتاج التغير التطوري ، وأن التطور أدى الى تكيفات جديدة الى المحيط ، وأن تنوع الحياة هو نتيجة التكيف • ولسوء الحظ قدم لامارك بعدئذ نظرية للتطور(*) لم تستطع الصمود بوجه البحث العلمي ومن هنا أهملت نظريته لمدة ٤٥ عاما من قبل البيولوجيين (علماء الاحياء) •

لقد انتظر العالم نصف قرن تقريبا حتى قدم جارلس دارون (١٨٠٩–١٨٨٢) مفتاح نظرية التطور ودفع العالمين العلمي والثقافي الى قبول حقيقة التطور • كان كتابه (عن أصل الانواع بواسطة الانتخاب الطبيعي) الذي ظهر في ٢٤ **تشرين ثاني ١٨٥٩ (١٨٥٩) أول رائعة تضمنت** ثلاث نقاط : الاعتراف بالتطور كحقيقة ؛ تقديم معلومات لكشف الحقيقة ؛ وتطوير نظرية تتعلق بكيفية حدوث التطور •

وقد عزا دارون التغير التطوري الى عدة أسباب أو قوى أهمها الانتخاب الطبيعي • قامت نظرية دارون على ملاحظتين ونتيجتين • الملاحظتان: أولا ـ تتميز الكائنات العضوية كلها بالتنوع • ثانيا ـ وكل الكائنات تنتج خلفا باعداد أكثر مما هو يعيش منها (فمثلا تضع احدى حيتان المحيط الاطلس الشمالي ٨٥ مليون بيضة مرة واحدة)•

أما النتيجتان فهما : أولا ـ ينتخب المحيط أولئك الافراد الاكثر صلاحا من غيرهم للعيش • ثانيا ـ وتنتقل الصفات التي انتقاها المحيط من جيل الى جيل (طال عنق الزرافة أكثر فأكثر لتعيش) • ان أكثر نقاط الضعف في شرح نظرية دارون مستمدة من جهله بالوراثة • كان دارون متأكدا بأن الاختلافات موروثة ، ولكن كيف حصلت الوراثة هذا ما لم يعرفه هو • وقد توفي دارون قبل أن يكتشف سر الوراثة • وقد كشف هذا السر راهب مورافي اسمه كريكور مندل (١٨٢٢ – ١٨٨٤) ولكن دراسته لم تلق الاهتمام حتى عام ١٩٠٠ وعلى هذا فلم تجن الاوساط العلمية ثمرات جهوده وأثرها في نظرية التطور لمدة ٣٥ سنة وبعد ذلك اكتشفت قوانين مندل الوراثية • وفي عام ١٩٢٠ تطور علم الوراثة أكثر وألقي الكثير من الضوء على فهم نظرية التطور • ويعتبر علم الوراثة الان من أهم العلوم المساعدة على تفهم نظرية التطور وتقوية نظرية الانتخاب واعطاء أمثلة متعددة للانتخاب الطبيعي في حالة العمل •

ويمكن أن يعرف التطور بصفة عامة بتعريف بسيط فيقال بأنه عبارة عن نمو أشكال الحياة المعقدة من أشكال الحياة البسيطة • وأما تطور الانسان فهو عبارة عن سلسلة مستمرة من تغييرات صغيرة وتدريجية تنتشر عبر الزمن وتتسرب الى مجاميع من الشعوب المترابطة وهي بعد تغييرات ما أن تظهر

(*) خلاصتها ان الانسان قد يرث الصفات المكتسبة التي اكتسبها خلال حياته • ان هذه النظرية لم تعد غير مقبولة كليا حيث لاحظ علماء الوراثة أن التشويه الذي أصاب سكان هيروشيما في اليابان نتيجة الانفجار الذري عام ١٩٤٥ قد ورثه الخلف •

في شعب ما الا وتتوغل في بقية الشعوب (كظهور الذقن واتساع حجم الدماغ وتناقص حجم الفكوك وغير ذلك) • كما أن هذه التغيرات التطورية قد تنتظم وتتجمع فيؤلف تراكمها مستويات أو مراحل تطورية خاصة يمكن تأرختها بواسطة العصور الجيولوجية المعروفة فيقال مثلا مرحلة الانسان ــ القردي أو مرحلة البشر المعتدل القامة أو النياندرتال وهكذا •

وقبل الخوض في هذه المراحل التطورية البشرية يجدر بنا أن نوضح أولا ما هو المقصود بالانسان وما هو المخلوق الذي نعتبره انسانا ؟

٢ ــ الكائن الذي يعتبر انسانا !

ذكر أحد الهولنديين المختصين في العلوم الطبيعية ان الرجل أو الانسان بالمعنى الصحيح هو ذلك الشخص الذي يفتقر الى العظم الحامل للقواطع في الفك الأعلى ، وادعى علماء التشريح خلال السنين القلائل الماضية أن القابلية الدماغية ٧٥٠سم^3 هي أقل مقياس يمكن قبوله لتميز الانسان عن الحيوان (أنظر (Brace, 1967; p. 50-52) أما الانثروبولوجيون فيرون بأن أهم خاصية يجب توفرها في الانسان ليكون انسانا هي القدرة على الاستفادة من الخبرة المتراكمة والمنقولة من جيل الى جيل • ويمكن اعتبار هذه الخاصية بأنها أهم « تكيف » بشري ، ويعبر عنه الانثروبولوجيون بالاصطلاح (Culture) أو التراث الثقافي أو الحضارة(**) • ومن الممكن ملاحظة هذه القدرة على نقل المعلومات والخبرات من جيل الى جيل في اللغات بصورة خاصة وسجلات استعمالها ، غير أن اللغات ، وهي أحسن دليل بشري ، لا تترك للأسف أثرا في السجلات الأثرية والمتحجرات في العصور السابقة لاكتشاف الكتابة وهذا أمر يضع المختص بعصور ما قبل التاريخ في موضع ضعيف عند القيام بمحاولة لتقييم البشرية في مخلفات انسان ما قبل التاريخ ، ومن هنا فقد لجأ المختصون بما قبل التاريخ الى مقياس آخر لتمييز الانسان عن الحيوان بصورة عامة والكائنات العضوية القريبة اليه بصورة خاصة كالقرود السفلى والعليا وهذا المقياس هو صناعة الأدوات وعرفوا الانسان بأنه الحيوان الصانع للأدوات (Oakley, 1966, p. 1-22).

وهذا التعريف أدى الى التمييز بين ما يسمى استعمال الأداة وصناعة الأداة • فالمخلوق الذي يختار موادا طبيعية ذات شكل خاص يعطيها منظر الأدوات لا يمكن اعتباره انسانا • أما المخلوق الذي يصنع الأدوات من مواد أولية حسب نمط خاص واعتبارات خاصة يمكن اعتباره انسانا • وساعد على تقوية هذا التعريف هو أن أدوات ما قبل التاريخ الحجرية يمكن تعقيبها عبر الزمن السحيق الى النقطة التي تصل فيها الأداة مجرد تحوير بسيط لأحجار مختارة • وقد اتخذ بعض الأثريين هذه النقطة كحد فاصل بين البشرية وما قبل البشرية •

هناك عدة أسباب تدفعنا الى الشك وعدم الأخذ بالتعريف الأثري الآنف الذكر • أولا ــ ان الملاحظات الحقلية كشفت عن أن الشمبانزي المعاصر قادر على صناعة ثلاثة أنواع من الأدوات البسيطة على الأقل Lawick-Goodall 1963; 1964

(**) أنا أميل الى اطلاق كلمة تراث ثقافي على Culture وكلمة حضارة أو تمدن على Civilization

ثانيا ـ ان عدم صنع مخلوق ما قبل التاريخ لأدوات حجرية لا يعني بالمرة أنه لم يصنع أدوات أخرى من مواد أخرى قابلة للتدهور ولا تترك أثرا ما في السجلات الاثرية ؟ ثالثا ـ ان التميز بين اختيار مواد أوليـــة ذات شكل خاص واستعمالها كأداة وبين صنع أداة يخلق تصانيف مصطنعة ويقودنا الى التفتيش عن مرحلة انتقـــالية بين مرحلتي استعمال الأداة وصنع الأداة وهذا مما لا علاقة له بالسؤال المتعلق فيما اذا كان بقاء مستعمل الأداة أو عدم بقائه متوقفا على التجارب المتراكمة والمنقولة عن الأجيال السابقة •

ان وجود أداة اتخذت أو لم تتخذ شكلا خاصا في السجلات الأثرية له قيمة رمزية فقط • فبالنسبة الى المختص في ما قبل التاريخ ان الأدوات ترمز الى الحقيقة بأن من استعملها كان يستفيد من سلوك له نمط خاص وأبعاد خاصة وهو يعد من الأهمية بحيث أنه يؤلف اكتشافا جديدا في كل جيل • وهذا السلوك لا يمكن أن يحصل عليــه الانسان الا عن طريق دراسة التراث الثقـــافي Enculturation أي ـ طـريق النمو في بيئــة اجتماعية يقررها التعليـــم المتراكم والمنقول من الأجيال السابقة •

ان وجود الأدوات بحد ذاتــه دونما شيء آخر يقودنا الى الاستنتاج بأن مخلوقا ما كانت له ثقافة في التعبير الأنثروبولوجي وبدونها لم يستطع العيش ، وهذا المخلوق نطلق عليه انسانا •

ان وجهة النظر الانثروبولوجية هذه وجيهة ومعقولة بلا شك غير أن وجاهتهـا ليست كاملة وتثـــير حولها الفئـــة الانثروبولوجية المختصة بالانثروبولوجية الجسمية الكثـــير من التساؤل والاستفهام ؟! ومن الأسئلة المثارة مثلا السؤال : كيف يمكننا معرفة ما اذا كان صانع الأداة قردا أعلى أو انسانا ان لم تكن الأدوات المنقبة من المواقع الأثرية قد اكتشفت جنبا الى جنب مع المخلفات العظمية ؟ كما لا يمكن اتخاذ سعة الدماغ مقياسا للتميز بـــين الانسان والقرد الأعلى رغم وجود الشبه المورفولوجي الكبير بينهما ، وذلك لأن كبر الدماغ بالنسبة الى وزن الجسم الكلي هي خاصية يمتاز بهـــا الانسان والقرد الأعلى على السواء • ورغم هذه الصعوبات فهنــاك صفات مورفولوجية خاصة يتمتع بهـا الانسان الحديث وتجعله بنظر الانثروبولوجيين انسانا عاقلا أو حديثا تميزه عن القرود العليا وهذه هي :

١ ـ قابلية دماغيـــة تتراوح بين ١٠٠٠ ـ ٢٢٠٠سم^{3} •

٢ ـ جبهة عالية خالية من عظم حاجب بارز •

٣ ـ اعتدال القامة والمشي على الاثنين وينعكس ذلك في تركيب الجمجمة والعمود الفقري ، وعظم الحوض والرجلين •

٤ ـ سقف الفم مقوس بشكل هلال أما عند القرود العليا فهو بشكل حرف U الانكليزي ويعطي هذا لوجه القرد بروزا •

٥ ـ عدم بروز الأنياب وارتفاعها الى مستوى الأسنان الاخرى (بالعكس عند القرود العليا) •

٦ ـ انعدام الثغرة Diastema بين القواطع والأنياب (وهي صفة قرودية محضة) •

٧ ـ انتهاء الفك الأسفل بذقن بارز •

٨ ـ عدم وجود الرف العظمي القردوي خلف الشفة السفلى والمسمى بـ Simian Shelf

٩ ـ وهناك الخاصيات البشرية المرتبطة مع كبر حجم الدماغ وهي قدرة الانسان على الاستنتاج والتأمل والذاكرة القوية واستعمال اللغة ، وهي صفات محدودة الأهمية في عالم القرود العليا • (انظر (Simpson, 1967; p. 8-10 .

وقد اعتبر علماء الاحياء هذه الفروق العشرة في أوائل القرن العشرين أساسا للتشكيك بالنظرية القائلة بأن الانسان تطور من القرود العليا ولكن تنقيبات ال ٧٠ سنة الماضية أظهرت متحجرات جديدة ملأت الثغرة الكائنة بين القرود العليا والانسان • هذا ونرى لزاما علينا أن نشير بأن الصفات أو الخصائص المورفولوجية التي توفرت في الانسان وصيرته انسانا عاقلا تميزه عن القرود العليا لم تتحقق دفعة واحدة ولم يحصل عليها الانسان خلال فترة قصيرة من الزمن بل استغرق بلوغها ملايين السنين أحيانا وآلاف السنين أحيانا أخرى وفي أربع مراحل لا مرحلة تطورية واحدة وهي مراحل الاوسترالوبشين (البشر ـ القردي) والبشر المعتدل القامة والنياندرتال والانسان العاقل• وقبل الانتقال الى المراحل هذه تجدر الاشارة الى (Ramapithecus) . (رامـا ثيكسن) أولا حيث اعتبر هـذا المخلوق الجد الحقيقي للانسان • لقد تطور هذا المخلوق من القرود العليا حوالي ١٤ مليون سنة مضت وعاش الى حوالي ٨ ملايين سنة وقد اكتشفت مخلفاته في مرتفعات سوالك في شمال غربي الهند في عام ١٩٣٤ وفي شرقي أفريقيا في عام ١٩٦١ • ان هذا المخلوق وان كان يشبه الشمبانزي ولكنه تمتع بأنيـاب غير بارزة وشكل فكه الأعلى هلاليا ووجهه قليـل البروز وقواطعه صغيرة وعاش على ما يظهر في الغابات المفتوحة كبعض الشمبانزي ومن المحتمل أنه تسلق الاشجار كما يفعل الشمبانزي كذلك • ويعتقد الاستاذان جـولي وسيمونز (انظر (Pilbeam, 1970; p. 99-113) وكذلك (Simons, 1964; p. 50-62) بأن طعام راماثيكس اختلف عن طعام الشمبانزي فبينما يعيش الأخير على الفواكه الوحشية الخشنة عاش راماثيكس على مواد غذائية عسيرة الهضم ولكنها مغذية كالجوز والجذور الخشنة والبذور • وقد بنى الاستاذان استنتاجهما هذا على الحقيقة وهي أن أسنان راماثيكس كان لها ميناء أسمك من ميناء القرود العليا وأظهرت علامات التآكل القوي • والظاهر أنه استعمل أضراسه كطواحن أكثر مما استعمل أسنانه الأمامية وهـذا الاستعمال كان مسؤولا عن قصر وجهه • (لوح ١) •

وبعد ثمانية ملايين سنة مضت تواجهنا ثغرة زمنية في معلوماتنا عن سـير بعض المخلوقات في الطريق البشري تمتد الى خمسة ملايين سنة مضت• وتعزى هذه الثغرة الى عـدم اكتشاف متحجرات بشرية خلال تلك الفترة • ولحسن الحظ حدثت اكتشافات أثرية مهمة للغاية بين عام ١٩٢٤ـ١٩٧٢ ألقت الكثير من الضـوء على سير عمليـة تطور الانسان • والان ندخل الى اولى المراحل التطورية للانسان وهي مرحلة الاوسترالوبشين •

٣ ـ المراحل التطورية البشرية

١ ـ مرحلة الاونسترالوبشين أو مرحلـة البشر ـ القردي• في عام ١٩٢٤ وقعت في يد الاستاذ ريموند دارت (استاذ علم التشريح في جوهانسبرك في جنوب أفريقيـا) أول جمجمة اكتشفت في

ترسبات كهف تونكس ، بروديسيا في جنوب أفريقيا . وقد لاحظ دارت أن الجمجمة ، وهي تعود لطفل عمره ٦ سنوات ، والوجه يشبهان الى حد كبير جمجمة ووجه القرود العليا ، ولكن الاسنان وموقع « المنفذ الكبير » للفقرات العنقية في وسط قاعدة الجمجمة كانت بشرية وتدل على أن المخلوق كان منتصب القامة ومشى باعتدال ، وقد اطلق على هذا المخلوق اسم « القرد الأعلى من جنوب أفريقيا » (Australopithecus Africanus) أو اوسترالوبثكس أفريكانس وقال أنه وسط بين القرد الأعلى والانسان (Dart, 1925; p. 195-199) ومن هنا سماه « البشر ـ القردي » . هذا ولما لم يجد دارت هيكلا عظميا كاملا لشخص بالغ وسحيق في القدم يلقي ضوءاً أكثر على اكتشافه ، فقد قوبلت نظريته بالبرود والرفض في الاوساط العلمية واعتقدت الغالبية الساحقة من علماء الاحياء والتشريح والانثروبولوجيا الجسمية بأن «الطفل» لم يعد أن يكون أكثر من طفل لقرد أعلى لاهميته الخاصة به . وفي السنين التالية وجدت مخلفات بشرية مماثلة لطفل تونكس (Taungs) من قبل دارت نفسه و بروم و روبنسن في جنوب أفريقيا وأطلق عليها جميعا البشر ـ القردي من جنوب أفريقيا وصنفت الى قسمين :

أ ـ أوسترالوبثكس أفريكانس وهو صغير الحجم لا يعدو أن يكون طوله أكثر من ٤٢-٤٣ انج أي ٣ أقدام ونصف ووزنه يتراوح بين ٤٠-٥٠ باون (Lovejoy and Heiple, 1970, 33) وله جبين واضح وقواطع وأنياب كبيرة نوعما وأضراس صغيرة ويعتقد بأنه من آكلة اللحوم .

ب ـ أوسترالوبثكس روبستس أو پارانثروپس (Paranthropus) وهو أكبر حجما ويتمتع بأضراس كبيرة وأنياب وقواطع صغيرة ويعتقد بأنه كان نباتيا ويعلو قمة رأسه تاج أشبه بتاج الكوريللا . وكلا المجموعتين تمتعت بقابلية دماغية تتراوح بين ٤٥٠-٦٠٠سم³ (⅓ معدل القابلية الدماغية للانسان العاقل وهي ١٤٥٠سم³ ، ومعادلة للقابلية الدماغية لأكبر القرود العليا وهي الكوريللا ٥٠٠سم³ والشمبانزي ٤٠٠سم³) ومشت باعتدال منتصبة القامة ولو أن تركيب حوضها وعظام أفخاذها يشير الى أن مشيها لم يكن فعالا ومتكاملا كما هو الحال عند الانسان الحديث (انظر Broom & Schepers, 1946; Robenson, 1962, 1963).

ووجدت مخلفات المجموعتين في شرقي أفريقيا في تانزانيا (مضيق أولدوفاي) من قبل ليكي وزوجته ماري عام ١٩٥٩ وفي شمال كينيا من قبل ابنهما ريشارد ليكي وفي الحبشة من قبل آرمبوك وهاول وفي جمهورية شاد وفلسطين المحتلة (انظر Leakey, 1959, 1960; Leakey, 1972; Howell, 1968, 1965 وقد أرخت كلها ، (عدا تلك التي وجدت في فلسطين المحتلة حيث ارخت الى ما قبل ٦٠٠ ألف الى مليون سنة الى ما بين ١٫٥ ـ ٤ ملايين سنة مضت بواسطة بوتاسيوم ـ أركون ٤٠ . (انظر لوح ٢ ، آ ، ب) .

وفي عام ١٩٦٠ وجد ليكي تحت الطبقة الاولى (Bed I) في مضيق أولدوفاي مخلفات بشرية بشكل جماجم وأسنان وعظام اليد والقدم واعتبرها ممثلة لنوع بشري ثالث أطلق عليه اسم (هومو هابيلس Homo Habilis أي الانسان

القادر أو المتمكن) • وهذا النوع أكثر بشرية من المجموعتين السالفتي الذكر• فحجم دماغه يتراوح ما بين ٦٤٣-٧٢٤سم[٣] وطوله ٤ أقدام وفكه الأسفل أقل ضخامة من الاوسترالوپشين واصبع قدمه الكبير وقدمه يشبهان أصبع وقدم الانسان الحديث وأكثر من ذلك ترك في مخلفاته أول أدوات حجرية أطلق عليها ليكي اسم الأدوات الاولدوانية أرخت بواسطة بوتاسيوم - أرگون ٤٠ الى ١٫٧٥٠٫٠٠٠ مليون و ١٫٨٢٠٫٠٠٠ ألف سنة ماضية وأكثر من ذلك بنى له أول بناء بسيط بشكل أكوام من الصخور رصفت بشكل هلال أطلق عليه المنقب اسم كاسر الريح ويحمل نفس تاريخ الادوات الحجرية

(Leakey, Tobias, and Napier, 1964; Tobais, 64).

وكان الاعتقاد السائد ولا يزال في الاوساط العلمية أن البشر العاقل منحدر من مجموعة الاوسترا - لوپثكس أفريكانس • أما ليكي وجماعته فتعتبر هومو هابيلس هو الجد الأعلى للانسان الحديث بينما يعتبره معظم الانثروپولوجيين أحد أنواع مجموعة الاوسترالوپشين (انظر

(Napier, 1964; 34-36; Campbell, 1964; 37-38; Clark, 1969; 129).

وقبل أشهر قلائل أعلن ريشارد ليكي بأنه اكتشف مخلوقا في شرقي بحيرة رودولف في كينيا له قابلية دماغية قدرها ٨٠٠ سم[٣] وهي أكثر من القابلية الدماغية لكل مجاميع الاوسترالوپشين ، وعظام فخذه لا يمكن تميزها عن عظام فخذ الانسان العاقل وسار منتصب القامة على الاثنين وأرخ بواسطة بوتاسيوم - أرگون ٤٠ الى ٢٫٥ مليون سنة ماضية ويعتقد ريشارد بأن هذا المخلوق ، لا غيره من مجاميع الاوسترالوپشين ، هو جد الانسان الحديث .(Leakey, 1972; 387) وقد أثار هذا التصريح مناقشة حادة في الاوساط الانثروپولوجية وكان رد الفعل هو أن «مخلوق ريشارد» لايتعدى أن يكون نوعا آخر من مجاميع الاوسترالوپشين (Eckhardt, 1972; 41) (انظر لوح ٣ - آ ، ب)

ومهما يكن رأي الانثروپولوجيين في مجموعة الاوسترالوپشين هناك حقيقة واضحة في كل المجموعة وهي أنها تخطت عتبة التأرجح على أغصان الاشجار وسارت على الارض منتصبة القامة وطليقة الايدي وبأقدام بشرية مقوسة الشكل كأقدامنا • حقا ان القرود العليا تستطيع السير على الاثنين ولكن على نحو هزيل : ان أقدامها المسطحة لا تساعدها على الاندفاع الى الأمام وأركابها لا تعتدل عند المشي (عدا الاورانك أوتان) وعظام حوضها الطويلة تجعلها ثقيلة الحركة للغاية •

نستطيع القول اذن بأن أفراد العائلة البشرية ظهروا منذ حوالي ٥ ملايين سنة مضت وأن الشبه بينهم وبين القرود العليا يعني أنهم واياها انحدروا من أصل واحد في الماضي السحيق وان رامابثكس يقع على رأس الخط البشري ، وان صناعة الادوات الحجرية من قبل البشر - القردي يمكن اعتبارها عاملا مباشرا مسؤولا عن زيادة حجم دماغ هؤلاء البشر ومهارة أيديهم ودفعهم خطوة اخرى في طريق التطور المؤدي الى البشر العاقل • ويمكن القول بأن هذه المجموعة البشرية اجتازت ثلث الطريق المؤدي الى الانسان العاقل أما الثلث

الثاني من الطريق فقد اختطتــه مجموعة بشرية أخرى هي مجموعة البشر المعتدل القامة •

٢ ـ مرحلة البشر المعتدل القامة

تشير المتحجرات البشرية العـائدة الى ٠٠٠ر٧٠٠ و ٠٠٠ر٣٥٠ ألف سنة مضت الى أن بشرا حقيقيا انتشر في معظم أرجاء العالم القديم • فلقد وجدت مخلفات هذا البشر لأول مرة في جاوة (متمثلة بانسان جاوة) من قبــل أوجين دبوا الهولنــدي (١٨٩٤) في ١٨٩١ و ١٨٩٢ وفون كونكزفالد الهولندي من أصل ألماني في١٩٣٩ وفي الصين (متمثلة بانسان الصـين) من قبل بلاك وفايدنرايخ (انظر Howells, 1966 46-53) وفي مراكش والجزائر من قبــل آرامبورك وفي شرقي أفريقيا من قبل ليكي وفي المجر من قبل فرتس وفي المانيا (متمثلة بانسان هايدلبرك) وفي اسـبانيا من قبـل هـاول • (Howell, 1965) وقد اطلق عليهم جميعا اسم البشر المعتدل القـامة Homo Erectus وذلك للشـبه المورفولوجي الموجود بينهم ولان ظهورهم يعود الى زمنمتقارب (انظر لوح ٤) •

انﺩراسة الهياكلالعظمية للبشر المعتدلالقامة تشير الى أن الانسان المعتدلالقامة كان قصير القامة (أكثر قليلا من ٥ أقدام) وقويا ومعتدل القامة ويمتاز بمزايا قرودية متمثلة بانخفاض قمةالرأس وانعدام الجبهة وبروز الوجه وضخامة عظـام الحاجبين وانعدام الذقن (عدا انسان الصين) وهو بعد ذلك تمتع بأنف قصير ومفرطح وأسنان كبيرة وبقابلية دماغية تتراوح بين ٧٧٥ــ٩٧٥سم[٣] كما هو الحال مع انسانجاوة أو بين٩٠٠ــ١٣٠٠سم[٣] كما هو الحال مع انسان الصـين • وكان انسان الصين من أكلــة مخ البشر ومخ العظام وصـنع أدوات حجرية كبيرة خشنة قاطعة وقاشطة واحتل الكهوف واكتشف هو وزميله في أسبانيا ونيس على سـاحل الرڤيرا الفرنسي النـار • ويرى الانثروبولوجيونبأن أكل مخ البشر له مغزىديني وله علاقةبجملة منالمعتقداتالدينية وللسيطرةعلى النار مضامين قيمة ، ذلك لان المجموعة البشرية التي تصنع النار وتبقيها مشتعلة وتنقلها من مكان الى آخر تحقق بلا شـك التفوق الكبير لا على الحيوانات الوحشية فقط بل على مجاميع بشرية أخرى تجهل فن السيطرة على النار •

ويرى (وولاس) أن السيطرة على النـار تطلبت الكثير من الذكاء والفطنة والمهارة والانتباه العالي وربما تقسيم العمل ضمن مجموعة بشرية• ويرى وولاس أن المجموعات البشرية التي افتقرت الى هذه المواهب تعرضت الى الانقراض ، بينما زاد ذكـاء المجاميع البشـرية التي صنعت الادوات وسيطرت على النار (Wallace, 1970; 67-69; وانظر كذلك Oakley, 1955; 36-49)

وان أخذنا بنظر الاعتبار فكرة تقسيم العمل وتوزيع المسؤولية الناشئة عن السيطرة على النـار فيمكن القول ان نوعا من الاتصال والمحادثة بـين أفراد المجاميع كان ضروريا لنقل الافكار وتبـادل الآراء وان صح هذا التخمين ، عندئذ يمكن القول بأن نوعا من اللغة أو بداياتها ظهرت فيهذهالمرحلة البشرية (انظر (Wallace, 1970; 68 ومما يقوي هذا التخمين ويقربه الى الحقيقة تعقد الثقافة في هذهالمرحلة البشرية التطورية الىالدرجة

التي تطلبت فيها الى لغة لنقلها من جيل الى جيل (Barnouw, 1971; 109)

وأكثر من ذلك وجدت في كل من جوكوتيان قرب بكين وفي فرتسزولس (Vertesszöllös) في المجر آثار لاسس بيتية وفي نيس على ساحل الرفيرا الفرنسي بقايا دور بيضوية الشكل طولها ٥٠ قدما وعرضها بين ١٢-١٨ قدما تحتوي على مواقد بالاضافة الى ثقوب أو حفر قطرها قدم واحد يعتقد أنها كانت مواضع لأعمدة مستقيمة • والموقع الأثري هذا يقع بالقرب من جدول يصب في البحر الابيض المتوسط ووجدت فيه الكثير من مخلفات الكركدن والفيل والارنب والغزلان والخنازير الوحشية أرخت الى ٣٠٠,٠٠٠ سنة ماضية • ان صيد الحيوانات الكبيرة في هذا الموقع وفي الصين وفي الموقعين الأثريين ترالبا وأمبرونا في أسبانيا حيث وجد (هاول) كمائن نصبت لصيد الفيلة وآثارا لحرق الاعشاب بوجهها ودفعها الى المستنقعات المجاورة لتتشبع بالمياه وتغرق كل هذا يقوي رأينا بخصوص وجود صيد جماعي مصحوب بتقسيم العمل وتوزيع المسؤوليات وهذه التطورات بأجمعها أدت الى نشوء اللغة (انظر كذلك (Etkin, 1967; 145; Howell, 1965

وبمقارنة مرحلة البشر المعتدل القامة بمرحلة البشر - القردي من الناحية التطورية يتضح لنا بأن حجم دماغ البشر المعتدل القامة أصبح مرتين أكبر من حجم دماغ البشر القردي حيث يتراوح بين ٧٧٥-١٣٠٠سم^{3} وقريبا الى الحد الاصغر لمعدل حجم دماغ الانسان العاقل وهو ١٤٥٠سم^{3}• كما صاحب هذا التطور تناقص في حجم الاضراس وعظام الوجه المرافقة لها • أي ان أسنان البشر المعتدل القامة صارت بشرية أكثر ومن الجهة الاخرى ظل حجم الانسان في هذه المرحلة محافظا على طوله رغم تضاعف حجم دماغه وحافظ الوجه على بروزه • وقد تزايدت حدة التطورات البيولوجية قوة في المرحلة التطورية التالية وهي مرحلة انسان النياندرتال •

٣ - مرحلة انسان النياندرتال

عثر عمال المناجم في وادي نياندر قرب مدينة دوسلدورف في المانيا عام ١٨٥٦ على بعض العظام القديمة التي رميت جانبا ووقعت في أيدي البروفسور (هرمان شافهوزن) الاستاذ في جامعة هايدلبرك فيما بعد • وقد وصف شافهوزن العظام بأنها تعود الى انسان ينتمي الى عنصر بشري بدائي جدا وواجه صعوبة كبيرة في اقناع زملائه بأهمية الاكتشاف خاصة وأنهم أجمعوا على القول بأن العظام تمثل عفريتا مريضا من طراز ما • ومهما يكن فقد ظهرت عفاريت أخرى على مر الزمن في جميع أنحاء العالم وصارت تعرف جميعا باسم النياندرتال واحتلت مكانتها في سلم التطور •

ويبدو كما لو أن النياندرتال أرادنا أن نتعرف عليه • فقد وجدت مخلفاته بأعداد لم يسبق لها مثيل • فهو يعتبر أول من دفن موتاه في تاريخ البشرية وملأ القبور بأدواته وطعامه وعاش في الكهوف وصاد الحيوانات الكبيرة من أكلة اللحوم والنباتات على السواء •

ويمثل النياندرتاليون شعبا متنوعا ترك أثرا في معظم البقاع الجغرافية من العالم القديم (فهياكله العظمية وجدت ابتداء من الملجأ الصخري لشابل أوسانت في فرنسا والى منجم الزنك في بروكن هل

في روديسيا وفي الكهف المعروف باسم صخول في فلسطين الى چوكوتيان في الصين) وعلى هذا فيجب أن نعالج هذا الشعب وأنواعه والدور الذي لعبه في طريق التطور البشري المعقد بنوع خاص من التحليل •

هناك ٣ أنواع من النياندرتال احتلت العالم القديم بين ١٥٠–٣٥ ألف سنة مضت (أنظر (Mckern and Mckern, 1969, 88-93

أولا – نياندرتاليو غرب أوربا والعراق (شانيدار) وهؤلاء صنفوا على أنهم نياندرتاليون كلاسيكيون ووصفوا بأنهم كانوا قصار القامة (حوالي ٥ أقدام) وممتلىء الجسم وفي بعض الاحيان أكثر سمنة وضخامة من البشر المعتدل القامة • ومن الجهة الاخرى يختلفون عن البشر الاخير مورفولوجياً حيث أن جماجمهم كانت واطئة جدا وطويلة وكبيرة وقابلياتهم الدماغية ترتفع الى أكثر من ١٦٠٠سم^{3} وهو رقم يفوق معدل القابلية الدماغية للانسان العاقل نفسه • وكانت عظام حاجبهم ضخمة والى الأسفل منها تجاويف عيون مدورة وواسعة وغائرة • أما وجوههم فكانت طويلة وكثيرة البروز ، وفكوكهم السفلى ضخمة تنتهي بالقليل من النتوء العظمي (الذقن) أو لاتنتهي بنتوء بالمرة ، وصدورهم أشبه بالبرميل وكثيري العضلات • لا شك ان هذا النوع من النياندرتال كان قويا وقادرا على مواجهة المشاكل المحيطة به • (Howell, 1957, 33-47)

ثانيا – أما في أفريقيا فنجد نوعا من النياندرتال الذي يذكرنا بالنوع الاوربي والشرق الأدنى مع بعض الفروق المهمة • فرغم أن النياندرتال في هذه القارة كان ضخما وقصيرا ولكن النماذج التي وجدت في روديسيا وسلدانها امتلكت جماجم أصغر حجما من مثيلاتها في أوربا والشرق الادنى اذ كانت حوالي ١٢٠٠سم^{3} ويعلو عيونها عظام حاجب يضارع في سمكه عظام حاجب الكوريللا المعاصر • بالاضافة الى أن الوجه كان أضيق وأكثر طولا من الوجه الاوربي •

ثالثا – وفي فلسطين نجد نوعا آخر من النياندرتال • فلقد وجد في كهوف الصخول وتابون عدد من الهياكل العظمية التي كشفت عن نياندرتال محسن أو متطور •• فبينما كان حجم جمجمة هذه المخلوقات أصغر من حجم جمجمة الاوربين (حوالي ١٤٠٠سم^{3}) ، كانت عظام الحاجبين أصغر ومنطقة الوجه أكثر تسطحا وبروز الوجه قليلا أي على العموم كان أقرب منا مما هو منه الى نياندرتالي أوربا •

والجدير بالذكر أن النياندرتال من الطراز الكلاسيكي وجد في فلسطين أيضا جنبا الى جنب مع النياندرتال المتطور (انظر لوح ٥) •

هل يمثل النياندرتال مرحلة تطورية ؟ وهل انحدر الانسان العاقل منه ؟

للجواب على الشق الاول من السؤال نقول بأن هناك من يؤيد الاعتراف بتمثيل النياندرتال مرحلة تطورية وآخر من يرى بأن هذا النوع من البشر لم تكن له قيمة من الناحية التطورية ولا يمثل مرحلة تطورية بين البشر المعتدل القامة والانسان العاقل • لكل رأي وجهة نظر بالتأكيد • فرأي الجماعة القائلة بأن النياندرتال يمثل مرحلة تطورية يتلخص بأن الفترة الزمنية التي أمضاها النياندرتال على وجه الارض طويلة تمتد من ١٥٠ أو ١١٠ آلاف سنة الى ٣٥ ألف سنة ماضية كما

أنه ترك خلالها ثروة ثقــافية واسعة الانتشار في أرجاء العــالم القديم ولهـــا مميزاتها ومحتوياتها الخاصة وتسمى بالثقـــافة الموستيرية (نسبة الى الشظايا الموستيرية التي وجدت في الموقع الأثري موستيير في فرنسا) • وترى هــــذه الجماعة بأن وحدة ثقافة النياندرتال لا تبرر اهماله ولا نسيانه وأخيرا ترى في نظرية فايدنرايخ القــائلة بأنه لا يمكن أن يكون هناك أكثر من نوع (Species) بشري واحد في آن واحد وفي أي وقت ما يبرر الاعتراف بالنوع البشري النياندرتالي واعتبـــاره مرحلة تطورية (انظر (Brace, 1967, 83-96

أما وجهةالنظر القائلة بأن النياندرتال لايمثل مرحلة تطورية فتبنى وجهـة نظرها على الاعتبار القائل بأن الفترة الواقعة بين انتهاء مرحلة البشر المعتدل القــامة وظهور النياندرتال شاهدت ظهور الطلائع الاولى للبشرالعاقل متمثلة بانسانشتانهايم في المانيا وسوانسكومب في انكلترا وفوتشفاد في فرنسا وهذه الطــلائع بقيت على وجـــه الارض وعاشت حتى عاصـرت النياندرتال • فمثلا يدعي أنصار هذه المدرسة الفكرية أن الجانب الخلفي لجمجمة سوانسكومب يشبه الجانب الخلفـــي لجمجمة الانسان العاقل ومثل ذلك ينطبق عـــلى جمجمة شتانهايم • أما جمجمة فوتشفاد فقسمها الامامي خال من عظام الحاجب الضخم وهيحديثة بمعنى الكلمة • ان دراســة هذه الجماجم المفصلة أثبتت بأن كـــــلا من جمجمتي سواتسكومب وشتانهايم سميكة لا تختلف في سمكها عن سمك جمجمة الانسان المعتدل القامة ، كما أن القابلية الدماغية للاولى ١٣٢٥سم[٣] وللثـانية ١١٥٠سم[٣] وهذه الارقام تدخل ضمن مدى معدل القـــابلية الدماغية لجماجم انسان الصـــين • ونظرا لتوفر القليل من المزايا الحديثة (أي من مزايا الانسان العاقل المعاصر) في جماجم سوانسكومب وشتانهايم فقد صنفت بأنها تمثل النياندرتال المتطور (انظر Howell, 1965; Harrison, Weiner et-al p. 78).

أما جمجمة فونتشفاد فهي حديثة جدا من حيث الزمن ويشك أنهـا تعود الى فترة الانسان العاقل •

وللجواب على الشطر الثاني من السؤال هل ان الانسان العاقل منحدر من انسان النياندرتال ؟ هناك الرأي القائل أن الانسان الحديث انحدر من النياندرتال المتطور بان رأيه على الحقيقة القائلة بأن النياندرتال المتطور أظهر مزايا مورفولوجية حديثة في وجهــه وساقيه وفي فترة سابقة لظهور الانسان العاقل • أما النياندرتال الكلاسيكي فقــد صار متخصصا أنثروبولوجيا أيأظهر مزايا خاصة (ذكرناها سابقا) توطدت أكثر بسبب العزلة التي فرضـــها الجليد في أوربا عليـــه ولم يتطور الى الأحسن بسبب ذلـــك فانقرض ولم يترك لــه خلفا •

وهنـــاك رأي أنصار نظرية « الكارثة » و «تعدد الخليقات» وهي النظريات التيتبناها كوفيه الفرنسي في أوائل القرن التاسع عشر وروجهـــا الأب الراحل Teilhard de Chardin (تلارود ده شاردان) الفرنسي أيضا وزمرته • وهذهالجماعة ترى بأنه لم تكن هناك خليقة واحدة بل عــدة خليقات وفي كل مرة وبين الحين والآخر تحصل كارثة تذهب ضحيتها كل الكائنات العضوية وتعقبها « خليقة » جديدة يصحبها خلق كائنات عضوية

جديدة • أي تعتبر هذه الزمرة « الكارثة » وكأنها قوة من قوى التطور كالانتخاب الطبيعي والطفرة والامتزاج والعزلة • فشاردان مثلا فسر النظرية بالشكل التـــالي : سار الارسترالوبشين والبشر المعتدل القامة والنياندرتال الى حتفهم بسبب مواجهة محزنة (كارثة) مع الانسان العاقل • لقد كانت المواجهة (كارثيـــة) لكل مجموعة وحدثت في أزمنة وأمكنة متباعدة ، ثم ذهب قائلا : « بأنه لم تكن هناك رابطة وراثية بين انسان بكين والنياندرتال والانسان العاقل ، وقضى الاخير (على حد قوله) على انسان بكين والنياندرتال على السواء •

لقد بنى شاردان رأيه على ما لاحظـــه من تبدل في المواد الاثرية التي احتوتها طبقتان في الموقع الأثري لزيزيه Les Ezies حيث وجدت في احدى الطبقات أدوات النياندرتال الموستيرية وفي الطبقة التي تعلوها وجدت أدوات شفروية وهي من مخلفات الانسان العاقل بصورة مفاجئة • وقد فسر شاردان حلول الشفرات المفـــاجيء محل الادوات الموستيرية ممثلا لغزو ، أي غزو الانسان العاقل لانسان النياندرتال ووضعه نهاية قاضـــية للأخير •

الجدير بالذكر أن هذا الانتقال المفاجيء في الأدوات الحجرية الحاصل في الموقـــع الأثري Les Ezies لا نجد له موازيا في المواقع الأثرية الفرنسية الاخرى • كما أن من يسمى بالكرومانيون الممثل الاول لانسان المرحلة الرابعة والاخيرة (مرحلة الانسان العاقل) لم تكن تقاطيع وجهه العامة بأجمل من تقاطيع انسان النياندرتال المتطور رغم اطناب علماء التشريح والأحيـــاء والانثروبولوجي وتأكيدهم على كبر حجمه وبروز ذقنه وضخامته • وبعبارة أخـــرى ، اننا لا نجد أثرا لغزو أو كارثة في المواقع الأثرية الفرنسية ، عدا موقع (لزيزيه) ولا اختـــلافا جوهريا في تركيب جسم انسان كرومانيون بالقياس الى جسم انسان النياندرتال المتطور وكل الأدلة تشير الى أن الانسان العـــاقل حل بالتدريج وبصورة سلمية (على الأكثر) محل انسان النياندرتال •

ان وجود انسان النياندرتال المتطور جنبا الى جنب مع انسان النياندرتال الكلاسيكي في موقـــع الصخول وتابون في جبل كرمل في فلسطين وبالتالي معاصرة المتطور للانسان العاقل يعني ذلك كله أن النياندرتال المتطور كان يسير بخطى وئيـــدة في طريق التطور المؤدي الى الانسان العاقل • اننـــا لا نأخذ بنظرية الكارثة والخليقات المتعددة ولا ما يسمى بالغزو •

ان حلول الانسان العـاقل التدريجي محل انسان النياندرتال في الشرق الادنى وأوربا مرجعه ــ في نظرنا ــ الى تفوق الانسان العـاقل بجسمه وذكائـه وتكنولوجيته (أي تفوق الشفرات على الشظايا الموستيرية) على انسان النياندرتال • أما الاستاذ دبزانسكي (Dobzhansky, 1970, 360) فيميل الى الاعتقاد بأن النياندرتال المتطور ما هو الا عنصر بشري من العناصر البشرية الحديثة وذلك لاختلاف هذا النوع من النياندرتال من الناحيتين المكانية والزمنية عن النياندرتال الكلاسيكي ولان بعض أنواعه (في فلسطين مثلا) كانت وسطا بين النياندرتال الكلاسيكي والانسان العاقل ولان بعض هياكله العظمية (مرة أخرى في فلسطين على الأقل)

تشبه هياكل الشعوب المعاصرة .

والخلاصة ، يمكننا أن نقول بأن انسان النياندرتال خطى خطوة كبيرة في طريق التطور الى الانسان العاقل وهذا واضح في سعة حجم دماغه . فحجم دماغ انسان ساكو پاستورة من ايطاليا تراوح بين ١٢٠٠-١٣٠٠سم٣ ودماغ مونت‌سرسيو في‌ايطاليا ١٥٥٠سم٣ ودماغ‌لاشابل أوسانت في فرنسا ١٦٢٠سم٣ واحدى جماجم شانيدار العراقية أكثر من ١٧٠٠سم٣ .

ومن الجهة‌الاخرى حافظ انسان النياندرتال على المزايا المورفولوجية التي ظهرت عند الانسان المعتدل القامة كسمك قحف الرأس وضخامة‌عظام الحاجبين والفكوك الخالية من الذقون والبروز الوجهي وكبر الاسنان والظاهر أن حجم الاسنان لم يصغر الا في مرحلة الانسان العاقل حيث استعمل السكاكين‌الحجرية أو الشفرات الحجرية التي حلت (وظيفيا) محل القواطع ومما ساعد على صغر حجم الاسنان استخدام النار على نطاق واسع وطبخ المواد الغذائية (انظر (Brace and Mahler, 1971; 191-203

ومن الناحية الثقافية أحرز النياندرتال تقدما تطوريا رائعا ففي منطقة حوض الدنيستر في الاتحاد السوفيتي عثر الأثريون السوفيت على آثار لبيوت شبه خفية وفي المناطق الجبلية احتل الكهوف وصنع لباسه من الجلود وسيطر سيطرة كلية على النار ففي هذه المرحلة انتشرت النار الى جنوب أفريقيا ودفن موتاه ، وأحيانا في مقابر جماعية كما هو الحال في‌فلسطين في‌موقع الصخول وفي فرنسا في‌موقع لافراسي وعبد الدبة وأحاطها بهالة من القدسة وكان صادا ماهرا أحسن نصب الشراك للحيوانات الكبيرة . هذا وتتوقع أن يكون نظام النياندرتال الاجتماعي متطورا أكثر في هذه المرحلة مما كان عليه في مرحلة الانسان المعتدل القامة حيث تطلب صيد الحيوانات الكبيرة مجاميع بشرية أكبر مما في السابق كما نتوقع أن تطور ما يسمى بأل Extended Family أو العائلة الموسعة التي تحوي على الأب والأم وأولادهم وأحفادهم وصارت اللغة أعقد . وأخيرا كان انسان النياندرتال ، كزميله انسان الصين ، من أكلة مخ البشر ومخ العظام ، كما يدل على ذلك توسع فتحة المنفذ الكبير في قاعدة الجمجمة نتيجة الكسر ، في موقع مونت سرسيو في ايطاليا وكرابينا في يوغوسلافيا ، للوصول الى المخ .

٤ ـ مرحلة الانسان العاقل

وفي الـ٣٠ ألف سنة الماضية استوطن‌الانسان العاقل في أوربا ، وفي الوقت الذي تكاملت فيه معرفتنا عن بشر أوربا العاقل ، يمكن القول ان حلول الانسان العاقل محل انسان النياندرتال في أجزاء العالم الاخرى كان ظاهرة عالمية . ففي شمال الصين توفر الدليل الاثري الان على حلول انسان النياندرتال محل الانسان المعتدل القامة وحلول الانسان العاقل محل انسان النياندرتال . ويعتبر انسان كرومانيون أشهر من يمثل بشر هذه المرحلة ولقد اكتشف في‌الأصل في عام ١٨٦٨ في قرية لزيزييه Les Eyzies الصغيرة الواقعة في جنوب وسط فرنسا في ملجأ صخري يعرف باسم كرومانيون . ووجدت أشباهه البالغة ١٣ شخصا بين عام ١٨٧٢ و ١٩٠٢ في كهوف ساحل الآزور . وبلغ طول انسان كرومانيون ٥ أقدام و١١ بوصة

وتمتع بساقين طويلتين ووجه مسطح وجبهـــة عالـــة وجمجمة لا تختلف عن جمجمة البشر المعاصر الآن أي مرتفعة الى الأعلى عند الوسـط وبلغت قابليته الدماغية حوالي ١٦٦٠سم[٣]. ورغم أن كرومانيون أرخ الى حوالي ٣٠٫٠٠٠ سـنة مضت ولكنه لم يكن الأقدم من بين بشر هذه المرحلة (لوح ٥ ج ـ د) فانســـان Perigord في فرنســـا أيضـــا وانســـان Lautsch في جيكوسلوفاكيا احتلا أوربا بين الـ ٣٥ـ٤٠ ألف سنة مضت (Carrington, 1964; 111)

ووجـــدت هياكل الانسان العـــاقل العظمية في شانسلاد في فرنسا وفي كريمالدى في ايطاليا والاول أبرز مزايا مورفولوجيه مشابهة لمزايا الاسكيمو والثاني (امرأة وطفلهـــا) مزايا مشـابهة لمزايا الزنوج الأمر الذي دفع بعض الأنثروبولوجيين الى القول بأن الهيـــاكل العظمية في فرنسا تمثل ٣ أجنـــاس بشرية : القفقاسية « متمثلة بانسان كرومانيون » ، والصفراء أو المغوليـــة « متمثلة بانسان شانسلاد » والسوداء أو الزنجية « متمثلة بكريمالدي » •

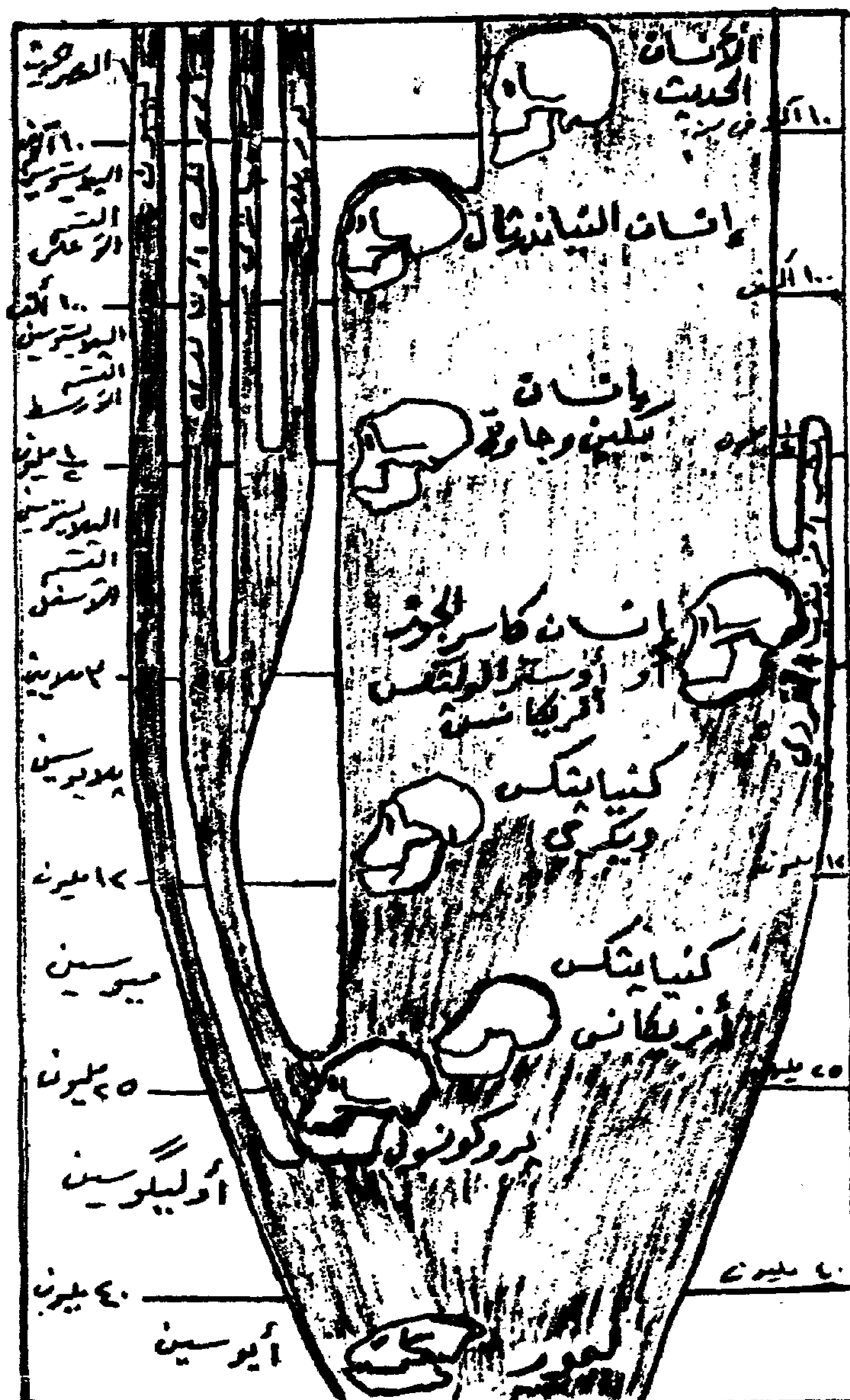
وأنا أميل الى رأي Carrington القائل بأن هذه الهياكل العظمية لا تمثل عناصـر بشرية بل تنوعا بشـــريا ضمن العنصر البشري الواحد (Ibid. 113) • واكتشفت بقايا البشر العاقل في يوغوسلافيا وفي جنوب وشـرقي أفريقيا وفي ايران واوستراليا وبورنيو وجـــاوة والجزائر وينطبق الوصـف المورفولوجي للبشر المعاصر على جميع هذه البقـايا • ونستطيع القول بأنه ابتداء من ٣٠ ألف سنة مضت وما عقب ذلك سلك التطور سلوكا مخالفا لذلك الذي بدأ قبل ٥ أو ٤ ملايين سنة فالسلوك الأخير كان بيولوجيا يتعلق بزيادة حجم الدماغ المتزايد وتكامل انتصاب القامة واعتدال المشي وتضاؤل حجم عظام الحاجب ووضـــوح الجبين وتطور الذقن وتناقص حجم الاسنان • أما سلوك الثـــلاثين ألف سنة الماضية فقد شهد تطورا في المجال الثقافي بالدرجة الاولى فلقـــد تحسنت فنون صناعة الاسلحة الحجرية والأدوات الحجرية كلما تقدمنا الى زمننا المعاصر وتزايد الانتاج والمنجزات الثقافية منـــذ أن حل الانسان العـــاقل محل انسان النياندرتال وكانت بدايته نقوش ورسوم الانسان العاقل على جدران الكهوف في فرنسا وأسبانيا وجيكوسلوفاكيا وحفر على الحجر لأشكال بشرية وحيوانية • هناك نقطة مهمة واحدة نود ذكرها هنا وهي أن حجم دماغ الانسان ظل محافظا على حجمه تقريبا منذ عهـــد النياندرتال ولحد الآن • السبب في رأينا يعود الى تطور التكنولوجي والآلي والعناية الصحية وطول مدة تربية الطفل • فهذه العوامل جميعا قللت من أهمية احدى القوى التطورية ، قـــوة الانتخاب الطبيعي والبقاء للصالح ولم تعد الحاجة الى التمتع بدماغ أكبر لمواصلة البقاء حاجة ماسة جدا •

References :

1. Barnouw, Victor (1971): An Introduction to Anthropology, Vol. i: Physical Anthropology & Archaeology. Homewood: The Dorsey Press.
2. Brace, C. Loring (1967): The Stages of Human Evolution. Englewood Cliffs; New Jersey: Prentice Hall, Inc.
3. ———, and Paul E. Mahler (1971): Post-Pleistocene Changes in Human Dentition. American Journal of Physical Anthropology, Vol. 34, No. 2, pp. 191-203.
4. Broom, R. and G.W.H. Schepers (1946): The South African Fossil Ape-Men: The Australopithecinee. Transcaal Museum Memoir No. 2. Pretoria, South African: Transvaal Museum.
5. Campbell, Bernard (1964): Just Another "Man-Ape"? Science Journal, Vol. 25: 37-38.
6. Carrington, Richard (1964): A Million Years of Mam: A mentor Book, The New American Library.
7. Clark. Le Gros (1969): The Fossil Evidence For Human Evolution. Chicago: University of Chicago Press.
8. Dart, Raymond (1925): Australopithecus Africanus: The Man-Ape of South Africa Nature, 115: 195-199.
9. Darwin, Charles (1859): The Origin of Species. London: J. Murray.
10. Dobzhansky, Theodosius (1970): Genetics of The Evolutionary Process. New York: Columbia University Press.
11. Dubois, Eugene (1894): Pithecanthropus Erectus, Eine Menschenähnliche Ubergangsform Aus Java. Batavia: Landesdruckerei.
12. Eckhardt, Robert (1972): In "Oldest Man" by The Science Editor. Newsweek Magazine, Nov., 1972: 40-41.
13. Etkin, William (1967): Social Behavior From Fish To Man. Chicago: University of Chicago Press.
14. Goodall, Jane (1963): My Life Among Wild Chimpanzees. National Geographic August.
15. ———, (1964): Tool Using and aimed Throwing In A Community of Free Living Chimpanzees. Nature, 201: 1264-66.
16. Harrison, G.A.; Weiner, J.S.; Tanner, J.M. and N.A. Barnicott (1968): Human Biology: An Introduction to Human Evolution, Variation and Growth. Oxford: Clarendon Press.
17. Howell, F.C. (1957): The Evolutionary Significance of Variation and Varieties of Neanderthal Man. Quarterly Review of Biology, Vol. 32, No. 4, pp. 330-47.
18. ———, (1965): Early Man. New York: Time, Inc.
19. ———, (1968): Omo Research Expedition. Nature, August 10.
20. Howells, William (1966): Homo Erectus. Scientific American, 215, November, pp. 46-53.
21. Huxley, Thomas H. (1959): Man's Place In Nature: Introduction by Ashley Mantagu. Ann Arbor: University of Michigan Press.
22. Leakey, L.S.B. (1959): A New Fossil Skull From Olduvai. Nature, 184: 491-93.
23. (1960): Recent Discoveries At Olduvai Gorge. Nature, 188: 1050-1052.
24. (1964): A New Species of Genus Homo From Olduvai Gorge. Nature, 202, 7: 7-9.
25. Leakey, Richard (1972): Man and Sub-Men On Lake Rudolf. New Scientist, Vol. 56, No. 820, Nov. pp. 385-387.
26. Lovejoy, C. Owen and Kingsbury G. Heiple (1970): A Reconstruction Of The Femur Of Australopithecus Africanus. American Journal of Physical Anthropology, 32, 1: 33-40.
27. McKern, Thomas and Sharon McKern (1969): Human Origins: An Introduction to Physical Anthropology Englewood, New Jersey: Prentice-Hall, Inc.
28. Morgan, H. L. (1877): Ancient Society. New York: Holt.

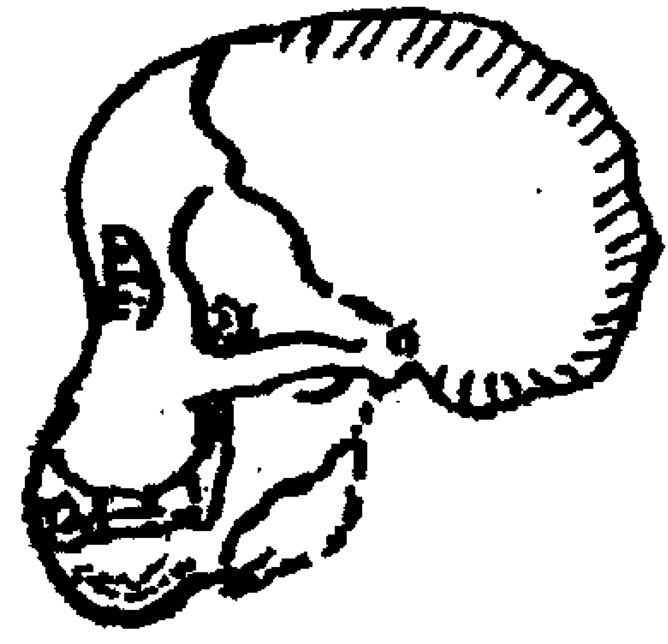
29. Napier, John (1964): Five Steps To Man. Science Journal, Vol. 25: 34-36.
30. Oakley, Kenneth (1966): Man The Tool-Maker. Chicago: The University of Chicago.
31. ———, (1955): Fire as Paleolithic Tool and Weapon-Proceedings of the prehistoric Society, 21: 36-48.
32. Pilbeam, David (1970): The Evolution of Man. London: Thames & Hudson.
33. Robinson, J.T. (1962): The Australopithecines and Their Bearing on the Origin of Man and of Stone Tool-making. In William Howells (ed.) Ideas On Human Evoluaion: Selected Essays, 19491961. Cambridge, Mass: Harvard University Press, pp. 279-94.
34. ———, (1963): Adaptive Radiation In The Australopithecines and the Origin of Man. In F. Clark Howell & Francois Bourlier (eds.) African Ecology and Human Evolution (Viking Fund Publications in Anthropology, No. 36. Chicago: Aldine Publishing Company.
35. Simons, E. (1964): Early Relatives of Man. Scientific American, July, p. 50-62.
36. Simpson, Gaylord G. (1967): The Biological Nature of Man. In Perspectives of Human Evolution. Washburn, S. and Philis Jay (eds.), New York: Holt, Rinehart & Winston, pp. 1-17.
37. Tobias, P.V. (1964): The Olduvai Bed 1 Hominine with Special refernce to its Capacity. Nature, 202, 3.
38. Wallace, Anthony F.C. (1970): Culture and Personality (2nd ed.). New York: Random House.

لــوح ١

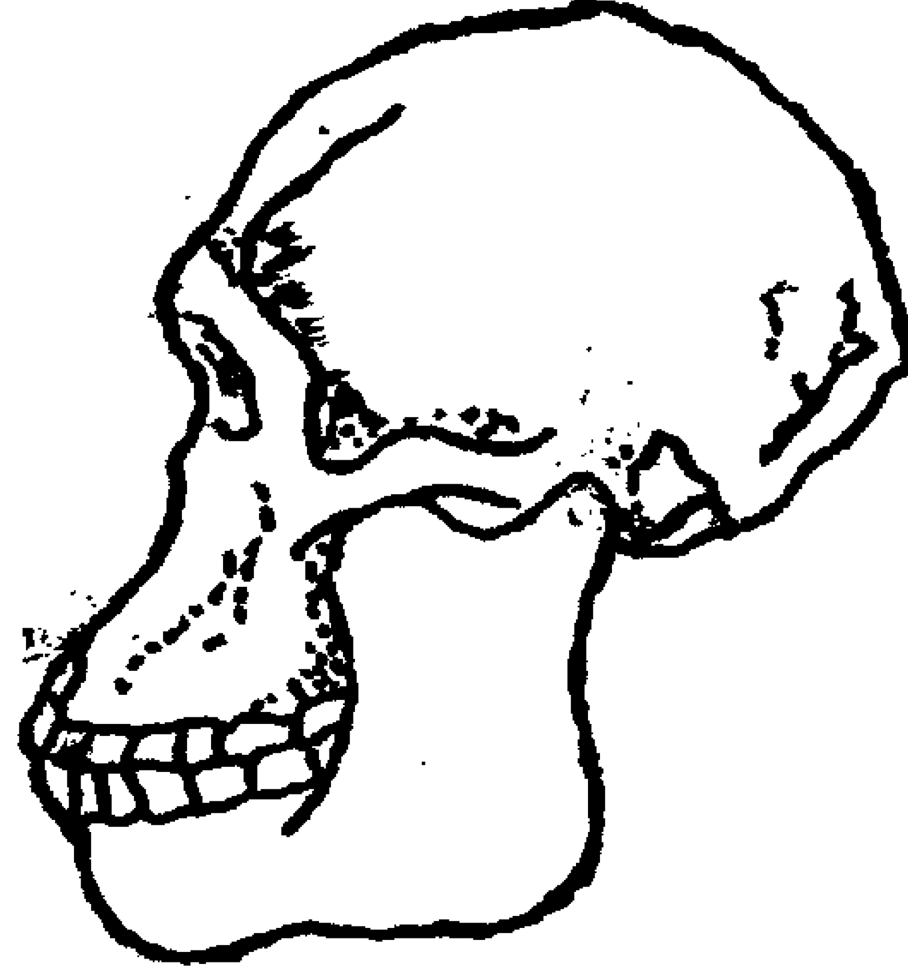


تبين شجرة العائلة البشرية هـذه بان المخلوق الشبيه بالانسان والمسمى كنيابثكس افريكانس عمره ٢٠ مليون سـنة ٠ (حسب رأي الاستاذ ليكي) ٠

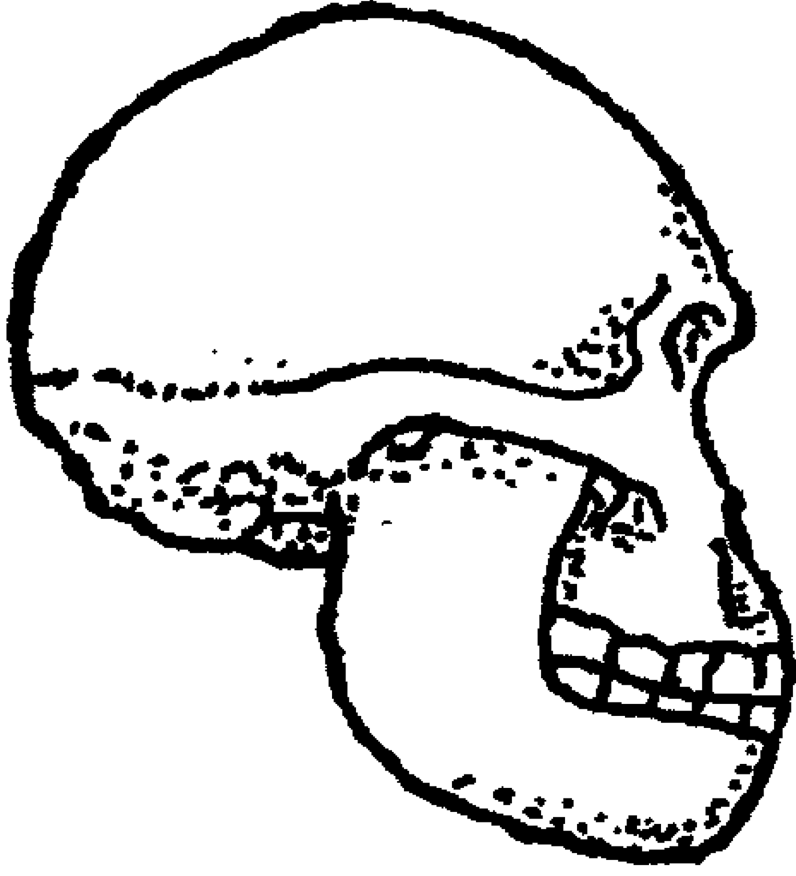
لــوح ٢



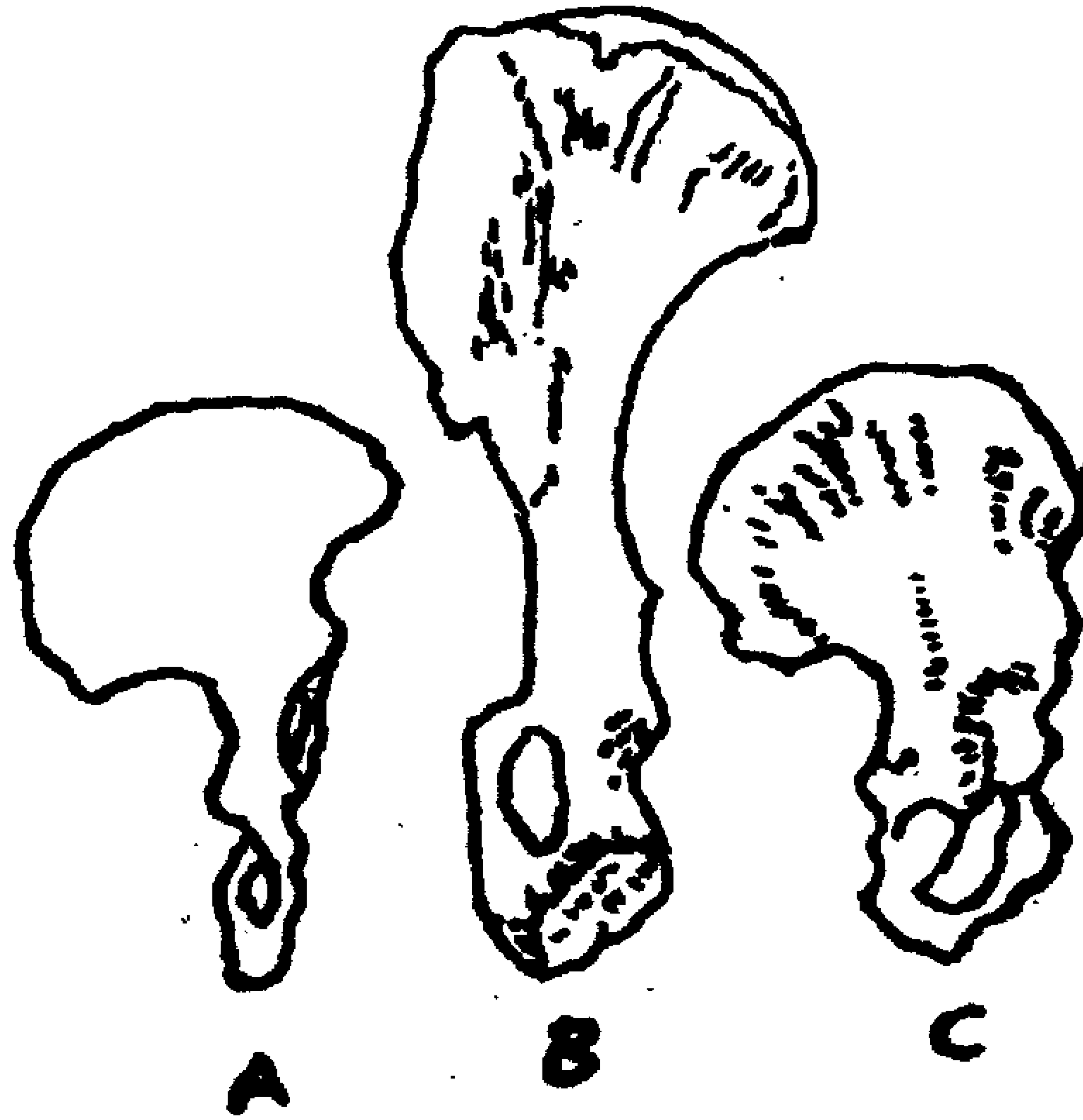
أوسـتر الوبثكس أفريكانس جمجمة تونكس (الطفـل) « جنوب أفريقيا » .



أوسـتر الوبثكس روبستس من الموقع الاثري كروم دراي « جنوب افريقيا » .

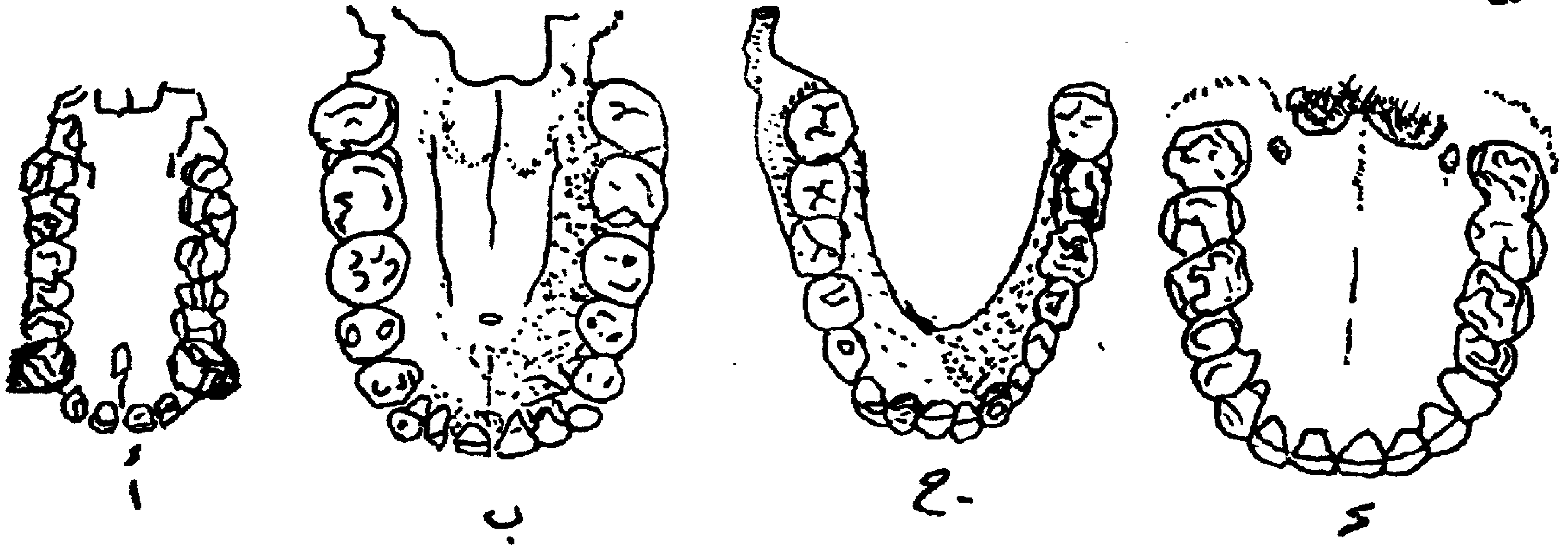


أوسـتر الوبثكس أفريكانس من ماكـا پانسخات « جنوب افريقيا » .

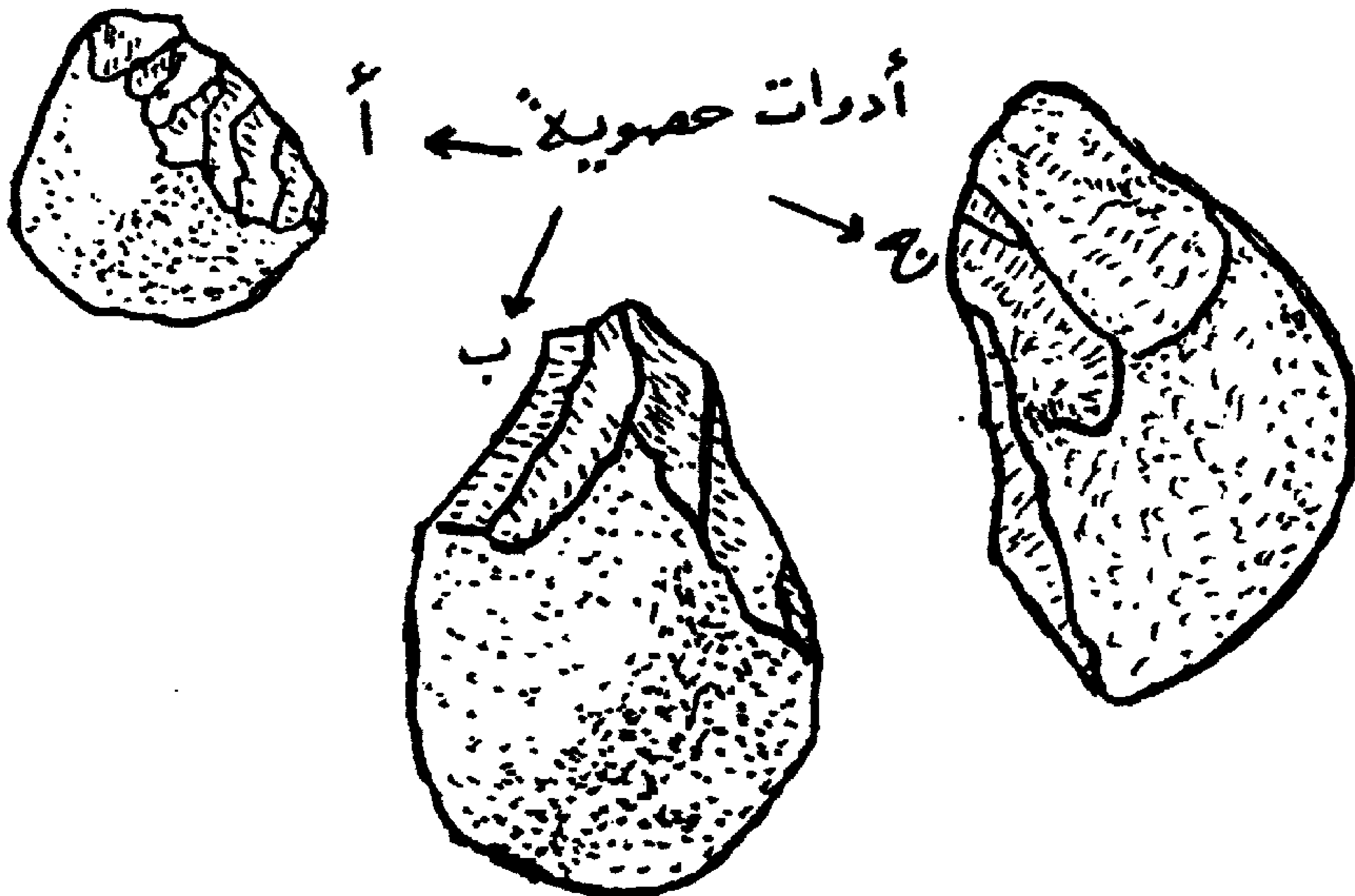


A ـ عظم حوض الاوسترا لوبثكس افريكانس .
B ـ عظم حوض الشمبانزي .
C ـ عظم حوض انسان حديث .

لـــوح ٣

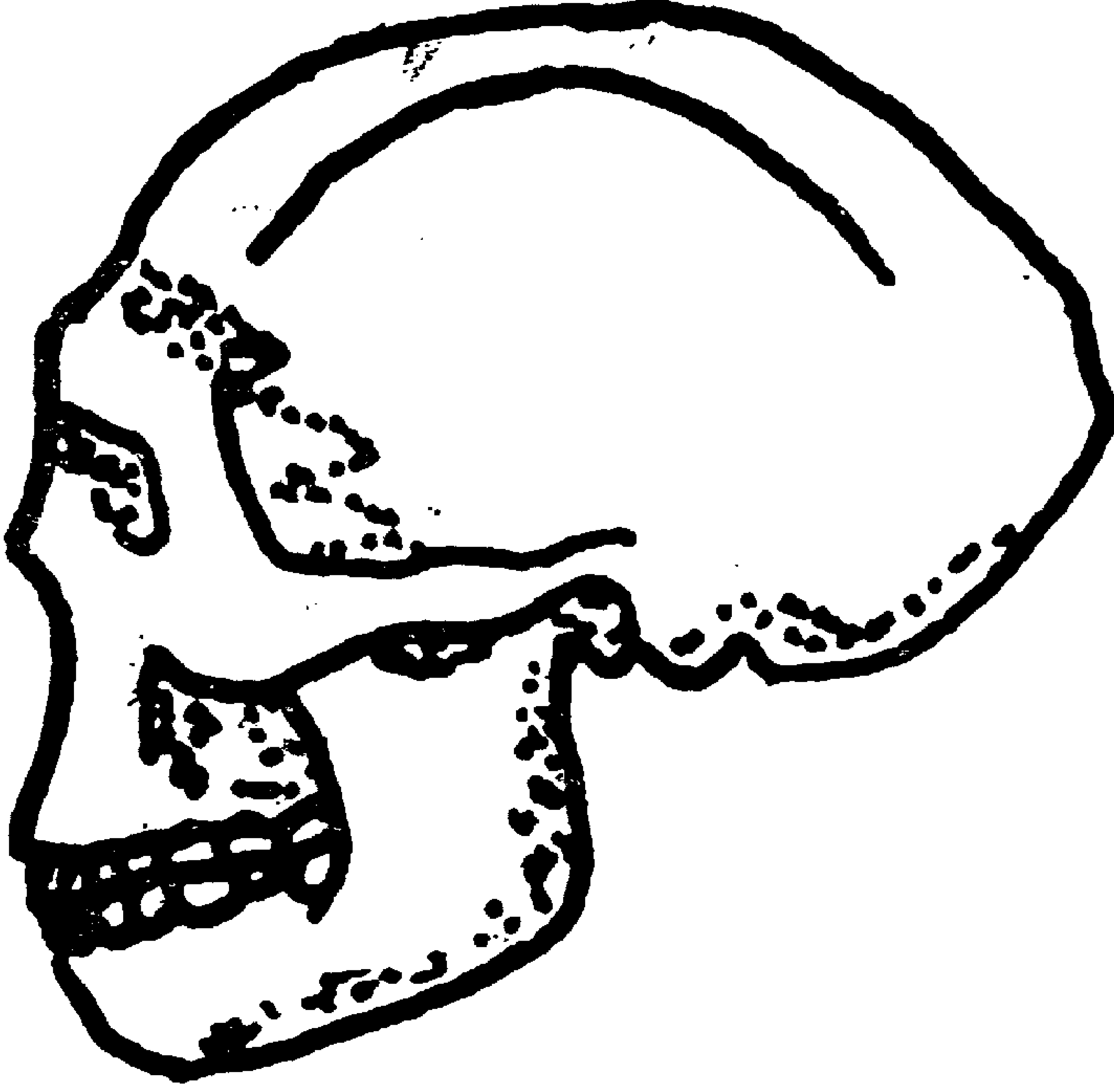


أ ـ أسنان الفك الاعلى للشمبانزي •
ب ـ أسنان الفك الاعلى لاوسترا لوپثكس روبستس
ح ـ أسنان الفك الاسفل العائدة الى هومو هابيليس
د ـ أسنان الفك الاعلى لانسان أوستراليا المعاصر أو الاصلي •

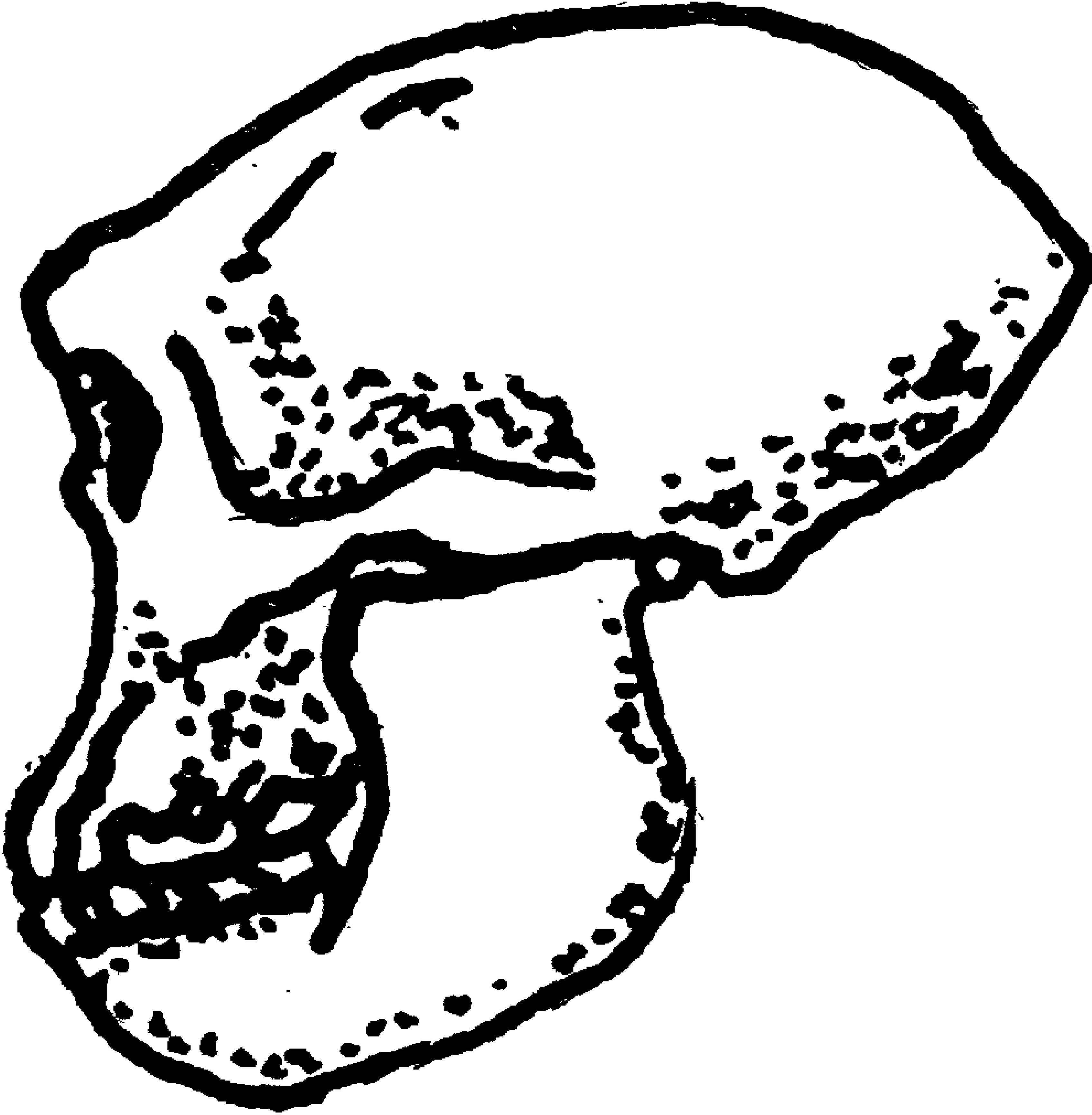


الادوات الاولدوانية الحجرية أقدم أدوات صنعها الانسان القردي وتعود الى ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ سنة مضت •

لــــوح ٤

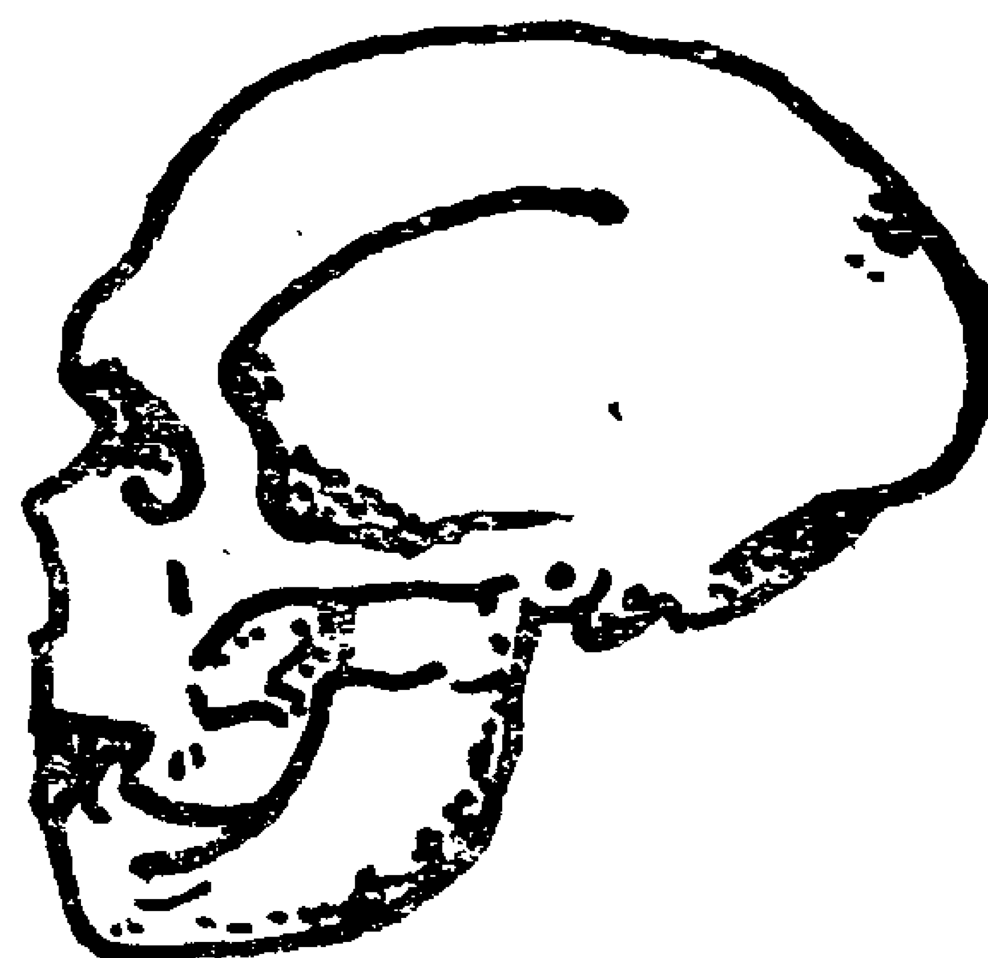


آ ــ انسان الصين

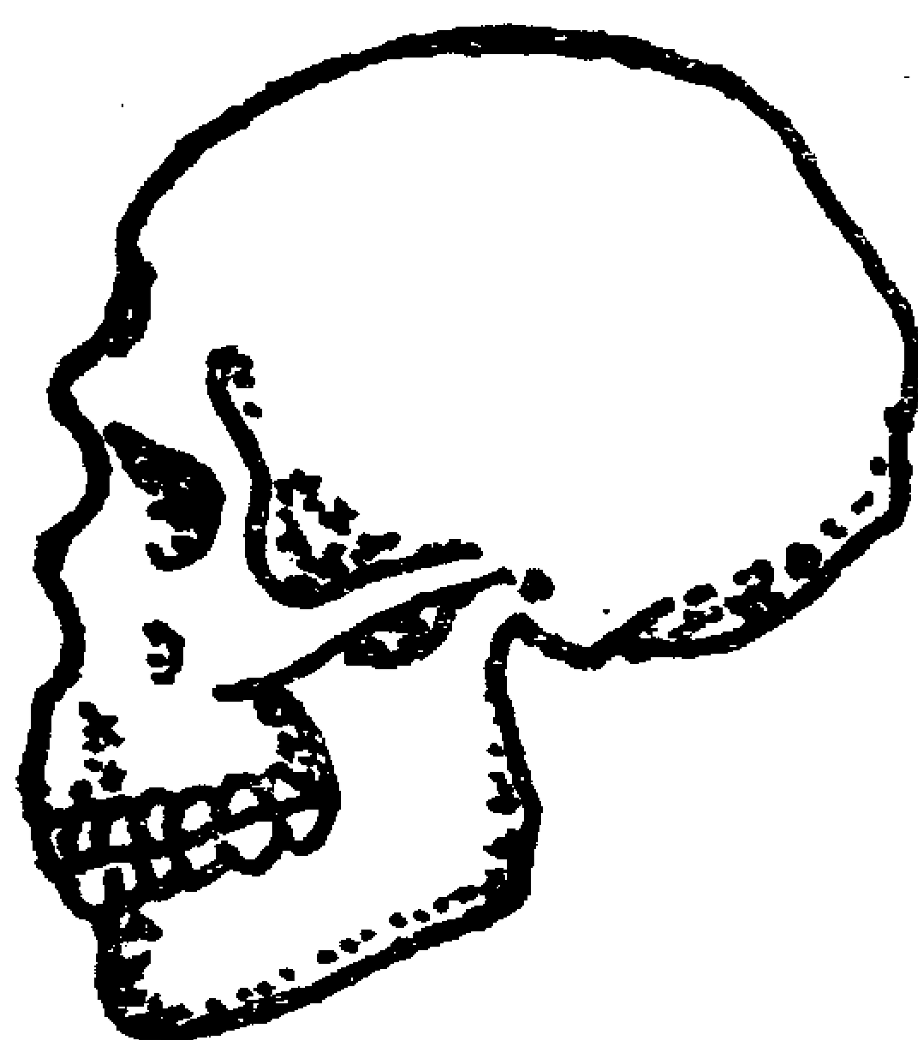


ب ــ انسان جاوه

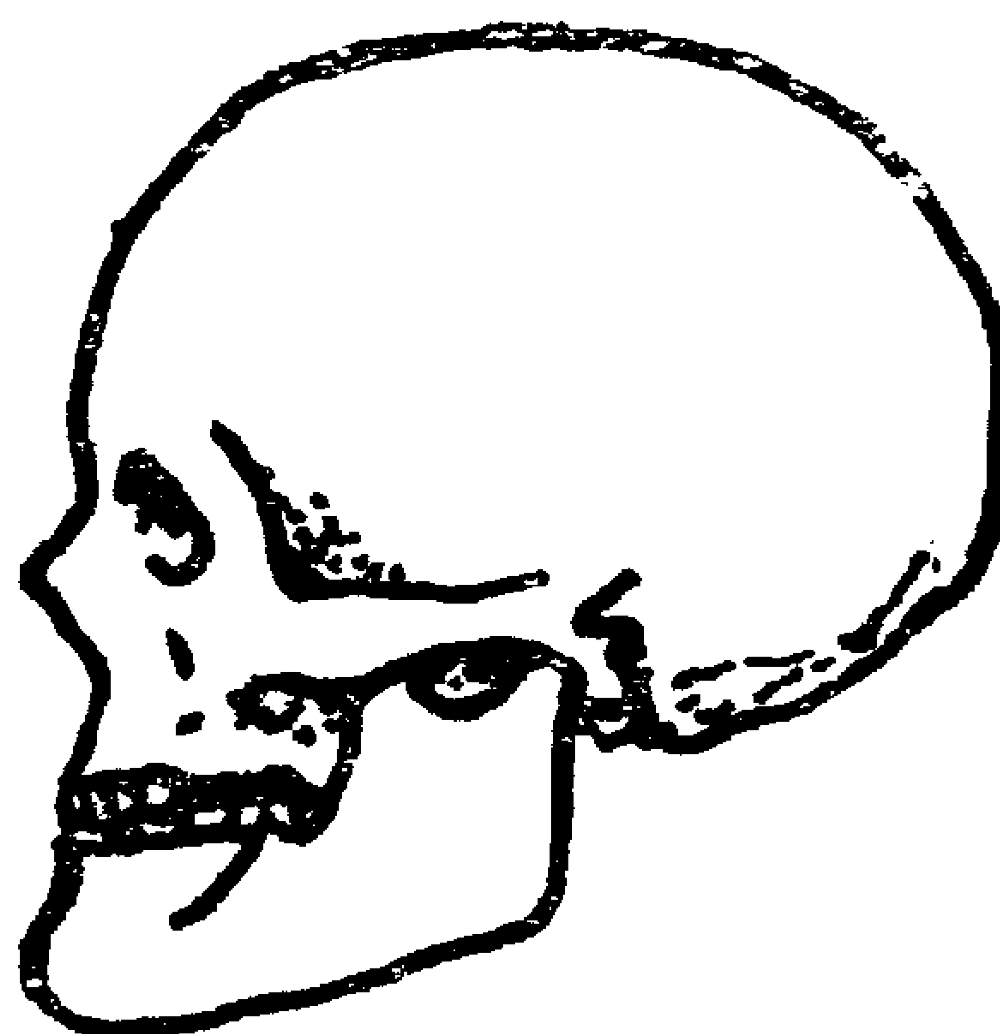
لـــوح ٥



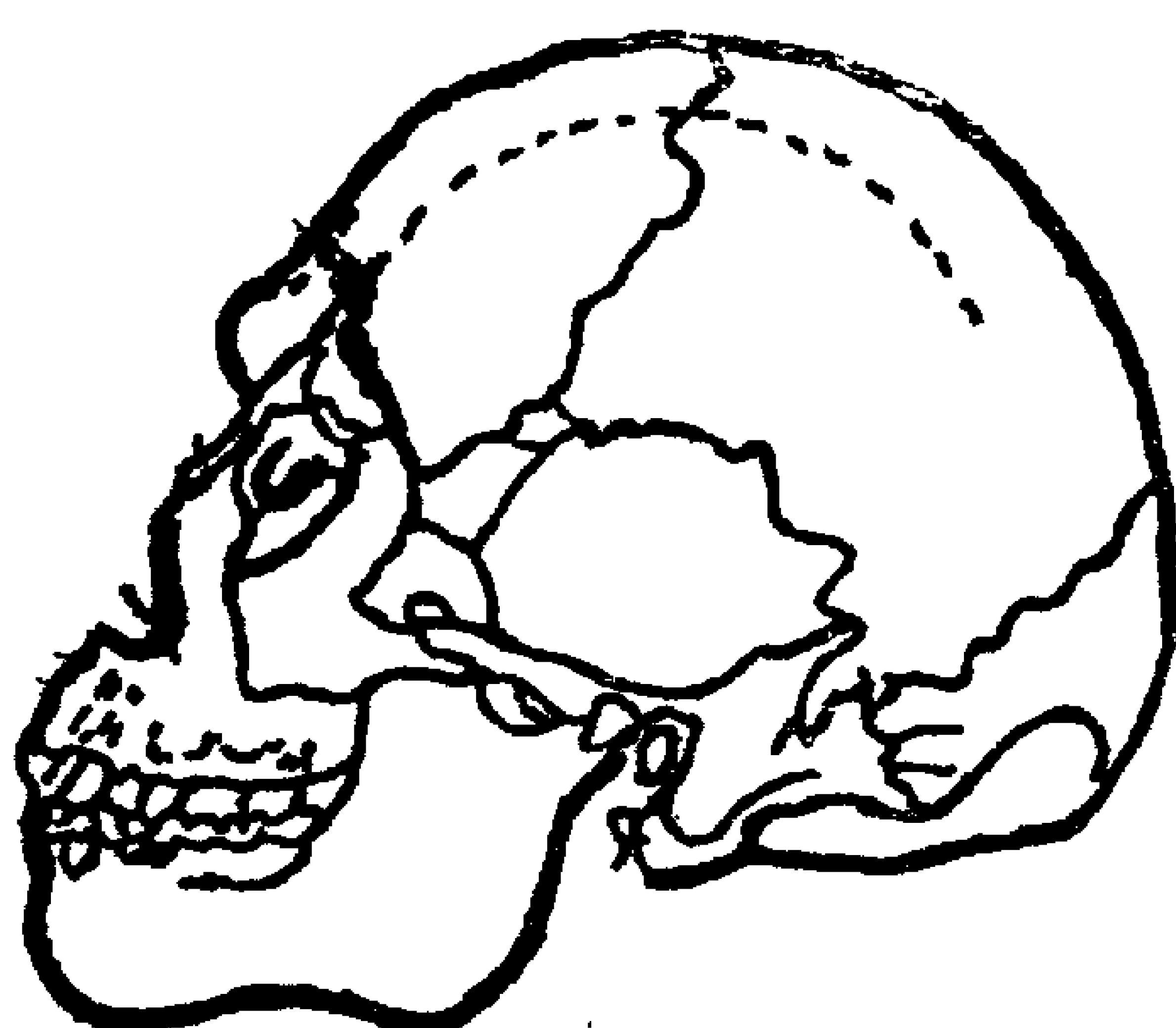
النياندرتال الكلاسيكي
(لاشابل ، فرنسا)



النياندرتال المتطور
(صخول V ، فلسطين)



من طلائع البشر الحديث
(انسان كرومانيون)



الانسان المعاصر الحديث

اعراس الآله تموز ومأساته

في

طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي

بقلم : الدكتور فاضل عبدالواحد علي
كلية الآداب ـ بغداد

اعتاد السومريون والبابليون ان يقيموا في كل عام طقوسا دينية كان من ابرزها ما يعرف بين الباحثين بـ « الزواج المقدس » و « البكاء على تموز » . والحقيقة فان كلا الطقسين كانا في الواقع محاكاة لمضمون عقيدتين دينيتين تتعلقان **بالاله الراعي دموزي (تموز) . فقد كان** الزواج المقدس يرمز الى زواج هذا الاله من ان ـ أنا (عشتار) الهة الحب والخصب. اما الثاني فانه كان يقام بسبب موت الاله ونزوله الى العالم السفلي وسنتناول في هذا البحث تفصيلات هذين الطقسين وما يتعلق بهما من معتقدات وما قيل بخصوصهما من آراء وتفسيرات . ونود ان نذكر بان البحث يستمد مادته من الوثائق المسمارية ، السومرية منها والبابلية كالاساطير والقصص والقصائد والتراتيم والمناحات . ولابد لنا أيضا في **البداية من مقدمة موجزة عن اوليات الموضوع** لعلاقة ذلك بما سأذكره من تفصيلات .

لقد تناولنا في بحث سابق عن « **اله والهة** الخصب » جذور المعتقدات الخاصة **بهما في حضارة** وادي الرافدين واستمرارها عبر **العصور التأريخية** المختلفة[1] . **وقد رأينا من خلاله ذلك البحث ان تلك الجذور تعود الى ازمان قديمة كما**

---

(١) حول مزيد من التفصيلات عن هذا الموضوع انظر بحثنا عن « اله والهة الخصب في حضارة وادي الرافدين » في العدد الثاني من المجلة التاريخية (١٩٧٢) .

تثبت ذلك الآثار المادية التي ترمز الى قوى التكاثر في الطبيعة والتي صنعها انسان عصور ما قبل التأريخ • ورأينا ايضا ان قوى الخلق والتكاثر قد جسدها سكان وادي الرافدين بالالهة ان ـ انا (عند السومريين) وعشتار (عند الساميين) وبالاله دموزي (تموز) وانهم خلعوا على الالهة ان ـ انا (عشتار) أوصافا وخصالا كثيرة مثل الالهة الام ، الهة الحب ، الهة الحرب وغير ذلك من الصفات • أما بالنسبة للاله دموزي فانه كان في عقيدتهم الاله الراعي واله النبات والخضار •

وتذكر المآثر السومرية والبابلية ان الاله دموزي يقع في حب الالهة ان ـ انا وانه يتفانى ويضحي في سبيلها بالغالي والنفيس ويحاول بشتى الوسائل اقناعها بالزواج منه بدلا من غريمه الفلاح انكيمدو (Enkimdu) وتذكر ايضا بان الاله الراعي تمكن في النهاية من أن يستحوذ على قلب ربة الحب والعاطفة ان ـ انا وان يتزوجها بعد مغامرات عاطفية ولقاءات عديدة في الليالي المقمرة • وكان الاله الشاب سعيدا بزواجه الى ان عزمت الالهة زوجته على القيام برحلة الى العالم السفلي حيث كانت تقيم اختها الكبرى ايرشكيجال •

اذ تذكر الاسطورة المعروفة بـ « نزول ان ـ انا الى العالم السفلي » ان الالهة لاقت صعوبات كثيرة في رحلتها وان اختها رفضت لها السماح بالخروج من عالم الاموات الا بعد ان تقدم بديلا يأخذ مكانها • وازاء ذلك فان الالهة قدمت حبيبها وزوجها دموزي الى من كان معها من شياطين العالم السفلي ليأخذوه بديلا عنها وتذكر مصادر سومرية اخرى ان الشياطين هجموا على دموزي وانهالوا عليه ضربا حتى أردوه قتيلا ومن ثم حملوه الى دنيا الاموات •

وبالطبع لم يكن معقولا ان يموت دموزي الى الابد ، اذ لوحصل ذلك لاختفت مظاهر الحياة من على الارض ، اذاً كم يلبث دموزي ميتا في العالم السفلي ؟

يجد الباحث أقوالا مختلفة بهذا الشأن • اذ يفهم من بعض النصوص المسمارية المتأخرة ان دموزي كان يبقى هناك ثلاثة ايام وثلاث ليالي[٢] ويفهم من بعضها الاخر انه يمكث هناك ثلاثين يوما[٣] • وقد ذهب الاستاذ كريمر في تقديمه لكتاب « اساطير العالم القديم »[٤] الى ابعد من هذا وذاك فقال ان دموزي يموت ويبقى ميتا الى الابد في العالم السفلي على الرغم من انه اعترف صراحة بصعوبة التوفيق بين رأيه هذا وبين ما هو شائع عن تناوب الفصول وارتباطها بموت وبعث الاله دموزي •

غير ان أصوب الاراء بهذا الشأن الرأي الذي توصل اليه الاستاذ فلكنشتاين[٥] عام ١٩٦٥ من خلال استعراضه لمجموعة من النصوص السومرية

---

(٢) Albright, From The Stone Age to Christianity (Doubleday Anchor Book, 1957), p. 193-94 and note. 60.

(٣) Ebeling, Tod und Leben, (1931), p. 49.

(٤) Kramer (editor), Mythologies of The Ancient World, (1961), p. 10.

(٥) Falkenstein, Bibliotheca Orientalis XXII (1965) p. 279-283.

التي سبق وأن نشرها الاستاذ كريمر[٦] سنة ١٩٦٤ • وكان من هذه النصوص رقيم يحتوي قفاه على بقايا لخمسة عشر سطراً الاخيرة من اسطورة « نزول ان ــ نا الى العالم السفلي » ومن جملة الملاحظات التي أوردها فلكنشتاين حول هذا النص ان تعدل قراءة السطر العاشر منه بحيث تكون بالشكل الآتي :

« انت [يا دموزي] لنصف سنة واختك [كشتن ــ انا] لنصف سنة »[٧] وبموجب ذلك فان دموزي يموت لنصف سنة ثم يخرج من دنيا الاموات على ان تحتل أخته كشتن ــ انا مكانه في النصف الآخر منها بصفتها بديلة عنه • ويورد فلكنشتاين تأكيدا لرأيه هذا بانه يستنتج من مقطع في حلم دموزي بان اخته كشتن ــ انا ، التي عرفت بحبها لاخيها ، تتبعه الى العالم السفلي وتقدم نفسها بديلة عنه •

لا نشك في أن رأي فلكنشتاين يحظى بقبول المعنيين[٨] لاكثر من سبب • فهو اولا : ينسجم مع العقيدة الخاصة بأله الخصب وضرورة وجوده حيا ولو لفترة ، من اجل استمرار الحياة في مظاهر الطبيعة ، كما ينسجم مع ما هو شائع عن موت هذا الاله ابتداء من شهر تموز وانبعاثه في اواخر الشتاء والربيع • ثانيا : انه ينسجم مع قوانين العالم السفلي التي توجب تقديم بديل عمن يخرج منه • فالالهة ان ــ انا قدمت زوجها دموزي بديلا عنها • وكان لابد من أجل ان يخرج دموزي الى الحياة ان يحتل مكانه شخص آخر ، ولذلك يكون تطوع أخته كشتن ــ انا لان تأخذ مكانه لنصف سنة امرا منطقيا وطبيعيا خاصة وهي التي حاولت انقاذه بكل وسيلة من قبضة الموت • ثالثا : ان موت دموزي لنصف سنة وبعثه لنصف سنة يتفق تماما مع ما هو معروف عن موت وبعث الاله ادونس في الاسطورة اليونانية •

بعد هذه الكلمة الموجزة عن صفة الموت والبعث للاله دموزي ننتقل الآن الى الحديث عن جانبين مهمين من جوانب العقيدة الدينية عند سكان وادي الرافدين لنستطيع بعد ذلك أن نتعرف على البواعث التي أدت الى ظهور الطقوس الخاصة بما اسميناه بالزواج المقدس والحزن الجماعي •

تتميز العقيدة الدينية عند السومريين والبابليين بصفات عديدة لعل من ابرزها واهمها مبدأ الحيوية (Animism) ومبدأ التشبية (Anthropomorvism) واللذين يرجعان اصلا الى معتقدات انسان عصور ماقبل التاريخ • فالمعروف عن انسان تلك العصور انه كان شديد التأثر ، بحكم أسلوب حياته البدائية ، بالظروف الطبيعية • ولاشك في انه أحس من خلال تأملاته في ظواهر الطبيعة ومن خلال صراعه معها ، وخاصة تلك التي كان لها مساس مباشر بحياته اليومية ، بان في تلك الظواهر قوى

---

(٦) Ibid., p. 281.

(٧) Ur Excavations Textes, vol. VI part I, no. 10.

(٨) رجع الاستاذ كريمر عن رأيه القائل بموت الاله دموزي الى الابد واعترف بصواب رأي فلكنشتاين : حول مزيد من التفصيلات انظر : Bulletin of The American School of Oriental Research, no. 183 (1966) p. 31.

أو أرواحاً خفية مما تسبب مثلا في هبوب الريح العاصفة وحدوث الرعد والبرق وهطول الامطار وتدفق المياه .. وبالمثل فانه عزا الى مثل هـذه القوى الخفية جميع مظاهر التجدد والعطـاء في الارض من ظهور العشب وتفتح البراعم وتكاثر الحيوانات وكثرة الخيرات في موسم الربيع .

ونتيجة لعملية التحدي والتفاعل المتواصلـة بين الانسان وقوى الطبيعة فقد كان طبيعيا ان تبدو له تلك القوى على شاكلته وان يسبغ عليها، عندما جسدها بآلهة، جميع صفاته . ولهذا تجد ان الالهة في وادي الرافدين كانت تتصف بكـل مظاهر الحيـاة اليومية للانسان وانهـا تشبهه في حاجاته وسلوكه ورغباته . فالالهة كانت ايضـا تأكل وتشرب وتتزوج وتتنازع وتذنب وتمارس الحكم ولها مجلس تبحث وتقرر فيه مصير الكون والانسان. ولعل الفرق الوحيد بينها وبين البشر، في نظر العراقيين القدماء، ان الآلهة لا تموت وان كان بعضها لم يسلم من الموت كليا كما رأينا ذلك في حالة الاله دموزي . ولذلك فقـد كان هذان المبدئان من العوامل الاساسية التي أدت بمرور الزمن الى ظهور طقوس دينيه لها اهمية بالغة من وجهة نظر القدماء وخاصة ماكان يتعلق منها بقصة التكوين وعقيدة الخصب .

فنحن نقرأ في قصة التكويـن فـي وادي الرافدين ان المياه الازلية، ابسو (المياه العذبة، مذكر) وتيامة (المياه المالحة، مؤنث) كانا مصدر الوجود وانه نتيجة لامتزاجهما ولدت أجيال من الالهة . غير ان الاجيال الجديدة لـم تلبـث ان اضطرت الى خوض معركة مصيرية ضد ابويها ابسو وتيامة عندما اكتشفت ان ابسو دبر مكيدة لابادة الالهة الجديدة بسبب انزعاجه من سلوكها وضوضائها . وقد انتهت الجولة الاولى بانتصار الالهة الجديدة عليه وبمقتله، ولما عزمت زوجته تيامة على الانتقام له أصاب هذه الالهة الذعـر أمام قوتها السحرية الخارقة . وبعد الاخذ والرد وقع اختيار الالهة على الاله مردوخ (الالـه القومي للبابليين وبطل اسطورة التكوين فـي النسخة البابلية) لقيادة الحملة ضد هجـوم تيامة ..

وبالفعل استطاع البطل الاله مردوخ دحر جيوش تيامة وتمكن من قتلها . بعـدئذ، تقول الاسطورة البابلية، انه شطر جسمها الى شطرين فخلق من احدهما السماء ومن الآخـر الارض ثم تبع ذلك خلق الانسان والنبات والحيـوان والحرف والصناعات ..

يقول الاستاذ جاكبسون[٩] بانه في خلال استقصائه لجـذور ومدلولات اسطورة التكوين البابلية بان الفيضانات السنوية في وادي الرافدين كانت في مفهوم الفرد عبارة عن تجسيد لطغيان المياه الازلية الاولى وما كلف الالهة من صراع عنيف لكبح جماحها . ولذلك فقـد كان من المحتم على الالهة أو ممثليها في الارض (كالملوك والكهنة) خوض هذه المعركة وكسبها كل عـام مثلما فعلت الالهة في الدهور الاولى والا تهدد الكون بالفناء . لقد كان هـذا الايمان باسطورة التكوين السبب في ظهور ما يعرف باحتفال رأس

---

(٩) Jacobsen, Before Philosophy, (1954), p. 214-15.

السنة الذي بقي يقام سنويا في وادي الرافدين الى قرون متأخرة جدا من تاريخ الحضارة البابلية ، ولعل من أهم وأبرز الطقوس المتشعبة لهذا الاحتفال قيام الملك بتقمص شخصية الاله مردوخ ، بطل اسطورة التكوين البابلية وبمحاربة كنكو ، قائد قوات تيامة والقضاء عليه في مسرحية دينية هي عبارة عن تمثيل لوقائع اسطورة التكوين •

لقد كانت اقامة مثل هذه الطقوس كل عام امرا ضروريا وحيويا من وجهة نظر الفرد في العصور القديمة والذي كان ينطلق في فهمه وتفسيره للظواهر الطبيعية والحضارية من منطق يختلف تمام الاختلاف عن منطق الانسان المعاصر • تقول (Mircea Eliade) بهذا الشأن[١٠] ان الانسان المعاصر يعتبر نفسه حصيلة «التاريخ» بينما يعتبر انسان العصور القديمة نفسه حصيلة احداث اسطورية ودينية • فالانسان المعاصر مدين في واقعه الفكري والمادي الى سلسلة متواصلة من المنجزات والاحداث التي وقعت عبر تاريخه الطويل اسهمت في تطوره العلمي والفني والادبي • اما انسان العصور القديمة فقد كان حاضره يرتبط بسلسلة احداث صنعتها قوى خارقة في البدء • أي ان الابطال الذين صنعوا تاريخه كانوا آلهة وهو لذلك تاريخ مقدس[١١] يجد الانسان القديم نفسه ملزما ليس فقط بمعرفته ولكن باعادته من وقت لآخر • وهنا يكمن فرق جوهري بين عقلية الانسان القديم والانسان المعاصر • فقد يجد الاخير مايبرر تخليد أو استعادة ذكرى حادثة معينة غير انه لايجد مبررا لاعادة تمثيل وقائع تلك الحادثة • وعلى النقيض من ذلك فقد كان امرا ضروريا وممكنا بالنسبة للانسان القديم اعادة ماحدث في البدء عن طريق اقامة الطقوس • ذلك لان معرفة الانسان القديم بالاساطير اي لتاريخه المقدس كان امرا ضروريا ليس فقط لانها تعطيه تفسيرا لاسرار الكون وعن كيفية وجوده بالذات في هذا الكون وانما لانه يستطيع من خلال استذكار الاساطير ومن خلال اعادة وقائعها ان يعيد ما صنعته الالهة والابطال والاجداد في البدء[١٢] •

لذلك فقد كان منطقيا ان يقيم السومريون والبابليون سنويا احتفال رأس السنة Zagmug بالسومرية ؛ Zagmukku أو resh shatti بالاكدية) ، على النحو الذي ألمحنا اليه في أعلاه ، فتجري خلاله اعادة لوقائع قصة التكوين كما جاءت في اسطورة التكوين • وبالمثل ، ومن اجل ضمان المظاهر المختلفة للخصب والتكاثر في الطبيعة سواء بين البشر أو الحيوانات أو النباتات ، فقد كان ضروريا اقامة طقوس واحتفالات سنوية يجري خلالها استحداث عملية التخصيب من خلال الطقوس كما احدثتها الالهة في البدء • ولما كانت اساطير الخصب قد جسدت مظاهر الخصب في الالهة ان ــ اننا

---

(١٠) Mircea Eliade, Myth and Reality, (1963), p. 12-13.

(١١) حول تعريف الاسطورة بانها « تاريخ مقدس » ، انظر المرجع في الحاشية السابقة ص ٥ وما بعدها •

(١٢) نفس المرجع ص١٣ و٢٨ وما بعدها •

(عشتار) وبزوجها دموزي ، على النحو الذي جئنا على ذكره سابقا ، فقد كان منطقيا لذلك ايضا ان تعاد وقائع ذلك الزواج الالهي كل عام ، فيقوم ممثلو الالهة من البشر ، كالملك أو الكاهن الاعظم ، بتقمص شخصية الزوج الاله دموزي بينما تقوم الكاهنة العظمى بدور الزوجة الالهة ان ـ انا في احتفال كبير يعرف بين المختصين بالزواج المقدس (Hieros Gamus)

ونستطيع القول من خلال استعراضنا للاساطير الخاصة بدموزي وان ـ انا انها تدور في موضوعها اما حول علاقة الحب التي انتهت بزواجهما أو حول المأساة التي حلت بدموزي بعدما أقدمت زوجته على تسليمه الى شياطين الموت • وهذا ما كان يجري بالفعل ايضا عند اقامة الاحتفالات الخاصة بدموزي وان ـ انا ، اذ نجد ان بعضها يكرس لتمثيل وقائع الزواج المقدس (أي زواج الاله دموزي من الالهة ان ـ انا) والبعض الآخر لتمثيل وقائع المأساة (أي موت دموزي) • وسنحاول في الصفحات التالية توضيح هذين الجانبين من العقيدة الخاصة بدموزي وان ـ انا من خلال ما يتوفر من المصادر المسمارية السومرية منها والبابلية •

لا ندري على وجه التحديد متى بدأ القوم في وادي الرافدين باقامة احتفالات زواج الاله دموزي واقامة الطقوس الخاصة بموته ، ويستنتج الباحث من أحد المقاطع في قصة انميركار وحاكم ارتـا (Enmerkar and The Lord of Aratta) ان الزواج المقدس كان معروفا في زمن الملك انميركار (في حدود ٢٧٥٠ ق٠م) ثاني ملوك سلالة الوركاء الاولى[١٣] •

غير ان الزواج المقدس ، في رأي بعض الباحثين ، لم يتخذ شكلا واضحا الا في زمن الملك دموزي (في حدود ٢٧٠٠ ق٠م) رابع ملوك سلالة الوركاء الاولى والذي يفصله عن انميركار ملك واحد • ولقد ذكرنا في بحث سابق [١٤] ، ان الاستاذ كريمر ، مؤلف كتاب « طقوس الزواج المقدس » يعتقد بان فكرة الزواج المقدس كانت بدعة اوجدها كهنة الوركاء عندما جعلوا من ملكهم دموزي زوجا لآلهتهم ان ـ انا (عشتار) التي كان مركز عبادتها في مدينة الوركاء وانه نتيجة لزواجه الديني هذا فقد اضفى عليه الكهنة صفة الالوهية وبهذا صار وبقي الها في ذاكرة الاجيال على مر العصور [١٥]•وقد اوردنا في حينه أيضا عددا من التحفظات بشأن هذه الفرضية وبقي لدينا كلمة أخيرة من المناسب ذكرها في هذا المكان •

ان من أهم الاسباب التي اوحت للاستاذ كريمر بفرضيته القائلة بان دموزي الاله كان ملكا بالاصل هو ما جاء قوله على لسان الالهة ان ـ انا في أحد نصوص الزواج المقدس :

---

(١٣) من جملة ما يذكره انميركار في هذا المقطع انه « سيضطجع مع ان ـ انا في بيت من اللازورد » وانه « سينعم بنوم لذيذ على سرير مزخرف ••• » ، انظر : Kramer. The Sacred Marriage Rite, (1969) p. 58.

(١٤) انظر المرجع المشار اليه في الحاشية رقم ١ •

(١٥) Kramer, op. cit., p. 53-54.

« وامعنت النظر في الناس كلهم ،
فاخترت من بينهم دموزي لالوهية البلاد
دموزي محبوب (الاله) انليل
انه من تعتز به امي دائما
ومن يجله أبي ....[١٦]

ولذلك يجد الاستاذ كريمر في هذا القول دليلا واضحا على أن دموزي كان ملكا دنيويا وانه رفع الى مصاف الالهة بعد ان وقع عليه اختيار الإلهة ان ـ انا ليكون زوجا لها .

ان المقطع الذي نحن بصدده الان يعود الى نص سومري طويل يتعلق بالزواج المقدس ، غير ان الرقيم الذي كتب عليه النص مكسور من الجانبين مما ادى الى ضياع اجزاء من محتواه على الوجه والقفا . وهذا النص أيضا مثل سائر نصوص الزواج المقدس مدون في النصف الاول من الالف الثاني ق.م ، ربما في الفترة بين ١٩٥٠ ـ ١٨٠٠ ق.م ، كما انه في مضمونه العام لايختلف عن النصوص المعروفة الاخرى التي كانت تؤلف بمناسبة قيام الملك بدور الزوج الالهي .

لايوجد في الحقيقة دليل أكيد على ان كلمة « دموزي » في هذا المقطع موضوع البحث تشير بالضرورة الى دموزي ملك سلالة الوركاء الاولى اذ ليس من المستبعد اطلاقا ان تشير هذه الكلمة الى ملك آخر اما ان يكون اسمه فقد في الجزء المكسور من الرقيم او انه لم يذكر اصلا بل اكتفى بالاشارة اليه بكلمة « دموزي » التي أصبحت لقبا لاي ملك يقوم بدور الزوج الالهي . فهناك حقيقة معروفة لدى الباحثين وهي ان الملك، ايا كان اسمه ، عندما يقوم بدور الزوج الالهي فانه يصبح من خلال الطقوس الاله دموزي ولذلك فانه ينعت ويوصف باسماء وأوصاف هذا الاله في الاناشيد والصلوات المؤلفة بهذه المناسبة . فالملك شولكي (٢٠٩٥ـ٢٠٤٨ ق.م) من سلالة اور الثالثة يوصف بانه « الراعي دموزي » و « اما اشمكل ـ انا جرفيا : الام ـ تين السماء العظيم) وثور الوحش .... وهذه كلها أوصاف للاله دموزي[١٧] . اما عن اختيار ان ـ انا لدموزي ورفعه الى مرتبة « الوهية البلاد » فانه أمر ينسجم تماما مع ما هو معروف عن الملك عندما يقوم بدور الزوج الالهي لانه يصبح الها اثناء الطقوس ، فكل من الملك شوسن (٢٠٣٨ـ٢٠٣٠ ق.م) ، من سلالة أور الثالثة ، والملك ادن ـ دكان (١٩٧٤ ـ ١٩٥٤ ق.م) ، من سلالة ايسن ينعت بانه « الاله » في انشودة سومرية للزواج المقدس[١٨] .

ولكن وعلى الرغم من هذه المظاهر لتأليه الملك

(١٦) حول قراءة وترجمة هذا النص ، انظر :
Proceedings of the American Philosophical Society, vol. 107, no. 8 (1963), pp. 305-308.

(١٧) Kramer, op. cit., p. 63-64.
وانظر أيضا حول مزيد من هذه الاوصاف :
Frankfort, Kingship and the Gods, (1948), pp. 295 ff.

(١٨) Falkenstein and Von Soden, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebete, (1953), p. 69; Kramer, The Sumerians, (1962), p. 252.

في خلال طقوس الزواج المقدس فانه ليس لدينا ما يشير الى ان قيامه بدور الزوج الالهي قد أثر أو غير في مركزه بعد اتمام المراسيم والطقوس ما عدا استعمال علامة الالوهية التي يعتقد انها كانت تضاف الى اسماء اولئك الملوك ممن قاموا بدور « دموزي » في احتفالات الزواج المقدس[١٩] .

وفي اعتقادنا ان الاستاذ كريمر في فرضيته عن الاله دموزي انما يتغافل كليا عمّا هو معروف عن التزاوج بين الالهة في العقيدة الدينية لسكان وادي الرافدين والذي كان زواج الاله دموزي من الالهة ان ـ انا واحدا من الامثلة المشهورة له . فالمعروف عن القدماء في وادي الرافدين انهم جعلوا لكل اله مدينة زوجة خصوها مثله بالعبادة وانهم كانوا يحتفلون سنويا بزواج اله مدينتهم من الهتها وذلك ايمانا منهم بان ذلك الزواج الالهي سيحقق ، على غرار زواج دموزي من ان ـ انا ، زيادة في العطاء والخيرات في مظاهر الطبيعة . وترجع أقدم الادلة الكتابية على هذا الزواج الالهي ، الى زمن كوديا (في حدود ٢١٥٠ ق.م) أمير لكش الثانية والذي يتحدث في أحد نصوصه[٢٠] عن زواج ننكرسو اله مدينة لكش من الالهة باؤ (Ba'u) .

وهناك اشارات الى زيجات الهية أخرى نذكر منها زواج الاله آنو من الالهة انتو في الوركاء ، الاله شمش من الالهة أيا (Aia) في سبار ، الاله مردوخ من الالهة صربانيتم (Sarpanitum) في بابل ، الاله نابو من الالهة تشميتم (Teshmetum) في بورسيا[٢١] . ان هذه الامثلة وغيرها تدل بوضوح على ان التميز امر واجب بين نوعين من الزواج المقدس اولهما ، ولا

---

(١٩) Frankfort, op. cit. pp. 295 ff.

(٢٠) يقول كوديا في معرض كلامه عن هذا الزواج الآلهي بين ننكرسو و باوء بان « الملك [أي الاله ننكرسو] دخل معبده وكأنه نسر يصوب النظر الى فريسته ، ثم يشير الى الالهة باؤ فيصفها « بالزوجة الطيبة التي تعني ببيتها » ويشبهها ، باعتبارها الهة الخصب والعطاء ، بنهر دجلة في أوج فيضانه وببستان مملوء بالفاكهة وفي نهاية المقطع ترد الاشارة الى احتفال الناس بهذه المناسبة فيقول ان « مدينة لكش قضت اليوم في رخاء وان اله الشمس في مدينة لكش رفع الرأس عاليا فوق بلاد سومر » :

Falkenstein and Von Soden, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebete, p. 169-170.

وانظر بخصوص تفاصيل هذا الزواج مقالة:

R. Jestin, "Un Rite Sumérien de Fecondité · la marriage du Dieu Nigirsn et de la Désse Baba", Archiv Orientali 17 (1949) pp. 333-339; Van Buren, "The Sacred Marriage in Early times in Mesopotamia", Orientalia (New Series) 13 (1944) pp. 2-4.

(٢١) فيما يلي فقرات مقتبسة من رسالة الى أحد الملوك الآشوريين بخصوص زواج الاله نابو من الالهة تشميتم : « الى سيدي الملك ، هكذا يقول خادمك نركال ـ شراني : تحيات الى سيدي الملك .غدا في الرابع من [أيار (؟)] مساء سيدخل نابو وتشميتم غرفة النوم . وفي (اليوم) الخامس سيقدم لهما من طعام الملك ليأكلا ، وسيكون ناظر (المعبد) موجودا ... وسيبقى الالهان في غرفة النوم في (اليوم) الخامس وحتى العاشر وسيبقى ناظر (المعبد) معهما . وفي اليوم الحادي عشر سيخرج نابو للنزهة ... » . حول الترجمة لنص هذه الرسالة انظر :

Frankfort, op. cit., p. 330.

شك في انه الاقدم ، ما يمكن تسميته بالزواج الالهي والذي يتعلق بزواج اله المدينة من الهتها • والثاني وهو صورة تقليدية للاول ما يسمى بالزواج المقدس (Hieros Gamus) والذي يقوم الملك من خلاله بدور الزوج ـ الاله بينما تقوم الكاهنة بدور الزوجة ـ الالهة • ولذلك فان كون دموزي الها متزوجاً من الالهة ان ـ انا في الوركاء يكون امرا منسجما تمام الانسجام مع بقية الزيجات الالهية الاخرى في المدن المختلفة •

واخيرا فان مما يؤاخذ عليه الاستاذ كريمر في فرضيته انه يغفل الاشارات الواردة عن الاله دموزي في احدى الملاحم السومرية التي وقعت احداثها في زمن الملك انميركار (الملك الثاني في سلالة الوركاء الاولى في حدود ٢٧٥٠ ق٠م) والذي سبق ظهور دموزي (الملك الرابع في حدود ٢٧٠٠ ق٠م) بجيلين على اقل تقدير • ففي الملحمة المعروفة « انميركار وحاكم ارتا » والتي نشرها الاستاذ كريمر عام ١٩٥٢ يرد اسم الاله دموزي صراحة الى جانب اسم « الالهة ان ـ انا التي أحبته »[٢٢] ومعنى ذلك ان الاله دموزي والعقائد الخاصة به كانت مفاهيم دينية معروفة في بلاد سومر في عصر يسبق زمن دموزي الملك من سلالة الوركاء الاولى •

ولابد لنا ، قبل أن نترك سلالة الوركاء الاولى ، التي ما من شك في انه كان لملوكها دور رائد في طقوس زواج الهتهم ان ـ انا ، ان نذكر بان تفاصيل قصة عشتار وجلجامش (الملك الرابع من هذه السلالة وخليفة دموزي) هي من دون شك ذات مغزى يتعلق بالزواج المقدس • فالمعروف ان الالهة عشتار عرضت على الملك جلجامش ان يتزوجها وهذه حقيقة تنسجم تماما مع طقوس الزواج المقدس التي كان من ابرزها ان الالهة هي التي تختار زوجها بنفسها كما سنرى ذلك بعد قليل • غير ان رفض جلجامش لطلب الالهة عشتار ومن ثم اهانتها والتشهير بها[٢٣] ما زال يثير كثيرا من التساؤلات ويحتاج الى مزيد من التوضيح •

لقد ذكرنا في موضع سابق بان الزواج المقدس ، أي زواج الملك من الكاهنة ، والذي هو عبارة عن تقليد طقسي لزواج دموزي من ان ـ انا ، كان يجري ضمن احتفالات سنوية خاصة • والحديث عن هذه الاحتفالات يقودنا اول الامر الى ذكر النظرية القائلة بأن نفائس الآثار المكتشفة في « المقبرة الملكية في اور » التي يرجع تأريخها الى حدود ٢٧٠٠ـ٢٦٠٠ق٠م ما هي في الواقع الا بقايا لتلك الاحتفالات الطقسية الخاصة بالزواج المقدس في اور في عصر مبكر من تاريخ سومر • ففي سنة ١٩٢٧ عثر المنقب السير وولي على مجموعة ثمينة من الاواني والاكواب والخناجر والخوذ والحلي والقيثارات وادوات اخرى متنوعة مصنوعة من

---

(٢٢) Kramer, Enmerkar and The Lord of Aratta, (1952), p. 43, lines 367-377.

(٢٣) حول مزيد من التفصيلات بهذا الخصوص ، انظر بحثنا المشار اليه في الحاشية رقم (١) •

الذهب والفضة والاحجار الثمينة • وكشفت تنقيبات وولي في هذه المقبرة عن حوالي الفي قبر من بينها ستة عشر قبرا يعتقد انها كانت مدافن « ملكية » تتميز عن قبور العامة بكونها ابنية تحت الارض لكل منها غرف يتراوح عددها في المدفن الواحد بين غرفة واحدة وأربع غرف كما تتميز ايضا باحتوائها على عدد من جثث الموتى يتراوح عددهم في المدفن الواحد بين ثلاثة اشخاص واربعة وسبعين شخصا • وقد دفن هؤلاء بكامل ملابسهم وحليهم واسلحتهم مع العربات والثيران التي تجرها[٢٤] •

وينقسم الباحثون في رأيهم حول تفسير هذه المقابر « الملكية » الى جماعتين : الاولى وعلى رأسها السير وولي ، تعتقد بان هذه المقابر وما فيها من جثث انما تمثل تضحية بشرية من الاتباع والحاشيه من أجل سيدهم الملك ـ الاله لمصاحبته في رحلته الى العالم الآخر وهي عادة معروفة عند بعض الشعوب القديمة مثل المصريين السكيثيين والمغول ، وان كانت مثل هذه المقابر غير معروفة في وادي الرافدين في مكان آخر غير أور •

اما الجماعة الثانية ، وعلى رأسها الاستاذ مورتكات[٢٥] ، فانها تعتبر هذه المقابر عبارة عن بقايا الاحتفالات بالزواج المقدس في الألف الثالث ق•م (٢٧٠٠– ٢٦٠٠ق•م) والتي تتضمن طقوس ومراسيم اعتقد القدماء باهمية اقامتها سنويا لتوفير مظاهر الخصب للمجتمع البشري • وبموجب هذه النظرية فقد كان على الملك (اومن ينوب عنه كالكاهن الاعظم) القيام بدور الزوج ـ الاله دموزي بينما تقوم الملكة (أو من ينوب عنها كالكاهنه العظمى) بدور الزوجة ـ الالهة ان ـ انا • ويفترض اصحاب هذه النظرية انه بعد انتهاء الملك من انجاز طقوس الزواج المقدس فانه كان يقتل ومن ثم يدفن ، وأن العملية كلها كانت عبارة عن محاكاة طقسية لزواج دموزي ومن ثم موته ونزوله الى العالم السفلي (على غرار ماسيأتي ذكره عن مأساة هذا الاله) ولما كان دموزي يموت ليبعث من جديد ، فان جثة الملك المقتول ، بموجب هذه الفرضية ،كانت ترفع من القبر من بعد ذلك تعبيرا عن بعث دموزي وخروجه من العالم السفلي[٢٦] •

ان التفضيل بين هاتين النظريتين ليس امرا سهلا ذلك لان في كل منهما نقاطاً ما زالت تحتاج الى مزيد من التوضيح والأدلة على اثباتها • ولما كانت مثل هذه المقابر لم تعرف الا نادرا خارج مدينة اور ، ولان هذه المقابر ايضا لم تستمر في مدينة اور نفسها لاكثر من قرن ، فقد كان منطقيا ان يلجأ القائلون بكلتي النظريتين ، على الرغم من

---

(٢٤) Woolley, Ur of The Chaldees, (1930) pp. 58-65.

(٢٥) Moortgat, Tammuz, (1949) pp. 53 ff.

(٢٦) ان ما ذكرناه في أعلاه حول هاتين النظريتين بخصوص المقابر الملكية في اور عبارة عن ملخص مبسط اذ حاولنا عدم الدخول في التفصيلات والمشاكل الخاصة بهما ، ويجد القارىء استعراضا لرأي الاستاذين وولي و مورتكارت مع مقارنة بينهما في كتاب :
Saggs, The Greatness that was Babylon, (1962), pp. 372-382.

اختلافهما الواضح ، الى الافتراض بان عادة التضحية البشرية سواء للملك المؤله أوفي اثناء الزواج المقدس ، لم تمارس الا لفترة قصيرة فقط في بلاد سومر • وعلى الرغم من اختلاف وتشعب الآراء ، فيبدو لنا ان الزواج المقدس ربما كان أكثر ملائمة لتفسير المقابر الملكية في أور وخاصة لانه بقي حقيقة ، معروفة في العصور التأريخية اللاحقة في بلاد سومر واكد • واذا ما صحت مثل هذه الفرضية فيمكن القول بان « مسرحية » الزواج المقدس كانت في اطوارها الاولى تتسم بطابع التقليد الفعلي — البدائي لموت وبعث دموزي ، وانها بعد ذلك ، وبمرور الزمن ، أصبحت مسرحية تمثيلية — طقسية لا تستلزم اقامتها تضحية القائمين باداثها •

واذا ما انتقلنا من سلالة اور الاولى ومقابرها الى الفترة التاريخية اللاحقة أي الى عصر فجر السلالات ، فاننا نجد ان هناك اشارات يستنتج منها وجود الزواج المقدس وقيام امراء ذلك العصر بدور الزوج الالهي • ومن ذلك ما يذكره أي أناتم Eannatum ‏٢٥٥٠ ق•م) أحد امراء سلالة لكش الاولى ، انه « الزوج المحبوب للالهة ان — انا » وما يذكره انتمينا (Entemena ‏٢٥٠٠ ق•م • ان الالهة ان — انا أحبته وانها لذلك اعطته ملوكية كيش بالاضافة الى امارة لكش • ويجد الباحث في نصوص كوديا (٢١٥٠ ق•م) امير سلالة لكش الثانية ، اشارات صريحة الى قيام هذا الامير بدور الزوج للالهة باؤ في لكش والى تأدية الطقوس والمراسيم الخاصة بهذا الزواج (كالاغتسال الطقسي وتقديم هدايا الزواج والقرابين)[٢٧] •

غير ان أهم النصوص السومرية الخاصة بالزواج المقدس والتي بحوزتنا في الوقت الحاضر ، سواء من حيث الموضوع أو التفصيلات، تعود الى ملوك سلالة اور الثالثة مثل شولكي (٢٠٩٥—٢٠٤٨ ق•م) وشو — سن (٢٠٣٠— ٢٠٣٨ ق•م) والى بعض ملوك سلالة ايسن الامورية مثل الملك ادن — دكان (١٩٧٤— ١٩٥٤ ق•م) •

ويستطيع الباحث في ضوء هذه النصوص ان يستخلص صورة جيدة لما كان يجري في خلال الزواج المقدس من مراسيم واجراءات • وكانت اولى الخطوات التي تضمنها مراسيم الزواج المقدس اختيار الزوج الذي يقدم بدور الاله دموزي • ويفهم من النصوص ذات العلاقة ان الاختيار كان يتم من قبل الالهة ان — انا نفسها هذا من الوجهة النظرية بالطبع ، وان كان الملك هو المرشح الطبيعي دائما للقيام بهذا الدور باعتباره الممثل الشرعي للآلهة • ونذكر هنا على سبيل المثال مايقوله اشمي — دكان (١٩٥٣ — ١٩٣٥ ق•م) ملك ايسن عن نفسه : « انا الذي اختارتي ان — انا ، ملكة السماء والارض • لاكون زوجها المحبوب »[٢٨]

(٢٧) Van Buren, "The Sacred Marriage in Early Times in Mesopotamia", Orientalia NS, vol. 3 (1944) pp. 43 ff.

(٢٨) Ibid., p. 297.

لقد كان منطقيا ان يكتسب الملك الذي يقوم بدور الاله دموزي صفة الالوهية اثناء الزواج المقدس وهذا مايفسر نعته بـ « الاله » وبالنعوت الاخرى الخاصة بالراعي دموزي • غير انه ليس هناك مايشير اطلاقا الى ان قيام الملك بمثل هذا الدور كان ليغير من طبيعته الدنيوية فيصبح الهـا في نظر القوم • ومع ذلك فانه يبدو ، في رأي بعض الباحثين ، ان مسحة من التالية،أو التقديس بتعبير أصح ، كانت تسبغ على اولئك الملوك الذين يقومون بدور الزوج الاله وذلك بان تضـاف الى إسـمائهم علامة التقديس (وهي علامـة النجمة)[٢٩] •

وبطبيعة الحال فقد كان الزواج المقدس يستلزم ايضا قيام امرأة بدور الزوجة (الالهـة ان ـ انا) • وقد جرت العادة على اختيارها من بين كاهنات المعبد • وكدليل واضح على دور الكاهنة وعلى علاقتها بالملك ، باعتبارها زوجة له في طقوس الزواج المقدس ، نذكر انه عثر في منطقة معبد أي ـ انا (Eanna) وهو المعبد المخصص للالهة إنـانا في الوركاء ، على قلادتين كتب على خرزة في القلادة الاولى عبارة « ابابشتي (Ababashti) الكاهنـة ـ الناديتـو[٣٠] محبوبة شو ـ سن ملك اور » • وكتب على خرزة في القلادة الثانية عبارة « كوباتم (Kubatum) الكاهنة ـ النايتو محبوبة شو ـ سن »[٣١] ويظهر ان كوباتم هـذه قـد حظت باستحسان الملك شو ـ سن من خلال الزواج المقدس بحيث انها اصبحت من بعد ذلك احدى حريم قصره أو « ملكة » على حد تعبير النص السومري[٣٢] •

يتضح من النصوص المسمارية من زمن الملك شولكي ان الزواج المقدس كان يقع في « يوم رأس السنة ، يوم الطقوس » وان الملك يقـوم في ذلك اليوم «يوم القمر الجديد ويوم رأس السنة» بتأدية الطقوس والمراسيم • ويظهر من ذلك ان الزواج المقدس كان المحور الأساس الذي يدور حوله عيد رأس السنة في خلال الالف الثالث والنصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ولكن وبمرور الزمن فقد تداخل الزواج المقدس مع طقوس واحتفالات دينية اخرى وصار في الالف الاول قبل الميلاد جزءا من الاكيتـو (Akitu)

---

(٢٩) Ibid., p. 224-226; p. 297.

(٣٠) كانت الكاهنة من صنف ناديتو (في السومرية : لوكور) واحدة من الاصناف العديدة من كاهنات المعبـد في وادي الرافدين • وتأتي هـذه الكاهنة في المرتبة الثانية بعـد « الانتو » (Entu) وهي الكاهنة العظمى التي كانت تعتبر في الواقع « زوجة الالـه » • ومن المعروف عن الكاهنة العظمى انها كانت في العصور السومرية القديمة تقوم بدور الزوجة ـ الالهة مع الكاهن الاعظم « اينو » (Enu) الذي يقوم بدور الزوج ـ الاله في مراسم الزواج المقدس • ولذلك فان كـون كل من ابابشتي و كوباتم من صنف « القادشتو » انمـا هو مجـرد صدفة ولا يعني اطلاقا انه كان يشترط دائما في الكاهنـة التي تختار للقيام بدور الزوجة أن تكون من هـذا الصنف •

(٣١) Van Buren, op. cit., p. 52.

(٣٢) Kramer, The Sacred Marriage Rite, p. 93-94.

أي اعياد رأس السنة والتي كانت تستمر أحد عشر يوما (٣٣) .

لقد كانت مراسيم الزواج المقدس تقام ، كأي احتفال ديني آخر ، في المعبد عادة وتحت اشراف الكهنة . وكان زواج الملك (ـ الاله) من الكاهنة (ـ الالهة) يتم في جناح خاص من المعبد يعرف بالسومرية اي ـ كيبار (Egipar) (٣٤) وفي هذا المكان (٣٥) كان يعد للزوجين سرير من خشب الارز يطعم باللازورد ومجهز بفراش وثير وأغطية جذابة .

ويمكننا القول في ضوء التفصيلات التي تذكرها النصوص المسمارية الخاصة بالزواج المقدس ان ابرز المراسيم التي كان يتضمنها هذا الزواج هي كالآتي :

١) وصول موكب الملك الى معبد الالهة ان ـ انا :

مما يذكر بهذا الخصوص ان الملك شولكي استقل سفينة من عاصمته أور الى مدينة الوركاء مركز عبادة الالهة ان ـ انا وانه جلب معه القرابين: ثيران بريةواغنام وماعز لتقديمها الى الالهة في معبدها الذي احتشدت عنده الجماهير لتحي موكب الملك . ولاشك في ان مدينة الوركاء كانت في زمن الملك شولكي تابعة لامبراطورية أور الثالثة وهذا ما يجوز للملك السومري تأدية طقوس الزواج المقدس في معبد هذه المدينه الخاصة بالهة الخصب .

٢) تقديم الملك الى عروسه الكاهنة :

بعد ان يرتدي الملك بدلة خاصة بهذه المناسبة ويضع على رأسه التاج يقوم احد الكهنة بتقديمه الى عروسه الكاهنة أي « يأخذ بيده الى حجر الالهة ان ـ أنا » على حد تعبير احد النصوص السومرية . وتستقبل الكاهنة زوجها الملك وهي في أجمل ثيابها وابهى زينتها واغلى

---

(٣٣) اذا استثنينا ملاحظات المؤرخ اليوناني هيرودتس عن الزواج المقدس في بابل في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد والتي سنأتي على ذكرها في موضع لاحق ، فليس لدينا في الواقع أية معلومات عن الزواج المقدس الذي أصبح من ضمن احتفالات الآكيتو . والسبب في ذلك يعزى الى فقدان أجزاء من الرقيم الطيني الذي دونت عليه مراسيم وطقوس الاكيتو وخاصة ماكان يجري منها بين اليومين السادس والحادي عشر . ونحن لذلك لا نعرف أيضا عما اذا كان الزواج المقدس في الالف الاول قبل الميلاد يختلف عما كان عليه في الالف الثالث والذي بحوزتنا عنه معلومات وافية . حول النص البابلي لمراسيم الزواج المقدس انظر :
Ancient Near Eastern Texts (Second edition 1955), pp. 331 ff.
وانظر كذلك الملاحظات التي أوردها ساكس بهذا الصدد في كتابه :
The Greatness that was Babylon, pp. 382-383; 388.

(٣٤) ان هذا الجزء من المعبد مخصص عادة لسكنى الكاهنة العظمى أو الكاهن الاعظم .

(٣٥) في الحقيقة ان كلمة « قصر » الواردة في احدى الاناشيد الخاصة بالزواج المقدس للملك ادن ـ دكان لا تشير بالضرورة الى مكان وضع سرير الزواج كما افترض ذلك الاستاذ كريمر (The Sacred Marriage Rite, p. 84-85) اذ من المعروف ان الزواج المقدس ، باعتباره جزءاً من العقيدة الدينية ، كان لا بد وأن تقام شعائره في المعبد لا القصر . حول gipar, egipar كمحل للزواج المقدس وطقوس الخصب في المعبد انظر :
The Assyrian Dictionary, vol. 5, p. 83-84.

حليها . وتصف النصوص المسمارية ذات العلاقة بالموضوع كيف انها كانت تستعد للحظة اللقاء هذه فتغتسل بالماء والصابون وتطيب جسمها بالدهان والعطور وفمها بالعنبر وتزين عينيها بالكحل ثم ترتدي الثياب النفيسة وتلبس الاساور والخواتم والقلائد المصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة(٣٦) .

ويمكن القول في ضوء التفصيلات الواردة في النصوص المسمارية انه ما ان يتم تقديم الملك الى عروسه حتى تبدأ الإخيرة بترديد أغنية عاطفية تتضمن دعوة سافرة الى « الوصال الجنسي » باعتباره العنصر الأساس الذي تدور حوله عقيدة الخصب وما تمخض عنها من طقوس . ومن خلال هذه الاغنية تبوح العروس الى عريسها ـ الملك عن شوقها العميق وعن فرحتها بلقائه ومن ثم تدعوه الى ان يبادلها « الحب » على سرير الزواج . ومن الأمثلة على هذه الاغانى نقتبس هنا مقطوعة انشدتها احدى الكاهنات الى عريسها شو ـ سن (٢٠٣٨ـ٢٠٣٠ ق.م) رابع ملوك سلالة اور الثالثة فهي تقول :

ايها العريس العزيز على قلبي ،
ما ألذ « وصالك » ، حلو كالشهد ،
لقد اسرتني فها انا أقف مرتعشة امامك ،
ايها العريس ليتك اخذتني الى غرفة النوم ،
لقد أسرتني فها أنا أقف مرتعشة امامك ،
ايها الأسد ليتك اخذتني الى غرفة النوم ،
ايها العريس دعني اقبلك ،
فقبلتي العزيزة احلى من الشهد ،
وفي غرفة النوم المملوءة شهدا
دعني اتمتع بجمالك اللطيف .
ايها الأسد دعني اقبلك ،
فقبلتي العزيزة احلى من الشهد ،
ايها العريس لقد نلت مني رغبتك ،
فاخبر أمي لكي تعطيك ما لذ وطاب ،
واخبر أبي لكي يقدم لك الهدايا ،
نفسك .. اني اعرف اين ادخل السرور
الى نفسك !
ايها العريس تعال ونم في بيتنا حتى الفجر .
قلبك .. اني أعرف أين أدخل السرور الى
قلبك !
ايها الأسد تعال ونم في بيتنا حتى الفجر .
وانت ما دمت تحبني
أتوسل اليك ان اقبلك

---

(٣٦) في رقيم يعود تاريخه الى الملك البابلي سمسبو ديتانا (١٦٢٥ ـ ١٥٩٥ ق.م) يأتي ذكر أصناف الملابس وأوصاف الحلي الخاصة بالالهة عشتار والتي كانت موجودة في احدى المعابد البابلية . وتتضمن تلك الموجودات خاتمين من الذهب ، قلب من الذهب ، تسع عشرة قطعة ذهبية تمثل أنواعا من الفاكهة ، قطعتان من الذهب لزينة الصدر ، قرطان من الذهب ، ستة أختام اسطوانية ، ثلاث تنورات من الكتان ، ستة أشرطة من الصوف ، تمثال من الفضة للالهة الام ، ثلاثة مآزر . والراجح في اعتقادنا ان هذه الاشياء كانت من جملة ما يخصص لاستعمال الكاهنة عندما تقوم بدور الالهة عشتار في الزواج المقدس . انظر :

Leemans, Ishtar of Lagaba and her Dress (1952), pp. ff.

يا سيدي الاله يا سيدي الحافظ
يا شو ـ سن يا من يدخل السـرور الى
قلب انليل
اتوسل اليك ان اقبلك ...[٣٧] .

ويظهر من نص سومري للملك ادن ـ دكان ان الكاهن الذي يقوم بتقديم الملك الى الكاهنة يقرأ هو الآخر دعاء بين يدي الزوجة الالهية يطلب فيه ان تسبغ بركاتها على سيده الملك وان تنعم عليه بحكم طويل وعرش راسخ وصولجان يهدي به الرعية وان توطد سلطانه في داخل البلاد وخارجها . ولان الغرض من اقامة الزواج المقدس اصلا هو الاستزادة من الخصب والبركة للمجتمع البشري لذلك يدعو الكاهن من ممثلة الهة الخصب ان تتفضل على البـلاد بالخيرات والنعم في سبيل ان يكثر الحب وينمو الزرع وتأتي الانهـار بمياه وافرة والاهوار باسماك وطيور كثيرة وان يتكاثر القصب في الاهوار وان تنمو الاشجار في السهول وان تزدهر البساتين فيكثر فيها الكرم والعسل . وكمثال على ذلك نترجم فيما يلي النصف الثاني من الرقيم السومري الخاص بزواج ادن ـ دكان ملك ايسن « الذي اخذه الكاهن من يده وجاء به مباركا الى حجر ان ـ انا » داعيا من اجله ومن اجل البلاد وقال :

عس ان يستمتع سيدي الذي دعوته الى قلبك .
الملك زوجك المحبوب ، بايام طويلة في حجرك المقدس اللطيف .
وعسى ان تمنحيه حكما صالحا وممجدا .
وتمنحينه عرش الملوكية على اسس مستديمة
وتمنحينه الصولجان والعصا والمحجن التي يقود بها الشعب ،
وتمنحيه تاجا مستديما واكليلا يرفع الرأس
وتمنحيه ـ من حيث تشرق الشمس الى حيث تغرب الشمس ،
من الجنوب الى الشمال ،
من البحر العلوي الى البحر السفلي
من حيث (تنمو) شجرة الخولوبو [٣٨] الى حيث ينمو الارز ،
(و) على كل سومر واكد ـ العصا والصولجان .
وعسى ان يمارس رعاية ذوي الرؤس السود (حيثما) استوطنوا ،
وعسى ان يجعل الحقول منتجة كالفلاح ،
وعسى ان يكثر حظائر الاغنام كالراعي الامين .
وفي ظل حكمه عسى ان يكثر الزرع وعسى ان يكثر الحب ،
وفي النهر عسى ان يأتي الفيض .

---

(٣٧) حول النص السومري لهذه المقطوعة، يراجع :
Cig and Kramer, Belleten of the Turkish Historical Commission, vol. 16, pp. 345 ff.
ويجد القارىء ترجمتين لهذا النص ، بينهما بعض الاختلافات ، للاستاذ كريمر في :
The Sumerians, p. 254; The Sacred Marriage Rite, p. 92-93.

(٣٨) بخصوص شجرة الخالوب يراجع :
The Assyrian Dictionary, vol. 6, pp. 55-56.

وفي الحقل عسى ان تتوفر الحنطة الى وقت متأخر ،
وفي الاهوار عسى ان ••• الاسماك وان تزقزق (؟) الطيور ،
وفي أجمة القصب عسى ان ينمو القصب القديم والقصب الجديد عاليا ،
وفي السهل عسى ان تنمو اشجار المشجور (Mashgur) عاليا ،
وفي الغابات عسى ان تتكاثر الغزلان والماعز البري ،
وعسى ان تنتج البساتين المسقية العسل والخمر ،
وفي الحقول عسى ان ينمو الخس والرشاد عاليا ،
وفي القصر عسى ان تكون هناك حياة طويلة،
والى دجلة والفرات عسى ان تأتي مياه فائضة ،
وعلى ضفافها عسى ان ينبت العشب عاليا وعسى ان تكتسي المروج (بالخضرة) •
وعسى ان تجعل الملكة المقدسة للخضار من الحب أكواما وأكداسا ،
ياملكتي ! يا ملكة الكون ! الملكة التي تحتضن الكون ،
عساه أن يستمتع بأيام طويلة في حجرك المقدس [٣٩] ،

٣) المضاجعة :

لا شك في ان الاتصال الجنسي بين الملك والكاهنة من خلال الزواج المقدس له مدلول ديني بحت اذ انه وبقية التفصيلات الاخرى لهذا الزواج عبارة عن محاكاة طقسية لزواج الهة الخصب ان ـ انا من اله الماشية والخضار دموزي، تلك المحاكاة التي عن طريقها كان يعتقد بامكانية استحداث اسباب الخصب والرخاء على النحو الذي شرحناه في موضع سابق من هذا البحث •

٤) تقرير المصير :

بعد الاتصال الجنسي تبدأ الزوجة الالهية بتقرير المصير (decree of fate) للملك والبلاد • والحقيقة فان تقرير المصير هذا يعتبر الهدف الاساس الذي من أجله كان يقام احتفال الزواج المقدس لانه عن طريقه فقط يستطيع الملك ان يضمن لنفسه حكما وطيدا ولشعبه الرخاء والطمأنينة في خلال السنة التالية من حكمه •

ويعني تقرير المصير ان الالهة ان ـ انا (أو ممثلتها الكاهنة) تستطيع ان تمنح بقدرتها الالهية ما تشاء منحه الى الملك والشعب • وعلى الرغم من ان الالهة ان ـ انا هي التي تقرر المصير في الزواج المقدس فيبدو ان تحقيق ما تمنحه من أسباب القوة والمنعة للملك والخير والبركة للشعب منوط ايضا باقرار آلهة عليا يأتي في مقدمتها ابوها آنو اله السماء وانليل اله العواصف• ومن المعروف في عقيدة سكان وادي الرافدين انه عندما يتم تقرير المصير فان ما منحته للملك

---

(٣٩) حول النص السومري بأكمله ، انظر: Proceedings of the American Philosophical Society, vol. 107 no. 6 (1963) pp. 501-503.

والشعب والبلاد سوف يتحققوانه غير قابل للتغيير في خلال كل السنة التالية • وكمثال على تقرير المصير في الزواج المقدس نقتبس مقطعا من نص سومري مطول تتحدث فيه الزوجة الالهيـــة الى زوجها الملك شولكي ، عما ستحقق له من اسباب القوة والمنعة فها هي تقول :

« في الحرب سأكون قائدك ، وفي المعركة سأكون ساعدك(٤٠) ،
وفي المجلس سأكون نصيرك ،
وعلى الطريق سأكون حياتك ،
انت ، ايهـا الراعي المختـار في البيت (؟) المقدس (؟) ،
انت ، يا مؤازر (؟) المعبد العظيم لانو ،
في كل الاحوال انت كفوء :
لان ترفع رأسك على العرش العالي ــ انت كفوء ،
لان تجلس على عرش من اللازورد ــ أنت كفوء ،
لان تضع التاج على رأسك ــ انت كفوء ،
لان تلبس ثيابا طويلة على جسمك ــ أنـت كفوء ،
لان ترتدي بدلة الملوكية ــ انت كفوء ،
لان تحمل الصولجان والسلاح ــ أنت كفوء،
لان تعلق عصا الرماية والمقلاع في جنبـك ــ انت كفوء ،
والصولجان المقدس في يدك ــ انت كفوء،
والنعلين المقدسين في قدميك ــ انت كفوء ،
ولان تثب على صدري المقدس مثل عجل(٤١) « اللازورد » ــ انت كفوء ،
وعسى ان تطول ايام قلبك المحبوب ،
هكذا قرر المصير لك الاله آنو ، فعسى الا يتغير ،
والاله انليل ، مقرر المصير ، فعسـى الا تتغير ،
انت من تعتز به ان ــ انا ومن تحبــه ننكال(٤٢) ،

٥) اقامة احتفال ووليمة كبرى :

كانت طقوس الزواج المقدس تختم عادة باحتفال ووليمة يقيمها الملك في القصـر علـى شرف زوجته الكاهنة • ونفهم من ترنيمة سومرية مطولة ، الى الالهة ان ــ انا والى الملك ادن ــ دكان (باعتباره بديلا للاله دموزي) ، انه قد اعدت منصة خاصة لهذه المناسبة ليجلس عليها الملك وزوجته الكاهنة التي « بدت وكأنها ضوء نهار الى جانبه » على حد تعبير النص السومري• ونفهم من هذه الترنيمة ايضا انه كان يجـري استعراض كل مظاهر « الوفر والفرح والرخاء » امام الزوجة الالهية ، وهي المظاهر التي كان يتواخاها الاقدمون من اقامتهم طقوس الخصب ، بعد ذلك تمر حشود الناس امام المنصة وهـي تهتف وتصفق على انغـام الآلات الموسيقيـه

(٤٠) باعتبارها الهة الحرب ، انظر حول ذلك بحثنا المذكور في الحاشية (١) •

(٤١) لا يخفى ان « العجل » و « الثور » يرمزان الى القوة الخلاقة وكلاهما من القاب الاله دموزي •

(٤٢) أم الالهة ان ــ انا •

المختلفة ، وعندئذ يقدم الطعام والشراب بسخاء .

هذه التفصيلات وغيرها كان قد سجلها شاعر سومري في خاتمة ترنيمة مطولة [٤٣] عن زواج الملك ــ ادن ــ دكان فهو يقول :

« حول كتفي عروسه المحبوبة كان يضع ذراعه ،
حول كتفي ان ــ انا المقدسة كان يضع ذراعه ،
فكانت مثل ضوء النهار وهي تعتلي العرش على دكة العرش العظيمة ،
والملك ، كأنه الشمس وهو يأخذ مكانه الى جانبها ،
(وكانت كل مظاهر) الوفر والفرح والرخاء تستعرض أمامها ،
والطعام الشهي موضوع أمامها ،
وذوي الرؤس السود[٤٤] يمرون من امامها (مرددين) :ــ
على (دقات) طبل (؟) صوته أعلى من الرعد ،
وعلى أنغام عذبة من الجار[٤٥] (Elgar) زينة القصر ،
وقيثارة تنعش الروح ،
ايها المغنون دعونا نغني أغنية تبهج القلب ،
ثم مد الملك يده الى الطعام والشراب ،
أما اشومكل ــ انا (Amaushumgal-anna) مد يده الى الطعام والشراب ،
فكان القصر في عيد والملك في سرور ،
وكان الناس يقضون النهار في نعيم » .

ذكرنا من قليل ان الزواج المقدس استمر في خلال العصور التأريخية اللاحقة وانه على الارجح اصبح في الألف الاول ق.م جزءا من احتفالات الاكيتو السنوية . ولسنا ندري ما اذا كان الزواج المقدس في هذه الفترة المتأخرة بقي مشابها في طقوسه وتفصيلاته لما كان عليه في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وذلك لان معلوماتنا عنه تصبح نزوة بشكل واضح من بعد عصر ايسن ــ لارسا بحيث يصعب علينا تتبع الموضوع بشكل أكيد . وكانت آخر الاشارات عن عقيدة الزواج المقدس في وادي الرافدين قد وردت ضمن ما كتبه هيرودتس عن مشاهداته في بابل خلال منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . يقول هيرودتس عن المعبد وعن الزقورة ما نصه : « وكان بالامكان الصعود الى كل الابراج (طبقات الزقورة) الثمانية عن طريق سلم حلزوني يدور من الخارج وفي حوالي منتصف الطريق الى الاعلى كانت هناك مقاعد لاستراحة الصاعدين . وفي قمة البرج العلوي يوجد معبد كبير فيه سرير واسع عليه غطاء ثمين

(٤٣) Falkenstein und Von Soden, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebete, pp. 90-99.

(٤٤) كناية عن الناس بصورة عامة ، أنظر حول ذلك التعبير الاكدي The Assyrian Dictionary, vol. 16, Salmat qaqqadi pp. 75 ff.

(٤٥) آلة موسيقية لا يعرف نوعها على وجه التحديد .

وبجانبه منضدة من ذهب ، وكان المحراب خاليا من أي تمثال ولايقضي الليل احد هناك ، اذا جاز لنا ان نصدق الكلدانيين الذين كانوا كهنة بعل ، الا امرأة واحدة آشورية كانت (تبقى) لوحدها والتي اختارها الاله (لنفسه) ، ويقول الكلدانيون ايضا ، على الرغم من انني لا اصدقهم بان الاله كان يدخل المعبد ليستريح على السرير » (٤٦) ..

من الواضح ان ما شاهده هيرودتس وماقاله كهنة بابل عن « المرأة الاشورية التي اختارها الاله والتي كانت تقضي الليل وحدها في المحراب » وعن « الاله الذي كان يدخل المعبد ليستريح على السرير » ، انما يقع ضمن اطار طقوس الزواج المقدس ، تلك الطقوس التي لم يكن هيرودتس يعرف مدلولاتها وانها كانت تمتد في جذورها الى آلاف من السنين . ومن الواضح ايضا ان المرأة التي نحن بصددها الآن ما هي الا كاهنة من صنف انتو (entu) أي الكاهنة العظمى ، لانها كانت تكرس أصلا لتكون زوجة للاله بموجب ما تذكره النصوص المسمارية . وعلى أية حال فاننا لا ندري ما اذا كانت هذه الكاهنة البابلية التي تكرس للزواج المقدس في هذا العصر المتأخر تقضي ليلة الزواج وحدها أم انها كانت ، باعتبارها زوجة للاله ، تتزوج من ممثلة الملك على النحو الذي عرفناه في خلال الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد .

وفي خاتمة حديثنا عن الزواج المقدس ودور كاهنة المعبد في ذلك نرى انه من المناسب الاشارة ولو بصورة عابرة الى طقس ديني آخر بقي معروفا في بلاد بابل الى أيام هيرودتس ايضا وهو ما يعرف بالبغاء المقدس (Sacred Prostitution) والذي كان يوحي هو الآخر الى أهمية الجنس لادمة الحياة وخلق مظاهر الخصب المختلفة كما انه ، مثل الزواج المقدس ، يعود في جذوره البعيدة الى المعتقدات الخاصة بالالهة واله الخصب .

من المعروف ان المعبد في وادي الرافدين كان يضم اصنافا من الكهان والكاهنات من مراتب مختلفة ، وبقدر ما يتعلق الامر بالكاهنات فقد كانت أنتو (Antu الكاهنة العظمى) تأتي في المقدمة لانها كانت تعتبر من الوجهة الدينية زوجة للاله حتى ان اسمها في السومرية (nin-dingir) يعني « السيدة الالهة » . ومن المعروف ايضا ان الكاهنات من هذه الطبقة كن من بنات العائلة المالكة والنبلاء اذ جرت العادة ان يكرس الملوك والامراء بناتهم واخواتهم لخدمة الآلهة في المعابد . وقد وصلتنا قائمة باسماء كاهنات هذه الطبقة ممن كرسن في معبد ننار (اله القمر) في مدينة اور من زمن الملك سرجون الاكدي ومن زمن الملك البابلي نابوناهيد . وخصصت الشرائع القديمة مواد قانونية لتحديد حقوق والتزامات هذه الطبقة والطبقات الاخرى من كاهنات المعبد ففرضت عقوبات صارمة على كل من يأتي بتهمة باطلة ضد كاهنة . وبالمثل ولاهمية

---

(٤٦) Herodotus, The Histories (translated by Aubrey de sélincoutt, Penguin Book 1959) I: 180-182.

مركز « الكاهنة العظمى » في المعبد فان المشرع البابلي فرض عليها عقوبة الموت حرقا في حالة ترددها على حانة الخمارين التي كانت بمثابة الماخور ايضا • كما ان اقتراف الكاهنة العظمى للزنى كان يعتبر نذير شؤم للمعبد وللبلاد على حد سواء • وعلى الرغم من ذلك فان بعض الكاهنات من هذه المرتبة العليا لم يسلمن من الانجراف في « طريق الهوى » وكانت اشهر حادثة من هذا النوع في تاريخ المعبد في وادي الرافدين ما يذكره الملك سرجون الاكدي عن أمه وعن اصله غير الشرعي فيقول : « كانت أمي كاهنة ـ انتو وأنا لا أعرف أبي • لقد حملتني امي الكاهنة ـ انتو ومن ثم ولدتني سرا ووضعتني في سلة من قش ثم احكمت غطائي بالقير والقتني في النهر ••• »(٤٧) والمفروض في الكاهنة العظمى ان تبقى عزبة باعتبارها مكرسة اصلا للاله ، ولكن يبدو من بعض المواد في القانون البابلي بانه كان يسمح لها بالزواج في ظروف معينة ولكن بشرط أن تلد ، ولذلك فانه من الراجح بان السماح بالزواج كان يعطى لها عندما تتم سنوات الخدمة الطويلة في المعبد والتي عندها تكون الكاهنة انتو قد بلغت سن اليأس أي عدم المقدرة على انجاب الاطفال •

ويلي الكاهنة « انتو » في المرتبة كاهنة من صنف « نادتيو » • ونحن نتذكر كيف ان كلا من ابابشتي و كوباتم اللتين قامتا بدور الزوجة مع الملك شو ـ سن كانتا من صنف النادتيو • وهناك أيضا الكاهنة قادشتو (Qadishtu) والتي تقابل Qadeshah عند العبرانيين) ثم الكاهنة كلماشيتو (Kulmashitu) • ويستدل من الكتابات المسمارية ان الصنفين الاخرين من الكاهنات كانا من بغايا المعبد • ويظهر ان « القادشتو » كانت تطابق في مدلولها كلمة « مومس » بدليل ان المشرع الآشوري لم يسمح لها ان تلبس الحجاب طالما انها بقيت غير متزوجة• ولذلك فانه اوجب عليها « ان تسير وهي حاسرة الرأس في الطريق أي ألا تغطي رأسها لانها مومس » على حد تعبير المادة الاربعين من القانون الآشوري(٤٨) •

والراجح ان البغاء المقدس يرتبط اصلا بالعقائد والطقوس الخاصة بالالهة الام التي بواسطتها كان يعتقد بامكانية الاستزادة من الخصب في مظاهر الطبيعة سواء بين البشر أو الحيوان أو النبات ، وترجع هذه الصلة الى عصور قديمة سبقت تبلور التقاليد والقوانين الاجتماعية التي نظمت العلاقة بين المرأة والرجل والتي تمخض عنها في غالبية المجتمعات اقتصار المرأة في علاقتها الجنسية على رجل واحد فقط ، اذ من

---

(٤٧) ويقول سرجون في هذا النص عن نفسه أيضا ان أحد السقاة انتشله من النهر فرباه وعلمه فنون البستنة وان الالهة عشتار رأته ذات يوم فأحبته وأعطته الملوكية :

Ancient Near Eastern Texts, p. 119; The Assyrian Dictionary, vol. 4, sub entu, pp. 172-173.

(٤٨) Driver and Miles, The Assyrian Laws, (1955), 407.

وانظر بخصوص هذه المادة أيضا :

The Assyrian Dictionary vol. 6, sub harimtu, p. 101.

المعروف ان المجتمعات البشرية كانت قد مارست أشكالا مختلفة من الزواج ، كالزواج الجماعي (Group Marriage) ونظام تعـدد الازواج (Polyandry) والتي وضعت المرأة في متناول أكثر من رجل واحد[٤٩] . وتبعا لذلك فقد كان منطقيا أن يتصور انسان تلك المجتمعات بان الالهـة الام لم تكن ، هي الاخرى ، تقتصر في علاقتها على اله واحد فقط بل كان لها سلسلة من الازواج أو العشاق[٥٠] .

ولكن عندما اصبح مبدأ « المرأة لرجـل واحد » هو النظام السائد في المجتمعات بمرور الزمن ، فقد اصبح ايضا استسلام المرأة لرجـل غريب حتى في خلال تأدية طقوس الخصـب أمرا لا يتفق والعـرف الاجتماعي الجديد بأية حال من الاحوال[٥١] غير ان الايمان بهـذه الطقوس وبضرورة اقامتها لفائدتها للمجتمـع البشري دفع المجتمع لان يتبنى فكرة تكريـس بعض من الفتيات في المعبـد ليقمن من خـلال ممارسة البغاء المقدس بدور الهة الخصب ذات العشاق العديدين .

لابد لنا من ان ننوه في هذا الموضع الى ان معلوماتنا عن البغـاء المقـدس في وادي الرافدين وفي الحضارات القديمـة الاخرى ما زالت نزرة لا تمكننا من تكوين صـورة متكاملة عنـه . ثم ان كثـيرا من التفصيلات التي يجدها القـارىء في بعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع ، ماهي في الواقع الامجرد تأملات ينتقصها الدليل على صحة اثباتها اوانها استنتاجات من كتابات مؤرخين متأخرين لم يكونوا على قدر كاف من المعرفة باصول وطبيعة حضارة وادي الرافدين . ولهذا كله فان موضوع البغاء المقدس يحتاج في اعتقادنا الى مزيد من الاستقصاء والتمحيص تمهيدا لاعادة كتابته بطريقة اكثر دقة وموضوعية على ضوء الدراسات المسمارية الحديثة .

لاندري متى بدأ سكان وادي الرافديـن يكرسون بعضاً من فتياتهم في المعابد لممارسة البغاء المقدس بدافع ديني محض على النحو الذي أوضحناه قبل قليل . ولكن من الاكيد ان البغـاء المقدس بقي معروفاً في بابل الى فترة متأخرة جـدا بحيث ان المؤرخ اليوناني هيرودتس دون لنا بعـض الملاحظات عنـه خلال زيارته لمدينـة بابل في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . ويتضح من

---

(٤٩) يظهر ان زواج المرأة من رجلين أو أكثر في وقت واحد كان معروفا في بلاد سـومر بدليل ان اوروكاجينا (٢٤٢٠ ق.م) أمير سـلالة لـكش الاولى يذكر في أحـد نصوص اصلاحاته الاجتماعية « ان المـرأة في الايام السابقة كانت تتخذ لنفسها زوجين (ولكن) امرأة اليوم سوف ترجم بالحجارة (اذا ما فعلت ذلك) » . حـول النص السومري وترجمته انظر على التوالي :
Sollberger, Corpus des Inscriptions "Royales" Presargoniques de Lagash, (1956), p. 54, III: 20-22; Kramer, The Sumerians, p. 322.

وحول مزيد من التفصيلات بخصوص أنظمة الزواج المختلفة يراجع :
Beels and Hoijer, An Introduction to Anthropology (fourth edition 1971). pp. 393 ff.

(٥٠) من أوضـح الامثلة على هذه الفكرة الخاصة بالالهة الام عنـد سكان وادي الرافدين ما ذكره جلجامش عن عشاق الالهة عشتار الذين عدد منهم ستة بالاسم وعن عدم اخلاص الالهـة لاي منهم .

(٥١) Frazer, The Golden Bough: Adonis, Attis, Osiris, vol. 1, (1935), pp. 36 ff.

بعض الاشارات في الكتابات المسمارية (٥٢) ومما كتبه هيرودتس ان البغاء المقدس كان وثيق الصلة بالآلهة عشتار وبمعابدها . ولاشك في ان المعبد كان يحصل على نصيب من الاجر الذي كان يتقاضاه النسوة المكرسات لممارسة البغاء . يقول هيرودتس بهذا الخصوص انه كانت « هناك عادة مخجلة بين هؤلاء الناس (البابليين) اذ كان على كل امرأة من اهل البلد ان تذهب مرة في حياتها لتجلس في معبد افروديت (عشتار) فتستسلم لرجل غريب . غير ان كثيرا من النسوة الغنيات من اللواتي يأنفن الاختلاط بعامة الناس ، كن يأتين الى المعبد بعربات محجبة يتبعهن حشد من الخدم فينتظرن هناك . غير ان اغلب النسوة كن يجلسن في ساحة المعبد وقد وضعت كل واحدة حول رأسها شريطا من خيوط مجدولة – وكن حشدا كبيرا فبالاضافة الى الجالسات فهناك القادمات والذاهبات . وكانت من حولهن ممرات في اتجاهات مختلفة يسير فيها الرجل ليختار منهن من يشاء . وعندما كانت المرأة تأخذ مكانها فلن يسمح لها بالعودة الى بيتها الا بعد ان يلقى أحد الرجال قطعة نقد في حجرها ، وكان على الرجل ان يقول باسم الالهة ماليتا (٥٣) وكان ذلك اسم افروديت بالآشورية . ولم تكن قيمة النقد ذات اهمية ، وانها حالما تلقى كانت تصبح مقدسة ويمنع القانون رفضها ابدا . ولم يكن للمرأة حق في الاختيار اذ كان عليها ان تذهب مع أول رجل يلقى لها النقود . وكان واجبها نحو الالهة [افروديت] ينتهي عندما تضاجعه ... »(٥٤) .

لا شك في ان ما سجله هيرودتس عن مشاهداته في المعبد البابلي يعتبر على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لدراسة موضوع البغاء المقدس غير اننا نشك جدا في دقة أخباره وخاصة في تعميمه البغاء المقدس على كل امرأة بابلية وهو ادعاء ليس له نصيب من الصحة اطلاقا . ولا نشك ايضا في ان النسوة اللواتي شاهدهن هيرودتس يجلسن في ساحة المعبد كن من بغايا المعبد وعلى الاغلب من صنف « القادشتو » اللواتي جئنا على ذكرهن في موضع سابق .

رأينا من خلال حديثنا عن الزواج المقدس ان الربيع بمطره وخضرته وخيراته كان موسما للاحتفال بيعث اله النبات والماشية دموزي وزواجه من الهة الخصب انانا ، ذلك الاحتفال الذي كان يقام في شهر نيسان من كل عام والذي كان يتسم بطابع الفرح والبذخ . ومن المعروف ان الربيع سرعان ما ينتهي ليحل مكانه الصيف بشمسه المحرقة ورياحه اللافحة وآنذاك تختفي الخضرة وتزول كل مظاهر التجدد

---

(٥٢) انظر على سبيل المثال :
Lambert, Babylonian Wisdom Literature, p. 219-3-7; The Assyrian Dictionary, vol. 6, sub harimtu, p. 101.

(٥٣) كلمة محرفة عن الآشورية mu'allittu بمعنى « مولدة ، خالقة » (والمذكر منها mu'alliddu مولد ، خالق) وهي من ألقاب الالهة عشتار باعتبارها الهة التكاثر والنسل .

(٥٤) Herodotus, The Histories (translated by Aubrey de Sélincoutt), p. 94-95.

والعطاء • وقد كان هنا في عقيدة سكان وادي الرافدين نذيرا بموت الاله دموزي ونزوله الى عالم الأموات ليبقى هناك نصف عام أي لموسمي الصيف والخريف •

ومثلما اصبحت عودة دموزي الى الحياة وزواجه من الالهة ان ــ انا طقسا يجري اقامته كل عام من خلال الزواج المقدس فقد كان موته في الصيف مدعاة ايضا لاقامة مواكب العزاء وقراءة المناحات وحزن جماعي بين عامة الناس(٥٥)

هناك اشارات الى البكاء والحزن على دموزي يرد ذكرها في النصوص المسمارية • فتقرأ في ملحمة جلجامش ان البكاء كتب على عشتار من أجل زوجها تموز في كل عام • كما نقرأ في التقاويم البابلية ان الحزن والبكاء على الاله كان يبدأ في اليوم الثاني من شهر (Du'uzi) أي تموز وانه كانت تقام مواكب عزاء تحمل فيها المشاعل وذلك في اليوم التاسع والسادس عشر والسابع عشر •

وفي الايام الثلاثة الاخيرة من هذا الشهر كان يقام احتفال اسمه بالاكدية (Taklimtu) يجري خلاله عرض ودفن طقسي لدمية تمثل الاله تموز(٥٦) •

ولكن وعلى الرغم من الاثر الذي تركه عقيدة موت الاله تموز في المجتمع القديم في وادي الرافدين وخارجه فان الحزن عليه لم يصبح في يوم ما من طقوس المعبد بل ظل يقام سنويا في نطاق المعتقدات الشعبية على العكس تماما من الزواج المقدس الذي كان له طابع الديانة الرسمية بدليل مشاركة المعبد والملك في اقامته •

لقد وصلنا عدد من المناحات التي الفها الشعراء السومريون والبابليون للبكاء على الاله الشاب دموزي والتي كانت تقرأ في مواكب العزاء في المدن المختلفة ، ومما تجدر ملاحظته ان معظم هذه المناحات قد ألف على لسان زوجته الالهة ان ــ انا على الرغم من انها كانت ، كما رأينا سابقا ، السبب المباشر في مأساته • ويغلب على مناحات دموزي طابع الحزن العميق والعاطفة الشديدة • كما يلاحظ فيها أيضا تكرار مستمر اما لصدر البيت أو عجزه ، واحيانا يتكرر البيت الاول من المناحة بعد عدد معين من الابيات كأن تكون ثلاثة مثلا • ومن الامثلة على هذا النوع

---

(٥٥) هناك من الباحثين من يعتقد بأن الطقوس الخاصة بدموزي كانت تقام في ثلاثة احتفالات منفصلة الواحد منها عن الآخر وهي : ١ــ احتفال بمناسبة بعثه ٢ــ احتفال الزواج المقدس الذي يقوم الملك من خلاله بدور الاله دموزي ٣ــ مواكب حزن على دموزي بمناسبة موته • ولكن يمكن القول بصورة أكيدة بضوء النصوص المسمارية ذات العلاقة بطقوس دموزي ان الشقين الاول والثاني كانا يتداخلان في احتفال واحد • اذ من المعروف أن دموزي كان يقرن بالربيع وان القدماء كانوا يستحدثون بعثه عن طريق الزواج المقدس الذي كان يقام ضمن أعياد رأس السنة في نيسان • ولذلك فاننا تعتقد بأن الطقوس الخاصة بدموزي كانت تقام في مناسبتين اثنتين فقط هما الزواج المقدس لاستحداث بعثه في الربيع ومواكب العزاء بمناسبة موته في الصيف • حول مزيد من التفصيلات أنظر :
Gurney, "Tammuz Reconsidered", Journal of Semetic Studies, vol. 7 (1962) pp. 155 ff.

(٥٦) Gurney, Ibid., p. 157.

من المناحات المقطوعة التالية التي يقول فيهـــا الشاعر السومري على لسان ان ـ انا :

راح قلبي الى « السهل »(٥٧) نائحاً نائحاً
اني انا سيدة معبد أي ـ انا التي تحطم بلاد الأعداء ،
اني انا ننسونا(٥٨) (Ninsuna) أم السـيد (العظيم) ،
اني انا كشتن ـ انا(٥٩) (Geshtinanna)
أم الفتى المقدس ،
راح قلبي الى السهل نائحاً نائحاً
راح الى مكان الفتى ،
راح الى مكان دموزي ،
الى العالم السفلي ، مستوطن الراعي .
راح قلبي الى السهل نائحاً نائحاً
الى المكان الذي فيه رُبط الفتى ،
الى المكان الذي فيه احتجز دموزي ،
الى المكان الذي فيه اعطتني النعجة حملا(٦٠) ،
راح قلبي الى السهل نائحاً نائحاً
الى المكان الذي اعطتني فيه العنزة جديا ،
الى اِله ذلك المكان « البعيد » ،
الى [المكان] الذي فيه قد احاطت الام .. النسر .
راح قلبي الى السهل نائحاً نائحاً(٦١)

ومن المقطوعات التي لها أهمية خاصة بهذا الشأن ، قصيدة سومرية يمكن القول عنها انها تتألف من قسمين ، الاول ويحتوي على وصف لحال الالهة الحزنية ان ـ انا التي كانت تندب على فقد دموزي وتبكي عليه بكاء « الام » على « ابنها » و «الحبيبة» على «حبيبها» و « العروس » على «عريسها » و « الزوجة » على «زوجها» . ولهذا نجد الشاعر السومري ينعت الاله الفقيد تارة « بالابن » و « الحبيب » وتارة « بالعريس » والزوج » . اما القسم الثاني فيروي فيه الشاعر وباختصار القصة المؤلمة لنهاية دموزي على يد شياطين العالم السفلي .

وعلى الرغم من ان شاعرنا قد يختلف في بعض التفصيلات التي يذكرها بخصوص موت الاله عما ورد في اسطورة « نزول ان ـ انا الى العالم السفلي » سابقة الذكر الا ان الروايتين متشابهتان في جوهرهما وفي خطوطهما العريضة ونحن لانشك في ان هذه القصيدة موضوعة البحث كانت من ضمن المناحات التي تقرأ في مواكب العزاء على دموزي خاصة وانها تتحدث شعرا عن أسى الزوجة الحزينة ان ـ انا وتروي في نفس الوقت وفي نفس الاسلوب تفاصيل مأساة الاله . يقول الشاعر السومري :

---

(٥٧) يبدو ان الكلمة السومرية edin « سهل » قد استعملت هنا مرادفة لكلمة « العالم السفلي » حيث ذهب دموزي (انظر السطرالرابع من المقطع التالي) .

(٥٨) الهة كانت تعبد في كولاب فيضواحي مدينة الوركاء .

(٥٩) يعني اسمها « خمرة السماء » وهي أخت الاله دموزي ولكنها تعتبر أحيانا الالهة الام فتشبه بالالهة ان ـ انا .

(٦٠) من المعروف ان دموزي كان الالـه الراعي غير ان مضمون هذا السطر وما بعده بسطر واحد أيضا غير واضح .

(٦١) Falkenstein und Von Soden, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebte, pp. 186-87.

تبكي السيدة بمرارة على زوجها
تبكي ان – انا بمرارة على زوجها
تبكي ملكة أي – انا بمرارة على زوجها
تبكي ملكة زيالم[٦٢] بمرارة على زوجها
وأسفا على الزوج ، وأسفا على الابن ،
وأسفا على الدار ، وأسفا على المدينة
على زوجها الذي أسر ، على ابنها الذي قتل ،
على زوجها الذي أسر في الوركاء ،
الذي قتل في الوركاء ، في كولاب ،
الذي لم يعد يستحم في أريدو ،
الذي لم يعد يغتسل بالصابون في أي – نون[٦٣] (Enun)
الذي لم يعد يعامل أم ان – انا كأمه
الذي لم يعد ينجز الواجب لصبايا المدينة
الذي لم يعد يتبارى مع فتيان مدينته
الذيلم يعد يتحكم بالسيفبين كوركارا[٦٤] (Kurgarra) ،النبيل الذيلميعد يعتز بهأتباعه .
وتنوح ان – انا على عريسها الشاب (فتقول)
راح زوجي ، زوجي الطيب ،
راح ولدي ، ولدي الطيب
راح زوجي بين ... النبات ،
زوجي الذي راح ينشد الطعام فاسلم الى .. النبات
زوجي الذي راح ينشد الماء فأسلم الى المياه .
عريسي قد هجر المدينة مثل ... حطمته الايدي ،
النبيل قد هجر المدينة مثل ... حطمته الايدي .

بعد ذلك ينتقل الشاعر الى رواية التفصيلات عن محاصرة الشياطين للاله دموزي في حظيرة الاغنام فيقول عن ذلك ما ملخصه : ان شياطين الكـالا (gala) وعددهم سبعة كانوا يحيطون بدموزي وهو نائم في الحظيرة ، وان ستة منهم تناوبوا بالدخول اليها لتخريبها حتى أحالوها في النهاية الى كومة من تراب . وتذكر القصيدة ان السابع منهم ايقظ دموزي من نومه « المصطنع » على حد تعبير النص السومري ليخبره بانهم يطبقون عليه من كل جانب وان عليه انا ينهض ويذهب معهم . وتستمر القصيدة السومرية بعد ذلك في وصف هرب دموزي من قبضة الشياطين واستغاثته بصهره اوتو ، اله الشمس ، لتخليصه منهم ولكن من دون جدوى . واخيرا يحكم الشياطين قبضتهم على الاله ويقتادونه أسيرا الى العالم السفلي[٦٥] .

وبعد هذا الاستعراض للمعتقدات الخاصة بالهة الخصب ان – انا واله النبات والماشية دموزي وللطقوس المتعلقة بالزواج المقدس واقامة المناحات لابد لنا في ختام هذا البحث في الحديث عن جانبين مهمين : اولهما مدى التشابه والاختلاف بين هذه المعتقدات والطقوس في وادي الرافدين

---

(٦٢) احدى المدن السومرية التي تتمثل الان بالموقع الاثري المعروف باسم البزيخ .
(٦٣) اسم لمعبد في اريدو .
(٦٤) اسم لا نعرف مدلوله على وجه التحديد ويبدو انه كان يطلق على من كان يكرس لخدمة الالهة ان – انا .
(٦٥) Kramer, The Sacred Marriage Rite, pp. 128 ff.

من جهة وبين نظائرها مما كان معروفاً أيضا بين الشعوب الاخرى في الشرق القديم ، وثانيهما مدى التأثيرات التي تركتها المعتقدات الخاصة بالالهة ان – انا والاله دموزي في تراث الامم القديمة وفي تراثنا المعاصر .

كانت اساطير ومعتقدات الشعوب القديمة والبدائية وماتزال حقلا خصباً للمعنيين بالدراسات الحضارية والانثروبولوجيا لأهميتها في معرفة أصول كثير من المعتقدات والتقاليد المعاصرة. ومن المعروف ان هناك نقاط التقاء وتشابه بين أساطير شعوب الشرق الادنى وخاصة ماكان يتعلق منها باله النبات : دموزي (اي تموز) عند السومرين والبابلين ، بعل عند الكنعانين ، ادونيس عند الفينقيين واليونانيين واوسيريس عند المصريين حيث تتلاقى الاساطير المتعلقة بآلهة النبات لهذه الشعوب في نقاط من ابرزها :

١ – انها تموت وتنزل الى العالم السفلي .

٢ – انها تبعث الى الحياة اما بشخصها او متجسدة في احدى ظواهر الطبيعة الحية كالنبات او الحبوب .

٣ – ان موتها يتسبب في شل مظاهر التجدد في الطبيعة ويكون مدعاة لاقامة حزن جماعي بين الناس .

وقد عزا السير فريزر وجود التشابه بين هذه الاساطير الى تشابه الدوافع في المجتمع البشري التي ادت ، رغم تباين الظروف ، الى خلق انواع من المفاهيم التي قد تختلف في تفصيلاتها غير انها تتشابه في عموميتها (٦٦) .

وهناك من يخالفه في الرأي وهم انصار المدرسة التاريخية وعلى رأسهم الاستاذ فرنكفورت(٦٧) الذي ناقش باسهاب العرضية القائلة « بتشابه الدوافع » واهمية « التشابه عموما » في احد أبواب كتابه الموسوم « الملوكية والالهة »(٦٨) .

ومع اعتراف فرنكفورت بأهمية أوجهالتشابه في عقائد وطقوس آلهة النبات الانه حاول من خلال بحثه لتفصيلات الموضوع ان يبرز ايضا أبعاد الاختلافات في المعتقدات الخاصة بهذه الآلهة مؤكدا بان ذلك أهم بكثير من « التشابه العام » الذي يؤكد عليه فريزر . ومن الأمثلة التي يذكرها فرنكفورت على ذلك ان طقوس الحزن على موت الاله كانت بالنسبة الى كل من تموز و أدونيس تقع ضمن الديانة الشعبية فيحين ان الطقوس الشعبية للاله اوسيريس قد اشتقت اصلا من الطقوس الرسمية لاله كان يمثل دائما في الاسطورة المصرية بأنه الملك الميت . وهناك ايضا صفة الملوكية التي كانت صفة لازمة لاوسيريس في حين كان ادونيس مجرد شاب مغرم بالصيد وكان دموزي راعيا للماشية .

ونستطيع بدورنا ان نضيف الى قائمة « التشابه » و « الاختلاف » التي يذكرها

---

(٦٦) Frazer, The Golden Bough, vol. 1, part, 1. p. 10.

(٦٧) في الواقع كان الاستاذ تسمرن أول من دعىعام١٩٠٩ الىالفصل بين دموزي وادونيس مخالفا بذلك رأي فريزر القائل بأن تموز و ادونيس كانا الها واحدا اسمه الحقيقي تموز أما ادونيس فهو مجرد لقب له ، انظر :
Gurney, op. cit., pp. 147-160.

(٦٨) Frankfort, Kingship and The Gods, pp. 286-294.

فرنكفورت ملاحظتين : واحدة منها في حقل التشابه واخرى في حقل الاختلاف بضوء آخر ما كشفت عنه الدراسات المسمارية بخصوص اله النبات •

لقد ذكرنا في مكان سابق من هذا البحث ان دموزي يخرج من عالم الاموات لنصف عام بعد أن تأخذ اخته كشتن ـ انا مكانه في النصف الآخر باعتبارها بديلة عنه وفقا لنواميس العالم السفلي في وادي الرافدين ، ولهذه الفكرة ما يماثلها في الاسطورة الاغريقية فنحن نقرأ عن افروديت انها رأت أدونيس عند ولادته فأعجبت بجماله واحبته منذ تلك اللحظة ، وانها حرصا على سلامته فقد وضعته في سلة وعهدت بتربيته الى برسيفون ، الهة العالم السفلي • ولما رأته برسيفون اعجبت به هي الاخرى واسرت في نفسها ان تبقيه وتتخذ منه حبيبا لها • ولذلك فانها رفضت اعادته الى افروديت عندما نزلت الاخيرة الى العالم السفلي من اجل استعادته • ونشب خلاف بين افروديت و برسيفون فاحتكمتا الى الاله زيوس الذي قرر ان يبقى ادونيس نصف عام مع كل واحدة منهن ، أي نصف عام في عالم الأموات ونصف عام على الارض مع افروديت(٦٩) •

ومن جهة أخرى فاننا نعرف من اسطورة « نزول ان ـ نا الى العالم السفلي » ، والتي تعتبر المصدر الاساسي عن عقيدة سكان وادي الرافدين بالنسبة للاله دموزي وزوجته ان ـ انا ان هذه الالهة كانت السبب المباشر في شقائه الابدي لانها هي التي قدمته بديلا عنها ليذهب الى عالم الأموات مقابل خروجها منه وهي بذلك تختلف تماما عن بقية الآلهات الاخريات : عن آنات في الاسطورة الكنعانية ، وعن نوت في الاسطورة المصرية وعن افروديت في الاسطورة الاغريقية •

تذكر النصوص الكنعانية المكتشفة في اوغاريت (رأس شمرة) ان الكنعانيين اتخذوا من بعل وأنات الهين للخصب وهما بذلك يكونان نظيرين لدموزي و ان ـ انا على التوالي • وعلى الرغم من وجود بعض من اوجه التشابه بين الاسطورة الكنعانية والاسطورة السومرية الا ان فارقا بارزا بينهما سرعان ما يشخص امام الباحث• ففي الوقت الذي تكون فيه الالهة ان ـ انا سببا في مأساة حبيبها وزوجها دموزي نجد الالهة أنات تقوم بدور المنتقمة للاله بعل من عدوه وقاتله موت اله العالم السفلي • وكمثال على ذلك نقتبس في أدناه فقرات من احدى الاساطير الكنعانية التي توضح هذا الجانب بالذات(٧٠) :

« واقتربت العذراء أنات منه (بعل)
وكان قلب أنات (يهفو) الى بعل ،
كقلب البقرة الى عجلها ،
كقلب النعجة الى حملها ،
فأمسكت بالاله موت ،

(٦٩) Edith Hamilton, Mythology (A Mentor Book, Eleventh edition 1959), pp. 89-91; Robert Graves, The Greek Myths, vol. I, (Penguin Book 1955), p. 70 71.

(٧٠) Moscati, Ancient Semetic Civilization (Capricorn Books Edition 1960) p. 117.

وبالسيف شطرته ،
وبالمذراة ذرته ،
وفي النار احرقته ،
وفي الرحى طحنته ،
وفي الحقل رمته
(فكانت) الطير تأكل قطعا منه ،
حتى التهمت بقاياه »(٧١)

ان ما ذكرناه من أوجه التشابه بين الاساطير المتعلقة باله النبات عند شعوب الشرق الادنى القديم ربما جاء نتيجة لأصل واحد بعيد ومشترك استمدت منه الأساطير مادتها كما انه لا يستبعد في رأي بعض الباحثين ان يكون ذلك نتيجة لتطور متماثل لكنه مستقل في مفاهيم الشعوب القديمة • ومن جهة أخرى فان الاختلافات التي يمكن ان تذكر عن اله النبات في معتقدات الشعوب القديمة ، على الرغم من أهميتها ، انما تقع ضمن التفصيلات التي يمكن أن تعزى الى ظروف محلية ، وعليه فانها في اعتقادنا لا تبرر الافتراض القائل بان « آلهة النبات (تموز ، ادونيس ، اوسيرس) كما تظهر لنا في اساطير شعوب الشرق الادنى القديم تعبر عن اتجاهات فكرية بينها اختلافات عميقة » •

واذا ما انتقلنا من أوجه التشابه والاختلاف في المعتقدات الخاصة باله النبات الى إلهة الخصب فان بامكاننا أيضا أن نضيف في هذا الحقل بعضا من الآراء مما استجد في حقل البحوث المسمارية • وربما كان من اهم هذه الافكار ما كان يتعلق منها بالزواج المقدس الذي يشكل جزءا مهما من طقوس الخصب في وادي الرافدين وبالاثر الذي تركه في معتقدات الشعوب القديمة الاخرى في منطقة الشرق الادنى •

يقودنا هذا الموضوع الى الحديث عن سفر مشهور من اسفار التوراة وهو « نشيد الانشاد لسليمان » • اذ من المعروف ان هذا السفر القصير الذي يتكون من ثمانية اصحاحات فقط كان منذ زمن بعيد وما يزال موضوع نقاش بين رجال الدين والمعنيين بدراسات العهد القديم وخاصة فيما يتعلق بتفسير السر في وجوده بين دفتي العهد القديم على الرغم من انه لا يتسم في رأي بعض الباحثين ، بأي صفة دينية فهو لا يمت الى المعتقدات الدينية للعبرانيين أو تأريخهم بصلة كما ان محتوياته لا تنسجم اصلا وطبيعة الكتاب المقدس • فهذا السفر عبارة عن مقطوعات أو اناشيد غنائية وعاطفية تردد مرة على لسان فتاة عاشقة تبحث عن حبيبها وتتغزل بجماله وخصائله ، ومرة على لسان فتى مفتون

---

(٧١) لا يخفى ان هذا التمثيل بالاله موت له دلالة طقسية اذ يستطيع المرء آن يتتبع من خلاله المراحل التي يمر بها الحب من زرعه الى حصده وتذريته وطحنه وخبزه • وبالرغم من ان المدلول الطقسي غير واضح ، فيبدو أن بعل بصفته اله النبات والحبوب قد تجسد بعد موته في الاله موت ولهذا فان اعادته الى الحياة تستلزم زرع بقايا هذا الاله • (يراجع بخصوص ذلك وبخصوص الاساطير الكنعانية الفصل الذي كتبه C.H. Gordon في :
Mythologies of The Ancient World, pp. 183-215.

بجمال حبيبته • وعلى الرغم من هذا الطابع الغريب الذي يتسم به سفر الاناشيد فانه ، في نظر البعض الآخر وخاصة رجال الدين الارثودوكس ، يحظى بقدسية مماثلة للاسفار الاخرى وانه في اعتقادهم يحمل بين سطوره معنى اعمق مما يوحي به ظاهره ، فعندهم ان الفتى العاشق في سفر الأناشيد انما يرمز الى اله العبرانيين يهوا وان الفتاة ليست سوى رمز لامة العبرانيين •

والى جانب هذين التفسيرين توجد تفسيرات واجتهادات أخرى لا تجد حاجة الى ذكرها باستثناء رأي واحد ، نعتقد انه على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لتوضيح الاصول التي استمد منها السفر مادته ، والرأي الذي نحن بصدده الآن يعود الى الاستاذ ميك الذي ادعى قبل نصف قرن[٧٢] ، أي في عام ١٩٢٢ ، ان « نشيد الانشاد لسليمان » انما يمثل صورة محورة للطقوس العبرانية التي كانت تقام احتفالا بزواج إله الشمس من الالهة الام وان طقوس هذا الزواج المقدس قد اخذها العبرانيون عن الكنعانيين الذين اخذوها بدورهم عن سكان وادي الرافدين • ومن جملة النقاط الرئيسة التي استند اليها ميك في تكوين فرضيته : ١ ـ ان الفتى العاشق في « الاناشيد » ينعت بكلمة « ملك » و « راعي » وهما ايضا من نعوت دموزي في وادي الرافدين ٢ ـ ان الفتاة في « الاناشيد » توصف مرة بكونها « زوجة » ومرة « أخت » وهاتان صفتان للالهة ان ـ انا في وادي الرافدين ٣ ـ ان سفر الاناشيد يتكون في الواقع من سلسلة من المحاورات العاطفية تقال مرة على لسان الفتى ومرة على لسان حبيبته على غرار ما نجده في القصائد والمحاورات السومرية بين دموزي و ان ـ انا •

ولا بد لنا من أن ننوه بأن طقوس الخصب لم تكن امرا غريبا بالنسبة للعبرانيين اذ ان هناك مايشير الى وجودها بينهم في اكثر من سفر من أسفار العهد القديم • ومما يجدر ذكره أيضا ان الاستاذ ميك قد جاء بفرضيته سابقة الذكر في وقت لم يكن يتوفر فيه الا عدد نزر من النصوص الخاصة بطقوس الخصب والزواج المقدس وانه استطاع ، بالرغم من ذلك ، ان يستوحي فرضية هي في اعتقادنا على جانب كبير من الصحة والاهمية •

وفي عام ١٩٦٢ أي بعد مضي اربعين عاما على مقالة الاستاذ ميك الاولى بخصوص سفر الاناشيد ، وهي فترة طويلة قطعت خلالها الدراسات المسمارية شأواً بعيدا حيث توفرت خلالها مادة غزيرة ودراسات علمية مستفيضة ، نشر الاستاذ كريمر مقالة عن « سفر نشيد الاناشيد و أناشيد الحب السومرية[٧٣] ، استعرض في مقدمتها وباختصار الآراء المختلفة التي قيلت بصدد هذا السفر ومنها الرأي القائل

(٧٢) American Journal of Semetic Languages and Literature, vol. 39, pp. 1-14.

(٧٣) Kramer, "The Biblical Song of Song and The Sumerian Love Songs", Expedition, The Bulletin of the University Museum of Pennsylvania) vol. 5 no. 1 (1962) pp. 25-31.

بعلاقته وتأثره بطقوس الخصب عند السومريين وان لم يشر صراحة الى رأي الاستاذ ميك . وقد استخلص الاستاذ كريمر بضوء ما اكتشفه من نصوص سومرية جديدة تنشر لأول مرة ان سفر الاناشيد يمثل هو الاخر اناشيد دينية لطقوس الخصب والزواج المقدس عند العبرانيين وانه لذلك ليس مجرد اغان « عاطفية رخيصة » . وأخيرا فانه أيد الرأي القائل بتأثر مدوني سفر الاناشيد باناشيد الزواج المقدس لدموزي وان – انا التي كانت شائعة في وادي الرافدين وان كان « نشيد الاناشيد لسليمان » في رأيه يسمو في صوره وخياله العاطفي على الأناشيد السومرية التي يخيم عليها طابع « الجمود وانعدام العاطفة » [٧٤] .

وفي عام ١٩٦٩ عاد الاستاذ كريمر الى موضوع « نشيد الأناشيد » فأفرد له الفصل الخامس من كتابه عن طقوس الزواج المقدس (The Sacred Marriage Rite) وعلى الرغم من انه في هذا الفصل أعاد معظم المعلومات التي ضمتها مقالته التي أشرنا اليها قبل قليل الا انه يعتبر في مجمله على جانب كبير من الاهمية اذ استطاع المؤلف من خلال مقارنته التفصيلية بين مقطوعات من سفر « الاناشيد » وبين عدد من المقطوعات السومرية التي تنشر لاول مرة ، ان يوضح ويثبت بان هناك تماثلا بينها في الاسلوب والصورة وحتى في بعض التعابير احيانا مضيفا بذلك أبعادا اخرى ودليلا أكيدا على صحة فرضية الاستاذ ميك بشأن الاصول التي استمد منها سفر « الاناشيد » مادته وهيكله . والحقيقة فان هذه التأثيرات السومرية في سفر « الاناشيد » ليست الا دليلا آخر يُضاف الى بقية الأدلة الاخرى عن مقدار ما أسهم به تراث وادي الرافدين في تكوين كثير من المفاهيم والمعتقدات الأساسية عند العبرانيين [٧٥] .

ومثلما أثرت طقوس الخصب والزواج المقدس لدموزي في سفر « نشيد الاناشيد لسليمان » فقد انتشرت ايضا تقاليد البكاء والحزن عليه بين العبرانيين . وتذكر التوراة بهذا الخصوص ان النبي حزقيال جاء « الى مدخل بيت الرب الذي وجهته الشمال واذ هناك نسوة جالسات يبكين على تموز » [٧٦] . ويعود زمن

---

(٧٤) في الواقع لا يختلف اثنان من المختصين في السومريات في ان اندثار اللغة السومرية لبضعة آلاف من السنين قد جعلنا عاجزين عن تحسس تلك المعاني الرقيقة لكثير من المفردات والتعابير التي كانت من دون شك تحمل صورا خلابة وتتضمن خيالا وأفقا واسعين .

(٧٥) من المعروف ان العبرانيين أخذوا من وادي الرافدين عددا من المفاهيم والمعتقدات الاساسية التي وجدت طريقها الى أسفار العهد القديم . ونذكر من ذلك معتقداتهم الخاصة بخلق الكون ، خلق الانسان، الجنة ، الارض وتنظيمها، العصر الذهبي للانسان ، قصة هابيل وقابيل ، الطوفان ، العالم السفلي ، البكاء على تموز ، خطيئة الانسان ، هذا الى جوانب اخرى في مجال الامثال والاساطير والقانون (يراجع حول هذا الموضوع :

Kramer, Biblical Parallels from Sumerian Literature, (A Handbook published by The University Museum, University of Pennsylvania, 1959.

(٧٦) حزقيال ٨ : ١٤ .

هذه الاشارة الى حدود ٥٩٠ ق٠م ٠

ولا شك في ان هذه الاشارة تدل صراحة على ان اسم تموز وبعضا من الطقوس المتعلقة به لم تكن امرا غريبا عن الديار الفلسطينية التي قدر لها ان تشهد مولد السيد المسيح عليه السلام بعدما يقراب من ستة قرون من عصر النبي حزقيال ٠ ومن المعروف عن هذه الديار أيضا انها كانت موطنا للمعتقدات الخاصة بالاله بعل عند الكنعانيين والذي كان بموجب الاساطير الكنعانية يقتل على يد عدوه الاله موت ثم يبعث عن طريق قتل عدوه وانبات أشلائه في الحقول ٠

واخيرا فقد كانت مدينة بيلوس (جبيل) على الشاطىء اللبناني مركزا لعبادة ادونيس الذي يشارك هو الآخر كلا من بعل وتموز بصفة الموت والبعث ٠ وبتعبير آخر فان الاراضي الفلسطينية كانت على اتصال مباشر بالمعتقدات المتعلقة باله النبات والقائلة بموته وبعثه ٠

ولذلك فان تلك المعتقدات ، في نظر بعض الباحثين ، قد تركت أثرا واضحا في الديانة المسيحية وخاصة ما كان يتعلق منها بموت السيد المسيح (يوم جمعة الآلام) ، وبعثه (يوم القيامة) ٠

والحقيقة هي ان التأثيرات التموزية ، ان صح هذا التعبير ، في الصفات التي نسبت الى السيد المسيح عليه السلام اصبحت تمتد اليوم الى آفاق أبعد مما كان معروفا الى ما قبل سنوات قليلة فقط وذلك بضوء ما توفر من نصوص سومرية جديدة ٠ اذ رأينا عند حديثنا عن مأساة دموزي كيف ان هذا الاله قد عانى مر العذاب على يد القوى الشريرة المتمثلة بشياطين العالم السفلي الذين أحاطوا به وانهالوا عليه ضربا بشتى انواع الاسلحة حتى اجهزوا عليه ٠ وهذه الصورة لها ما يشابهها في العهد الجديد عندما جاء يهوذا ومعه جمع كثير بالسيوف والعصي وألقوا القبض على السيد المسيح ثم اخذوه الى رؤساء الكهنة ليعاني على ايديهم أقسى انواع العذاب الجسدي اثناء صلبه[٧٧] ٠ وقد رأينا في الاسطورة السومرية أيضا ان المأساة التي حلت بدموزي كانت على يد أقرب الالهة منه وهي حبيبته وزوجته ان ـ انا (عشتار) حيث انها سلمته الى الشياطين ٠ وبالمثل فان الذي سلم السيد المسيح الى اعدائه كان واحدا من مقربيه وهو يهوذا أحد تلاميذه الاثنى عشر الذي خان سيده مقابل ثلاثين شقل من الفضة ٠ واذا أصاب الندم الالهة ان ـ انا على ما فعلته بتموز فراحت تبكي وتنوح على النحو الذي صوره الشعراء السومريون أو على النحو الذي عبر عنه جلجامش في قوله المأثور لها : « ومن اجل تموز زوج صباك كتب عليك البكاء عاما بعد عام » ، فان يهوذا يندم بالمثل ايضا على خيانته لسيده فرد « الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا : قد اخطأت اذ سلمت دما بريئا ٠٠٠ فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وشنق نفسه »[٧٨] ٠ واخيرا فان مما تجدر الاشارة اليه بهذا الشأن

(٧٧) انجيل متى ٢٦ : ٤٧ وما بعده ٠
(٧٨) نفس المرجع ٢٧ : ٣ـ٥ ٠

ان للاله تموز نعوتاً متعددة لعل من أبرزها كلمة « الراعي » والتي هي ايضا من النعوت المشهورة للسيد المسيح ٠

ويظهر ان بعضا من المعتقدات عن موت الاله (تموز ، بعل ، ادونيس) والتي تأثرت بها المسيحية قد انتقل بدوره الى معتقدات بعض الفرق الاسلامية ، يقول الاستاذ آدم متز في خلال حديثه عن التشيع وعن عدد من الصفات التي خلعها الشيعة الغلاة على الامام علي رضي الله عنه بانها تذكرنا بصفات السيد المسيح ٠ ويضيف الى ذلك فيقول : « وقد ظلت هذه الصفات عند المسلمين مما اختص به المسيح عليه السلام مدة طويلة وسرى كثير مما كان يقال لاثارة العواطف يوم جمعة الآلام عند المسيحيين الى يوم عاشوراء »[٧٩] ٠

لا شك في ان ملاحظة الاستاذ متز جديرة بالاعتبار حقا [٨٠] ٠ ومن جهة اخرى فاننا ينبغي أن نلاحظ بأن ما يعرف بالحزن الجماعي ، الذي ترجع جذوره كما رأينا الى المعتقدات الخاصة بالاله تموز ، لم تندرس كليا من المجتمع في وادي الرافدين وانما بقيت رواسب ومؤثرات منها في معتقدات بعض الطوائف الدينية ٠ يذكر ابن النديم المتوفي ٩٩٥ ميلادية عن مذاهب الحرانية الكلدانيين المعروفين بالصابئة في العراق ان « اول سنتهم نيسان » اي ان سنتهم كانت تبدأ بشهر نيسان على غرار السنة البابلية ٠ ثم يتحدث عن احتفالاتهم في شهر تموز فيقول عن ذلك انه « في النصف منه عيد البوقات يعني عيد النساء المبكيات ٠ وهو تاوز عيد يعمل لتاوز الاله وتبكي عليه كيف قتله ربه وطحن عظامه في الرحى ثم ذراها في الريح فلا تأكل النساء شيئاً مطحونا في رحى بل يأكلن حنطة مبلولة وحمصا وتمرا وزبيبا وما اشبه ذلك »[٨١] ٠

ان البكاء على « الاله القتيل » تاوز وفي شهر تموز هو من دون شك من بقايا المعتقدات والطقوس الخاصة باله الخصب دموزي (تموز) غير ان قتله وطحن عظامه وتذريتها على النحو الذي ذكره ابن النديم لا نجد له ما يشابهه الا في الاسطورة الكنعانية فقط والتي جئنا على ذكرها في موضع سابق من بحثنا ٠ فقد رأينا ان الاله بعل يقتل على يد عدوه الاله موت وان الالهة آنات زوجته تنتقم لزوجها عندما قتلت موت ثم «بالسيف شطرته» وبالمذراة ذرته» وفي النار احرقته» وفي الرحى طحنته ، وفي الحقل رمته » [٧٩] ٠ ولذلك فلاشك في ان ما يقال عن موت الاله تاوز عند الصابئة الحرانيين في العراق يشير الى رواسب كنعانية ٠ ويبدو ان تفسير وجود مثل هذه الرواسب عند الصابئة الحرانيين انهم كانوا بالاصل من الاسرى الذين جيء بهم من فلسطين في زمن الملك البابلي نبوخذ نصر

---

(٧٩) آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (مترجم) ، جـ١ (الطبعة الثالثة ١٩٥٧) ص ١٠٨ ٠

(٨٠) حول مزيد من التفصيلات بخصوص هذا الرأي يراجع : الدكتور كامل الشيبي ، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، ص٤٥ وما بعدها ٠

(٨١) الفهرست (بيروت ١٩٦٤) ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ٠

الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) وانهم جاؤا ببعض المعتقدات مما كان معروفا عن اله الخصب بعل في فلسطين والتي امتزجت بمرور الزمن بالمعتقدات المحلية عن اله الخصب تموز ٠

ومهما كانت نهاية الاله تاووز مؤلمة في عقيدة الصابئة الحرانيين فانها مجرد صورة اخرى للمأساة التي عاناها من قبله اله الخصب دموزي (تموز) ٠

الطوفان

في المصادر

السومرية، البابلية، الآشورية، والعبرانية

دراسة نقدية

بقلم : المرحوم السيد فؤاد جميل

تمهيـــد :

لا جرم ان ثمة كارثة ساحقة ماحقة، من كوارث الفيضان الذي كانت بلاد ما بين النهرين تتعرض له، عبر التأريخ من دون ان يستطيع سكانه يومذاك السيطرة عليها، وهي الاصل في [قصة الطوفان]، على ما وردت على لسان (اوتا ـ نبشتم)، وهو يقص حديثه على (كلكامش) بطل « الملحمة السومرية العظيمة الخالدة » التي يصح وضعها في مصاف الملاحم العالمية العظيمة الخوالد .

لقد تنوقلت (قصة الطوفان) هذه عن الاصل السومري، وتلقّحت باساطير الامم التي جاءت بعد السومريين، متنقلة في ارحام الدهر . لقد اقتبسها البابليون ـ الساميون فكانت لديهم نسخة كاملة منها في نحو سنة ٢٠٠٠ ق.م، شأنهم كشأن الحيثيين في بلاد الاناضول، بعدهم بمئين من السنين قليلة . وعاود صياغتها الكتّاب الآشوريون، ثم كان لها صدى مدوّ في (سفر التكوين : ٦ـ٩) . وقصة الطوفان، على ماوردت في هذا (السفْر) تتفقّ مع (قصة الطوفان البابلية)، وعدد من قصص متشابهة، كانت شائعة ذائعة في بلاد مابين النهرين في الالف الثاني قبل الميلاد وذلك في الجوهر، وان اختلفت في بعض التفصيلات، وثمة ملاحظة نوردها لانها تنسق في هذا الباب، هي : ان « روح نهر الفرات » كانت ترد في أساطير البابليين،

ولعلهـا في أسـاطير السومريين أيضا ، باسـم (روح الارض) أو (روح المكان) ويتخيل شكلها على هيأة سمكة ، وان نماءها في هذا النهر يعلل ما يحدثه من طوفان ، ذلك ان النهر يضيق بالسمكة على سعته • كما تقع في كثير من الاساطير الاخرى على تعليلات غير هذه في باب حدوث الفيضانات العظيمة ، منها انه لا معدى ان يكون ثمة وحش ، عظيم الجرم ، قد لجأ الى البحر أو البحيرة أو النهـر فضاقت جوانبـه بمائه فتبطح واحدث الطوفان[١] •

وشغلت اذهان المنقبين ـ الاثاريين بقصـة الطوفان ، على ما وردت في (سـفر التكوين) وكان ان وجد (السير لينارد وولي) الذي نقب في اور طبقة من صلصال ، خلّفها مـاء منحسر ، وارجعها الى ما قبل ٤٠٠٠ سنة ، وقـال عنهـا في كتابه الموسوم (اور الكلدان ١٩٢٩) ان هذه الطبقة هي أثارة (الطوفان) ، وما كان هـذا عالميا ، وانما هو كارثة محليـة حصرت بوادي دجلة والفرات الاسفل ، ولعله شـمل منطقـة طولها ٤٠٠ ميل وعرضها ١٠٠ ميل ، وحسبها سكان هذه البلاد ، بسبب من نظرتهم التي لم تكن تجاوز بلادهم « طوفانا عالميا » شمل الدنيا كلها •

ولما كان لاكتشاف هـذه الطبقـة خطـر ومساس بموضوع (الطوفان) مباشرة ، فنحن نورد حديثها تفصيلا ، على ما يقصه سر لينارد وولي نفسه[٢] ، قال :

« كان التنقيب في (المقبرة الملوكية) في اور يوشك ان ينتهي ، وممـا كان لدي من دليـل عتيد ، كنت على يقين من ان هذه (المقبرة) ترجع الى زمن سابق لعهد سلالة اور الاولى • ذلك ان الكنوز المستخرجة من قبورها تصور حضارة من طبقة رائعة • لذا كان من الاهمية بمكان اقتفاء الخطوات التي خطاها الانسان ليبلغ ذلكم المستوى من مهارة الصنعة ورفعة الثقافة • ان هذا يعرض علينـــا التعمق في النبش والتنقيب ، وكان من الافضل ان نبدأ ذلك ، على مقياس صغير ، في المستويات الدنيـا ، وان يتم بأقصر وقت وأقل كلفة •

لذلك بدأنا من تحت مستوى القبور التي عثر عليها ، وأخذنا بدق اسفين صـغير اخترق التربة التحتانية ، خلل الفضلات المزيجـة التي تميز المستوطنات السكنية العتيقة • انهـا خليط من لبن لتفتت ، ورماد ، وكسارة فخار ، وهي على غرار أرض القبـور التي جـرى حفرها • واستدام النبش حتى عمـق ثلاث اقدام ، وعلى حين غرة انعدم كل شيء من هذا القبيل بالمرة • لم يبق الا طين ركد عن ماء وتخلف • وقال لي العربي الذي يعمـل على دق الاسفين انـه بلغ « التربة البكر » اذ ليس هناك من شيء يظهر ، وان من الافضـل ، بنظـره ، الانتقال الى مكان آخر • وكان ان نزلت الى (الحفرة) ونظرت فيها فاتفقت معه ، لكنني قست المستويات فوجدت ان (التربة البكر) المزعومة ليست بعميقة جدا ، على ما كنت آمل • ذلك اني كنت اذهب الى ان (اور) الاصلية ليست مبنية فوق تل ، بل على نشز من الارض خفيض ، لا يعلو على ما يحيط

(١) Myths of Babylonia — Mackenzy,

(٢) Excavations at Ur, p. 29 and after.

به من الهـور الا بقليل • ولما كنت لا أود ان تنقلب نظرياتي رأسا على عقب ، الا ببرهان بيّن قاطع ، لذلك طلبت من الرجل ان يعاود الحفر • وقام بذلك ، وهو اشد ما يكون كرها له • ولم يستخرج الا التربة الخالصـة التي لا تدل على وجود أي نشاط بشري • وبعد ان حفر لمسافة ٨ أقدام ، ظهرت ، على حين غرة ، أدوات من حجـر الصوان ، وكسارة آنية من فخـار ، مصبوغة ، ترجع الى (دور العبيد)[٣] • ونزلت الى الحفرة مرة ثانية ، وفحصت جوانبها مليا ، وشرعت بتدوين ملاحظاتي عنها ، وانا على يقين من دلالتها جميعا ، لكنني ، في الوقت نفسه كنت اصبو الى الوقوف على آراء غيري ، اتراهم يصلون الى النتيجـة نفسـها ؟ وهكـذا جئت باثنين من الموظفين ، وبعد ان بينت لهما الحقائق سألتهما : كيف تفسرانها ؟ لكنهما كانا غـير قادرين على تفسيرها !

وجاءت (زوجي) ونظرت في الحفـرة ، وسُئلت السؤال نفسه ، وهنـا استدارت اليّ وقالت : « حسنا ! طبيعي ان يكون هـذا موقع الطوفان ذاته ! » •

وكان هو الجواب الصحيح حقا !

لكن ، ليس في مقدور انسان ان يرتكن الى حفرة مساحتها ياردة واحدة في تحقيق (موقع الطوفان) • لذلك ، ما ان حـل موسم التنقيب التالي الا اشرت على الارض الخفيضة ، حيث كانت المقبرة الملوكية (وهي على شكل مستطيل مساحته نحو ٧٥ × ٦٠ من الاقدام المربعـة) ، فحفرنا حفرة وسيعة ونزلنا الى مستوى ٦٤ من الاقدام •. وما ان عاودنا الحفر الا بلغنا أخربة بيوت • ان جدرانها بُنيت من لبن ، وهي بيوت مستطيلة الشكل في الاسفل ، مدورة في الاعلى ، بدلا من ان تكون مسطحة • وكنا قد عثرنا على نظائر لها في (معبد السلالة الاولى) ، في (تل العبيد) ، وفي المقبرة الملوكية • وكانت الفخاريات التي عثر عليها في الغرفة من هذا النوع الذائع الشائع في القبور العالية • وعثر ، تحت الاخربة ، على طبقة ثانية من البيوت ، فثالثة • وفي الـ ٢٠ قدما الاولى ، نبشنا ما لا يقل عن ٨ طبقات من طبقـات البيوت ، كل طبقة بنيت على طبقـة من اخربة بيوت العهد السابق لعهدها • وعلى حين غرة انعدم أي اثر لأخربة البيوت ، وغدونا نحفر في كدس متراص من كسارة الفخـار نزلا ، واستمر ذلك لنحو ١٨ قدما • انه موقع (معمل الاواني) ، وهذه الكسارة هي التالف ممـا كان يصنعه ولا قيمة تجارية له • ان الـ ١٨ قدما من كسارة الفخاريات لتدل على ان المعمل دأب على العمل أمدا طويلا • ومن المخلفات يستبان التغير الذي طرأ على الطرز ، خلال تلكم المدة •

واثر طبقة غير سميكة انعدم الفخار بالمرة ووصـلنا الى طبقـة خالصة من صلصال خلفـه (الطوفان) • لقد نبش عن بعض القبور في هذه الطبقة ، وكان فيها فخار من انفس انواع فخار (دور العبيد) • وتحت طبقـة الصلصال هـذه مستوى سكن الانسان ، فيه لبن متفسخ متفتت ورماد وكسار آنية •

---

(٣) اقدم عهود فجر الحضـارة في جنـوبي العراق ، ونسترجع نحن وغيرنا ان تاريخه يرجع الى حدود ٤٥٠٠ ق٠م ، ومثل هذا التاريخ يرتكن الى طريقة الاشعاع الكربوني C14 لطبيعة الحال •

ان البيوت التي كانت قبل عهد (الطوفان) تشبه أكواخ سكان الاهوار اليوم •

وسنعود الى تمحيص « ما اكتشفه » وولي بعد هذا •

٢ ـ مدن ما قبل الطوفان وملوكها :

ويلحظ ان ترسبات « الصلصال » التي سلف القول عليها تفصل بين (دورين) مهمين من ادوار (تأريخ العراق القديم) واعني بهما : (دور جمـــدة نصـــر)[٤] و (دور فجـــر السلالات)[٥] ، وذلك بقدر تعلق الامر ببعض مدن العـــراق العتيقة من امثـــال : (كيش) و (الوركاء)[٦] و (شروباك)[٧] • ولقد ورد ذكر (الطوفان) في « مسارد » الملوك السومريين ، اذ رتبوا فيها على أساس من عاش منهم (قبل الطوفان) ومن عاش منهـم (بعد الطوفان) ، واليك (مسردا) يبين مدن العراق التي وجدت قبل الطوفان وأسماء ملوكها مقرونة بالسنة على ما ورد في احدى هذه (المسارد) • انه مسرد تتقاذفه الريب ، وانه اقرب الى الاساطير • كما يلحظ ان (الملوك) الذين جاؤوا بعد الطوفان لم يخل امرهم من شائبة الاساطير أيضا اذ عزى الى كل منهم انه حكم بمعدل (الف سنة) ، لكن (سلالة اور الاولى) نجت من امثـال هـــذه المبالغات •

الاســم	المدينة	السنة
أ ـ لو ـ لم	تنن كي	٢٨٠٠٠
أ ـ لا ـ كار	تنن كي	٣٦٠٠٠
ان ـ مي ـ ان ـ لو ـ آن ـ نا	باد تابيرا	٤٣٠٠٠
ان ـ مي ـ ان ـ كال ـ آن ـ نا	بادتابيرا	٢٨٨٠٠
دموز (الراعي)	باد تابيرا	٣٦٠٠٠
ان ـ سب ـ زي ـ آن ـ نا	لاراك	٢٨٨٠٠
ان ـ مي ـ ان ـ دور ـ آن ـ نا	سبار[٨]	٢١٠٠٠
(؟) جي ـ د	شروباك	١٨٦٠٠

والقائمة[٩] بسنيها مثل على اختلاط التأريخ القديم بالاساطير[١٠] ، وهو امر ملحوظ بالنسبة

(٤) « (٣٢٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق٠م)» واطلق عليه هذا الاسم نسبة الى تل صغير معروف بهذا الاسم ، كائن قرب مدينة كيش القديمة ، وهي في بلاد اكد (منطقة اليوسفية ـ المحمودية) ويعرف الآن موقعها بـ (الاحيمر)

(٥) (Early Dynastic Periods) من نهاية دور جمدة نصر الى سنة ٢٤٠٠ ق٠م ، أي قيام الســلالة الاكــدية التي اشتهرت بمؤسسها سرجون الاكدي •

(٦) من مراكز الحضــارة الســومرية في ادوار فجر السلالات ، ورد اسمها (ايريخ في التوراة (سفر الخليقة ١٠/١٠) •

(٧) فاره الآن وموطن (اوتا ـ نبشتم) (نوح البابلي) •

(٨) (أبو حبة) قرب اليوسفية الآن •

(٩) راجع :
Excavations at Ur, by Sir Leonard Woolly, p. 249.

(١٠) قد يتوافق (العصر الحجري القديم) مع (عصر ما قبل الطوفان) والاخير قد يفسر ، الى حــد مـــا ، بـ (انحسار الجليد الاعظم) أو بـ (طغيان البحر) الذي لم يشتق من طغيانه غير (جزائر بحر ايجه) •

وبالاطلاع على اعمار الملوك تلحظ المبالغة في أرقامها ، ونحن نرد ذلك الى رغبة واضعها في اظهار طبيعة اولئك الملوك شبه الاسطورية . ان قوائم سلالات المصادر العلوية المتأخرين لا يمكن أن تقيد تأريخا بالمعنى الصحيح للكلمة وانمـا المراد منها عكس تطور الشعب اسطوريا •

لكثير من الشعوب الاخرى ، وملوكها ، في العالم القديم • ان (قصة الطوفان) نفسها تشبه حديث الملوك الذين تروي المنقولات وجودهم ، وأسماء المدن التي وجدوا فيها وسنيهم • فقصة الطوفان ، اصلا ، حقيقة تأريخية ، لكنها انتقلت بالرواية الشفوية فأدى ذلك الى اضافة أشياء اليها ، وحذف أشياء منها ، فوصلت الى الاجيال المتأخرة بالنسبة اليها في اطار مزخرف من الاساطير •

ان الثابت تأريخيا هو (عهد سلالة اور الاولى) التي اشرنا اليها ، وزمن المقبرة الملكية التي اشار اليها (وولي) في حفرياته ، وهذا العهد يقع في الطور الاخير من عصر فجر السلالات • اننا نعرف تأريخها السياسي وملوكها ومدنها ودويلاتها على وجه اليقين ، وان أول ملوك هذه السلالة ، بل من أوائل الملوك في التأريخ البشري ، هو (اور نانشه) •

٣ ـ قصة (الطوفان السومرية[11]) على ماوردت في (ملحمة كلكامش) ، على لسان (اوتا ـ نبشتم) :

يقول (اوتا نبشتم) ل (كلكامش) :

• ساطلعك على أسرار ، واخبرك عن سر من الاسرار الالهية !

• كنت اعيش في (شروباك) ، وهي مدينة واقعة على الفرات ، وقد عرفتها •

• عزمت الالهة العظام(*) على احداث (الطوفان) ، وكان الاله (ايا) حاضرا مجلسها •

• عمد الى نقل ذلك الى (الصريفة : كوخ القصب) سكن (اوتا ـ نبشتم) •

• وخاطبه : يا كوخ القصب ••• الق السمع اليّ يا كوخ القصب ، وتأمل يا حائط !

• يا رجل (شروباك) ـ قوض بيتك ، وابن (سفينتك) ، وانبذ ما تملك !

• انج بحياتك وخذ معك الى (السفينة) بذرة كل كائن حي •

• وكان ردّي على (ايا ـ الهي) : ساصدع بما امرت ، ولكن قل لي : بم ساجيب اهل (مدينتي) ؟

• قال : خبّرهم بان (انليل) يجتويني ، فلن استطيع الى العيش في (بلدتكم) سبيلا •

---

(١١) نحن موردوها بوجيز كلام ومن أراد الوقوع على ترجمتها الحرفية فليراجع (سومر ، المجلد/٦ ، عدد/٢ ، سنة ١٩٥٠) •

(*) حفظت النصوص المدونة لنا أسماء نحو ٥٠٠٠ من الالهة السومرية ، وليس معنى هذا وجود ٥٠٠٠ من الالهة السومرية ، ذلك ان في حالات كثيرة يسمى الاله الواحد باسماء شتى • وكان هناك (بانثيون) للآلهة السومرية تعترف به الامة ، ولما كان جميع الآلهة مجللّين بالضرورة فان حظ كل واحد منهم يختلف في كل مدينة من المدن وهي شيء • قلنا ان الاله السومري الواحد قد يحمل أسماء مختلفة فالاله اينورتا يسمى في لاكاش (نينكرسو) ـ ذلك ان معبده كان في حي كيرسو ، وهو آن ـ شوشيناك في سوسه • يضاف الى ذلك ان واجبات الالهة المتعددين لم تكن محددة على الوجه القاطع وقد يطغى واصيب احدهم على الآخر • فالاله نينورتا هو اله الخضرة تارة واله الحرب تارة أخرى ، واله الحصاد مرة وبطل عظيم مرة أخرى ، وهو ابن انليل البكر •

وان عشتار هي سيدة الحملات (وعندها يمكن أن تسمى انونيتو) وهي الهة الحب أيضا •

راجع :

Sir Leonard Woolley: Abraham pp. 192-193

• سانزل الى ميـاه الـ (ابسو) لاعايش فيها (الهي : ايا) •

اما انتم ، اولاء ، فسيهطل المطـر عليكم مدرارا •

وسيعمـد (الموج بشؤون الزوابع) الى انزال مطر من حنطة عليكم[١٢] •

• وكان ان دعوت الناس ليتحلقوا حولي ، وشرعت بناء (الفلك) •

• اقمت هيكلها على اساس (ست) طبقات سفلية ،

وقسّمت (طبقاتها) الى تسعة أقســام ، وزودتها بما تحتاج اليه من مؤن •

• حملت عليها كل ما املك •

• ووضعت فيها بذرة كل كائن حي ،

• وادخلت فيهـا (اهلي) و (عشيرتي الاقربين) وحيـوان البرية ووحوشها ، واهـل الصنعة جميعا •

• وازف اليوم الموعود ، فارسل (الموج) بالزوابع « صوب السماء » مدراراً مهلكا •

• وارسلت نظري الى الجو ، فاذا هـو راعب يرتدّ البصر عنه وهو حسير •

• ودخلت السفينة ، واغلقت بابها •

• وما ان انبلج الصبح لذي عينـين الا لاحت سحب غرابيب سود ، من الافق البعيـد تترى •

• وارعد الاله (ادد) داخلها ، واتجهت (رعوده) تلقاء السماء تتعالى •

• وولى النور من الدنيا واطبقت ظلمـة عليها •

• واجتاحتها ريح صرصر عاتية ، استطال امدها يوما واحدا •

• كانت حربا عوانا •

• الناس لا تتبين السماء ، تعورت السدود ، ودأبت العواصف الهوج طوال ستة أيام بلياليها •

• وفتحت ابواب السماء بماء منهمر •

• وغطى الطوفان وجه الارض جميعا •

• فملئت حتى الالهة رعبـا وولت فرارا •••• الى ســماء (آنو) وأقْعت كالكـلاب جميعا •

واطلقت (عشتار) صرخة تشبه صرخـة امرأة جاءها المخاض !

وعلا نحيب (سيدة الالهــة) شـجيا ، وقالت :

« لقد تحولت (الخليقة القديمة) الى طين لازب ، لاني انذرت البشر وتوعدت في (مجلس الالهة) •

وغدا البشر الذين ولدتهم يملأون المياه ، مثل بيض السمك •

وفي (اليـوم السابع) انكسرت حـدة الريح العاصف ، وشدة الطوفان وهدأ الاعصار ، وسكن البحر •

فعمدت الى فتح (كوة) في (سفينتي) ، فوقع نور على وجهي ، وارسلت النظر الى البحر فوجدت ان كل شيء غـدا هادئا رخيا ، وان

---

(١٢) ليست (الحنطـة) هنـا مقصودة لذاتها ، بل المقصود هو الهلاك والدمار ، ذلك ان (المفردة) المستعملة في (الاصل) تدل على المعنيين وفي ذلك تورية يقصد بها الى خداع أهل المدينة •

البشر قد استحال صلصالا كالفخار •

وانحنيت ، واخــذت ارســل الدمــع مدرارا •

وغب جريان السفينة لمدة ١٢ ساعة مضاعفة استوت على جبل (نصير) !

وكان ان امسك بها ، ولم يدعها تتحرك طوال سبعة أيام •

وفي اليــوم السابع اطلقت (حمــامة) ، فعادت لانها لم تعثر على (وكر) لها •

فاطلقت (الخطّاف : السنونو) ، فعاد لانه لم يعثر له على (وكر أيضا) •

ثم اطلقت (غـرابا) ، وكانت المياه قـد انحسرت ، فحام وحط واكل ••• ولم يعد !

واطلقت كل شــيء الى (الرياح الاربع) وقدمت قربانا •

وما ان شمّت الآلهــة (رائحة القربان) الذكية الا تساقطت عليه ، تساقط الذباب •

وقالت الالهة : (عشتار) : « ايتها الآلهة — « انني اذ لا انسى عقدي اللازورد الذي كان يطوّق جيدي ، اتذكر هذه الايام ولن انساها •

لتدن الآلهة من القربان جميعا الا (انليل) الذي احدث (الطوفان) ، من دون اناة او روية ، فاهلك البشر جميعا • »

وعنـدما وصــل (انليل) وشهد (الفلك) استشاط غضبا لان بعض البشر قـد نجــا من الهلاك وبقي حيا !

فانبرى له (الاله : ايا) وقال له :

(ايها البطل ! يا عقل الآلهة ، كيف جاز لك احداث (الطوفان) ، من دون اناة او روية فليحمــل المذنب وزر خطيئتــه • لا تفـرط في الشدّة على من اذنب ولا تلن له حتى يفلت من زمامه • »

ثم ان (انليل) رقي السفينة واخذ بيدي واخرجني وزوجي منها •••

فسجدنا له •

ثم وقف بيننا ومر بيده على ناصية كل منا وباركنا قائلا :

« ما كان (اوتو — نبشتم) حتى يومنا هذا الا انسانا ، اما الآن ، فليصبح (اوتو — نبشتم) ، وزوجه (الهين) مثلنا نحن الآلهة •

سيعيش (اوتو — نبشتم) عن (فم الانهار) بعيدا • »

وكان ان اخذ بيدي واسكنت عنده •

نستخلص من هذه (القصة — الاسطورة) ان ليس ثمة سبب حمل الآلهة على افناء الجنس البشري بالطوفان الا العـداء الذي استحكم بين الطرفين ، كما يستشف من (القصة) ان (مجلس الآلهة) كان قد اتخــذ قرارا بتدمير (شروباك) وحدها ، ولم يقرر افناء الجنس البشري كله ، وان (انليل) هو الذي أراد اهلاك البشر من دون روية • وما كان (انليل) في معتقد السومريين الا الهواء مجسّما ، وهو يلقب ، مثل الاله (آنو) ، بـ (ابي الالهة) ، ولما كان (الاله آنو) قد اخلد الى عرشه في السماء ، معتزلا أمور البشر ، لذا حل (انليل) محله وأصبح اعظم الآلهة في الديانة السومرية والبابليــة ، ومعنى اســمه (الرب — الهواء) • انه ، على ما يتراءى في القصــة ، ذو عرام ياخذ البشر بالشدّ وكانت (نفر) موضع عبادته ، لذلك كان لها المقام الاسنى من بين المدن السومرية القديمة • ومن وظائفه المهمة المحافظة

على (الواح القدر) ، اذ ان من يحصل عليها يصبح ذا مكنة على التحكم في الاقدار • اما الاله (ايا) الذي ورد ذكره في (الاسطورة) ، ويطلق عليه في الاحيان (انكي) ، فهو (ثالث الالهة) اعتبارا من (آنو) ، وهو (آله الحكمة) ، معلم البشـر القراءة والكتابة واصول العمران ، ومن (موقفه) في (الاسطورة) يتبين انه (محب للبشر) ، وانه هو الذي فشى (سر قرار الالهة) باحداث الطوفان واهـلاك البشـر ، واسربه الى (اوتا ـ نبشتم) ، وكان موضع عبـــادته في (اريدو) ابو شهرين الحالية ، من المدن السومرية المقدسة •

امـا (كـوخ القصـب) الوارد في (قصـة الطوفان) فهو ، بلا ريب ، سكن اوتا ـ نبشتم ، اما ما قالته الالهة عشتار : (يا ايتها الالهة • كما انني لا انســى عقـــد اللازورد الذي في عنقي فسأتذكر هذه الايام ولن انساها ، فنسترجح ، نحن وغيرنا ، ان لهذا شبها في التوراة ، اذ ورد فيها ان (قوس قزح) كان ارهاصا بالعهد الذي اخذه نوح بعدم وقوع طوفان يجتاح الارض • ان هذا العقد كان اعطاها اياه (آنو) ، او (آن) في السومرية •

ومما يدل على الوجه القاطع اللاحب على ان قصة الطوفان هذه قديمة في الثقافـة السومرية العثور على لوح في (سبار ـ ابوحبة) يذكرهـــا ويرجع تأريخه الى ٢١٠٠ ق•م • ان هـــذا اللوح مشوه الى حد كبير الا انه ، على الرغم من ذلك ، لا يتعسـر امر الوقوف على التشابه بين القصة التي يحملها وبين (ملحمة كلكامش) •

وذكر (بيروسس : Berossus) ترجمة لاسطورة الطوفان في (تأريخه) نابه الذكر ، وقد تبـــدل فيهـــا اســـم (ايا) باسم (كرونوس : Chronos) واسم (اوتا ـ نبشتم) باسم (الملك اكزيســو تروس : Xisu Thros) ومدينـــة (شروباك Shuruppak) باسم مدينة (سبار Sippar) ، وختام هـذه القصة من قصص الطوفان ان الخلـــود لا يمنح للملك المذكـــور وزوجه حسـب ، وانما يشـمل ابنتـه وملاحـه أيضا •

قصة الطوفان البابلية :

اثبت (جورج سميث) ، من منتسبي المتحف البريطاني ، ان (قصة الطوفان البابلية) لا تتسم بالاصالة ، وذلك بنتيجة فك خط الرقيمة الـ ١١ من (ملحمة كلكامش) ، وانهـــا ذات أصـــل سومري ، لا لبس في ذلك ولا غموض • وكان (ارنو بوبيل Arno Poebel) قد نشـــر ، في سنة ١٩١٤ ، الثلث الاسفل من رقيمة سومرية ذات ستة أعمدة (هي الآن في مجموعة نفر في متحف الجامعة) مخصص الجانب الاعظم منها الى (قصة الطوفان) •

ان (الرقيمـة) المذكورة متكسـرة ، وعلى الرغم من ذلك هي تجلو كثيرا مما يتصل بـ (خلق الانسان) ، واصل (الوشائج البشرية) ، وهي تذكر ما لا يقل عن خمس مدن من مدن العراق التي قامت قبل الطوفان ، في الاقل •

وبعـد (فجوة) تقدر بـ (٣٧ سطرا) تبـدأ مدونات الرقيمـــة ، لذلك انبهم علينـــا مبتدأ (الاسطورة) •

وتبدأ (المدونات) بخطاب (اله) أيا الى غيره من (الآلهة) ، ولعله بدأ خطابه قائلا : بانه يريد

انقاذ البشر من الدمار والهلاك ، وانه ، بنتيجة ذلك ، سيعاود الانسان بناء المدن والمعابد للآلهة ٠

ثم تلي ذلك (ثلاثة اسطر) يتعسر وصلها بسياق ما ترويه الاسطورة ٠ والظاهر انها تتعلق بوصف (الفعال) التي على (المعبود) ان يقوم بها ليجعل اقواله حقة ٠

وتلي ذلك (اربعة اسطر) تتصل بـ (خلق الانسان) وبـ (خلق الحيوان) وبـ (خلق النبات) ، واليك العبارة التي تحتويها الاسطر الاربعة المشار اليها :

« بشري ، في دماره ساعمل

الى (ننتو : Nintu) ساعيد ما لمخلوقاتي

ساعيد الناس الى مستوطناتهم

وفي المدن سيبنون الاماكن الخاصة بالشرائع الالهية

ساجعل ظلهم مستقرا

ان اماكن قراراتي سيعثرون عليها في امكنة خالصة

لقد وجه الماء الصافي الذي يطفيء النار

لقد اتقن الطقوس ورفع من شأن الشرائع الالهية

وعلى الارض قام بـ ٠٠٠ ووضع ٠٠٠ عليها

وبعد (آن) و (انليل) و (انكي)[١٣] و (ننخورساك) ٠

صاغ البشر ، ذوي الرؤوس السود

ومن الارض نبتت الخضرة العميمة ٠

وخلقت الحيوانات ، والمخلوقات ذوات الاربع ، في السهل ، وصورت على أحسن تقويم ٠ »

ثم تلي ذلك (فجوة) من نحو ٣٧ سطرا ، نعلم ، بعدها ، ان (ذات الجلال) قد هبطت من السماء وان قد تأسست (خمس مدن) ٠

« بعد هبوط ذات الجلال ، من السماء

وبعد نزول الـ (تيارا) الستة ، و (عرش الجلالة) من السماء

قام باتقان الطقوس ، ورفع شأن الشرائع الالهية

واسس المدن الخمس في ٠٠٠

امكنة طاهرة

واطلق عليها اسماءها وخصصها باعتدادها مراكز للعبادة

اول هذه المدن (اريدو) وقد جاد بها الزعيم نديمد

والثانية (بادتيبرا) واعطاها الى ٠٠٠

والثالثة (لاراك) واعطاها الى اندربيل خرساك

والرابعة (سيار) واعطاها الى البطل (اوتو)

والخامسة (شروباك) واعطاها الى (سود)

وما ان اطلق الاسماء على هذه المدن الا خصصها مراكز للعبادة

وجاء بـ ٠٠٠٠٠٠٠

---

(١٣) هو الاله (ايا) نفسه ويسمى معبده (اى ــ ابسو) اي (بيت المياه) اشارة الى انه شيد بيته في المياه الاولى التي جسموها بالاله (ابسو) على ما ورد في قصة الخليقة ونسب البابليون الى هذا الاله زوجة وسموها (ننن كي) و (دم كينا) ، وهو اب للاله البابلي مردوخ ٠ ومما يجدر ذكره ان (الكون) عند قدامى سكان العراق يتألف من (السماء) و (الارض) على ما يدل عليه اسم الكون في السومرية وهو : (آن ــ كي) ٠

واسس نظلم تطهير النهيرات »

ـ ثم تلي ذلك فجـوة من (٣٧ سطرا) ، ولعلها كانت تتناول (القرار) الذي اتخذته الالهة باحداث (الفيضان) وتدمير (بني الانسان) • وما ان يصبح (النص) قابلا للاستبانة الا نجـد أن بعض الآلهة غير مطمئنة وسعيدة الى اتخاذ ذلكم (القـــرار) القاســـي • ثم ان (النص) عـــن (زيوسندرا) ، وهو نظير (نوح) في (التوراة) • انه موصوف فيه بالتقوى ومخافة الله ، يرقب (الوحي الالهي) يأتيه في الاحلام ، دوما • ويتراءى انه كان يرتكن مستقرا الى جدار ، ويلقي السمع الى (صوت الالهة) يتناهى اليه ويعلمه بانها اتخذت في (مجلسها) قرارا باطلاق (الطوفان) •

و « تحطيم بذرة الانسان »

ـ ان العبارة التي تستطيل وردت على هذا المنوال :

« الطوفان ••••

••••••••

عومل على هذا •••

ثم بكى (نينتو) مثل •••

وارسلت (انانا)[١٤] الطاهرة تعـزية الى شعبها

ورجع (انكي)[١٥] الى نفسه يستشيرها

(ان) (انليل) (أنكي) و (ننخورساك)

آلهة السماء والارض قد نطقوا باسمي

(آن) و (انليل)

ثم ان (زيوسدرا)[*] ، ملك

وباشسبو •••

بنى ••• ضخما

بتواضع وطاعة كان دوما

ياتي بجميع ملوك الاحلام

وانه بافصاحه عن اسمي السماء والارض

••••• جدارا

ـ والقى السمع (زيو سندرا) ، وهو واقف الى جانبه

ـ قف قرب الجـــدار ، اذ سأقول لك كلمة •••

ـ خذ (كلمتي) •••

ـ اصغ الى (تعليماتي)

ـ بـ •••• سيكتسح (الطوفان) مراكـز العبادة •

ـ ليحطم (بذرة الانسانية)

ـ انه (القرار) و (كلمة مؤتمر الالهة) • بامر (آن) و (انليل)

ستختم صفحة (جلالها) وحكمها • »

• وكان مما لابد منه ان يمضي (النص) ،

---

(١٤) او (اينانا) او (ايننى) عنـــد السومريين وهي عشتار (التي تملثها كوكب الزهرة) ـ ومعنى اسمهـــا (سيدة السماء) وعرفت باسم (عشتاروت) و (عشتوريت) و (فينوس) و (افروديت) عنـــد مختلـــف الشعوب •

(١٥) (أيكى) موصـــوف في التـراث السومري ـ البابلي بالحكمة والدهاء وقـــوة الخلق وهي الصفات التي يراد أن يتصف بهـا المعني بشؤون الارواء •

(*) يلحـــظ ان الاســـم ورد في النص السومري المستخرج من نفر (نحو ١٧٠٠ ق•م) بهذه الصيغة على حين ورد في الملحمة البابليـــة التي يعود تأريخها الى ما بعد ذلك بقليل (ارا هاسيس : العاقل للغاية) ولعـــل هـــذا اسم مستعار ل (اوتا ـ نبشتم).

فيثبت (تعليمات) صادرة الى (زيوسندرا) ليبني سفينة ضخمة وينقذ نفسه من الدمار . لكن ذلك مفقود ، اذ ثمة (فجوة) اخرى ، من ٤٠ سطرا ، عنـد هـذه (النقطة) عينها . وما ان يستبين (النص) ، كرة اخرى ، الا نجد ان (الطوفان) قد دهم ، بكل عرام وقوة ، (الارض) ، وهاج ماؤه عليها وملح ، واستدام ذلك سبعة أيام بلياليها ، . ثم يظهر (الاله — الشمس اوتو) مرة أخرى ، ومعه الضـوء النفيس ، ليغمـر الارجـاء كلهـا ، وعندها يقف (زيوسندرا) في حضرته ويقدم القرابين .

ان السطور التي تمثل ذلك هي :

« انقضت الاعاصير كلها ، بقوة ما بعدها من قوة ، وكأنها أعصار واحد ...

— وغمر الطوفان ، في الوقت نفسه ، مراكز العبادة كلها ...

— وعقيب ذلك ، غمر ماء (الطوفان) الارض واستدام ذلك سبعة أيام وسبع ليال

— وكانت (السـفينة الضخمة) تهزهـا الاعاصير وهي تجري فوق الماء الغمر

— وظهر (اوتو) فسكب الضوء على السماء والارض معا

— وفتح (زيوسندرا) في (السفينة الضخمة) نافذة

— وارسل البطل (اوتو) اشعته الى تلكم السفينة الضخمة

— وسـجد (زيوسندرا — الملك) امـام (اوتو) .

— وقتل الملك ثورا وذبح خروفا

• ثم تلي ذلك (فجوة) أيضا ، مؤلفة من ٣٩ سطرا ، كرة أخرى . ان السطور الطويلة في (نصنا) لتصف تأليه (زيوسندرا) . ذلك انه ، اثر سجوده أمام (آن) و (انليل) ، منح الحياة باعتداده إلها ، كما منح (نفسا سرمديا خالدا) ، فاقرأ السطور التالية :

— « افصح (آن) و (انليل) عـن (نفس السماء) .

— وعن (نفس الارض) بما عندهما من ..

— ومد نفسه ...

— وتعالت الخضرة ناجمة من الارض

— وسجد (زيوسندرا) الملك امام (آن) و (انليل)

— ومتّع كـل مـن (آن) و (انليل) : (زيوسندرا)

— لقد جادا عليه بحياة شبيهة بحياة اله

— ونفسا سرمدية شبيهة بنفس اله

— انزلاها له

— ثم ان (زيوسندرا) الملك ...

— من حفظ النبات ، وبذرة (بني الانسان)

— في الارض العبـور (أرض ديلمون) المكان الذي تشرق فيه الشمس

— وجعلاه يسكن فيها .

• ان بقية (الرقيمة) الحاوية على نحو ٣٩ سطرا مهشمة لذلك لا نعرف شيئا اكثر عما حدث لـ (زيوسندرا) الذي صيغ شكله في موطن الخالدين مجددا .

قصة الطوفان ، على ما وردت في (التوراة) :

يتناول (سفر التكوين) من (التوراة) ، في (الاصحاح السادس) و (الاصحاح السابع) و

(الاصحاح الثامن) و (الاصحاح التاسع) ، (قصة الطوفان) بخاصة ، كما يتناول : (كيف خلـق العالم ؟) (وكيف خلق آدم) و (كيف طرد من الجنة ؟) و (كيف تكاثر ذرّيته ؟) و (كيف تم اغراق البشر بالطوفان ايام نوح ؟) وأخيرا (كيف تكاثر نسله بعد ذلك كرّة أخرى؟) بعامة •

واليك (قصة الطوفان) ، بوجيز كلام ، على مـا وردت في (سفر التكوين) تمهيـدا لمقابلتها ومقارنتها ، لاظهار اوجه الشبه واوجه الاختلاف بينها وبين (قصة الطوفان) السومرية ــ البابلية :

الاصحاح السادس

ــ لما ابتدأ الناس يتكاثرون على الارض••

ــ ورأى (الرب) ان شر الانسان قد كثر في الارض

ــ فحـزن ••• انـه عمـل الانسـان في الارض ، وتأسف في قلبه

ــ فقال الرب : امحو عن وجـه الارض الانسان الذي خلقته

ــ اما (نوح) فوجد نعمة في عينيّ الرب

ــ كان نوح رجلا بارا ••• وولد •••• ثلاثة بنين : ساما وحاما ويافثا •••

ــ وفسدت الارض أمام الله وامتلأت ••• ظلما

ــ فقال الله لنوح : نهاية كل بشر قد اتت امامي

ــ اصنع لنفسك (فلكا) من خشب حفر ، تجعـل الفلك مساكن وتطليه ، من داخل ومن خارج ، بالقار ، وهكذا تصنعه •

ــ ٣٠٠ ذراع يكـــون طـــول الفلك ، وخمسين ذراعا عرضه ، وثلاثين ذراعا ارتفاعه •

ــ تصنع كوّا (الفلك) وتكمله الى حـد ذراع من فوق •••

ــ وتصنع باب (الفلك) في جانبه • مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله

ــ فهـا انا آت بطوفان المـاء على الارض لاهلك • كل جسد فيه روح حيـوة من تحت الشيء •

ــ ففعل (نوح) حسب كل ما أمره به الله ، هكذا فعل •

الاصحاح السابع

ــ وقال الرب لنوح : ادخل ، انت وجميع بنيـك ، الى (الفلك) لاني اياك رأيت باراً لدى هذا الجيل •

ــ من جميع البهائم الطاهرة ، تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وانثى •••

ــ ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين : ذكرا وانثى •••

ــ ومن طيور السماء أيضا : سبعة سبعة : ذكرا وانثى

ــ لاستبقاء نسل على وجه الارض

ــ لاني ، بعد سبعة أيام أيضا ، امطر على الارض اربعين يوما ، واربعين ليلة •••

ــ وامحو عن وجه الارض كل قائم عملته

ــ ففعل نوح حسب ما امره به الرب •

ــ ولـما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان المـــاء على الارض ، فدخل نوح وبنـوه وامرأته ونساء بنيه معه الى الفلك من وجه مياه الطوفان ، ومن البهائم التي ليست بطاهرة ، ومن

الطيور وكل ما يدب على الارض دخل اثنان اثنان الى نوح ، الى الفلك ، ذكرا وانثى ،
ـ كما امر الله
ـ وحدث ، بعد السبعة الايام ، ان مياه الطوفان صارت على الارض ••• وانفتحت طاقات السماء
ـ وكان الطوفان اربعين يوما على الارض ، فكان الفلك يسير على وجه الماء •••
فتغطت جميع الجبال الشامخة ••• خمسة عشر ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه ••• فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض ••• وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط •• وتعاظمت المياه على الارض مائة وخمسين يوما .

الاصحاح الثامن

ـ واجاز الله ريحا على الارض فهدأت المياه
ـ وانسدت ينابيع الغمر ، وطاقات السماء
ـ وبعد ١٥٠ يوما نقصت المياه واستقر الفلك في الشهر السابع ، في اليوم السابع عشر من الشهر ، على جبل (اراراط) ••• وفي العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال
ـ وحدث ، بعد اربعين يوما ، أن نوحا فتح طاقة الفلك التي كان عملها ، وارسل الغراب
ـ ثم ارسل الحمامة فلم تجد مقرا لرجلها ، فرجعت
ـ فلبث أيضا سبعة أيام اخر
ـ وعاد فارسل الحمامة من الفلك فاتت اليه الحمامة عند المساء
ـ واذا ورقة زيتون خضراء في فمها .
ـ فعلم (نوح) ان المياه قد قلت عن (الارض)
ـ فلبث أيضا سبعة أيام اخر
ـ وارسل الحمامة فلم تعد ترجع اليه
ـ وكلم الله (نوحا) قائلا : اخرج من (الفلك) ، انت وامرأتك وبنوك ونساء بيتك معك وكل الحيوانات ••• ولتتوالد في الارض
ـ ••• فخرج
وبنى للرب مذبحا •••

الاصحاح التاسع

ـ وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم : اثمروا واملأوا الارض
ـ وقال الله هذه هي علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم
ـ وضعت قوسي في السماء فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض
وتظهر القوس في السحاب
ـ اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد
ـ فلا تكون المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد
ـ فمتى كانت القوس في السحاب ابصرها لاذكر ميثاقا ابديا بين الله وبين كل نفس حية ، في كل جسد على الارض
ـ وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه ، فابصر حام او كنعام عورة ابيه واخبر اخويه خارجا فاخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء وساترا عورة ابيهما ••

ـ وعاش نوح بعـــد الطـوفان ثلاثمـائة وخمسين سنة

ـ فكانت كل ايام نوح تسعمائة وخمسين سنة(*)

ـ ومات •

ويذهب كثـــير من الباحثين الى ان كاتب التوراة هو (عزرا الكاتب) وقد عاش على ما ورد في (التوراة) نفسها في حـدود سنة ٤٥٨ (ق•م) وكان حفيا عند الملك ارتحشتا ملك ماذى وبابل وهـذا ، بنظرهـم ، يفسـر تأثر التوراة بقصص الطوفان البابلية •

واليه ينسب المرقد المعروف باسمه في لواء العمارة ، وعن سبيل علاقته مع الملك المذكـور استطاع أن يجعل القانون اليهودي اساسا للطائفة اليهودية التي ظهرت في فلسطين كرة أخرى • وفي (التوراة) سفر خاص باسمه •• وكان قد اتخذ سبيله الى فلسطين للغاية المذكورة(١٦) •

قصة الطوفان على ما وردت في (رقيمات الخزانة الآشورية) :

في أثناء قيام سرهنري لايرد Sir H. Layard (١٨٥٠) بالنبش في خرائب نينوى ، في قصـر الملك الآشوري : سنحاريب ، على التحديد ، عثر على غرفتين فرشت ارضيتاهما برقيمات من طين مفخور ، عليها مدونات ، وهي تعلو عن ارضية الغرفتين بنحو قدم واحدة • وفي سنة ١٨٥٣ ، عثر مساعده : رسام ، في قصر آخر بنـاه الملك الآشوري : آشور بانيبـال ٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق•م ، على مجموعة أخرى من الرقيمات لا تقل عـن الاولى خطرا • وهكـذا بلغ مجموع الرقيمات الكلي : ٢٥٠٧٣ رقيمة ، وهي تكـوّن خزانتي كتب ملكيتين على وجه التمام • وكان ان أرسلت الرقيمات الى انكلترة في سنتي ١٨٥٤/١٨٥٥ بغية فتح خطها فالوقوف على محتواها من قبل الاختصاصيين من امثـال رولنصن وهنكس وغيرهما في (المتحفة البريطانية) ، لكن ذلك لم يتم الا بعد ١٥ سنة ، على يـد جورج سميث ، مسـاعد امين العاديات الآشورية في (المتحفة) المذكورة وهـو الذي عثر على القطع الـ ١١ من رقيمات ، قصة الطوفان البابلية(*) • انه اكتشاف رائع عظيم ••• فاستمع الى (كلماته) في وصف اكتشافه :

(*) الصورة التي ترسمها (التـــوراة) لـ (نوح التوراتي) انه الأصـل الثـاني الذي نسل البشرية • هو ابن (لافح) ووالد (سام) و (حام) و (يافث) ومنهم ولد بنو الاسا •

[سفر لتكوين : ٢٨/٥ ، ٢٩/٩]

وبسبب من خطايا البشر انزل (الرب) بهم نازلة الطوفان الذي شمل الارض كلها ودمرها تدميرا • لكن نوحا كان عبدا مطيعا لذلك أمر بأن يبنى (الفلك) وينقذ اهله وممثلى عالم الحيوان في الارض • وعندما انحسـر الطوفان استوت السفينة على جبل اراراط حيث بنى نوح محرابا وقدم الضحايا المحروقة الى الرب • وكان بين (الرب) و (نوح) عهدا شمل بني الانسان كلهم • فالرب لن يحطم من خلقهم كرّة أخرى • واعطى (الرب) الـ (قوس قزح) دلالة عـلى امضاء هذا العهد • وكان عمر نوح عندما حان حينه ٩٥٠ سنة •

[سفر التلوين : ٢٩/٩]

(١٦) Encyclopedia International, Ezra and Ezra, Book of .

(*) يعين موقع هذا الجبل عادة بجبـل (بير عمر كدرون) وعلوه ٩٠٠٠ من الاقدام وهو في جبال زاغروس جنوبي الزاب الادنى •

التقطت عيناي عبارة تفيد بان السفينة استولت على جبال (نيزير : Nizir) (ارارات التوارتي) ثم يعقب ذلك : سرد اطلاق الحمامة ، وعثورها على وكر لها ، فعودتها . لقد تبين لي جليا أني عثرت على قسم من قصة الطوفان الكلدانية ، في الاقل[١٧] . لقد هز هذا مشاعر الناس في لندن واثار اهتمامهم ، وعرضت صحيفة (ديلي تلغراف Daily Telegraph) مبلغ ١٠٠٠ جنيه ان سافر (سميث) الا نينوى بحثا عن كسارت الرقيمة التي تكمل (القصة) . وكان ذلك ، واستطاع من أن يكشف عن الشطر الاكبر من الـ ١٧ سطرا من الكتابة المتعلقة بالعمود الاول الخاص بقصة الطوفان الكلدانية ، وهو يلائم المكان الذي كانت فيه (فجوة) على حظ من خطر في تلكم (القصة) » .

ان (قصة الطوفان) ، على ما تجلت من هذه كلها ، ذات طابع روائي (دراماطيقي) وهي على غرار (القصة التوراتية) سواء بسواء . انها تذكر (اوتو ـ نبشتم) ، وهو من كان بيته في (شروباك) ، على الفرات . وانه ، على غرار نوح ، أوحى اليه الاله (ايا : Ea) بخبر الكارثة التي ستحل بالارض ، واوصاه بان يصنع فلكا ، كما اعطاه تفصيلات تتصل بحجمها وبنائها . وما ان فعل ذلك الا صدع بما امر (ايا) ، بقدر تعلق الامر بشحنها بما يملك جميعا وبجميع بذور الارض » . وهنا يكمل (اوتو ـ نبشتم) القصة ، قائلا : « لقد جعلت جميع أفراد اسرتي في (الفلك) وذوي قرباي أيضا ، وحيوانات الحقل أيضا ، ووحوشه ، وبجميع الحرفيين اليدويين حملتهم على ولوجها » وما ان تقرب يوم (الطوفان) الموعود ، الا اخذ يرقب طلائع الاعصار الآتي : « لقد ملئت رعبا وانا انظر اليه ، فدخلت (الفلك) واوصدت بابها » والى ربانها (والظاهر انه ملك) عهدت أمر ذلكم البيت العظيم وكل ما يحتوى عليه » . ثم يمضي اوتو ـ نبشتم فيقص قصة الدمار المروع الذي نزل بالارض والاعاصير التي اطبقت عليها : « لقد كان الماء يهجم على الناس وكأنها معركة ناشبة . وما كان الاخ بمستطيع رؤية اخيه ، وما كان الناس ليميزوا من السماء . وأقعت الآلهة على غرار ما يفعل الكلب ، ولجئت الى الجدار . وارتفع عويل (الالهة عشتار) وكانها امرأة تعول من نازلة . وندبت سيدة الآلهة بصوت عذب . ودأبت الريح العاصفة على الهياج ، واطبق الاعصار على الارض كلها . » وما ان حل اليوم السابع الا توقف الاعصار ، لقد كانت العاصفة والمعركة التي خيضت على غرار ما يفعل الجيش » . وفي الوقت نفسه استوت (الفلك) على جبل (نيزير) ، واثر فتح ثقب الهواء اخذ (اوتو ـ نبشتم) يقوم بالتحريات التي اجراها (نوح) عينها : « جئت بحمامة واطلقتها . وطارت ثم عادت ، لانها لم تجد وكرا لها . وجئت بخطاف واطلقته ، وبسبب من عدم استطاعته العثور على وكر له ، عاد . وجئت بغراب واطلقته ، وطار الغراب وشهد المياه وهي تغيض . وخاض فيها ، لكنه لم يعد . وعلى غرار

(١٧) راجع : Hutchinson R.W.: A Century of Exploration at Nineveh. London, 1929.

ما فعل (نوح التوراني) خرج (اوتو ـ نبشتم) من (الفلك) وقدم القرابين للآلهة ، وتجمعت الآلهة كالذباب ، على من كان يقدم القرابين • وقدمت الآلهة عشتار جواهرها الفريدة ، التي لا تثمن ، حمداً وشكرانا ، لكن (الاله انليل) ، وهو من كان غضبه سببا في المتاعب كلهـا ، لم يسر ، في بادىء الامر ، من ان تبقى حياة ما • واخـيرا حمله احـد زملائه على اظهار الرحمة واسباغها على من في (الفلك) راحلين • ورفع (اوتو ـ نبشتم) وزوجه الى مصاف الآلهة •

وما ان يبست الارض ، كـرة اخـرى ، وعادت الملكية من عل ، الا نعلم بانها كانت في كيش ، أول مرة • لذلك ظهر فيها أول اسم في قائمة الملوك بعـد (الطوفان) ، وهـو مؤسس السـلالة الاولى ظهـر في (كيش) • ثم يأتي بعده نحو ٧٠ ملـكا ينقسمون الى ١٤ سلالة ، ويبلغ مجموعي سني الحكم المقسومة لهم نحـو ٣٠,٠٠٠ سـنة • ولو عرضنا عن استحالة كون هذه السنين تمثل حياة اولئك الملوك حقا ، اذ ورد ان حكم احدهم استطال لمدة ١٥٠٠ سنة ، فاننا لنعلم من التنقيبات الآثارية ان السلالات ، على تتابعها لم يستطل امدها الآمدة اقصر من تلـكم المدة بكثير • فنحن نعرف ، على سبيل المثال ، ان نهايتهم لا معدى عن ان تطابق تغلب الاكديين على (أرض سومر) ، وهذا لا يرجع على اوغل زمن الا الى سنة ٢٨٠٠ ق•م • ونحن نعلم اننا لو أخذنا بالبينة التي تظهرها ترسبات الطين في كل من (الوركاء) و (فاره) ، وعيّنا (طوفان) المدونات بنهاية (عهد جمدة نصر) ، فان نظام السلالات السومرية القديمـة يجب ان يضغط ليكون عهدا امده يتراوح بين ٢٠٠ ـ ٥٠٠ سنة • لذلك يجب ان نجتزىء ونحمل انفسنا على اعتداد نظام أرقام حكم الملوك مبنيا على رمز فلكي من نوع ما[١٨] •

ما انفكت الشـعوب الفطـرية البدائيـة والمتحضرة تروى (قصة الطوافان) ، كابرا عن كابر ، جيلا اثر جيل ، ويلحظ الشبه الكبير بين (قصته) على ما وردت في (الرقيمات الآشورية) ، (الاساطير السومرية) وهي الاصل ، وقصة نوح التوراتي ، ونسترجح ان (ابراهيم) قد نقلها ، في رحلته من اور (الكلدان) الى أرض كنعان • ان مرد الاصل في (القصـة) ، سـومرية كانت ام بابليـة ، وتوراتية كانت ام آشورية الى حدوث فيضـان عظيم في بلاد ما بين النهرين السـفلية استطال زمنه ـ وصحبه اعصـار مدمر ورياح صرصر عاتية وزلزال وتدفق موجات عارمـة من (الخليج العربي) ، فغمر المـاء جميع الارضين المعروفة لسكان عالم تلكم الازمنة ، ولهذا يفسر خلود (القصة) عبر اجيال •

ومن الطريف ان نلحظ أيضا بعض اثار (قصة الطوفان) على ما وردت في هـذه المصادر الاربعة في التراث العربي أيضا فالجاحظ في كتابه (الحيوان)[١٩] : « وقال صاحب الحمام : اما العرب والاعراب والشعراء ، فقد اطبقوا على ان الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده ، وهي التي استحقت عليه الطوق الذي في عنقها ، وعند

---

(١٨) راجع :
Seton Lloyd: Twin Rivers p. 20.

(١٩) ج١ ص٤٦٩/٤٧٠ •

ذلك أعطاها الله تعالى تلك الحلية ومنحها تلك الزينة ، بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ، ومعها من الكرم ما معها ، وفي رجليها من الطين ما برجليها ، فعوضت من ذلك الطين خضاب الرجلين ، ومن حسن الادلة والطاعة طوق العنق

« وقال جهم بن خلف الشاعر العربي ، يذكر الحمامة بالنوح والغناء والطوق ويتطرق الى (دعوة نوح) :

وقد شاقني نوح قمرية
طروب العشي هتوف الضحى
من الورق نواحة باكرت
عسيب اشاء بذات الغضا
تغنت عليه بلحن لها
يهيج للصب ما قد مضى
مطوقة كسيت زينة
(بدعوة نوح لها اذ دعا)

قلت : ان ماورد على لسان الكتاب والشعراء العرب من نثار معلومات تتصل بقصة (الطوفان) لا معدى عن ان يكون من الاسرائيليات ، ومنها هذه ، لان (الطوفان القرآني) لا يحفل بمثل هذه التفصيلات ، فالقصص في القرآن ، على التحقيق لم ترد لذاتها ، بل للعبرة والاعتبار حسب .

تمحيص (فرضية وولي) ، المستنفذة الى تنقيباته ، في الطوفان :

ذكرنا فيما مضى : ان « الراحل سرلينارد وولي » المنقب المتمايز كان حفر « مجسات » عديدة ، خلال تنقيباته في (اور) ، قرب سور المدينة الجوانية ، وفي ضمن المنطقة الذائعة الصيت المسماة ب (المقبرة الملوكية) والتي تعود بزمنها الى (فجر السلالات) . وانه ، بعد ان نفذ الى مستويات سكنية عديدة ، بلغ طبقة من ترسبات صلصالية نقية خلفتها المياه ، تخنها ٩ أقدام ، ولا تضم أي شيء تقريبا(*) ان فوق هذه الطبقة ، وما تحتها ، رأسا كسارات الخزف »(٢٠) « والعديد من اللقط التي تعود الى (حضارة عبيد) ، وفي قعر الحفر كانت التربة البكر . لقد كان الاثاري ، النابه الذكر ، وولي يذهب الى ان طبقة من ترسبات الطين ، ثخنها ٩ أقدام ، لا معدى عن ان تكون مخلفة عن طوفان علو مائه ٢٥ قدما في الاقل . وفي أرض بسيطة ، كأرض ما بين النهرين ، ان طوفانا علو مائه ٢٥ قدما ليشمل مساحة من الارضين طولها ٣٠٠ ميل ، وعرضها ١٠٠ ميل . وخلص من ذلك كله : الى حدوث طوفان ، لا نظير له ، في أي عهد من عهود تأريخ بلاد ما بين النهرين المتأخرة . لذلك عد (الفيضان) الذي طغى على مساكن (عهد عبيد)

(*) تفصل (هذه الطبقة) بين عصري (عبيد) المبكر والمتأخر . ومعنى هذا انها تخص العصر الحجري ــ النحاس ذاته . وفي مواقع أخرى جرى فيها نبش ، ومنها (اوروك) وجدت الطبقات الحضارية تتوالى من دون انقطاع : من عصر (عبيد) المبكر حتى المتأخر ، ومن دون ان تعترضها طبقة من صلصال مترسب . وليست هناك من بينة تحمل على الاعتقاد بان التواتر البلدي يؤيد وجود حد فاصل بين (العصر الحجري الحديث) و (عصر فجر التاريخ) وبشكل يحمل على ان (الطوفان) يفصل بين العصرين .

(٢٠) الخزف وقد دهن باللون الازرق أو الاخضر على غرار ما يشاهد في صناعته المحلية عندنا اليوم .

في (اور) هـو (الطوفان) الذي ورد ذكـره في (التوراة) • واضاف وولي الى ذلك : « ان هذا ليس بالامر العجاب ، فابراهيم كان رحل من اور الكلدان – (سفر الخليقة ١٠/٣١) – ومن الممكن جدا ان يحمل معه قصة الطوفان الى أرض كنعان ، وهي قصة كانت شائعة ذائعة في أيامه شيوع (قصـــة فرســـان المائـــــدة المستديرة (Knights of the Round Table)) في انكلترة ، أيام القرون الوسيطة •

وفي الواقع ان ما ذهب اليه (وولي) لم ينظر اليه احد بجد أو باعتداده حقيقة قاطعة فيما سوى (المكتشف) نفسه ، وذلك للاسباب التالية :

١ – ان الترسبات التي اعتدها وولي مخلفة عن (الطوفان) شغلت منطقة محددة ، على حين اعتدت الكتب المقدّسة (الطوفان) عالميا ، أي شاملا للعالم المعروف في أيامه •

٢ – ان اريدو[٢١] التي لا تبعد أكثر من ١٥ ميلا من اور ، وهي اخفض منها الى حد ما ، لم تجد لنا بأية بينة ، أو اثر ، على شمولها بهذا (الطوفان) •

٣ – صحيح ان قـد عثر على ترسبات من طين في مواقع عديدة أخرى ، لكنها تباين كثيرا ، باعتداد الثخن ، وتختلف في وضعها في السلسال التأريخي Chronology • فعلى سبيل المثال ان مستوى الفيضـان في (كيش)[٢٢] يرجع الى (فجر السلالات) وليس الى (عهد عبد) وينطبق ذلك أيضا على الترسبات الصلصال الرقيقة التي عثر عليهـــا في (اوروك) و (لكاش) ومدينـــة اوتبشتم : شروباك[٢٣] لقـــد اعتدت هـــذه المستويات فيضانات محلية ولا تمثل اثار الطوفان العظيـم مـــن ذلـك نخلص الى ان التنقيبـات الأثارية التي قام بهـا (سرلينارد وولي) في (اور) و « الطبقة الصلصال » التي عثر عليها لا يمكن ان تدل على ، القطع ، على انهـــا من مخلفات (الطـوفان) العظيـــم الوارد ذكـــره في الكتب المقدسة • انني اعتقـــد ان الاساطير القديمـــة السومرية والبابليـــة والآشورية التي ذكرت ان طوفانا عظيما حدث في الدنيا المعروفة لديهم انما يسترجح تفسيره على أحد الاوجه التالية :

١ – ان مدنا من مدن العـراق القديمـة دهمهـــا فيضان عظيم اهلك الحـــرث والنسل وتناقلت خبره الاجيال ، واتسع امره في اذهانها ، والخيال الشرقي منسرح بطبعه ، حتى انتهى الى الصورة التي تعكسها الاساطير ، ويتلمس اثرها في (العهد القديم) •

٢ – وقد يكون هذا الفيضان العظيم مسبب

---

(٢١) تذهب الاساطير السومرية الى أنها من مدن ما قبل الطوفان وهي من اقدس المـدن السومرية القديمة ، بعد (نيور : نفر) وموقعها الحالي (ابو شهرين) •

(٢٢) تل الاحيمر اليوم يمثـل موقعها ، والتل هو البقية الباقية من زقورة (اينر كورمه : الدار العجيبة أو الموطن المشهور) ، وتعـــود الزقورة الى هيكل ايلبابا ، اله الحرب وزوجه عشتار •

(٢٣) تقع شورروباك الان في قفريباب على بعد ٣٠ ميـلا الى الشمال الشـــرقي من اوروك وموقعها يسمى (قاره) وقـد اجرى كل من (كولدواي) و (اندره) و (نولدكه) تنقيبات فيها استغرقت الفترة الزمنية الكائنة بين ١٩٠٢ – ١٩٠٣ •

عن فعل (الخليج) ، نتيجة اندفاع مائه الى الشمال بتظافر المد العالي والاعاصير حتى غمر مساحات كبيرة من العراق الجنوبي وخرب مدنه ومزارعه ، واهلك خلقا عظيما من ابنائه ، ثم اخذت الاجيال المتعاقبة تروي خبره جيلا اثر جيل وهو يتضخم ويتسع ، شأنه ، بالخيال المنسرح الذي ألفنا اليه ..

على ان هاتين الفرضيتين لا يمكن ان تفسرا ، على الوجه القاطع اللاحب ، (القصة السومرية ـ البابلية) ولا (القصة التوراتية) المتعلقة بـ (الطوفان) وذلك بسبب من الحقيقتين التاليتين :

١ ـ ان الاساطير السومرية ـ البابلية تعزو (الطوفان) الى فعل المطر الهتون الدائب لا الى فعل الانهار .

٢ ـ وان اسطورة الفيضان ليست حكرا على ما تناقلته أجيال بلاد ما بين النهرين ، فثمة أساطير كثيرة أخرى شاعت في كثير من بلدان العالم تتحدث عن فيض عظيم اهلك الحرث والنسل أيضا .

وعلى ذلك ليس أمامنا الا تفسير قصة (الطوفان) على احد هذين الوجهين :

١ ـ اما ان تكون (القصة) أسطورية محضة ابتدعها أناس فطريون وأرادوا من ورائها تغطية حدث عظيم في الماضي .

٢ ـ أو ان الطوفان حدث حقا ولكن في فجر ما قبل التأريخ ولم يتحقق آثاريا بعد[٢٤] . لقد لاحظ الانسان في العراق فعل المطر الهتون ذا الوقع الشديد فتناقلت الاجيال ذلك ، جيلا اثر جيل عن طريق الرواية الشفوية ، بطبيعة الحال ، ثم تجمعت قصصه في قصة كارثة اسطورية واحدة .

ومما يؤيد ان الذي يخلق أسطورة كهذه هو رغبة الانسان في تفسير الحوادث الطبيعية التي تنزل به وتذيقه العذاب وردها الى غضب « الغيبيات » التي لم يستطع عقله البدائي استكناهها ، فزعم وجودها ثم نسب اليها ما لم يستطع تعليله . ومما يؤيد ذلك ان (قائمة الملوك السومرية) تقول : ان الملكية ، بعد الطوفان « خفضت من السماء » وهذه المرة كان مسرحها (كيش) . فالالهة التي غضبت على الانسان ، ونكبته بالطوفان ، جادت عليه بملوك من السماء . وعن « سلالة »[٢٥] ملوك كيش الاولى نلحظ ان الاساطير لا تزال تلعب دورها ، اذ فيها ٢٣ حكما ، كل حكم يستطيل بمعدل ١٠٠٠ سنة . واذا ما حذفنا اسما واحدا من تلكم السلسلة ، ـ والظاهر ان الكاتب لم يستطع الى قراءته سبيلا ، وبعد ان جمعها من رقيمات عتيقة ـ ، فاننا نلحظ ان من بين الـ ٢٢ ملكا : ١٢ يحملون أسماء سامية ، أو ألقابا سامية من امثال : (كالبوم : كلب) أو (كالومو : حمل) أو (زقاقيب : عقرب) وهذا يدل على الاختلاط

---

(٢٤) راجع :
George Roux (Ancient Iraq Chapter 7)

(٢٥) يلحظ جورج رو ان (سلالة) في تاريخ بلاد ما بين النهرين لا تعني (اسرة ملكية) ولكن سلسلة من الملوك التابعين على حكم (دويلة ـ المدينة) لمدة من زمان . ولا تذكر قائمة الملوك السومريين الا الاسر التي حكمت ، واحدة تلو أخرى ، على أرض سومر كلها . المصدر السابق .

السومريين بالساميين بعـــد (عهـــد الطـوفان) مباشرة •

المضمون الادبي لـ (قصة الطوفان) في ثقـافة شعوب العراق القديمة :

جـرى بعض نقـــدة الادب عــلى تميز (القصص : Legends) عـــــن (الاســــاطير : Myths) ، وهم يعرفون الاولى بارتكانها الى حوادث معينـــة ، ووقائع حقـــة ، صيغت في قالب روائي ، ويضربون الامثـال عليهـــا : الالياذة والاوديسة عند الرومان ، و (قصة الطوفان) في (ملحمة كلكامش) عند شعوب بلاد مابين النهرين القديمـــة • أما (الاساطير) فتعرف بانهـا ثمـرة الخيـال الانساني الصرف اصطنع لتفسير بعض القضايا الوجودية ، ومنهـا (اسطورة الخليقـة) عند شعوب العراق القديمة ، و (قصة الطوفان) عند الاغريق •

والنقدة هؤلاء يذهبون أيضا الى ان السمة المميزة لانتاج شعوب العراق القديمة الادبي هو انه (شعري) و (اسطوري) ، وباستثناء القليل منه ليس هو بالفلسفي ولا العقلاني •

ولتوضيح ما يذهبون اليه نقول : اذا لم يأت دجلة في سنة ما ، بماء وفير فهذا مصور في انتاجهم الادبي : « ان النهر ابى ان يرتفع سواء أكان ذلك بسبب غضبه ، أو بسبب غضب الآلهة ، وعلى ما عللّوا به حدوث الطوفان عفويا ، أي ان مرد ذلك لا الى شـــح في الثلـــوج أو انحباس في المطر • ولهذه القضية واقعة معينة دالة موضحة ترويها رقيمات القوم : لم ترتفع ، ذات مرة ، مياه دجلة ، في عهـد (كودية) ، لذلك قصد هذا المعبد وبات فيه ليلته يستلهم الآلهة لتدله على السبب ، فظهر لـه الاله في الحلم ــ ومن عادة تلـكم الشعوب استحصال التوجيه الالهي عـن طريق الاتصال بالالهة في الاحلام ــ فظهر لـه الاله بطريقة لم يستطع الى تعليلها سبيلا ، لذلك لجأ على العادة المتبعة الى الكهنة ، ففسروا له حلمه بأن الاله (ننكرسو) يروم منه أن يبني معبـدا جديدا ، ففعل !

هـذا وان (قصة الطوفان البابلي) لتعكس تأثير ديانة قـدماء العراقيين في انتاجهم الادبي ، فالآلهة تشارك البشر في الملاحم ، وهي شخوص في القصص والاساطير ، كما انهـا تعكس كيف يغـدو الملك بطـلا اسـطوريا ، واعني بالملك : كلكامش الذي يؤلف خبر الطوفان جزءا من (ملحمته) • قلت انـه : ملك وازيد عـلى ذلك فأقول ان اسمه ورد في ثبت ملوك الوركاء ، في عهـد سلالتها الاولى والتي لا يعـرف الباحثون ــ الاثاريون أكثر من أسماء ملوكها • ان (ملحمة كلكامش) التي تؤلف (قصة الطوفان) جزءا منها تعد اطول ملحمة شعرية في الادب البابلي ، وقد تكون قصة الطوفان أصـلا موضوعـا مستقلا ثم أدمجت في ملحمة كلكامش ، اذ جاءتنا عنـــه روايات سومرية أخرى • ونستطرد فنقول : ان (قصة) من ــ (قصص الطوفان) وجدت عند جل الشعوب والاقوام حقـا قيل انــه وقع في ماضيها الموغل في القدم ، ومن استقصى ذلك وجد ان مثل هـذه القصـــة شائعة في أرجاء آسية ، وجزائر المحيط الهادي ، والقارتين الامريكيتين : الشمالية والجنوبية ، ولكنهـا قليلة في اوربة وأقـل من القليل في افريقية • وهـذه تختلف عن قصـة الطـوفان البابلي في كون الاخيرة مرتكنة الى ان

(طوفانا عظيما) وقع في مطاوى تاريخ بلاد ما بين الرافدين القديم حقا وانتقل خبره ، عن طريق الرواية الشفوية ، فاضيف اليه أشياء وحذفت منه أشياء جيلا فجيلا • ان (قصة الطوفان التوراتي) ، على ما ذكرنا ، تشبه (قصة الطوفان البابلي) •

ونسترجح لذلك ان مصدر القصتين واحد ، اعني طوفانا حدث في القسم الجنوبي من العراق ، في بداية الالف الثالث قبل الميلاد ، (عهد جمدة نصر) ، لقد ورد ذكره كحد فاصل في اثبات الملوك السومريين : فثمة ملوك قبله وثمة ملوك بعده •

ويلحظ أن فحوى ومحتوى قصة الطوفان هو (نزعة الاثم) وما تجره من خطايا عرف بها البشر ، ورغبة الحد منها على يد الالهة التي ترقب ما يرتكبه البشر بعين يقظة ساهرة لتصحح اخطاءه وبذلك يعود عهد الصلاح بعد انتشار الفساد ، وهـذا المضمون تجده في كثـير من القصص والاساطير الانسانية • وهنا يلعب الخيال المنسرح دوره الكبير في نسج القصة ، ولا ادل على ذلك من ان عمل اوتو نبشتم العبد الصالح ، وبناءه الفلك ، وحشره نماذج من المخلوقات فيه ، انما اريد به النجاة من نتيجة غضب الآلهة على البشر وارسالها (الطوفان) • وان عمله الصالح ذاته هو الذي رفعه الى مرتبة الآلهة وكتب لـه الخلود السرمدي •

رأينـا ان (قصة الخليقة) و (ملحمـة كلكامش) ـ وكلاهما تتاولان (الطوفان) عرضا هما الملحمتان الرئيستان في الانتاج الادبي لشعوب بلاد ما بين النهرين القديمة ونضيف الى ذلك : انهما لم تظهرا بالشكل الخالد (الكلاسيكي) الا في (عصر حمورابي) ، وعندما كتبتـا باللغـة الاكدية ، وان لم تعد ما الاشارة الى ان جذورهما ممتدة الى العصر السومري ، على التحقيق •

يقول مورتكات ما محصله[٢٦] : « وبينما تشكل ملحمة كلكامش انتاجا فنيا شعريا، وبأكثر من افصاحهها عن وثيقة دينية ـ ان امكن في الشرق الفصل بين الامرين ـ تكون (ملحمة الخليقة) اقرب الى الادب الكهنوتي الفلسفي الديني • انها قصـة التكوين البشـري الرسـمية المعتبرة لدى الحكومة ، وعلى هذا الاساس تقوّم روحيا في كل عصر • ان (ملحمة الخليقة) وثيقة ذات خطر كبير ، باعتداد تأريخ العصر ، ذلك انها تدلنا على تنظيم آلهة العالم الاكثر قدما وطريقة عبادتها على وفق ما كانت ترتأيه الحكومات القائمة ، كما ترينا تكوين العالم وطريقة حكمه وتدلنا على طريقة الاعمار والاقدار ، وأخـيرا تعلمنا كيف خلقت البشرية واسست الملكية • ان (ملحمة كلكامش) صنيع شعري يسمو على الزمان وهي أقدم ملحمة بطولية في العالم ••

ومن حيث التركيب مثالا يحتذى في الملاحم، ومن حيث الموضوع تتناول أيضا المشكلة الازلية التي تهم الجنس البشري أي : مشكلة الحيـاة والممات ، وبالتالي جدوى الوجود الانساني ، أو عدم جدواه ، ومن ثم خلق وفناء الانسانية على أيدي الآلهة •

ان المشـكلة الرئيسية التي تدور حولهـا

(٢٦) تاريخ الشرق الادنى القديم ـ تاليف انطون مورتكات تعريب توفيق سليمان • وعلي أبو عساف وقاسم طوير ص ١١٥ •

ملحمة كلكامش هي بلوغ مرتبـة الحي الذي لا يموت وذلك بعد التعرف على الموت » •

وبصدد النقطتين الاخيرتين نقول :

ان (اوتا ـ نبشتم) في (ملحمة كلكامش) هو الانسان الوحيد الذي انقـذه (ايا) ، بدافع العاطفـة على الجنس البشـري من (الطوفان) ، وزوده بـ (عشبة الحياة) الخالدة •

« ذلك انه قال لـ (كلكامش) :

لا يصد الموت المكروه

ابني ، ها هنا ، بيتا على الدوام

ابقى هنا على الدوام

اتآخى هنا الى الابد » •

وكان عطف (اوتا ـ نبشتم) ـ نوح البابلي ـ على (البطل) حين زوده بـ (العشبة العجيبة) التي تخلد الشباب ، الا ان افعى سرقتها منه في أثناء الرجعى • وهكذا عـــاد (البطل) الى (اوروك) خائبا ، بعد ان لقي في مسعاه نصـبا ، ليجـد في (صرحه الكبيرالسرمدي) عزاءا ، واعني به (سور المدينة) الذي بناه ، مؤمنا بان عمل الانسان هو اخلد من الانسان ، اخيرا •

وثمة ملحظ عن (مجمع الالهة) الذي امر بتدمير الجنس البشري (الطوفان) ، على ما مر بنـا :

لقد كان هذا (المجمع) مؤلفا من عدد كبير من الآلهة المتجانسة المتوافقة يمثل بعضها قوى الطبيعة والآخر الكواكب ، ومنها ما يخص المقاطعة أو المدينة أو الاسرة • كما انها كانت تمثل قوى الحياة والممات واسرار الكون ايضا وانها مدبرة اقدار البشر • وكانت مكانة كل (اله) في (مجمع الآلهة) تابعة لوضع دويلته ، فخطر (انين) و (نانا) مثلا كان يرتفع وينخفض تبعــا لارتفاع اهمية (اور) أو (اوروك) وانخفاضها • كانت سلطـة هذه (الآلهة) تشمل الارض والسماء على حـد سواء ، منذ فجر تأريخ العراق القديم •

وثمة (الحوظة) أخرى بشـأن الملحمتين الخالدتين أيضا : فمن (كلكامش) نستخلص ان شطرا من رقيماتها ، في الاقل ، يعود الى العصر البابلي القديم ، على حين لا معدى عن ان يكون بطل (ملحمة الخليقة) من (العصر السومري) ، سيد العالم ، وخالقه (انليل) اله نيبور ، وما كان هذا الا اله بابل المحلي • ومنذ أصبح الاخير اله امبراطورية نجده يحتل مكانا عليا ، كموجه للعالم طر٣ •

قصـــة (الطوفان) العبرية(*) سليلة قصـــة (الطوفان) البابلية :

المعروف ، على القطع ، ان قصة (الطوفان)

(*) كلمة عبراني Hebrew ذات أصل عريق ، وقد اطلقت في (سفر الخليقة ١٤/١٣) على ابراهيم ، فلا معدى عن أن تكـون اسـماً عشائريا • وعلى الاعتقاد الشائع انها مشتقة من الاسم (عبر) وهو اسم أحد اسلاف ابراهيـم نفسه ، لذلك فهو يرجع الى عهد سبق زمانـه بمدة طويلة ، انه السلف السادس من اسلاف ابراهيم • ان الاسم عبيرو Habiru هو الاسم عبراني : Hebrew سواء بسواء • ان الاسم (يهود) اعـم من اسـم (عبرانيين) أو (بني اسرائيل) لان الاولى تشمل (العبرانيين) ومن اتخذ اليهودية دينا وهو ليس منهم • امـا بنو اسرائيل فيراد بهم الاسباط الاثني عشر الذين اخرجوا من مصر الى فلسطين ـ والاسباط عند اليهود كالعشائر عند العرب سواء بسواء • ولقد الف ١٠ من هؤلاء الاسباط مملكة اسرائيل اما

العبرانية على مـا وردت في (سفـــر التكوين : Genesis) جرى تدوينها ، على غرار تدوين ال (الاسفار الخمسة : Pentateuch)[٢٧] ، وعلى ما وصلت الينا بعيد سبي اليهود في بابل ، وان كنا لا نعرف تاريخ تدوينها على التعين • وما كان مدونوها اصلاء في ذلك ، ولعل هدفهم الوحيـد كان تجنب هـــذه الاصالة عينها • ان (هدفهم الاول) كان جمع وتنظيم الكتابات المقدسة التي تختص بالجنس اليهودي في اسفار مدونه ، بالاقتباس من المصادر الشفوية •

لذلك فان كلا من (سفر الخليقة) و (سفر الخروج) حديث ، وان كانت مصادرهما قديمة • لقد تجلت هـذه الحقيقة في القرن التاسع عشر الميلادي : فدرّاس (العهـــد القديم) اثبتوا ان الاسفار الخمسة « ليست من الوحي الذي نزل على موسى (ع) ــ وهو ادعاء لم يرد صراحة فيها أيضا وان نسختها الحاليـة ليست الا تدوينات الكتاب اليهود ، اثر السبي البابلي ، أي بعد قرون كثـــيرة من الحوادث التي تدونهـــا ، وتزعـم حدوثهـــا • والذائع المعروف الشائع ان هؤلاء الكتاب لم يرتكنوا الى مصادر خطية ، لانها لم تكن ميسورة أصلا وان الكتاب الذين دونوا تلكم الاسفار لم يكونوا الا دعاة دينيين، ممن أرادوا دعم ارائهم بارجاعها الى ماضي شعبهم القديم ، وان التواتر كان معينهم الاول الفذ • ان الارتكان الى مثل هذا التواتر ، بطبعـه ، يبين صحة فحـوى ومحتوى ما دونه اولئك الكتاب ، ولاشك ان قد اضيفت الى (الحـوادث) أشـــياء وزوقت عبر مراحل انتقالها من فم الى فم • وهكذا نجمت طائفة من النقد قبيل مختم القرن التاسع عشـر تنسف الاساس التأريخي لكل القصص الواردة في (اسفار العهد القديم الاولى) تقريبا[٢٨] •

لكن الذي يعنينا من ذلك كله هو (قصـة الطوفان) • انهـــا ، على مـــا وردت في (سـفر الخليقة) ، تحفظ لنا الشطر الاكبر من (النسخة البابلية) • ان الكتاب اليهود لم يحفظوا لنا القصة حسب وانما ألفاظها أيضا ، وبكل أمانة غالبا ، ان قصة الطوفان العبرية والقصة البابلية التي نسلتها تتسمان باللـون المحلي ، ومن الدلائل على مـا نقول :

١ ــ طـلاء (السفينة) بالقار ، وهـــو من منتوجات بلاد ما بين النهرين منذ القديم •

٢ ــ ضحالة الماء النسبية ، اذ لم يزد عمقه على ٢٦ قدما ، ومع ذلك اغرق جميع الارضين !

٣ ــ واحتفاظ النسـخة العبرية بصيغـة الجمع ل (الآلهة) ، والدالة على عقيدة تعدد الآلهة البابليــة الاولـــة ، ومعلوم ان (الوحدانية كانت عقيدة العبرانيين المتأخرين) •

السبطان الباقيان فقد كونا مملكة ــ يهودا • راجع قاموس الكتاب المقدس (١/٩٣ وما بعدها) •

(٢٧) الكلمة يونانية النجار مركبة مـن كلمتين هما : Penta على معنى (خمسة) و (Teuchos) على معنى (اسفار) • والاسفار الخمســـة هي : (التكوين) و (الخـــروج : Exodus) و (اللاديين : Lanticus و (العدد (Numbers و (التثنية) Deuteronomy) • انها ، على رأي العبرانين القدامى هي الاسفار المنزلة على موسى ، ثم توسعوا فاطلقونها على الاسفار التي تكون (العهد القديم) : وليس في القرآن الكريم ما يحدد الاسفار او يفصلها •

(٢٨) راجع :
Sir Leonard Woolley : Abraham p. 20.

صحيح ان الفارق بين القصتين ، روحيا ، كبير ، اما ان (الاولى) نسلت (الثانية) فهذا صحيح لاشك فيه أيضا • لقد عاش اليهود ، بين البابليين أيام السبي ، وتأثروا بدينهم تأثرا عميقا ، وشأن الدين في ذلك كشأن الافكار الاجتماعية • ان القـــرن السادس ، قبل الميلاد ، وعهـد السبي البابلي منه بخاصة ، هـو الذي عرّف اليهـود بقصص الخليقة والطوفان ، وما كانوا ليعلموا عن ذلك ، قبلـه ، شيئا • ومن المحقق ان الافكار الدينية المضمنة في هذه (القصة) ، على ما وصلت الينا ، تعود الى زمن يلي السبي ، لان تدوينهـا النهائي حدث خلال السبي أو بعده وثمة ملحظ آخر يتصل ببطل قصة (الطوفان) البابلية ، وهو على ما ذكـرنا يدعى : اوتا ــ نبشتم ، وبطـــل قصـة ــ (الطوفان) العبرانيـة : نوح • ان العـــلاقة بين الاسمين ، على مـا هـو بيّن ، معدومة • وعلى الرغم من ان في (العهد القديم) تفسـيرا للاسم : (نوح) ، لكنه لا يعدو لعبا على الالفاظ ، ومصطنعا ، انه محاولة لتفسير ما لا معنى له حقا[٢٩] • ولا يرد الاسم (نوح) في أي صنيع يهودي آخر ، سواء أكان ذلك على انفراد ، أم بالتركيب مـع أسماء اخر • ولسائل ان يسأل : لم اذن الاسم (نوح) في قصة الطوفان العبرانية يا ترى ؟ يجيب عن ذلك (الاب باروز Father Burrows)[٣٠] في الاجزاء الحرانية من (اسطورة الطوفان) يرد اسم البطـــل بصيغة نحموليل Nahmolel [٣١] او نا حمو ليل 'Na ah-mu?-liel وان هذا الاسم ، اما بالاشتقاق أو بالاختصار ، وعلى غرار ما يحدث في العبرانية (وعلى مثال لما حدث لاسم الملك الاشـوري تيغلات بيليصير الذي أصـبح ابول)[٣٢] فأسم نا حمو ليل ذو رابطة ، بالاسم (نوح المعروف) • ومن المفيد ان نقول ان اللهجة « الحرانية » ، التي كتبت بها الرقيمة ، كانت لغة التخاطب في منطقة الشرق الاوسط كله ، ومنها منطقة حران نفسها • وعاش في حران ابراهيم ، و (تارح) وجاءت (ربيكا) منها أيضا ، ولبث فيهـــا يعقوب ١٤ سنة على ما تقـــول المصـادر العبرانية(*) • فلو كانت (قصة الطوفان) فيهـّـا شائعة ، على ما نعلم نحن الآن ، وان اسم بطلها يبدأ بهذه الحروف ، الا يستتبع ذلك ان النسخة

---

(٢٩) راجع :
Sir Leonard Woolley: Abraham p. 175

(٣٠) Notes on Harrian, in J.R.A.S. 1925. pp. 281-4.

(٣١) لا تعـرف طريقة نطـق الاسماء في السومرية والبابلية تماما ف (نحموليل) قد ينطق على وجه قريب من نطق اسم (نوح) ــ وهو في السامية نح Nuh : راجع :
Sir Leonard Woolley: Abraham p. 176 (footnote).

(٣٢) في اورفه (اديسا القديمة) الكائنة قرب نصيبين (حران القديمة) جامع فيه حوض مليء بالسمك هو : (سمك ابراهيم) والعامة تجله كثيرا وتحرص على عدم اصطياده ويذهب (التواتر المحلي) الى ان (ابراهيم) عندمـا هاجمه جنود نمرود دعـا الله ان ينجده فامده بعون من الجند ، المشاة والخيالة ، خرجوا من الماء وما ان استرجعوا ما نهبه جنـود نمرود وولوا هاربين ، الا عادوا الى البركة سمكا ••

وهذا يدل على ان معتقدا كان شائعا بان ابراهيم ثوى فيها • الشبه بين اسمي (اورفه) و (اور الكلدان) هو السبب في وضع الاخيرة في الخوارط التأريخية محل اورفه •

راجع :
Sir Leonard Woolley, Abraham p. 591-60.

العبرانية لقصة الطوفان قد استمدت من مصادر شمالية . وعلى ذلك يلحظ الاب باروز ان اسم (جبل ارارارط) ، الذي لا يظهـر في النسخة البابلية ، ويظهـر في النسخة العبرانية باعتداده الجبل الذي استوت عليه (السفينة) ، وهو أعلى جبل في تلكم المنطقة وأول ما يظهر من اليابسة عند انحسار الماء ، وهذا دليل آخر على استمداد القصة العبرانية من مصادر شمالية أيضا .

وجاء ابراهيم على ما ورد في (العهد القديم) من (اور) فلا معدى عن ان يكون قد سمع قصة الطوفان السومرية فيها ، انها من قصص (الخليقة) و (التكوين) التي نقلها ابراهيم من (وطنه الاول) وكانت القصة على شكلها الاولي الوارد في الرقيمات المسمارية ، وبعد تطور بطيء ، وادخال أشياء كثيرة عليها ، اتخذت الشكل الذي هو الآن بين أيدينا .

وملحظ آخر أيضا : ان الادب البابلي ، شأنه كشأن الاديان القديمة قد اثر فيه الدين ومن ذلك اشراك الالهة في الملاحم على ما ورد في (قصة الطوفان) . ومعلوم ان تقديم الضحايا والقرابين كان جزءاً لازما من الديانات القديمة . ان آلهتها ، على ما كانت تتراءى لاتباع تلكم الاديان ، عرفت الجوع والظمأ ، وعلى غرار ما كان يعرفهما الانسان ، وكان لزاما على (عابديها) ان يقدموا لها الماء والطعام . ان (قصة الطوفان البابلية) تروى كيف ان أبناء الجنس البشري عندما دهمهم الطوفان ، جاءت الآلهة العليا ، وذلك لانها عدمت القرابين التي كان البشر يقدمها لهم يوميا ، وعلى ذلك ما ان غادر (اوتا ـ نبشتم) السفينة ووضع رجله على اليابسة (ان السفينة لا تجرى على اليبس) الا كان أول شيء فعله هو تقديم الضحايا ، وسرعان « ما شمت الآلهة النكهة الطيبة وتجمعت على غرار ما يتجمع الذباب على القربان . »

ان النسخة العبرانية للطوفان تعدم هذا « التشبيه الساذج » ، لكن نوح دأب على بناء المذبح وتقديم « النذور المشوية ، من كل حيوان نظيف ، ومن كل طير نظيف » والرب يدأب على شم النكهة الطيبة « ويقسم بانه لن ينزل الضربة القاصمة بكل شيء حي » . لا عبادة من دون تضحية ، وهذه اثارة من تلكم العهود . وما عزم عليه ابراهيم من تضحية ابنه اسماعيل للرب ، منها ، ما الى الشك في ذلك من سبيل .

من ذلك يتبين : ان قصة (الطوفان) نجمت من الصنيع الادبي : السومري ـ البابلي ـ الآشوري ، فكان لها نظير في (العهد القديم) . فيها (السفينة) وقد طليت بالقار ، منتوج بلاد ما بين النهرين منذ القديم ، وفيها (رجل) واحد معين ، وان اختلف اسمه هنا وهناك ، وقد فسرنا ذلك فيما مضى ، انذرته الآلهة بان (طوفانا) سيغمر الارض وشيكا . ثم فتحت أبواب السماء بماء منهمر واغرق الماء كل من كان على الارض ، واستوت السفينة على (جبل) اختلف اسمه ، هنا وهنا ، وقد فسرنا السبب فيما مضى أيضا ، ثم امرت الآلهة السماء بان تقلع ، وغيض الماء ، وارسل ذلكم الرجل ثلاثة من الطيور . ثم يخرج من السفينة الناجون ليقدموا القرابين . ان الشبه بين ما ورد في المصادر السومرية والبابلية والآشورية والعبرانية تجعل الأصل واحدا .

وبطبيعة الحال هناك اختلافات ثانوية ، ففي النسخة البابلية تعدد للالهة ، واحدهم هو الذي قرر ان يطلق الطوفان والآخر هو الذي افضى بسر ذلك ، وفي النسخة البابلية ما يفيد بان الآلهة بعد اطلاق الطوفان امتلأت منه رعبا . لكننا لا نستطيع ان نقر ان ذلك كان شأن (جيهو فاه : يهوه) أيضا . ان عشتار ، آلهة الحب تجبه الاله العظيم الذي كان المســؤول الاول عن الطـوفان ، وتوبخــه بمرارة على ما جنت يداه ، فهي تفيد بان ليس من حق الاله تدمير الجنس البشري كلــه ، اذ قــد يكون البعض منهم في عداد الطالحين ، لكن من بينهم من هو في عداد الصالحين أيضا . فان اخطاء البشر ففي مقدور الآلهة ان توقع عليهم العقاب ، أو تصيرهم جياعا ، أو تطلق عليهم الاسود للاقلال من عدتهم ، لكن طوفانا عاما توقع امر كان من الواجب الا يطلق عليهم ابدا . ان هذا الانكار يبلغ مبلغا لا يرقى اليه ما ورد في العهد القديم : ف « ذو الخطأ مسؤول عن خطيئته » أو بعبــارة أخرى : (ألاّ تزر وازرة وزر اخرى) . ولم يفهم اليهود هذه الحقيقة أبدا[٣٣] .

مصادر البحث

1. Old Testament — Book of Genesis.
2. Sir Leonard Woolley Excavations at Ur.
3. Sir Leonard Woolley: Abraham.
4. Mackenzi: Myths of Babylonia and Assyria.
5. Pinches: The Religion of Babylonia and Assyria.
6. King: Babylonian Religion.
7. The Old Testament in the Light of Histoucal Records and Legends of Assyria and Babylonia.
8. Encyclopaedia of Modern Knowledge Vols. I and II.
9. Hutchinson, R.W.: A Century of Explorations at Nineveh, London, 1929.
10. Encyclopaedia, International, Ezra and Ezra, Book of.
11. Seton L'loyd: Twin Rivers.
12. George Roux: Ancient Iraq.
13. Chiera: They wrote on clay.
14. مقــدمة في تاريخ الحضــارات القديمة — طه باقر .
15. Ancient Near Eastern Texts.

---

(٣٣) راجع :
Chiera: "They wrote on clay pp. 130-131.

مجموعة دنانير اموية
كنز ابي صيدا

بقلم : الدكتور عيسى سلمان
مدير الآثار العام

اتصل السيد مدير ناحيــة ابي صيدا ، في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر آذار سنة ســبعين وتسعمائة والف ، تلفونيا بمســؤول في مديرية الآثار العامة واخبر بان أحد الاشخاص قد عثر ، وبطريق الصدفة ، على مجموعة من الدنانير الذهبية بالقرب من قرية ابي طابة ، التي تقع قرب ناحية أبي صيدا(*) . (اللوح رقم ١). وفي اليوم ذاته ، ذهبت هيئة ، من قسم التحريات الاثرية في المديرية ، لكشف الموقع الذي وجدت فيه المسكوكات . وجاء في التقرير الذي قدمته هيئة الكشف بان المعثر خالي من أي مرتفعات أو ملتقطات سطحية التي قد تشير الى ان الموقع كان مستوطنا . ولكن هناك بالقرب من المعثر تلولا أثرية تعود الى أزمنة مختلفة . وعلى الرغم من خلو المعثر مما يــدل على انــه كان مستوطنا ، فقد قامت الهيئة بعمل حفر اختبارية في الموقع للتأكد من طبيعة المكان الذي وجدت فيه هــذه الدنانير .

وعدد هــذه الدنانير خمسة عشر دينارا ، منقوش عليها سنى ضربها ، اقدمها ضرب سنة ٧٧هـ (٦٩٦م) ، واحدثها سك في سنة ١٠٣هـ (٧٢١م) . وهذه الدنانير من الجودة بمكان بحيث تظهر وكأنها ضربت قبل أعوام لا قبل ثلاثة عشر قرنا .. كما انها تتقارب جدا في الاوزان ومقاسات أقطارها . اما الكتابات التي نقشت عليها فانهــا متطابقة تماما والاختلاف فقط في التاريخ وفي حرف (في) الذي ورد على قسم من هذه الدنانير من بداية التعريب والى تاريخ معين . وجاءت

(*) أبو صــيدا : ناحية من نواحي قضــاء المقدادية في محافظة ديالى .

(في) هذه قبل سنة الضرب وهي بهذه الصيغة « ضرب هذا الدينر في سنة ... الخ » . اما في بعض هـذه الدنانير فيرد تاريخ الضرب بهـذا الشكل « ضرب هذا الدينر سنة ... الخ » .
ولا غرابة في ضبط الأوزان ، ودقـة المقاسات ، واتقان الخط والكتابات ، ونقاء المعدن وصفائه ، فان هذه الدنانير تشير الى أيام عز وشباب وقوة دولة بني امية ، خصوصا أيام الخليفة عبدالملك بن مروان ٦٥ ـ ٨٦هـ ، وابنه الوليد بن عبدالملك ٨٦ ـ ٩٦هـ ، كما ان هذه الدنانير تمثل مرحلة مهمـة من مراحل اكمال بنـاء الدولة العربية الاسلامية وهي تشـير الى حقيقـة وجود الامـة العربية وطبيعة دينهـا ، واستقلالية اقتصادها في تعاملها مع الدول الاخرى . فقـد كانت الدولة العربية الاسلامية ، وقبل قرار تعريب النقدين ، تتعامل بدنانير بيزنطية ودراهم ساسانية ، لاتستطيع ان تتحكم بمقدار المتداول منها ، ونوعية ونقـاء المعدن الذي تضرب منه . لذلك جاء قرار التعريب طفرة نوعية تدل على ما احدثه دين الله في حياة الامة العربية .

ولاول مرة يدخل مجموعة مديرية الآثار العامة النفيسة ، دينار الخليفة عبدالملك بن مروان الذي ضرب سنة ٧٧هـ (اللوح رقم ٢) ، والذي يعتبر الى حد هذا التاريخ أقدم دينار يمثل الدنانير الكاملة المعربة . واعطي دينـارنا هـذا رقم ١٣٦١٣مس في سجل المسكوكات . اما وزن هذا الدينار فهو ٤ر٢٠٠غرام وقطره ٢٠مم . ونقشت الكتابات على هذا الدينار بخط كوفي متقن وموزعة على المركز والطوق . فالكتابات في المركز تتألف من ثلاثة أسطر متوازية ، اما على الطوق فانهـا بشـكل سـطر واحـد متصـل يأخـذ شكلا دائريا يحيط بكتابات المركز .

وتقرأ الكتابة في مركز الوجه كالآتي :

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد .

اما الطوق فالكتابة عليه هي :

بسم الله ضرب هذا الدينر في سنه سبع وسبعين

والظهر منقوش مركزه بما يلي :

لا اله إلا
الله وحده
لا شريك له

والطوق :

محمد رسول الله ارسله بالهـدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

وفي هذا المجال سنتناول ثلاث قضايا هي تاريخ قرارالتعريب، ومبررات اتخاذ هذا القرار، ثم صيغة الكتابات التي نقشت على هذه الدنانير ، محتواها واهميتها . اتفق المؤرخون وكتاب السير ان الخليفة عبدالملك بن مروان قد قرر تعريب النقدين سنة ٧٦هـ (٦٩٥م) . ذكر ابن الاثير في كتابة الكامل ، وعند تدوين حوادث سنة ٧٦هـ ، قال : « ضـرب عبدالملك الدنانـير والدراهم وهو أول من احدث ضربها في الاسـلام فانتفع الناس بذلك »[١] . وذكر ذلك ابن الكازروني أيضا فقال : هو (الخليفة عبدالملك بن مروان) أول من نقش الدراهم والدنانير بالعربية وكتب عليها « قل هـو الله احـد » ، وذلك سنة ست

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص١٧٣ طبعة بولاق ١٢٩٠هـ .

وسبعين ، وكان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية ، وكان الذي فعل ذلك الحجاج واتخذ دار الضرب »[٢] • وروى ذلك كذلك المؤرخ المشهور وصاحب كتاب في النقود ، المقريزي أيضا ، فقال : « فلما استوثق الامر لعبدالملك بن مروان ، بعد مقتل عبدالله ومصعب ابني الزبير ، فحص عن النقود ، والأوزان ، والمكاييل ، وضرب الدنانير والدراهم سنة ست وسبعين من الهجرة ••• وكتب الى الحجاج ، وهو بالعراق ، أن اضربها قبلي • فضربها وقدمت مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبها بقايا من الصحابة ، رضى الله عنهم أجمعين ، فلم ينكروا منها سوى نقشها ، فان فيها صورة • وكان سعيد بن المسيب ، يبيع بها ويشتري ولا يعيب من أمرها شيئا »[٣] •

ان من يمعن النظر في هذه النصوص لا يشك بان قرار تعريب النقدين قد تم سنة ٧٦هـ • ولكن الاعتماد على ما اورده المؤرخون فقط قد لا يقود الى كشف الحقيقة أو الوصول اليها ، خصوصا وان هناك من الآثار المادية ما لا يؤيد ما اشار اليه المؤرخون • فلم تصل الينا مسكوكات معربة من سنة ٧٦هـ • وهذا لا يعني ان ليس هناك دنانير أو دراهم معربة ومضروبة في هذه السنة • فاننا نعرف ان الدنانير والدراهم كانت تصهر ويعاد سكها ، وان أعمال التنقيبات والتحري تقدم وباستمرار وثائق جديدة لها أهمية خاصة في تأكيد أو نفي ما دونه المؤرخون • ولذلك فليس من المستبعد ان نحصل على دنانير معربة مضروبة سنة ٧٦هـ ، وبذلك يتطابق كلام المؤرخين مع ما يصل الينا من شواهد مادية • هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد اورد المؤرخون كذلك ان الخليفة عبدالملك بن مروان ضرب دنانير منذ عام الجماعة سنة ٧٤هـ وكذلك ضرب دراهم • وتؤكد هذه الروايات الدنانير الذهبية القليلة المضروبة سنة ٧٤هـ وسنة ٧٦هـ والدراهم النادرة المضروبة سنة ٧٥هـ وجميع هذه الدنانير والدراهم شبه معربة وعليها صورة الخليفة نفسه[٤] ، ومنها دينار شبه معرب يحمل تاريخ ٧٧هـ ومزين بصورة الخليفة • وهنا يمكن ان نقول ان قرار التعريب نفذ في قطر معين ولم يتمسك به تماما في قطر آخر • ويحتمل ان الدنانير التي ضربها الحجاج في العراق كانت معربة تماما ، وان الدنانير التي ضربت في دمشق كانت مزينة بصورة الخليفة نفسه خصوصا تلك التي ضربت سنة ٧٦هـ والتي اعترض عليها الصحابة في المدينة المنورة • ولعل ذلك الاعتراض هو الذي دفع الخليفة عبدالملك بن مروان لأن يحذف الصورة التي كانت على الدنانير وينقش بدلها كتابات • وقد أورد ابن خلدون ان دنانير عبدالملك كانت تحمل كتابات لا صورا ، ولكن ابن خلدون لم يذكر بالضبط تاريخ المسكوكات التي لا تزينها صور • فهو يقول « فلما رأى

(٢) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٨٩ ، حققه الدكتور مصطفى جواد ، وضع فهارسه واشرف على طبعه سالم الآلوسي ، بغداد ، ١٩٧٠ •

(٣) الكرملي • المقريزي ، النقود العربية وعلم النميات ص٣٤ (القاهرة ١٩٣٩) •

(٤) انظر عيسى سلمان ، المسكوكات المصورة في مجموعة الحاج عبدالله شكر الصراف، مجلة المسكوكات ، عدد ٢ ، ص ٤١ــ٢٨ •

عبدالملك اتخاذ السكة ، لصيانة النقدين الجاريين في معاملة المسلمين عن الغش ، فعين مقدارهما على هـذا الذي استقر لعهد عمر ، رضى الله عنـه ، واتخذ طابع الحديد ، ونقش فيـه كلمات ، لا صورا ، لان العرب ، كان الكلام والبلاغة أقرب مناحيهم ، وأظهـرها ، مع ان الشـرع ينهي عن الصور »[٥] .

ويعتبر قرار التعريب ثورة من أجل اكمال مستلزمات الدولة المستقلة . وحاول المؤرخون العرب المسلمون بيـان مبررات التعريب فربطوا ذلك بالعـلاقات السـياسية بين الدولة العربيـة الاسلامية الفتية والدولة البيزنطية[٦] . وينفرد ابن خلدون في توضيح سبب مهـم من أسـباب التعريب وهو : « صيانة النقدين الجاريين في معاملة المسلمين من الغش ... الخ » .

وشخص المؤرخون المحدثون وعلماء النميات أسـباب القرار الثوري الذي اتخـذه الخليفة عبدالملك بن مروان سنة ٧٦هـ . فكشفوا عن أسباب التعريب مستدين على طبيعة الظروف الذاتيـة والموضوعية للدولة العربية الاسلامية الناميـة . فكان قرار التعريب الرد الثوري الحاسم على قيم وصيغ باليـة لا تـلائم ولا تستجيب الى متطلبات اقتصاد الدولة النامية . فتعريب السكة والدواوين وتوحيد المقاييس والمكاييل انما يعبر عن اكمال تحقيق الشخصية المستقلة للامـة العربية واثبات وجودها . وتكمن وراء قرار التعريب هذا دوافع قومية وادارية واقتصادية وسياسـية . فقـد أراد الخليفة حصر ضرب النقود بيده وتحت اشرافه مباشرة ، خصوصا بعد ان ضرب المنشقون عـن طاعته نقودا خاصة بهم . وأراد الخليفة ان يكون تعريب السكة رمزا للوحدة الداخلية القـوية ، وذلك بعد ان قضى على من حاول ان يفتت وحدة الامة ويشغلها عن تأدية رسالتها . ولا يقل الدافع الاقتصادي أهمية عن الدوافع السابقة . فبنـاء اقتصـاد ثابت وقوي لا يتحقـق والدولة تتعامل بدنانير بيزنطية ودراهم فارسية، فلا تستطيع الدولة العربية النامية المتطلعة الى اقتصاد قومي قوي أن تتحكم بمقدار السيولة النقـدية ونقاوة وصـفاء ووزن المعـدن للمسكوكات . وكيف تستطيع الدولة ان تتعامل بنقود غيرها في علاقاتها التجارية مع دول أخرى[٧] . وهل نستطيع أن نتخطى حقيقة التبعية الاقتصادية للدولة العربية الاسلامية اذا ما استمرت تعتمـد في تعاملها على مسكوكات تضربها دولة أخرى .

وجوهر المسألة نابع من ان قرار التعريب يمثل وجهـاً من اوجـه الثورة التي احدثها الدين الاسلامي في حياة الامة العربية . فالاسلام تجربة ثورية حقق وجود الامة العربية وحرك عبقرية الانسان العربي وابداعـه فكانت النتيجة حضارة يانعة انسانية وعالمية . ويعتبر الاسلام من أهم واخطر الحوادث السابقة في حياة الامة العربية . وقد شخص الحقيقة من قال : في حياتنا القومية

---

(٥) الـكرملي ، النقود العربيـة وعلـم النميـّات ، ص ١٠٦ ، القاهرة ١٩٣٩ .

(٦) عبدالرحمن فهمي ، موسوعة النقود العربية وعلم النميّات ، فجر السكة العربية ، ص ٣٨ـ٤٤ (القاهرة ١٩٦٥) .

(٧) الدكتور عبدالرحمن فهمي ، موسوعة النقود العربيـة وعلم النميـات ، ص ٥٢ . القاهرة ، ١٩٦٥ .

حادث خطير . وهو حادث ظهور الاسلام ... حادث قومي وانساني عالمي فيه تجربة هائلة من تجارب الانسانية . فهوعند ظهوره حركة ثورية ، ثائرة على أشياء موجودة : اعتقادات وتقاليد ومصالح ... ان حالة الثورة هي حالة واحدة لا تتجزأ ، لها نفس الشروط النفسية ، ولها نفس الشروط الموضوعية أيضا الى حد كبير(٨) .

ولم يقتصر التعريب على حق ضرب العملة للدولة العربية الاسلامية بل ثبت على الدنانير والدراهم والفلوس التي امر بضربها الخليفة عبدالملك آيات قرآنية وعبارات ، بخط عربي كوفي ، تعبر عن طبيعة الدين الجديد ورسوله وموقع خليفة رسول الله من ذلك . وثبتت صيغة الكتابات ، التي امر بنقشها الخليفة عندما اتخذ قرار التعريب ، طيلة فترة حكم بني امية ، مع اختلافات بسيطة ، مثل ذكر اسم مدينة الضرب على الدنانير التي ضربت في تونس وطرابلس الغرب والاندلس وعدم ذكر ذلك على الدنانير التي ضربت في العراق والشام . لم يذكر اسم الخليفة أو تنقش صورته على هذه الدنانير كما كان متبعا عند البيزنطيين والفرس . وبالاضافة الى تغيير نوع النقوش على الدنانير والدراهم الاسلامية المعربة فان التغيير شمل كذلك ترتيب هذه النقوش الكتابية . فثبت عبدالملك نقوش المسكوكات بشكل يتلائم مع شكل الدينار والدرهم . اما المضمون ، أي مضمون الكتابات ، فهو ذكر وحدانية الخالق ونبوة رسوله محمد (ص) وتاريخ الضرب . فصار وجه الدينار منقوش الوسط بـ :

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

لم تكمل الآية القرآنية هنا وفسر ذلك علماء المسكوكات بصغر المساحة من وجه الدينار المخصصة لهذه الآية . اما على الدراهم فقد اكملت الآية ، أي كتبت ، ولم يكن له كفوا أحد ، وذلك لان قطر الدرهم اطول من قطر الدينار . لقد استمر ذلك الى نهاية الحكم الاموي . اما طوق الوجه فنقش فيه البسملة وتاريخ الضرب وهذه الصيغة التي دونت فيها كتابات الطوق بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة ... الخ .

وهنا يجب أن نشير الى ان حرف « في » منقوش على الدنانير التي ضربت في السنوات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠هـ وحذف هذا الحرف في الدنانير التي ضربت بعد سنة ٨٠هـ . ففي الدينار المضروب سنة احدى وثمانين لم ينقش حرف « في » حيث يثبت تاريخ الضرب بهذا الشكل : « بسم‌الله ضرب هذا الدينر سنة احدى وثمانين» ونقش على ظهر الدينار ، المركز ،

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

وطوق ذلك بـ محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

لم تكمل الآية القرآنية هنا كذلك ، ولكنها اكملت على الدراهم . وهذه مجموعة الكتابات التي دونت على هذه الدنانير .

---

(٨) ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، قوميتنا المتحررة أمام التفرقة الدينية والعنصرية ص ١٦٩ بيروت ١٩٧٢ .

(١) دنانير الخليفة عبدالملك بن مروان (لوح رقم ٣)

١ ــ الرقم ١٣٦٠١ــمس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ، القطر ١٩مم ·

أ ــ الوجه ، المركز

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة ثمان وسبعين

ب ــ الظهر ، المركز

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
محمد رسول اللــــه ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٢ ــ الرقم ١٣٦١٣ــمس ، الوزن ٢٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ·

أ ــ الوجه ، المركز

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة تسع وسبعين

ب ــ الظهر ــ المركز

لا اله الا
الله وحــده
لا شريك له

الطوق
محمد رسول الله ارســله بالهــدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ·

٣ ــ الرقم ١٣٦٠٠ــمس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ·

أ ــ الوجه ، المركز

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة ثمنين

ب ــ الظهر ، المركز

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ·

٤ ــ الرقم ١٣٦٠٩ــمس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ·

أ ــ الوجه ، المركز

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة احــدى وثمنين

ب ــ الظهر ، المركز

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
محمد رسول الله أرســـله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ·

(٢) دنانير الخليفة الوليد بن عبدالملك ٨٦ــ ٩٦هـ (لوح ــ ٤)

١ ــ الرقم ١٣٦٠٨ــمس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ·

أ ــ الوجه ، المركز

الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب ــ الظهر ، المركز

لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وثمنين

الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القطر ٢٠مم .

ب – الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

٢ – الرقم ١٣٦٠٣–مس ، الوزن ٢٥٠ر٤غم ،
أ – الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وثمنين

الطوق
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القطر ٢٠مم .

ب – الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

٣ – **الرقم ١٣٦٠٦–مس ، الوزن ٢٠٠ر٤غم ،**
أ – الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وثمنين

الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القطر ٢٠مم

٤ – الرقم ١٣٦١٠–مس ، الوزن ٢٠٠ر٤غم ،
الظهر – المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

الوجه – المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمان وثمنين

الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القطر ٢٠مم .

٥ – الرقم ١٣٦١٢–مس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ،
أ – الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب – الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمان وثمنين

الطوق
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

القطر ٢٠مم .

٦ – الرقم ١٣٦١١–مس ، الوزن ٢٠٠ر٤غم ،
أ – الوجه – المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب – الظهر – المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسعين

الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠

٧ ــ الرقم ١٣٦٠٥ــمس ، الوزن ٢٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ٠

أ ــ الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب ــ الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسعين

الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠

٨ ــ الرقم ١٣٦٠٢ــمس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ٠

أ ــ الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب ــ الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسعين

الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠

(٣) دينار الخليفة سليمان بن عبدالملك ٩٦هـ ــ ٩٩هـ ٠ (لوح ٥ ــ آ)

١ ــ الرقم ١٣٦٠٧ــمس ، الوزن ٣٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ٠

أ ــ الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب ــ الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وتسعين ٠

الطوق
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠

(٤) دينار الخليفة هشام بن عبدالملك ١٠٥هـ ــ ١٢٥هـ ٠ (لوح ٥ ــ ب)

٢ ــ الرقم ١٣٦٠٤ ــ مس ، الوزن ٢٠٠ر٤غم ، القطر ٢٠مم ٠

أ ــ الوجه ، المركز
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

ب ــ الظهر ، المركز
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثلث ومئة ٠

الطوق
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ٠

ابو صيدا
مقياس : العقدة = ميلين

لوح ـ ٢



الوجه

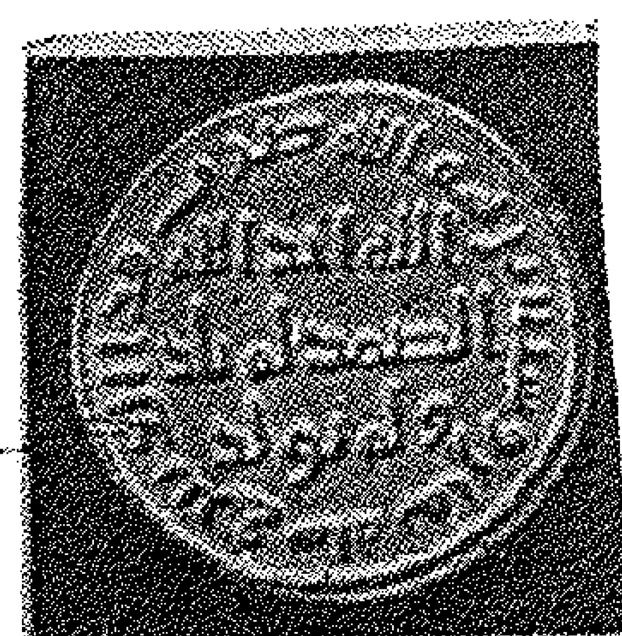
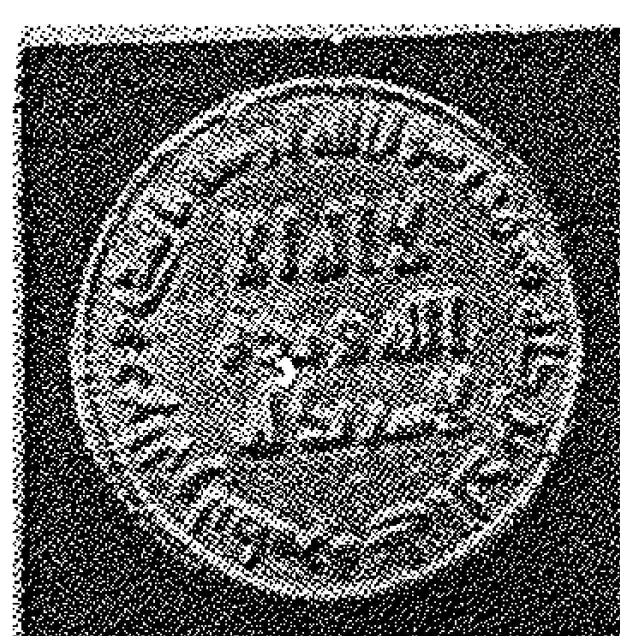


الظهر

الرقم ١٣٦١٤ـمس

لوح – ٣

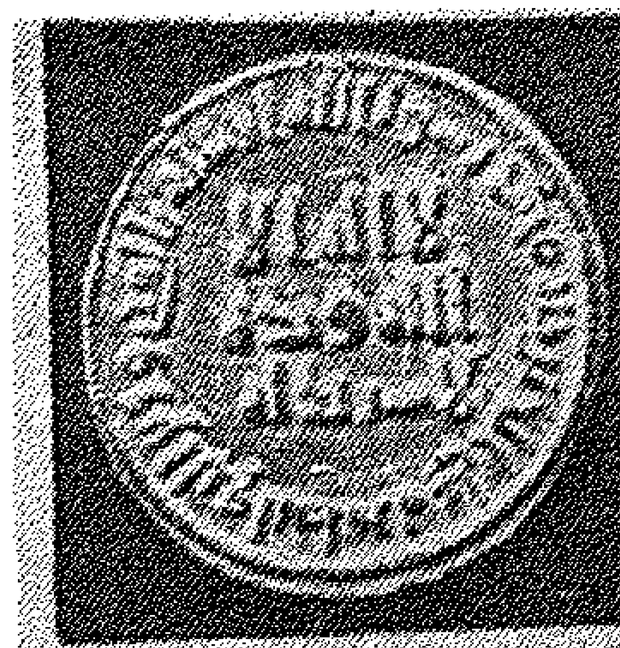
دنانير الخليفة عبدالملك بن مروان

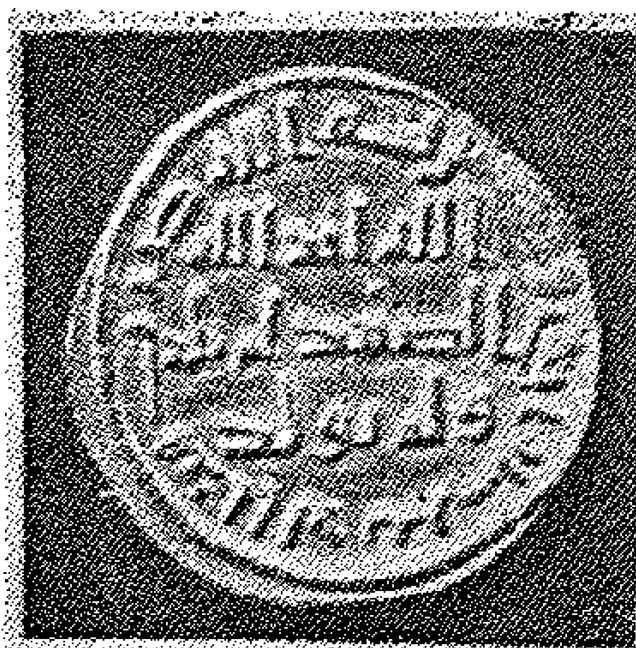
١٣٦٠١ – مس




١٣٦١٣ – مس

١٣٦٠٠ – مس




١٣٦٠٩ – مس

لوح – ع

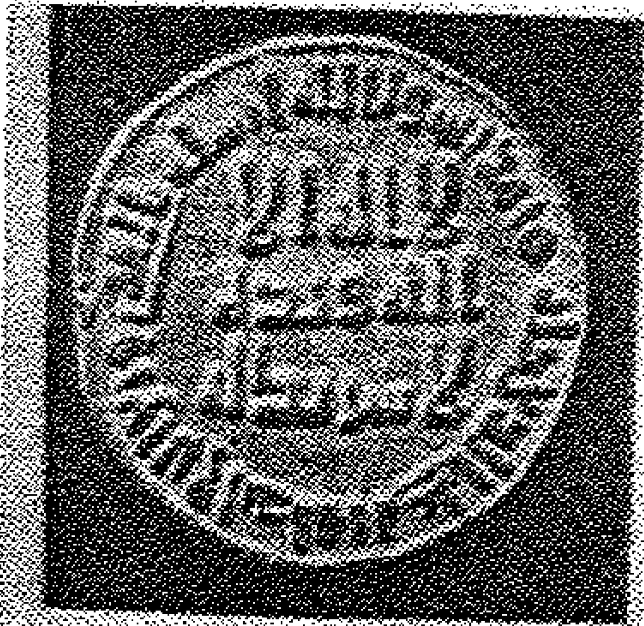
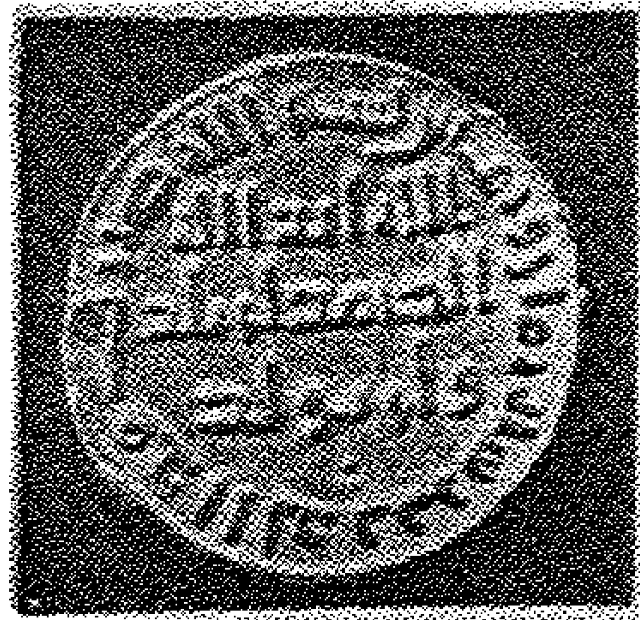
دنانير الخليفة الوليـــد بن عبدالملك



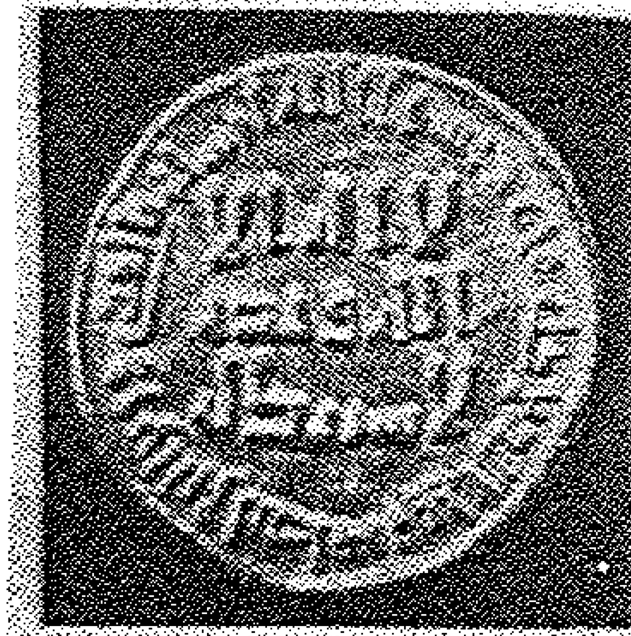
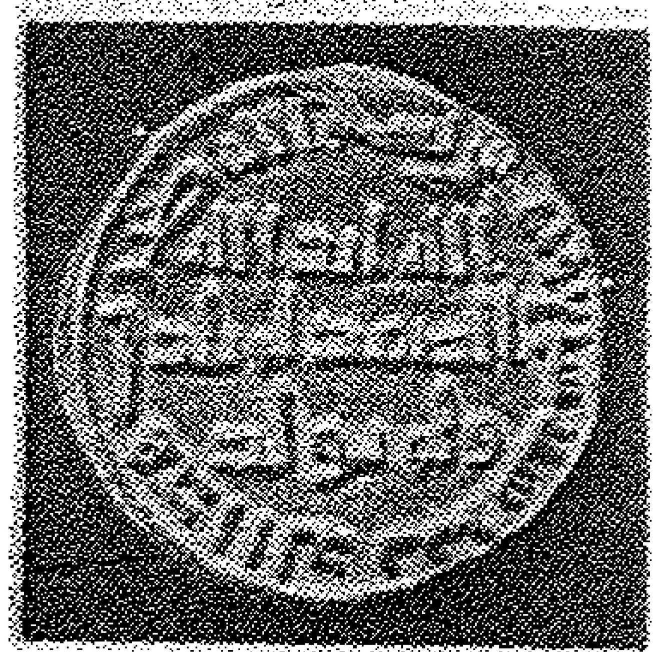

١٣٦٠٣ – مس



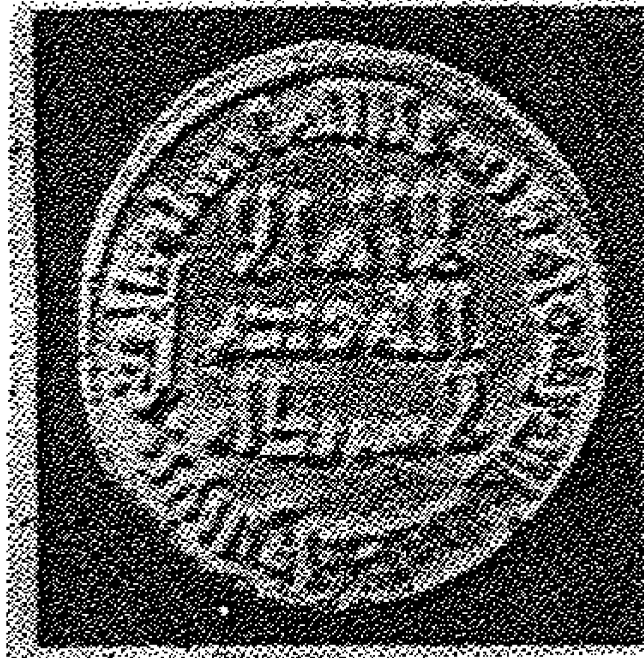

١٣٦٠٨ – مس

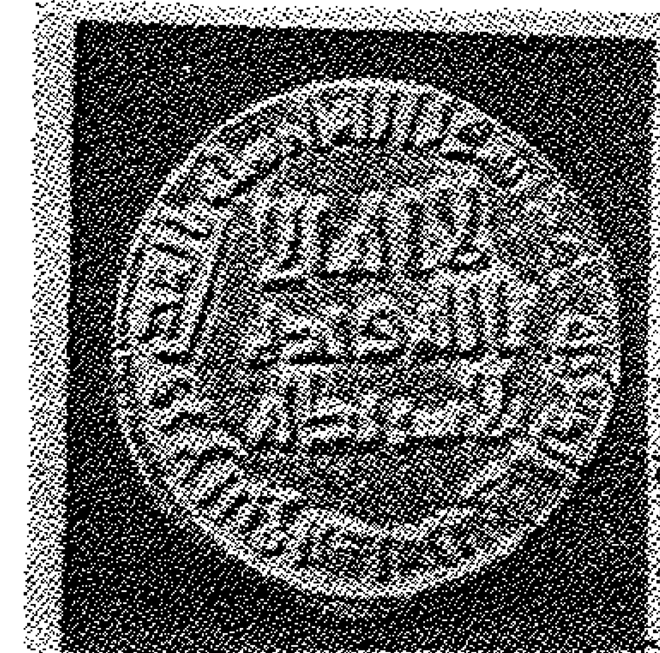
١٣٦١٠ – مس

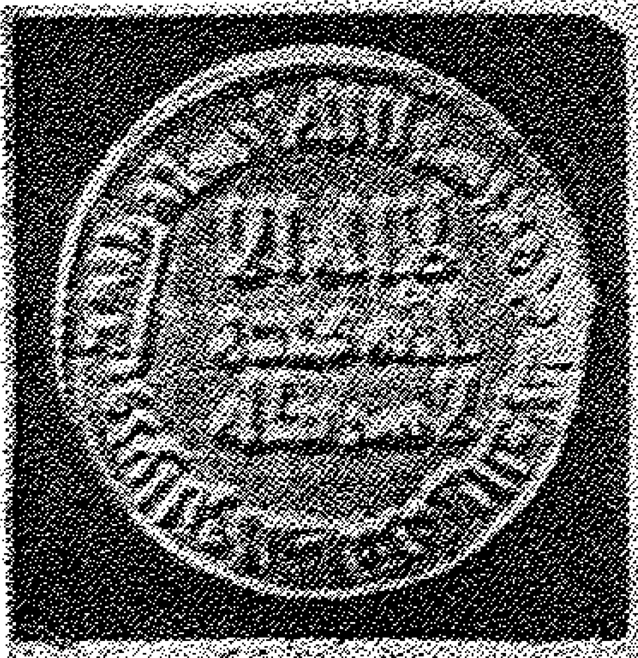
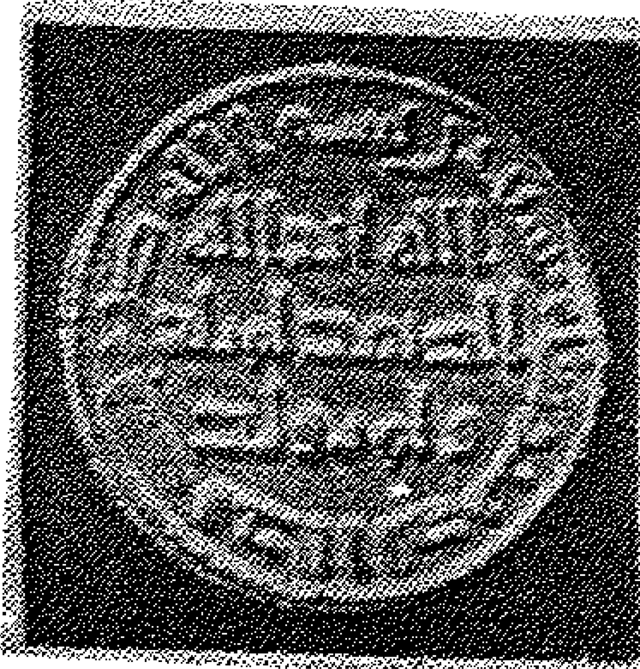
١٣٦٠٦ – مس



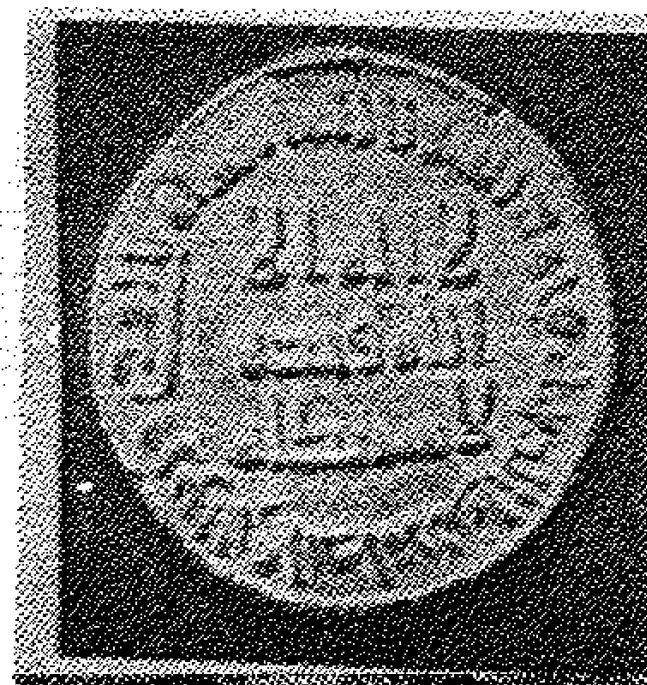

١٣٦١١ – مس




١٣٦١٢ – مس

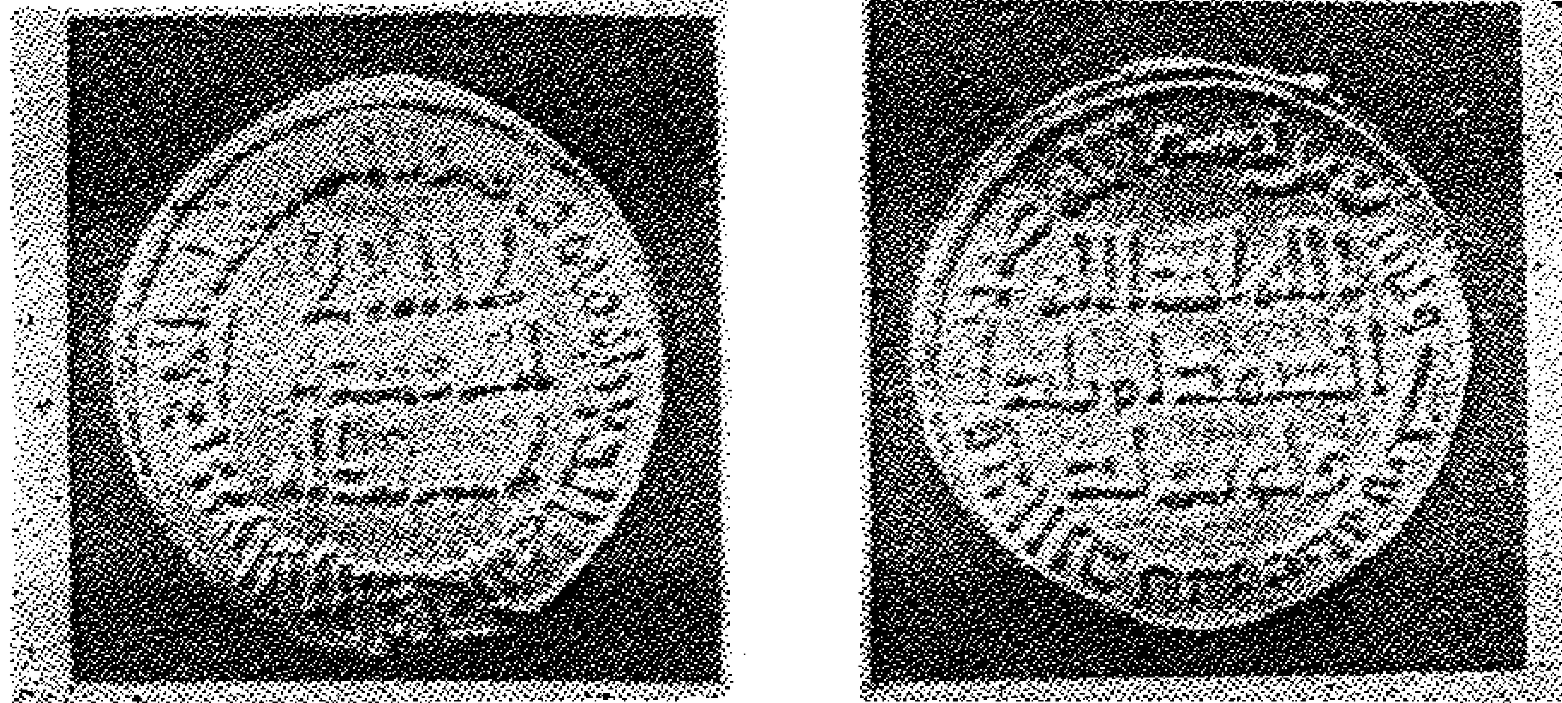
١٣٦٠٢ – مس




١٣٦٠٥ – مس

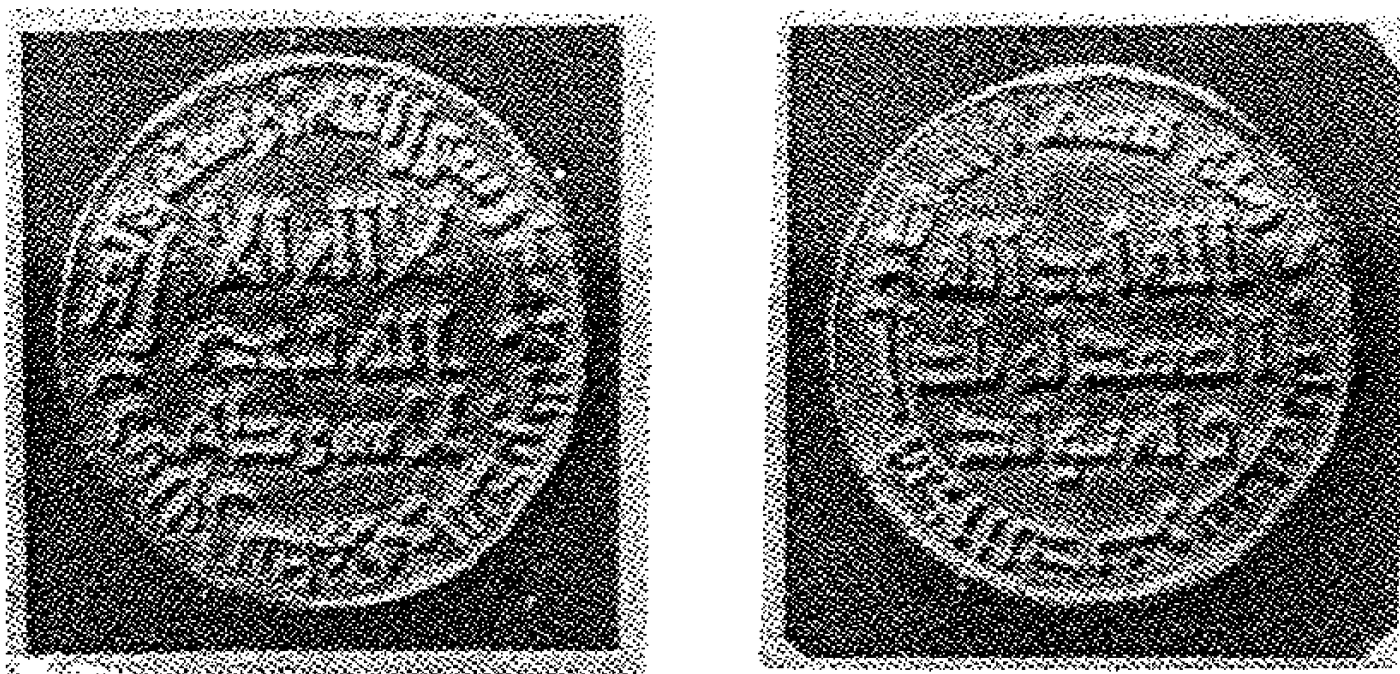
لوح - ٥

آ - دينار الخليفة هشام بن عبدالملك



١٣٦٠٧ - مس

ب - دينار الخليفة يزيد بن عبدالملك



١٣٦٠٤ - مس

مدينة الكفل

عطا الحديثي
معاون مدير الآثار العام

موقعها وتاريخها :

يستطيع الزائر الوصول الى الكفــل عن طريق الحلـة العـام فهي تتوسـطه بين الحلـة والكوفة على الضفة اليسرى لنهر الهندية بها مدفن ومزار ذي الكفل .

وذو الكفل هذا شخص ذكـره القرآن الكريم في كلامه عن طائفة الانبياء وقـد عينت الروايات الاسلامية المحلية قبورا واضرحة لذي الكفل في شتى البقـاع الاسلامية المحصورة بين فلسطين وبلخ.. ، منها قبة فيقرية كَفِل حارس من اعمـال نابلس بفلسطين وقبر ذي الكفل في بلدة الكفل في العراق والتي عرف موضعها قبل ذلك ب (بر) ملاحة[1] .

ذكرها ياقوت الحموي والهروي « موضع بر ملاحة بها قبر ذيالكفل حزقيل منقبل بالقرب من قرية شوشه أسـفل من حلـة بين مزيد[2] وذكرها ابن بطوطـه باسم (بئر ملاحة) وهي بلدة حسـنة بين حـدائق نخـل[3] ، وذكرهـا نورالدين الموسوي باسم (الخان الاخير)[4] .

وكما قلنا ان هذه البلدة بها مشهد الكفـل واليهود يزورونه ويترددون عليه ويحملون اليه النذور .

(١) دائـرة المعـارف الاسلامية م ٩ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٧ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٠٧ (القاهرة ١٩٠٦م) ، الهروي : الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧٦ (القاهرة) .

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨ (القاهرة ١٣٥٧هـ) .

(٤) الموسـوي (أبو العباس) : نزهـة الجليس ومنية الأديب الانيس ج١ ص ٨٤ (مصر ١٢٩٣هـ) .

ومهما يكن فأن في الكفل منارة وكما تروي لنا المصادر التأريخية ان السلطان المغولي اولجايتو محمد خدابنده أخذ حراسة هــذا المكان من اليهود واعطاه للمسلمين وبنى هناك مسجدا مع منارة[٥] .

ويضيف هرتزفيلـد ان السـلطان سـعيد بهادرخان ابن السلطان اولجايتو الذي حكم من ٧١٦ - ٧٣٦هـ هو الذي أتم بنـاء هذه المنارة بعد وفاة والده[٦] .

وبعــد وفاة السلطان غازان محمود تولى الحكم أخوه السلطان اولجايتو محمد بن ارغون ثامن الخـانية فارس[٧] ٧٠٣ - ٧١٦هـ ، ملك العراق وخراسان واذربيجان واتخذ الاسلام ديناً لــه وسمى نفسه محمد خدابندة ومعناه بالعربية (عبدالله)[٨] وجاء في شذرات الذهب وأبي الفدا خربندة[٩] ولقب بغياث الدين[١٠] وظهرت لــه عدة القاب على مسكوكاته . السلطان الاعظـم . مالك رقاب الأمم . غياث الدنيـا والدين[١١] . وكان بهواه مع الشيعة أول الأمر ثم اتبع مذهب أهل السنة ولكنه عاد فصمم على اتبــاع مذهب الشيعة اثر زيارته لقبر الامام علي[١٢] .

وكان جواداً يؤثر اللعب يحب العمارة انشأ مدينــة في اذربيجان ســماها سـلطانية واتخذها عاصمة ملكه[١٣] . توفي مسموما في ٢٠ رمضان سنة ٧١٦هـ عن عمر ٣٢ سنة ومدة حكم ١٤ سنة[١٤] . أعود فأقول ان النزاع بين المسلمين واليهود وعلى هذا المكان المقدس والمنارة والذي ابتدأ من عهد السلطان اولجايتو واستمر الى أيام السلطان عبدالحميد أقول لهـــذا النزاع حكاية طريفـة . فقـد ادعى الحاج ذرب رئيس بلدية الكفل آنذاك بأن جامع ذي الكفل يعود للمسلمين بدليل وجود منارة فيه يؤذن للصلاة عليها مـع محراب مشهود فانكر اليهود هذه المنارة وادعوا ان الجامع لهم .

فندبت حكومة بغــداد رجـلا من موظفيها ليحل عقدة هذا الخلاف فجاء الرجل قرية الكفل وجلس تحت المنارة وكتب تقريرا خلاصته ان لا منارة في مدفن ذي الكفل فاغتاظ الحاج ذرب من هذه المعاملة القاسية ورفع الامر الى حكومة الاستانة محتجا فجاءت لجنة للتحقيق في هــــذا

---

(٥) Mustawfi (Hamad-Alla): Nuzhat Al-Qulub "Translated" by G. Le Strange (Leyden 1919) p. 39.

(٦) Herzfeld: "Sanctury of Dul Kifl" Ars Islamic (1942) p. 30.

(٧) دائرة المعارف الاســلامية : م ٩ ص ٤٠٥ .

(٨) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٧٨ (حيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ) .

(٩) ابن عماد الحنبلي : شـذرات الذهب ج ٦ ص ٤٠ (القاهرة ١٣٥٠هـ) ، أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٤ ص ٥٠ .

(١٠) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج١ ص ٤٠ (بغداد ١٩٣٦) .

(١١) مهــاب درويش لطفي : الالقــاب على المسكوكات الالخـانية ، مجلـة سومر م ٢١ ص ١٥٧ - ١٦٦ ، بغداد ١٩٦٥ .

(١٢) دائرة المعـــارف الاسلامية م ٢ ص ٥٠٠ .

(١٣) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٧٨ (حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٩) .

(١٤) عباس العزاوي : (تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٤٦ ، بغداد ١٩٣٥) .

الامر ولكنها بمجرد وصولها الى بغداد توصل اليها اليهود بالمال فأيدت التقرير الاول نافية وجود المنارة[١٥] .

وقد قيل في هذه المنارة « انها تهتز اذا قال الواقف عليها « ياسر سليمان بن داود » وقد رأى هذه المنارة مهندسون مسلمون وأجانب وقالوا انها مبنية على طريقة تدفع بها الى النوسان ... »[١٦] هذا ما رواه لنا الاب انستاس ماري الكرملي وأكدها غير اننا لا نصدقها .

الجانب العماري :

امتازت المآذن العراقية بصفات عديدة من حيث الشكل ومادة البناء وجعلتها تختلف عن بقية المآذن في العالم الاسلامي . وعلى غرار المآذن العراقية نجد ان منارة الكفل مشيدة بالآجر والجص وهما مادتان عرفتا منذ القدم ، ولتوفرهما في أنحاء كثيرة من العراق ، اضافة الى ان الآجر مادة طيعة بيد الفنان والنحات من حيث سهولة الصنع وقابلية التكييف .

والمئذنة اسطوانية المظهر ، وهذه من جملة الصفات المميزة للمآذن العراقية باستثناء القليل منها شيدت بمقاطع بنائية مختلفة كالمئذنة الملوية ومئذنة جامع ابي دلف بسامراء اللتين تبدوان بمظهر اسطواني مخروطي على قاعدة مربعة ويرجع تأريخهما الى منتصف القرن الثالث الهجري ، ومنارة عنه في اعالي الفرات ذات الشكل المثمن على قاعدة مكعبة ويرجعها هرتسفيلد الى حكم الدولة العقيلية ٣٨٦ - ٤٨٦هـ ، ومنارة رابعة هي المنارة الخليلية قرب الضفة اليسرى من نهر الفرات جنوب مدينة عنه بمسافة ٨كم والتي تشبه الى حد ما منارة عنه من حيث الشكل ومادة بنائها بالحجر والجص[١٧] .

ولمئذنة الكفل قاعدة ارتفاعها ٤م ينتصب فوقها بدن المئذنة ومحيطه ١٠٫٢٠ مترا وارتفاعه ٢٠ مترا وبذلك يكون الارتفاع الكلي للمنارة ٢٤ مترا .

يضم البدن من الداخل مدخل صغير للطلوع ارتفاعه ١٫٣٠ مترا وعرضه ٥٠سم يؤدي الى سلم حلزوني من ٥٩ درجة يرقى اليه بواسطته الى اعلى المنارة حيث يستطيع الزائر من النفوذ الى حوض المنارة من خلال باب صغير ارتفاعه ١٫٧٥ متراً وعرضه ٦٠سم . والسلم مضاء باثنتي عشرة نافذة موزعة على بدن المئذنة كل منها معقودة بعقد مفصص ، الغرض من احداثها الاضاءة والتهوية .

وتجدر الاشارة الى ان بعض المنائر العراقية تضم بداخلها سلمين يدوران باتجاه معاكس كمئذنة الجامع النوري في الموصل[١٨] وتأريخها يعود الى عهد نورالدين زنكي ٥٦٨هـ والمنارة

---

(١٥) عبدالرزاق الحسني : موجز تاريخ البلدان العراقية ص ٨١ (بغداد ١٩٣٣) .

(١٦) الاب انستاس ماري الكرملي : « الكفل : تعريفه ووصفه » . مجلة المشرق م ٢ ص ٦٦ ، (١٨٩٩) .

(١٧) كمال عباده : الصيانة الاثرية في عنه ، سومر م ٢٥ ص ١٣١ - ١٤٠ ، بغداد ١٩٦٩ .

(١٨) سعيد الديوجي : جوامع الموصل ص ٤٢ ، بغداد ١٩٦٣ ، جامع النوري ، سومر م ٥ ، بغداد ١٩٤٩ .

المظفـــرية في أربيـــل في عهـــــد مظفرالدين كوكبري[١٩] « ٥٨٦ ـ ٦٣٠هـ » وكلتاهما مـن العصر الاتابكي • وكذلك مئذنة سوق الغزل في بغداد ٦٧٨هـ[٢٠] •

امـــا من الخارج فيظهـــر بدن المئــــذنة الاسطواني مجزأ الى حقول وشرائط مختلفـــة محلاة بزخارف هندسية نباتية وكتابية متقنة الصنع لا تقل بروعتها عن المقرنصات التي تزين حوض المنارة من الخارج والتي اضفت على المئذنة مظهرا جميلا سنأتي على وصفها بعـــدئذ • وفي وسط حوض المنارة ينحسر البدن ويكون محيطه ٧٫٣٥ مترا ينتهي بقمة مضلعة من ٢٤ ضلعا كل منهـا يبرز بمقدار ٥سم عن الشمعة •

الحلية الزخرفية :

قـــام المعمار بتزيين منـارة الكفل بأشكال متعددة من الزخارف الهندسية المتقنة جعلها تبدو للعيان بهيئة رائعة جدا فهي تضم بمجموعها ثلاثة حقول رئيسية من الزخرفة بينها افاريز واحزمة متكررة تدور جميعها حول البدن • ومهما يكن من أمر سأحاول وصف تلك الحقول والاشرطة الزخرفية ابتداءً من أسفل البدن لالقي ضوءاً على زينة هذه المئذنة الجميلة • وبالاستعانة بالمخطط رقم ـ ١ ـ يكون القاريء على بينة بما سيشمله وصفي لما تضمنته المئذنة من نقوش •

وعلى ارتفاع ٥٠سم من قاعدة المنارة يقوم صف من الآجر خال من الزخرفة شيد بصورة عمودية على « گازه » ـ طبقا للاصطلاح العماري المعروف ـ يليه صف آخر بني بهيئة افقية هـو الآخر عديم الزخرفة وعندها يبدأ الحقل الزخرفي الاول •

يمثّل هـذا الحقل من بدن المنارة مسافة بارتفاع ١٫٤٣ مترا وقوام زخرفته أشكالا ونقوشاً هندسية بهيئة معينات من حشوات مربعـة غائرة منقوش فيها وريدات رباعية مفرغة تحيط بمعينات بارزة من الآجر المنتظم الخالي من النقوش • وتتوسط المعينات البارزة وردة بأربع وريقات نقشت بالآجر البارز أيضا وسط معينات صغيرة مماثلة للمعينات الغائرة والمذكورة آنفا ، وهكذا يتكرر هذا النوع من الزخارف بصورة متعددة في هذا الجزء من بدن المنارة شكل رقم ـ ١ ـ •

وبعد ذلك يظهـــر صف من الاجر المشيد بطريقة افقية يليه صفان آخران من الاجر المنظم بهيئة عمودية وجميعها خاليــة من النقوش • ثم يعلوهما شريط زخرفي بارتفاع ٤٠سم محصور بين افريزين بارزين بمقدار ٥سم عن سطح بدن المئذنة ، نحتا بهيئة نصف دائرة حسبما يعرف بالمصـــطلح العماري العراقي « العقـــال » وقـوام زخـرفة كل منهما نجمة رباعيـة محفورة حفرا غائرا فتكونان نجمتين على كل آجرة ـ شكل رقم ٢ ـ اما زخرفـة الشريط الكائن بين هـــذين الافريزين فهي وردات رباعية بارزة من الاجر المنتظم داخل اطار من معينات متصلة ومعمولة من حشوات مربعة منقوش فيها وردات رباعية غائرة ـ شكل رقم ٣ ـ وعند هذا الحد من بدن المنارة

---

(١٩) وداد القزاز : المنارة المظفرية ، سومر م ١٦ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، بغداد ١٩٦٠ •

(٢٠) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ٣٧١ ، (بغداد ١٩٣٢) •

يبدأ الحقل الزخرفي الثاني ويكون بارتفاع ثلاثة أمتار ، قوام زخرفته كتابة كوفية كبيرة وبارزة نصها « ودي حب ٠ محمد وعلي » فيكون حرف الواو من كلمة ودي مشتركا بينها وبين كلمة علي ، فتكوّن ربع الحقل الزخرفي ، وقد نحتت الحروف الكتابية بآجر بارز على طريقة « الظفر » مكونة بذلك جامات سداسية متكررة منقوشا في كل منها حلية زخرفية بهيئة وردة مفرغة ـ شكل رقم ٤ ـ ويجدر التنويه الى ان تلك الزخرفة الكتابية الرائعة تبرز من أرضية مزينة بوريدات رباعية الاوراق تظهر بصورة متراصة ـ أنظر شكل ٥ ـ ٠

بعد الحقل الزخرفي الثاني مباشرة ، وبعد ان اضاف المعمار صفا من الآجر الافقي ، ربما كانت الغاية من اضافته تمكين المشاهد من تمييز النقوش المختلفة عند انتقاله من مرحلة زخرفية الى أخرى بعد كل ذلك يجد المشاهد شريطا زخرفيا بارتفاع ٤٠سم كائنا بين افريزين من الآجر البارز يماثل تماما الشريط الزخرفي الاول الذي وصف سابقا تبعا للشكل رقم ـ ٢ ـ ٠ وبعدئذ نلاحظ وجود صفين من الآجر المشيد بوضعية عمودية وآخر بهيئة افقية ، عندها يبدأ الحقل الزخرفي الثالث الذي هو بمضمون نقوشه وزخارفه شبيه ابعد الشبه بالنقوش الواردة في الحقل الزخرفي الاول. والاختلاف الوحيد بينهما ان المعمار اقتطع للحقل الاخير من بدن المئذنة مجالا اوسع ارتفاعا من الحقل الاول ، حيث يكون هنا ما يقرب من ٢٫٨٠ متر ـ أنظر المخطط رقم ١ ـ ٠

وبانتهاء الحقل الاخير من الحقول الزخرفية الثلاثة لبدن المئذنة اضاف البناء صفا من الآجر المشيد بوضعية عمودية ، حينئذ عمد الفنان الى تخليد هذا الاثر بشريطين مكتوبين بالاجر البارز يلتفان حول البدن وعلى أرضية مزخرفة وجعلهما محصورين بين اطارين متشابهين من الزخرفة الهندسية قوام نقوش كل منهما صف مدور من الاجر البارز حسب الطريقة المعرفة « بالعقال » وهي شبيهة تماما بالتي مر وصفها سابقا في ـ الشكل رقم ٢ ـ يليه افريز محفور بنجوم رباعية متتالية ومتصلة ببعضها ٠

اما النصان المكتوبان فيذكران دون ادنى شك تأريخ التشييد واسم الآمر بالبناء مع اطراء لذكره والقابه ومديحه جريا على العادة المألوفة في الزمن القديم عند تشييد أو تعمير أي اثر عماري ٠ ومع الاسف الشديد لم يبق من هذين النصين الكتابين سوى بعض الكلمات نذكرها كما يلي :ـ

النص الاول ـ الصف العلوي [٠٠ السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين ٠٠٠ ٠٠٠ ندة محمد طاب ثراه ٠٠٠ السلطان ٠٠٠]

النص الثاني ـ الصف السفلي [٠٠٠ الله تعالى طلبا لجزيل ثوابه الامير المعظم العادل ملك الامراء منشيء العدل ومقرره حارس ٠٠٠]

وقد اورد هرتسفيلد نصهما بشكل يختلف في بعض الكلمات ٠٠ الصف العلوي ٠ [٠٠٠ لا ٠٠٠ السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين [خداب] ندة محمد طاب ترابه وتم[ت] في [دو]ل [ةول]دة السلطان ٠

الصف السفلي [٠٠ الله تعالى وطلبا لجزيل ترا[ه] الامير المعظم العادل ملك الامراء منشيء

العدل ومقرره وحا... [[٢١] ويعلو الاطـار الزخرفي للنصين المذكورين صف من الاجـر المقام عموديا يليه شريط زخرفي غير واضـح المعالم يحصران بينهما مربعات صغيرة مفرغـه ومتالية بالصورة المعروفة عماريا (شريط حبـات السبحه) .

اما الجـزء العلوي من بدن المنارة الذي يشمل الحوض فقد توّجه الفنان بشرفة بديعـة من المقرنصات أو الدلايات جعلها تبدو بأربعـة صفوف من النقوش الزخرفيـة تزين بواطنهـا زخرفـة مخملية محكمة الصنع يعلوها شريط زخرفي آخر من آجـر غير مزخرف موضوع بوضعية متعاكسة ثم شرفة خالية من الزخرفـة تدور حول حوض المئذنة (مصورة رقم ١) اما طراز المئذنة بصورة عامة فيكون قريبا الى مئذنة سوق‌الغزل ومنارة واسط وكذلك مئذنة المكيطيه في اليوسفية .

الصـيانة :

لقد مر زمن ليس بقصير على تشييد مئذنة الكفل فقد ظلت شامخة تتحدى عوامل الطبيعة القاسية من الرطوبة والحرارة والرياح الى غيرها من عوامل التعـرية والتآكل . ونتيجـة لتلك المؤثرات فقد أصاب غالبية أجزاء المنارة العمارية والزخرفية الكثير من التلف والخراب (أنظـر مصورة رقم ٢) وكان ذلك سببا قويا لان تتدخل احدى الجهات المسؤولة للقيام بصيانة أقسامهـا البنائية وترميم نقوشها الزخرفية الجميلة بغيـة المحافظة على هذا الاثر . وبعد مراسلات استمرت زهـاء سبع سنوات بين الاشغال العامة ومديرية الآثار العامة اتخذت الاولى على عاتقها مسؤولية صيانة المئذنة وذلك في عام ١٩٣٩ ولكن للأسف الشديد ان ذلك العمـل كان مصحوبا بكثير من الهفوات الفنيـة التي غـيرت من الملامح الاصلية للبناء . يظهر ذلك من الطابوق المستخدم وكذلك من‌التصاوير المأخوذة لها في‌سنة ١٩٢٤[٢٢]. وقد جرت لهـذه المنارة صيانة أخرى قبـل الصيانة الاخيرة التي قامت بها الاشغال العامة .

قامت الدوائر المذكورة باعادة أكثر أجزاء المنارة بالآجر الطبيعي دون الحاجة الى زخرفته او نقشه (أنظر المصورة رقم ٣) ولعل الغاية من هذا كانت مجرد حفظ المنارة بصورة قائمة غـير انه بالرغم من ذلك يلاحظ ان الجانب الزخرفي الوحيد المتبقي من المئذنة هو الجانب الشرقي قد حوّر هو الاخر بشكل يختلف عن الاصل وان الحقل الزخرفي الثالث في بدن المنارة اعيد بشكل بعيد عن الواقع .

كما ان اختفاء الاثار المتبقية من زخرفـة الافريز الكائن أسفل المقرنصات التي تزين‌حوض المنارة من الخارج والتي اعادته الدائرة المذكورة بآجر خال من الزخرفة له اثر كبير في تشويه مظهر المئـذنة . اضافة الى كل ذلك ان النصين الكتابين اللذين يدوران حول البدن قد حوّرا الى غير طبيعتهما حيث نقلت بعض الكلمات وحلت محلها كلمات أخرى أو بالأحرى تم رفعهما كلية ووضع مكانهما آيات قرآنية أخرى غير ان تدخل

---

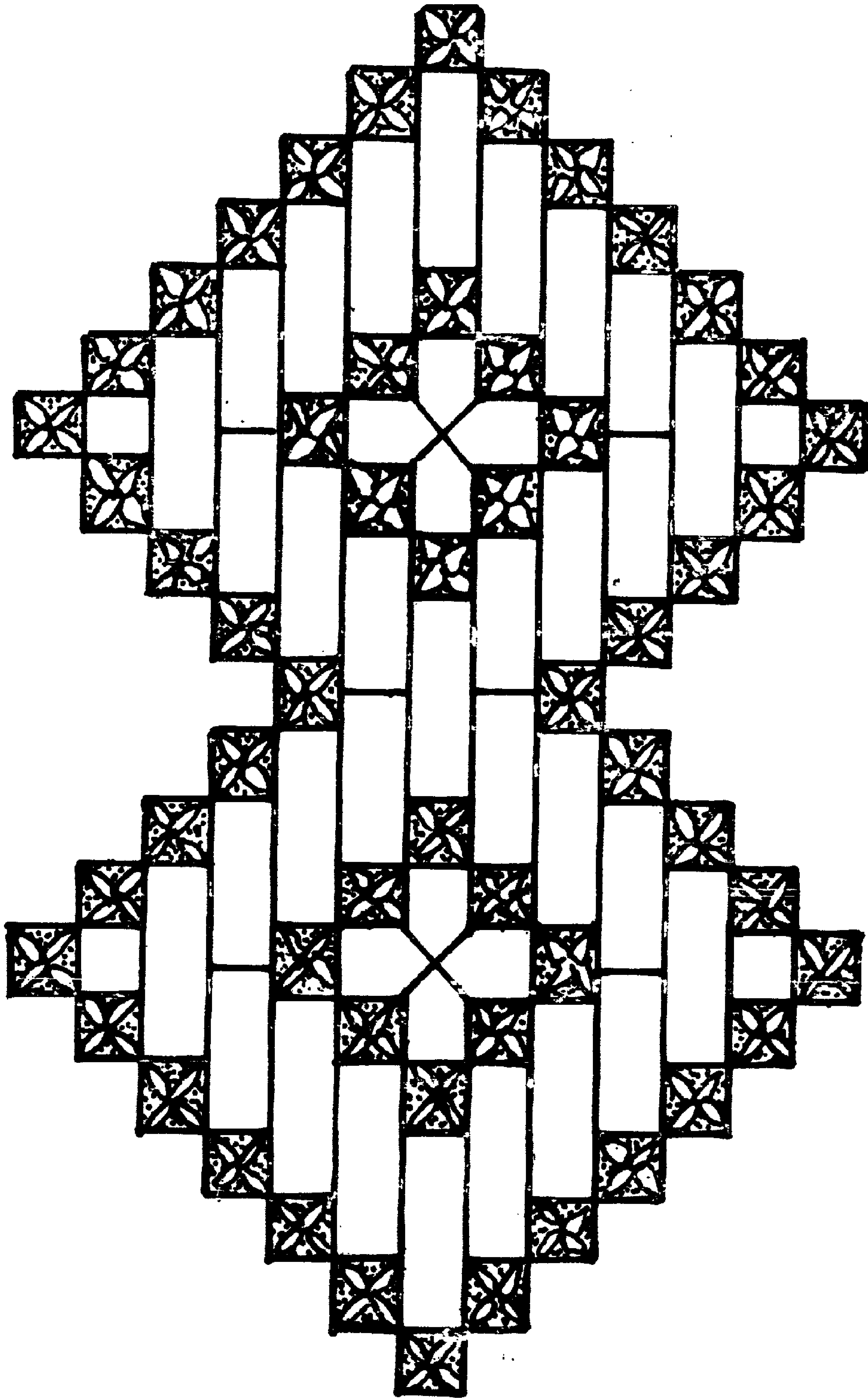
(٢١) Herzfeleli Sanctury of "Dulkifl" Ars Islamic (1942) p. 29.

الآثار اعاد النصان الى اصلهما[٢٣] . وفي الحقيقة على ما هي عليه الآن ولظهرت كالاصل ومع هذا لو ان صـــيانة تلك المئـــذنة الجميلة انيطت الى كله فمن الممكن تلافي هذا الخطأ بصيانتها مجددا مديرية الآثار العامة لما اصابها من التغيرات الفنية واعادتها الى صورتها الاصلية .

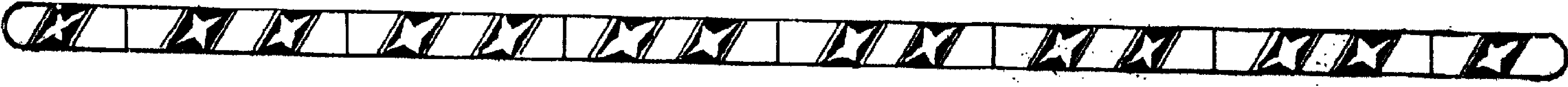
---

(٢٢) Herzfeld: "Sanctury of Dul Kifl" Ars Islamic (1942) p. 31.

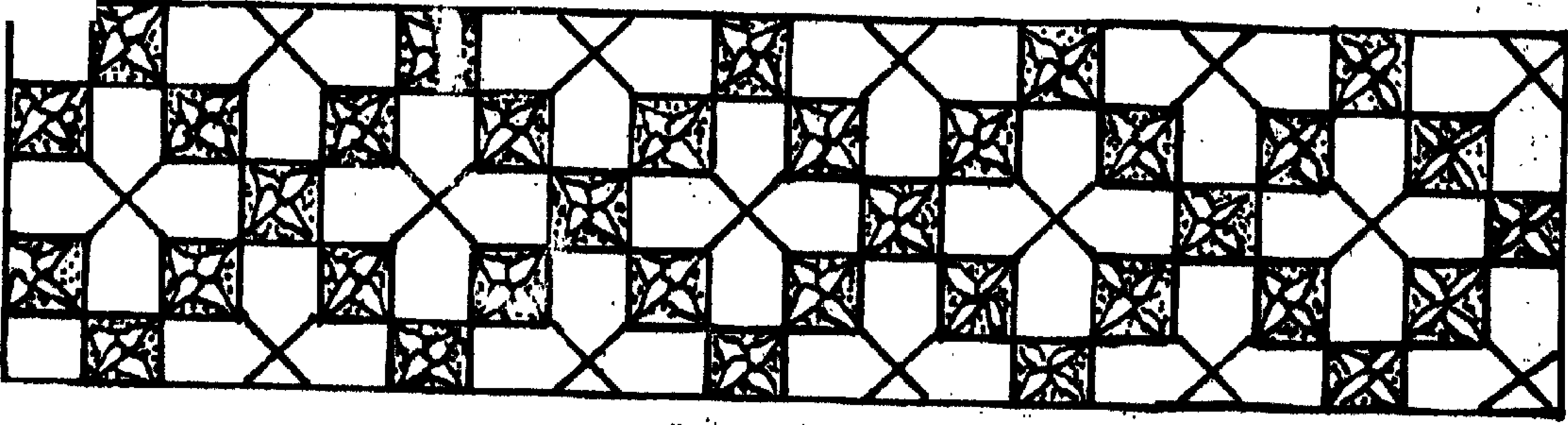
(٢٣) اضبارة مديرية الآثار العامة .



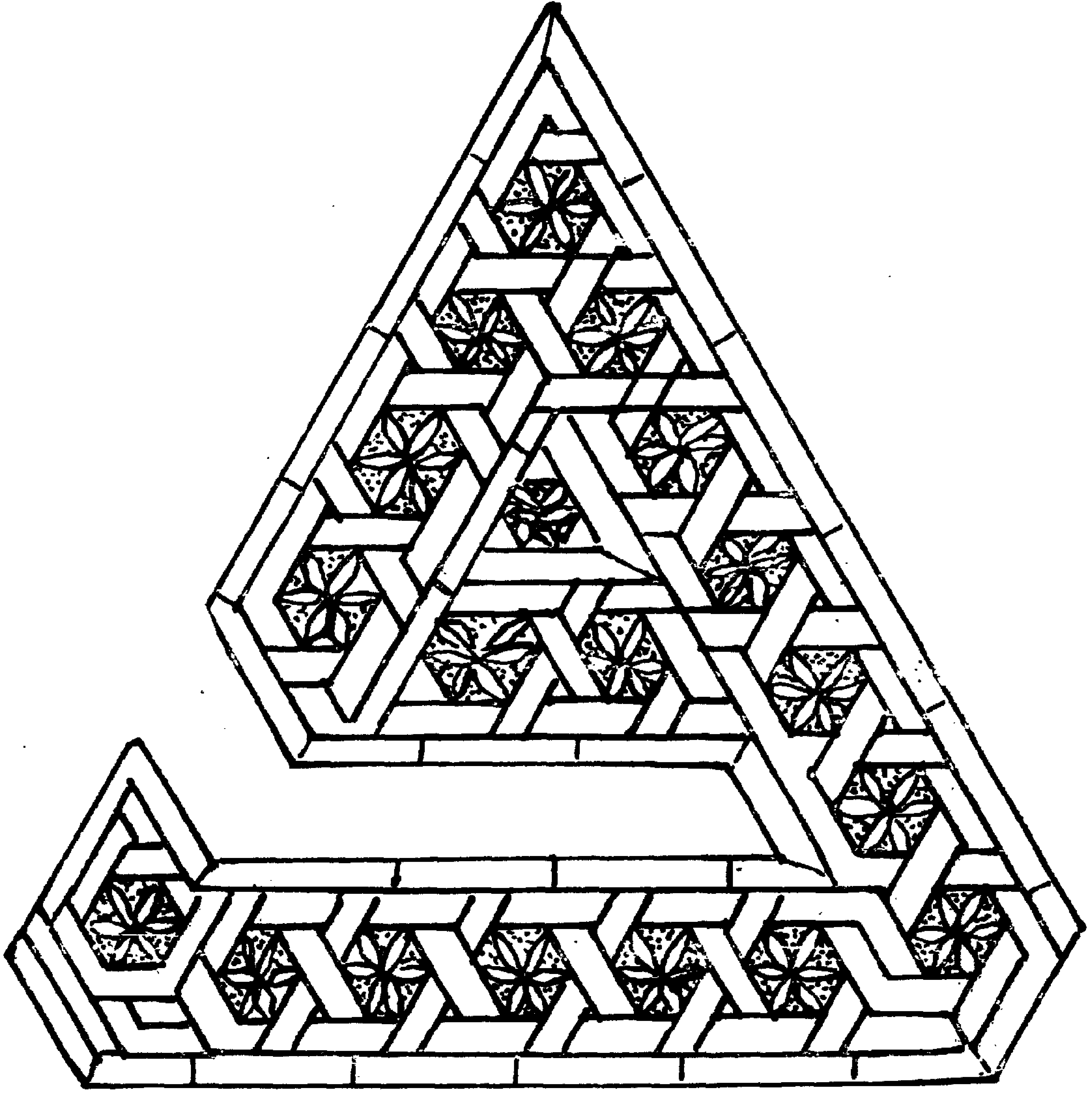
شكل رقم (١)
نموذج يمثل نقوش الحقل الزخرفي الاول



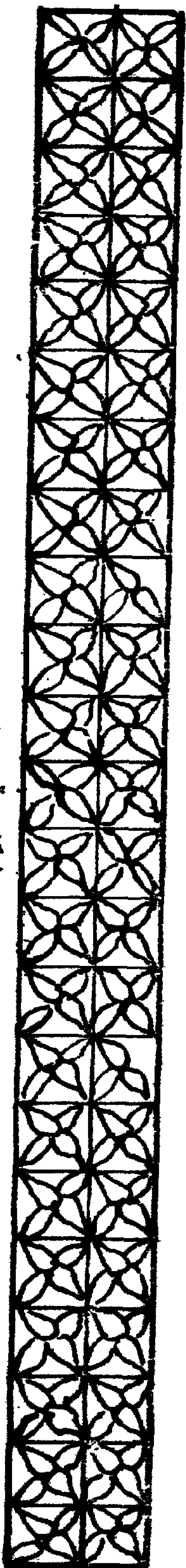
شكل رقم (٢)
نموذج لزخرفة الافريز المعمول بطريقة « العقال »



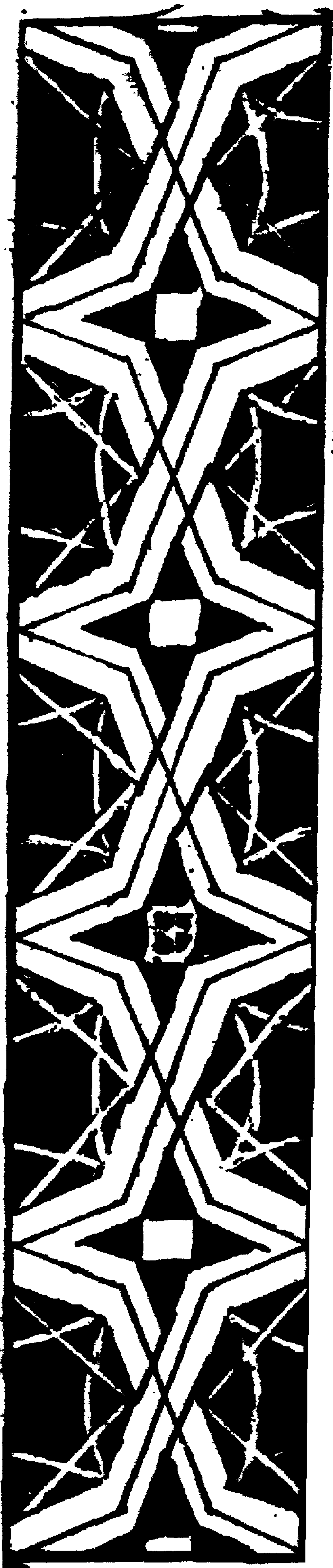
شكل رقم (٣)
نموذج لنقوش الشريط الذي يتخلل حقول المئذنة الزخرفية



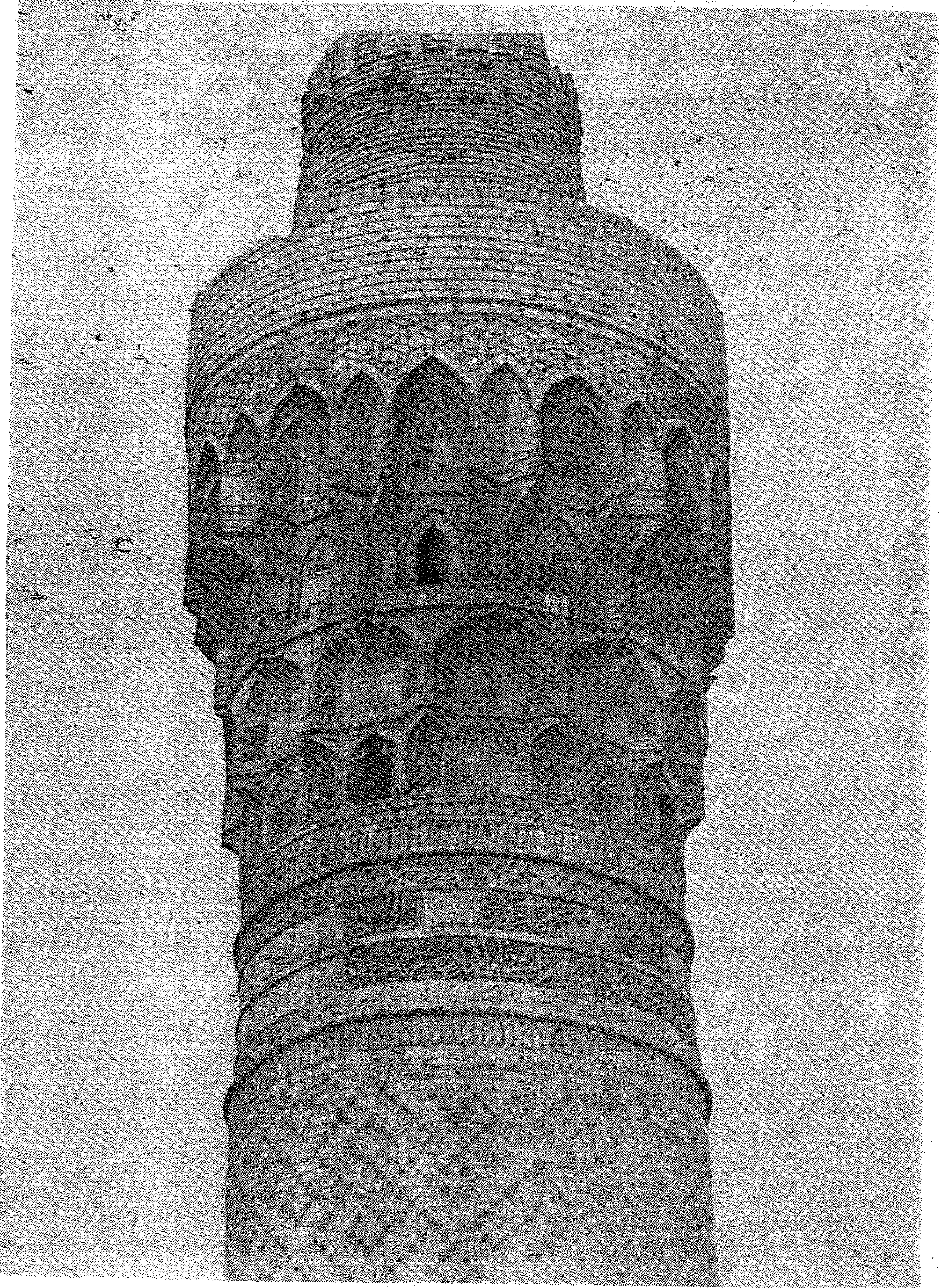
شكل رقم (٤)
نموذج يمثل حرفا من أحرف الكتابة الكوفية التي تزين الحقل الزخرفي الثاني



شكل رقم (٥)
نموذج لنقوش الرقبة الحقل الزخرفي الثاني



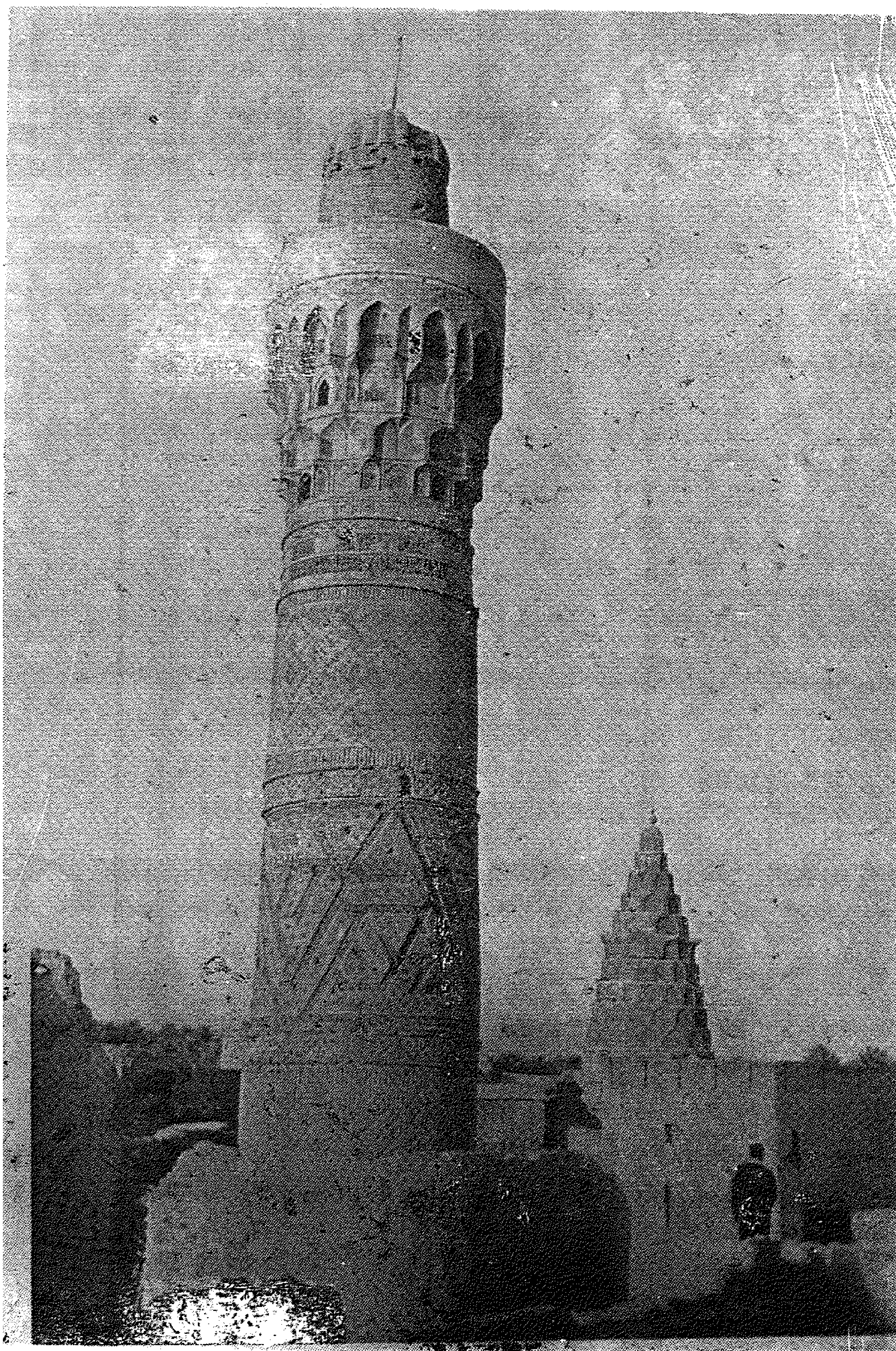
شكل رقم (٦)
نموذج يمثل الإطارين الزخرفيين المحيطين بالشريطين الكتابيين



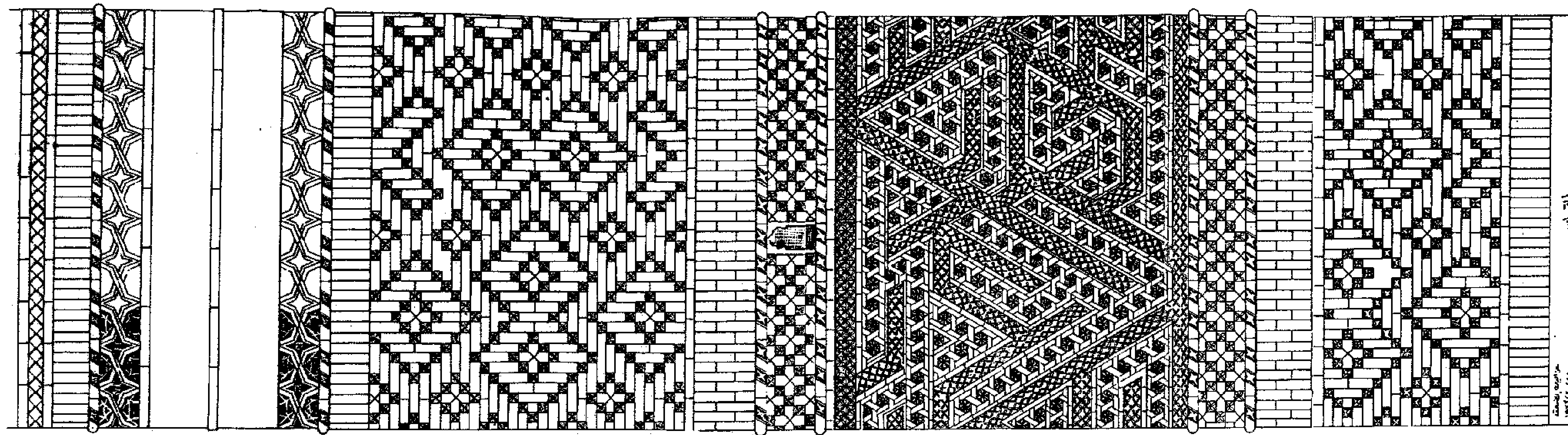
مصورة رقم -١-
مئـذنة الـكفل



مصورة رقم -٢-
مئذنة الكفل قبل الصيانة



الصورة رقم -٣-
مئذنة الكفل بعد الصيانة



مخطط رقم - ١ - يمثل الحلية الزخرفية لبدن مئذنة الكمل

المسجد الأقصى

بالحرم الشريف ببيت المقدس

الدكتور غازي رجب محمد
استاذ مساعد ـ قسم الآثار
جامعة بغداد

يعتبر هذا المسجد نموذجا فنيا رائعا للعمارة الاسلامية اذ التقت فيه مجموعة الاذواق العربية وغير العربية .

والمقصود بالمسجد الاقصى : المسجد البعيد ، أي البعيد عن مكة . وقد ورد ذكره بهذا المعنى في القرآن الكريم[1] والاحاديث النبوية الشريفة والمؤلفات العربية .

واطلقت كلمة المسجد الاقصى انذاك على البقعة التي يقع فيها المسجد ولم تطلق على المسجد ذاتـه الذي لم يكن موجودا زمن النبي (ص) وسمي في الآية بالمسجد لانه مكان العبادة . والواقع ان اطلاق المسجد الاقصى على المسجد المعروف حاليا هو اصطلاح حديث وان جميع المؤرخين والعلماء اطلقوا هذا الاصطلاح على الابنية المحاطة بالسور والتي تشمل على المسجد الاقصى وقبة الصخرة وكل القباب الصغيرة والمصليات والاروقة . كما اطلق عليها أيضا اسم الحرم الشريف[2] . ويشير كثير من المؤرخين

(*) القي هذا البحث في مؤتمر التاريخ الدولي الذي عقد في بغداد في الفترة ٢٥ ـ ٣٠ آذار ١٩٧٣ .

(١) سورة الاسراء آية (١) .

(٢) Le Strange, G. Palestine under the Moslems (Beirut 1965) pp. 90-94.

والجغرافيين ومنهم المقدسي الى منطقة الحرم كلها باسم المسجد الاقصى أو المسجد بينما يطلق على البناء الرئيسي للمسجد اسم المغطى[٣] .

وتبلغ مساحة الحرم الشريف هذا نحوا من (٢٦٠/٦٥٠م٢) وهي سدس مساحة القدس القديمة المحاطة بالسور[٤] .

المسجد قبل الفتح الاسلامي :

وقصة بناء المسجد الاقصى قصة طويلة فهو يمثل مشكلة من اعقد المشاكل في تاريخ العمارة . وقد جرت حوله مناقشات ومساجلات كثيرة ومعقدة ، وعلى الاخص مسألة الدور الذي لعبته الابنية القديمة وخرائبها في تخطيط المسجد الاول في القدس .

وقبل الكلام عن هذا المسجد علينا ان نلقي نظرة سريعة على منطقة الهيكل في الادوار التي سبقت دخول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بيت المقدس وتأسيسه المسجد الاول فيها :ـ

لقد اقيم المسجد الاقصى في الموضع الذي يطلق عليه اسم تل موريا الذي ورد ذكره في التوراة في سفر التكوين . ويذكر المؤرخون انه كان بيدرا لارنان اليبوسي اشتراه منه النبي داود وبنى مذبحا فوق الصخرة التي كانت ملقاة فيه[٥] .

وفي القرن العاشر قبل الميلاد بنى سليمان بن داود فوق هذه البقعة هيكله الذي ورد وصفه في سفر الملوك ٦ من الكتاب القديم[٦] وقد استمر هذا الهيكل على حاله حتى السبي البابلي سنة ٥٨٦ ق.م. اذ دمرت القدس والهيكل من قبل الملك البابلي نبوخذنصر . وبعد عودة اليهود من السبي حوالي سنة ٥٣٨ ق.م. حاولوا اعادة بناء الهيكل واكملوه سنة ٥١٦ ق.م. الا ان هذا الهيكل عانى كثيرا من التخريب في فترات مختلفة خلال الخمسمائة سنة التالية لهذا التاريخ ، وزالت معالمه[٧] حين بنى هيرودس الكبير الذي حكم القدس بين سنتي ٣٧ ـ ٤ ق.م. فوقه هيكلا ضخما[٨] وقد أشارت Kenyon الى انه لم يبق شيء من هيكل سليمان القديم وان بناء هيرودوس لمعبده كان من الضخامة والسعة بحيث أصبح التفتيش عن اسس هيكل سليمان عديم الجدوى[٩] .

ولعل أقصى ما أصاب القدس كان على يد الرومان اثر الثورات وأعمال الشغب التي كانت تقوم بها الاقليات اليهودية من وقت لآخر . ففي سنة ٧٠م دمروا الهيكل اليهودي حرقا عند استيلاء تيتوس على المدينة وحولوا منطقة الهيكل الى انقاض وخرائب وبذلك وضعوا نهاية لمدينة

---

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ط ٢ (ليدن ١٩٠٦) ص ١٦٨ .

(٤) حتي ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . ترجمة اليازجي (بيروت ١٩٥٩) ج٢ ص١٣١ .

دائرة السياحة الاردنية : الاردن : حقائق ومعلومات (١٩٥٧) ص٢٦ .

(٥) Kenyon, K.M. Jerusalem: excavating 3000 years of history (Germany 1969) pp. 19ff.

(٦) Kenyon, op. cit. p. 58.

(٧) Kenyon, op. cit., pp. 55, 56, 105, 106.

(٨) Randall, R. Jordan and the Holy Land (London 1968), p. 106.

(٩) Kenyon, op. cit. pp. 139ff.

القدس كركز قوة سياسية لليهود(١٠) .

وفي سنة ١٣٥م بنى هادريان (ادريانوس) مدينـة جديدة فوق خرائب القدس وبنى معبدا وثنيا لعله اقيم فوق الهيكل اليهودي وازال كل ما كان باقيا من معالم أثرية لليهود أو المسيحيين . ومنذ ذلك التاريخ لم يبق لليهود في القدس اسم يذكر(١١) .

وفي سنة ٣١٣م جعل الامبراطور قسطنطين المسيحية دين الدولة الرسمي وهدم معبد هادريان عنـدما بدأ بنـاء كنيسته(١٢) ، وسمح للحجاج اليهود بزيارة منطقة الهيكل(١٣) .

وعنـدما زارت الملـكة هيلانة بيت المقدس حوالي سنة ٣٢٥م بنت فيهـا كنيسة القيـامة المشهورة الا انها لم تهتم بمنطقة الهيكل(١٤) .

ومنـذ القرن الخامس الميلادي بقي هـذا المكان مهجورا لا ترى فيـه غير الانقاض(١٥) . وان الارض التي شـيد عليهـا المسـجد عنـد الفتح كانت خالية من البناء اذ ان المعبد كان قد تهدم واندثر . وهذا يدحض دعوى الاسرائيليين القائلة بأن العرب خربوا المعبد اذ انهم لم يجدوا في منطقة الهيكل مبان قائمة ليهدموها(١٦) .

ويعتقد بعض الباحثين ان كنيسة العـذراء التي بناهـا الامبراطور جستنيان في القدس سنة ٥٣٠م واستمر بناؤها ١٢ عاما قد بنيث في منطقة الهيكل وان المسجد الاقصى بناه الخليفة عمر بن الخطاب فوق انقاض هذه الكنيسة التي دمرهـا الفرس سنة ٦١٤م(١٧) .

فاذا كان المسجد قد بنى فوق كنيسة العذراء فمعنى ذلك ان الخليفة قـد نقض العهـد الذي قطعه للمسيحيين وهذه الفرضية مدحوضة أيضا لانه لم ترد اشارة واحدة الى ان المسلمين سلبوا المسيحيين كنائسهم بعـد سقوط بيت المقـدس بأيديهم(١٨) . كما انه لا يمكن الاخـذ بالقـول القائل بان بلاطة المحراب الحالية في المسـجد الاقصى كانت في الاصل بلاطـة كنيسة العذراء لانها بنيت على الاتجاه الاسلامي لا المسيحي ولانها اقيمت على محور قبـة الصخرة(١٩) كمـا يظهر من كلام Arculfus (٢٠) ان المسجد بني بجانب خرائب هيكل هيرودس وليس مبنيا فوق كنيسة . وأضـاف Fergusson الى ان بقايا الاقبية التي

---

(١٠) Randall, op. cit., p. 107; Kenyon, op. cit., p. 165, 187.

(١١) Randall, op. cit., p. 191, Kenyon, op. cit., p. 187.

(١٢) Buhl, F. Art. "Al-Kuds" E.I., II, p. 1095.

(١٣) Buhl, op. cit., p. 1096, كرد علي : محمـد : خطط الشام (دمشق ١٩٢٧) ج٥ ص٢٦٨ .

(١٤) Kenyon, op. cit., p. 19.

(١٥) Creswell, K.A.C., Early Muslim Architecture (Oxford 1969) I, p. 31.

(١٦) عبدالجواد : توفيق أحمـد : تأريخ العمارة والفنون الاسلامية (١٩٧٠) ص ٣٦ — ٣٧ .

(١٧) Rivoira, G.T., Moslem Architecture (Edinburgh 1918) p. 11, Briggs, M.S., Muhamadan Architecture in Egypt and Palestine, (Oxford 1924) p. 38.

(١٨) Buhl, op. cit., 1098, El-Aref, A. The Dome of the Rock (Jerusalem 1951) p. 69. أنظر العهدة العمرية فيما بعد .

(١٩) Rivoira, op. cit., p. 23.

(٢٠) Arculfus, "The Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land" Palestine pilgrims text society, (1889) pp. 4f., Rivoira, op. cit., p. 17.

تحت الاقصى لا ترجع الى زمن جستنيان الذي كان مشهورا بتعصبه الديني الذي يقف حائلا دون تفكيره ببناء كنيسة فوق الموقع الذي كان في يوم ما هيكلا لسليمان خاصة وان المسيح (عليه السلام) نهى عن السكن في مساكنها ولعنها فتركوها خرابا . وتوصل Fergusson الى ان موقع كنيسة العذراء يجب ان يكون في مكان غير مكان المسجد الاقصى[٢١] ، وتوصل العلامة Creswell الى نفس النتيجة أيضا اذ تأكد من ان هذه الكنيسة قد بنيت في مكان آخر غير منطقة الهيكل وان هذه المنطقة خالية من أي بناء قائم عندما استسلمت المدينة للخليفة عمر بن الخطاب[٢٢] .

وفي سنة ٦١٤م دمر الفرس بيت المقدس وهدموا كنائسها ومن ضمنها كنيسة العذراء[٢٣] التي يرجح انها لم تجر محاولة لاصلاحها اذ انها لم تسجل ضمن الكنائس التي اعيد بناؤها من قبل Modestus (٦١٦ — ٦٢٦م)[٢٤] .

واعاد هرقل البيزنطي مدينة القدس الى حظيرة المسيحية الا ان حكمه عليها لم يستمر طويلا اذ دخلت تحت راية المسلمين سنة ٦٣٨م[٢٥] .

المسجد في العصر الاسلامي الاول :—

تعتبر حادثة الاسراء والمعراج من الاحداث الاسلامية الكبيرة التي خلدت اسم القدس والمسجد الاقصى ورفعت من شأنهما وربطت بينهما وبين العالم الاسلامي اذ اسرى بالنبي محمد (ص) ليلا الى هذا المسجد وعرج به منه الى السموات العلا في ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة النبوية الى المدينة على ارجح الاقوال[٢٦] . والى المسجد الاقصى كانت القبلة الاولى قبل ان تتحول الى الكعبة[٢٧] كما ان الاحاديث النبوية الكثيرة كرمت هذا المسجد واشادت في فضله وفضل الصلاة فيه الذي جعل المسلمين يتعلقون ببيت المقدس ومسجدها ويتنافسون في اعماره وفي بناء الابنية في ساحته[٢٨] .

وبعد ان انتصر المسلمون على الروم ، في معركة اليرموك فتح الطريق أمامهم الى بلاد الشام وسار أبو عبيدة بن الجراح الى بيت المقدس وحاصرها أربعة أشهر سلمت المدينة زمامها بعد

(٢١) Fergusson, J., An Essay on the Ancient Topography of Jerusalem, (London 1847), pp. 117 ff, Buhl, op. cit., pp. 1095 f., El-Aref, op. cit., p. 68.

(٢٢) Creswell, op. cit., pp. 30, 32 n. 1-5

(٢٣) Rivoira, op. cit. p. 11; Buhl, op. cit. p. 1096.

(٢٤) Briggs, op. cit. p. 38, Rivoira, op. cit., pp. 16f.

(٢٥) Fergusson, op. cit., p. 129.

(٢٦) الغزالي : محمد : فقه السيرة ط ٢ (مصر ١٩٦٠) ص١٣٤ — ١٤٦ ؛ الخضري محمد : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ط١٦ (القاهرة ١٩٦٠) ص٦٩ .

(٢٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى (ليدن ١٩٠٤ — ١٩٣٠) ج٤ القسم الثاني ص٤٣ . البلاذري : فتوح البلدان (بريل ١٨٦٦) ص٥٢ . ياقوت : معجم البلدان (ليبزيك ١٨٦٦ — ١٨٧٠) م٤ ص ٢٣ — ٢٤ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك (ليدن ١٩٦٤ — ١٩٦٥) السلسلة الاولى الجزء الثالث ص ١٢٨٠ — ١٢٨١ .

(٢٨) مجيرالدين العليمي : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف ١٩٦٨) ج١ ص٢٣١ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار (القاهرة ١٩٢٤) ج١ ، ص٩٢ و١٣٣ و١٣٦ — ١٣٩ . ياقوت : نفس المصدر م٤ ص٥٩١ .

ذلك الى الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م فدخلها واقام فيها أياما[٢٩] .

ولم يفعل العرب في هذه المدينة ما فعلوه في المدن المفتوحة الاخرى التي أخذوها صلحا كدمشق من مشاطرة المسيحيين كنائسهم حتى ان الخليفة عمر عندما زار كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة لم يصل داخل الكنيسة لانه خشي لو صلى فيها ان يطالب المسلمون بملكيتها[٣٠] .

وقد جاء في وثيقة الامان المعروفة بالعهدة العمرية والتي قدمها الخليفة عمر بن الخطاب الى بطريق بيت المقدس ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الامان . اعطاهم امانا لانفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانها وسقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ... وعلى أهل ايلياء ان يعطوا الجزية ... »[٣١] .

وعند دخول الخليفة عمر بيت المقدس قاده بطريقها الى منطقة الهيكل المهجورة وتحت كومة من الانقاض وجدوا الصخرة التي إشتق منها اسم قبة الصخرة وقرب هذه الصخرة بنى عمر مسجده وقال : « فانا لم نؤمر بالصخرة ولكننا امرنا بالكعبة ـ فجعل قبلته صدره »[٣٢] .

واذا فحصنا الروايات العربية وجدنا انها تتفق جميعا على ان عمر بنى مسجدا في منطقة الهيكل الا انها لم توضح طبيعة هذا البناء[٣٣] . ومن غير شك ان المسجد قد بني بالخشب واللبن كغيره من المساجد التي بنيت في العصر الاسلامي الاول حتى العصر الاموي[٣٤] . وأغلب الظن ان Arculfus أشار اليه عند زيارته لبيت المقدس سنة ٦٧٠م/٥٠هـ اذ انه تكلم عن مسجد بسيط بناه العرب من ألواح وكتل خشبية فوق بقايا أبنية قديمة في منطقة الهيكل وهو يتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص مرة واحدة[٣٥] .

والمعلومات التي اوردها Arculfus مقتضبة جدا ومن المحتمل ان الخرائب التي بني فوقها المسجد كانت بقايا هيكل هيرودس الكبير الذي

---

(٢٩) اختلفت الروايات حول تاريخ فتح بيت المقدس . فقد ذكر الطبري ثلاثة تواريخ لهذا الحدث : سنة ١٤هـ I_5 ص٢٣٦٠ وسنة ١٥هـ I_5 ص٢٤٠٦ وسنة ١٦هـ I_5 ص٢٤٠٨ وقد أكد اليعقوبي سنة ١٦هـ ـ تاريخ (ليدن ١٨٨٣) ج٢ ص٦٧ وكتاب البلدان (نجف ١٩١٨) ص٩٠ وكذلك ابن الاثير : الكامل في التاريخ (ليدن ١٨٦٧) ج٢ ص٣٩٠ ، اما البلاذري فقد حدد التاريخ سنة ١٧هـ ـ ٦٣٨م فتوح البلدان (ليدن ١٨٦٦) ص١٣٩ .

(٣٠) وبالفعل أقام المسلمون بعده في المكان الذي صلى فيه بجوار الكنيسة مسجد عمر ابن الخطاب Rivoira, op. cit., p. 18.

(٣١) الطبري I_5 ص٢٤٠٥ ـ ٦ ، البلاذري : نفس المصدر ص١٣٨ ـ ١٣٩ اليعقوبي : تاريخ ج٢ ص١٦٧ ، ابن الاثير نفس المصدر ج٢ ص٣٩٠ .

(٣٢) الطبري : نفس المصدر ص٢٤٠٨ ، مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج١ ص٢٥٦ . Briggs, op. cit., p. 32

(٣٣) الطبري I_5 ص٢٥٨٤ ، يعتقد كايتاني ان مسجد عمر بني سنة (١٨ ـ ١٩هـ) و (٢٢ ـ ٢٣هـ) ، أنظر : Rivoira, op. cit., p. 14.

(٣٤) Le Strange, op. cit., p. 90, Rivoira, op. cit., p. 12.

(٣٥) Arculfus, op. cit., pp. 4ff.

دمره تيتوس سنة ٧٠م[٣٦] .

وليس لهذا المسجد محراب مجوف يمين اتجاه القبلة لان المحاريب المجوفة لم تكن قد ابتدعت بعد ، وكان يشار الى القبلة بحجر[٣٧] .

وقد اطلق على المسجد الاقصى الحالي اسم مسجد عمر لانه بقية من الجامع الذي بناه حين الفتح وصلى فيه ويطلق هذا الاسم في الوقت الحاضر على مسجد مستطيل يقع داخل الاقصى الحالي في الزاوية الجنوبية الشرقية منه[٣٨] وبنايته حديثة نسبيا انشأت بعد أيام صلاح الدين[٣٩] ولا زال اسم عمر يستعمل خطأ في بعض الاحيان لقبة الصخرة[٤٠] .

والى جانب جامع عمر من جهة الشمال قاعة كبيرة داخل الاقصى يطلق عليها (مقام عزير) ويطلق عليها أيضا (مكان الاربعين شهيد) . وجدرانها مؤزرة بألواح الرخام[٤١] . وبجوار مقام عزير من جهة الشمال قاعة أخرى أصغر من سابقتها بها محراب زكريا الذي قتل في الهيكل زمن السيد المسيح عليه السلام . وجدرانها مؤزرة بألواح الرخام كما يوجد بها شباكان احدهما من العصر الصليبي[٤٢] .

وهذه الجوامع الصغيرة الملحقة بالمسجد الاقصى لا تقام فيها الجمعة منفصلة وانما لكل منها امام منفرد يصلي فيه الصلوات الخمس فقط[٤٣] .

الاقصى في العصر الاموي :ـ

لقد اختلفت الآراء في باني هذا المسجد في العصر الاموي ويعود هذا الاختلاف الى عدم وجود كتابة تذكارية فوق هذا المبنى كالتي رأيناه في قبة الصخرة كما ان المؤرخين والجغرافيين في العصور الوسطى لم يثبتوا ذلك بدقة ، فيذكر البعض ان باني المسجد هوعبدالملك بن مروان[٤٤] بينما يشير آخرون الى انه الوليد بن ـ عبدالملك[٤٥] . واستنادا الى أوراق البردي المحفوظة في المتحف البريطاني والتي يطلب فيها قرة بن شريك والي الوليد على مصر من أحد حكام القاطعات ارساله الفنيين الى المسجد الاقصى ، يعتقد كريزويل ان الوليد هو الذي بنى المسجد وليس عبدالملك الذي انتهى من بناء قبة الصخرة قبل مجيء الوليد الى الحكم بحوالي ١٨ سنة[٤٦] ولكن الارجح هو ان أوراق

(٣٦) Creswell, op. cit., I, p. 32.

(٣٧) Le Strange, op. cit., p. 111, Rivoira, op. cit., p. 18.

(٣٨) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر السابق (القاهرة ١٢٨٣) جـ٢ ص٣٦٧ ، اوليا جلبي ـ سياختنا مهسي مترجمة في :
The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, 9 (1939) p. 84.

(٣٩) Le Strange, op. cit., p. 112.

(٤٠) Briggs, op. cit. p. 32.

(٤١) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج٢ ص٣٦٧ ، كرد علي : نفس المصدر ج٥ ص٢٧٢ .

(٤٢) Hamilton, The structural history of the Aqsa Mosque, London 1947, p. 20; El-Aref, op. cit., p. 62.
العليمي : نفس المصدر ج٢ ص٣٦٧ .

(٤٣) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار (القاهرة ١٩٢٤) ج١ ص١٥٣ .

(٤٤) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج١ ص٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

(٤٥) Le Strange, op. cit. 557.

(٤٦) Op. cit., I, 373.

البردى المذكورة تشير الى الاصلاح الذي قام به الوليد للمسجد اثر انهدام القسم الشرقي منه في زمنه[٤٧] .

ولما دخلت سنة ٦٦هـ/٦٨٥م ابتدأ عبدالملك بناء الصخرة والمسجد الاقصى[٤٨] ومن المحتمل ان بقايا مسجد عمر بن الخطاب قد ادخلت في مسجد عبدالملك وان عبدالملك استخدم في بنائه المواد التي كانت متيسرة في خرائب الابنية القديمة التي هدمها الفرس سنة ٦١٤م[٤٩] وجلب الفسيفساء والبنائين ومهرة الفنانين من القسطنطينية[٥٠] ولبس أبواب المسجد بالذهب والفضة[٥١] . وبين المسجد الاقصى وقبة الصخرة حوض ماء للوضوء يسمى الكأس من المحتمل جدا انه كان جزءا من بناء عبدالملك[٥٢] .

ويتضح من النتائج التي توصل اليها هاملتون ان مسجد عبدالملك له بوائك عقودها قائمة على أعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب . ولم يكن له بلاطة وسطى متسعة تقوم عليها قبة ، بل كانت البلاطة الوسطى مشابهة لبقية البلاطات واتسعت في زمن المهدي اذ ازال صف الدعامات الذي يتوسط بيت الصلاة وأقام عليها قبة خشبية[٥٣] كما تبين ان أرضية المسجد الاموي تبعد حوالي ٨٠سم عن الارضية الحالية وانها مغطاة بألواح الرخام وتمتد خلف الجدار الحالي الى الشرق كما وجد جزء من جدار شمالي يبعد عن الجدار الحالي حوالي ١٩م مما يدل على ان المسجد الاموي اعرض وأقل عمقا من المسجد الحالي[٥٤] كما ان محراب المسجد لا يتوسط جدار القبلة[٥٥] (أنظر المخطط رقم ١) .

والملاحظ ان بلاطات المسجد الاقصى تتجه منذ أقدم عصوره عمودية على جدار القبلة وليست موازية له[٥٦] ومن المحتمل جدا ان بلاطات جامع قرطبة (٧٨٥م) متأثرة بها وكذلك بلاطات مسجد القيروان (٨٣٦م) وجامع ابي دلف (٨٦٠ – ٨٦١م) وغيرها من المساجد مع بعض الاختلافات البسيطة[٥٧] .

اما فيما يتعلق بالمآذن المتصلة في هذا المسجد فان المراجع الاولى اهملت ذكرها على الرغم من وجودها زمن عبدالملك . اذ ان مجيرالدين العليمي يشير الى أربعة مآذن في زمانه (١٤٩٦م)

---

(٤٧) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج١ ص٣٧٣ .

(٤٨) نفس المصدر السابق ج١ ص٢٧٢ .

(٤٩) Le Strange, op. cit., p. 90

(٥٠) Rivoira, op. cit., p. 21.

(٥١) العارف ، عارف : تاريخ القدس (القاهرة ١٩٥١) ص٢٩٥ .

(٥٢) Richmond, E.T. Molslem Architecture (London 1926) p. 24.

(٥٣) Op. cit., pp. 10ff.
فكري ، أحمد : مساجد القاهرة ومدارسها – المدخل (الاسكندرية ١٩٦١) ص٢١٣ .

(٥٤) Hamilton, op. cit., pp. 54ff. Creswell, A short Account E.M.A. (Penguin) p. 213.

(٥٥) فكري : نفس المصدر السابق ص٢١٢ .

(٥٦) Hamilton, op. cit., p. 73.

(٥٧) فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الاسلامية (القاهرة ١٩٧٠) م١ ص٢٤٢ – ٢٤٥ .
Hoag, J.D. Western Islamic Architecture (Netherlands 1963) p. 68.

موزعـة في الحـزم الشريف وانهـا تشغل نفس الاماكن التي كانت فيها زمن عبدالملك[٥٨] .

وكذلك الامر بالنسبة الى وجـود منبر في هذا المسجد اذ لم يتوصل الى ذكر له في المراجع التي بين أيدينا رغم دخول المنبر الى المساجد منذ عصر النبي (ص)[٥٩] .

المسجد في زمن المنصور والمهدي :ـ

وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م تهدم شرقي المسجد الاقصى وغربيه بفعل زلزال عنيف ضرب مدينة القـدس وحواليها[٦٠] ولم يشـر البلاذري أو الطبري الى هـذا الزلزال[٦١] ، وأشـار اليـه المقدسي اشارة عامة[٦٢] الا ان اوسع المعلومات عنه وصلتنا في مثير الغرام (١٣٥١)[٦٣] . ويتبين لنا من الاشارة فيه ان الزلزال هدم جزءا كبيرا من المسجد فاعاد بنـاءه الخليفة المنصور سـنة ١٤١هـ ـ ٧٥٨م[٦٤] أو سـنة ١٥٤هـ/٧٧٠ ـ ٧٧١م[٦٥] عنـد زيارته لبيت المقدس وصلاته في نفس المسجد[٦٦] ويروى ان المنصور قام بالبناء بعـد ان امر بقلـع الذهب والفضـة من أبوابه وضربها دنانير ودراهم صرفها على الترميم الذي اكمل سنة ١٥٥هـ/٧٧١م[٦٧] .

واعتمادا على المثير أيضا فقد حدث زلزال آخر دمر مـا عمره المنصور وذلك في سـنة ١٥٨هـ/٧٧٤م[٦٨] فاعـاد بنـاءه الخليفـة المهدي في أو حوالي سـنة ١٦٣هـ/٧٧٩م حيث زار القـدس وصلى في المسجد الاقصى ولاحظ التهدم الحاصل في المسجد[٦٩] فأمر ببنائه وانقاص طوله وزيادة عرضه[٧٠] .

وقـد أشـار المقدسي الى الزلزال الاخـير ووصف المسـجد الاقصى في أيامـه (٩٨٥) اذ يقول :ـ

« أساسه من عمل داود . طـول الحجرة عشرة اذرع وأقل منقوشة موجهة مؤلفة صلبة وقـد بنى عليه عبدالملك بحجارة صـغار حسان وشرفوه وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطى الا ما حـول المحراب فلمـا بلغ الخليفة خبره قيل لـه لا يفي برده الا ما كان بيت مال المسلمين فكتب الى أمراء الاطراف وسائر القواد ان يبني كل

---

(٥٨) ابن عبـد ربـه : العقـد الفريد (القاهرة : ١٩٤٩) ج٦ ص٢٦٤ ، مجـيرالدين العليمي نفس المصدر ج٢ ص٣٧٩ ـ ٣٨٠ .
Rivoira, op. cit., p. 23, Richmond, op. cit. pp. 23f.

(٥٩) Richmond, op. cit., p. 24.

(٦٠) مجيرالدين العليمي نفس المصدر ج١ ص٢٨٢ ، Briggs, op. cit., p. 38.

(٦١) Rivoira, op. cit., p. 12.

(٦٢) أحسن التقاسيم ص١٦٨ .

(٦٣) Le Strange, op. cit. pp. 92f.

(٦٤) المسعودي : مروج الذهب (باريس ١٨٦١ ـ ١٨٧١) ج٦ ص٢١٢ .

(٦٥) الطبري III_2 ص١٢٩ ، ص٣٧٣ ، ابن الاثير ج٥ ص٤٦٧ .

(٦٦) Le Strange, op. cit., 93.

(٦٧) El-Aref, op. cit. p. 70.

(٦٨) ياقوت : معجم البلدان . م٤ ص ٥٩٦ ، Le Strange, op. cit., p. 93, El-Aref, op. cit., p. 70.

(٦٩) Briggs, op. cit., p. 38., Le Strange, op. cit., p. 92. المسعودي : مروج ج٨ ص٢٩٤ .

(٧٠) مجيرالدين العليمي ، نفس المصدر ج١ ص٢٨٣ .

واحد منهم رواقا فبنوه اوثق واغلظ صناعة مما كان وبقيت تلك القطعة شامة فيه وهي الى حد أعمدة الرخام وما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث • وللمغطى ستة وعشرون بابا • باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم مصفح بالصفر المذهب لا يفتح مصراعه الا رجل شديد الباع قوي الذراع عن يمينه سبعة أبواب كبار وسطها باب مصفح مذهب وعلى اليسار مثلهن

ومن نحو الشرق احد عشر بابا سواذج • وعلى الخمسة عشر رواق على أعمدة رخام احدثه عبدالله بن طاهر وعلى الصحن من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين وعلى المؤخر أروقة ازاج من الحجارة وعلى وسط المغطى جمل عظيم خلف قبة حسنة والسقوف كلها الا المؤخر ملبسة بشقاق الرصاص والمؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار والصحن كله مبلط ••• وليس على الميسرة أروقة والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقي ومن اجل هذا يقال لا يتم فيه صف ابدا وانما ترك هذا البعض لسببين :

احدهما قول عمر اتخذوا غربي هذا المسجد مصلى للمسلمين فتركت هذه القطعة لئلا يخالف والثاني انهم لو مدوا المغطى الى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب فكرهوا ذلك والله اعلم »(٧١) •

ويظهر ان هذا الوصف الذي اورده المقدسي يعود الى مسجد المهدي(٧٢) ، ويبلغ عدد بلاطاته ١٥ بلاطة عرض البلاطة الوسطى منها يبلغ ضعف عرض البلاطات الجانبية الا انه كان فيه بائكتان مستعرضتان قرب جدار القبلة وتوازيانه(٧٣) • ووجود ١٥ بلاطة في هذا المسجد يعني اضافة اربعة بلاطات على كل من جهتي المسجد الحالي •

ويتبين من وصف المقدسي ان سقف مسجد المهدي كان يستند على أعمدة واكتاف اسطوانية كما هو الوضع في المسجد الحالي وكانت بلاطة المحراب منطاة بسقف جملوني ضخم يعلوه منور لادخال الضياء وقبة خشبية جميلة(٧٤) والمعروف ان القباب الخشبية هذه نادرة في العصر الاسلامي كندرتها في الطرز الاخرى(٧٥) •

ويؤكد كريزويل ان الجزء الاوسط من الجدار الشمالي مع أبوابه الثلاثة تعود الى العصر العباسي(٧٦) • وقد وضع كريزويل رسما تخطيطيا للمسجد الاقصى في زمن المهدي(٧٧) الا ان هاملتون يعترض عليه من حيث طبيعة المساند وتوزيعها على الخارطة ومن حيث عدد الاساكيب(٧٨) ومما يسترعي الانتباه ان عدد الابواب في مسجد المهدي ١٥ بابا في الجهة الشمالية و ١١ بابا في الجهة الشرقية تتفق مع

---

(٧١) أحسن التقاسيم ص ١٦٨ ــ ١٧١ ، أنظر معجم ياقوت أيضا م٤ ص٥٩٦ ــ ٥٩٨ •

(٧٢) Hamilton, op. cit., p. 73.

(٧٣) فريد شافعي : نفس المصدر م١ ص٢٤٣ •

(٧٤) Hoag, op. cit. p. 16.

(٧٥) فريد شافعي : نفس المصدر م١ ص١٩٩ •

(٧٦) Early Muslim Architecture (Oxford 1940) II, p. 125.

(٧٧) A short Account, p. 211.

(٧٨) فكري : نفس المصدر السابق ص ٢١٢-٢١٣ • Op. cit., pp. 71-72, cf. Hamilton, op. cit., fig. 30.

عـدد العقود في بوائك المسجد الحالي • ولعـل هذا العدد مساو لعدد العقود في كل من بوائك مسجد المهدي ولا نعلـم مدى احترام المهدي لخطوط البوائك الاصلية عند اضافة بوائكه(٧٩)•

ويستدل من هـذا الوصف ان المسـجد الاقصى كان يشغل في هذه الفترة مستطيلا طول جدار القبلة فيـه ١٠٣م وطوله من الشمال الى الجنوب ٦٩م(٨٠) ويدخل الى بلاطه المحراب من الباب الاوسط في الرواق الشمالي وهـذا الباب مزخرف بالزخارف الجميلة ونقش بالفضة وكتب عليه اسم الخليفة المأمون • ويقال انه هو الذي ارسله من بغداد (٨١٣ ـ ٨٣٣)(٨١) (أنظـر المخطط رقم ٢) •

وهناك تشابه بين وصف المقدسي (٩٨٥) ووصف ناصر خسرو (١٠٤٧) للمسجد الاقصى الا ان الاختلاف الرئيسي بينهمـا كان في عـدد أبوابه • كمـا ان الرواق الشـمالي الذي شيده عبدالله بن طاهر قد اختفى عند ناصر خسرو أيضا• ولعل هذا الاختلاف ناتج من الزلازل الكثيرة التي هزت المسجد • فقد سُدَّ بعضها عنـد الترميم للزيادة في قوة الجـدار • وفي وصف ناصـر خسرو بعض المبالغة خاصة في عدد الاعمدة • الا ان قياساته للمسجد مضبوطة تقريبا(٨٢) •

ويظهـر ان الاعمدة التي اسـتخدمت في المسجد ترجع الى عصر جستنيان • نظرا لوحدة قواعدها والزخارف المسطحة التي عليها • كما ان بعض التيجان الكورنثية ترجع الى هذا العصر أيضا اما بقية التيجان فهي تقليد ضعيف ويحتمل انها ترجع الى زمن المهـدي(٨٣) • وتتميـز هـذه الاعمدة بانهـا قصـيرة وسميكة قطـرها حوالي ٩٠سم يجعلها قادرة على حمـل صف آخر من الاعمدة يرتكز عليها السقف الخشبي(٨٤) •

ويغطي البلاطة الوسطى في هـذا المسجد ألواح خشبية مكسوة بزخارف محفورة هلنستيه الطراز يرجح هاملتون نسبتها الى الخليفة المهدي العباسي وان الخليفـة الظاهر الفاطمي اعـاد استخدامها عند ترميمه للمسجد(٨٥) •

المسجد في عصر الظاهر الفاطمي :ـ

وفي سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م وسنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ضربت بلاد الشـام زلازل مدمـرة(٨٦) هدمت المسجد الاقصى واسقطت رواق عبدالله بن طاهر والجدران المحيطـة بالحـرم وتضعضعت القبة(٨٧) فرممهـا الظاهر سـنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م وترك اثر هـذا الترميم عليها كـتابة قرأها علي الهروي عندما زار المسجد سنة ١١٧٣م • ونصها :

---

(٧٩) Rivoira, op. cit., p. 11, Richmond, op. cit., p. 22.

(٨٠) Cresswell, A Short Account, p. 210.

(٨١) Rivoira, op. cit., p. 13.
ناصر خسرو : سفرنامة (ترجمة الخشاب) ط٢ • بيروت ١٩٧٠ ، ص٦٢ •

(٨٢) Le Strange, op. cit., pp. 10ff.
Rivoira, op. cit., p. 13.
ناصر خسرو : نفس المصدر ص٦٣ •

(٨٣) المقدسي : نفس المصـدر ص٤١ ـ ٤٢ •

(٨٤) Rivoira, op. cit.. pp. 21 f, Briggs, op. cit., p. 57.

(٨٥) Hamilton, op. cit., pp. 83ff.

(٨٦) Hamilton, op. cit., p. 73.
ابن الاثير : نفس المصدر ج٩، ص٢٠٩ ، ٢٩٨ •

(٨٧) Rivoira, op. cit., p. 13.

« بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله • نصر من الله لعبدالله ووليه ابي الحسن علي الامام الظاهر لاعزاز دين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين • امر بعمل هذه القبة واذهابها سيدنا الوزير الاجل صفي أمير المؤمنين وخالصته أبو القسم علي بن أحمد ايده الله ونصره • وكمل جميع ذلك الى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين واربع مائة • صنعة عبدالله بن الحسن المصري »(٨٨) •

وفي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م كان المسجد بحاجة الى ترميم فانجز العمل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وسجل ذلك كتابة بالخط الكوفي فوق واجهة المسجد(٨٩) •

وقد شاهد ناصر خسرو هذا المسجد سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م وتكلم عن مساحته واعمدته وسقفه المغطى بالخشب المنقوش والمحلى بالزخارف كما ذكر عدد أبواب المسجد خمسة في الضلع الشمالي وعشرة في الضلع الشرقي(٩٠) والراجح ان الجزء الاكبر من المسجد الحالي يعود الى عصر الظاهر الفاطمي وليس الى عهد الصليبين وصلاح الدين كما يدعي البعض •

فقد كشف المهندس التركي كمال الدين الذي رمم هذا المسجد سنة (١٩٢٤ - ١٩٢٧م) عن كتابة قديمة على القوس الحامل للقبة باسم الخليفة الفاطمي الظاهر كما وجد قطع خشبية في القبة نفسها عليها زخارف فاطمية الطرز • ولعل هذه القبة والاقواس الاربعة الحاملة لها تعود الى عصر الظاهر أيضا(٩١) كما اكتشف كمال الدين أيضا بعض الروابط الخشبية عليها زخارف مشابهة وكتابة كوفية من القرن الحادي عشر • ويرجح ان تكون بعض الاقواس القريبة من قبة المسجد من زمن الظاهر أيضا(٩٢) كما وجدت ألواح في سقف البلاطة الوسطى عليها زخارف محفورة من القرن الثامن الميلادي لعلها تعود الى زمن المهدي وأعيد استعمالها في زمن الظاهر •

ويتبين مما سبق ان قسما كبيرا من هذا المسجد يرجع الى زمن الظاهر الذي يظهر انه سار على تخطيط مسجد المهدي السابق له تاركا الاكتاف الوسطانية كما كانت وأعاد بناء كل شيء على نفس التخطيط تقريبا(٩٣) • الا انه حذف أربعة بلاطات من كل جهة تاركا ثلاثة فقط في كل جانب • وهذه البلاطات عمودية على جدار القبلة وكل بائكة فيها تحمل ١١ عقدا باستثناء البائكتين المحيطتين بالبلاطة الوسطى التي يبلغ عرضها ضعف عرض البلاطات الاخرى ويعلوها منور وسقف جملوني وقبة خشبية بينما يغطي البلاطات الباقية سقوف أقل ارتفاعا من سقف البلاطة الوسطى وموازية له • كما ان الاقواس

(٨٨) الاشارات الى معرفة الزيارات (دمشق ١٩٥٣) ص ٢٥-٢٦ • وهذا النص يختلف عن النص الموجود على القبة والذي كشف سنة ١٩٢٧• أنظر: El-Aref, op. cit., pp. 71 f.
وأنظر نص الكتابة في :
El-Aref, op. cit. p. 72

(٨٩) Hamilton, op. cit., p. 74

(٩٠) سفرنامه ص٦١ - ٦٢ •

(٩١) Creswell, E.M.A., I, p. 377.

(٩٢) Creswell, op. cit., I, p. 376.

(٩٣) Creswell, A Short Account, p. 210.

الحاملة للقبة والموازية لجدار القبلة تستمر الى الجدران الجانبيـة لتوزع الضغط ـ الناتج من القبة التي فوقها • ورغم التجديدات التي طرأت على القبة فهي لا تزال محتفظة بشكلها الاصلي • وترتفع قمتهـا عن الارض ٧٠و١٧م وهي قبـة مزدوجة المسافة بينهما تتراوح بين ١ـ٣م مغلفة بصفائح الرصاص من الخارج ومزينة بالجبس من الداخل[٩٤] وقـد ذكرها علي الهروي[٩٥] وهي بالتأكيـد ليست القبـة التي رآهـا ناصر خسرو[٩٦] •

أثر الصليبين وصلاح الدين في المسجد :

واستمر خلفاء المسلمين وولاتهم في حكـم بيت المقدس والمحافظة على اهلها ومعابدها الى ان احتلها الصليبيون سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م واستقر فرسانهم في الحرم الشريف واشتقوا اسمهم من قبة الصخرة التي اطلقوا عليها Templum Domini واطلقوا على انفسهم « فرسان الهيكل » وعرف المســجد الاقصى باسم Templum Salomonis أو Palatium وقـد حول هؤلاء الفرسان قبة الصخرة الى كنيسة وعملوا تغييرات واضافات في المسجد الاقصى فقد حولوا قسما من الاقصى الى كنيسـة وجعلوا القسـم الآخـر مسكنا لفرسان الهيكل ومستودعا لذخائرهم واطلقوا عليه اسـم قصـر سليمان[٩٧] • كما اضافوا اليـه اضافات أخرى من بينها ما يعرف اليوم باسم مسجد النساء الذي يقع داخل الاقصى من جهة الغرب • ويقال ان هذا المسجد من بناء الفاطميين[٩٨] وان فرسان الهيكل اتخذوا منه مسكنا لهم[٩٩] • واستخدموا الاقصى القديمة المعروفة بـ « اصطبلات سليمان » والواقعة تحت الجزء الجنوبي الشرقي من بيت الصلاة كاصطبلات لخيولهم واضافوا اليها بعض القناطر المعقودة[١٠٠] ولا تزال الثقوب موجودة في الدعامات وكذلك المعالف الحجـرية محفورة في الجدران[١٠١] • ويقول Josephus بأن اليهود التجأوا الى هـذا المحل عندما دمرت القدس من قبل تيتوس سنة ٧٠م[١٠٢] • ويعود بناء الاقصى القديمة أصـلا الى زمـن هـيرودس مـع بعض التعديلات والترميمـات التي اجراهـا الصليبيون عليه[١٠٣] •

ولما استعاد صلاح الدين بيت المقدس في ٢٧ رجب ٥٨٣/١١٨٧م اعاد المسجد الاقصى الى ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي • اذ بلط ارضيته بالرخـام وازر الجـدران بالالواح الرخاميـــة وزخرف الاجزاء العلوية من المسجد بالفسيفساء

---

(٩٤) العارف : نفس المصـدر ص٢٩٨ • أنظر ابن عبـــد ربه : نفس المرجع ج٦ ص ٢٦٤ •

(٩٥) نفس المصدر ص٢٧ •

(٩٦) سفرنامة ص ٦٢ ،

(٩٧) Le Strange, op. cit. p. 107. Rivoira, op. cit. p. 21.

(٩٨) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج٢ ص ٣٦٧ •

(٩٩) Hamilton, op. cit., p. 74, El-Aref, op. cit., p. 62.

(١٠٠) Hamilton, op. cit. p. 74, Briggs, op. cit., p. 38, El-Aref, op. cit., p. 73.

(١٠١) الهروي : نفس المصدر ٢٧ •

(١٠٢) El-Aref, op. cit., p. 65

(١٠٣) Kenyon, op. cit., p. 113, El-Aref, op. cit., p. 68.

المذهبة التي يقال انها جلبت من القسطنطينية وكشف عن محراب المسجد بعد ان كان الصليبيون قد غطوه بجدار سميك[١٠٤] ويقع هذا المحراب في الجدار الجنوبي من المسجد ومحاط بستة أعمدة جميلة • والجزء العلوي منه مزين بالفسيفساء[١٠٥] وقد سجل بالفسيفساء المذهبة في هذا الجزء تجديد صلاح‌الدين للمسجد ومحرابه عند فتحه لبيت المقدس سنة ٥٨٣هـ[١٠٦] • ويقال ان هذا المحراب الذي يقع الى جانب المنبر ومقابل للمدخل الكبير هو محراب الخليفة عمر وبعضهم يرجح ان محرابه يقع في الجزء الذي يطلق عليه اليوم اسم مسجد عمر[١٠٧] والمحراب الذي كشفه صلاح‌الدين هو غير المحراب الذي اشار اليه ناصر خسرو[١٠٨] •

وجلب صلاح‌الدين الى المسجد أيضا منبرا جميلا وضعه في صدر المسجد وهو مصنوع من الخشب المطعم بالعاج والابنوس • وتشهد الكتابة المحفورة عليه بأنه صنع في حلب بأمر نورالدين زنكي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م ، عندما كان يفكر بفتح بيت المقدس اذ ادركته المنية قبل ان يحقق حلمه فأرسل صلاح‌الدين من احضر المنبر من حلب وجعله في المسجد الاقصى[١٠٩] فكان ما بين عمله ونصبه في المسجد الاقصى عشرون سنة[١١٠] ومن المحتمل ان صلاح‌الدين أجرى بعض الاصلاحات في القبة أيضا •

وامام منبر نورالدين توجد دكة المؤذنين على أعمدة صغيرة فوقها تيجان بيزنطية في غاية الحسن[١١١] •

واستطاع صلاح‌الدين بزمن قصير اصلاح كل ما غيره الصليبيون وكتب فوق باب المسجد آية من القرآن الكريم[١١٢] ونتيجة لهذه الاصلاحات فقد أصاب المسجد تغيرات جذرية وأدخل فيه بعض العناصر الجديدة[١١٣] •

واستمرت السلالة الايوبية بالحفاظ على المسجد والزيادة في تجميله • ومن ابرز اصلاحاتهم فيه اعادة بناء الرواق الشمالي من قبل الملك المعظم عيسى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م ونرى هذا العمل مسجل على لوح من الرخام مثبت وسط القوس الاوسط من الرواق[١١٤] الذي يتكون من سبعة عقود مدببة تقابل الابواب السبعة التي تؤدي الى بلاطات المسجد[١١٥] •

وقد كشف في المسجد روابط خشبية عليها زخارف خشبية مرسومة بالالوان ترجع نسبتها الى

---

(١٠٤) Le Strange, op. cit., p. 113.

(١٠٥) El-Aref, op. cit., p. 61.

(١٠٦) ابن الاثير : نفس المصدر ج١١ ص٣٦٥ • Buhl, op. cit., p. 1101.

(١٠٧) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج٢، ص٣٦٦ و ٣٦٧ •

(١٠٨) سفرنامة ص٦٢ •

(١٠٩) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج٢ ص ٣٣٩ و ٣٦٨ •

(١١٠) ابن الاثير نفس المصدر ج١٢ ص ٣٦٥ •

(١١١) العارف : تاريخ القدس ص٢٨٩ ، El-Aref, op. cit., p. 61.

(١١٢) سورة ٢١ آية ١٠٥ •

(١١٣) Rivoira, op. cit., pp. 11 f; Briggs, op. cit., p. 38.

(١١٤) Hamilton, op. cit., pp. 46 ff. 74; Rivoira, op. cit., p. 12; Buhl, op. cit., p. 1102.

(١١٥) El-Aref, op. cit., pp. 57 f.

صلاح‌الدين أو الى الملك المعظم[١١٦] .

الاقصى في العصر المملوكي :

وشرع المماليك في صنع الآثار الجميلة بالمسجد الاقصى واستبدل الملك المنصور سيف‌الدين قلاون جزءا من السقف في القسم الجنوبي‌الغربي من‌المسجد . كما اجرى ابنه الملك الناصر محمد قلاون ترميمات أخرى فيه اذ زخرف القبة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م وازر الجدران بالرخام وفتح شبابيك في الجدار القبلي الى يمين ويسار المحراب . وأهم الكتابات التي تسجل أعمال هذا الملك موجودة فوق القوس الاوسط في الجانب الغربي من المسجد وتعود الى سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م وهناك كتابات أخرى كثيرة سجلت الاصلاحات والترميمات التي اجراها السلاطين المماليك[١١٧] .

وأهم الاصلاحات في الفترة المملوكية حدثت بعد خلل في أقواس الرواق الشمالي اذ رممها السلطان الملك الكامل بن الملك الناصر بن قلاون في سنتي ٧٤٦هـ/١٣٤٥م ٧٥١هـ/١٣٥٠م وذلك بأشراف عزالدين ايبك المصري[١١٨] .

اما الشرفات التي تعلو هذا الرواق فقد جددها السلطان قايتباي سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م كما هو مدون في كتابه مثبتة في الواجهة[١١٩] .

ويفهم من الكتابات التي سجلت على جدران المسجد ان الاقصى قد حافظ على شكله الحالي منذ أواسط القرن الرابع عشر الميلادي[١٢٠] (أنظر شكل ٣) .

ومن الذين عنوا بتاريخ القدس والمسجد الاقصى في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي المؤرخ مجيرالدين العليمي (١٤٩٦م) فقد كان المسجد في زمانه يشبه الى حد كبير المسجد الحالي وبه سبعة أبواب في الجدار الشمالي ينتهي كل منها الى بلاطة من بلاطات المسجد السبعة . وأمام هذه الابواب رواق من سبعة عقود ترتكز على دعائم بها أربعة عشر عمودا مبنية فيها . وله باب من الجهة الشرقية وآخر من الجهة الغربية . والعاشر يدخل منه الى مسجد النساء . وبهذا الجامع سبع بلاطات ـ تكونها أعمدة ودعائم وسقفه في غاية الارتفاع فهو :

« مما يلي القبلة من جهتي المشرق والمغرب مسقف ومما يلي القبة من جهة الشمال ثلاثة اكوار (بلاطات) مسقفة بالخشب الاوسط منها هو الجملون وهو اعلاها واثنان وهما الى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه . وبقية الاكوار (البلاطات) وهي أربع اثنان من جهة المشرق واثنان من جهة المغرب معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون »[١٢١] .

---

(١١٦) Hamilton, op. cit., pp. 74 ff.

(١١٧) Le Stange, op. cit., p. 110, Rivoira, op. cit., pp. 12 f. Buhl, op. cit., p. 1102, El-Aref, op. cit., pp. 80 f.

مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج١ ص ٣٤

(١١٨) Hamilton, op. cit., pp. 38-39, 44,

(١١٩) El-Aref, op. cit., p. 81.

(١٢٠) Hamilton, op. cit., p. 74.

(١٢١) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ .

المسجد في العصور المتأخرة :

وحصلت في المسجد تغييرات عديدة في زمن سلاطين بني عثمان[١٢٢] الذين حكموا حوالي الاربعمائة سنة (١٥١٧ - ١٩١٧م) والذين حرصوا على التحلي باللقب الذي يشعرهم انهم خدم للمساجد الثلاثة الاولى (خادم الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى اولى القبلتين)[١٢٣] وصرفوا الاموال الضخمة للحفاظ على الاماكن المقدسة ومنها المسجد الاقصى فقد رمم وزخرف بالفسيفساء الا انه لم يطرأ عليه تغير ملحوظ في مخططه العام . وقد أهمل هذا المسجد منذ سقوط السلطان العثماني عبدالحميد حتى الاحتلال البريطاني[١٢٤] . وفي الربع الاول من القرن العشرين حدثت زلازل أخرى زلزلت المسجد واثرت في عمارته فوجه المجلس الاسلامي الاعلى في القدس عنايته اليه واستشار المهندس التركي المشهور كمال الدين وساعده في عمله مهندسون آخرون وجمعت التبرعات واستقر الرأي على ابقاء القبة وترميم وتجديد الاجزاء الاخرى . وقد بذلت عناية خاصة لجعل الاجزاء المجددة مطابقة لما كانت عليه أيام العباسيين والفاطميين وسجلت هذه التجديدات فوق المحراب ١٣٤٦هـ /١٩٢٧م ونتيجة لزلازل أخرى ضربت المنطقة فقد تصدع المسجد وبدأ المجلس الاسلامي بأصلاحه سنة ١٩٣٨ وانتهوا سنة ١٩٤٣[١٢٥] .

ولم يسلم المسجد من القنابل الاسرائيلية أثناء حرب ١٩٤٨م فقد سقطت قنابل عديدة في منطقة الحرم الشريف أصاب بعضها أجزاء من بناء المسجد . وقد ساهمت - الاقطار الاسلامية في اصلاحه[١٢٦] .

وفي عدوان عام ١٩٦٧ اصيب المسجد مرة أخرى بقنابل الاسرائيليين الذين لم يكتفوا بذلك فعمدوا الى اشعال النار فيه صباح يوم ٢١ آب ١٩٦٩ وقالت الانباء ان جانبا من سطح المسجد قد انهار واتت النار على الجناح الجنوبي بأكمله بما في ذلك منبر نورالدين وسقف المسجد وكذلك محراب زكريا ومحراب المسجد وقبته وكثير من النقوش - والزخارف الفسيفسائية . ولعل الغرض من ايقاد هذا الحريق المتعمد هو تهيأة الجو لاعادة بناء هيكل سليمان من جهة وللقضاء على الحضارة العربية في هذه المنطقة من جهة أخرى وقد صرح بذلك بعض زعمائهم امثال بن غوريون الذي قال أثناء زيارته لمنطقة البراق بعد الاحتلال الاسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧ : « لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل »[١٢٧] .

وصرح قبله في تشرين الاول ١٩٥٨ مناحيم بيغن بطل مذبحة دير ياسين :

« انتم ايها الاسرائيليون لا يجب ان تكونوا ضعاف القلوب عندما تقتلون عدوكم ولا ينبغي ان

---

(١٢٢) اوليا جلبي : نفس المصدر ص ١٤٧ .

(١٢٣) اوليا جلبي : نفس المصدر ص ١٤٧ .

(١٢٤) Al-Aref, op. cit., pp. 82 f.

(١٢٥) Al-Aref, op. cit., pp. 86ff.

(١٢٦) العارف : نفس المصدر ص٢٩٧ - ٢٩٨ . El-Aref, op. cit., pp. 100ff.

(١٢٧) الاتحاد العربي للسياحة : ابعاد حريق المسجد الاقصى المبارك (عمان) ص٦-٨ و ص١٠ .

تعاطفوا معه حتى ذلك الوقت الذي تقضي فيه على ما يدعي بالحضارة العربية التي سنبني على انقاضها حضارتنا الخاصة »[١٢٨] .

وقد قامت الجامعة العبرية باجراء حفريات واسعة على طول الجدار الجنوبي للحرم الشريف بشكل واسع بحثا عن هيكل سليمان الامر الذي جعل المسجد الاقصى والجدار الغربي للحرم معرضا لخطر كبير . كما وان وزارة الاديان الاسرائيلية شرعت بحفريات في الطرف الشمالي لساحة المبكى على الرغم من اعتراف مدير الآثار في الجامعة العبرية بان المسؤول عن هذه الحفريات لا يملك الخبرة وان عمله قد يسفر عن تدمير موجودات اثرية عظيمة القيمة للطوائف الثلاثة[١٢٩] .

وقد صدق هذا التنبوء اذ تناقلت وكالات الانباء صباح ١١ شباط ١٩٧٣ نبأ انهيار الجدار الجنوبي الشرقي من المسجد نتيجة لاعمال الحفر وان تقارير الخبراء تؤكد حتمية انهيار المسجد بأكمله اذا استمرت اسرائيل في حفرياتها هذه .

وقبل ان نختم كلامنا هذا عن المسجد علينا ان نذكر بعض ما وصفه المؤرخون العرب لنعيد الى الاذهان روعة هذا المسجد وقدسيته عند المسلمين ولنؤكد على ما وصل اليه اسلافنا في فن العمارة وحسن التنسيق والتزويق .

فقد ميزه المقدسي بعبارة « وكان أحسن من جامع دمشق »[١٣٠] كما بين فضله بقوله « واعلم ان خمسا في خمسة مواضع من الاسلام حسن : رمضان بمكة وليلة الختمة بالمسجد الاقصى ... »[١٣١] .

وذكره ابن حوقل أيضا بقوله « وبيت المقدس مسجد ليس في الاسلام مسجد أكبر منه »[١٣٢] .

وقال عنه الهروي : « وجامع دمشق ليس للاسلام هيكل للعبادة مثله بعد المسجد الاقصى بالبيت المقدس اعني في حسن عمارتهما . »[١٣٣]

كما ذكره الادريسي بقوله « وليس في الارض كلها مسجد على قدره الا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الاندلس »[١٣٤] .

ووصفه ياقوت الحموي « وهو على غاية الحسن والاحكام مبني على اعمدة الرخام الملونة والفسيفساء التي ليس لها في الدنيا أحسن منه لا جامع دمشق ولا غيره »[١٣٥] . وقال عنه أيضا « ومن أعظم محاسنه انه اذا جلس انسان فيه وفي أي موضع منه يرى ان ذلك الموضع هو أحسن المواضع واشرحها ولذا قيل ان الله نظر اليه بعين الجمال ونظر الى المسجد الحرام بعين الجلال »[١٣٦] .

---

(١٢٨) جريدة الثورة العراقية عدد ١٣٢٠ في ١٠-١٢-١٩٧٢ .

(١٢٩) ابعاد حريق المسجد الاقصى ص ١٥ - ١٦ .

(١٣٠) أحسن التقاسيم ص١٦٨ .

(١٣١) نفس المصدر السابق ص١٨٣ .

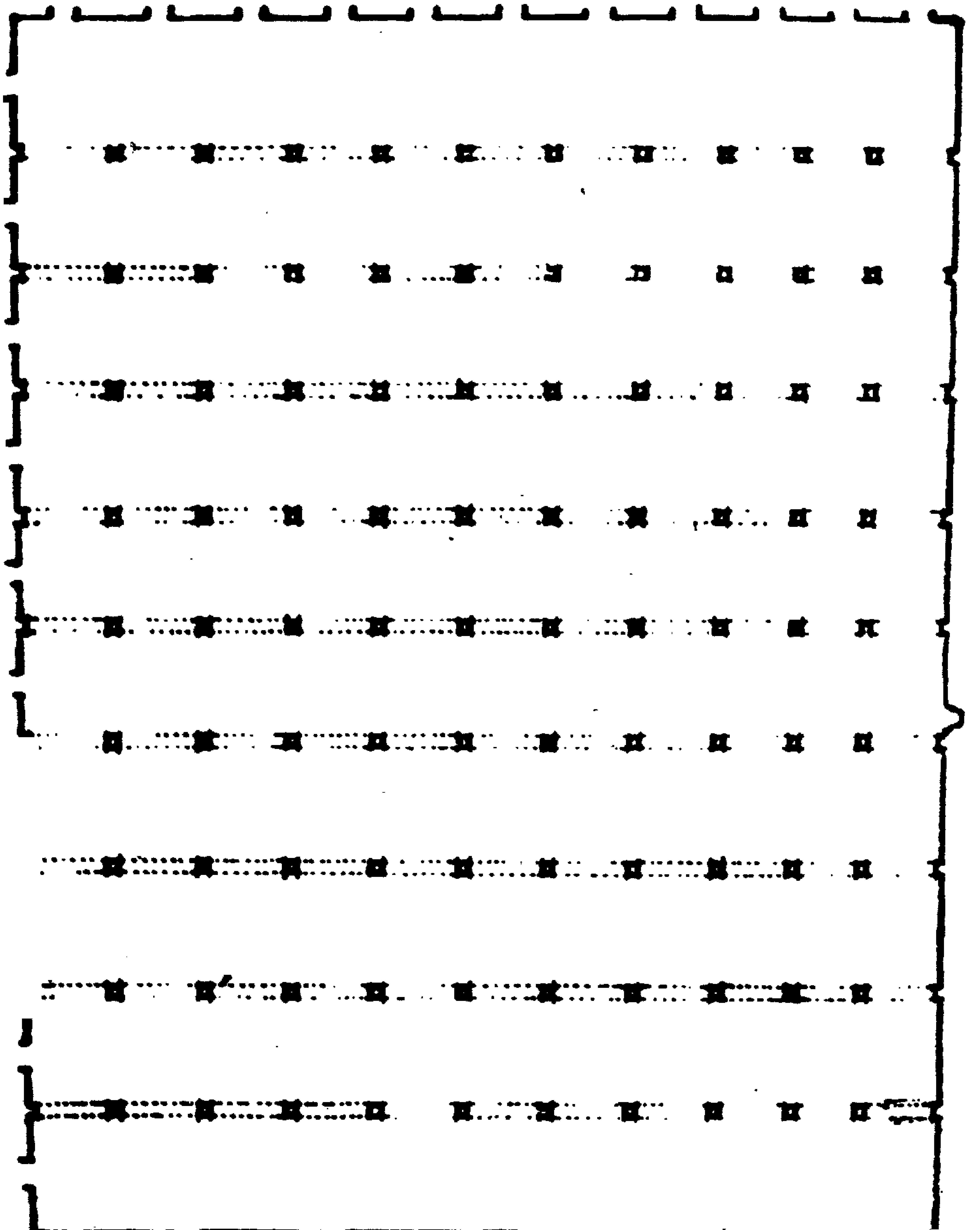
(١٣٢) صورة الارض (ليدن ١٩٣٨) ص ١٧١ .

(١٣٣) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ١٥ .

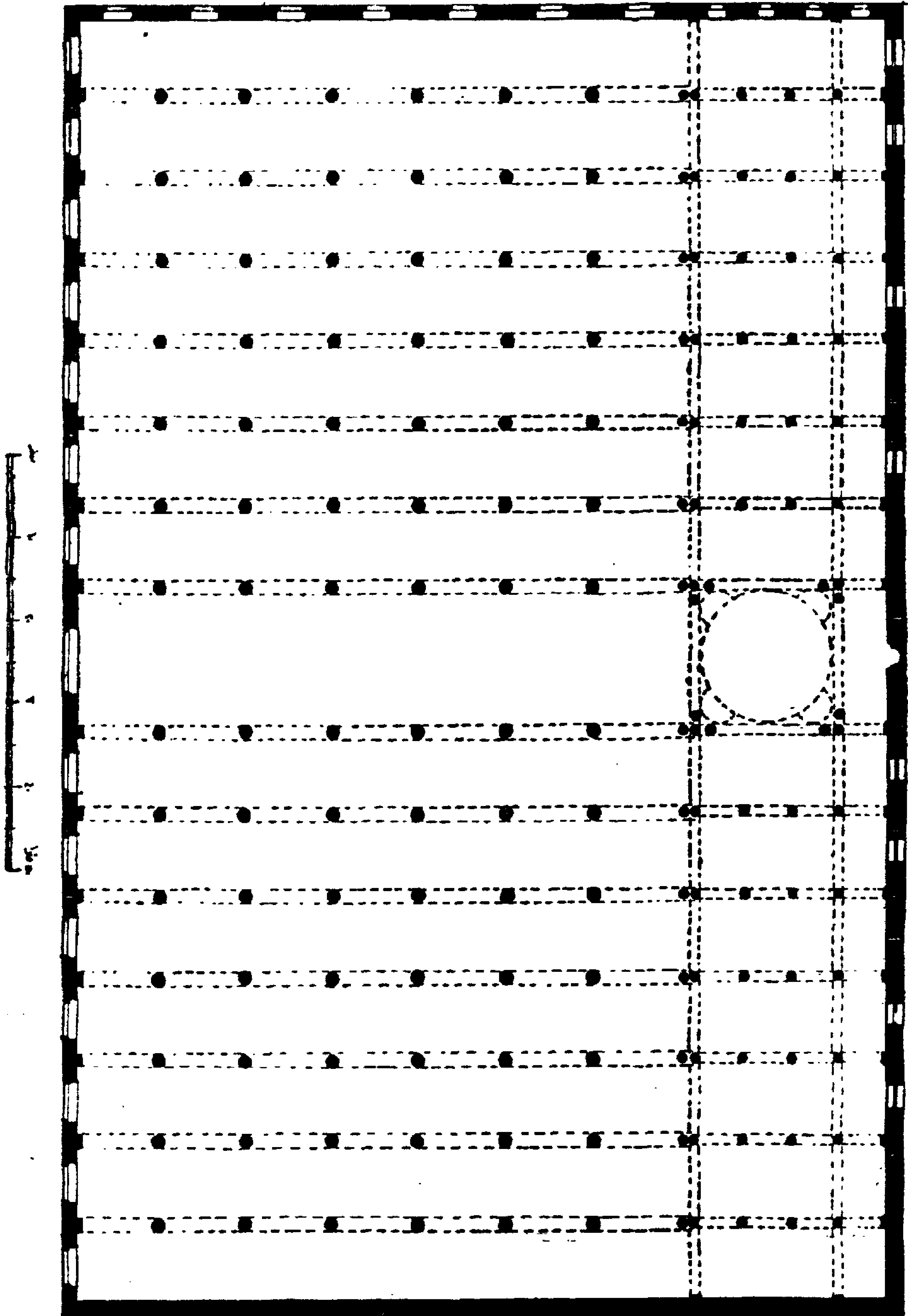
(١٣٤) نزهة المشتاق في اختراق الافاق (روما ١٥٩٢) ص ١٢٩ .

(١٣٥) معجم البلدان م٤ ص٥٩٤ .

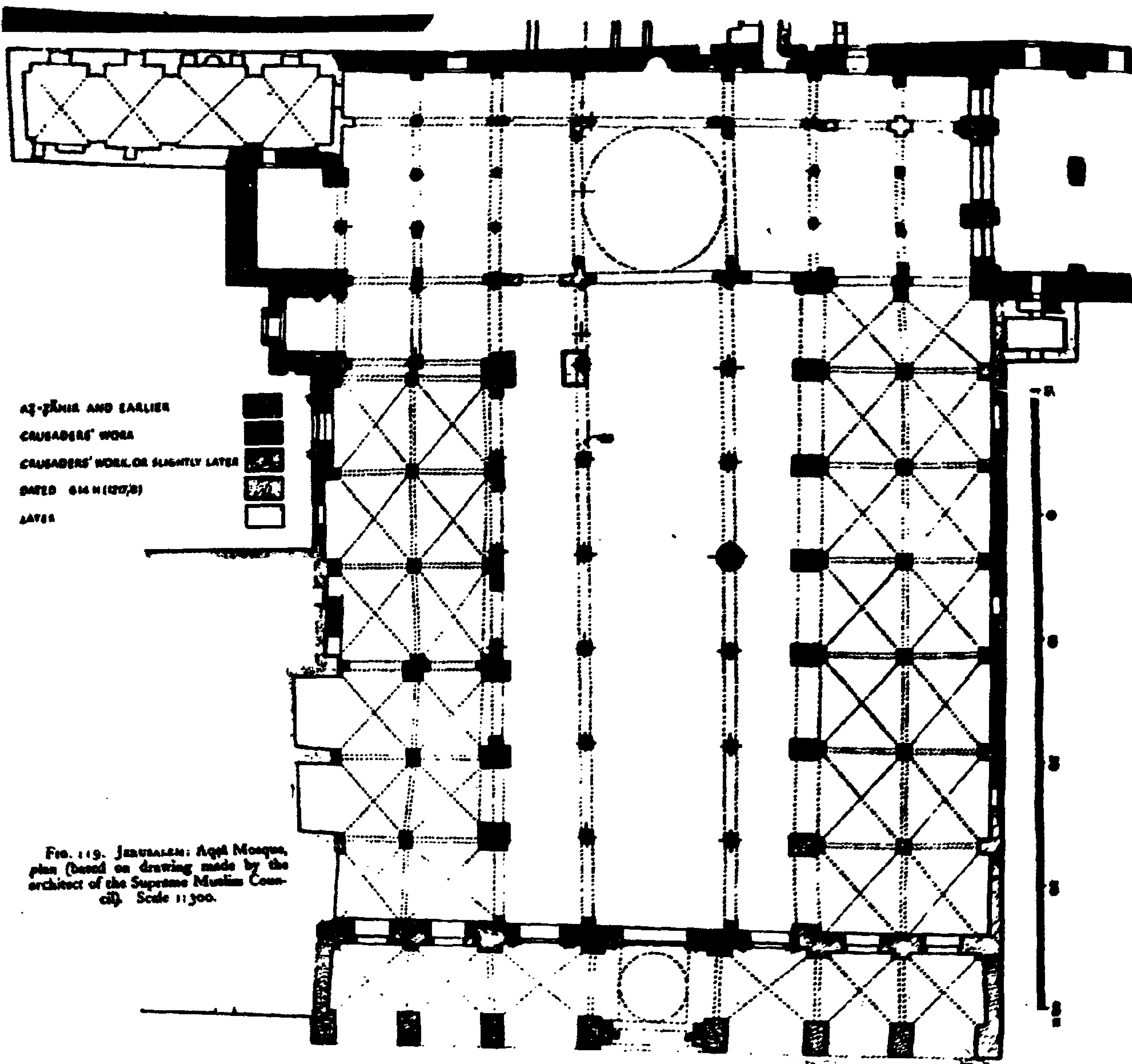
(١٣٦) نفس المصدر السابق م٤ ص٦٠٠ .



شكل (١) المسجد الأقصى في العصر الأموي (تصميم أحمد فكري - المدخل)



شكل (٢) تخطيط المسجد الاقصى زمن المهدي (عن فريد شافعي) العمارة العربية – م١



شكل (٣) تخطيط المسجد الاقصى (عن كريزويل)

دراسة تحليلية واحصائية للألقاب الاسلامية

[٢]

بقلم : الدكتور محمد باقر الحسيني
باحث علمي

سبق وان نشرنا القسم الاول من هذا المقال في المجلد السابق من مجلة « سومر »(*) وتناولنا فيه الفصول الأربعة الأولى من بحثنا عن الألقاب الاسلامية وكانت :

الفصل الاول : الالقاب على نقود سلاجقة ايران •

الفصل الثاني : الالقاب على نقود سلاجقة العراق •

الفصل الثالث : الالقاب على نقود آسيا الصغرى •

الفصل الرابع : القاب الخلفاء العباسيين وولاة عهدهم على نقود السلاجقة • واليكم الآن الفصل الخامس الذي يتناول الالقاب على نقود السلاجقة مرتبة حسب الحروف الابجدية • والفصل السادس ، الذي يتناول كنى آل سلجوق وولاة عهد الخلفاء العباسين التي وردت على النقود السلجوقية • ونشرنا في نهاية البحث جداول بالألقاب الاسلامية التي وردت على النقود السلجوقية •

(*) أنظر : سومر ٢٧ : ١٩٧١ ص ١٨٥ •

الفصل الخامس

الالقاب على نقود السلاجقة مرتبة حسب الحروف الابجـــدية

الامير الاجل :

لقب طغرلبك على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[١] ، والب أرسلان محمد على احـد النقود الفضية للســلطان طغرلبك[٢] • ولقب رسولتكين (ابن عم طغرلبك) على نقـده الذهبي المضروب في اصطخر سنة ٤٥٥هـ (أنظر : (N. Chro. p. 225. 1968

الامير :

لقب جعفر بن نصـر أحـد ولاة السلطان ملكشاه بن الب أرسلان على أحـد نقود هـذا السلطان الفضية المضروبة في همدان[٢] •

الامير السيد :

من القاب طغرلبك ورد على نقوده المضروبة في الري[٣] •

أمير المؤمنين :

لقب ملكشاه على احـد نقوده النحاسية[٤] (على الرغم من أنه خاص بالخلفاء) كما تلقب به من الخلفاء (القائم بأمر الله ، والمقتدي بأمر الله ، والمستظهر بالله ، والمسترشد بالله ، والمقتفي لامر الله)[٥] على جميع نقود سلاجقـة ايران والعراق ، والخلفاء (الناصر لدين الله ، والظاهر بأمر الله ، والمستنصر بالله ، والمستعصم بالله)[٦] على جميع نقود سلاجقة آسيا الصغرى •

برهان أمير المؤمنين :

من القاب سلاطين سلاجقة آسـيا الصغرى وهـم سليمان بن قلج أرسلان الثاني نقش على نقوده الفضية المضروبة في قيصريه[٧]، وكيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني على نقـوده الذهبيـة المضروبة فيسيواس[٨] والفضية المضروبة في كمش بازار[٩] وكذلك قلـــج ارســـلان الرابع ابن كيخسرو على نقـــوده[١٠] الفضية المضروبة في مدينـــة قونية وكمش بازار[١١] وغيرهـــا[١٢]

---

(١) Lane Poole: op. cit., Vol. III No. 53 pp. 27-28 Pl. II.

(٢) Zambaur: Contributions. Vol. II (1905) p. 42 No. 289.

(٢) Revue Belge (1859) No. 84 p. 429.

(٣) Miles: op. cit., nos. 222, B 223, 225 pp. 194-198 Pl. IV.

(٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥٤ •

(٥) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ •

(٦) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ •

(٧) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٧ ص١٢٦/١٢٧ •

(٨) رقم النقـد في سجل المتحف العراقي ٢٨٦٧ ــ ع •

(٩) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٩٦ ص٢٧٦ •

(١٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٩/٤ •

(١١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٤٤٨ ــ مس •

(١٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٩/١ •

وكيخسرو الثالث على نقوده الفضية المضروبة في ارزنجان[١٣] .

براهين امير المؤمنين :

لقب الاخوة الثلاثة كيكاوس الثاني وقلج ارسلان الرابع وكيقباذ الثاني أولاد السلطان كيخسرو الثاني عندما حكموا البلاد سوية ونقش على نقودهم الفضية المضروبة في قونية[١٤] .

تاج الامة :

من القاب الب أرسلان محمد بن داود نقش على نقوده الذهبية المضروبة في هراة[١٥] ، ومرو[١٦] .

تاج الدولة :

لقب تتش بن الب أرسلان (سلاجقة الشام) على نقده الذهبي المضروب في مدينة السلام سنة ٤٨٧هـ (أنظر رقم سجل المتحف العراقي ٥٦٧ ص) .

جمال الملة :

لقب ملكشاه بن الب أرسلان على نقده الذهبي المضروب في الري[١٧] .

جلال الدولة :

من القاب ملكشاه بن الب أرسلان ورد على نقوده الذهبية المضروبة في الري[١٨] ومدينة السلام[١٩] .

خليفة المؤمنين :

لقب المستظهر بالله على دينار محمد بن ملكشاه المضروب في اصفهان سنة ٥٠٧هـ (رقم سجل المتحف العراقي ٥٤١ ص) .

خليفة الله :

لقب الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله وقد نقش على نقد ملكشاه بن الب ارسلان الذهبي المضروب في الري[٢٠] .

حسام الدين :

لقب رسولتكين (ابن عم طغرلبك) على نقده الذهبي المضروب في اصطخر سنة ٤٥٥هـ N. Chro. p. 225. 1968

ذخر الدين :

لقب الامير العباسي أحمد عندما كان ولي عهد والده الخليفة المقتدي بأمر الله ، نقش على نقد ملكشاه بن الب رسلان الذهبي المضروب في أصفهان[٢١] .

ذخيرة الدين :

لقب الامير أبي الحسن ولي عهد الخليفة المستظهر بالله ، نقش على النقود الذهبية المضروبة

---

(١٣) Lane-Poole op. cit., Vol. III No. 271 p. 100.

(١٤) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٦ .

(١٥) Sourdell: op. cit., No. 156. p. 215. Pl. VI (A2).

(١٦) Ibid.: No. 160-161.

(١٧) Miles: op. cit., no. 244A, p. 207 Pl. V.

(١٨) Ibid.: No. 244A p. 207, Pl. V.

(١٩) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢١٣٠ ـ مس .

(٢٠) أنظر جدول الالقاب تسلسل (٤٣) Miles: op. cit., Nos. 244 A,X p. 207-208. Pl. V.

(٢١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢٨٦٦ ـ ع .

في مدينة السلام لمحمد بن ملكشاه[٢٢] بن الب ارسلان .

الراشد بالله :

من القاب الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، نقش على نقد السلطان سنجر شاه بن ملكشاه الذهبي[٢٣] .

ركن الدين :

من القاب طغرلبك ورد على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[٢٤] ، والري[٢٥] ، ومدينة السلام[٢٦] ، وايذج[٢٧] ، ومن القاب الب ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في الري[٢٨] كذلك . وملكشاه بن الب ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في اصفهان[٢٩] ، وبركيارق بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[٣٠] ، كما نقش هذا اللقب لبركيارق بن ملكشاه أيضا على نقده الذهبي المضروب سنة ٤٨٦هـ[٣١] قبل أن يعترف الخليفة العباسي بشرعية حكمه ، وورد اللقب أيضا لسنجر بن ملكشاه على أحد نقوده[٣٢]. ومسعود الاول على نقده النحاسي[٣٣] . كما لقب به الخليفة المقتدي بأمر الله على دينار بركيارق بن ملكشاه المضروب في نيسابور سنة ٤٨٧هـ (رقم سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٥) .

ركن الدنيا والدين :

من القاب بركيارق بن ملكشاه نقش على نقده الذهبي المضروب في الري[٣٤] ، وقلج ارسلان الرابع على نقوده الفضية التي ضربت مشتركا مع أخويه كيكاوس الثاني وكيقباذ الثاني في قونية[٣٥] في كمش بازار[٣٦] وقونية[٣٧] وسيواس[٣٨] ، كما لقب به جهان شاه بن طغرلشاه على نقده النحاسي[٣٩] وسليمان بن قلج أرسلان على احد نقوده النحاسية أيضا[٤٠] .

ركن الاسلام :

من القاب ملكشاه بن الب ارسلان ، نقش

---

(٢٢) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٠١٩ ــ مس و ١/٢١٤١ ــ مس .

(٢٣) Lane-Poole: op. cit., Vol. IX, No. (86T, p. 280.

(٢٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٣/٢ .

(٢٥) Miles: op. cit., No. 233. p. 202.

(٢٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٤٥٢٨ ــ مس .

(٢٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢١٢٨ ــ مس .

(٢٨) Miles: op. cit., No. 238, p. 204. Pl. IV.

(٢٩) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٨ ــ مس .

(٣٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٥ .

(٣١) Lane-Poole: op. cit., Vol. IX, No. 64S p. 277.

(٣٢) Dorn: op. cit., No. 3 p. 171 Pl. IX.

(٣٣) Zambaur: Contributions. Vol. II. (1906) p. 44. No. 291.

(٣٤) Miles: op. cit., Nos. 249A 246 pp. 209-211.

(٣٥) أنظر جدول الالقاب ٣٦ و٣٨ .

(٣٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٤٤٨ ــ مس .

(٣٧) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٦ .

(٣٨) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٠٩ ص٢٤٨ لوحه ٥ .

(٣٩) Lane-Poole op. cit., Vol. III Nos. 304-305 p. 112.

(٤٠) Revue Belege (1875) p. 350. No. 120.

على نقـوده الذهبية المضروبة في نيسابور[٤١] ، والري[٤٢] ، وعلى نقـــده الفضي المضروب في سرخس سنة ٤٧٤هـ[٤٣] .

السلطان :

لقب طغرلشاه بن قلج أرسلان الثاني على نقده النحاسي[٤٤] .

السلطان الاعظم :

من القاب طغرلبك . نقش على نقده الذهبي المضروب في نيسابور ، والبصرة[٤٥] ، وأحمد سنجر بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في اصفهان[٤٦] ، وجنديسابور[٤٧] ، وغيرها[٤٨] ، وكذلك من القـــاب كيخسرو الثاني بن كيقباذ الاول ، وقد ظهر على نقوده الذهبية المضروبة في قونيـة[٤٩] ، والفضيـة المضروبة في قونيـــة أيضا[٥٠] ، أو مدينة قونيه[٥١] ، أو محروسة قونيـــة[٥٢] ، وسيواس[٥٣] ، أو محروســـة سيواس[٥٤] ، أو مدينة سيواس[٥٥] ، وغيرها من النقود النحاسية[٥٦] . ومن القاب كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني على نقـــوده الفضيـة المضـــروبة في سيواس[٥٧] ، وقونيـــه[٥٨] ، وانقره[٥٩] ، وكمش بازار[٦٠] ، ومن القـــاب قلج ارسلان الرابع على نقوده الفضية المضروبة في كمش بازار[٦١] ، ومدينـــة قونيـة[٦٢] ، وسيواس[٦٣] ، وكـــذلك كيخسرو الثاني بن قلج ارسلان الرابع على نقوده الفضية المضروبة

---

(٤١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٣١ ــ ع وسجل المتحف الاسلامي بالقاهـرة ١٨٤٨٩ .

(٤٢) Miles: op. cit., No. 244A p. 207-208 Pl. V.

(٤٣) Zambaur: Contributions. Vol. II. (1906) p. 42-43. No. 290.

(٤٤) Dorn: op. cit., Nos. 10-11, p. 175.

(٤٥) أحمد ضياء ــ المصدر السابق ــ رقم ١٨٥٢/١٨٥٣ ص ١٢٩ .

(٤٦) رقم النقـد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ ــ ع .

(٤٧) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٧ .

(٤٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٦ ــ ع .

(٤٩) Ibrahim Artuk: op. cit., Pl. IV. Fig. 26 27-28.

(٥٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٨/١٢ و ١٧٠٥٨/١٠ .

(٥١) رقم النقد في سـجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٨ .

(٥٢) اسماعيل غالب ــ المصدر السابق ــ رقم ٨١/٨٢ ص ٥٠ .

(٥٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٦٥ ــ مس والاسلامي بالقاهرة ٢/٢٣١٤١ .

(٥٤) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٣٨٦ ص ٢٠٦ .

(٥٥) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٣٨٨ ص ٢٠٧ .

(٥٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٥٩ .

(٥٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢٨٦٧ ــ ع و ٦٣٦٤ ــ مس .

(٥٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢/١٧٠٦٣ .

(٥٩) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٨٣ ص ٢٧١ .

(٦٠) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٩٥ ص٢٧٥ لوحه ٥ .

(٦١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٤٤٨ ــ مس .

(٦٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٥/١٧٠٥٩ .

(٦٣) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٥٠٩ ص ٢٤٨ لوحه ٥ .

في قسطمونيه(٦٤) ، ومدينة لولوه(٦٥) ، وكمش بازار(٦٦) ، وقيصريه(٦٧) ، وسيواس(٦٨) ، ومدينة ارزنجان(٦٩) ، ومن القاب مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني على نقوده الفضية المضروبة في سيواس(٧٠) ، وقيصريه(٧١) ، ومدينة قيصرية(٧٢) ، وارزنجان(٧٣) ، ومدينة قونية(٧٤) ، ومدينة بايبرت(٧٥) ، ومن ألقاب كيقباذ بن فرامزر بن كيكاوس على نقوده الفضية المضروبة في سليمانشهر(٧٦) ، وانطاليه(٧٧) .

السلطان الغالب :

من القاب كيكاوس الاول بن كيخسرو الاول نقش على نقوده النحاسية(٧٨) والفضية(٧٩) ، ومن القاب كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني على نقوده النحاسية(٨٠) .

السلطان القاهر :

لقب به سليمان شاه بن قلج أرسلان الثاني على نقوده الفضية المضروبة في آقسرا(٨١) ، وقيصريه(٨٢) ، وعلى نقوده النحاسية أيضا(٨٣) .

السلطان المعظم :

من القاب حكام آل سلجوق وهم طغرلبك . نقش على نقوده الذهبية المضروبة في الري(٨٤) ونيسابور(٨٥) ، وايذج(٨٦) ، ومدينة

---

(٦٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢٣١٤١/١١ .

(٦٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٧/٤ .

(٦٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٠/٢ .

(٦٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٦٠٧ ــ مس .

(٦٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢٣١٤١/٨ .

(٦٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٠ .

(٧٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٥/١٦ .

(٧١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٥/١ .

(٧٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٥/٩ .

(٧٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٥/٢ .

(٧٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٥/١٩ .

(٧٥) Lane-Poole op. cit., Vol. III Nos. 289-290. p. 106. Pl. VI.

(٧٦) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٧٥٤ ص٢٤٤ لوحه ٥ .

(٧٧) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٧٥٣ ص ٢٤٣ لوحه ٥ .

(٧٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٦١١ والعراقي ٤٨٤ ــ مس .

(٧٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٩١ .

(٨٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٦٧٥ . أنظر جدول الالقاب تسلسل (٣٥) .

(٨١) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٤ و ١٥٦ ص ٦/١٢٥ لوحه ٤ .

(٨٢) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٧ ص ٧/١٢٦ .

(٨٣) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٥٨ ص ١٢٧ .

(٨٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٠/٨ .

(٨٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٣/١ .

(٨٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢١٢٨ ــ مس .

السلام[٨٧] ، وعلى نقـــوده الفضية أيضا[٨٨] ، ومن القاب الب أسلان محمد بن داود على نقوده الذهبية المضروبة في هراة[٨٩] ، ونيسابور[٩٠] ، والري[٩١] . وكذلك على نقوده الفضية[٩٢] ، ومن القاب ملكشاه بن الب ارسلان على نقـــوده الذهبية المضروبة في اصفهان[٩٣]، ونيسابور[٩٤]، والري[٩٥] ، وغيرها من النقود النحاسية[٩٦] ، ومن القاب محمود بن ملكشاه بن الب ارسلان على نقـوده المضروبة في اصفهان[٩٧] ، وكذلك بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان على نقـوده الذهبية المضروبة في الري[٩٨] ، ونيسابور[٩٩] ، وغيرها[١٠٠] . ومن القاب محمد بن ملكشاه على نقـــوده الذهبيـــة المضروبة في اصفهـان[١٠١] ، والري[١٠٢] ، وغيرها[١٠٣] ومحمود بن محمد بن ملكشـــاه على نقـــوده الذهبيـة المضروبة في الاهواز[١٠٤] ، واصفهان[١٠٥] ، وغيرها[١٠٦] ، وكذلك مسعود الثاني بن قلج أرسلان الثاني على نقوده النحاسية[١٠٧] . ومن القاب قلج أرسلان الثاني بن مســـعود الاول على نقوده الذهبيـــة المضروبة في قونية[١٠٨] ، والفضية المضروبة في قونيـة أيضا[١٠٩] ، وكذلك النحاسية[١١٠] ، وكذلك كيخسرو الاول بن قلج ارسلان الثاني على نقـــوده الفضية المضروبة في قونيه[١١١] ، وقيصريه[١١٢] ، ومدينة ملطيـــه[١١٣] . وعلى

---

(٨٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٤٥٢٨ ــ مس .

(٨٨) Zambaur: Contributions. Vol. I. (1905) No. 107. p. 45.

(٨٩) Sourdell: op. cit., No. 165. p. 216.

(٩٠) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٣٠ ــ ع و ٧٣٢٧ ــ ع .

(٩١) Miles: op. cit., 238 p. 204 Pl. IV

(٩٢) Num. Zeit (Wien, 1914) p. 147, No. 477.

(٩٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٨ ــ مس .

(٩٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٩ .

(٩٥) Miles: op. cit., No. 244 A.B.X. p. 207-208, Pl. V.

(٩٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥٤ .

(٩٧) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٨٧ ب ص ٥٢٠ لوحه ٧ .

(٩٨) Miles: op. cit., No. 246. p. 209.

(٩٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٥ .

(١٠٠) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨١٧٤ ــ ع .

(١٠١) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٦ .

(١٠٢) Miles: op. cit., No. 250 A p. 212.

(١٠٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٥/١٠٧٥٠ .

(١٠٤) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨١٧٦ ــ ع .

(١٠٥) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ ــ ع و ٨٠٦١ ــ ع .

(١٠٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٦ ــ ع .

(١٠٧) أحمـد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٢٠ ص ١٠٨ لوحه ٣ .

(١٠٨) Ibrahim Artuk: op. cit., Pl. IV. Fig. 25.

(١٠٩) أحمد توحيـد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٢١/١٢٣ ص ١٩٠/١٩١ لوحه ٣ .

(١١٠) أحمد توحيـد ــ المصدر السابق ــ رقم ١٢٤/١٣١ ص ١١١/١١٣ .

(١١١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٤٨ .

(١١٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٤٩ .

(١١٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٠/٣ .

نقوده النحاسية أيضا[١١٤] ، ومن القاب كيقباذ الاول بن كيخسرو الاول على نقوده الفضية المضروبة في سيواس[١١٥] ، وقيصريه[١١٦] ، وسقمانيه[١١٧] ، وقونيه[١١٨] ، ودنيسر[١١٩] ، وملطية[١٢٠] . وعلى نقوده النحاسية المضروبة في سيواس[١٢١] .

سيف الله :

لقب الب ارسلان محمد بن داود على نقده الذهبي المضروب في مدينة السلام[١٢٢] .

شاهنشاه :

تلقب بـه طغرلبك على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[١٢٣] ، والري[١٢٤] ، وأيذج[١٢٥] ، ومدينة السلام[١٢٦] ، وعلى نقوده الفضية أيضا[١٢٧] . ومن القاب الب ارسلان محمد بن داود على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[١٢٨] ، والري[١٢٩] . وملكشاه بن الب ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في الري[١٣٠] ، واصفهان[١٣١] ، وغيرها من النقود النحاسية[١٣٢] ، وكذلك من القاب محمد بن ملكشاه على نقوده الذهبية أيضا[١٣٣] .

شرف الدولة :

لقب رسولتكين (ابن عم السلطان طغرلبك) على نقده الذهبي المضروب في اصطخرسنة ٤٥٥هـ
N. Chro. p. 225. 1968

شمس الملة :

لقب جعفر بن نصر أحد ولاة ملكشاه بن

---

(١١٤) Dorn: op. cit., Nos. 12-16 p. 173-174.

(١١٥) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٦٢ ـ مس .

(١١٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٧٠ ـ مس .

(١١٧) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٧/٨ .

(١١٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٧/١٠ والعراقي ٦٣٦٧ ـ مس .

(١١٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٩ .

(١٢٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٧/٥ .

(١٢١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥١/٣ .

(١٢٢) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٦٤٣ ص ٣٤ .

(١٢٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٣/١ و ١٧٠٥٣/٢ والعراقي ٨٩٩٤ ـ ع .

(١٢٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٠/٨ .

(١٢٥) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢١٢٨ ـ مس .

(١٢٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٤٥٢٨ ـ مس .

(١٢٧) Numi. Zeit (Wien, 1914) p. 147. No. 476. Zambaur. Contributions, Vol. 1. (1905) No. 107. p. 45.

(١٢٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٣٠ ـ ع و ٧٣٢٧ ـ ع .

(١٢٩) Miles: op. cit., No. 238. p. 204. Pl. IV.

(١٣٠) Ibid.: No. 244 A.B.X. p. 207-208.

(١٣١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٨ ـ مس .

(١٣٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥٤ أنظر جدول الالقاب تسلسل (٣) .

(١٣٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٠/٥ أنظر جدول الالقاب تسلسل (٣) .

ارسلان نقش على أحد نقود هذا السلطان الفضية ضرب في همدان(١٣٤) .

ظهير السلطان :

من ألقاب تكش بن ارسلان نقش على نقده الذهبي(١٣٥) .

ظهير الامام :

لقب الب ارسلان محمد بن داود على احد نقوده الفضية(١٣٦) .

العالم :

لقب الب ارسلان محمد بن داود على أحد نقوده الذهبية .

العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله :

لقب مسعود بن قلج ارسلان الثاني على نقده النحاسي(١٣٧) .

عدة الدين :

لقب أبي القاسم عبدالله بن محمد ولي عهد جده الخليفة القائم بأمر الله على نقد السلطان الب ارسلان محمد بن داود الذهبي(١٣٨) .

عدة الدنيا والدين :

لقب به الامير أبو المظفر يوسف ولي عهد المقتفي بأمر الله على نقـود السلطان سنجر بن ملكشاه الذهبية المضروبة في مدينة السلام(١٣٩) .

عز الدنيا والدين :

لقب كيكاوس الاول بن كيخسرو الاول على نقـوده الفضية(١٤٠) ، وكذلك كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني على نقوده المضروبة في سيواس(١٤١) وغيرها(١٤٢) ، ونقوده الفضية المضروبة في سيواس(١٤٣) ، وقونيه(١٤٤)، وقلج أرسلان الرابع بن كيخسرو على نقـوده الفضية المشتركة مع أخويه كيكاوس الثاني وكيقباذ الثاني المضروبة في قونيه(١٤٥) .

عضد الدولة :

لقب الب ارسلان محمد بن داود على نقوده الذهبية المضروبة في هراة(١٤٦) ، ومرو(١٤٧) ، ومدينة السلام(١٤٨) ، وغيرها(١٤٩) ، ومن القاب السلطان أحمد سنجر بن ملكشاه على نقده الذهبي(١٥٠) .

---

(١٣٤) Revue. Belge. (1859). p. 429. No. 84.

(١٣٥) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. No. 76. p. 39. Pl. II.

(١٣٦) Revue, Belge (1875) No. 101, p. 542-543.

(١٣٧) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٥٢ ص ١٢٢ لوحه ٤ .

(١٣٨) أحمد ضياء ـ المصدر السابق ـ رقم ٦٤٣ ص ٣٤ ، ورد (عون الدين) خطأ حسب ما أعتقده بدل (عدة الدين) أنظر (الاصفهاني ـ المصدر السابق ـ ص ٤٧/٤٨) .

(١٣٩) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥٨ .

(١٤٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٩١ .

(١٤١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢٨٦٧ ـ ع .

(١٤٢) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٥٨٢ ص ٢٧٠ لوحه ٥ .

(١٤٣) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٦ .

(١٤٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٦٣ .

(١٤٥) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٦ .

(١٤٦) Sourdell: op. cit., No. 156, p. 215.

(١٤٧) Ibid.: No. 160-161, p. 215.

(١٤٨) أحمد ضياء ـ المصدر السابق ـ رقم ٦٤١/٦٤٢ ص٣٤ .

(١٤٩) Sourdell: op. cit., No. 151. p. 214.

(١٥٠) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. No. 74, p. 37.

عضدالدولة القاهرة :

لقب بركيارق بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في مدينة السلام[(١٥١)] .

عمادالدولة :

لقب قرا ارسلان قاورد بن داود على نقوده الذهبية المضروبة في بروسير[(١٥٢)] .

عميدالدولة :

لقب بركيارق بن ملكشاه على نقده الذهبي المضروب في مدينة السلام[(١٥٣)] .

عمدةالدين :

لقب الامير أبي منصور الفضل ولي عهد الخليفة المستظهر بالله على نقود بركيارق ومحمد ابني ملكشاه الذهبية المضروبة في مدينة السلام ، ولقب به أيضا أبو جعفر المنصور ولي عهد المسترشد على نقود سنجر بن ملكشاه ومحمود بن محمد بن ملكشاه الذهبية المضروبة في مدينة السلام[(١٥٤)] .

علاءالدنيا والدين :

من القاب كيقباذ الاول بن كيخسرو الاول ورد على نقوده الفضية المضروبة في ملطيه[(١٥٥)] ، وقونيه[(١٥٦)] ، وسيواس[(١٥٧)] ، ومن القاب كيقباذ الثاني بن كيخسرو الثاني على نقوده الفضية التي ضربها مشتركا مع أخيه كيكاوس الثاني وقليج ارسلان الرابع المضروبة في قونية[(١٥٨)] ، وكذلك كيقباذ الثاني بن كيكاوس الثاني على نقوده الفضية المضروبة في سليمانشهر[(١٥٩)] ، وانطاليه[(١٦٠)] .

غياث الدين :

لقب محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في اصفهان[(١٦١)] .

غياث الدنيا والدين :

لقب محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في مدينة السلام[(١٦٢)] ، والاهواز[(١٦٣)] ، والري[(١٦٤)] ، واصفهان[(١٦٥)] ، ولقب به كذلك مسعود بن محمد بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في مدينة السلام[(١٦٦)] ، وكيخسرو الاول بن قلج أرسلان الثاني على نقوده

---

(١٥١) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥ .
(١٥٢) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. p. 38. No. 75.
(١٥٣) Revue-Belge (1875). No. 104, p. 434.
(١٥٤) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥٥ .
(١٥٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٧/٥ .
(١٥٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٧/١١ و ٢٣١٤١/٤ .
(١٥٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٦٢ ــ مس .
(١٥٨) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٤ .
(١٥٩) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٧٥٤ ص ٣٤٣ لوحه ٥ .
(١٦٠) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٧٥٣ ص ٣٤٢ لوحه ٥ .
(١٦١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٨ .
(١٦٢) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٦ .
(١٦٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨١٧٥ ــ ع .
(١٦٤) Miles: op. cit., No. 250, p. 212.
(١٦٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥١/٢ .
(١٦٦) أنظر جدول الالقاب تسلسل ١٦ .

الفضية المضروبة في قونية(١٦٧)، وقيصرية(١٦٨)، ومدينة ملطيه(١٦٩) . ولقب به كيخسرو الثاني بن كيقباذ الاول على نقوده الفضية المضروبة في قونيه(١٧٠) ، ومدينة قونية(١٧١) ، ومحروسة قونيه(١٧٢) ، ومحروسة سيواس(١٧٣) ، ومدينة سيواس(١٧٤) . وكذلك تلقب بـه كيخسرو الثالث بن قلج ارسلان الرابع على نقوده الفضية المضروبة فيقسطمونية(١٧٥)، ومدينةلولوه(١٧٦)، وكمشـس بازار(١٧٧) ، وسـيواس(١٧٨) ، وقيصـريه(١٧٩) ، ومدينـة ارزنجان(١٨٠) . وكذلك مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني عـلى نقوده الفضية المضروبة في سيواس(١٨١) ، ومدينة سيواس(١٨٢) ، وقيصـرية(١٨٣) ، ومدينـة قيصـريه(١٨٤) ، وارزنجـان(١٨٥) ومدينـة قونيه(١٨٦) ، ومدينة بابيرت(١٨٧) .

فخرالدين والدولة :

لقب به توراناشاه بن قرا ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في بردسير(١٨٨) .

القائم بأمرالله :

لقب به الخليفة أبو جعفر عبدالله بن القادر على نقـود طغرلبك الذهبيـة المضـروبة في الري(١٨٩) ، ونيسابور(١٩٠) ، وايذج(١٩١) ، ومدينـة السلام(١٩٢) . وعلى نقـود الفضية

---

(١٦٧) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٤٨ .

(١٦٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٤٩ .

(١٦٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٣/١٧٠٦٠ .

(١٧٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢٣١٤١ .

(١٧١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٨ .

(١٧٢) اسماعيل غالب ــ المصدر السابق ــ رقم ٨٢/٨١ ص ٥٠ .

(١٧٣) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ رقم ٣٨٦ ص ٢٠٦ .

(١٧٤) أحمد توحيد ــ المصدر السابق ــ ٣٨٧ ص ٢٠٧ ورقم ٣٨٨ ص ٢٠٨ .

(١٧٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١١/٢٣١٤١ .

(١٧٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٤/١٧٠٦٧ .

(١٧٧) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٦٧ .

(١٧٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٨/٢٣١٤١ .

(١٧٩) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٦٠٧ ــ ع .

(١٨٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٠ .

(١٨١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٩/١٧٠٦٥ .

(١٨٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٦٨ .

(١٨٣) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١/١٧٠٦٥ .

(١٨٤) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٧ .

(١٨٥) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٦٥ .

(١٨٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٦/١٧٠٦٥ .

(١٨٧) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. Nos. 289-290. p. 106, Pl. VI.

(١٨٨) Lane-Poole: op. cit., (Khed. Libr). p. 340.

(١٨٩) Miles: op. cit., No. 222 B p. 194.

(١٩٠) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٤٢ .

(١٩١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٤٥٢٨ ــ مس .

(١٩٢) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٤٥٢٨ ــ مس .

أيضا[١٩٣] . كما ورد هذا اللقب على نقود الب ارسلان محمــد بن داود الذهبية المضروبة في نيسابور[١٩٤] ، ومدينة السلام[١٩٥] . وعلى نقوده الفضية[١٩٦] والنحاسية[١٩٧] ، كما نقش هــذا اللقب على نقود ملكشاه بن الب ارسلان الذهبية المضروبة في اصفهان[١٩٨] ، ومدينــة السلام[١٩٩] . وعلى نقـده الفضي المضروب في سرخس[٢٠٠] .

القاهر :

لقب الب ارسلان محمــد بن داود على احدى نقوده الذهبية ولقب تتش بن الب ارسلان (سلاجقة الشام) على نقـده الذهبي المضروب في مدينة السلام سنة ٤٨٧هـ (أنظــر رقم سجل المتحف العراقي ٥٦٧ ص .

قسيم أمير المؤمنين :

تلقب به كيخسرو الثاني بن كيقباذ الاول على نقــوده الفضية المضــروبة في محروسـة قونيه[٢٠١] ، ومحروسة سيواس[٢٠٢] ، ومدينة سيواس[٢٠٣] . وعلى نقود قلج أرسلان الرابع بن كيخســرو الثاني الفضــية المضــروبة في سيواس[٢٠٤] .

قطب الدين :

لقب ملكشاه بن قلج ارســلان الثاني على نقده النحاسي[٢٠٥] .

كلب أمير المؤمنين :

لاول مرة يرد هــذا اللقب على النقــود الاسلامية عامة والسلجوقية خاصة حيث تلقب به كيخسرو الثالث بن قلج ارسلان الرابع على نقده الفضي المضروب في مدينة ارزنجان[٢٠٦] .

الامــام :

هــذا اللقب جــاء مقترناً مع اللقب (أمــير المؤمنين)[٢٠٧] وكلاهما من القاب الخليفة ، ولم يرد منفردا الا في حالات نادرة .

الإمام المعصوم :

ورد هذا اللقب للخليفة العباسي (المستعصم

---

(١٩٣) Zambaur : Contributions. Vol. I (1905) No. 107. p. 45.

(١٩٤) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٣٠ ـ ع و ٧٣٢٧ ـ ع .

(١٩٥) أحمــد ضياء ـ المصدر السابق ـ رقم ٦٤١ ص ٣٤ .

(١٩٦) Zambaur : Contributions. Vol. I (1905) No. 106. p. 45-46. & Num-Zeit. (Wien 1914) no. 477 p. 147.

(١٩٧) Revue-Belge : (1875) No. 102. p. 343.

(١٩٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٨ ـ مس .

(١٩٩) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٤ ـ مس و ٢١٣٠ ـ مس .

(٢٠٠) Zambaur : Contributions. Vol. II (1906) p. 42-43. No. 290.

(٢٠١) اسماعيل غالب ـ المصدر السابق ـ رقم ٨٢/٨١ ص ٥٠ لوحه ٣ .

(٢٠٢) أحمـد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٣٨٧/٣٨٦ ص ٧/٢٠٦ .

(٢٠٣) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٣٨٨ ص ٢٠٧ .

(٢٠٤) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٥٠٩ ص ٢٤٩ لوحه ٥ .

(٢٠٥) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٥٠ ص ١٢٠ لوحه ٣ .

(٢٠٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٦٠ .

(٢٠٧) أنظر جــدول الالقاب تسلسل ٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ .

بالله) بعد وفاته سنة ٦٥٦هـ بحوالي خمسة عشر عامـا على نقـود السلطان كيخسـرو الثالث الفضية(٢٠٨) .

محي الدين والدولة :

لقب تورانشاه بن قرا أرسلان على نقـوده الذهبية المضروبة في بردسير سنة ٤٨٠هـ(٢٠٩) .

المسترشد بالله :

لقب الخليفة أبو منصور الفضل بن المستظهر على نقود محمود بن محمد بن ملكشاه الذهبيـة المضروبة في اصفهان(٢١٠)، ومدينة السلام(٢١١).

المستظهر بالله :

لقب به الخليفة أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله على نقـود بركيارق وأخيـه محمد ابني ملكشاه الذهبيـة المضروبة في اصفهان(٢١٢) ، والاهواز(٢١٣) ، ومدينة السلام(٢١٤) .

المستنصر بالله :

لقب به الخليفة أبو جعفر المنصور بن القاهر على نقود كيقباذ بن كيخسرو ، وكيخسرو الثاني بن كيقباذ الفضية المضـروبة في سيواس(٢١٥) ، وقونية(٢١٦) .

المستضيء بأمر الله :

لقب به الخليفة أبو محمد الحسن بن المستنجد على نقد قلج ارسلان الثاني الفضي المضروب في قونية(٢١٧) ، ونقده الذهبي المضروب في قونيه أيضا سنة ٥٧٣هـ(٢١٨) .

المستعصم بالله :

لقب به أبو أحمد عبدالله على نقود كيكاوس الثاني بن كيخسـرو الثاني الفضية المضـروبة في سيواس(٢١٩) ، وقونيـه(٢٢٠) . ونقـود قلج ارسلان الرابع الفضية(٢٢١) ، والاخـوة الثلاثة كيكاوس الثاني ، وقلج ارسلان الرابع ، وكيقباذ الثاني ؛ أولاد كيخسرو الثاني على نقودهم الفضية المضروبة في قونيه(٢٢٢) .

معز الدين :

لقب ملكشاه ابن الب ارسـلان على نقوده الذهبية المضـروبة في مدينـة أصـفهان(٢٢٣) ،

---

(٢٠٨) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. No. 271 p. 100. Pl. VI.

(٢٠٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٧٧٢٣ .

(٢١٠) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ ـ ع و ٨٠٦١ ـ ع .

(٢١١) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٤٥ .

(٢١٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٥٠ و ١٨٤٨٨ .

(٢١٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨١٧٥ ـ ع .

(٢١٤) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٠٠٧ ـ مس .

(٢١٥) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٦٦ ـ مس و ٦٣٦٥ ـ مس .

(٢١٦) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥١ .

(٢١٧) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٢٢ ص ١١٠ .

(٢١٨) Ibrahim Artuk: op. cit., No. 25. Pl. 4. Vol. II.

(٢١٩) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٦٣٦٤ ـ مس .

(٢٢٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١/١٧٠٦٣ و ٢/١٧٠٦٣ .

(٢٢١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٩ .

(٢٢٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٨/٢٣١٤١ .

وسيواس[٢٢٤]، وكذلك قيصر شاه على نقـده النحاسي[٢٢٥].

معز الدنيا :

لقب ملكشاه ابن الب أرسلان على نقوده الذهبية المضروبة في الري[٢٢٦].

معز الدنيا والدين :

لقب به لاول مرة الخليفة المقتدي بأمر الله على نقـود تورانشاه بن قرا ارسلان[٢٢٧] الذهبية المضروبة في بردسير[٢٢٨]، وقد وهم من نسب هذا اللقب الى تورانشاه[٢٢٩]، كما لقب بـه ملكشاه بن الب ارسـلان على نقوده الذهبيـة المضـروبة في اصفهان[٢٣٠]، والري[٢٣١]. ومن ألقاب أحمد سنجر شاه بن ملكشاه على نقوده الذهبيـة المضروبة في مدينـة السلام[٢٣٢]، واصفهان[٢٣٣]، وجنديسابور[٢٣٤]، وكذلك تلقب به محمود بن محمد بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في مدينة السلام[٢٣٥].

معز الدولة والدين :

لقب بركيارق بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في مدينة السلام[٢٣٦].

مغيث الدنيا والدين :

لقب محمود بن محمد بن ملكشاه على نقوده الذهبيـة المضروبة في اصفهان[٢٣٧]، مدينـة السلام[٢٣٨]، وغيرها[٢٣٩]. وكذلك تلقب به طغرل الثاني بن ارسلان على نقده الفضي[٢٤٠] وطغرلشاه بن قلج ارسلان الثاني على نقـوده النحاسية[٢٤١].

---

(٢٢٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٨ ــ مس .

(٢٢٤) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٠٩١ ــ مس .

(٢٢٥) اسماعيل غالب ــ المصدر السابق ــ رقم ٩ ص ١١ لوحه ١ .

(٢٢٦) Miles: op. cit., No. 244, A. p. 207.

(٢٢٧) تورانشاه مؤسس الاسرة السلجوقية في كرمان ٤٣٣/٤٦٦هـ وقد اتخذ بردسير عاصمة لـه .

(٢٢٨) Lane-Poole: op. cit., (Khed. Lihr). p. 340.

(٢٢٩) ذكر حسن الباشا في كتابه الالقاب الاسلامية ص ١٤٤ أن هـذا اللقب (معزالدنيـا والدين) اطلق على تورانشاه في نقوده المضروبة في بردسير في السنوات ٤٧٤ و٤٨٠ و٤٨١هـ وفي ص ٧٧ ذكر الباشا أيضا أن اللقب نفسه الذي ضرب على نفس النقود السابقـة التي ضربت في بردسير نعت به الخليفة المقتدي بأمر الله .

(٢٣٠) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٩٨٧ ــ مس .

(٢٣١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧٠٥٤ .

(٢٣٢) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٧ .

(٢٣٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ ــ ع .

(٢٣٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٧ .

(٢٣٥) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٩٤٤٥ ــ ع و ٥٩٨٤ ــ ع .

(٢٣٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٢١٣١ ــ مس و ٥٩٨٤ ــ مس .

(٢٣٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ ــ ع و ٨٠٦١ ــ ع .

(٢٣٨) أنظر جدول الالقاب تسلسل ١٦ .

(٢٣٩) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٦ ــ ع .

(٢٤٠) Revue-Belge: (1875) No. 119. p. 349-350.

(٢٤١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥٥ .

المقتدي بأمر الله :

لقب الخليفة أبي القاسم عبدالله بن محمد ابن القائم على نقود السلطان ملكشاه بن الب أرسلان الذهبية المضروبة في نيسابور[٢٤٢] ، ومدينة السلام[٢٤٣] ، والري[٢٤٤] .

المقتفي لامر الله :

لقب الخليفة أبي عبدالله محمد بن المستظهر على نقود مسعود بن محمد بن ملكشاه الذهبية المضروبة في مدينة السلام[٢٤٥] ، وكذلك نقشه أحمد سنجر بن ملكشاه على نقوده المضروبة في جنديسابور[٢٤٦] ، ومدينة السلام[٢٤٧] .

ملك الاسلام :

لقب الب ارسلان على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[٢٤٨] ، والري[٢٤٩] . وكذلك نقوده الفضية[٢٥٠] . ولقب بركيارق بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور[٢٥١] ، وكذلك محمود بن محمد بن ملكشاه على احد نقوده الذهبية[٢٥٢] .

ملك الاسلام والمسلمين :

لقب بركيارق بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة بالري[٢٥٣] ، وغيرها[٢٥٤] .

الملك العادل :

لقب ملكشاه بن الب ارسلان على احد نقوده الذهبية[٢٢٥] وكذلك قرا ارسلان قاورد بن داود على نقده الذهبي المضروب في بردسير[٢٥٦] .

ملك العرب والعجم :

لقب الب ارسلان محمد بن داود على نقده الذهبي المضروب في مدينة السلام[٢٥٧] .

الملك القاهر :

لقب سليمان شاه بن قلج ارسلان الثاني على نقوده النحاسية[٢٥٨] .

---

(٢٤٢) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٤٨٨٩ .

(٢٤٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٤ — مس و ٢١٣٠ — مس .

(٢٤٤) Miles: op. cit., Nos. 244 A.X. p. 207-208. Pl. V.

(٢٤٥) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٣٩٤٨ — مس .

(٢٤٦) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٧ .

(٢٤٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٦٩٩ — ع و ٧٦٩٥ — ع .

(٢٤٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٣٠ — ع و ٧٣٢٧ — ع .

(٢٤٩) Miles: op. cit., No. 238, p. 208. Pl. IV.

(٢٥٠) Zambaur: Contributions. Vol. II (1906). p. 42. No. 289. Num. Zeit: Wien (1914) p. 147. No. 477.

(٢٥١) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٥ .

(٢٥٢) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٦ — ع .

(٢٥٣) Miles: op. cit., No. 246. p. 209.

(٢٥٤) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨١٧٤ — ع .

(٢٥٥) Lane-Poole: op. cit., No. 89 p. 46. Pl. II.

(٢٥٦) Ibid.: No. 75. p. 38.

(٢٥٧) أحمد ضياء — المصدر السابق — رقم ٦٤١ ص ٣٤ .

(٢٥٨) أحمد توحيد — المصدر السابق — رقم ١٤٥ ص ١١٩ لوحة ٣ وأنظر : Lane-Poole: op. cit., Vol. III. Nos. 105-106. p. 52.

الملك السلطان :

لقب بهرامشاه بن طغرلشاه بن قلج ارسلان الثاني على نقده الفضي(٢٥٩) .

ملك المشرق :

لقب أحمد سنجر بن ملكشاه على نقوده الذهبية المضروبة في مرو(٢٦٠) ، وغيرها(٢٦١) .

ملك المشرق والمغرب :

لقب الب ارسلان على احد نقوده الذهبية(٢٦٢) .

الملك المظفر :

لقب ارسلان ارغون (أخ السلطان ملكشاه) على نقده الذهبي المضروب في بلخ سنة ٤٨٨هـ(٢٦٣) .

الملك المنصور :

لقب كيقباذ الاول بن كيخسرو الاول على نقده النحاسي(٢٦٤) .

الملك المؤيد :

لقب قيصر شاه بن قلج أرسلان الثاني على نقده النحاسي(٢٦٥) .

ناصر أمير المؤمنين :

لقب سليمان شاه بن قلج أرسلان الثاني على نقوده الفضية المضروبة في آقسرا(٢٦٦) .

ناصرالدين :

لقب أحمد سنجر شاه بن ملكشاه على نقده الذهبي المضروب في مرو(٢٦٧) . والخليفة المستظهر بالله على نقد محمد بن ملكشاه الذهبي المضروب في آمل (N. Chro. p. 468. 1967)

ناصر الدنيا والدين :

لقب محمود بن ملكشاه بن الب ارسلان على نقده الذهبي المضروب في اصفهان(٢٦٨) . وسليمان شاه بن قلج أرسلان الثاني على احد نقوده النحاسية(٢٦٩) .

نصير أمير المؤمنين :

لقب كيقباذ الاول بن كيخسرو الاول على نقده النحاسي(٢٧٠) .

نصر الدين :

لقب الخليفة القائم بأمر الله على نقد ملكشاه بن الب ارسلان الفضي(٢٧١) .

ولي عهد المسلمين :

لقب محمود بن محمد بن ملكشاه على نقده الذهبي المضروب في مدينة السلام سنة ٥١٩هـ (أنظر رقم سجل المتحف العراقي ٥٥٧ ص) .

---

(٢٥٩) Zambaur: Contributions. Vol. I. (1905) p. 46. No. 109.

(٢٦٠) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. No. 73. p. 36-37.

(٢٦١) Ibid.: No. 74. p. 37.

(٢٦٢) Sourdell: op. cit., No. 164. p. 215.

(٢٦٣) Ibid.: No. 211 p. 218. Pl. V.

(٢٦٤) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٢١١ ص ١٤٦ لوحه ٤ .

(٢٦٥) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٥١ ص ١٢١ لوحة ١ .

(٢٦٦) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ١٤٥/١٥٦ ص ١٢٥/١٢٦ لوحة ٤ .

(٢٦٧) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. No. 73. p. 36-37.

(٢٦٨) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٨٧ب ص ٥٢٠ لوحة ٧ .

(٢٦٩) Revue Belge: (1875) p. 350. No. 120.

(٢٧٠) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ رقم ٢١١ ص ١٤٦ .

(٢٧١) Revue Belge: (1859) p. 428. No. 83.

الفصل السادس

كنى سلاطين آل سلجوق وولاة عهد الخلفاء العباسيين التي وردت على النقود السلجوقية

أبو جعفر :

كنية المنصور ولي عهد الخليفة المسترشد بالله • نقشت على نقود محمود بن محمد بن ملكشاه الذهبية ، وأخيه مسعود المضروبة في مدينة السلام في السنوات ٥١٣ و٥١٤ و٥١٦ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢٥ و٥٢٦هـ[١] •

أبو الحارث :

كنية سنجر شاه بن ملكشاه على احد نقوده الذهبية[٢] •

أبو الحرث :

كنية سنجر شاه بن ملكشاه وردت على نقوده الذهبية المضروبة في أصفهان سنة ٥١٤ و٥١٧هـ[٣] ، وجنديسابور سنة ٥٤٢هـ[٤] •

أبو الحسن :

كنية الامير ولي عهد الخليفة المستظهر بالله • نقشت على نقود محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان الذهبية المضروبة في مدينة السلام في السنوات ٥٠٩ و٥١٠ و٥١١[٥] •

أبو شجاع :

كنية الب ارسلان محمد بن داود وردت على نقوده المضروبة في مدينة السلام سنة ٤٦٠هـ[٦] • وكنية محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وردت على نقوده الذهبية المضروبة في الاهواز سنة ٥١١هـ[٧] ، واصفهان سنة ٥٠١[٨] و٥٠٢هـ[٩]، وكنية رسولتكين (ابن عم طغرلبك) على الدينار الذهبي المضروب في اصطخر سنة ٤٥٥هـ (أنظر N. Chro. p. 225. 1968

أبو طالب :

كنية طغرلبك نقشت على نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور في السنوات ٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤١هـ[١٠] •

أبو العباس :

كنية الامير أحمد ولي عهد الخليفة المقتدي بأمر الله وردت على نقد ملكشاه بن الب ارسلان المضروب في مدينة السلام سنة ٤٨٥هـ[١١] •

أبو الفتح :

كنية ملكشاه بن الب ارسلان نقشت على

---

(١) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥٧ •

(٢) أنظر جدول الالقاب تسلسل (٧) •
Dorn: op. cit., No. 3. p. 171. Pl. IX.

(٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ و ٨٩٩٦ — ع •

(٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٧ •

(٥) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥٦ •

(٦) أحمد توحيد — المصدر السابق — رقم ٢/٦٤١ ص ٣٤ •

(٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي — ٨١٧٥ — ع •

(٨) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢/١٧٠٥٠ •

(٩) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٨ •

(١٠) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٢٨ — ع و ٨٩٩٤ — ع •

(١١) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٣٦٤ — مس •

نقوده الذهبية المضروبة في نيسابور سنة ٤٧٠ و٤٨٧هـ[١٢] ، وأصفهان سنة ٤٨٥هـ[١٣] ، والري سنة ٤٨١هـ[١٤] . وعلى أحد نقوده الفضية[١٥] . وكذلك كنية داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه على نقوده الذهبية[١٦] ، وكنية طغرلشاه ارسلان (سلاجقة العراق) على نقده الفضي[١٧] ، وكنية سليمان شاه بن قلج ارسلان الثاني ؛ نقشت على نقوده الفضية المضروبة في آقسرا في السنوات ٥٩٣هـ ، ٥٩٦ و٥٩٨هـ[١٨]، وقيصرية سنة ٥٩٨هـ[١٩] . وكنية طغرلشاه بن قلج أرسلان الثاني[٢٠] على أحد نقوده النحاسية. وأبنه جهانشاه على أحد نقوده النحاسية[٢١] أيضا وكذلك قطب الدين ملكشاه الثاني بن قلج ارسلان[٢٢] الثاني على احد نقوده النحاسية ، وكذلك كنية كيقباذ الاول بن كيخسرو الاول على نقوده الفضية المضروبة في ملطيه سنة ٦١٧هـ[٢٣]، وقونية سنة ٦١٨ و٦١٩هـ[٢٤] ، وسيواس سنة ٦٢١ و٦٢٤ و٦٢٩ و٦٣٤هـ[٢٥] وكذلك على أحد نقوده النحاسية .

أبو القاسم :

كنية محمود بن محمد بن ملكشاه وردت على نقوده الذهبية المضروبة في مدينةالأهواز[٢٦] سنة٥١١هـ ، وأصفهان[٢٧] سنة ٥١٤هـ ، ومدينة السلام سنة ٥١٩هـ (أنظر رقم سجل المتحف العراقي ٥٥٧ ص) .

ابو القسم :

كنية محمود بن محمد بن ملكشاه على أحد نقوده الذهبية المضروبة في أصفهان[٢٨] .

أبو المظفر :

كنية بركيارق بن ملكشاه وردت على نقوده الذهبية المضروبة في الري سنة ٤٨٧ و ٤٩٥هـ [٢٩] . والامير يوسف وليعهد المقتفي لامر الله على نقود أحمد سنجر بن ملكشاه الذهبية

(١٢) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٧٣٣١ ـ ع والاسلامي بالقاهرة ١٨٤٨٩ .

(١٣) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٥٩٨٧ ـ مس .

(١٤) Miles: op. cit., Nos. 244 A.X p. 207-208. Pl. V.

(١٥) Num. Zeit. (Wien 1914) No. 476. p. 147.

(١٦) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. No. 86. p. 44.

(١٧) Revue Belge (1875) No. 119. p. 349-350.

(١٨) أنظر جدول الالقاب تسلسل (٢٥) .

(١٩) Lane-Poole: op. cit., Vol. III No. 157.

(٢٠) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ١٧١٥٥ و ١٧١٥٥/١ .

(٢١) Lane-Poole: op. cit., Vol. III. Nos. 304-305. p. 112.

(٢٢) أحمد توحيد ـ المصدر السابق ـ ص ١٢٠/١٢١ لوحة ٣ .

(٢٣) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٣٣ .

(٢٤) رقم النقد في سجل المتحف الاسلامي بالقاهرة ٢٣١٤١/٤ و ١٧٠٥٧/١١ .

(٢٥) اسماعيل غالب ـ المصدر السابق ـ رقم ٣٦ و٤٧ و٥١ ص ٢٩ و٣٣ و٣٤ ورقم النقد في سجل المتحف العراقي ١٧٠٥٧/١٩ .

(٢٦) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨١٧٦ ـ ع .

(٢٧) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٩٩٥ ـ ع .

(٢٨) رقم النقد في سجل المتحف العراقي ٨٠٦١ ـ ع .

(٢٩) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٦ .

المضروبة في مدينة السلام في السنوات ٥٤٥ و٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٥١هـ[٣٠] .

ابو منصور :

كنية الفضل ولي عهـد الخليفة المستظهر بالله . ظهرت على نقود بركيارق وأخيه محمـد الذهبية المضروبة في مدينة السلام منذ سنة ٤٨٨ حتى سـنة ٥١١هـ عدا السنوات ٤٨٩ و٤٩٠ و ٤٩٩ و ٤٩٨[٣١] . وكنيـة بهرامشـاه بن طغرلشاه (سلاجقة كرمان) ؛ وردت على نقده الفضي[٣٢] .

(٣٠) أنظر جدول الالقاب تسلسل ٥٨ .
(٣١) أنظر جدول الالقاب تسلسل (٥٠) .
(٣٢) أنظر جدول الالقاب تسلسل (١٠) .

احصائية كاملة للألقاب التي وردت على النقود السلجوقية مرتبة حسب التسلسل الزمني لكل سلطان أو حاكم .

أ ـ نقود سلاجقة ايران (السلاجقة العظام)

ت	اسم الحاكم	القابه	سنةالضرب	مدينةالضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
١	طغرل بك محمد بن ميكائيل ٤٢٩/٤٥٥هـ ١٠٣٧/١٠٦٣م	الامير السيد أبو طالب	٤٣٢	الري	B ٢٢٢	N.H.R.	ذهب
			٤٣٤	الري	٢٢٣	N.H.R.	ذهب
			٤٣٥	الري	٢٢٤	N.H.R.	ذهب
			٤٣٧	الري	٢٢٥	N.H.R.	ذهب
		الامير الاجل	٤٣٢	نيسابور	١٨٤٨٦	مصري	ذهب
			٤٣٣	نيسابور	٥٣	B.M	ذهب
			٤٣٥	نيسابور	٥٠٥	كابل	ذهب
			٤٣٦	نيسابور	٥٠٧	كابل	ذهب
			٤٣٧	نيسابور	١١/٥٠٨	كابل	ذهب
		السلطان المعظم ابو طالب	٤ × ×	نيسابور	٥١٢	كابل	ذهب
		السلطان الاعظم شاهنشاه	٤٣٨	نيسابور	١٨٥٢	ض	ذهب
		أبو طالب					
		السلطان المعظم شاهنشاه	٤٣٨	الري	٢٢٦	N.H.R.	ذهب
		ابو طالب	٤٣٩	نيسابور	٧٣٢٨ـع	عراقي	ذهب
			٤٤٠	الري	١٧٠٥٠/٨	مصري	ذهب
			٤٤١	نيسابور	٨٩٩٤ـع	عراقي	ذهب
			٤٤٥	اصفهان	٢٦/٥٢٤		ذهب
		شاهنشاه وركن الدين	٤٥٠	الري (؟)	٢٣٢	N.H.R.	فضة
		السلطان المعظم	؟	؟	٢٨٩	Z	فضة
		السلطان المعظم شاهنشاه	٤٤٢	نيسابور	٥٦٦	ك	ذهب
		الاول ركن الدين	٤٤٤	نيسابور	١٧٠٥٣/١	مصري	ذهب
			٤٤٦	نيسابور	٥٧١	ك	ذهب
			٤٥٠	نيسابور	١٧٠٥٣/١	مصري	ذهب
		السلطان المعظم شاهانشاه	؟	؟	١٧٠٥٠/٦	مصري	ذهب
		ركن الدين	؟	؟	١٠٧	Z	فضة
			٤٤٦	اصفهان	٥٦٥	ك	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه	٤٤٧	ايذج	٢١٢٨مس	عراقي	ذهب
		ركن الدين أبو طالب	٤٥٣	مدينة السلام	٤٥٢٨مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه	٤٥٢	الري	٢٢٣	N.H.R.	ذهب
		ركن الدولة					
٢	الب ارسلان محمد بن داود ٤٥٥/٤٦٥هـ ١٠٣٣/١٠٧٢م	عضد الدولة وتاج الامة	٤٥٣	مرو	١/١٦٠	ف د	ذهب
			٤٥٥	هراة	١٥٦	ف د	ذهب
		عضد الدولة	٤٥ ×	؟	١٥١	ف د	ذهب
		عضد الدولة القاهر العالم	؟	؟	٥٢٠ص	عراقي	ذهب
		الامير الاجل	؟	؟	٢٨٩	Z	فضة
		شاهنشاه الاعظم عضد الدولة أبو شجاع ملك العرب والعجم	٤٥٦	مدينة السلام	٦٤١	ض	ذهب
		شاهنشاه ملك الاسلام	٤٥؟	؟	١٠٢	R.B	نحاس
		السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم ملك المشرق والمغرب	٤٥٧	؟	١٦٤	ف د	ذهب
		السلطان المعظم ملك الاسلام	؟	ارمينيه	١٤٧	Z	فضة
		السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم	٤٥٨	هراة	١٦٥	ف د	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه	٤٥٩	نيسابور	٧٣٣٠ع	عراقي	ذهب
		ملك الاسلام	٤٦٥	نيسابور	٧٣٢٧ع	عراقي	ذهب
		السلطان الاعظم شاهنشاه سيف الله	٤٦٠	مدينة السلام	٦٤٣	ض	ذهب

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
		عضدالدين أبو شجاع	٤٦٠	مدينة السلام	٦٤٢	ض	ذهب
		ركن‌الدين السلطان المعظم شاهنشاه ملك الاسلام	٤٦١	الري (؟)	٢٣٨	N.H.R.	ذهب
		شاهنشاه ظهير الامام	٤٥٠(؟)	؟	٣٤٢	R.B	ذهب
٣	ملكشـــاه بن الب ارسلان ٤٨٥/٤٦٥هـ ١٠٩٢/١٠٧٢م	السلطان المعظم شاهنشاه معزالدين ركن الاسلام	٤٦٧	الاهواز	٥٣٦٨مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظـــم ركـــن	٤٧٠	نيسابور	٧٣٣١ع	عراقي	ذهب
		الاسلام أبو الفتح	×٤٨	نيسابور	١٨٤٨٩	مصري	ذهب
		جلال الدولة	٤٨٣	مدينة السلام	٦٠٠٦مس	عراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٢٨٦٦ع	عراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٧٦٨٦ع	عراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٥٣٦٤مس	عراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٢١٢٩/٢مس	عراقي	ذهب
			٤ × ×	اصفهان	٢١٣٠مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم معزالدنيا والدين أبو الفتح	٤٨٥	اصفهان	٥٩٨٧مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم معزالدين ركن	٤ × ×	سيواس(؟)	٨١٩١مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه ركن‌الدين	؟	؟	١٧٠٠٠/٤	مصري	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه	؟	اصفهان	١٠٨	Z	ذهب
		جلال الدولة وجمال الملة السلطان المعظم شاهنشاه معزالدنيا ركن الاسلام أبو الفتح	٤٨١	الري	٢٤٤	N.H.R.	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه معز الدنيـــا والدين أبو الفتح	٤٨٤	الري	×٢٤٤	N.H.R.	٢٢٤
		السلطان المعظـــم ركـــن	٤٧٤	سرخس	٢٢٤ B	Z	فضة
		الاســـلام شاهنشاه معـز				N.H.R.	ذهب
		الدنيا والدين	٤٨١	الري			
		معزالدنيا والدين	٤٨٥	الري	١٧٠٥٤	مصري	ذهب
		السلطان المعظم شاهنشاه أمير المؤمنين	؟	؟	١٧١٥٤	مصري	نحاس
		ركن الدولة	؟	؟	٦٤	B.M	فضة
		السيد نصرالدين	؟	همدان	٨٤	R.B	ذهب
٤	محمود بن ملكشاه ٤٨٧/٤٨٥هـ ١٠٩٤/١٠٩٢م	ناصـــر الدنيـــا والدين السلطان المعظم	٤٨٦	اصفهان	٨٧ب	اسطنبول	ذهب
٥	بركيارق بن ملكشاه ٤٩٨/٤٨٧هـ ١١٠٤/١٠٩٤م	السلطان المعظـــم ركـــن الدين ملـــك الاســـلام والمسلمين	٤٨٧	؟	٨١٧٤مس	عراقي	ذهب
		معز الدولة القاهر	٤٨٧	مدينة السلام	٢١٣١مس	عراقي	ذهب
					٥٩٨٤مس	عراقي	ذهب
		عميد الدولة ... الملة	٤٨/٩٧	؟	١٠٤	R.B	ذهب
		السلطان المعظـــم ركـــن الدنيـــا والدين ملـــك الاســـلام والمسلمين أبو المظفر	٤٨٧	الري	٢٤٦	N.H.R.	ذهب
		السلطان المعظـــم ملـــك	٤٨٦	؟	S ٦٤	B.M	ذهب
		الاسلام ابو المظفر	٤٨٧	نيسابور	١٨٤٨٥	مصري	ذهب

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
		عضدالدولة القاهرة	٤٨٦	مدينة السلام	٥٢٣ص	عراقي	ذهب
			٤٨٨	مدينة السلام	٢١٣٢مس	عراقي	ذهب
			٤٨٨	مدينة السلام	٦٠٠٧مس	عراقي	ذهب
			٤٨٩	مدينة السلام	٦٠٠٨مس	عراقي	ذهب
			٤٩١	مدينة السلام	٦٠٠٩مس	عراقي	ذهب
			٤٩١	مدينة السلام	٢١٣٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٢	مدينة السلام	٦٠١٠مس	عراقي	ذهب
			٤٩٢	مدينة السلام	٧٦٨٧مس	عراقي	ذهب
			٤٩٣	مدينة السلام	٩٤٤٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٣	مدينة السلام	٦٠١١مس	عراقي	ذهب
			٤٩٤	مدينة السلام	٦٠١٢مس	عراقي	ذهب
			٤٩٥	مدينة السلام	٥٣٦٩مس	عراقي	ذهب
			٤٩٧	مدينة السلام	٥٣٦٣مس	عراقي	ذهب
			٤٨٦	؟	٧٨	N.ch	ذهب
			٤٨٧	آمل	٧٩	N.ch	ذهب
			٤٩٢	آمل	٨٠	N.ch	ذهب
			٤٩٥	آمل	٨١	N.ch	ذهب
			٤٩٥	الري	٢٤٩ A	N.H.R.	ذهب
		السلطان المعظم ركن الدنيا والدين	؟	؟	٢١٢	ف د	ذهب
٦	محمد بن ملكشاه ٤٩٨/٥١٢هـ ١١٠٤/١١١٨م	غياث الدنيا والدين	٤٩٤	مدينة السلام	٦٠١٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٥	مدينة السلام	٦٠١٤مس	عراقي	ذهب
			٤٩٦	مدينة السلام	٧٣٠٤ع	عراقي	ذهب
			٤٩٩	مدينة السلام	٦٠١٥مس	عراقي	ذهب
			٥٠٠	مدينة السلام	٩٤٤٤مس	عراقي	ذهب
			٥٠١	مدينة السلام	٢١٣٤مس	عراقي	ذهب
			٥٠٢	مدينة السلام	٥٣٧١مس	عراقي	ذهب
			٥٠٢	مدينة السلام	٦٠١٧مس	عراقي	ذهب
			٥٠٣	مدينة السلام	٢/٢١٣٦مس	عراقي	ذهب
			٥٠٤	مدينة السلام	٢١٣٧مس	عراقي	ذهب
			٥٠٤	مدينة السلام	٥٣٦٦مس	عراقي	ذهب
			٥٠٥	مدينه السلام	٦٠١٨مس	عراقي	ذهب
			٥٠٦	مدينة السلام	٥٩٨٥مس	عراقي	ذهب
			٥٠٧	مدينة السلام	١/٢١٣٨مس	عراقي	ذهب
			٥٠٨	مدينة السلام	٢١٣٩مس	عراقي	ذهب
			٥٠٩	مدينة السلام	٦٠١٩مس	عرافي	ذهب
			٥١٠	مدينة السلام	٦٠٢٠مس	عراقي	ذهب
			٥١١	مدينة السلام	٢١٤٢مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم غياث الدنيا والدين ابو شجاع	٥١١	الاهواز	٨١٧٥ع	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم	٥٠٦(؟)	؟	١٥٦	م خ	ذهب
		السلطان المعظم شاهانشاه غياث الدين	٥٠٦	آمل	٨٣٠	N.ch	ذهب
		السلطان المعظم غياث الدين	٤٩٩	آمل	٨٢٠	N.ch	ذهب
		السلطان المعظم ابوشجاع	٩٨(؟)	؟	٥٧٧	ك	ذهب
			٤ × ×	؟	٣/١٧٠٥٠	مصري	ذهب
		السلطان المعظم غياث الدين ابوشجاع	٥٠٦	الشاش	٥٣٨	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم غياث الدنيا والدين ابو شجاع	٥٠١	اصفهان	١٧٠٩٦	مصري	ذهب
			٥٠٢	اصفهان	١٨٤٨٨	مصري	ذهب
			٥٠٦	نيسابور	٥٣٧ص	عراقي	ذهب
			٥١٠	اصفهان	٥٣٥ص	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم شاهانشاه	٥٠٧	اصفهان	٥٤١ص	عراقي	ذهب
		غياث الدنيا والدين ابو شجاع	٥٠٨	؟	٥٣٩ص	عراقي	ذهب

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
		السلطان المعظم شاهنشاه ابو شجاع	٥١x	؟	٥/١٧٠٥٠	مصري	ذهب
٧	احمد سنجر بن ملكشاه ٤٩٠/٥١١هـ	ناصرالدين ملك المشرق	٤٩(٩)	مرو	٧٣	B.M	ذهب
	(عندما كان ملكا) ٥١١/٥٥٢هـ عندما كان سلطانا	ملك المشرق عضد الدولة	؟	؟	٧٤	B.M	ذهب
		الملك المظفر	٤٩٦	نيسابور	٥٣٧ص	عراقي	ذهب
			٥٠٦(؟)	؟	١٥٦	م · خ	ذهب
			(٤)٩٨	؟	٥٧٧	ك	ذهب
		معزالدنيا والدين	٥١٣	مدينة السلام	٥٩٨٣مس	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	٥٩٩٤مس	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	١/١٠٧٥٠	مصري	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	٢١/٩٤٤٦مس	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	١/١٧٠٥٠	مصري	ذهب
			٥١٦	مدينة السلام	٩٤٤١مس	عراقي	ذهب
			٥١٨	مدينة السلام	٥٩٨٩مس	عراقي	ذهب
			٥٢٠	مدينة السلام	٩٤٤٨مس	عراقي	ذهب
			٥٢٥	مدينة السلام	٧/١٧٠٥٠	مصري	ذهب
			٥٢٦	مدينة السلام	٧٦٨٨مس	عراقي	ذهب
			٥٣٠	مدينة السلام	٥٥٨ص	عراقي	ذهب
			٥٣١	مدينة السلام	٣٩٤٩مس	عراقي	ذهب
			(٥)٣٢	مدينة السلام	٥٦٢ص	عراقي	ذهب
			٥٤٠	مدينة السلام	٢٨٨٨ع	عراقي	ذهب
			٥٤١	مدينة السلام	١/١٧٠٥٠	مصري	ذهب
			٥٤٥	مدينة السلام	٢٩٣٨مس	عراقي	ذهب
			٥٤٧	مدينة السلام	٧٦٩٨مس	عراقي	ذهب
			٥٤٨	مدينة السلام	٧٦٩٤مس	عراقي	ذهب
			٥٤٩	مدينة السلام	٧٦٩٩مس	عراقي	فضة
			٥٥١	مدينة السلام	٧٦٩٥مس	عراقي	ذهب
		السلطان الاعظم معز ...	٥١٥	اصفهان	٨٠٦١ع	عراقي	ذهب
		السلطان الاعظم	٥١٤	مدينة السلام	٥٦٥ص	عراقي	ذهب
		السلطان الاعظم معزالدنيا والدين ابو الحارث	؟	؟	٥٨٠	ك	ذهب
		السلطان الاعظم ركن الدين أبو الحارث	؟	؟	٣	د	ذهب
		السلطان الاعظم معزالدنيا	٥١٧	؟	٨٩٩٦ع	عراقي	ذهب
		والدين ابو الحرث	٥٤٢	جنديسابور	١٧٤٨٧	عراقي	ذهب
		السلطان الاعظم معزالدنيا	٥١٤	اصفهان	٨٩٩٥ع	عراقي	ذهب
		والدين أبو الحارث	٥١٩	مدينة السلام	٥٠٠٧ص	عراقي	ذهب
			؟	؟	٥١٩	ك	ذهب
٨	رسولتكين (ابن عم طغرلبك) معز الدولة (عم طغرلبك)	شرف الدولة الامير الاجل حسام الدين أبو شجاع	٤٥٥	اصطخر	٢٢٥	N.ch	ذهب
		معز الدولة	٤٥٥	اصطخر	٢٢٥	N.ch	ذهب
٩	قرا ارسلان قاورد بن داود ٤٣٣/٤٦٦هـ ١٠٤١/١٠٧٣م (سلاجقة كرمان)	الملك العادل عماد الدولة	٤٦٢	بردسير	٧٥	B.M	ذهب
١٠	تورانشاه بن قاورد	محي الدين والدولة	٤٧٤	بردسير	٣٤٠		ذهب
			٤٨٠	بردسير	٧٧٢٣	مصري	ذهب
			٤٨١	بردسير	٣٤٠	م خ	ذهب

ت	اسم الحاكم	القابه	سنةالضرب	مدينةالضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
١١	بهرامشاه بن طغرلشاه ٥٦٥/٥٧٠هـ ١١٦٩/١١٧٤م	الملك السلطان ابومنصور	؟	؟	١٠٩	Z	فضة
١٢	تكش بن البارسلان ٤٦٦هـ (سلاجقة طخايتان)	ظهير السلطان	٤٦٦	؟	٧٦	B.M	ذهب
١٣	ارسلان ارغون (سلاجقة بلخ)	الملك المظفر	٤٨٨	بلخ	٢١١		ذهب
١٤	تتش بن الب ارسلان ٤٧١/٤٨٨هـ (سلاجقة الشام)	تاج الدولة القاهره	٤٨٧	مدينة السلام	٥٦٧ص	عراقي	ذهب
١٥	جعفر بن نصر	الامير ... شمس الملة	؟	همدان	٨٤	R.B	ذهب
١٦	محمود بن محمد ٥١١/٥٢٥هـ ١١١٧/١١٣٠م (سلاجقة العراق)	السلطان المعظم معز الدنيا والدين أبو القاسم	٥١١	الاهواز	٨١٧٦ع	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم مغيث الدنيا والدين ابو القسم	٥١٤	اصفهان	٨٩٩٥ع	عراقي	ذهب
			٥١٥	اصفهان	٨٠٦١ع	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم ولي عهد المسلمين مغيث الدنيا والدين أبو القاسم	٥١٩	مدينة السلام	٥٥٧ص	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم معزالدين مغيث الدنيا والدين	٥١٤	مدينة السلام	٥٦٠ص	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	٩٤٤٦/١ع	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	١٧٠٥١/٥	مصري	ذهب
			٥١٦	مدينة السلام	٩٤٤١ع	عراقي	ذهب
			٥١٨	مدينة السلام	٥٩٨٩مس	عراقي	ذهب
			٥١٨	مدينة السلام	١٧٠٠٠	مصري	ذهب
			٥١٩	مدينة السلام	٩٣٢٢ع	عراقي	ذهب
			٥١×	مدينة السلام	٩٤٤٧ع	عراقي	ذهب
			٥٢٠	مدينة السلام	٩٤٤٨ع	عراقي	ذهب
			٥٢٥	مدنة السلام	١٧٠٥٠/٧	مصري	ذهب
		مغيث الدنيا والدين ولي عهد			٢١٤٤مس	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم ملك الاسلام مغيث الدنيا والدين			٨٩٩٦ع	عراقي	ذهب
		معز الدنيا والدين			٩٤٤٥ع	عراقي	ذهب
					٢١٤٣/٢ع	عراقي	ذهب
		السلطان المعظم			٨٠٦٠ع	عراقي	ذهب
١٧	داود بن محمود ٥٢٥/٥٢٦هـ ١١٣٠/١١٣١م	السلطان المعظم غياث (الدنيا والدين) أبو الفتح			٨٦	B.M	ذهب
١٨	مسعود بن محمد ٥٢٧/٥٤٧هـ ١١٣٢/١١٥٢م	غياث الدنيا والدين			٥٥٨ص	عراقي	فضة
					٧٦٨٩مس	عراقي	ذهب
					٣٩٤٨مس	عراقي	ذهب
					٥٦٣ص	عراقي	ذهب
					٢٨٨٨مس	عراقي	ذهب
					١٠٧٥٠	مصري	ذهب
					٧٦٩١ع	عراقي	ذهب
١٩	ملكشاه بن محمود	الملك العادل			٨٩	B.M	ذهب
		سلطان دين الله معين			٩٠	B.M	ذهب

ت	اسم الحاكم	القابه	سنةالضرب	مدينةالضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
٢٠	طغرل الثاني بن ارسلانشاه	مغيث الدنيا والدين ابو الفتح	؟	؟	١١٩	R.B	فضة
٢١	ايتانج بك (احد الامراء)	سيف الدولة	٤٨٧	؟	٨١٧٤ع	عراقي	ذهب
٢٢	اسماعيل بن ياقوتي	السلطان الاعظم محي الدنيا والدين	٤٨٦	اصفهان	٨٧ب	اسطنبول	ذهب
٢٣	مسعود الاول بن قلج ارسلان ٥١٠/٥٥١هـ ١١١٦/١١٥٦م (سلاجقة الروم)	السلطان المعظم	؟	؟	١٢٠	اسطنبول	نحاس
		السلطان المعظم ركن الدين	؟	؟	٢٩١	Z	نحاس
٢٤	قلج ارسلان الثاني بن مسعود الاول ٥٥١/٥٨٨هـ ١١٥٦/١١٩٢م	السلطان المعظم	٥٧١	قونية	١٢٢	اسطنبول	فضة
			٥٧٣	قونية	٢٥	م ع ت	ذهب
			٥٨٢	قونية	٩٢	B.M	ذهب
			٥٨٣	قونية	١٢٣	اسطنبول	ذهب
			(٥)٨٠	قونية	١٢٤	اسطنبول	نحاس
			؟	؟	١٧١٤٠	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٤٤	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٤٤/٢	مصري	نحاس
٢٥	سليمان شاه بن قلج ارسلان الثاني ٥٩٢/٦٠٠هـ ١١٩٥/١٢٠٣م	الملك القاهر	٥٩٩	؟	٧٧٨٢ع	عراقي	نحاس
					١٧١٤٦/١	مصري	نحاس
					١٧١٤٦	مصري	نحاس
		السلطان القاهر ناصرامير المؤمنين ابو الفتح	٥٩٣	آقسرا	١٥٤	B.M	فضة
			٥٩٦	آقسرا	٥٦	R.B	فضة
			٥٩٨	آقسرا	١٥٦	B.M	فضة
		السلطان القاهر ابو الفتح برهان امير المؤمنين	٥٩٨	آقسرا	١٥٧	B.M	فضة
		السلطان القاهر	٥٩٥	؟	١٥٨	B.M	نحاس
			٥٩٥	مرعش	١٧٦٧٣/١	مصري	نحاس
			٥٩٦	مرعش	/٢	مصري	نحاس
			٥٩٩	مرعش	١٧٦٧٣	مصري	نحاس
		السلطان القاهر ركن الدنيا والدين ابو الفتح ناصر امير المؤمنين	؟	؟	١٢٠	R.B	نحاس
٢٦	طغرل شاه بن قلج ارسلان الثاني	مغيث الدنيا والدين ابو الفتح	؟	؟	١٧١٥٥	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٥٥/١	مصري	نحاس
		السلطان	؟	؟	١١/١٠	د	نحاس
٢٧	جهان شاه بن طغرل شاه	ركن الدنيا والدين ابو الفتح	؟	؟	٣٠٤	B.M	نحاس
			؟	؟	٣٠٥	B.M	نحاس
٢٨	ملكشاه بن قلج ارسلان الثاني	قطب (الدين) ابو الفتح	؟	؟	١٥٠	B.M	نحاس
٢٩	قيصر شاه بن قلج ارسلان الثاني	الملك المؤيد	؟	؟	١٥١	B.M	نحاس
٣٠	مسعود الثاني بن قلج ارسلان الثاني	العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله	٥٩(؟)	؟	١٥٢	B.M	نحاس
٣١	كيخسرو الاول بن قلج ارسلان الثاني (حكم مرتين) ٥٨٨/٥٩٢هـ ٦٠١/٦٠٧هـ	السلطان المعظم غياث الدنيا والدين ابو الفتح	٥٩٢	قونية	١٧٠٤٨	مصري	فضة
			٦٠٣	قيصرية	١٠٧٤٩	مصري	فضة
			٦٠٤	مدينة ملطية	١٧٠٦٠/٣	مصري	فضة
		السلطان المعظم غياث الدين	؟	؟	١٦/١٢	د	نحاس
			٦٠١	؟	١٧١٤٥/١	مصري	فضة
			٦٠١	؟	١٧١٤٧	مصري	فضة
			٦٠١	؟	١٧١٤٥/١	مصري	نحاس

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
٣٢	كيكاوس الاول بن كيخسرو الاول ٦٠٧/٦١٦هـ ١٢١٠/١٢١٩م	السلطان الغالب	؟	؟	٤٨٤مس	عراقي	نحاس
			؟	؟	١٧١٤٥	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٤٥/٣	مصري	نحاس
			؟	؟	/٤	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٤٠/١	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٥٦	مصري	نحاس
					١٨٦١١	مصري	نحاس
					١٧٠٦١	مصري	فضة
٣٣	كيقبـــاذ الاول بن كيخسرو الاول ٦١٦/٦٣٤هـ ١٢١٩/١٢٣٦م	الملك المنصور نصير امير المؤمنين			٢١١	اسطنبول	فضة
		السلطان الاعظم			١٧١٥١	مصري	نحاس
			٦٢٢	سيواس	١٧٠٥٨/٦	مصري	فضة
			٦٢٤	سيواس	١٧٠٥٧/٢	مصري	فضة
			٦٣٣	سيواس	٢٣١٤١/١٠	مصري	فضة
		السلطان المعظم	٦١٦	سيواس	٦٣٦١مس	عراقي	فضة
			٦١٦	قونية	٥٥٧ص	عراقي	فضة
			٦١٧	قيصرية	٦٣٧٠مس	عراقي	فضة
			٦١٧	؟	١٥٢٨مس	عراقي	فضة
			٦١٩	سيواس	١٧١٥١/٣	مصري	نحاس
			٦١٩	قونية	/١١	مصري	نحاس
			(٦)٢١	سيواس	٦٣٦٣مس	عراقي	فضة
			٦٢٢	سقمانية	١٧٠٥٧	مصري	فضة
			٦٢٣	سيواس	٦٣٦٩مس	عراقي	فضة
			٦٢٣	قونية	١٧٠٥٧/١٥	مصري	فضة
			٦٢٤	سيواس	/٢٠	مصري	فضة
			٦٢٥	قونية	٦٣٦٧مس	عراقي	فضة
			٦٢٦	دنيسر	١٧٠٦٩	مصري	فضة
			٦٢٩	سيواس	١٧٠٥٧/١٨	مصري	فضة
			٦٢٩	سيواس	/٩	مصري	فضة
			٦٢٩	سيواس	/١٠	مصري	فضة
			٦٢٩	سيواس	/١٤	مصري	فضة
			٦٣٠	سيواس	١٧٠٥٧/١٧	مصري	فضة
			٦٣٢	قونية	/٤	مصري	فضة
			٦٣٢	سيواس	/١٦	مصري	فضة
			٦٣٣	سيواس	٢٣١٤١/٩	مصري	فضة
			٦٣٣	قونية	١٧٠٥٧/٧	مصري	فضة
		السلطان المعظم علاء الدنيا والدين ابو الفتح	٦١٧	ملطية	١٧٠٥٧/١٥	مصري	فضة
			٦١٨	قونية	٢٣١٤١/٤	مصري	فضة
			٦١٩	قونية	١٧٠٥٧/١١	مصري	فضة
			٦١٩	قونية	/٣	مصري	فضة
			٦٢٠	سيواس	٣٦	اسطنبول	فضة
			٦٢٤	سيواس	١٧٠٥٧/١٩	مصري	فضة
			٦٢٩	سيواس	/١٢	مصري	فضة
		السلطان المعظم علاء الدنيا والدين	٦١٧	ملطيه(؟)	١٧٠٥٧/٥	مصري	ذهب
			؟	سيواس	/١٣	مصري	فضة
٣٤	كيخسرو الثاني بن كيقباذ الاول ٦٣٤/٦٤٤هـ ١٢٣٦/١٢٤٦م	السلطان الاعظم	٦٣٤	سيواس	٦٣٦٦مس	عراقي	فضة
			٦٣٥	قونية	٢٧	م ع ت	ذهب
			٦٣٥	سيواس	٦٣٦٥مس	عراقي	فضة
			٦٣٥	سيواس	٣٥	د	فضة
			٥ × ×	؟	١٧٠٥٨/٩	مصري	فضة
			٦٣٨	سيواس	٦٤٤٦مس	عراقي	فضة
			٦٣٩	سيواس	٦٤٤٥مس	عراقي	فضة
			٦٣٩	سيواس	١٧٠٥٨/١٤	مصري	فضة

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
			٦٣٩	سيواس	١٨٦١٧	مصري	فضة
			٦٣٩	سيواس	٢٣١٤١/١٢	مصري	فضة
			٦٣٩	سيواس	٨١٢٧١	مصري	فضة
			٦٣٩	سيواس	٢٣١٤١	مصري	نحاس
			٦٤٠	سيواس	٦٤٤٧مس	عراقي	فضة
			٦٤٠	؟	١٧٠٥٨/١٣	مصري	فضة
			؟	؟	١٧١٥٤	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٥٢	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٥١/٦	مصري	نحاس
			؟	؟	١٧١٥٢/٢١	مصري	نحاس
			؟	؟	٩٩٨مس	عراقي	نحاس
		السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح	٦٣٥	قونية	٣٠٧ ٧٢	اسطنبول	ذهب
			٦٣٦	مدينة قونية	١٧٠٥٨	مصري	فضة
			٦٣٦	مدينة قونية	/٧	مصري	فضة
			٦٣٨	قونية	/١٠	مصري	فضة
			٦٣٨	قونية	/١٢	مصري	فضة
		السلطان الاعظم غياث	٦٣٥	قونية	٣٦	م‌ع‌ت	ذهب
		الدنيا والدين	٦٣٨	قونية	ص١٢٦	بهزاد	ذهب
			٦٣٩	قونية	١٧٠٥٨/٤	مصري	ذهب
			٦٣٩	قونية	/٥	مصري	ذهب
			٦٣٩	قونية	/١١	مصري	ذهب
		السلطان الاعظم ظل الله في	٦٤٢	محروسةقونية	٨٢/٨١	اسطنبول	فضة
		العالم غياث الدنيا والدين	٦٤٣	محروسةسيواس	٧/٣٨٦	اسطنبول	فضة
		قسيم امير المؤمنين	٦٤٤	مدينةسيواس	٣٨٨	اسطنبول	فضة
٣٥	كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني ٦٤٤/٦٤٧هـ ٩١٢٤٦/١٢٤م (المرة الاولى)	السلطان الاعظم عز الدنيا والدين أبو الفتح	٦٤٤	سيواس	٦٣٦٤مس	عراقي	فضة
		السلطان الغالب	؟	؟	١٧٦٧٥	مصري	نحاس
			؟	؟	/١	مصري	نحاس
		السلطان الاعظم عز الدنيا والدين برهان اميرالمؤمنين	٦؟؟	سيواس	٢٨٦٧ع	عراقي	ذهب
		السلطان الاعظم ظل الله في	٦٤٦	سيواس	١٧٠٦٣/١	مصري	فضة
		العالم عز الدنيا والدين	٦٤٧	قونية	١٧٠٦٣/٢	مصري	فضة
			٦٤١	قونية	١٧٠٦٣!	مصري	فضة
٣٦	الاخـــوة الثـــلاثة	السلاطين الاعاظم عزالدنيا	٦٤٧	سيواس	٧٣	د	فضة
	كيكـــاوس الثاني	والدين وركـــن الدنيـــا	٦٤٧	قونية	٧١	د	فضة
	وقلج ارسلان الرابع	والدين وعـــلاء الدنيـــا	٦٤٨	قونية	٢٣١٤١/٨٧	مصري	فضة
	وكيقباذ الثاني اولاد	والدين براهـــين امـــير	٦٤٩	قونية	١٧٠٥٧/١	مصري	فضة
	كيخسرو الثاني	المؤمنين	٦٤ ×	قونية	١٧٠٦٤/١	مصري	فضة
	٦٤٧/٦٥٥هـ		٦٥٣	قونية	١٧٠٥٧	مصري	فضة
	١٢٤٩/١٢٥٧م		٦٥٥	قونية	١٧٠٦٤	مصري	فضة
٣٧	كيكاوس الثـاني بن كيخسرو الثاني ٦٥٥/٦٥٨هـ ١٢٥٧/١٢٥٩م	السلطان الاعظم ظل الله في	٦٥٥	انقره	٥٨٣	اسطنبول	فضة
		العالم	٦٥٥	كمش بازار	٥٩٥	اسطنبول	فضة
	(المرة الثانية)	السلطان الاعظم عز الدنيا والدين	؟	؟	٥٨٢	اسطنبول	فضة
		السلطان الاعظم عز الدنيا	٦٥٦	سيواس	٥٨٦	اسطنبول	فضة
		والدين برهـــان امـــير المؤمنين	٦٥٦	كمش بازار	٥٩٦	اسطنبول	فضة
		السلطان الاعظم	٦٥٠	دمشق	٣٩	Z	فضة

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
٣٨	قلج ارسلان الرابع	السلطان الاعظم ركن	٦٤٦	سيواس	٩٦/٩٥	اسطنبول	فضة
	بن كيخسرو الثاني	الدنيا والدين قسيم امير	٦٤٦	سيواس	٥٠٩	اسطنبول	فضة
	(حكم مرتين)	المؤمنين					
	٦٤٧/٦٤٦هـ						
	٦٦٣/٦٥٥هـ						
		السلطان الاعظم ركن	٦٥٧	؟	١٧٠٥٩	مصري	فضة
		الدنيا والدين برهان أمير	(٦)٥٧	كمش بازار	٦٤٤٨مس	عراقي	فضة
		المؤمنين	٦٥٨	؟	١٧٠٥٩/٣	مصري	فضة
			٦٦٠	مدينة قونية	/٤	مصري	فضة
			٦٦٠	مدينة قونية	/٥	مصري	فضة
			٦٥٩	سيواس	/١	مصري	فضة
			٦٦٢	سيواس	٦٩	د	فضة
			٦٦٣	مدينةسيواس	١٧٠٥٩/٧	مصري	فضة
			٦٦٣	؟	/٢	مصري	فضة
		السلطان الاعظم ركن	٦٦٣	مدينة قونية	١٧٠٥٩/٥	مصري	فضة
		الدنيا والدين					
٣٩	كيخسرو الثالث بن	السلطان الاعظم غياث	٦/٧٦/١	قطمونية	٢٣١٤١/١١	مصري	فضة
	قلج ارسلان الرابع	الدنيا والدين	٦٦٤	مدينة لولوه	١٧٠٦٧/٤	مصري	فضة
	٦٨١/٦٦١هـ		٦٦٧	كمش بازار(؟)	/٢	مصري	فضة
	١٢٨٣/١٢٦٢م		٦٦ ×	؟	/٥	مصري	فضة
			٦٧١	سيواس	١٦٠٦٧	مصري	فضة
			٦/٦٧/١	قطمونية	٢٣١٤١/١١	مصري	فضة
			٦٧٤	مدينةقيصرية	١٧٠٦٧/١	مصري	فضة
			٦٧٥	قيصريه (؟)	٧٦٠٧ع	عراقي	فضة
			× × ٤	سيواس	٢٣١٤١/٨	مصري	فضة
			٦٧٦	مدينةسيواس	١٧٠٦٠/٢	مصري	فضة
			٦؟؟	سيواس	١٧٠٦٧/٣	مصري	فضة
		السلطان الاعظم غياث	٦٦٤	مدينة لولوه	١٧٠٦٧/٤	مصري	فضة
		الدنيا والدين أبو الفتح	٦٧٠	مدينة قونية	١٧٠٦٨	مصري	فضة
		السلطان الاعظم غياث	٦٧٨	مدينة ارزنجان	١٧٠٦٠	مصري	فضة
		الدنيا والدين					
		(كلب أمير المؤمنين)					
		برهان امير المؤمنين	٦٧٠	ارزنجان	٩/٦٧٨	اسطنبول	فضة
			٦٧٥	ارزنجان	١٣٠	اسطنبول	فضة
٤٠	مسعود الثاني بن	السلطان الاعظم غياث	(٦)٨٠	؟	١٧٠٦٥/٣	مصري	فضة
	كيكاوس الثاني	الدنيا والدين ابو الفتح	٦٨٠	سيواس	/١٦	مصري	فضة
	٦٩٧/٦٨١هـ		٦٨٢	؟	١٧٦٢٥	مصري	فضة
	١٢٩٧/١٢٨٢م		٦٨٢	اطاليوس (؟)	/١٠	مصري	فضة
			٦٨٣	ارزنجان	/٢٠	مصري	فضة
			٦٨٤	؟	١٧٠٦٨/٢	مصري	فضة
			٦٨٥	مدينةقيصرية	١٧٠٦٥/١١	مصري	فضة
			٦٨٦	سيواس	١٧٧٢٥/٢	مصري	فضة
			٦٨٧	ارزنجان	١٧٠٦٥/٢	مصري	فضة
			٦٨٨	؟	/٥	مصري	فضة
			٦٨٨	سيواس	/١٥	مصري	فضة
			(٦)٨٨	سيواس	/٤	مصري	فضة
			٦٨٨	حطين	١٧٠٦٥	مصري	فضة
			٦٨ ×	سيواس	/١٣	مصري	فضة
			٦٨ ×	سيواس	/١٤	مصري	فضة
			٦٨ ×	مدينةسيواس	١٧٦٢٥/١	مصري	فضة
			٦٩٤	؟	١٧٦٤١	مصري	فضة
			٦٩(٥)	مدينة سيواس	١٧٠٦٨/٤	مصري	فضة
			٦٩٥	؟	١٧٧٥٥	مصري	فضة
			× × ٩	سيواس	/٣	مصري	فضة
			٦٩٦	؟	١٧٠٦٢	مصري	فضة
			٦ × ×	معدن ؟	١٧٠٦٥/١٨	مصري	فضة

ت	اسم الحاكم	القابه	سنةالضرب	مدينةالضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
			×(٩)٦	ارزنجان	١٩/	مصري	فضة
			× × ٦	سيواس	٢٠/	مصري	فضة
			× × ٦	سيواس	١٢/	مصري	فضة
			× × ٦	سيواس	٨/	مصري	فضة
			× × ٦	سيواس	٧/	مصري	فضة
			× × ٦	سيواس	١٧٧٥٥/٢	مصري	فضة
			× × ٦	مدينةقيصرية	١٧٠٦٥/٩	مصري	فضة
			× × ٦	قيصرية	١٧٠٦٥/١	مصري	فضة
			؟	مدينة قونية	٦/	مصري	فضة
			؟	؟	١٧/	مصري	فضة
			؟	مدينة (؟)	٧٦٢	اسطنبول	فضة
			؟	؟	١٧٦٢٥/٢	مصري	نحاس
			؟	؟	٣/	مصري	نحاس
			؟	؟	٤/	مصري	نحاس
			؟	؟	٥/	مصري	نحاس
			× × ٦	سيواس	١٧٨٠٩	مصري	فضة
			× × ٦	؟	١٧٧٣c	مصري	فضة
			؟	؟	١٧٧٥٥/١	مصري	فضة
			؟	؟	١٧٨٠٩/١	مصري	فضة
		السلطان الاعظم ظل الله في	٦٨/٩٧	مدينة بابيرت	٩٠/٢٨٩	B.M	فضة
		العالمين غياث الدنيا والدين	٦٨٧	مدينة بابيرت	٧٠٢	اسطنبول	ذهب
		أبو الفتح					
٤١	كيقباذ بن فرافر بن	السلطان الاعظم علاءالدنيا	٦٩٩	سليمانشهر	٧٥٤	اسطنبول	فضة
	كيكاوس	والدين	٧٠١	انطاليه	٧٥٣	اسطنبول	فضة
٤٢	أبو جعفر عبدالله بن	القائم بأمر الله	٤٣٢	نيسابور	١٨٤٨٦	مصري	ذهب
	القادر		٤٣٢	الري	B ٢٢٢	N.H.R.	ذهب
	٤٢٢/٤٦٧هـ		٤٣٤	الري	٢٢٣	N.H.R.	ذهب
	١٠٣٠/١٠٧٤م		٤٣٥	الري	٢٢٤	N.H.R.	ذهب
	(الخلفاء العباسيين)		٤٣٧	الري	٢٢٥	N.H.R.	ذهب
			٤٣٨	الري	٢٢٦	N.H.R.	ذهب
			٤٣٩	نيسابور	٧٣٢٨ع	عراقي	ذهب
			٤٤٠	الري	١٧٠٥٠/٨	مصري	ذهب
			٤٤١	نيسابور	٨٩٩٤ع	عراقي	ذهب
			٤٤٤	نيسابور	١٧٠٥٣/١	مصري	ذهب
			٤٤٧	ايذج	٢١٢٨مس	عراقي	ذهب
			٤٥٠	نيسابور	١٧٠٥٣/٢	مصري	ذهب
			٤٥٣	مدينة السلام	٤٥٢٨مس	عراقي	ذهب
			٤٥٥	اصطخر	P 225	N.ch	ذهب
			٤٥٩	نيسابور	٧٣٣٠ع	عراقي	ذهب
			٤٦٥	نيسابور	٧٣٢٧ع	عراقي	ذهب
			٤٦٧	الاهواز	٥٣٦٨ع	عراقي	ذهب
		القائم بأمر الله نصرالدين	؟	؟	٨٣	R.B	ذهب
		القائم بأمر الله أميرالمؤمنين	٤٥٣	مدينة السلام	٤٥٢٨مس	عراقي	ذهب
٤٣	ابو القاسم عبدالله	المقتدي بامر الله	٤٧٠	نيسابور	٧٣٣١ع	عراقي	ذهب
	بن محمد بن القائم		×٤٨	نيسابور	١٨٤٨٩	مصري	ذهب
	٤٦٧/٤٨٧هـ		٤٨٥	اصفهان	٥٩٨٧مس	عراقي	ذهب
	١٠٧٤/١٠٩٤م		٤٨٥	الري	١٧٠٥٤	مصري	ذهب
			٤٨٦	اصفهان	٨٧ب		ذهب
		الامام المقتدي بامر الله أمير	٤٨٢	مدينة السلام	٦٠٠٦مس	عراقي	ذهب
		المؤمنين	٤٨٥	مدينة السلام	٧٦٨٦ع	عراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٢/٢١٢٩مس	عراقي	ذهب
			× × ٤	مدينة السلام	٢١٣٠مس	عراقي	ذهب
		المقتدي بامر الله ركن‌الدين	٤٨٧	نيسابور	١٨٤٨c	مصري	ذهب
		المقتدي بامر الله معزالدنيا	٤٨٠	بردسير	٧٧٢٣	مصري	ذهب
		والدين					

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
		المقتدي بامر الله خليفة الله	٤٨١	الري	٢٤٤ A	N.H.R.	ذهب
		امير المؤمنين	٤٨٤	الري	٢٤٤ ×	N.H.R.	ذهب
٤٤	ابو العباس احمد	المستظهر بالله	٤ × ×	؟	١٧٠٥٣/٣	مصري	ذهب
	بن المقتدي		٥٠١	اصفهان	١٧٠٥٠/٢	مصري	ذهب
	٤٨٧/٥١٢هـ		٥٠٢	اصفهان	١٨٤٨٨	مصري	ذهب
	١٠٩٤/١١١٨م		٥١١	الاهواز	٨١٧٦ع	عراقي	ذهب
			٥١١	الاهواز	٨١٧٥ع	عراقي	ذهب
		الامام المستظهر بالله امير	٤٨٧	مدينة السلام	٢١٣١مس	عراقي	ذهب
		المؤمنين	٤٨٧	مدينة السلام	٤٨٧ص	مصري	ذهب
			٤٨٨	مدينة السلام	٢١٣٢مس	عراقي	ذهب
			٤٨٩	مدينة السلام	٦٠٠٨مس	عراقي	ذهب
			٤٩١	مدينة السلام	٦٠٠٩مس	عراقي	ذهب
			٤٩٢	مدينة السلام	٧٦٨٧ع	عراقي	ذهب
			٤٩٣	مدينة السلام	٩٤٤٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٤	مدينة السلام	٦٠١٢مس	عراقي	ذهب
			٤٩٥	مدينة السلام	٦٠١٤مس	عراقي	ذهب
			٤٩٧	مدينة السلام	٥٣٦٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٦	مدينة السلام	٧٣٠٤مس	عراقي	ذهب
			٤٩٩	مدينة السلام	٦٠١٥مس	عراقي	ذهب
			٥٠٠	مدينة السلام	٩٤٤٤ع	عراقي	ذهب
			٥٠١	مدينة السلام	٢١٣٤مس	عراقي	ذهب
			٥٠٢	مدينة السلام	٦٠١٧مس	عراقي	ذهب
			٥٠٣	مدينة السلام	٢١٣٦/٢	مصري	ذهب
			٥٠٤	مدينة السلام	٥٣٦٦مس	عراقي	ذهب
			٥٠٥	مدينة السلام	٦٠١٨مس	عراقي	ذهب
			٥٠٦	مدينة السلام	٥٩٨٥مس	عراقي	ذهب
			٥٠٧	مدينة السلام	٢١٣٨/١مس	عراقي	ذهب
			٥٠٨	مدينة السلام	٢١٣٩مس	عراقي	ذهب
			٥٠٩	مدينة السلام	٦٠١٩مس	عراقي	ذهب
			٥١٠	مدينة السلام	٦٠٢٠مس	عراقي	ذهب
			٥١١	مدينة السلام	٢١٤٢مس	عراقي	ذهب
		الامام المستظهر بالله	٥٠٦(؟)	؟	١٥٦	خ	ذهب
		الامام المستظهر بالله ناصرالدين	٤٩٦	نيسابور	٥٣٧ص	عراقي	ذهب
		الامام المستظهر بالله خليفة المؤمنين	٥٠٧	اصفهان	٥٤١ص	عراقي	ذهب
		المستظهر بالله غياث الدنيا والدين	٤ × ×	؟	١٧٠٥٠/٣	مصري	ذهب
		المستظهر بالله سيف الله	٥٠٦	آمل	٨٣	N.ch	ذهب
٤٥	ابو منصور الفضل	المسترشد بالله	٥١٤	اصفهان	٨٩٩٥ع	عراقي	ذهب
	بن المستظهر		٥١٥	اصفهان	٨٠٦١ع	عراقي	ذهب
	٥١٢/٥٢٩هـ		٥١٧	؟	٨٩٩٦ع	عراقي	ذهب
	١١١٨/١١٣٤م	الامام المسترشد بالله امير	٥١٢	مدينة السلام	٩٤٤٥ع	عراقي	ذهب
		المؤمنين	٥١٣	مدينة السلام	٢١٤٤مس	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	٥٩٩٤مس	عراقي	ذهب
			٥١٤	مدينة السلام	١٧٠٥١/٥	مصري	ذهب
			٥١٦	مدينة السلام	٩٤٤١مس	عراقي	ذهب
			٥١٧	مدينة السلام	٣٩٥٦مس	عراقي	ذهب
			٥١٨	مدينة السلام	٥٩٨٩مس	عراقي	ذهب
			٥١٩	مدينة السلام	٩٣٢١مس	عراقي	ذهب
			٥٢٠	مدينة السلام	٩٤٤٨مس	عراقي	ذهب
			٥٢٥	مدينة السلام	١٧٠٥٠/٧	عراقي	ذهب
			٥٢٦	مدينة السلام	٧٦٨٨ع	عراقي	ذهب

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
٤٦	ابو جعفر المنصور ٥٢٩/٥٣٠هـ ١١٣٤/١١٣٥م	الامام الراشد بالله امير المؤمنين	٥٣٠	مدينة السلام	٥٥٨ص	عراقي	ذهب
٤٧	أبو عبدالله محمد بن المستظهر ٥٣٠/٥٥٥هـ ١١٣٥/١١٦٠م	المقتفي لامر الله	٥٤٢	جنديسابور	١٨٤٨٧	مصري	ذهب
		الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين	٥٣١	مدينة السلام	٧٦٨٩ع	عراقي	ذهب
			٥٣١	مدينة السلام	٣٩٤٨مس	عراقي	ذهب
			(٥)٣٢	مدينة السلام	٥٦٣ص	عراقي	ذهب
			٥٤٠	مدينة السلام	٢٨٨٨ع	عراقي	ذهب
			٥٤١	مدينة السلام	١٧٠٥٠/١	عراقي	ذهب
			٥٤٣	مدينة السلام	٧٦٩١ع	عراقي	ذهب
			٥٤٥	مدينة السلام	٢٩٣٨مس	عراقي	ذهب
			٥٤٧	مدينة السلام	٧٦٩٨ع	عراقي	ذهب
			٥٤٨	مدينة السلام	٧٦٩٤ع	عراقي	ذهب
			٥٤٩	مدينة السلام	٧٦٩٩ع	عراقي	ذهب
			٥٥١	مدينة السلام	٧٦٩٥ع	عراقي	ذهب
٤٨	أبو محمد الحسن بن المستنجد	المستضيء بأمر الله	٥٧١	قونية	١٢٢	اسطنبول	فضة
٤٩	أبو العباس احمد بن المستضيء ٥٧٥/٦٢٢هـ	الناصر لدين الله امير المؤمنين	٥٩٢	قونية	١٧٠٤٨	مصري	فضة
			٥٩٣	اقسرا	١٥٤	اسطنبول	فضة
			٥٩٨	اقسرا	١٥٦	اسطنبول	فضة
		الامام الناصر لدين امير المؤمنين	٦٠٣	قيصرية	١٧٠٤٩	مصري	فضة
			٦٠٤	ملطية	١٧٠٦٠/٢	مصري	فضة
			٦١٦	سيواس	٦٣٦١مس	عراقي	فضة
			؟	؟	١٧٠٦١	مصري	فضة
			؟	؟	١٨٦١١	مصري	فضة
			٦١٦	قونية	٥٥٧مس	عراقي	فضة
			٦١٧	سيواس	٢٣١٤١/٦	مصري	فضة
			٦١٧	قيصرية	٦٣٧٠مس	عراقي	فضة
			٦١٨	قونية	٢٣١٤١/٤	مصري	فضة
			٦١٩	قونية	١٧٠٥٧/٣	مصري	فضة
			٦٢٢	سقماينة	/٨	مصري	فضة
			٦٢٢	سيواس	١٧٠٥٨/٦	مصري	فضة
٥٠	أبو نصر محمد بن الناصر ٦٢٢/٦٢٣هـ ١١٧٩/١١٨٠م	الامام الظاهر بامر الله امير المؤمنين	٦٢٣	سيواس	٦٣٦٩مس	عراقي	فضة
			٦٢٣	قونية	١٧٠٥٧/١٥	مصري	فضة
٥١	ابو جعفر المنصور بن الظاهر ٦٢٣/٦٤٠هـ	الامام المستنصر بالله امير المؤمنين	٦٢٤	سيواس	٦٣٦٨مس	عراقي	فضة
			٦٢٥	قونية	٦٣٦٧مس	عراقي	فضة
			٦٣٠	سيواس	١٧٠٥٧/١٩	مصري	فضة
			٦٣٠	سيواس	/١٧	مصري	فضة
			٦٣٢	سيواس	/١٠	مصري	فضة
			٦٣٢	قونية	/٤	مصري	فضة
			٦٣٣	قونية	/٧	مصري	فضة
			٦٣٣	سيواس	٢٣١٤١/٩	مصري	فضة
			٦٣٤	سيواس	٦٣٦٦مس	عراقي	فضة
			٦٣٥	سيواس	٦٣٦٥مس	عراقي	فضة
			٦٣٦	سيواس	١٧٠٥٨/٢	مصري	فضة
			٦٣٦	قونية	/٧	مصري	ذهب
			٦٣٨	قونية	/١٠	مصري	فضة
			٦٣٨	سيواس	٦٤٤٦مس	عراقي	فضة
			٦٣٩	سيواس	٦٤٤٥مس	عراقي	فضة
			٦٣٩	قونية	١٧٠٥٨/١١	مصري	فضة
			٦٤٠	سيواس	٦٤٤٧مس	عراقي	فضة
		الامام المستنصر بالله	٦٢٦	دنيسر	١٧٠٦٩	مصري	فضة

ت	اسم الحاكم	القابه	سنة الضرب	مدينة الضرب	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
٥٢	ابو احمد عبدالله ٦٤٠/٦٥٦/هـ ١٢٤٢/١٢٥٨م	الامام المستعصم بالله امير المؤمنين	٦٤٤	سيواس	٦٣٦٤مس	عراقي	فضة
			٦٤٦	سيواس	١٧٠٦٣/١	مصري	فضة
			٦٤٦	قونية	١٧٠٦٣	مصري	فضة
			٦٤٧	قونية	/٢	مصري	فضة
			٦٤٤	قونية	٦١	د	فضة
			٦؟؟	سيواس	٢٨٦٧ع	عراقي	ذهب
			٦٤٨	قونية	٢٣١٤١/٨	مصري	فضة
			٦٤٩	قونية	١٧٠٥٧/١	مصري	فضة
			٦٥٣	قونية	١٧٠٥٧	مصري	فضة
			٦٥٥	قونية	١٧٠٦٤	مصري	فضه
			٦٥٧	؟	١٧٠٥٩	مصري	فضة
			٦٥٩	ساروس (؟)	٦٧	د	فضة
			٦٥٩	سيواس	١٧٠٥٩/١	مصري	فضة
			ذي القعدة ٦٥(٩)	كمش بازار	٦٤٤٨مس	عراقي	فضة
			٦٦٢	ساروس	٦٩	د	فضة
		الامام المعصوم اميرالمؤمنين	٦٦٣	؟	١٧٠٥٩/٢	مصري	فضة
			٦٧٥	ارزنجان	١٣٠	اسطنبول	ذهب
			؟	؟	٢٧١	R.B	فضة
٥٣	ابو القاسم عبدالله بن محمد ولي عهد جده القائم بامر الله	عدة الدين	٤٦٠	مدينة السلام	٦٤٢	اسطنبول	ذهب
٥٤	ابوالعباس احمد ولي عهد المقتفي لامر الله	ذخر الدين ابو العباس	٤٨٢	مدينة السلام	٦٠٠٦مس	العراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٥٣٦٤مس	العراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٧٦٨٦ع	العراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٢٨٦٦ع	العراقي	ذهب
			٤٨٥	مدينة السلام	٢١٢٩/٢	العراقي	ذهب
٥٥	ابو منصور الفضل ولي عهد الخليفة المستظهر بالله (سمي المسترشد بالله بعد ذلك) ٥٨٨/٦١٢هـ ١١٩٢/١٢١٥م	عمدة الدين ابو منصور	٤٨٨	مدينة السلام	٦٠٠٧مس	عراقي	ذهب
			٤٨٨	مدينة السلام	٢١٣٢مس	عراقي	ذهب
			٤٨٩	مدينة السلام	٦٠٠٨مس	عراقي	ذهب
			٤٩١	مدينة السلام	٢١٣٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩١	مدينة السلام	٦٠٠٩مس	عراقي	ذهب
			٤٩٢	مدينة السلام	٦٠١٠مس	عراقي	ذهب
			٤٩٢	مدينة السلام	٧٦٨٧مس	عراقي	ذهب
			٤٩٣	مدينة السلام	٦٠١١مس	عراقي	ذهب
			٤٩٣	مدينة السلام	٩٤٤٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٤	مدينة السلام	٦٠١٢مس	عراقي	ذهب
			٤٩٥	مدينة السلام	٦٠١٤مس	عراقي	ذهب
			٤(٩)٥	مدينة السلام	٥٣٦٢مس	عراقي	ذهب
			٤٩٦	مدينة السلام	٧٣٠٤ع	عراقي	ذهب
			٤٩٧	مدينة السلام	٥٣٦٣مس	عراقي	ذهب
			٤٩٩	مدينة السلام	٦٠١٥مس	عراقي	ذهب
			٥٠٠	مدينة السلام	٩٤٤٤ع	عراقي	ذهب
			٥٠٠	مدينة السلام	٦٠١٦مس	عراقي	ذهب
			٥٠١	مدينة السلام	٢١٣٤مس	عراقي	ذهب
			٥٠٢	مدينه السلام	٥٣٧١مس	عراقي	ذهب
			٥٠٢	مدينة السلام	٦٠١٧مس	عراقي	ذهب
			٥٠٣	مدينة السلام	٢١٣٦/٢مس	عراقي	ذهب
			٥٠٤	مدينة السلام	٢١٣٧مس	عراقي	ذهب
			٥٠٤	مدينة السلام	٥٣٦٦مس	عراقي	ذهب
			٥٠٥	مدينة السلام	٦٠١٨مس	عراقي	ذهب
			٥٠٦	مدينة السلام	٥٩٨٥مس	عراقي	ذهب
			٥٠٧	مدينة السلام	٢١٣٨/١مس	عراقي	ذهب
			٥٠٨	مدينة السلام	٢١٣٩مس	عراقي	ذهب
			٥٠٩	مدينة السلام	٦٠١٩مس	عراقي	ذهب

ت	اسم الحاكم	سنة الضرب	مدينة الضرب	القابه	رقم سجل النقد	مصدره	النوعية
		٥١٠	مدينة السلام		٢١٤١/١مس	عراقي	ذهب
		٥١٠	مدينة السلام		٦٠٢٠مس	عراقي	ذهب
		٥١١	مدينة السلام		٢١٤٢مس	عراقي	ذهب
٥٦	أبو الحسن ابن المستظهر بالله وولي عهده ٥٠٩/٥١١هـ ١١١٥/١١١٧م	٥٠٩	مدينة السلام	ذخيرة الدين أبو الحسن	٦٠١٩مس	عراقي	ذهب
		٥١٠	مدينة السلام		٢١٤١/١مس	عراقي	ذهب
		٥١١	مدينة السلام		٢١٤٢مس	عراقي	ذهب
٥٧	أبو جعفر المنصور ولي عهد المسترشد ٥١٣/٥٢٩هـ ١١١٩/١١٣٤م	٥١٣	مدينة السلام	عمدة الدين ابو جعفر	٢١٤٤مس	عراقي	ذهب
		٥١٤	مدينة السلام		٥٩٩٤مس	عراقي	ذهب
		٥١٤	مدينة السلام		٩٤٤٦/١ع	عراقي	ذهب
		٥١٤	مدينة السلام		١٧٠٥١/٥	مصري	ذهب
		٥١٤	مدينة السلام		٥٩٩١مس	عراقي	ذهب
		٥١٦	مدينة السلام		٩٤٤١ع	عراقي	ذهب
		٥١٦	مدينة السلام		٥٩٩٣مس	عراقي	ذهب
		٥١٦	مدينة السلام		٥٤٧ص	عراقي	ذهب
		٥١٧	مدينة السلام		٣٩٥٦مس	عراقي	ذهب
		٥١٨	مدينة السلام		٥٩٨٩مس	عراقي	ذهب
		٥١٩	مدينة السلام		٩٣٢١مس	عراقي	ذهب
		٥٢٠	مدينة السلام		٩٤٤٨ع	عراقي	ذهب
		٥٢٥	مدينة السلام		١٧٠٥٠/٧	مصري	ذهب
		٥٢٦	مدينة السلام		٣٩٥٨مس	عراقي	ذهب
		٥٢٦	مدينة السلام		٣٩٥٧مس	عراقي	ذهب
		٥٢٦	مدينة السلام		٧٦٨٨ع	عراقي	ذهب
٥٨	ابو المظفر يوسف وليعهد المقتفيبامرالله (سمي المستنجد بالله بعد ذلك)	٥٤٥	مدينة السلام	عدة الدنيا والدين ابو المظفر	٢٩٣٨مس	عراقي	ذهب
		٥٤٧	مدينة السلام		٧٦٩٨مس	عراقي	ذهب
		٥٤٨	مدينة السلام		٧٦٩٤مس	عراقي	ذهب
		٥١١	مدينة السلام		٧٦٩٥مس	عراقي	ذهب

مسجد قمرية

تخطيطه وعمرانه

بقلم : الدكتور كاظم الجنابي
مدير الابحاث الاسلامية

معلومات تاريخية عامة :

ان تاريخ العمارة العربية الاسلامية لمدينة بغداد المتقدم في بنائه أو المتخلف أو الذي شيد فيما بعد لا يمكن فهمه أو بحثه من الناحيتين التاريخية أو الاثرية الا حين يجمع جمعا كاملا ثم يدرس في اطار هذا الجمع دراسة فنية منهجية مقارنة مع عمائر أو مباني في بيئات اسلامية أخرى ليظهر وجه التأثر والتأثير والتشابه •

ولما كانت عمائر بغداد المتخلفة لم تنل من الدراسة الاثرية الفنية حتى الآن ما يكشف عن مصادرها الاولى ويبين تطورها في هذه البيئة الاسلامية التي كان لها بلا شك في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية شأن عظيم •

وبالرغم من التقارير والمذكرات التي وضعت لها من بعض غير المتخصصين في تاريخ العمارة العربية الاسلامية وفنونها في العراق ، فان جوانب هامة منها لم تبحث بحثاً فنيا مدققا وبخاصة المساجد التاريخية التي اشتهرت بها بغداد •

من ذلك سنحاول بمنهج وصفي مدقق بحث مسجد من مساجدها الاثرية ذلكم هو مسجد قمرية ، لان هذا المسجد فيما نعلم يمثل نقطة دالة في خطط العاصمة العباسية بغداد كما انه

يعد النموذج الحي لطراز المساجد التي اقيمت في الدور الاخير من عهد الدولة العباسية ، ثم طرأ عليه تعمير وتغيير كما سنذكر ذلك فيما بعد .

موقع المسجد من بغداد وسبب تسميته بقمرية :

يرتسم موقعه في الجانب الغربي من بغداد فوق الضفة اليمنى لنهر دجلة مباشرة في الجهة الشمالية الغربية من جسر « الشهداء » الممتد حديثا بين الكرخ والرصافة .

والمسجد بصورة عامة يحتل رقعة من أرض كانت تعرف قبل بنائه بأسم « قمرية » بضم القاف وسكون الميم — حيث ورد اسم « قمرية » في أخبار حصار بغداد سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م أو بتوضيح أدق في حوادث الحرب التي وقعت بين الخليفة المقتفي لأمر الله والسلطان السلجوقي محمد بن محمود ملكشاه ، وصاحب المنتظم[(١)] يقول في حوادث هذه الحرب « ان شباب بغداد كانوا يعبرون الى جند ذلك السلطان بالمقاليع[(٢)] وزراقات النار فيُرْدون العسكر الكثير ويتلقون النشاب بميازر صوف وكان القتال تحت قمرية وقصر عيسى[(٣)] ويقول مؤرخنا أيضا « ان علي كوجك من أصحاب السلطان المذكور آنفا — نفذ جماعة فوقفوا على قمرية يصيحون الى منكوبرسي الشحنة من أصحاب المقتفي لأمر الله : نفذ رسولا ونودعه رسالة الى أمير المؤمنين »[(٤)] .

وممن ذكر اسم قمرية عمادالدين الاصفهاني ، حيث بين انه بالقرب من موضع قمرية منجنيقين عظيمين استعملا في الحرب بين جماعة السلطان السلجوقي وأصحاب الخليفة المقتفي[(٥)] .

الا ان المؤرخ العراقي محمود شكري الآلوسي[(٦)] يستنبط ان قمرية اسم جارية من أهل بيت الخليفة الناصر لدين الله وهو الذي بنى مسجد قمرية .

والدكتور الباحث مصطفى جواد[(٧)] في تقرير له يرفض هذا الاستنباط ويذكر ان مسجد قمرية من بناء الخليفة « أبو جعفر المنصور » الملقب المستنصر بالله[(٨)] ، وكان قد خرج عليه

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج١ ص١٦٩ طبع حيدرآباد ١٣٥٩هـ .

(٢) المقاليع : جمع مقلاع ، ويسمى محذفة ، عرفته الشعوب الشرقية قديما وعرفته مشاة اوربا الى القرن الرابع عشر . اما العرب فكان المقلاع عندهم من لعب الاطفال . دكتور عبدالرحمن زكي السلاح في الاسلام ص٥٧ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥١م .

(٣) قصر عيسى : يحدد باحث موضع قصر عيسى في مكان محطة عجلات بغداد الكاظمية المعروفة بالتراموي سابقا وأرض مدرسة الكرخ الثانوية .

دكتور مصطفى جواد : سومر مجلد ٣ ج١ ص٥١ — ١٩٤٧م .

وعندنا انه لن يتحدد بعد من الناحية الاثرية ولم يكشف في بغداد أو غيرها حتى الآن قصر باسم قصر عيسى .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ج١ ص١٧١ .

(٥) البنداري : زبدة النضره ص٢٢٨ .

(٦) الآلوسي : تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص١١٤ فما بعدها طبع دار السلام بغداد ١٣٤٦هـ .

(٧) سومر مجلد ٣ ج١ (١٩٤٧) ص٥٠ فما بعدها .

(٨) ولد الخليفة المستنصر بالله سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م وبويع له بالخلافة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م .

« ثمانية عشر ألف دينار » وان قمرية اسم موضع لا اسم جارية ولا امرأة أخرى ، ولكن لا يمنع من ان يكون الاصل اسما لامرأة كما هو ليس بالقرية كما كنا نسترجحه »[٩] .

ومهما يكن من سبب في تسمية المسجد بـ « قمرية » فانه من أبنية الخليفة المستنصر بالله وليس من أبنيـة الخليفـة الناصـر لدين‌الله والنصوص التي تحت أيدينـا واضحة وصاحب كتاب الحوادث الجامعة[١٠] المنسوب غلطا لابن الفوطي كما كان يذكر عنه محققه الدكتور مصطفى جواد وكما سمعته عنه ، يقول في حوادث سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م انه وفي شعبان تكامل بناء المسجد المستجد المعروف بقمرية بالجانب الغربي على دجلة المقابل للرباط البسطامي[١١] ، ونقل اليـه الفرش والآلات وقناديل الذهب والفضـة والشموع وغير ذلك وفتح في شهر رمضان ورتب فيه مصليا الشيخ عبدالصمد بن ابي الجيش واثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه ورتب فيه مجيد يحفظهم التلاقين ورتب أيضا الشيخ حسن الزيدي محدثا يقرأ عليه الحديث النبوي في كل يوم اثنين وخميس ، ورتب أيضا قارىء للحديث ، وجعل في المسجد خزانة للكتب وحمل اليها كتب كثيرة[١٢] .

ويذكر صاحب الحوادث الجامعة انه « قيل للشيخ ناصح‌الدين اسماعيل بن عبدالرحمن بن الزبيدي : قـد فرش في مسجد قمرية « زلية » زوليه في وسطها جامات مكتوب فيها « الملك لله » فمضى الى قاضي القضاة عبدالرحمن بن مقبـل

---

(٩) سومر مجلد ٣ ج١ (١٩٤٧) ص٥١ .

(١٠) الحـوادث الجامعـة : ص ٣ فمـا بعدها .

(١١) يقـول صاحب دليل خارطـة بغداد « ان رباط البسطامي كان راكبا ضفـة نهـر دجلة في ملتقاهما فان كان جامع قمرية القائم الى اليوم مقابلا له دل ذلك على ان موضع رباط البسطامي اما موضع مدرسة الكرخ الثانوية واما موضع المستشفى الجديد وهو أقرب الى المراد لان الارض بينه وبين الجامع لا تزال رملية يصح ان تكون مصبا لنهر عيسى » .

« دكتور مصطفى جواد » دليل خارطـة بغداد ١٨٩ فما بعـدها طبـع بغداد ١٩٤٨ » وتعقيبا على ذلك ان الارض المحوطة بالمسجد من جهة النهر كلها رملية على العادة وتمتد في امتداد ضفة دجلة والى مسافات بعيدة عـن المسجد ، والرمل في العـادة يأتي في كل فيضان ويتوزع على شاطىء النهـر ، فـلا يمكث طويلا فيتجدد وينتقل من مكان الى آخر حسب جريان الماء .

فتقدير مصب نهـر عيسـى طبقـا للرمل المتراكم قرب مسـجد قمرية مسألة تحتاج الى مسح وبحث أثري مدقق .

وان رباط البسطامي ربما كان موضعه في الجانب القبلي من المسجد لان عبارة المقابل في نص صاحب الحوادث الجامعة توحي بذلك وان مدرسـة الكـرخ الثانوية وموضـع المستشفى الجديد يقعان حاليا في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد وليس في قبلته .

(١٢) الحوادث الجامعة ص٤ .

تعقيب ــ يقول جرجي زيدان « ان مكتبة جامع القمرية أغلب كتبها سرقت وما بقي منها مبذول لا يؤبه له » ــ تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ص١٢٢ طبع مصر ١٩٣٧م وقد علق الاستاذ محمد بهجت الاثري حول هذا القول ما نصه « كتب الأب انستاس الكرملي ببغـداد فصـلا مقتضبا عن خزائن كتب العراق نشـره جرجي زيدان في كتابه المذكور آنفا ، وقد زعم فيه ان في جـامع القمـرية خزانة سرقت أغلب كتبها ــ كذا ــ .

وهذا وهم من جملة اوهامه الشائعة فانه ليس في هـذا الجامع خزانة ولا كتاب وانمـا الخزانة هي في المدرسة القمرية شرقي جـامع القمرية وقد بادت ولم يبق منها لا نفيس يؤبه به له ولا مبذول لا يؤبه له » .

الواسطي وطلب اليه ازالة ذلك فقال له : هـذا المسـجد ـ أي قمـرية ـ امـره مردود الى شمس‌الدين أحمد بن الناقد وكيل المستنصر بالله فمضى اليـه وقال لـه في ذلك فلم يلتفت اليه ، فخرج على فوره ومضى الى المستنصر بالله وكان في ناحية الصالحية بنهر عيسى لاجل الصيد ، وكان الزمان شاتيا فوصل اليه ليلا فقرأ شيئا من القرآن المجيد ، فلما سمع المستنصر صوته أنفذ اليه من سـأله عن حاله ، فذكر ما عنـده فأمر الخليفـة الوكيل بازالة ذلك وانكر الحال عليه ثم سئل الشيخ ناصح‌الدين هل من حاجـة غير هـذا ؟ فقال لا ، وعاد على الفور والبرد شديد »[١٣] .

ونخرج من هـذه النصوص ان مسـجد قمرية كان قـد شيد في زمن الخليفـة العباسي المستنصر بالله سـنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م وانـه كان مدرسـة للعلوم الدينية فضـلا الى كونه مسجدا للصلاة على العادة في غاية تشييد المساجد وكثرتها في بغداد .

ولما كان مسجد قمرية قد شيد على ضـفة دجلة وخشية من طغيان الميـاه عليـه في موسم الفيضان ، فقد اقيمت له مسناة منيعة تدفع ما قد يتسبب لبنائه من كوارث ، ولكن في سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م سقطت كمـا يقـول صـاحب الحوادث الجامعة ، نصف مسناة مسجد قمرية فعمل لـه سكر من خشب وطرفاء فما زال على ذلك الى ان عمره الصاحب علاءالدين ملك الجويني سـنة سبع وستمائة »[١٤] .

ثم بقي مسجد قمرية بعد ذلك الى العهـد العثماني وفي هـذا العهـد خضع لاعمال الترميم والصيانة والتجديد لاهميته التاريخية والثقافية .

ففي عام ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م قام والي بغداد دلي حسين باشـا بترميـم قبـابة وتقـوية بعض جدرانه[١٥] ثم تناولته بالصيانة والتعمير السيدة عائشة بنت أحمد باشا سنة ١١٧٩هـ/١٧٠٥م كما ورد ذلك في نص كتـابي مثبت في أعلى مدخل جدار المؤخرة الشرقي ، قوامه أربعة أسطر مدونة على آجر مزجج باللون الازرق الداكن نصها :

(١) « قد بنيت هذا البناء المحكم العالي الرصين عائشة خانم ذات الدار أم المؤمنين زوجـة المنصور مولانا امام المسلمين عمر الباشـا أبو الخطاب ذو الدار المتين » .

(٢) « وابنته المرجو مولانا المجدد الوزير أحمد الافعال والاعمال والعقل المكين جددت ذا الجامع الحاوي بتكرار السنين وبنتيه بيننا لم يكن في السالفين » .

(٣) « خلد الله لهـا الحكم علينا بسرور وهنـا وحباهـا كل خـير بالرفـاه والبنين وابدر الخلد غلالها قدر النسـا جاعلا منزلها من نساء المرسلين » .

(٤) زال غبا والجور والتقى ذا انشد في تاريخه وفـاز بالجنـة بيت يا رب العـالمين في ١١٧٩هـ » .

ومن جملة أعمـالها أيضـا تعمـيرها مكان الوضوء وقد سجل هذا التعمير في ثلاثة أبيات من

---

(١٣) الحوادث الجامعة ص ١١٨ .
(١٤) نفس المصدر ص٣١٩ .
(١٥) سـومر مجلـد ٣ ج١ (١٩٤٧) ص٥٢ .

الشـــعر كانت مثبتة على أحـــد جدران دونها الآلوسي على النحو الآتي :ـ

« وعائشة الخير قـــد عمرت
مكان الوضـــوء فضاهى قصـــورا
واجرت بـــه من نمير المياه
زلالا يروى العطاش دهـــورا
بمتجـــر ايمانهـــم أرخـــوا
سقاهم ربهم شرابا طهورا »(١٦)

ولا اثر لهـــذه الابيات اليوم فقـد انتزعت وضاعت نتيجة التخريب الذي طرأ على مكانهـا وبالنظر لاهمية مسـجد قمرية بمكان فان والي بغداد سعيد باشـا تداركه بالتعمير والبناء سـنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م كما ورد في نص كتابي مدون على حجرة مثبتة في أعلى المحراب نصها :

« جوامع ذكـر الله بالخـير اسست
ولا زال بانيهـا يبـوء بنعمـــة
فيـا مسجدا من بعدها عرصاته
تعفت على طول المدى فاقشعرت
وصارت حضيضا يحجل الطير فوقها
وأركانه أقوت وبالذكر هـدت
بنـــاه وزير العدل ثم أجاده
برصف له الاهرام دانت فذلت
وزير باعبـاء الخلافـة قائمـــا . .
تراه سليمان الوزير الخليفه (؟)
حباه (سعيد) أسعد الله نصره
واسـعدنا فيـه بأحسن سـيرة
الى أن أتم الصنع قلت مؤرخا
سعيد مقيمـا جامع القمرية(١٦)

بقى مســجد قمرية الى العهد الحديث ثم تخربت ظلته الشمالية الشرقية وكانت على ما يبدو من اسسها المتخلفة : مرفوعة على عمـد وكانت تلك الاعمدة تقوم على قواعد حجرية من النوع المعروف « بالكرانيت » وما زالت هذه الاحجار باقية في مكانها الى الآن •

وفي صـيف عـام ١٣٥٩هـ ١٩٤١م جـدد المسجد وطليت بعض جـدره الداخلية بالجص وبعض المواد المقوية وشمل هذا التجديد شرفة المئذنة أيضا •

وفي ايجـاز ان مسجد قمـرية كما يقول العلامة الآلوسي « اصح مساجد بغداد قبلة ، فيه مصلى واسع تضلله قبة(١٧) رفيعة السمك فيـه منافذ من جهة القبلة وحول القبة مئذنة بيضاء مبنية بالآجر والجص قديمة العهد رصينة البناء(١٨) •

تخطيط المسجد :

يحتل مسجد قمرية رقعة مستطيلة الشكل قياسها ٣١ × ٥ر١٧م أي ان جدار القبلة فيه ٣١ مترا وثخنه (٢م) مدخله يتوسط جدار المؤخرة الشرقي عرضه (٢م) وله مدخل آخر يقع في ركن الزاوية الشمالية الغربية عرضه ٥ر١م ولـه في الجدار القبلي خمسة سبابيك كانت مزينة بزخارف جصية مخرمة ومزينة بزجاج ملون •

كمـا يدل ذلك من الشباك المتخلف فوق المحراب وفي جدار المجنبة الغربي شباك واحد واثنين في جدار المؤخرة الشرقي •

---

(١٦) مساجد بغداد ص١١٥ •

(١٧) ليس لهذا المسجد قبة كما وصلنا اليـوم ولكـن الذي فيـه قباب دائرية صغـيرة واطئة •

(١٨) مساجد بغداد ص١١٤ •

تتوسط أرض المسجد دعامتان ثخن كل منهمـا ٢٫٨ × ٢٫٤م تحمل عقـود قليلة التدبب تنتهي من الاعلى بقباب دائرية صغيرة واطئة •

يتوسط الجدار القبلي محراب سـعته متر واحد وعمقه ٥٠سم وهو أصح المحاريب قبلة أو درجة في بغداد •

ويقع على يمين المحراب منبر بسيط •

اما المقصورة أو « المحفل » فتقع فوق المدخل الرئيس للمسجد ويرقى اليهـا بسلم يقـع على يسار الداخل •

وأما بناؤه ، فالمسجد بأكمله مشيد بالجص والآجر وجـدره الداخلية من الاسـفل كانت مبطنة بالرخام بارتفاع متر تقريبا •

ومن ملحقـات المسجد زيادة تقـع بامتداد الركن الجنـوبي الغربي قياســها ٥٫٥ × ١٧م ويوحي بناء هذه الزيادة انهـا متأخرة عن بنـاء المسجد وذلك لاختلاف الآجر ومتصل بالمسجد عن طريق باب ولها محراب في الوسط •

وكانت هذه الزيادة قـد اقيمت بالضرورة لازدخام المسجد بالمصلين والمبنى يعرف حديثـا باسم مصلى الشافعية • ولهـا أيضـا من الخارج محـراب صيفي ولها ظلـة محمولة على عمـد خشبية •

المئـــذنة :

تقـع مئـذنة مسجد قمرية لصق جـدار المؤخرة الشرقي في موضع وسط منه ، بمسافة ٦/٥٥م وتقوم المئذنة على قاعدة مربعة أقرب الى الشكل المستطيل قيـــاس ٣/٥ × ٣/٥ × ٢/٨م وينحرف ركناها مقـدار ٣٠سم الى الداخـل • وترتفع هذه القاعدة عن مستوى الارض بمقدار ٣/٥م ثم تنحسر من الاعلى بهيئة مضلعات يقوم عليها بدن اسطواني ارتفاعه ٨/٧٠م فيكون طول بدن المئذنة من القاعدة الى نهاية الشرفة ١١/٧٠م وشرفة المئذنة مجددة جددت فيمـا نعلم سـنة ١٣٥٩هـ/١٩٤١م محيطها ٦/١١م ، ومن وسط هذه الشرفة ينحسر البدن وينتهي بقمة المئذنة وقطر هـذا البدن ٤م وبعده عن الشرفة ٥٠سم وارتفاعه ٦/٥م تقريبا • ومما يلاحظ ان المئذنة قـد اعتراهـا تعمير وتغير حيث ان ضخامة البدن والقاعدة من الاسفل لا ينطبق وقسمها الاعلى ثم ان قمة المئذنة تضم كسـراً مختلفـة من الآجـر المزجج • وبصورة عامة فان المئذنة مشيدة بالآجر والجص الى قمتها والآجر فيها مرصوف بهيئـة مربعات تضم آجرا مزججا بلون أزرق غامق • على النظام المعروف محليا بأسم (العليات) وهذا النوع من البنـــاء يمكن ملاحظتـه في مئـــذنة « ناطانز »[١٩] في ايران والتي يرتقي تاريخها الى سنة ٧٢٥هـ/١٣٣٤م •

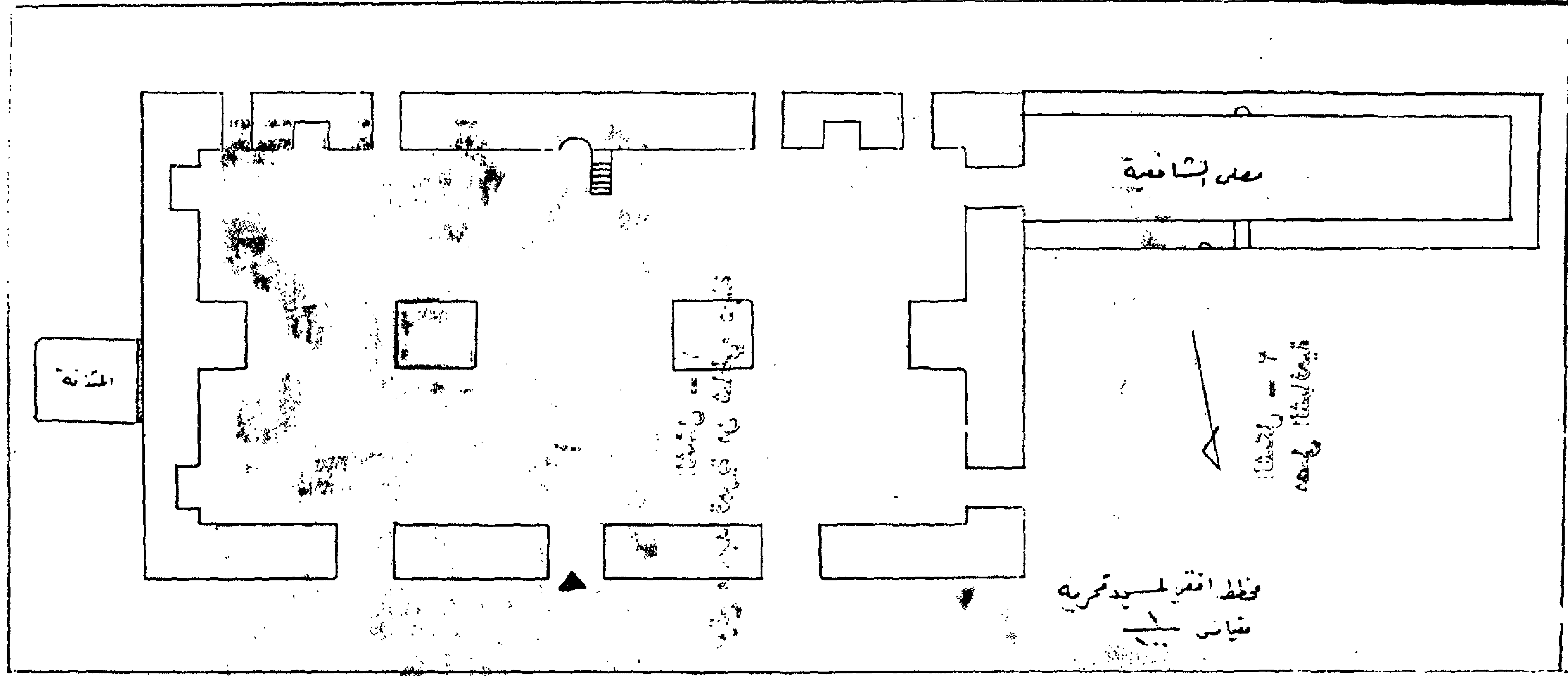
ويمكن الطلوع الى المئذنة من سطح المسجد عن طريق سلم حلزوني يدور في باطنها[٢٠] •

---

(١٩) Pope (Arthur U.) A survey of Persian Art. Vol. 4 Oxford 1939.

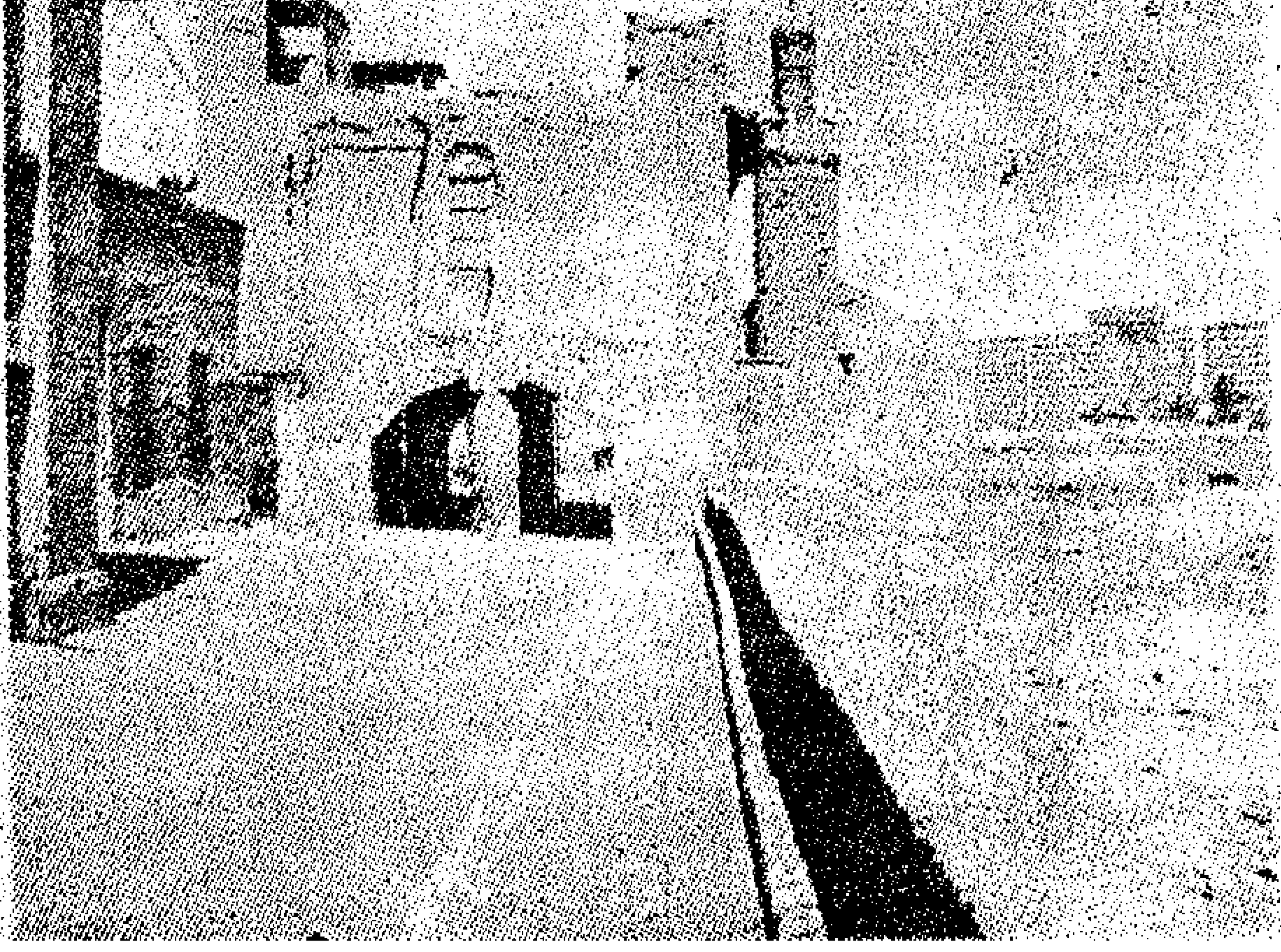
(٢٠) جميـــع المصورات مـــن تصوير الكاتب •

(*) كتب هذا البحث سنة ١٩٦٩ وفي عام ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ جرت تعميرات وتغيرات كثيرة في هذا المسجد وجعلت مؤخرته بهيئة عقـــود مختلفة سوف تملىء بالزخارف الآجرية كما وسع بيت الصلاة بعد ضم مصلى الشافعية كما صبت قاعدة المئذنة وبعض جوانب أخرى من المســجد بحيث أصبح تخطيطه بعد التجديد يبتعد عـن وصفنا وكل هذه التعميرات اقيمت من قبـــل رئاسة ديوان الاوقاف » •



مخطط افقي لمسجد قمرية

لوح ـ ١



الشكل ـ ١
موقع مسجد قمرية من شاطيء دجلة



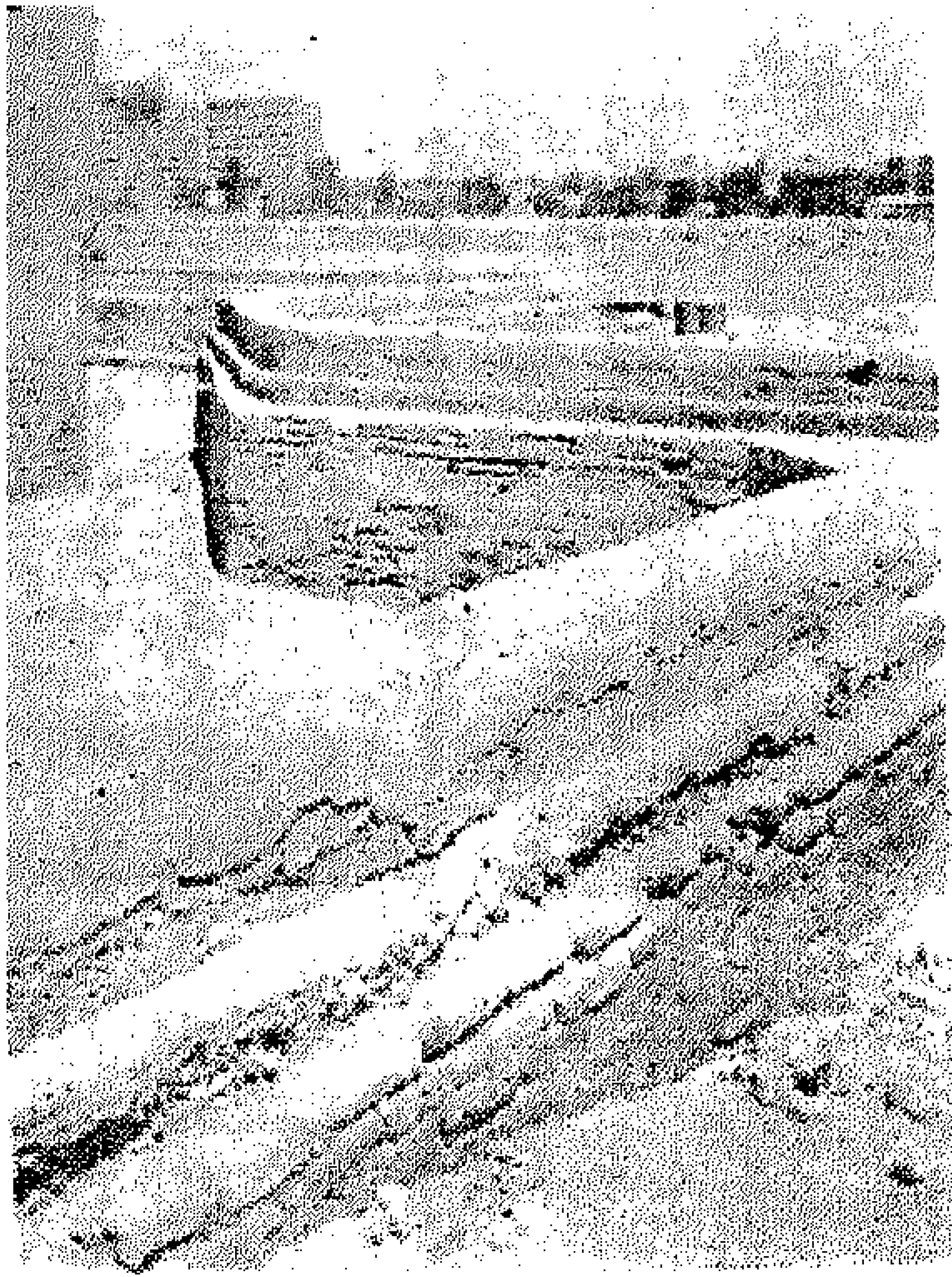
الشكل ـ ٢
مصلى الشافعية



الشكل – ٣
واجهة مسجد قمرية المطلة على دجلة



الشكل – ٤
بقايا اسس ظلة المسجد



الشكل – ٥
سور المسجد من جهة دجلة



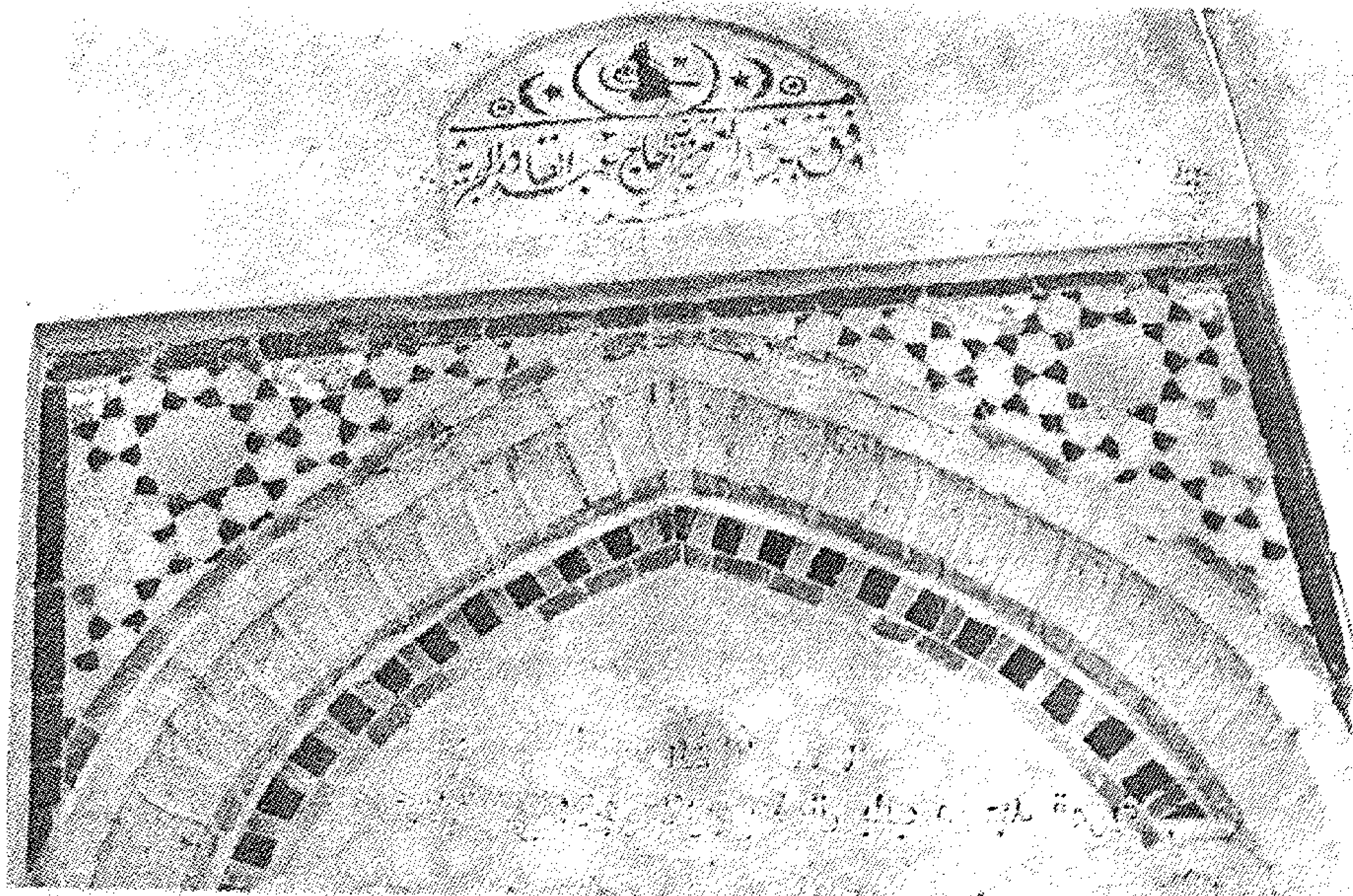
الشكل – ٦
كتابة على الآجر المزجج فوق باب مسجد قمرية



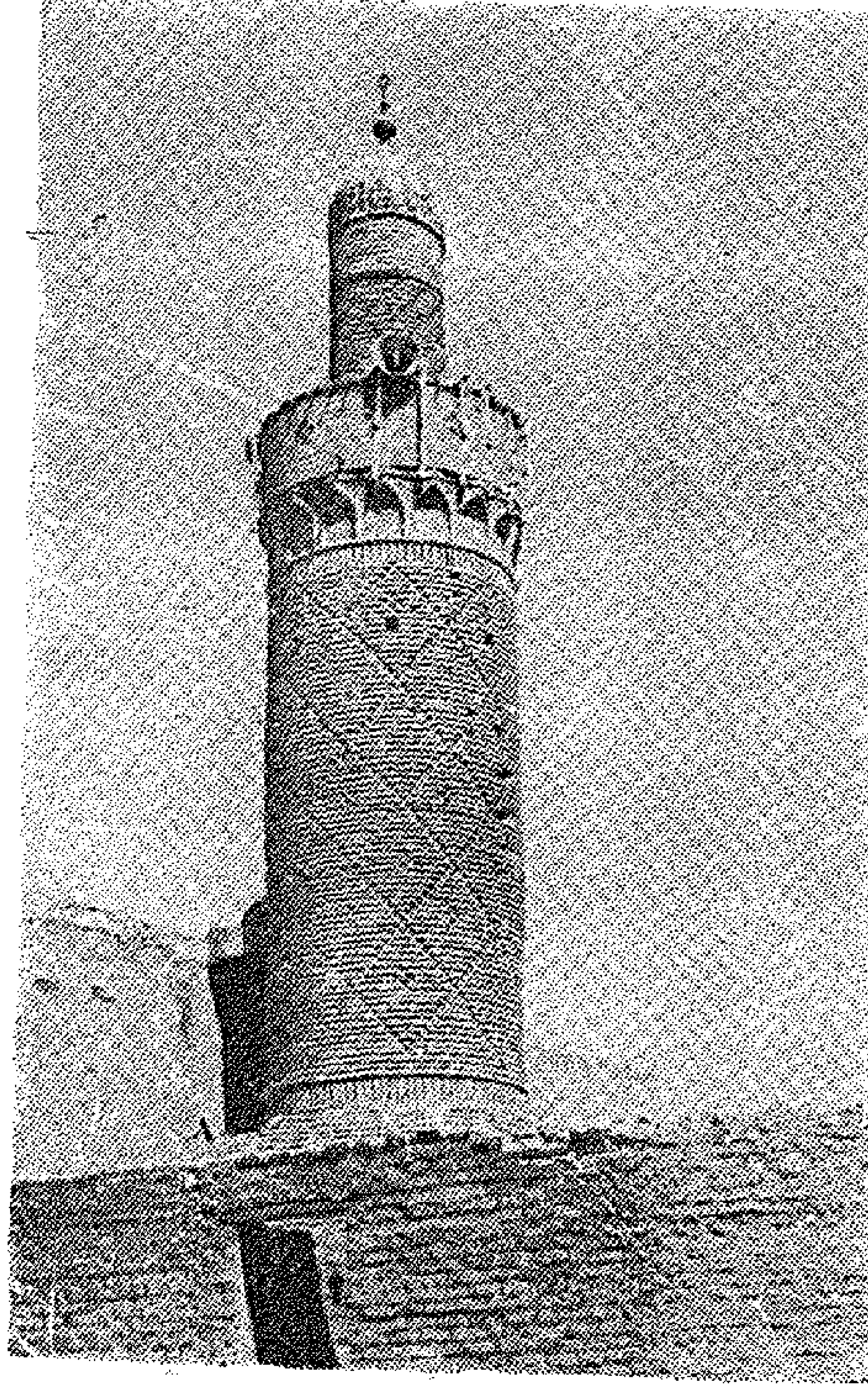
الشكل ـ ٧
محراب مسجد قمرية وجانب من المنبر



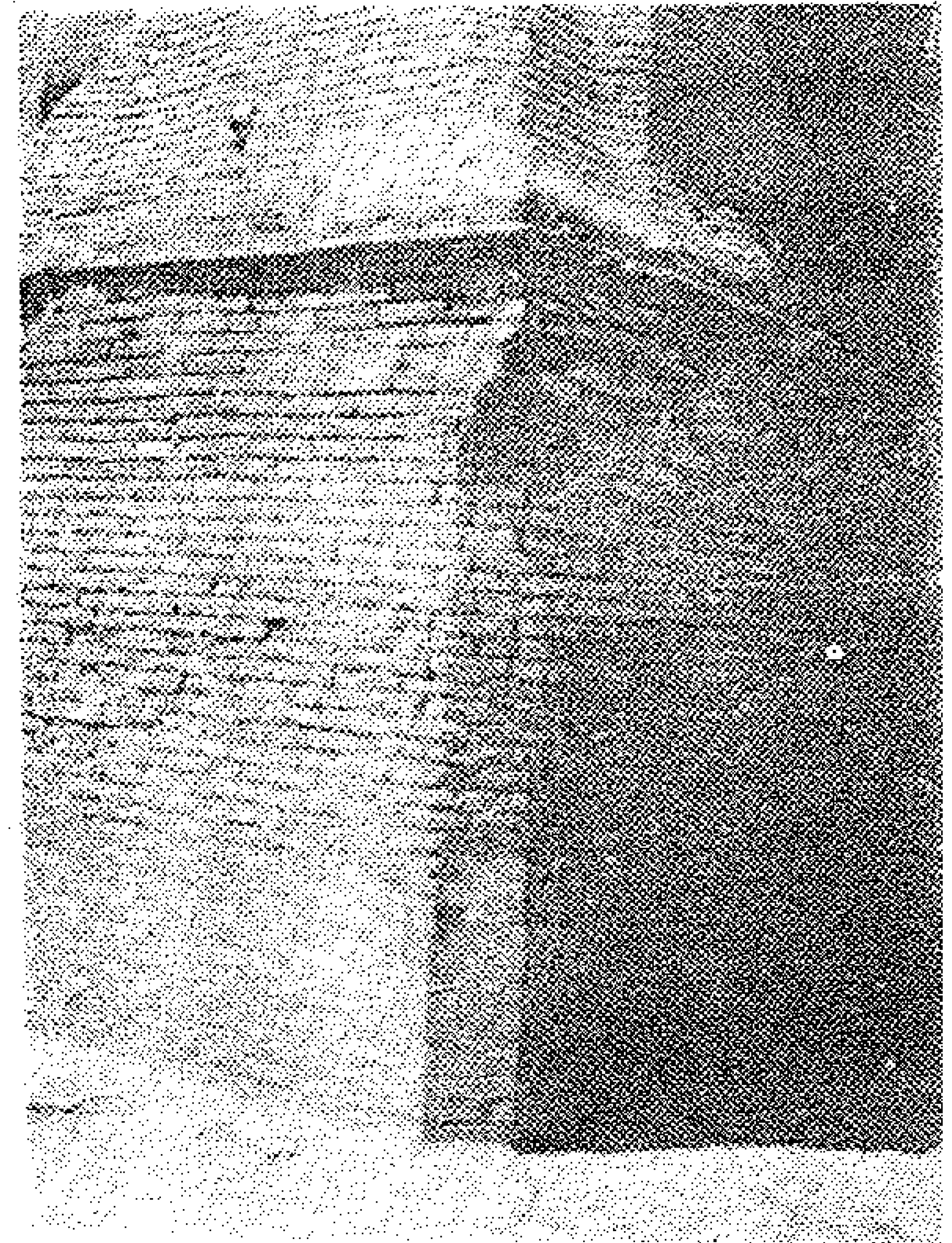
الشكل ـ ٨
قباب مسجد قمرية



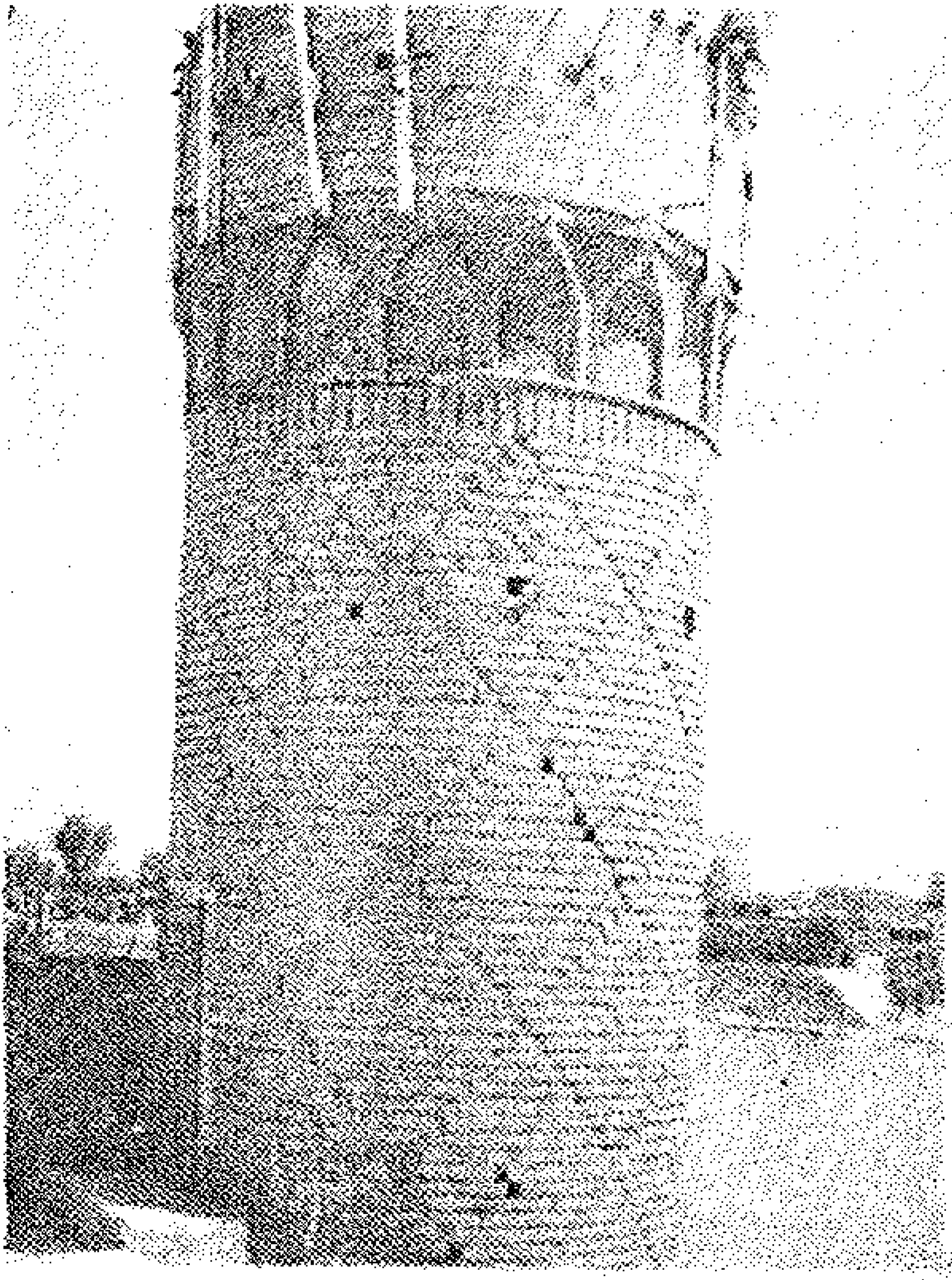
الشكل ـ ٩
زخارف مدخل المدرسة العمرية (الحاج عبدالقادر البحرية) شيدت سنة ١٣١٩هـ
قرب مسجد قمرية على يسار الداخل ٠



الشكل ـ ١٠
مئذنة مسجد قمرية

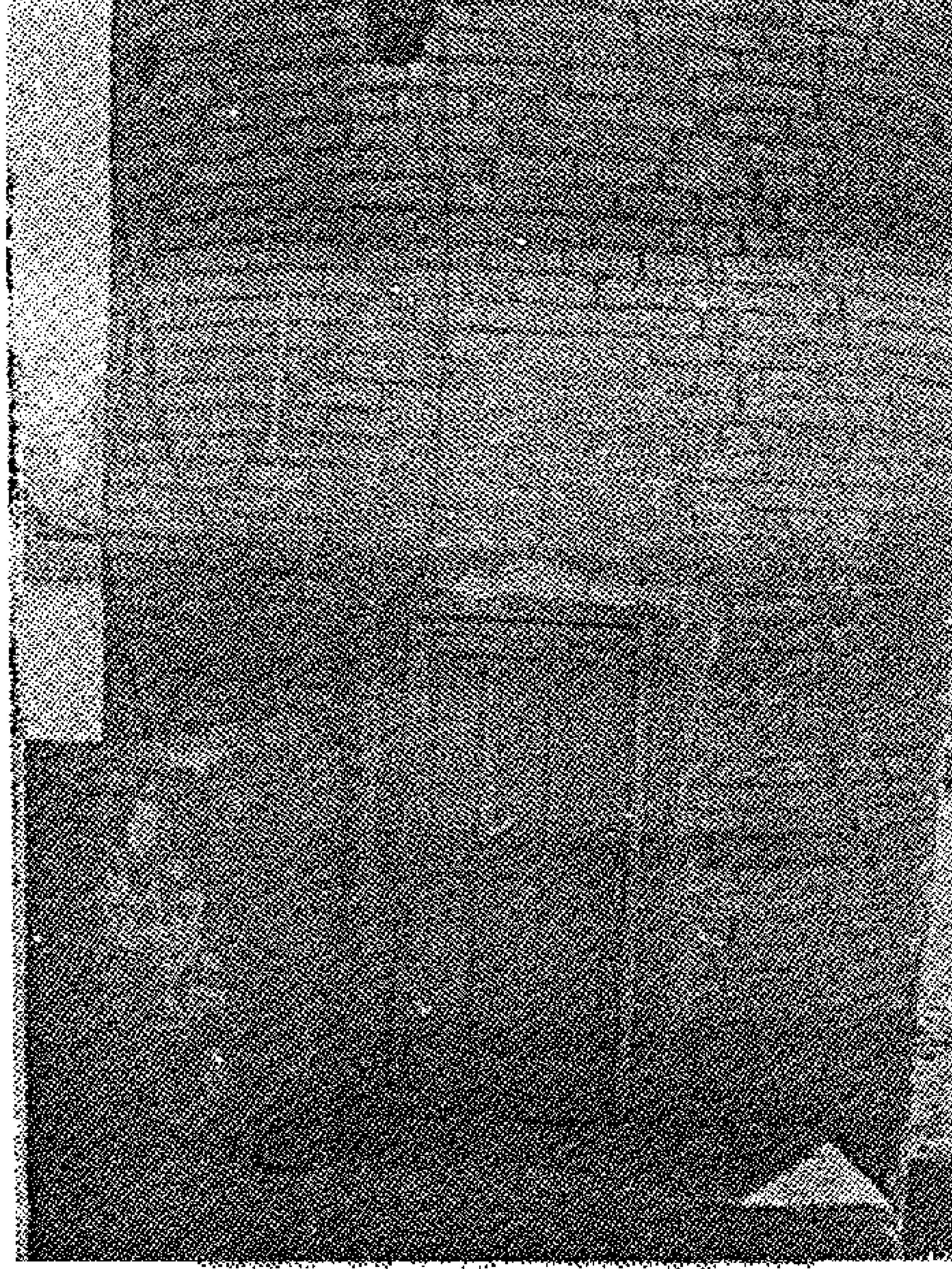


الشكل ـ ١١
قاعدة مئذنة مسجد قمرية



الشكل ـ ١٢
جانب من بدن مئذنة قمرية

لوح ـ ٥



الشكل ـ ١٣
مدخل مئذنة مسجد قمرية



الشكل ـ ١٤
سلم مئذنة مسجد قمرية من الداخل

جامع المجاهدي في الموصل

بقلم : نجاة يونس التوتونچي
ماجستير في الآثار الاسلامية

يعد جامع المجاهدي من أهم المباني الاثرية الاسلامية التي خلفها العهد الاتابكي ٥٢١هـ ـ ٦٦٠هـ [١١٢٧م ـ ١٢٦١م] في مدينة الموصل من ناحية التخطيط والعمران .

ويرتسم فوق الضفة اليمنى من دجلة على مسافة يسيرة شمال جسر المدينة الحديث (صورة ١) .

أسسه وبناه مجاهدالدين قيماز سنة ٥٧١ ـ ٥٧٩هـ [١١٧٥م بـ ١١٨٣م] الذي كان مدبرا لامور دولة بني زنكي في الموصل وذلك زمن السلطان عزالدين مسعود .

كما عرف هذا الجامع باسم جامع الخضر[١] تيمنا باسم النبي الخضر عليه السلام ، وعرف أيضا بالجامع الاحمر[٢] نسبة الى مصلاه الذي كان مطليا باللون الاحمر .

وقد تطرق لوصف هذا الجامع بعض الرحالة والكتاب ، منهم الرحالة الاندلسي ابن جبير حيث زاره سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م ووصفه بقوله : « ان مجاهد الدين قيماز بنى جامعا على نهر دجلة ، لم أر وضع جامع أفضل منه بناءً ، يقصر الوصف عنه وعن تزينه وترتيبه وقد نقش بالآجر . واما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة ويطيف به شبابيك حديد تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف ولا أحسن »[٣] . كما زاره الرحالة ابن بطوطة[٤] في النصف الاول من القرن الثامن الهجري

---

(١) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل ج٣ ص١٦٠ طبع في بيروت سنة ١٩٥٦ .

(٢) المصدر السابق ، واحمد الصوفي . الآثار والمباني العربية والاسلامية المتبقية في الموصل ص٥٦ ، طبع سنة ١٩٤٠م مطبعة الرافدين في الموصل .

(٣) ابن جبير : الرحلة ص٢١٠ مطبعة بيروت سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

(٤) ابن بطوطة : الرحلة أو ما تسمى تحفة النظار في غرائب الامصار ج١ ص١٤٨ .

(١٤م) فجاء وصفه مشابها لما ذكره سلفه الرحالة ابن جبير وهذا مما يدل على ان الجامع ما زال بحالة سليمة •

وقـد جـدد بعض أجزاء الجامع وذلك لصيانته والحفاظ عليه ومما عثر عليه لوح من الرخـام مثبت يسار المحراب سجل عليـه نص تأريخي هذا نصه : « قد تطوع بعمارة هذا الجامع الشريف ابتغـاء لوجـه الله تعـالى الوزير المكرم والي الموصل علي باشا ادام الله جلاله سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م » (صورة ٢) •

كما عثر على قطعة رخامية أخرى مثبتة على باب الحريم سجل عليهـا ثنـاء ومدح للسلطان عبدالحميد الاول ، الذي قام بتعمير الجانب الغربي من الجامع وقد كتبت هذه الرخامة سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م[٥] •

وقد أشار الدكتور داود الجلبي الى ان بناء الجامع في الوقت الحاضر محدث بني من قبل السلطان عبدالمجيد الاول سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م وهذا ما لاحظه بالنسبة للقطعة المثبتة على باب مصلاه ، وذكر أيضا ان الجامع كمل في زمن السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، اما البناء القديم فقد انهدم وسقط في النهر ، وتظهر انقاضه اليوم في وسط دجلة عند نقصان الماء • وقال نقلا عن بعض شيوخ الموصل ان عمارته السابقة لعمارة زمن عبدالمجيد كانت لابن أسد أحد أغنياء الموصل القدماء[٦] •

أما الرحالة الالماني نيبور فقد زار الجامع في سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م ولاحظ فيه لوحة مسجل عليها سنة اكتمال البناء عام ٥٧٦هـ/١١٨٠م ولكنه لم يستطع قراءة اسـم الباني لان الكلمات غـير واضحة[٧] ، كما انه لم يحدد في أي جزء من الجامع عثر على هذا النص الكتابي المذكور ، ولم أجد لهذه اللوحة المؤرخة صورة مع انه صوّر بعض النصوص الكتابية •

أما رأي السيد الديوهچي بشـأن تأريخ الجامع فقـد ذكـر بأن القبـة وعقـد المحراب هما أقدم جزء في الجامع ويرجع زمنهما الى عهد مجاهدالدين قيماز[٨] • وسـوف اناقش هـذا الرأي في الصفحات القادمة •

وفي ايجـاز سنحاول فيمـا يأتي توضيح الجانب التخطيطي وما يتعلق من تفاصيل معمارية وفنية •

حالة الجامع العمرانية :

يحتل الجامع أرض شبه منحرفة تقريبـا وتبلـغ مسـاحته في الوقت الحاضـر ٢١٠٠م٢ ويتكون من :ـ

مداخل الجامع :

للجامع حاليـا مدخلان احدهما يقـع في الجانب الجنوبي والآخر في الجانب الغربي منه •

اما المدخل الجنوبي تقـع الى جانبـه مقبرة اسـلامية حديثة ، ويؤدي هذا المدخل الى رواق تعلوه ثلاث قباب صغيرة دائرية • يتقدم كل قبة عقد نصف دائري يرتكز على دعامتين ، وفي هـذا

---

(٥) ملف رقـم ٢٨/٣٥ مديرية الآثـار العامة •

(٦) داود الجلبي ، مخطـوطات الموصـل ص٩ طبع سنة ١٣٤٦هـ ــ ١٩٢٧م •

(٧) نيبور : رحلة نيبور الى العراق في القرن السابع عشر ص١٠٩ وما بعـدها ، ترجمـه من الالمانية الى العربية الدكتور محمود الامين ، طبع في بغداد سنة ١٩٦٥م •

(٨) الديوهچي : جوامع الموصـل ص٦١ طبع سنة ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣م •

الرواق أربع دعامات وخمسة عقود ، ويعلو كل دعامة تاج رخامي ، وتطل على هذا الرواق بعد ذلك غرف صغيرة تستخدم لاغراض الجامع الخاصة ، وأرجح ان هذا الجناح مستحدث .

أما المدخل الغربي فقد فتحه السلطان عبدالحميد سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م عندما قام بتعمير بعض أجزاء الجامع ، وكانت تعلوه لوحة سجل عليها بيتان من الشعر من نظم السيد أحمد أفندي الفخري نصهما :ـ

« اصبح ذا الجامع بعد وهذه
بخير ظل الله ابهى مشيد
واليمن قد ارخه مجددا
عمره الخاقان عبدالحميد
سنة ١٣١٩هـ[٩]

ومما يؤسف له ان اللوحة قد انتزعت من مكانها في الوقت الحاضر ولا أثر لها اليوم . ويؤدي هذا المدخل الى الجناح الغربي من الجامع ويتألف من أربع غرف ، كل غرفتين منه شيدتا بالتقابل والتناظر بينهما رواق صغير يؤدي الى فناء الجامع . أما الجانب الشمالي فيتكون من رواق مستحدث ويحتل جزءاً منه بيت الوضوء والمرافق الصحية الاخرى .

أما الجهة الشرقية التي تشرف على نهر دجلة مغفل من البناء الا باب صغيرة واحدة تنفذ الى دجلة وقد سدت من قبل أوقاف مدينة الموصل قبل بضع سنين .

وللجامع صحن بشكل شبه منحرف تقريبا في وسطه حديقة .

المصلى :

يعد المصلى أقدم جزء في الجامع له ثلاثة مداخل ، واحد وسطي ومدخلان احدهما يقع على الجانب الغربي والآخر على الجانب الشرقي ، مشيدة بالرخام والجص ، والمدخل الرئيس ارتفاعه ٣٠و٢م وعرضه ٢٧و١م ، وارتفاع المدخل الغربي ١٨و٢م ، وعرضه ٣٩و١م ، والمدخل الشرقي ارتفاعه ٢٠و٢م ، وعرضه ٤٦و١م ، ولكل مدخل من هذه المداخل الثلاثة ثماني دلايات تتدلى من أقسامها العلوية وتبرز عن مكانها قليلا .

والمداخل محاطة بعدة حشوات زخرفية محفور على كل واحدة عقد مفصص مطول ـ ثلاثة فصوص ـ . وعلى هذا الجدار بالاضافة الى المداخل ، أربع طاقات صماء عرض كل واحدة ١٧و١م وعمقها ١٢سم ، وقد حفر عليها بعض الحفر الصغيرة الغائرة .

ويتقدم هذه المداخل رواق فسيح عرضه ٧٠و٤م وطوله ٨٠و٢٠م ، مقطوع بست دعامات رخامية بأربعة أضلاع ، مقطعها مستطيل قياسها ٦٥ × ٤٩ سم ، وتقوم كل واحدة من هذه الدعامات على قاعدة رخامية مضلعة أيضا ، ويعلو كل دعامة تاج مضلع حفرت عليه خطوط بمثابة حلية زخرفية ، وهذه الدعامات تحمل خمسة عقود مدببة (صورة ٣) .

والمصلى يحتل رقعة من أرض مستطيلة تقريبا (الشكل ١) يبلغ سمك جدار القبلة ٢م ، وجداره الشمالي ٩٠سم ، ويتكون من (اسكوبين)

---

(٩) الديوه‌جي : جوامع الموصل ص٦٦ .

يمتدان بموازاة جدار القبلة من الشرق الى الغرب ، وطول كل واحد منهما ٢٥م وعرض (اسكوب) المحراب ٥م ، وعرض (الاسكوب) الثاني ٤٠و٥م ، ويقطع هذين (الاسكوبين) ثلاث بلاطات ، الجانبية متناظرة ، وبلاطة المحراب أوسع منهما .

وشكل بلاطة المحراب مربعة أبعادها ٨ × ٨م ، اما بلاطة الجانب الغربي فعرضها ٨٠و٦ وطولها ٢٥و١١م في جدارها الجنوبي نافذتان تطلان على المقبرة المذكورة الواقعة حاليا خارج الجامع (صورة ٤) ، ومما يلاحظ ان جزءاً من سقف (اسكوب) المحراب من هذا الجامع قد سقط .

أما البلاطة الشرقية فطولها ١٥و١١م وعرضها ٥و٦م ، وقد قسمت حديثا الى بلاطتين ، في جدارها الجنوبي نافذتان أيضا على غرار النافذتين المتقدم ذكرهما (صورة ٤) .

والمصلى يحتوي على أربع دعامات تحمل عقودا مدببة ، يرتكز عليها سقف المصلى ، ويلاحظ ان اتجاه عقود (الاسكوبين) موازية لجدار القبلة ، بينما عقود البلاطات تقع عموديا على جدار القبلة .

وتعلو وسط المصلى قبة في داخلها محراب ومنبر وهذا ما سنبحثه بالتفصيل :

القبة :

تغطي بلاطة المحراب قبة تبدو من الداخل بشكل نصف كرة ومن الخارج منحدرة مع قليل من التدبب (صورة ٤) .

ويرى الدكتور الجلبي ان لجامع المجاهدي حديث في بنائه يرجع الى عهد السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ويذكر أيضا نقلا عن بعض شيوخ الموصل ان الجامع عمر من قبل أحد أغنياء الموصل المدعو ابن أسد قبل تعمير السلطان عبدالمجيد(١٠) ، ويؤيده في الرأي السيد أحمد الصوفي بقوله : [ان كون بناء الجامع حديثا فيدل عليه طرز بنائه المخالف للابنية الباقية في عهد الاتابكيين في الموصل ، فاننا نرى قباب جوامع ذلك العهد اما مثمنة أو معشرة أو ذات ستة عشر ضلعا ، اما قبة الجامع الاحمر فهي نصف كرة](١١) .

وقد رد السيد عادل نجم على هذه الآراء بقوله : [ان القباب في العهد الاتابكي ذات أشكال متعددة من حيث مظهرها الخارجي ، فمنها ما هي بصلية مضلعة كما في قبة الجامع النوري والمنحدرة المدببة كما في قبة المدرسة الكمالية والجامع المجاهدي ومنها الهرمية ذات الاثني عشر وجها أو الهرمية المسننة ذات الستة عشر ضلعا](١٢) ويقول أيضا ان في الموصل لا توجد قبتان متشابهتان في مظهرهما الخارجي الا قبتي الجامع المجاهدي والمدرسة الكمالية ، والاعتماد على الشكل الخارجي غير كاف بل ينبغي دراسة البناء وطريقة الانتقال من القاعدة المربعة الى القاعدة الدائرية ، واشار الى ان القبة بنيت بالآجر كباقي بناء القباب في العصور العباسية ،

---

(١٠) الدكتور داود الجلبي : مخطوطات الموصل ص٩ طبع في بغداد سنة ١٣٤٦هـ ــ ١٩٢٧م .

(١١) أحمد الصوفي : الآثار والمباني العربية والاسلامية المتبقية في الموصل . ص٥٦ .

(١٢) الدكتور عادل نجم : القباب العباسية، رسالة مكتوبة بآلة الطابعة ص ٦٥ .

وقال ان الجدارين الشمالي والجنوبي اللذين يحملان القبة اصليان قد حدث عليهما بعض الترميمات[١٣] والرأي الاخير هو المرجح عندنا ، وذلك لاختلاف أشكال القباب في الموصل وتشابه مواد بنائها ، ويلاحظ ان هذه القبة كثيرة الشبه مع قبة المدرسة الكمالية من حيث شكلها الخارجي وطريقة بنائها ويعود زمنها للنصف الثاني من القرن السادس الهجري •

أما في الجانبين الشرقي والغربي فتستند القبة على دعامات يبلغ سمك الدعامة الواحدة ٤٠و١م × ٧٠و١م تحمل عقدين في كل جانب من جوانبها • وتعلوها جدران خالية من الزخارف ويتكون محل انتقال القبة من أربع مقرنصات معقودة في الزوايا وترتفع عن مستوى التبليط الحالي بمقدار ١٠م ، لذا كونت من وضعها مثمن غير منتظم الاضلاع ، وبعد الانتقال من المربع الى المثمن تبدأ جدران القبة بالانحناء نحو الداخل حتى تأخذ شكلها الدائري (صورة ٥) •

وقد زين باطن القبة مؤخرا باللونين الازرق والابيض وهذه الزخارف تشبه ما هو موجود بالاطار المحيط بالمحراب ، ويلاحظ ان في منتصف القبة شكلا نجمياً في داخله ما يشبه الزهرة ، ويتفرع من رأس كل ضلع من النجمة ورقة كأسية تتفرع منها خطوط تمتد الى ما يشبه رأس عقد مدبب (صورة ٥) •

المحـــراب :

ومحراب جامع المجاهدي كبير يتوسط جدار القبلة ، وقد بني بالآجر والجص ، وغطت واجهته بطبقة سميكة من الجص المزخرف (صورة ٦) ، اما مقاساته فعرضه ٥م وعمقه ١٠و٣م وارتفاعه الكلي ٦٠ر٦م تقريبا ، ويتألف من ثلاثة تجاويف متتابعة أي الواحد أصغر من الآخر •

التجويف الخارجي يحتوي على عقد مدبب مطول ، وباطن العقد حفرت عليه زخارف نباتية بارزة بأشكال تشبه (كيزان) الصنوبر وأوراق لوزية وانصاف الاوراق وأوراق من ثلاث شحمات تتخللها فروع نباتية ، وذكر السيد الديوهجي على ان هذه الزخارف تمثل صورا حيوانية تشبه الاسود والغزلان والطيور الاليفة كالبط والحمام بصورة متداخلة تداخلا كليا مع غيرها من الزخارف وبصورة متناظرة[١٤] • ومن دراساتي لهذه الزخارف على الطبيعة اعتقد انها لم تكن صورا حيوانية ، بل انها مجموعة من الزخارف النباتية المتداخلة قد تراءت له بهيئة صور حيوانية •

اما وصف هذه الزخارف فهي تبدأ من منتصف العقد من كيزانة يتفرع من أسفلها شبكة من الفروع النباتية ، ينتهي رأس كل فرع منها بورقة مغلقة ، ويتفرع من هاتين الورقتين فروع نباتية تنتهي بأوراق لوزية حفر عليها بعض النقط والخطوط ويفصل بين الفروع الكثيرة أشكال مستديرة وتنتهي بعض هذه الفروع بأوراق من ثلاث شحمات ، وتعلو الكيزانة الوسطية ورقة من ثلاث شحمات وهذه تختلف عن سابقتها ، وقد حفر عليها بعض الحفر

---

(١٣) المصدر السابق ص ٩٦ •

(١٤) الديوهجي : جوامع الموصل ص ٦٨ •

الصغيرة ، وتعلوها ورقة أخرى ثالثة تشبه الورقة الاولى ولكنها أصغر منها ، ويتفرع من أعلاهـا فروع نباتية ووريقات صغيرة الحجم ، وفوق هذه الورقة ورقـة لوزية يعلوها شكل يشبه العقـد المفصص ، في أعلاه شكل دائري تتفرع منه فروع نباتيـة وعلى جانبي العقد المفصص أوراق مغلوقة وأوراق كاملة وقـد حفرت بتضخم لملء الفراغ بحيث أصبح شكلها بعيدا عن الطبيعة ، ونلاحظ ان شكل الورقة في الجانب الايمن صغيرة وقريبة من الطبيعة بينما في الجانب الايسر حاول الفنان ملء الفراغ فحفرها بحجم أكبر ، (صورة ٧) •
ونرى ان باطن العقـد مطلي باللـون الازرق ، بحيث برزت الزخارف الجصية عن مستوى سطح العقد قليلا ، ويحيط بالعقد منجميعجهاته شريطان زخرفيان نباتيان ملونان باللون الازرق على أرضية بيضـاء ، الشريط الداخلي عليـه فروع نباتيـة حلزونية وأزهار صغيرة وهذه الوحدات الزخرفية تتكرر على طول الشريط ، ويحف بهذا الشريط من أعلاه اطار خال من الزخرفة ، وفوقه شريط زخرفي يحيط بالعقد ، وقـد احتوى على فروع نباتية ووريقات صغيرة ، وعلى جانبي كتفي العقد ملئت بتفريعات نباتية ووريقات صغيرة •

وذكـر السيد الديوهچي ان تاريخ هـذا العقـد يرجع الى زمن بنـاء الجامع على يد مجاهدالدين قيماز سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م نسبة الى زخارفه[١٥] وعند مقارنتي زخارف هـذا العقد بزخارف محرابي جامع النوري وهما اقرب عهدا لهذا العقد ـ أي ان محراب الشافعية في جامع النوري والمؤرخ سنة ٥٤٣هـ ، وهذا منقول من الجامع الاموي في الموصل ، والمحراب الثاني هو المحراب الاصلي لجامع النوري ويقدر تاريخـه بزمن بنـــاء الجامع أي سـنة ٥٦٦هـ ـ ٥٦٨هـ/ ١١٧٠م ـ ١١٧٢م ـ وجدت تشابها كبيرا من حيث زخارف هذا المحراب ومحرابي جامع النوري ، أما من حيث المادة فمحرابا جامع النوري بنيا من الرخام ، بينما هذا المحراب مبني بالآجر والجص ، والارجح ان تاريخ هذا العقد يرجـــع لعهـد مجاهد الدين قيماز وذلـــك للتشابه الـكبير في الوحدات الزخرفية •

اما باقي الاجزاء الاخرى من المحراب فهي أحدث عهدا من هذا العقد •

اما التجويف الثاني الوسطي ففي داخلـه عقد قليل التدبب ، ويذكر الديوهچي ان زخارف هذا التجويف يشبه زخارف محراب جامع قضيب البـــان المشـــيد ســـنة ١١٢٣هـ/١٧١١م[١٦] (صورة ٨) ، وأعتقد ان هذا التجويف اضيف في عهد علي باشا سنة ١١٣٩هـ (١٧٢٦م) عنـدما عمر الجامع وذلك لتشابهه مع محراب قضيب البان من حيث زخارفه •

ونلاحظ ان هـذا التجويف يحيط بعقده زخارف نباتية بأشكال أزهار صغيرة من الداخل ، وفروع نباتيـة وأشكال انصـاف نجميـة تنتهي

---

(١٥) الديوچي : جوامع الموصل ص ٦٨ •

(١٦) جامع قضيب البان : يقع خارج باب سنجار في الموصل وقد سمي بهذا الاسم نسبـة للشيخ قضيب البان الموصلي ، وعنه أخذ مذهب التصوف فصار يعرف بهذا الاسم نسبة له • أنظر الديوهچي : جوامع الموصل ص٢٦١ ـ ص٢٦٢ •

بأوراق كأسية تتصل نهاية كل ورقة بشكل عقد مدبب في داخل كل من هذه الاشكال ما يشبه المعين وفي داخله زخارف نباتية تمثل فروعا وأوراقا ، ويحيط بالعقد من خارجه اطار زخرفي حفرت عليه زخارف نباتية بأشكال أزهار وأوراق صغيرة وفروع نباتية ملونة باللون الابيض على أرضية داكنة ، ويرتكز هذا العقد على عمود يبرز عن الجدار بمقدار ٢٩سم وارتفاعه ٣ر٨٠م (صورة ٦) •

اما التجويف الداخلي فارتفاعه قليل يبلغ ٢٥و١م وعمقه ١٤سم وفي أعلى هذا التجويف عقد مدبب مطول وقد زين باطن العقد بزخارف نباتية مشابهة لزخارف عقد التجويف السابق (صورة ٦) •

المنبــر :

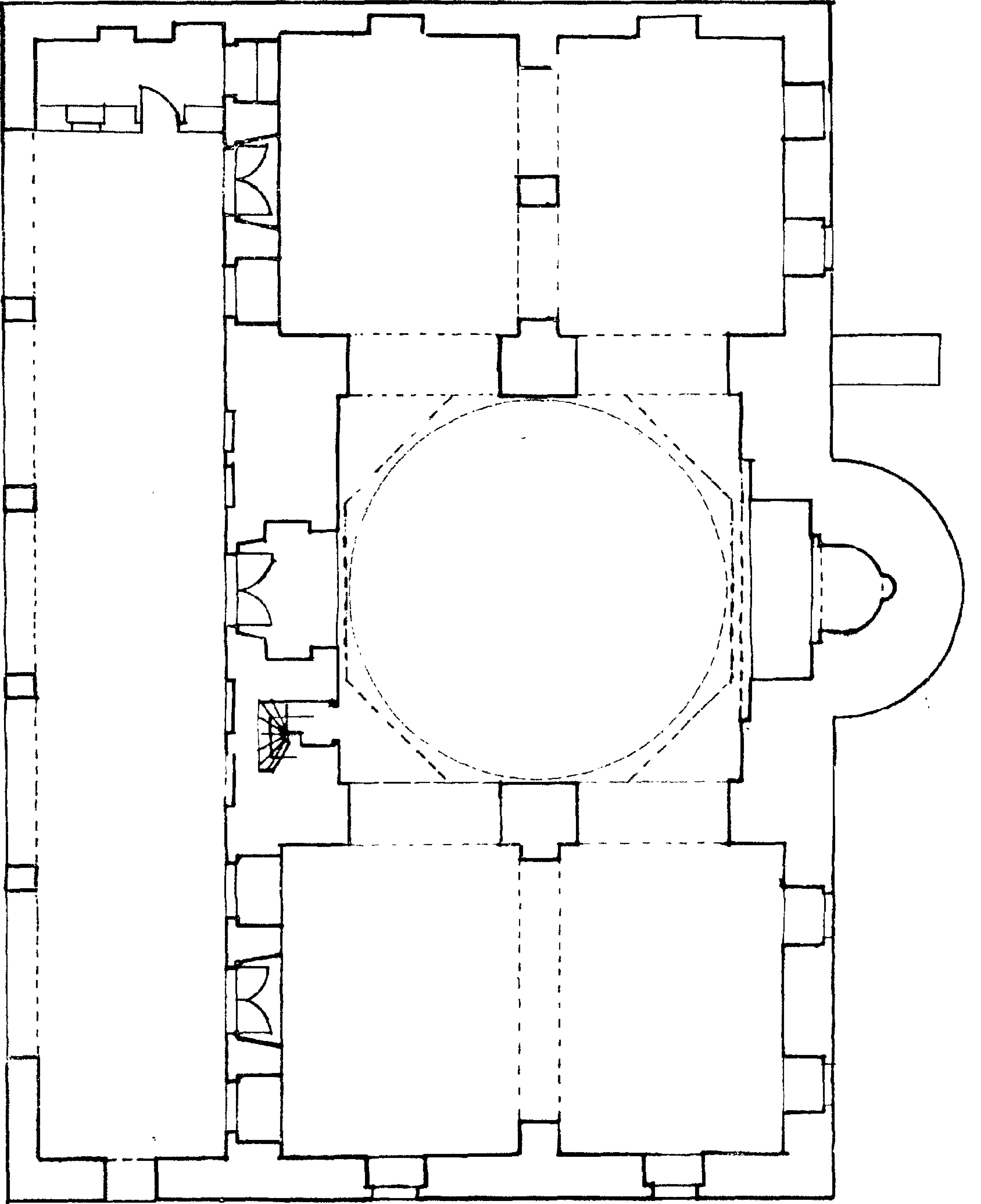
بني المنبر بالآجر والجص وقد صفت بعض اللوحات الرخامية على واجهتيه الشرقية والغربية •

اما مقاساته فارتفاعه الكلي ٥٠و٤م وعرضه ٤٠ر٣م يصعد اليه بسلم يبلغ عدد درجاته ١١ درجة ، عرض السلم من الخارج ١٢و١م ومن الداخل ٧٩سم ، وفي قسمه العلوي قبة مخروطية زين باطنها بزخارف ملونة بالازرق على أرضية بيضاء وهذه الزخارف تشبه زخارف التجويف الوسطي من المحراب وداخل القبة كذلك •

وعلى واجهتيه الجانبية صفت لوحات رخامية زرقاء اللون الا انها قد طليت باللون الاخضر ، وقد حفر على كل لوحة منها أشكال دائرية في داخلها أشكال نجمية تتكرر هذه الزخرفة على جانبي المنبر ، كما يلاحظ في الصورة الجانبية له من (الصورة ٢ و٦) •

اما تاريخ المنبر فعلى الاغلب يعود الى زمن تعمير الجامع في العهد العثماني وذلك لتشابهه بزخارف العقد الوسطي من المحراب •

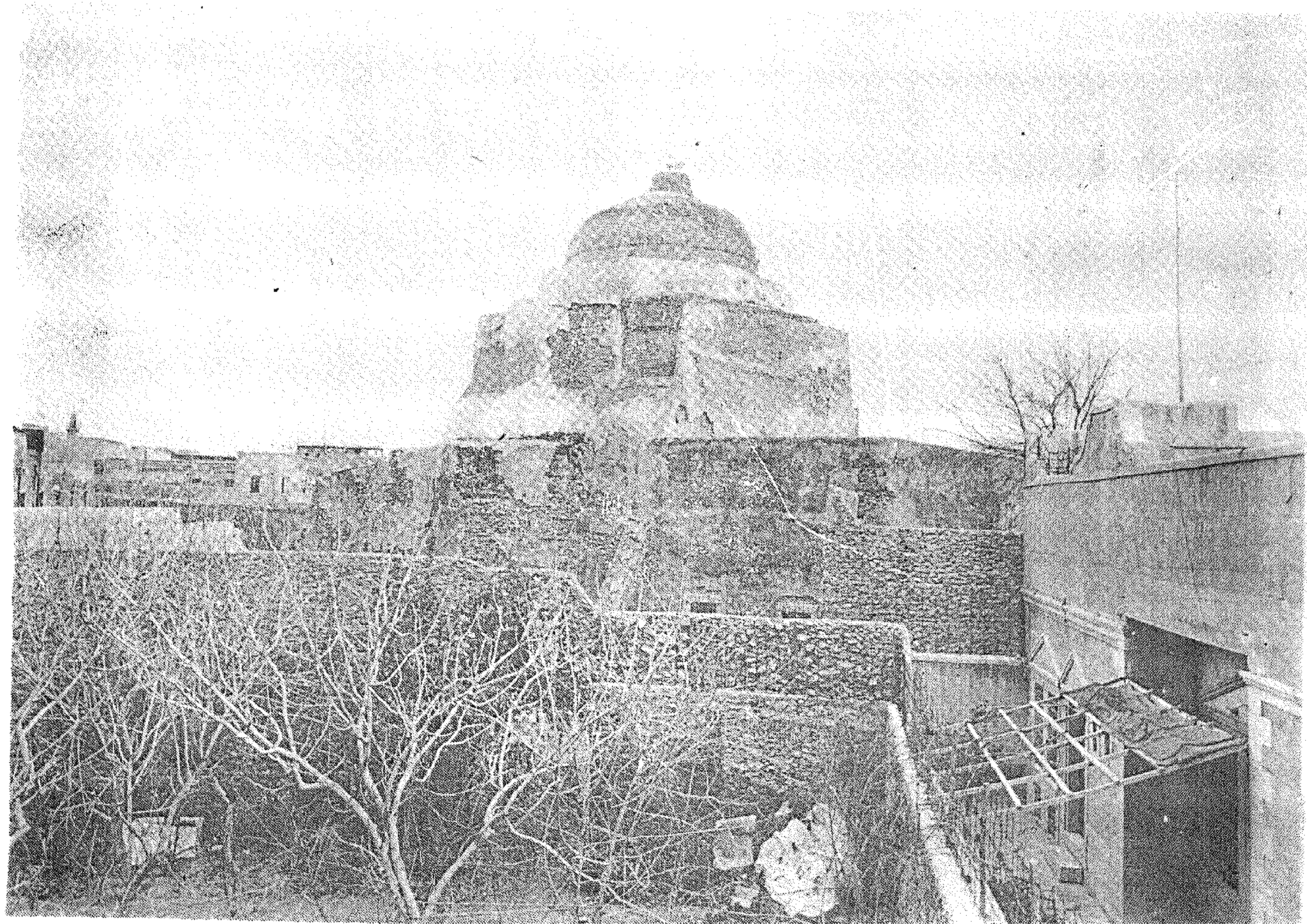
هـذا مـا يتعلق بوصف الجامع المجاهدي الفريد في تخطيطه وزخارفه ، ولكن هذا الجامع لم يبق على حاله فقد اصابه التلف لوقوعه على نهر دجلة حيث ان الرطوبة قد اثرت فيه كثيرا فتصدعت جدرانه وتساقط جزء من الجانب الغربي من المصلى • وبالنظر لاهمية هذا الجامع فقد قامت مديرية الآثار العامة بصيانة بعض أقسامه مرات عديدة • ونأمل ان يحافظ عليه من كل سوء يقع له مستقبلا •



شكل ١٢

مصلى الجامع المجاهدي في الموصل

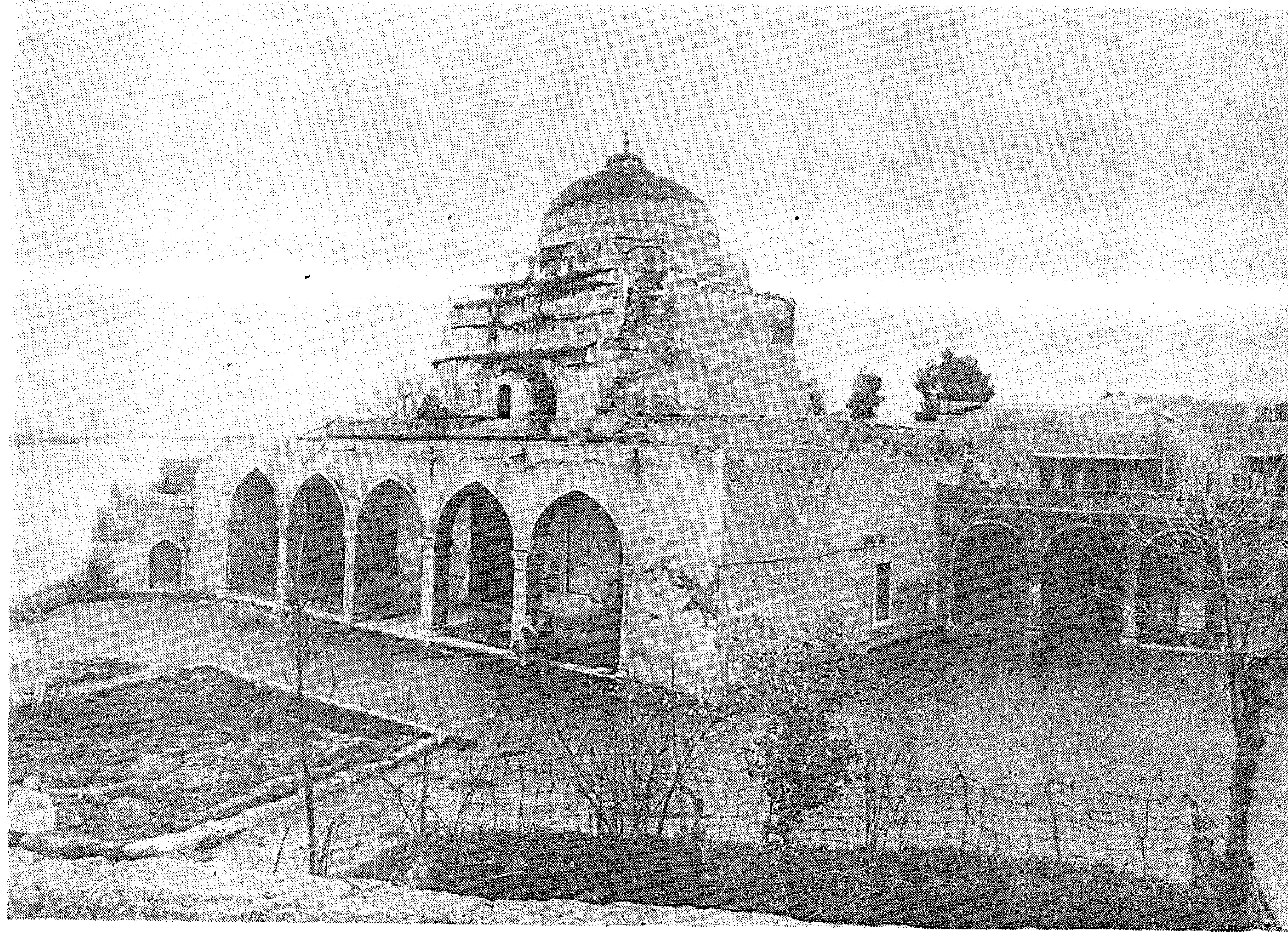
منقول عن الخبير اليوغسلافي كرونيلك بوفان



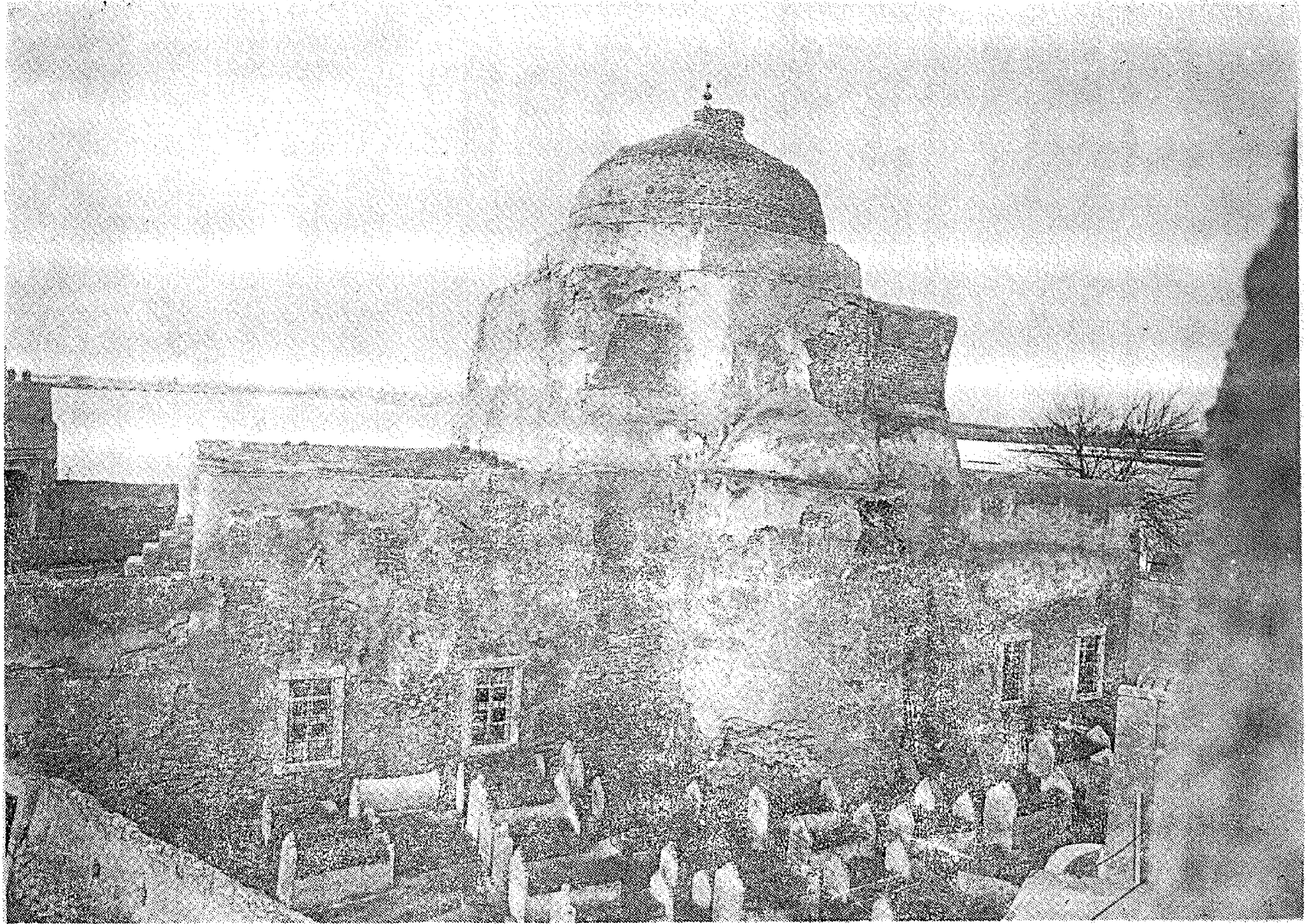
الصورة ـ ١



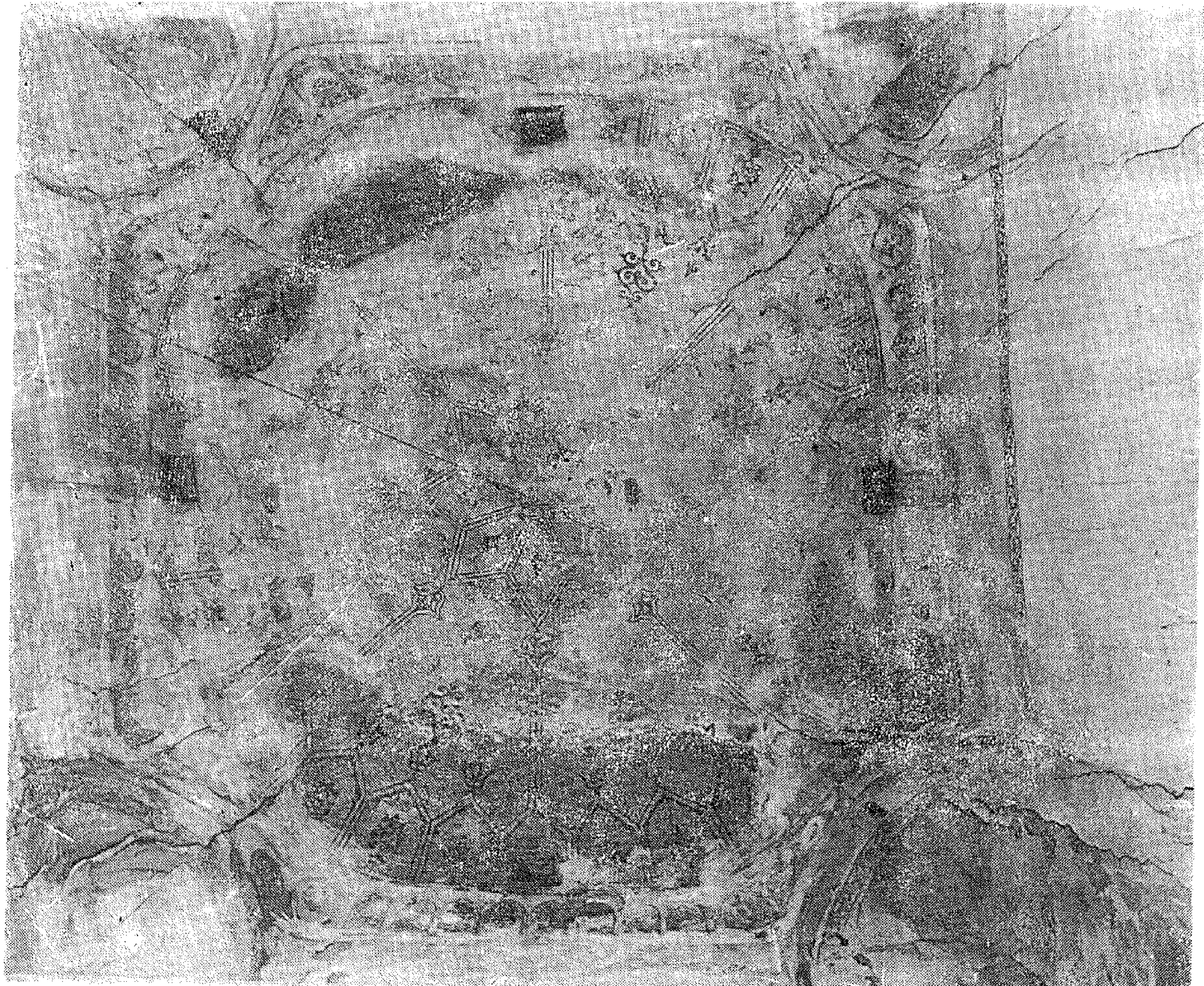
الصورة ـ ٢



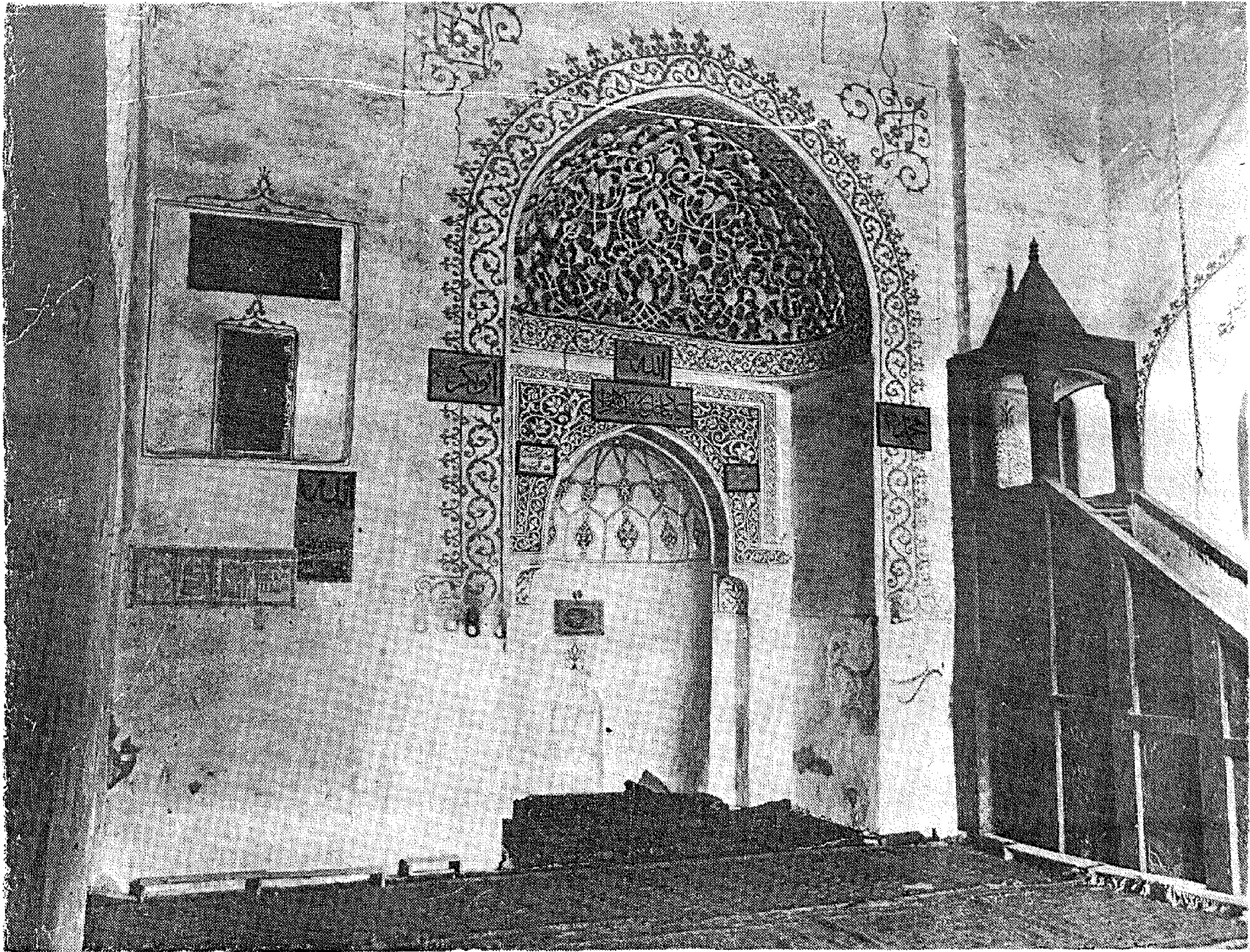
الصورة ـ ٣



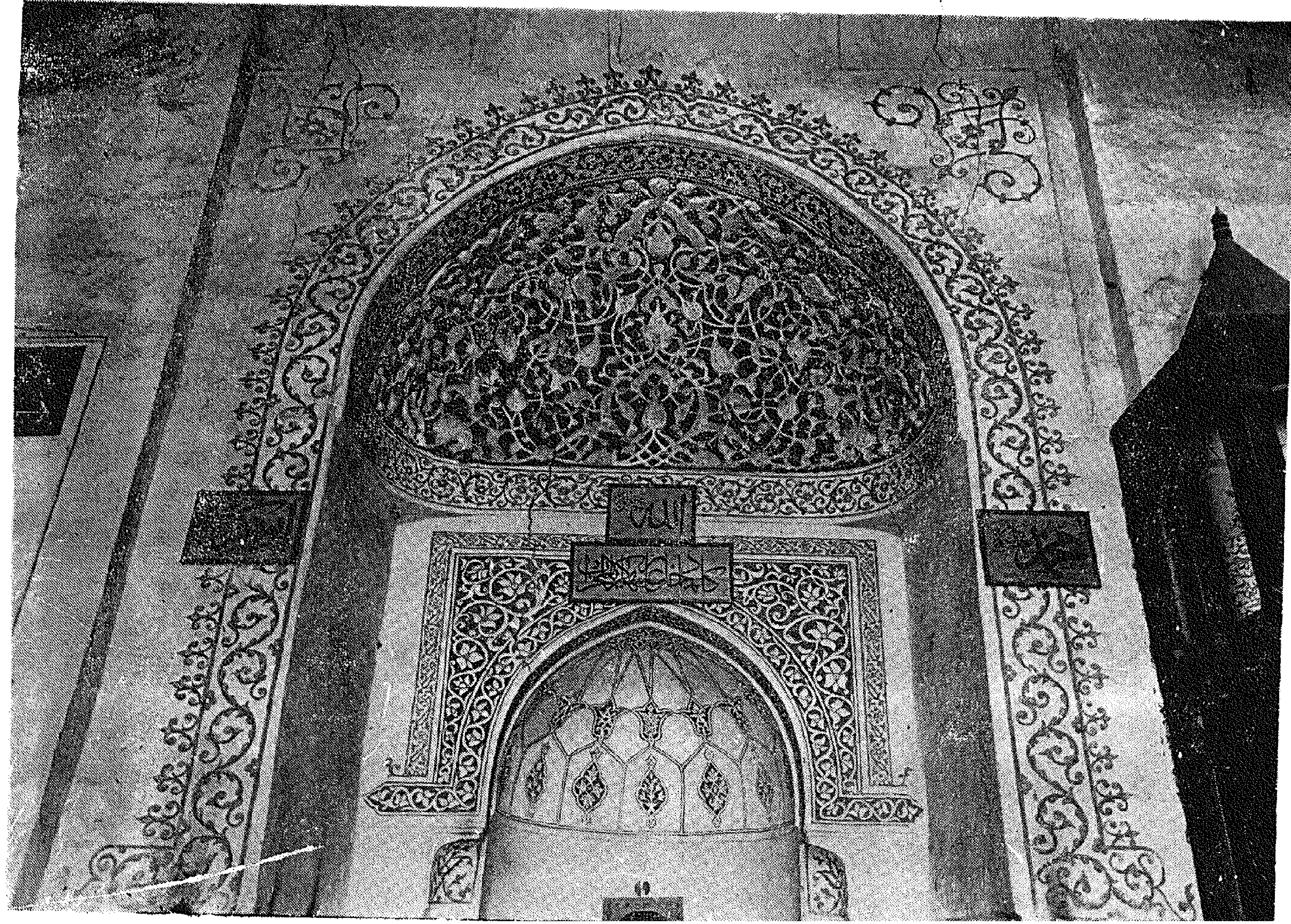
الصورة ــ ٤



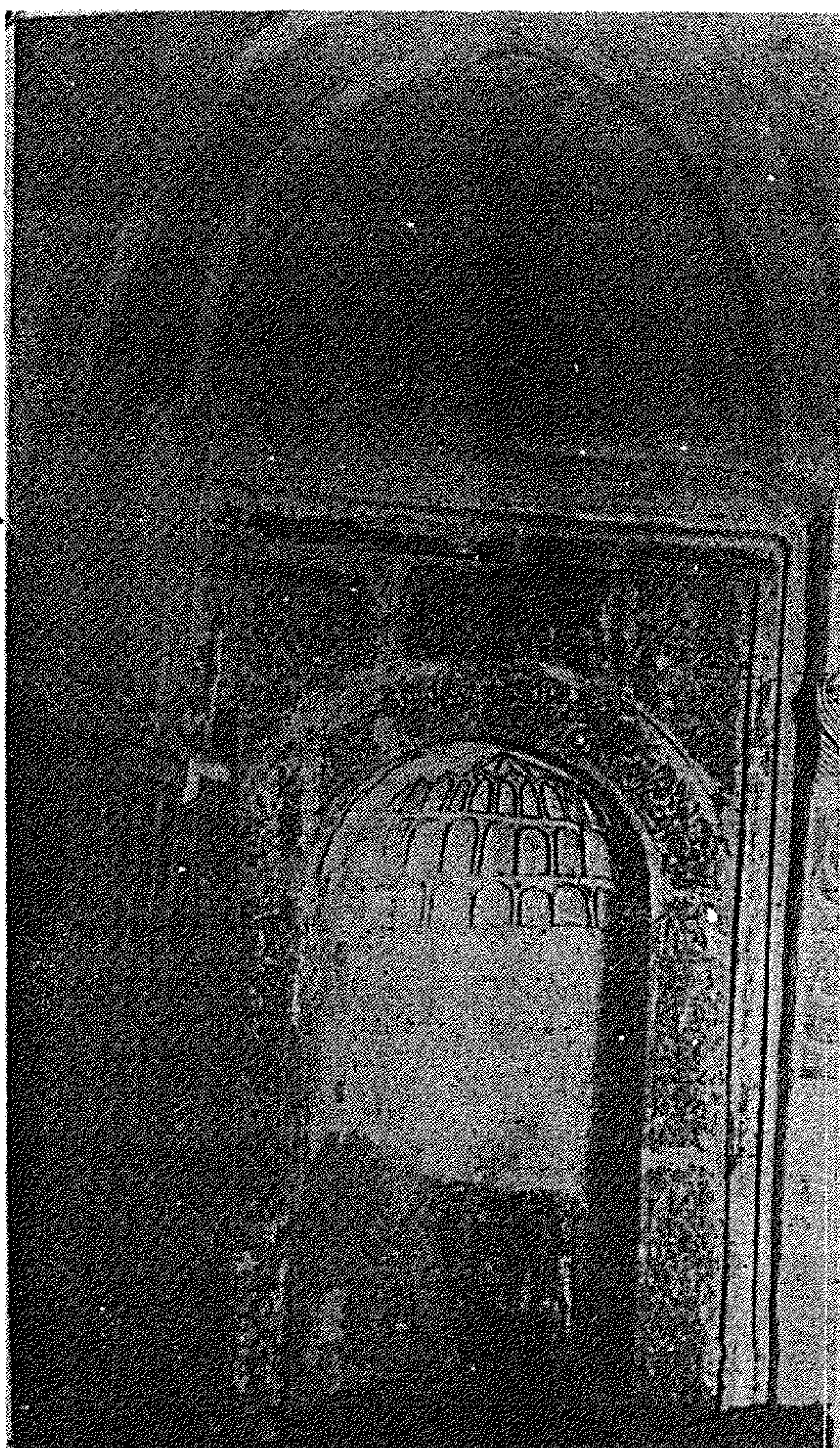
الصورة ـ ٥



الصورة ـ ٦



الصورة ـ ٧



الصورة ـ ٨

علماء الرياضيات والفلك في العراق

من ٢٥ شهر رمضان سنة ٤٤٧هـ ـ ١٠٥٥م
الى ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م

بقلم : المرحوم عباس العزاوي

اولا ـ في العهد السلجوقي :

ان الامة العربية في العهد العباسي الاول ، نضجت فيها العلوم الاسلامية والدخيلة ، وسالت سيولها الى الاطراف ، الا انها اصيبت بنكسات قوية في (عهد آل بويه) • خذلت فيها ، ولم تناصر ، وأهمل أهلها ، ولم يعتدّ بثقافتهم • وهذه العلوم غير تابعة للحكومات لتحيا بحياتها ، وتموت بموتها ، ولكنها لم تنل الرعاية من الحاكمين في أكثر الاحيان ، بل نمت بفضل العلماء وترعرعت والفضل في نموها يعود لاوقاف المعاهد الخيرية التي شيدها وتعهدها أهل الخير والبر • وان الدولة السلجوقية جاءت بقوة عظيمة فاذعنت لها الاقوام بالطاعة •

طالب طلاب العلوم باعطاء حقوق العلماء من (بيت المال) ، فلم يسعف طلبهم ، ولم يجابوا الى ما أرادوا ، ثار طلاب المساجد ، وضربوا الوزير بالحجارة وذلك ما دعا الى بناء (المدرسة النظامية) و (مدرسة الامام الاعظم) ، ففسر هذا العمل على انه تدبير جاء للقضاء على العلوم ، وحصرها بين جدران مدرسة تسيطر الحكومة عليها لأمرين :

الأمر الاول : توجهت دعاية ضد المدارس وتشكيلها من جانب الحكومة • وأول عمل قام به الاهلون هو أنهم اعترضوا على أول مدرس عيّن للمدرسة النظامية في يوم افتتاحها ، وهو العلامة المعروف (أبو اسحاق الشيرازي) • فقد سأله

طالب علم صغير في طريقه فقال له : كيف يجوز لك أن تصلي في أرض مغصوبة ؟ فعلم أن وراء الأكمة ما وراءها ، فعاد من حينه الى بيته ، ورجع تاركا التدريس .

الأمر الثاني : أن التشنيع بلغ مداه الى أن وصل الى ما وراء النهر ، فكان تأثيره أكبر . فأقاموا عزاء للعلم في الجوامع في سمرقند بداعي أن العلم قد مات في بغداد . لان الحكومة تدخلت فيه ، وتريد السيطرة عليه[1] .

وبلغ الامر في العراق انه لم يقف عند الدعاية والتنديد بالمشروع . وانما تجاوزه الى أمر عملي الا وهو تأسيس مدارس مثل هذه لمعارضتها بما هو من نوعها ، لفك الحصار عن الثقافة ، حتى تبقى العلوم حرة طليقة بلا تدخل من سلطة فكان هذا خير دواء شاف ، فأسست خلال مائة سنة تقريبا نحو ثلاثين مدرسة قال عنها الرحالة ابن جبير : وهي كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها .. ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة ...[2] وكان ذلك في صفر سنة ٥٨٠هـ – ١١٨٤م . فانقلبت بغداد الى دار ثقافة في مساجدها ، وفي مدارس الحكومة ، وفي المعاهد الخيرية لأهل البر والتقوى .

وبذلك زال الخطر من التضييق على الثقافة ، في أكثر مؤسساتها ، فصار العلم حرا طليقا بمعنى الكلمة ، ورفع عنه ما كان يتصور من مراقبة السلطة وتدخلها . ومن جهة أخرى ، فسح المجال للخلافة ، ورفع التضييق السياسي عنها ، ان آل سلجوق حينما دخلوا بغداد ألقوا القبض على الملك الرحيم آخر ملوك البويهيين ، وسجنوه في (سيروان) ، وتوفي فيها ، وكان تغلب آل سلجوق (وهؤلاء أهون الشرين) لم يظهر له أثر في أول الأمر ، وانما صار بعد أن شعروا بالضعف وافتراق الكلمة من جهة ، وازدياد التشنيع من الزائغين من جهة أخرى للافساد بين آل سلجوق والخلفاء ، ضيقوا على الخلفاء ، وتوتر ما بينهم .

وعلى كل حال توجهت الثقافة الى (المدرسة النظامية) و (مدرسة الاعظمية) فتم بناؤهما وافتتحتا في آن واحد في (١٠ ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ – ١٠٦٧م) . فانتشرت العلوم والآداب في الأقطار . ولم تقف عند بغداد وحدها .

وفي هذه الآونة كان العراق متنكراً للمتغلبة مهما كان وضعهم لما ذاق من مرارة الجور ، ولما أوجس الناس من خيفة القسر والتضييق لئلا يكون لأحد سلطة تحد من تقدم العلوم ونموها . وانما يتطلب أن تكون السيادة للعلم وحده لاسيما الثقافة . عارض العراق بكل قواه ، لانه يشعر بخيفة من المتسلطين وأعلن أن هؤلاء تدخلوا تدخلا سافرا ، ولكن الرأي العام العراقي أزال العقبات ولم يقف أحد حجر عثرة في طريق الثقافة ، فصارت المدارس المعارضة سداً منيعاً

---

(١) تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد تأليف شيخ الاسلام تقي الدين الجراعي وتم تأليفه في خامس ذي القعدة من شهور سنة ٨٧٣هـ وقع الفراغ من نسخها سنة ١٠٩٧هـ . وهي مخطوطة في خزانتي .

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٠٧ و٢٠٨ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م .

واحتفظت بحريتها ، وحرية التعليم • وقطعت آمال من تحدثه نفسه بالنيل منها • وقد اتخذت التدابير قبل ان تظهر نوايا الحكومة في التدخلات • فأدى ذلك الى فيض المعرفة في (المذاهب الاسلامية وعلومها) وفي (العلوم الدخيلة) أيضا • وقد ظهر في هذه العلوم أكابر لا يستهان بهم ، وان المساجد والجوامع لم يطرأ خلل فيها على التعليم ، بل استمرت في خدماتها •

وخدم السلجوقيون العلوم الدخيلة أيضا مما يتعلق بالتقويم الملكشاهي سنة ٤٦٧هـ - ١٠٧٤م ، ومما خلد لهم الفخر الرصد الجلالي سنة ٤٧٣هـ - ١٠٨٠م ، ومن ثم تحققت (السنون) بوجه الضبط ، وبحث في (الازدلاق) أو (الازدلاف) و (السنين الكبيسة) ، ووفقوا بين السنين الشمسية والقمرية وعينوا (الايام المسترقة) ، ونبغ علماء أكابر في (الرياضيات والفلك) • أشبعوا هذه البحوث حقها تعميقا ودرسا •

ازدهرت الثقافة في (العلوم الاسلامية) و (العلوم الدخيلة) معا واذا كان أوائل عهدهم من أفضل العهود ، فان أواخره كان مملوءاً بزعازع ومنغّصات كثيرة فقد كفّوا أيدي الخلفاء عن كل عمل حتى ضاقت بهم الارض • وضحى بكرامة بل وحياة عدد من الخلفاء • وابتدأ انحلال آل سلجوق وتفرقهم من سنة ٤٨٥هـ - ١٠٩٢م ، وبوفاة ابي شجاع محمد بن ملكشاه •

وانفصل (سلاجقة خراسان) بعد حروب دامية عن أصل دولتهم في سنة ٥١١هـ - ١١١٧م •

واشتد الخلاف بين الخلفاء والسلاجقة وذهب ضحيته خليفتان هما المسترشد بالله والراشد بالله وبوفاة السلطان غياث‌الدين مسعود في ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ - ١١٥٢م ، تمكن الخليفة المقتفي لامر الله من الاستيلاء على الحكم مستقلا •

اشتهر في هذا العهد من العلماء في الرياضيات والفلك ضمن نطاق هذه الدولة :

١ - الخطيب البغدادي

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ، له رسالة في النجوم في الحل والحرمة • وتوجد في خزانة الحفيد في عاشر افندي في السليمانية باستنبول نسخة برقم ١٩٠ •

والملحوظ ان العلوم لا يدخلها الحل والحرمة على قاعدة (العلم بالشيء خير من الجهل به) فالسياسة المنحرفة تحرم العلوم وتحاربها والسياسة القويمة المدركة تشجع العلوم وتباركها وهكذا تتضارب آراء الحاكمين حيال العلوم سلباً أو ايجاباً •

ولد البغدادي سنة ٣٩٢هـ - ١٠٠١م ، وتوفي في جمادى‌الآخرة سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧١م •

٢ - الحاسب الطبري

هو أبو جعفر محمد بن أيوب من علماء الرياضيات والفلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري • وله بالفارسية :

١ - الزيج المفرد : توجد نسخة منه مخطوطة في جامعة كمبرج • برقم ١٠ ويعتقد أنها كتبت سنة ٤٧٠هـ •

٢ - كتاب في الاسطرلاب •

٣ ـ المعموري البيهقي

هو محمد بن أحمد المعموري البيهقي من علماء الرياضيات الافاضل • ويعترف بفضله عمر الخيام وكان قد ساعده في الرصد الذي انشأه في أصفهان ، وكانت وفاته سنة ٤٨٥هـ[٣]ـ١٠٩٢م• ومن مؤلفاته :

١ ـ دقائق المخروطات : فيها تحقيق لم يسبقه اليه أحد •

٢ ـ الحيل والاثقال •

٤ ـ أبو العباس الحكيم اللوكري

كان من المنجمين والفلاسفة وأفاضل العلماء ، أخذ العلوم العقلية عن (بهمن يار) تلميذ ابن سينا • واشترك مع الخيام في جملة الاساتذة الثمانية في تصحيح التاريخ الهجري القمري والشمسي ، وهو الرصد المعروف بـ (الجلالي) نسبة الى جلال‌الدين ملكشاه السلجوقي سنة ٤٦٧هـ • والتقويم الملكشاهي نسبة اليه أيضا • سنة٤٧٣هـ ، وللمترجم‌خدمات في ذلك مهمة • توفي سنة ٤٨٧هـ ـ ١٠٩٤م • وصنف :

الزيج اللوكرى : قال صاحب (فرهنك كيلاني) وأظن أني رأيت نسخة عربية منه في احدى خزائن الكتب في ايران ، ولعلها كانت في خزانة سبهسالار[٤] •

٥ ـ المظفر الاسفزاري

هو أبو حاتم المظفر بن اسماعيل الاسفزاري • توفي سنة ٤٨٠هـ ـ ١٠٨٧م • وفي (فرهنك كيلاني) انه ولد سنة ٤٢٧هـ ـ ١٠٣٥م وتوفي سنة ٥٠٦هـ ـ ١١١٢م • كان فلكيا مهندسا ، وحكيما فاضلا ، عاصر عمر الخيام • وكانت بينهما مناظرات وشاركه في الرصد الجلالي والتقويم ، وغلب عليه الاشتغال بعلوم الهيئة والاثقال والحيل الهندسية ، وقد صرف مدة من عمره في عمل ميزان (قبان) يعرف به الغش ومعرفة صحة العيار ، فكسره خازن السلطان ، وفتت أجزاءه خوفا من ظهور خيانته في الخزانة ، فسمع المظفر بهذا فمرض لتأثره للحادث ومات كمداً • ومن تصانيفه :

١ ـ مقدمة في المساحة[٥] •

٢ ـ ارشاد ذوي العرفان الى صناعة القبان : توجد في دار الكتب المصرية نسخة منه ، وهي في صناعة الميزان (القبان) الذي اتلفه خازن السلطان كما مرّ آنفاً •

٣ ـ اختصار كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر المنجم[٦] •

٦ ـ الشيخ محمود بن‌قاسم بن‌الفضل الاصبهاني

لم أجد له ترجمة موسعة • ألف (كتاب

---

(٣) تتمة صوان الحكمة ١٦٢ ـ ١٦٤ الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٧٥ والاعلام الطبعة الثالثة ج ٦ ص ٢٠٨ وتراث العرب العلمي ص ٣٦٨ الطبعة الثالثة •

(٤) فرهنك كيلاني ص ٤٩٩ طبعة سنة ١٣٣٨ هـ•ش الموافقة سنة ١٩٦٠م تأليف‌الاستاذ مرتضى المعروف بـ (المدرس الكيلاني) بالكاف الفارسية ، من علماء طهران المعاصرين •

(٥) غاية النهاية ج ٢ ص ٣٠١ •

(٦) الاعلام ج ٨ ص ١٦٣ وفرهنك كيلاني بالفارسية ص ٥٠٢ وتتمة صوان الحكمة للبيهقي ص ١١٩ و١٢٠ •

تلخيص المخروطات) رأيته في خزانة السلطان أحمد الثالث في سراي طوبقبو باستنبول ضمن مجموعة برقم ٣٤٥٥ ، أوله : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين .. » أتمه في سنة ٥١٣هـ ونسخه محمود بن مسعود بن مصلح المتطبب الشيرازي (هو قطب الدين الشيرازي) في العشرة الاولى من جمادي الاولى سنة ٦٦٣هـ .

ونقد هذا الكتاب عبدالملك بن محمد الدواتي سنة ٦٣٨هـ وسيأتي التفصيل عنه .

وما جاء في خزانة ايا صوفيا بالكتاب رقم ٢٧٢٤ من أن المؤلف كان معاصرا أبا كاليجار كرشاسب لا يعرف له أصل .

والبحث عن (المخروطات) من الصعوبة بمكان ، فلا يسهل تلخيصه لكل أحد وقد سبق ان بحثت عن مخروطات ابولونيوس وإثرها في المدونات العربية(٧) .

٧ ـ عمر الخيام

قال القفطي عنه : « امام خراسان ، وعلامة الزمان ، يعلّم علم يونان ، ويحث على طلب الواحد الديان . بتطهير الحركات البدنية ، لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية ، حسب القواعد اليونانية ، وقد وقف متأخرو الصوفية مع شيء من ظواهر شعره ، فنقلوها الى طريقتهم ، وتحاضروا بها في (مجالساتهم) وخلوتهم ، وبواطنها حيّات للشريعة لواسع ، ومجامع للاغلال جوامع . ولما قدح أهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسرّه من مكنونه ، خشي على دمه ، وأمسك من عنان لسانه وقلمه ، وحج متاقاة لاتقيّة ، وأبدى أسرارا من السرار غير نقية .

ولما حصل ببغداد سعى اليه أهل طريقته في العلم القديم فسدّ دونهم الباب ، سدّ النادم لا سدّ النديم ، ورجع من حجته الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ، ويكتم أسراره ولا بد ان تبدو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة . وبه يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق العصمة . وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه وتكدر عرق قصده كدر خافيه(٨) » .

اكتسبت رباعيات الخيام مكانة وشهرة واسعة فقد نقلت الى اللغة العربية ، وكان صديقنا الاستاذ الفاضل جميل صدقي الزهاوي عليه الرحمة قد نقل الرباعيات نظما ونثرا ، وطبعت سنة ١٩٢٨م . وصديقنا الاستاذ الفاضل السيد أحمد الصافي النجفي قد نقلها الى العربية نظما واكتسبت نجاحا في الاوساط العلمية ، وترجمها الاستاذ الفاضل السيد محمد الهاشمي المحامي الى العربية نظما ، ونشر قسما منها في مجلة الرياض البغدادية وفي الصحف المحلية كما ترجمها الاستاذ المحامي أحمد حامد الصراف نثرا ، وفي البلاد العربية تولى ترجمتها شعراء وأدباء عديدون ولهم الفضل الادبي في احياء هذا الاثر . كما ترجمت الى لغات أخرى عديدة . ونالت عناية ورعاية من مشاهير الخطاطين والرسامين وبذلوا فيها أقصى جهودهم لتقديمها الى الملوك

(٧) مجلة الاقلام البغدادية ج ٤ عدد ٨ .

(٨) تاريخ الحكماء ص ٢٤٣ و٢٤٤ . وفيه نماذج من شعره .

والامراء وأعيـان البلـد من محبي الفنون لينالوا اكرامهم والحظوة عندهم • ومن الخطاطين :

١ ـ سلمان علي المشهدي :

الملقب بـ (زبدة الكتّاب) ونعته بعضهم (سلطان الخطاطين) كتبها بعناية فائقـة بخط النستعليق[٩] • مجدولة بالذهب حاشيتها ساقطة أتمها في آخر شهر رجب سنة ٩١١هـ ، ونقشها وزينها بهزاد النقاش • ونشرها (محفوظ الحق) استاذ العربية والفارسية في جامعة كلكتا سنة ١٩٣٩م ، وهي أقدم نسخة نفيسة معروفة لحد الآن ولعلها الوحيدة وعدد رباعيتها أكثر بكثير من مجموعات قديمة وهي ناقصة الورقة الأولى •

٢ ـ الخطاط طاهر :

كتبها بخط النستعليق بعناية متناهية بطلب من حسين بزمان ، وتجلت فيها محاسن الصنعة بأبهى مظاهرها •

ونالت هذه الرباعيات من الناشرين والطابعين عناية في التزويق •

ومهر الخيام في الطب والرياضيات والفلك أيضا • واشتهر في الاوساط العلمية اشتهارا لم ينله غيره • وقام بأعمال عظيمة ، لبى فيها رغبة ملكشاه فكان عمله باهـرا • وأتقـن التقـويم ، وأصلحه اصلاحا تاما ، وسماه (التاريخ الجلالي) وصار أكثر دقة من التقويم الغريغوري • وآثاره في الرياضيات والفلك مهمة ونافعة جدا • ويعد من نوابغ عصره فيها •

وتوفي سنة ٥٢٦هـ ـ ١١٣١م • وفي كتاب (مصادرات اقليدس) الذي نقله (الدكتور : ت• أراني) الى اللغة العربية أنه توفي سنة ٥١٧هـ ـ ١١٢٣م ، وكانت ولادته في نيسابور •

وصنف في الرياضيات والفلك :

١ ـ التقويم الملكشاهي : ويسمى (التقويم الجلالي) نسبة الى جلال الدين ملكشاه بن ألب أرسلان • وفي هذا أبدى براعة عظيمة ، ونجح نجاحا باهرا جدا • ويعد من أدق ما ألف • دعاه الموما اليه لعمله سنة ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٤م •

٢ ـ الزيج الملكشاهي : ألفه باسم ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي[١٠] وفاق فيه من سبقه ، واشتهر بالنسبة اليه • وكان عمله سنة ٤٧٣هـ ـ ١٠٨٠م ، بالاشتراك مع آخرين • طبع في روسية •

٣ ـ زيج الخيام : وهو الزيج الملكشاهي عينـه •

٤ ـ براهين الجبر والمقابلة : نشرت مع خمس لوحات للاشكال • باعتناء الاستاذ (وايبك الالماني) ، ومعها ترجمة باللغة الفرنسية ، وطبع بباريس سنة ١٨٥١م[١١] •

---

(٩) خط النستعليق هو معدل النسخ مع التعليق ، وابتكره مير علي التبريزي من مشاهير الخطاطين في ايران ونال تحسينا ورعاية من مشاهير الخطاطين حتى بلغ الذروة من الاتقان والجمال • والتفصيل عـن المشاهير فيـه بمقالي (الخط العربي في ايران) مجلة سومر البغدادية ج ٢٥ ص ١٧٧ ـ ٢١٧ • وفي مقالات أخـرى ستقدم للنشر ، وهي فصول من كتاب (الخط العربي في ايران) ، اما النستعليق في الجمهورية التركية فالتفصيل عنه في كتابي (الخط العربي في تركيا) لا يزال مخطوطا • اما (النسخ والتعليق) فهما مصطلحان عربيان •

(١٠) الاعلام ج٥ ص ١٩٤ و ١٩٥ •

(١١) معجم المطبوعات ص ٨٥٦ •

٥ ـ رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس : وفي خزانة ليدن توجد نسخة بخط المؤلف باللغة العربية ضمن مجموعة ، كما توجد في دار الكتب المصرية نسخة منها[١٢] . وطبعت سنة ١٩٣٦م (١٣١٤هـ ش) في مطبعة سيروس في طهران .

٦ ـ رسالة في الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما : وهذه الرسالة ضمن المجموعة السابقة . ونشرت بالزنك في آخر مصادرات كتاب اقليدس وهي في صفحتين في خزانة (كوتا) ، وكتبت باللغة العربية .

٧ ـ رسالة المناخ في البلدان والاقاليم المختلفة .

٨ ـ رسالة في مشكلات الحساب .

٩ ـ نوروزنامه : طبعت .

السنون القمرية والشمسية :

معرفة علم الفلك لم تكن أمرا علميا مجردا . وانما المقصود منه :

١ ـ معرفة الاختيارات والاحكام ، وطالع السعد والنحس . وهذا نال المكانة من نفوس كثيرة ورده آخرون ونقدوه .

٢ ـ الوقوف على معرفة الجهات ومنها تعيين القبلة . وقد اشتغل به العلماء كثيرا .

٣ ـ الاطلاع على الازمنة والاوقات : أو العمل بالتقاويم الشمسية والقمرية ، ودرجة الاستفادة منها للمطاليب الحياتية ، والدينية كأوقات الصلاة والصوم والحج والزكاة . ويسمى علم الميقات أو (التقويم) .

وهناك فوائد كثيرة . يهمنا منها الارصاد (الازياج) ، وانصرفت الفكرة في العهد السلجوقي الى هذه المفرقة . وقام بالمهمة فلكيون أكابر . رصدوا الكواكب وعنوا التقويم ، وأبدعوا في اتقانه واحكامه بالبحث عن (السنين القمرية) و (السنين الشمسية) وأمر التوفيق بينهما ، وكذا (السنون الفلكية) .

دعت الحاجة الى ضبط الوقت وتقديره من زمن لا يدرك أوله ، وهو من صميم البحوث الفلكية . وفي الوقت نفسه فان الدين الاسلامي قضى على الكثير من العادات والتقاليد الجاهلية من نسيء وأعياد وثنية وصارت أيامه اسلامية أو مما أقرّه الاسلام ، أو كانت تابعة لحاجة المسلمين وعباداتهم ، « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس »[١٣] .

عني العرب بالسنين القمرية ، وهي أيام وليال ، وأوقات يومية . وشهرية وسنوية متوالية بترتيب تابعة للهلال وطلوعه ، ويبدا النهار من طلوع الشمس أو من الفجر الى غروبها ، والليل من غروبها ، ويمتد اليوم من الغروب الى الغروب . وعدّ المنجمون (الفلكيون) ومنهم صاحب (زيج شهرياران شاه) مبدأ اليوم وقت الظهر . وجعله الغربيون من نصف الليل . فيتم اليوم في ٢٤ ساعة ، والساعة ٦٠ دقيقة . والدقيقة ٦٠ ثانية وهكذا . وتوالي سبعة أيام بلياليها يقال له الاسبوع ، ويبدأ بالسبت ثم الاحد ، فالاثنين ، فالثلاثاء ، فالاربعاء ، فالخميس ، فالجمعة .

---

(١٢) مجلة معهد المخطوطات الجزء الثاني من المجلد السابع ص ٩١ . وفي المجلة بيان عن شروح عديدة .

(١٣) سورة البقرة ـ ١٨٩ .

وكانت تسمى الايام بأسماء قديمة :

أول (وهو الاحد) ، وأهون (وبعضهم يقول أهود) ، وجبار ، ودبار ، ومؤنس وعروبة ، وشيار ، على ترتيب أيام الاسبوع • ذكرها شاعرهم :

أؤمل أن أعيش وان يومي
بأول ، أو بأهون ، أو جبار
أو التالي دبار فان أفته
فمؤنس أو عروبة ، أو شيار[١٤]

ويبدأ الشهر بطلوع الهلال ، ويجري على هذه الوتيرة • والسنة اثنا عشر شهرا • وشهورها :

المحرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الثاني ، وجمادي الاولى ، وجمادى الثانية ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وقد وضع هذه الاسماء سنة ٤١٢م كلاب بن مرة أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام[١٥] • وقد وردت نظما ونثرا أسماء الاشهر في الجاهلية ، ولثمود أشهر ذكروها أيضا • ولم تعد تستعمل •

وأسماء الاشهر القديمة :

المؤتمر ، ناجر ، خوّان ، صوان ، حنتم ، زباء ، الاصم ، عادل ، نافق ، واغل ، هواع ، برك • وقد توجد في هذه الاسماء مخالفة في الترتيب • ونظمها أحد الشعراء :

بمؤتمر وناجرة بدأنا
وبالخوّان يتبعه الصوّان
وبالزباء بادئه تليه
يعود أصم صمّ به الشنان
وواغلة وناطلة جميعا
وعادلة فهم غرر حسان
ورنة بعدها برك فتمّت
شهور الحول يعقدها البنان

ونظمها الصاحب اسماعيل بن عباد وأجاد :

أردت شهور العرب في الجاهلية
فخذها على سرد المحرم سرك
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر
وخوّان مع صوّان يجمع في شرك
حنين وزبا والاصمّ وعادل
ونافق مع وغل ورنة مع برك[١٦]

وكان العرب على السنة القمرية الى ما قبل الهجرة بنحو مائتي سنة • ثم أخذوا بالنسيء في كل ٢٤ سنة قمرية ينسئون بتسعة أشهر ، فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد • لا تتأخر عن أوقاتها ، ولا تتقدم ، ينظرون الى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس وهي عشرة أيام واحدى وعشرون ساعة ، وخمس ساعة فيلحقون بها شهرا تمّ منها ما يستوفي أيام الشهر ، ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة أيام وعشرون ساعة • ويقال لحاسبه (الناسيء) •

---

(١٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية لابي الريحان البيروني ص ٦٤ طبعة ليدن ، وبعض التوضيح عن أيام الاسبوع في المزهر للامام السيوطي ص ٤٥٩ •

(١٥) مجلة الثقافة المصرية عدد ٨٠ في ٢٦ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٥ •

(١٦) الآثار الباقية للبيروني ص٦١ و٦٢ •

واليهـود يقـولون (ناشيء) . فكان الحساب متداخلا ، واشتبك تقويمهم ، واضطرب بسبب النسيء والكبيسة وهي ازدلاق مستمر .

ويتولى ذلك (النسأة) من كنانة ويعرفون بـ (القلامس) وأحدهم (قلمّس) . وهـو البحر الغزير . وهم :

أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع ابن عباد بن قلع بن حذيفة بن عبد بن فقيم ، بن عدس بن عامر بن ثعلبة بن مالك من كنانة .

قال شاعرهم يصفه :

فذا (فقيم) كان يدعى القلمسا
وكـان للدين لهـم مؤسسـا
مستمعا مـن قولـه مرأسـا

ويفهم انـه أول من نسـأ . وآخرهم أبو ثمامة جنادة . وقال آخر :

مشهر من سابقي كنانه
معظـم مشـرف المكانه
أمضى على ذلكم زمـانه

وقال آخر :

ما بين دور الشمس والهلال
يجمعه جمعـا لدى الاجمال
حتى يتم الشـهر بالكمـال

ويقول شاعر آخر :

ونحن الناسئون على معـد
شهور الحـل نجعلها حرامـا

وآخر يقول :

لنا ناسيء تمشون تحت لوائه
يحل اذا شاء الشهور ويحرم

دام ذلك الى ان حج النبي (عليه الصلاة والسلام) حجـة الوداع في السـنة العاشرة للهجرة ، وأنزل عليه :

« انما النسيء زيادة في الكفر ، يضل بـه الذين كفروا . يحلّونه عامـا ، ويحـرمونه عاما »[١٧] .

فخطب عليه السلام . وقال :

ان الزمـان استدار كهيئته يوم خلـق الله السماوات والارض . وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء ، وهو غـير الكبس ، فأهملوه ، وزالت شهورهم عما كانت عليه ، وصارت أسماؤها غير مؤدية الى معانيها .

الهجرة والتاريخ الهجري :

الكفاح دائم دائب بين الجماعات البشرية ، والنجاح في (المساعي الحياتية) هو المطلوب . وأيام العرب معروفة في هذا الكفاح ، وأكثرها حربية ، والعرب أكثر من زاولها بعناية ، وتعد عندهم من أهم المهمات . وتفننوا بها في شعرهم بنطاق واسع المدى .

قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

فآبوا بالنهـاب وبالسـبايا
وأبنـا بالملوك مصـفدينا

وقال أبو تمام الطائي :

ان الاسود اسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

والاسلام في كفاح وحرب بينه وبين أعدائه مستمرة ، لا هوادة فيها ، ولا ارتخاء أو تهاون ،

(١٧) سورة التوبة ـ ٣٦ .

فكان من الضروري عند مذاكرة ما تؤرخ به الأمة، ان يذكروا أيامهم السالفة، وايها أحق بالتاريخ، وأجلها بالالتفات :

١ - تاريخ ولادة الرسول من عام الفيل .
٢ - يوم بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام . وهو من أجل الذكريات للمسلمين .
٣ - يوم الهجرة .

وقد حدثت في أيام المسلمين حوادث عظيمة، وحصلت ذكريات لا يصح أن تنسى . وهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة الى المدينة المنورة من أجل الوقائع الاسلامية يذكرونها بكل تبجيل واحترام، ويعظمون الهجرة، فصار مداهم كبيرا وذا نطاق واسع غير محصور بين أعدائهم فهذا اليوم تاريخ توسع الدعوة الاسلامية، وانكشاف أمرها للطراد، ومجال الحرب، واكتسب المسلمون الحرية الكاملة في بث الدعوة وتبليغها . ثم نجاحها في العرب نجاحا باهرا مقرونا بحروب عظيمة، فكانوا يعدون هذا اليوم من أجل الاحداث في تاريخ الاسلام .

تكامل جمع العرب وتوسعت سلطتهم . ولما احتاجوا ان يعينوا الوقائع، وتاريخ المراسلات، وتثبيت الحالات، اضطروا الى وضع تاريخ لهم، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبمشاورة الصحابة الكرام، وذلك سنة ١٧ للهجرة، كانت مذاكراتهم تدور حول (يوم البعثة) وهو يوم ظهور الاسلام، أو (يوم ولادة الرسول) عليه الصلاة والسلام، وهو يوم بشرى للعالم في نشر المبدأ الجليل فاتفقت الآراء على (يوم الهجرة) وهو أعظم حدث في تاريخ الاسلام أدى الى انتشاره، وكانت الهجرة في ١٢ ربيع الاول رجعوا الى أول السنة كما هو معروف لهم قبل الاسلام وبعده وانه يوم انصراف الناس من الحج وان يكون أول السنة (المحرم) . وصار هذا (تاريخ المسلمين)، ولم يبدلوا مألوف العرب، وسنة الهجرة قمرية، ومبناها رؤية الهلال . وأول السنة الهجرية الاولى يوافق ١٦ تموز سنة ٦٢٢م .

وصفوة القول :

ان ضبط الوقت وتقديره عند العرب باليوم والليلة والساعة والاسبوع والشهر، والسنة، والقرن، والأمد، والدهر، قديم لا يدرك أوله دعت اليه الحاجة الاجتماعية والدينية، والضرورة العلمية والتاريخية معا، فلا يستغني عن تقديره . وفي الحديث « اغتنموا الفرص فانها تمر مرّ السحاب »، وتضييعها فوات لها، وخسارة لا تعوض وليس في استطاعة أحد استرداد ما فات من وقته فالوقت غنيمة، وهو نقد . وقد قيل (التحدث في ضياعه خسارة أخرى) .

بحثت كتب اللغة عن الاوقات وربما صعب حصرها مما يدل على العناية بها، والاهتمام الكبير بشأنها، فالتهاون بها منبع الكسل والخمول وضياع للوقت وتهاون به وخسران لقيمته، وعدم اهتمام له . وأول ما عرف اليوم، والليلة توالي طلوع الشمس وغروبها، والايام والليالي تتعاقب ولتكرارها دخل كبير في معرفة هذا الوقت وتثبيته .

اتخذ العرب غروب الشمس بدء الليل

وطلوعها بدء النهار ، ومن ثم تحددا بالطلوع والغروب ، وأبسط أوقات النهار الفجر ، والضحوة الصغرى ، والضحوة الكبرى ، والظهيرة ، والعصر ، والمغرب • وفي الليل الغروب ، والعتمة ، والعشاء ، ونصف الليل ، وثلثه الاول والاخير والهزيع منه ، والشفق ، والفجر الكاذب ، والفجر الصادق من أوقات الليل •

وهذه الاوقات في الليل والنهار أشبه بالساعات ، أو تقديرات بسيطة لاجزاء النهار والليل ، احتيج الى بيانها وتسميتها • وساعة من نهار أقصر تقدير لليوم • وهزيع من الليل تقدير لمقدار منه • واستعملوا الشاخص استفادة من الشمس لتعيين أوقات النهار وتحديدها ، فعرفوا الزوال ، وما يتلوه من الاوقات أو ما قبله ، والنجوم لمعرفة أوقات الليل •

كان العرب يؤرخون بالاحداث العظيمة كعام الفيل ، وبناء الكعبة ، وحلف الفضول ، ويوم الفجّار • كما جعلوا لسني ما بعد الهجرة أسماء خاصة بها ، وسموا السنة الاولى من الهجرة باسم (سنة الاذن بالرحيل) ، والثانية بـ (سنة الامر بالقتال) والثالثة بـ (سنة التمحيص) ، والرابعة بـ (سنة الترفيه) ، والخامسة بـ (سنة الزلزال) والسادسة بـ (سنة الاستئناس) ، والسابعة بـ (سنة الاستغلاب) ، والثامنة بـ (سنة الاستواء) ، والتاسعة بـ (سنة البراءة) ، والعاشرة بـ (سنة الوداع) ، فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها ثم تركوا السنين بالحوادث ، وأرخوا بالهجرة وحدها[١٨] •

كانت روابط الفرس بالعراق متصلة كثيراً فبحثوا في تواريخهم ، وأعيادهم ، من جراء ان الاسلام أقرها ، فتركهم وما يدينون لانهم من أهل الذمة ، وان أيام أعيادهم النوروز ، والمهرجان، ورام روز[١٩] (في ٢١ من مهرماه)• وسده معربها (سذق) ، وسذق العاشر من بهمن ماه ، وكذا برسذق[٢٠] ، وجاء في كتاب منتهى الادراك في تقاسيم الافلاك بلفظ (برسده) و (نوسده)[٢١] و (نوسذق) وهو عيد من الخامس الى العاشر من بهمن ماه •

وقال الجاحظ انهم كانوا يجرون عليها أيام مجوسيتهم في أوائل الاسلام ، وان الخليفة عمر ابن عبدالعزيز منعهم ذلك ، وسمح لهم في عهد يزيد الثاني من الامويين[٢٢] • وندد المقدسي بهذه الاعياد في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم كما ندد الامام أبو حامد الغزالي في كتابه (كيمياي سعادت) باللغة الفارسية •

وقال : ان ذلك من عمل الشعوبية ، ودخائلهم ضد العرب ، وأرادوا ان لا تزول هذه العادة عنهم حتى في اسلامهم ، فنسبوا حوادثها الى

---

(١٨) الآثار الباقية للبيروني : ص ٩ و٣١ و٦٠ وما بعدها ، والاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ للسخاوي ص ١٤٤ وما يليها ، طبع ببغداد سنة ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣م •

(١٩) كاه شمارى ص ١٩١ ــ ١٩٤ تأليف الاستاذ الكبير حسن تقي زاده من علماء طهران المعاصرين وكان رئيسا لمجلس الاعيان فيها توفي الى رحمة الله •

(٢٠) كاه شمارى ص١٩٤ عن البيروني •

(٢١) وردت في عجائب المخلوقات •

(٢٢) المحاسن والاضداد طبعة ليدن • ص ٣٦٦ •

موافقة أعيادهم • ومن مقابلة التواريخ العربية يتضح :

١ ـ ان يوم الغدير : كان في١٨ ذيالحجة من السنة السادسة للهجرة ويصادف ٦ نيسان أو ١٢ (بهمن ماه) الايراني •

٢ ـ وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام : على رأيهم في ٣ الى ٨ حزيران ويقابل ١٧ الى ٢٣ (اسفنديار ماه) الموافق ٨ الى ١٣ ربيع الاول •

٣ ـ وفاة الامام عثمان وخلافة الامام علي أيام التشريق ١١ ـ ١٣ ذي الحجة سنة ٣٥هـ وتوافق (فروردين) سنة ٣٥ يزدجردية ، وأكثر الروايات انه استشهد في يوم ١٨ ذي الحجة وبيعة الامام علي في ٢٥ منه[٢٣] • ولم تصادف هذه الايام في عيد النوروز ولا المهرجان ولا غيرهما • وقد وردت هذه الاعياد كثيرا في الشعر العربي وجاء البحث عنها في كتب الجاحظ وفي الكامل للمبرد وفي الجمهرة لابن دريد وفي الآثار الباقية للبيروني[٢٤] وفي مؤلفات ابي منصور الثعالبي ، وفي المعرب للجواليقي وفي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني وفي كتب كثيرة في اللغة والادب •

وأكبر ما أثر في المسلمين المجوس من جراء استخدامهم محاسبين وكتابا في دواوين الخراج ، لأن المسلمين سمحوا لأهل الذمة باتخاذ أعيادهم بحرية ومراعاة مواسمهم الدينية ، وكان المجوس يعدون من أهل الذمة وهم كثيرون في العراق وايران ، وبعد أن رأوا من المسلمين يقدمون لهم الهدايا أيام تلك الاعياد ولما تكاثر دخولهم في الدين الاسلامي ، ظنوا أن الاوقات المعتادة للمواسم لا مساس لها بالدين وربما حاولوا توليد علاقة لها من ناحية جباية الضرائب •

وقوّت هذه العلاقة (السنة الخراجية) أعني (السنة الشمسية) فقد لوحظ التوفيق بينها تسهيلا لدافعي الضريبة في الموسم المعيّن لما سمع الخلفاء العباسيون شكاواهم وصعوباتهم في تأديتها •

وقد دعت الحاجة الى الاحتفاظ بالمواسم ومواعيدها، والعمل بها محدد للجباية خاصة • (والضرورات تقدر بقدرها) وقد ذكرت كتب التقاويم حادثالازدلاق ويقال له (الازدلاف)[٢٥] ايضا ، لموافقة السنين الهجرية بالمواسم وقد راعى المسلمون الازدلاق في السنين ٢٤٢هـ و ٢٧١هـ و ٣١٣هـ و ٣٨٠ هـ ، أو ٣٨٢هـ • وشاعت في العهد السلجوقي :

١ ـ السنون اليزدجردية :

وتبدأ من جلوسيزدجرد الثالث الساساني

(٢٣) الخطط للمقريزي وفيه تفصيل و (كاه شمارى) هامش ص ١٥٤ وفي صفحات عديدة •

(٢٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢١٥ وفيه فصل خاص في أعياد الفرس والمجوس القديمة •

(٢٥) صبح الاعشى ج ٢ ص ٣٨٨ ، والخطط للمقريزي وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٣٨ و١١٦ وكتاب الاسعاف على الاختلاف في حساب سنة الازدلاف لابي بكر محمد الكتامي ، أوله : « الحمد لله سريع الحساب ••• » توجد نسخة منه في خزانة الازهر • و (كاه شمارى) ص ٣٦٩ •

في سنة ٦٢٢م ، الموافقة سنة (١هـ) يوم النوروز أي أول (فروردين) في ١٦ حزيران الرومي .

٢ ــ السنون الملكشاهية (الجلالية) :

نسبة الى جلال‌الدين ملكشاه السلجوقي ، وتبدأ من سنة ٤٧١هـ ــ ١٠٧٨م . وسميت السنة الاولى جلالية ، وهذه اتقن حسابها الاستاذ عمر الخيام في الرصد الذي انشأه مع جماعة من علماء الفلك منهم الحكيم اللوكري وميمون بن نجيب الواسطي وأبو المظفر الاسفزاري ، وقد حاول الخلفاء العباسيون محاولات عديدة في اتخاذ السنة الشمسية فلم يفلحوا ، وراعوا (الازدلاق) وقد اطنب (وصاف الحضرة) في ذكر هذه الحادثة . التي تضيف ثلاث سنوات على كل مائة سنة تمضي ، وتجعلها مزدلفة وهذه كسابقتها أصابها الخذلان من جراء ان المبدأ لم يؤسس على أصل قويم قطعي ومثل ذلك التقويم الجلالي باسم جلال‌الدين ملكشاه السلجوقي ويقال له الملكي ايضا[٢٦] .

والتقويم من العلوم الفلكية . حاول علماء كثيرون تسيير الناس على تاريخ ثابت تراعى فيه المواسم والفصول بأشهر ثابتة لا تختلف في مواسمها الا انه لم يقبل الا في ترتيب الدواوين والحاجة معروفة الى تعيين المواسم والأزمان بالنظر اليها وتعيّن فيه السنة الخراجية والتاريخ الهجري ونرى اليهود اضطروا الى تعيين السنين الشمسية واتصالها بالهجرية بطريق (النسيء) والقائم بذلك يقال له (ناسيء) أو(ناشيء) فكان الحساب متداخلا . واشتبك تقويمهم وارتبك بسبب السنة الكبيسة وهي ازدلاق مستمر ومثله التاريخ الايلخاني الذي لا يختلف عن التاريخ الجلالي الا في المبدأ .

وقد جرى العمل في التوفيق بين السنين القمرية والشمسية في عهد المغول مدة وفي العهد العثماني[٢٧] أيضا . وفي كل هذه لم يتم فيها الاصلاح ولا تزال التقاويم مضطربة ، وتستدعي التوفيق من لزوم استعمال التاريخين الهجري والقمري ، والشمسي الميلادي خطوة في الاصلاح . والاولى ان يبدل الشمسي الميلادي بالشمسي الهجري ، وان يستعملا معا . وان ايران باستعمالها الشمسي الهجري غير مقرون بالهجري القمري لم يكن اصلاحا حقيقيا وكذا الحال في الجمهورية التركية . لتفويتها أيام الاعياد ، والمواسم والاوقات الدينية .

أوضح علماء الفلك عن السنين القمرية والشمسية ، وذكروا ما عليه الامم مثل الترك ، والفرس ، والروم ، والقبط ، والهند ، وجاء الايضاح عنها في مدونات عديدة منها :

١ ــ الآثار الباقية عن القرون الخالية : للبيروني .

٢ ــ الزيج الملكشاهي والتقويم الملكشاهي : وهما لعمر الخيام .

٣ ــ منتهى الادراك في تقسيم الافلاك ، والتبصرة في الهيئة : وهما للامام الخرقي .

---

(٢٦) تقويم التواريخ وتاريخ كزيدة ص ٥٩٦ وتاريخ وصاف ج ٤ ص ٤٠٤ ونزهة القلوب .

(٢٧) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ٤٥ ــ ٤٨ .

٤ ـ زيج أولوغ بك •
٥ ـ الفيض الوارد على روض مرثية المولى خالد• وحديقة الورود والطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب وهذه المؤلفات لابي الثناء محمود شهاب الدين الالوسي •
٦ ـ مؤلفات الغازي أحمد مختار باشا •
٧ ـ مؤلفات اللواء المصري محمد مختار باشا •
٨ ـ كاه شماري : باللغة الفارسية للاستاذ الجليل حسن تقي زاده •
٩ ـ تاريخ العراق بين احتلالين : وفيه بحث عن التاريخ الهجري ج٧ ص ٤٦ـ٤٨ •
١٠ـ بحوث في التقاويم : مقالات للدكتور محمد صديق الجليلي[٢٨] •

٨ ـ الخَرَقي

انالعالمالاسلامي رجع الى ماكتب فيالعراق كتابة وافية بالغرض، كافية بحاجة المتطلب•ذلك ما دعا أن يظهر نوابغ أكابر منهم من مال الى الرياضيات والفلك خاصة • ويعد من هؤلاء الاساتذة الافاضل الامام شمسالدين أبو بكر محمد بن احمد بن أبي بشر المروزي المتكلم أمام الحنفية بنيسابور • وينسب الى خَرَق من قرى مرو[٢٩] • وجاء في (گاه شماري) انه (بهاء الدين) ولد سنة ٤٦٩هـ ـ ١٠٧٦ م وتوفي في خَرَق سنة ٥٣٣هـ ـ ١١٣٨م وجاء في تتمة صوان الحكمة أن الملك (خوارزمشاه اتسز) طلبه للاستفادة منه سنة ٥٣٦هـ نقلا عن ابن الاثير وفي هذا نظر • لانه توفي قبل هذا التاريخ •

وله من المؤلفات :

١ ـ منتهى الادراك في تقسيم الافلاك :

أوله : « الحمد لله المنفرد بالخلق والابداع ••• » • وهو مرتب على ثلاث مقالات :

المقالة الاولى : في تركيب الافلاك •
المقالة الثانية : في هيئة الارض •
المقالة الثالثة : في ذكر التواريخ •

وذكر فيه جماعة من العلماء المتأخرين مثل أبي جعفر الخازن وابن الهيثم وغيرهما وقد بينوا تركيب الافلاك على حسب ما تصوروه بالدوائر ، وبالغ في هذا البيان غير انه اعترض على كثير مما هو من علم الهيئة ، وقال : فجمعت كتابا مشتملا على أكثر ما يحتاج اليه[٣٠] • توجد في المتحفة البريطانية نسخة منه[٣١] •

وترجم بعض اقسام هذا الكتاب الاستاذ كارلو نللينو كما ترجم مقدمته الاستاذ المستشرق ويدمان ، وترجم أيضا مقدمة التبصرة • وان المقالة الثالثة في ذكر التواريخ اعتمدها كثير ممن كتبوا في موضوعها ، وعوّلوا عليها •

٢ ـ التبصرة في الهيئة :

وهي مختصر الكتاب السابق أولها : « الحمد لله حق حمده •• » • وتعد من الكتب المتوسطة• ألفها لابي الحسين علي بن نصيرالدين الوزير ،

(٢٨) مجلة الاقلام البغدادية ج ٢ عدد ٤ سنة ١٩٦٥ و ج ٢ عدد ١٠ • سنة ١٩٦٧ و ج ٥ عدد ٥ سنة ١٩٦٩ •
(٢٩) الاعلام ج٦ ص٢١٠ الطبعة الثالثة •
(٣٠) الكامل ج ١١ ص ٤٠ •
(٣١) كاه شماري ص ٢٢٨ •

وبيّن فيها انه اقتدى بابن الهيثم في تقسيم الافلاك بالاكر المجسمة دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة كما هو دأب أكثر المتقدمين • وجعلها قسما في الافلاك • وقسما في الارض • وذكر في الاول ٢٢ بابا ، وفي الثاني ١٤ بابا[٣٢] • وعدّها صاحب ارشاد القاصد من المتون المهمة، وتوجد منها نسخ في خزانة أيا صوفيا برقم ٢٥٧٨ ، و ٢٥٧٩ ، و ٢٥٨٠ ، و ٢٥٨١ ، و ٤٨٥٧ ، و ٢٦١٧ ، وفي خزانة فاتح برقم ٣١٧٢ ، وفي خزانة نور عثمانية برقم ٢٨٩٨ ، وفي خزانة الجامعة برقم ٣٣٩٨ كتبت سنة ٦٣٠هـ ، وهذه الخزائن في استنبول ، كما توجد في المتحفة البريطانية نسخة ايضا •

وهذه شرحها :

(١) محمد بن مباركشاه البخاري المتوفى بعد سنة ٧٣٣هـ ـ ١٣٣٢م •

(٢) أحمد بن عثمان بن صبيح ولد بالقاهرة في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٨١هـ ـ ١٢٨٣م ، وتوفي فيها في اوائل جمادى الاولى سنة ٧٤٤هـ ـ ١٣٤٣م • وجاء في الوافي بالوفيات انه يلقب بـ (التركماني) • قال الصفدي : وأظنه لم يكمله • وفي تاريخ علم الفلك في العراق اختلاف في اسم الجد وأبيه[٣٣] • ويوجد منه في خزانة اياصوفيا باستنبول جملة نسخ •

(٣) عبدالله بن علي بن عثمان جمال الدين ابو محمد المارديني المعروف بـ (ابن التركماني) ولد سنة ٧١٩هـ ـ ١٣١٩ م وتوفي سنة ٧٧٩هـ ـ ١٣٧٧م[٣٤] •

٩ ـ البديع الاسطرلابي

هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف البغدادي وشهرته (البديع الاسطرلابي)• شاعر مشهور • يعد من الادباء الافاضل المعروفين ومن مشاهير الأطباء وكان وحيد دهره في (عمل الآلات الفلكية) متقنا لهذه الصناعة وحصل منها على مال جزيل في خلافة الامام المسترشد بالله• ذكره أبو المعالي الخيري في كتابه (زينة الدهر) ، وذكره العماد الكاتب الاصفهاني في (الخريدة)• وأورد له مقاطع من شعره وأثنى عليه • جمع شعره ودوّنه • وكذا اختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة وواحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره ، وسماه (درة التاج من شعر ابن حجاج) • وكان ظريفا في جميع حركاته •

وتوفي سنة ٥٣٤هـ ـ ١١٣٩م بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد• قال ابن خلكان ولما توفي لم يخلفه غيره[٣٥] •

---

(٣٢) كاه شمارى ص ٢٢٨ •

(٣٣) تاريخ علم الفلك في العراق ص٢٠٠ •

(٣٤) كذا ص ٢٠٢ •

(٣٥) تاريخ الحكماء للقفطي ص٣٣٩ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٣٩٠ والاعلام ج ٩ ص ٥٨ من الطبعة الثالثة وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص ٣٨٠ و٣٨١ من الطبعة الثالثة • ووفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٤ طبعة بولاق سنة ١٢٧٥هـ •

نوه الدكتور الفاضل علي جواد الطاهر في ملاحظاته على وفيات الاعيان طبعة بيروت

ومما صنف :

١ – اصلاح في (الآلة الشاملة) للخجندي •

٢ – زيج سماه (المعرب المحمودي) ، ألفه وقدمه للسلطان مغيث الدين أبي القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه ، ولي في ٢٤ ذي الحجة سنة ٥١١هـ – ١١١٨م وتوفي في١٥ شوال سنة ٥٢٥هـ–١١٣١م•

١٠ – القاضي الشيخ أبو بكر محمد بن عبدالباقي الموصلي

اشتهر بـ (قاضي مارستان) ، وكان يلقب بـ (الموصلي) تارة و (البغدادي) تارة أخرى• توفي سنة ٤٨٩هـ – ١٠٩٥م ، وجاء في الأعلام ان وفاته كانت سنة ٥٣٥هـ – ١١٤١م وولادته سنة ٤٤٢هـ – ١٠٥٠م[٣٦] • والمعروف من مؤلفاته :

١ – شرح المقالة العاشرة من كتاب أصول اقليدس : وهو شرح مشفوع بأمثلةعديدة، وشرحه هذا وصل الينا بترجمة لاتينية وقد نشره الاستاذ كيرتز مع شرح التبريزي[٣٧] •

٢ – رسالة الجبر والمقابلة ، أولها : « الحمد لله الاول قبل الخلق ، والآخر بعد هلاك البلاد ••• » كتبها لخزانة الصاحبالاعظم والدستور المعظم بدرالدين محمود شاه • وتوجد في خزانة اياصوفيا في استنبول نسخة منها برقم ٢٧٣٨ بقلم عبدالله المعموري وأتمها في العشر الاواخر من جمادى الاولى سنة ٨٩٠هـ – ١٤٨٤م •

١١ – أبو الفتح عبدالرحمن الخازني

نشأ في مرو من مدن خراسان ، وهو حكيم فلكي مهندس • قال البيهقي :

كان غلاما روميا للشيخ العميد ابي الحسن

– المجلد الاول – بتحقيق الدكتور احسان عباس، اذ عرف الحكيم الاهوازي في الحاشية « هو المشهور بالبديع الاسطرلابي » عند البحث في ترجمة ابن الخازن وهذه التفاتة طيبة من الدكتور الناقد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٤٦ ص ٥٢ و٥٣) • وسبق ان نوهت بخطأ ابن خلكان نفسه الذي جعل ابن المقفع الاديب المعروف شخصا آخر لا يمت للأدب بصلة مع الاختلاف الكثير في وفاة كل منهما في بحثي عن (الحسين بن منصور الحلاج) وفي كتابي (بغداد برج الاولياء) نوهت بأخطاء عديدة لابن خلكان ، وقد نشر لي بحث من هذا الكتاب في العدد السابع من السنة الاولى من مجلة الاقلام البغدادية تناولت فيه خطأ ابن خلكان في تكية ابي النجيب السهروردي في الجانب الشرقي من بغداد لا في الجانب الغربي منها وفي العدد التاسع من المجلة المذكورة توجه عليّ نقد في الدفاع عن ابن خلكان وقد تصديت للناقد مبرهنا على صحة وجهة نظري في العدد الحادي عشر •

وسبق ان نشرت مقالا بعنوان العظيمي وتاريخه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلميالعربي) ، ونوهت بأن هذا التاريخ المهم كان من مراجع ابن خلكان في وفيات الاعيان فوجدت النقل غير صحيح من ابن خلكان ، ولا يخلو من تصحيف كثير وخطأ في النقل ويسميه تارة العظيمي وهو الصحيح وتارة العقيمي ومثل ذلك كثير ونأمل من الدكتور احسان عباس العناية المتناهية لهذا المشروع الشاق والذي عجزت المجامع العلمية عن تحقيقه ونتمنى للدكتور التوفيق وقد تحمل المسؤولية وحده •

(٣٦) علم الفلك وتاريخه عند العرب ص ٦٠ والاعلام ج٧ ص ٥٤ •

(٣٧) مجلة معهد المخطوطات العربية الجزء الثاني من المجلد السابع ص ٩١ •

علي بن محمد الخازن المروزي • ويعرف بـ (الخازني) نسبة اليه ، وقد اشتهر عام ٥٠٠هـ • عاش ايام الخليفة المسترشد بالله (٥١٢هـ : ٥٣٩هـ) وأيام السلطان سنجر (٥١١ هـ : ٥٥٢هـ) ومن تلاميذه المتفوقين بعلوم الحكمة الحسين السمرقندي الحكيم[٣٨].

ومن مؤلفاته :

١ ــ ميزان الحكمة : وهو جامع للموازين ووجوه الوزن بها • وما يتعلق بها من مطالب مهمة ألفه سنة ٥١٥هـ ، وطبع في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٩هـ ــ ١٩٤٠م في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، أوله : الحمد لله الذي لا اله الا هو ••• ثم بذلت العناية الكبيرة في طبعه وتصحيحه واتقانه • بعد مراجعة نسخ عديدة ، بالاضافة الى النسخة الموجودة في المكتبة المحمدية في مسجد جامع بومبي البالغة من النفاسة حدها الاقصى • وكان ذلك في القاهرة سنة ١٩٤٧م • وجاء في معجم المطبوعات ان قسما منه نشر في المجلة الشرقية الاميركية ــ الجزء ٨٥ في صفحة ١٢٨[٣٩] •

٢ ــ الزيج المعتبر السنجري : نسبة الى السلطان معزالدين سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ، وجمع ارصادا في غاية الدقة • ويقال ان الموما اليه اكرمه الف دينار فأخذ منها عشرة دنانير زاعما انها تكفيه لثلاث سنوات وليس له أحد الا سنور ، واعاد الباقي ، وقد عثر الاستاذ (كارلونللينو)[٤٠] في (خزانة الفاتيكان) على نسخة نفيسة منه كما يفهم من وصفه لها • وعثرت ايضا على نسخة منه في الخزانة الحميدية باستنبول وهي باسم (الوجيز في الزيج السلطاني) •

٣ ــ انباط المياه : المطبوع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند •

٤ ــ كتاب الآلات العجيبة : جاء في مفتاح السعادة ان (علم الآلات الرصدية) من فروع علم الهيئة : وقال : هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد • فان الرصد لا يتم الا بآلات كثيرة • وكتاب (الآلات العجيبة) الموضوع البحث يشتمل على ذلك[٤١] •

ثانيا ــ في العهد العباسي الاخير

من ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٤٧هـ ــ ١١٥٢م
الى ٥ صفر سنة ٦٥٦هـ ــ ١٢٥٨م

كانت الدولة العباسية قد ابتليت بـ (التغلب الداخلي) فتحكم امراء الجيش فيها منذ أن قتل الخليفة المتوكل على الله في ٤ شوال سنة ٢٤٧هـ ــ ٨٦٢م وقتل الفتح بن خاقان معه • وتوالى

(٣٨) تتمة صوان الحكمة ص ١٦١ مع الهامش والاعلام للزركلي ج٤ ص٧٧ الطبعة الثالثة ودائرة المعارف الاسلامية وكاه شمارى ١٦٨ وتراث العرب العلمي الطبعة الثالثة ١٧٨ •

(٣٩) معجم المطبوعات ص ٨١٠ •

(٤٠) علم الفلك وتاريخه عند العرب ص ١٧٩ •

(٤١) ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد لابن ساعد السنجاري ص ١١٨ و١١٩ وكشف الظنون الطبعة الجديدة باستنبول ج ١ ص ١٤٥ والاعلام الطبعة الثالثة ج ٤ ص ٧٧ •

تحكمهم الى ان دهمت بالتغلب الخارجي أيام آل بويه في ١١ جمادى الآخــرة سنة ٣٣٤هـ ـ ٩٤٥م • ولم يزل عنها حتى بعد أن تغلب آل سلجوق في ٢٥ من شهر رمضان سـنة ٤٤٧هـ ـ ١٠٥٥م ، وفي أيامهم الاخيرة اشتد التضيق وزاد الخلاف بين الخلفاء وآل سلجوق من جهة ، وقوي الامل من جهة أخرى بانفراج الازمة من تاريخ اشتدادها على حد القول (اشتدى ازمـة تنفرجي) فقد قتل الخليفة المسترشـــد بالله ثم الخليفة الراشد بالله ، فثارت ثائرة الاهلين على آل سلجوق مما شجع الاستمرار على المقاومـــة والنضال ، وفي ايام الخليفة المقتفي لأمر الله توفي السلطانمسعود في ١١ جماديالآخرة سنة ٥٤٧هـ ـ ١١٥٢م فكان خاتمـــة التغلب وزال البؤس وانفرجتالازمة، وان حصارالسلطان غياثالدين محمد بن محمود لبغداد سنة ٥٥٢هـ ـ ١١٥٧م باء بالفشل فلم تقم لهم قائمة بعدها في العـــراق فتنفس الخلفاء الصعداء •

ولا يزال العلماء يشعرون بشـدة الوطـأة متوجسين سوء العاقبة وفي الوقت نفسه لا يريدون أن تكون سيادة العلم لغيرهم ، أو لغير العلم • واستمرت النفرة من (العلوم الدخيلة) بما فيها الرياضيات والفلك • وكان الخلفاء لا يريدون الا ان تدوم هذه النفرة ما داموا لم يقضوا على الغوائل ، التي لا يزال لها أثرها السيء •

كان الخلفاء يسايرون من يكره هذه العلوم ، وظهر ذلك جليا في خلافة المأمون • وظهـــر صدق ما قلناه آنفا عندما رثى أحد الشعراء الخليفة المأمون ، وفي الرثاء تعرض ذلك الشـــاعر الى التنجيم صابا عليه نقمته وكرهه • تولى هذه العلوم الاعاجم ، ولازم ذلك (فتنة خلق القرآن) وما ولدت للامام احمد بن حنبل ، من محنة أثرت في نفوس الناس ، وكانت التصريحات بجـواز تعلم الحساب لمعرفة الفرائض ، وتوزيع التركات وكذا جواز تعلم علمالهندسة لأجلمسحالارضين لاخذ الاعشار والخـــراج على تلك المســاحات المزروعة فيما يستوفى خراجهـــا أو عشـرها بالذرعة •

هذا ، وان الخطيب البغدادي ألف كتابـــا في الرياضـــيات والفلك في الحل والحرمـة • ولا ينكر ان هذا العهد ابتدأ بمقارعات عظيمة ، حتى تمكن المقتفي لامر الله من القضـــاء عـلى التغلب ، فلا يؤمل أن تناصر الدولة هذه الثقافـة المتصلة بخصومهم اتصالا وثيقا ، وأراد الخلفـاء أن يرضــوا العوام وبعض العلمــاء الذين لا اشتغال لهم بالعلوم الدخيلة • ولا همّ لهم الا التنديد بهـــا ، فقاموا بما قاموا به ، فأذلوا العلم وهدّموا ما كان بناه أسلافهم • ولم يزيلـــوا العوائق •

وزادت النفرة والتنديد بهذه العلوم ، أيام الخليفة الناصر لدين الله فقد تأثر في بعـــض الاوضـاع المحيطة به ، وكان يأمل أن يوحـد الصفوف لاستعادة ملكه المغصوب ، ورفع أصر التغلب ويحذر أن يربك أمره الشعوبيون ومن على شاكلتهم ، وان لا يذكر بكلمة لا ترضـي العوام ، فولّد عقيدة في الناس كرّهت هـــذه العلوم ، وفي الوقت نفسه ضيّق على بغـــداد وأضرّ بها ، وأكثر من أخذ الضرائب (المكوس)

المحاجة الى نفقات الحـــروب مع الخارج من سلاجقة وخوارزميين وغيرهم • ثم طمع في جمع المال ، وفي كل أعماله لم ينجح ، وباء بفشـــل ذريع •

ثم ان حادث سجن الشيخ عبدالسلام الركن ابن الشيخ عبدالوهـــاب ابن الشيخ عبدالقادر الكيلاني والامر باحراق كتبه في العلوم الدخيلة والمبالغة في ذمه • كان بايعاز من الخليفة الناصر لدين الله ، وله نوايا لم يظهرها ، ولا يزال أمر الوقيعة بآل الكيـــلاني سرا مكتوما ، ثم أدرك الخليفة غلطه فأطلق الشيخ عبدالسلام من سجنه ، والظاهر انه ثار عليه آل الكيلاني واتباعهـم • فوجه اللوم على الشيخ عبدالرحمن ابن الجوزي ونفاه الى واسط ، وسبب ذلك النزاع بين ارباب عقيدة السلف ورئيسهم الشيخ عبدالسلام وبين المتكلمين ورئيسهم ابن الجوزي فتمكن الخليفة من اسكانها ، وعلى كل حال كان يتحرك تبعـــا لمقتضيات مصلحته يأمر بالشيء وضده ، ثم سجن وزيره ابن يونس حتى مات في السجن •

بالغ هذا الخليفة في التضييق على الآراء ، وتوغل في الارهاق ، وبلغ فيهما حده • ولـم يقف الامر عند آل الكيلاني ، فقد علم ان الخليفة المستنجد بالله قد ضيق على ابي المعالي بهاءالدين محمد بن أبي سعيد الحسن بن محمد المعروف بابن حمدون حتى توفي في السجن يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة سنة ٥٦٢هـ ــ ١١٦٧م ، وكانت ولادته سنة ٤٩٥هـ ــ ١١٠١م ، لانه عدَّ كتابه التذكرة الحمدونية دعاية سيئة ضد الدولـــة العباسية أيام نزاعها مع آل سلجوق • فصـــار الخليفة الناصر لدين الله يراقب ابنه أبا ســـعد الحسن بن أبي المعالي المذكور • وكانت لـــه المكانة فعزله عن العمل وأساء به الظن • حتى انه كان يراقبه كما يبدو من قول ياقوت : انه عاش في زمن سوء وخليفة غشوم جائر • كان اذا تنفس خاف أن يكون على نفسه رقيب يودي به الى العطب ، ولم يكن يجسر على اظهـــار الكتب التي صنفها خوفا مما طرق أباه ، ولـد سنة ٥٤٧هـ ــ ١١٥٢م ، وتوفي أبو سعد في ١١ المحرم سنة ٦٨٠هـ ــ ١٢١١م(٤٢) •

كانت هذه العلوم غير رائجة في بغداد بل كانت ممقوتة وكانت تدرس في الخفاء خوفا من الخليفة ، ولا يذكر الاستاذ اسمه في الاجـازة مثل الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني لم يعرف اساتذته في الرياضيات والفلك ، ورغم ذلك لم ينقطع التدريس في بغداد • وهناك من له علم بالاختيارات ، مثل سليمان بن برجم ، أمـا ابن حراز فقد ألف كتابا للامير شرف‌الدين اقبال الشرابي المستعصمي • وهذا المنع والتخفي ينطبق عليه قول الشاعر :

منعت شيئا فأكثرت الـــولوع بـه
أعزّ شيء على الانسان ما منعـــا

ذلك مما حدا بالنابهين والراغبين في العلوم أن يرحلوا الى مواطن الحرية والتدريس في هذه العلوم ومنهم :

ابن الصلاح البغدادي سافر الى امارة آل

---

(٤٢) دائرة المعارف اللبنانية ج ٢ ص٤٦٧ وفيها تفصيل •

أرتق أما التاج الكندي فقد أقام في دمشق ، والموفق البغدادي أقام في مصر ، ولم يكن لهم أمل في العودة الى ديارهم • وكثير هذا شأنهم • ومما زاد في الطين بلّة خوفهم من الخليفة الناصر لدين الله بعد حادث الشيخ عبدالسلام الكيلاني •

ومن الامارات التي رعت العلم والعلماء :

امارة آل ارتق :

خدم أمراء آل أرتق الثقافة منذ تأسيس هذه الامارة الصغيرة في أوائل القرن السادس للهجرة، وراج فيها سوق العلم والأدب وناصرت أكابر العلماء فقد قدم العلماء مؤلفاتهم الى امرائهـا فكوفئوا باحتفاء وهبات عظيمة ، وصلات دائمة غير مقطوعة ولا ممنوعة فالتمس العلماء والشعراء في بغداد وغيرها مواطن الرغبة فمالوا اليها ، وهذا احتجاج على الدولة في بغـداد وتخذيل لسياستها ولا أضر على الدولة أكثر من هذا •

ويكفي آل ارتق فخرا ان قـدمت لهـم تصانيف تعد غرة في جبين الدهر • منها :

١ ــ كتاب ديسـقوريدس في خصـائص الاشجار : نقله عن اليونانية الى العربية مهران ابن منصور بن مهران ، وقدمه الى الامـير تمرتاش ايلغازي ثاني امرائها • وكانت امارته من سنة ٥١٦-١١٢٣م الى سنة ٥٤٧هـ ــ ١١٥٢م• توجد في خزانة المشهد الرضوي نسخة قديمة منه • وكان المرحوم الاستاذ السيد محسـن الامين العاملي قد أشار اليها في رحلته (الرحلة العراقية الايرانية) التي نشرها ابنـه الاستاذ السيد حسن الامين العـاملي سـنة ١٩٥٤م في بيروت بعد وفاة ابيه •

٢ ــ شـرح المقدمة البرهانية في الجدل : وسماه منهاج المناظـر (النظر) وهو أحسن الشروح ، جعله مؤلفـه شمس‌الدين محمـد السمرقندي السنجاري برسم خزانة أبي الحارث قره ارسلان الارتقي من امراء ماردين (صاحب ماردين) سنة ٦٩٠هـ ، وتوفي الامير سـنة ٦٩١-١٢٩١م •

٣ ــ درر النحور في مدائح الملك المنصور : كان الشيخ صفي‌الدين الحلي(٤٣) قد حطّ رحاله في ماردين من بلاد آل ارتق ونال اكراما ولطفا من امرائها ونعتهم بجابري كسر الاســلام والمسلمين ومدح الملك المنصور في ٢٩ قصيـدة كل قصيدة ٢٩ بيتا وهي (القصائد الارتقيات) وتوجد في خزانة السلطان احمد الثالث باستنبول نسخة منهـا مؤرخة سنة ٨٨٣هـ ، وطبعت مع ديوانه كما طبعت منفردة •

سلاجقة الروم :

نشط علم الفلك في أقطار اسلامية عديدة منها في أنحاء الاناضول في عهد سلاجقة الروم ، ومما قدم لامرائها :

١ ــ تاج المداخل : للشيخ الحكيم ابي جعفر محمد بن عبدالله الشريفي ، كتبه بالفارسية وقدمه للامير السبهسالار تاج‌الدين المعتز ابن القاضي

---

(٤٣) تاريخ الادب العـربي في العـراق : المجلد الاول وفيـه تفصيل ترجمته في صفحات عديدة •

محيي الدين طاهر الخوارزمي . كتبه بعد تسلط المغول أيام الامير معين الدين سليمان البرواناه . ونقله الغياثي الى العربية .

٢ ـ **الزيج العلائي : قدمه مؤيد الدين** العرضي الى **علاء الدين كيقباد الاول ابن قليج بن** سليمان شاه ، **وكانت امارته من سنة ٦١٦هـ ـ ١٢١٩م الى سنة ٦٣٤هـ ـ ١٢٣٦م .**

٣ ـ **الزيج الشامل (الزيج المغني) : قدمه** أثير **الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهري .**

٤ ـ تحرير **المجسطي : قدمه الخواجة** نصير **الدين الطوسي الى** حسام **الدين بن محمد** السيواسي . وكان قد أتم **تأليفه في ٥ شوال** سنة **٦٤٤هـ .**

٥ ـ التحفة الشاهية : **قدمها قطب الدين** الشيرازي لأمير شاه محمد بن الصدر السعيد تاج الدين المعتز . **وكان تأليفها باللغة العربية في سيواس .**

٦ ـ الاختيارات المظفرية : ألفها الموما اليه بالفارسية **لمظفر الدين يولق ارسلان ، توفي سنة ٦٩٠هـ ـ ١٢٩١م .**

أما **البلاد العربية القريبة والبعيدة فكانت** تنافس بغداد في تقريب العلماء ، وقد اجمل ذلك الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بقوله :

« كانت الدولة الاموية في الاندلس والعبيدية والفاطمية في المغرب ومصر تنافس الدولة العباسية في المشرق برفع منار العلوم وانشاء المدارس الطبية والمكتبات والمستشفيات ، وتعريب الكتب ، وتقريب العلماء واجراء الارزاق عليهم ، واجزال الصلات لهم ، فكما كان هرون الرشيد والمأمون في الشرق كان عبدالرحمن الناصر وولده الحكم في الاندلس وكثيرا ما كان خلفاء المغرب والاندلس يرسلون الى مؤلفي المشرق جوائز لاقتناء كتبهم ونشرها بين ظهرانيهم قبل اظهارها في المشرق كما فعلوا في كتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني وغيره . ومزقوا قانون ابن سينا لانه وصلهم متأخرا »(٤٤) .

كما نال ابن الدهان البغدادي الموصلي اكراما من السلطان صلاح الدين الايوبي في دمشق(٤٥) .

ويوضح هذا ما قاله الامام السيوطي نقلا عن ابن كثير ويعيّن الفكرة السائدة لارضاء البعض من العلماء والعوام :

« بعد أخذ التتار بغداد سنة (٦٥٦هـ ـ ١٢٥٨م) عمل الخواجا نصير الدين الطوسي الرصد (سنة ٦٥٧هـ) ، وعمل دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها للحكيم درهمان ، وصرف لأهل دار الحديث لكل محدث نصف درهم في اليوم .

ثم فشا الاشتغال بالعلوم الفلسفية وظهر . ولم يكن الناس يشتغلون بها الا الآحاد في خفية . وبدّلت بغداد بعد تلاوة القرآن بالنغمات والألحان وانشاد الاشعار ، وكان وكان ، وبعد سماع الاحاديث النبوية ، بدرس الفلسفة اليونانية ، والمناهج الكلامية . والتأويلات القرمطية ، وبعد

---

(٤٤) الاسر العربية المشتهرة بالطب العربي واشهر المخطوطات الطبية العربية ص ٢٠ المطبعة الادبية ـ بيروت سنة ١٩٣٥م .

(٤٥) هدية العارفين ج ٢ ص ١٠٣ .

العلماء بالحكماء ، وبعد الخليفة العباسي بشر الولاة والأناسي ، وبعد الرياسة والنباهة بالخساسة والسفاهة • وبعد الطلبة المشتغلين بالظلمة والعيّارين ، وبعد الاشتغال بفنون العلم من التفسير والحديث والفقه ، وتعبير الرؤيا بالزجل ، والموشح ودوبيت وموالياً •

وما أصابهم ذلك الا ببعض ذنوبهم « وما ربك بظلام للعبيد » انتهى كلام ابن كثير(٤٦) •

واذا كان هذا النص يتعلق بحوادث المغول لما بعد احتلال بغداد سنة ٦٥٧هـ ، فلا شك أنه يجلو عن الحالة الماضية ويحكيها ويثبتها الى العهد العباسي الأخير المتصل بـه ، وهو محل الشاهد والنصوص الاخرى تؤيده •

يدل على ذلك من ظهر من العلماء في الرياضيات والفلك في عهد المغول وشاركوا في (رصد مراغة) وبدت مواهبهم بعد رفع القيد عنهم ولم يتخلفوا عن علماء الاقطار الاخرى • فقد كانوا أكابر الأمة في مؤلفاتهم • فانهم لم يظهروا دفعة واحدة • وفجأة • وانما كان العلم راسخا فبدت قدرتهم عند تولد الرغبة ، وكانوا في كتمان لما عندهم •

وقام المغول بخدمة العلوم ، ورعايتها في الاشتغالات العظيمة ، وغذوا هذه المعرفة بما جمع من بغداد من خزائن كتب عظيمة أكثر من غيرها فصارت مادة الباحثين ، ومرجع المدققين وغذاء المغتذين ، فقامت المعرفة في مدة يسيرة • وكانت الرغبات مختلفة في الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والقراآت والعلوم الأخرى ، وان كان الاهتمام بالرياضيات والفلك زاد في عهد المغول للترغيب والمساعدات ، فلم تهمل تلك العلوم بل نرى المشتغلين بها أكثر فأكثر •

ومن مشاهير العلماء في هذا العهد :

١ ـ ابن الصلاح البغدادي

كانت لا تعرف لعالم قيمة الا بعد أن يتصل ببغداد ، ويأخذ بعلومها عن أهلها ، ويتدرب على أساليبها وأصولها الا انه في هذا العهد صار العلماء يهربون من بغداد • وكذلك طلاب العلم كانوا يتلقون علومهم في الخارج ، والمترجم ولد في بغداد ، ودرس فيها كثيرا ، ونال من العلوم الرياضية حظا كبيرا • ولكنه قضى أيامه الاخيرة خارج العراق لما كان فيها من غوائل ، وتضييقات حربية وسياسية وثقافية على العلوم الفلكية ، وهو الشيخ نجم‌الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السرى البغدادي • ويعرف بـ (ابن الصلاح البغدادي) • ثم الماردیني وكان مشغولا بالتدريس أيام آل ارتق وقضى مدة بدمشق • وتوفي فيها سنة ٥٤٨هـ ـ ١١٥٣م ودفن في مقابر الصوفية • وان أعماله تشهد بفضله • وكان فصيح اللسان • عاش في عصر خذل العلم فيه ، وقلّ ناصروه ،

---

(٤٦) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام تأليف الشيخ الامام جلال‌الدين السيوطي المتوفى في جمادى الاولى سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٦م من منشورات مكتبة الخانجي بمصر وطبع بمطبعة السعادة ص ١٣ و١٤ نقلا عن مخطوطة البداية والنهاية ولم يوجد من هذا النص الا نتفة في النسخة المطبوعة • وفي صيف سنة ١٩٦٦م راجعت أكثر خزائن استنبول فلم اجد فيها ما هو أكمل من النسخة المطبوعة والظاهر ان الامام السيوطي اعتمد نسخة مخطوطة اكمل من المطبوعة وهذا النص ورد في حوادث سنة (٦٥٧هـ) •

وضعف الأخذ به ، بل تولدت تيارات ضده ، وصار ممقوتا بين الناس ، ويتعقب العلماء العاملون فيه ويطاردون . نبغ هذا الفاضل ، فلم يعرف قدره في بلده . وما ذلك الا لضعف في العلم وجمود فيه ، فاضطر أن يترك بغداد متجها الى امارة آل ارتق وجد فيها حماية كبيرة منهم ، وعاش في كنفهم(٤٧) . .

ومن مؤلفاته :

١ ـ مقالة في الشكل الرابع من أشكال القياس العلمي المنسوب الى جالينوس .

٢ ـ مقالة في بيان الخطأ في المقالة الثالثة من كتاب السماء والعالم .

٣ مقالة في جواب له في برهان عن مسألة مضافة الى المقالة السابقة من كتاب أقليدس في الاصول .

٤ ـ مقالة في الرد على ابن الهيثم فيما وهم فيه من شكوك أقليدس .

٥ ـ مقالة في كشف الشبهة من الشكل الرابع عشر من المقالة الثانية عشرة من كتاب أقليدس .

٦ ـ مقالة في تزييف كلام أبي سهل الكوهي (القوهي) في نسبة القطر الى المحيط .

٧ ـ شرح المقالة الثانية من كتاب أرسطو في البرهان واصلاح الخطأ فيه .

رأيت هذه المقالات ضمن مجموعة من خزانة أيا صوفيا باستنبول برقم ٤٨٣٠ كتبها أحمد بن علي بن الحسين حرويه (خرويه) الشيباني بخط جميل وكتب العناوين بالحروف الكوفية المشجرة .

٨ ـ رسالة في غلط ابن الهيثم في الشكل الاول وايضاحه من المقالة العاشرة من كتاب أقليدس في الاصول . وهل هذه هي المقالة الرابعة أو غيرها ؟

٩ ـ خمس صفحات مخطوطة في قضايا هندسية : تحتفظ بها جامعة لندن .

١١ـ رسالة في تسطيح الكرة . جاء في أولها : القول الاول من كتاب الأجل الاوحد نجم الدين ابي الفتوح أحمد بن محمد السرى في كيفية تسطيح الكرة وهو المعروف بـ (الاسطرلاب) . والقول الثاني في (تسطيح بسيط الكرة) . له أيضا . وتوجد في خزانة سراى طوبقبو باستنبول برقم ٣٣٤٢ ضمن مجموعة ، أولها : (جامع قوانين علم الهيئة) لاحمد السجزى كما توجد في خزانة المجلس الايراني نسخة برقم ٢٧٩(٤٨) .

١١ـ قول لاحمد بن السرى في سبب الخطأ والتصحيف العارضين في جداول المقالة السابعة والثامنة من كتاب المجسطي وتصحيح ما امكن تصحيحه من ذلك . وقال : « هذا آخر ما وجدنا من كلام أحمد بن محمد السرى على الثوابت . والله الموفق » .

---

(٤٧) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٦٤ ودائرة المعارف اللبنانية ج ٣ ص ٢٨٧ وكتاب تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للاستاذ قدري حافظ طوقان الطبعة الثالثة ص ٣٦٨ .

(٤٨) مجموعة رسائل مغنيسيا الآتية الذكر .

وقد نبّه على هذه الرسالة صديقنا الاستاذ الفاضل الدكتور أحمد زكي وليدي طوغان من علماء الجمهورية التركية وأحد أساتذة جامعة استنبول في محاضرته بمناسبة ذكرى الطوسي في طهران »[٤٩] .

ظهرت قيمة (ابن الصلاح البغدادي) بما ظهرت له من آثار نفيسة وهي ليست بالقليلة ، وتدل على مكانة المترجم في الرياضيات ودقائقها وقيمته العلميــة في بحوثه ، فقــد قارع رياضيين أكابر ، كابن الهيثم والكوهي ، ولكن العصور لم تهمل ذكره .

٢ ـ السموءل بن يهوذا المغربي

ورد بغداد وأقام فيها حينا من الدهر :

قال القفطي : « أظنه من الاندلس . قدم هو وأبوه الى المشرق . وكان يسرد أشياء من علم الحكمة . وكان ولده السموءل هذا قد قرأ فنون الحكمة وقام بالعلوم الرياضية . وأحكم أصولها وفوائدهــا ، ونوادرهــا ، وكان عــدديا هندسيا ، هيئيا وله في ذلك مصنفات رأيت منها كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن في تمثيله وشكله وعــدة صوره ومبلغ مساحة كل صورة منهــا . صنفه لرجــل من أهــل حلب يدعى الشرف ، وصنف منيرا في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولهــا ، وصنف كتبا في الطب .

وارتحــل الى أذربيجان ، وخــدم بيت الهكون[٥٠] وأمراء دولتهم ، وأقــام بمدينــة المراغــة ، وأولد أولادا هناك سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم ، فحسن اسلامه . وصنف كتابا في اظهــار معايب اليهود . وكــذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلهــا ، وأحكــم ما جمع في ذلك ومات بالمراغة قريبــا من ســنة سبعين وخمسمائة »[٥١] ، ١١٧٥م . ولــه من المؤلفات :

١ ـ رسالة الى ابن خدود في المسائل الحسابية (الجبر والمقابلة) .

٢ ـ كتاب اعجــاز المهندسين . أتم تأليفه سنة ٥٧٠هـ .

٣ ـ كتاب القوامي في الحساب الهندي .

٤ ـ كتاب الكافي في حساب الدرهم والدينار .

٥ ـ كتاب الباهر في علم الرياضيات . جمع فيه أصول صناعة الجبر والمقابلة وبرهن على ما لم يجد أحد برهانا عليه ، وكمله بأعماله

---

(٤٩) يادنامه : خواجة نصيرالدين طوسي أي في ذكرى الخواجة نصيرالدين الطوسي طبع طهران ص ١ بعنوان (مجموعة رسائل رياضية دركتخانهء مغنيسيا) وهذه المحاضرة تتضمن ما استعان بــه الخواجة مــن محرراته الرياضية . وتوفي الدكتور رحمه الله تعالى يوم الاحد ٢٦ تموز سنة ١٩٧٠م وشيع جثمانه باحتفال رسمي يليق بمنزلته العلمية يوم ٢٨ منــه عصــرا ودفن في (قرجه أحمد) في اسكدار من استنبول .

(٥٠) في طبعة ليبسك (بيت البهلوان) .

(٥١) المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكمــاء للقفطي . مخطوطــة في خزانتي كتبت بخط نستعليق جميل ومجلــدة تجليدا نفيســا محلّى بالذهب .

وهــذا النص يقــابل ص ٢٠٩ من طبعــة ليبسك من هــــذا الكتاب وآثرنا الاعتماد عــلى مخطوطتي لوجود اختلاف بينها وبين المطبوع ، والملحوظ ان بيت (الهكــون) ورد معجمــا . وتفصيل ترجمته في عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ٢ ص ٣٠ ـ ٣١ والاعلام ج ٢ ص ٢٠٥ .

المبتكرة ، والاشكال المبتدعة ، وعلل فيه ما زعم فيثاغورس انه ادركه بطريق الوحي. ونقل كثيرا عن الكرخي . واعتمد الاستاذ عادل انبوبا على نقله في تصحيح البديع في الحساب توجد في خزانة ايا صوفيا نسخة منه برقم ٢٧١٨ ، أولها : بعد حمد الله على سني آلائه ... وقال في مقدمتها : جمعنا فيه أصول صناعة الجبر والمقابلة ، وبرهنا فيها على ما لم نجد أحدا برهن عليه ، وكملناه وأودعناه من الاعمال المبتكرة ، والاشكال المبتدعة ... وقسمناه الى أربع مقالات كل واحدة منها بمعنى ... كتب في ١٠ جمادى الاولى سنة ٧٢٥هـ .

٦ ـ رسائل في الجبر : يرد بها على ابن الخشاب الذي كانت له مشاركة في الحساب ، ونظر في الجبر والمقابلة .

٣ ـ أبو الرشيد الحاسب

هو الحكيم مبشر بن علي بن أحمد الملقب بالبرهان البغدادي الشافعي . قال القفطي : « هذا الرجل في زمننا الأقرب ببغداد . كان أوحد في زمانه ، فاضلا كثير المعرفة بالحساب ، وخواص الاعداد ، والجبر والمقابلة ، وعلم الهندسة والهيئة و (قسمة) التركات . وحوى من سائر العلوم طرفا . وكان يقرأ عليه ويؤخذ عنه . ولم يزل متصدرا لذلك . وتميز في أيام الناصر لدين الله ابي العباس أحمد ، وقرب منه وعليه اعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي ، وبالمدرسة النظامية ، وبدار المسناة . فانه أدخله الى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها .

سيّره الخليفة الناصر لدين الله في رسالة الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب عندما قصد بلاد الموصل ، فلقيه على نصيبين أو دنيسر ، ومات هناك في شهور سنة ٥٨٩هـ ـ ١١٩٣م ، وكان مولده في سنة ٥٣٠هـ[٥٢] ـ ١١٣٥م » .

٤ ـ ابن الدهان البغدادي الموصلي

هو محمد بن علي بن شعيب أبو شجاع فخرالدين ابن الدهان . عالم بالحساب واللغة والتاريخ . وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وهو صاحب (الزيج المشهور) . وكتب في الحساب والرياضيات ونال اكراما من السلطان صلاح الدين الايوبي في دمشق وولاه ميافارقين . توفي في الحلة المزيدية عائدا من الحج سنة ٥٩٢هـ ـ ١١٩٦م[٥٣] .

٥ ـ كعب العمل الحاسب البغدادي

قال القفطي : « هذا رجل في زماننا هذا الأقرب . وكان قيما بعلم الحساب وفنونه ، ومقصودا لأجله ، مشتهر الذكر به . غلب عليه

---

(٥٢) الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء للقفطي ، مخطوطة في خزانتي وهذا النص اكمل من النص الوارد في طبعة ليبسك من هذا الكتاب ويقابل ص٢٦٩ و٢٧٠ ومن طبعة مصر ص١٧٧ . والرباط الخاتوني السلجوقي هو رباط سلجوقي خاتون . وقد بحثت فيه مفصلا في كتابي بغداد برج الاولياء (ولا يزال مخطوطا) .

(٥٣) هدية العارفين ج ٢ ص ١٠٣ ودائرة المعارف اللبنانية ج ٣ ص ٧٥ والاعلام ج ٧ ص ١٦٧ الطبعة الثالثة .

هـذا اللقب فـلا يعرف الا به • توفي ببغداد في شهور سنة ٥٩٣هـ – ١١٩٦م[٥٤] •

٦ – الوزير ابن يونس الازجي

هـو أبو المظفـر جلال‌الدين عبيـدالله بن يونس بن أحمد الازجي البغدادي كان حنبليـا علما بأصول الدين والفقه ، والحساب ، والهندسة ، والجبر والمقابلة •

استوزره الخليفـة الناصر لدين‌الله سـنة ٥٨٣هـ–١١٨٧م ، وأرسله على‌رأس‌جيش‌لمحاربة السـلطان طغرل بن ارسلان ، فكانت‌المعركة بقرب همذان ، وتفرق جيشه ، وأسر ، ثم اطلق وعاد الى بغداد • وقد تولى الوزارة غيره ، فولاه الخليفة أمر المخزن والديوان • ثم جعله استاذ الدار سنة ٥٨٩هـ – ١١٩٣م • وفي خلال السنة جرت محنة آل الكيلاني• قال الاستاذ الزركلي : والمؤرخون مختلفون حمدا وذمّا في هذه المحنة واخذ عليه بعضهم انه أخرب بيت الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والأغلب نسبة الحادث الى الخليفة الناصر • وكان طوع أمره لا يعصيه بوجه • ثم صار الموما اليه كالنائب في الوزارة الى سنة ٥٩٠هـ – ١١٩٣م ، ثم اعتقل ومات في سجنه سنة ٥٩٣ – ١١٩٧م ، ودفن في السرداب بدار الخلافة[٥٥] •

وله من المؤلفات :

١ – كتاب في أوهام ابي الخطاب الكلواذاني في الفرائض والوصـايا ، وأبو الخطاب هـذا من علمـاء الحنابلة • توفي سنة ٥١٠هـ – ١١١٩م[٥٦] •

٧ – الشيخ الركن عبدالسلام الكيلاني

ان الشيخ عبدالقـادر الكيـلاني ذا المناقب المقبولة ، كان استاذا في المدرسة المعروفة باسمه ، ويقال لها (مدرسة باب الأزج) • وفي طريقته دعوة الى التوحيد والى العقيدة السلفية الخالصة فلا ينكر عليها شيء • وان أولاده وأحفاده ساروا على ذلك • وتابعها كثير من الناس لأن مبناها على الصلاح والتقوى •

ولما توفي الشيخ عبدالقادر الكيلاني في ١٠ ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ – ١١٦٦م خلفه ابنـه الشيخ عبدالوهاب في التدريس وفي الطريقـة ، وينوب عنـه ابنـه الشيخ عبدالسلام الركن ابن الشيخ عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالقادر الكيلاني• وهـــذا نال مكانة مقبولة عنـــد الخليفة الناصر لدين‌الله ، ودام الى ان وشى بـه بعض حاسديه لدى الخليفة ، ولا يخلو امرؤ من حسد ، وكانت الوشاية بأنه ممن يتعاطى علوم‌الاوائل، وانه‌يعتقد فيها اعتقادات جائرة • فأوعز الخليفة الى وزيره (ابن يونس) ليقوم بالتحقيق • كمـا صرحت النصوص التاريخية• ومن الغريب جدا أن‌يطارد مثل هؤلاء الاخيار كما يطارد الاشرار ، ويؤخذوا بالشبهة أو يهانوا ، وينكل بهم ، فيحبسوا ، أو يزعجوا في حياتهم •

---

(٥٤) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٦٧ •

(٥٥) البداية والنهـاية لابن كثـير ج ١٣ ص ١٢ والشذرات ج ٤ ص ٣١٣ و٣١٤ والاعلام ج ٤ ص ٣٥٥ و٣٥٦ ودائرة المعـارف اللبنانية ج ٤ ص ١٥٠ •

(٥٦) الاعلام ج ٦ ص ١٧٨ •

ومن حق العلماء التعقيب العلمي ، ومراجعة مختلف المصادر للوصول الى بحوثهم • وهـذه لا حدود لها • ومن جراء ذلك فان مراقبـة اوضاعهم غير صحيحة •

قام علماء كثيرون بالمهمة ، وأوضحـوا عن عقائد المسلمين ، وعن عقائد الامم • واهل الزيغ معروفون ، والردود عليهم كثيرة لا سيمـا ان الحساب على العمل مما يؤيد التهمة ، ويستدعي الادانة وهو الملحوظ في المسؤولية •

وهذا الوزير حبس الشيخ عبدالسـلام الركن ، ووضع اليد على كتبه وبينها (رسائل اخوان الصفا) من كتب الباطنية ، وكتب (ابن سينا) ومنها (الاشارات) وكتب الفلك والتنجيم•

قال القفطي :« عبدالسلام بن عبدالقادر[٥٧] ••• الجيلي البغدادي » المدعو بالركن من بيت تصوف وتعبّد وخير مشهور مذكور ، وكان عبد السلام هذا قد قرأ علوم الاوائل وأجادهـا ، واقتنى كتبا كثيرة من هذا النوع ، واشتهر بهذا الشأن شهرة تامة ، وله تقدم في الدولة الامامية الناصرية ، وحصل له بتقدمه حسد من أرباب الشر ، فثلبه أحدهم بأنه معطل ، وأنه يرجـع الى أقوال اهل الفلسفة في قواعد هذا الشأن ، فأوقعت الحفظة عليه ، وعلى كتبه ، فوجد فيهـا الكثير من علوم القوم ، وبرزت الاوامر الناصرية باخراجها الى موضع ببغداد يعرف بـ (الرحبة) ، وأن تحرق بحضور الجمع الجم منها ، ففعـل ذلك ، وأحضر لها عبيدالله التيمي البكـري المعروف بـ (ابن المارستانية) • وجعل له منبر صعد عليه ، وخطب خطبة لعن فيها الفلاسفة ، ومن يقول بقولهم ، وذكر الركن عبدالسـلام هذا بشر • وكان يخرج الكتب التي له كتابـا كتابا ، فيتكلم عليه ، ويبالغ فـي ذمّه ، وذمّ مصنفه ، ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في النار •

أخبرني الحكيم يوسف السبتي الاسرائيلي قال :

كنت ببغداد يومئذ تاجرا ، وحضرت المحفل، وسمعت كلام ابن المارستانية ، وشاهدت في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم ، وهو يشير الى الدائرة التي مثل بها الفلك • وهو يقول وهذه الداهية الدهياء ، والنازلة الصماء والمصيبة العمياء ، وبعد اتمام كلامه خرقها وألقاها الى النار •

قال : استدللت على جهله وتعصبه اذ لم يكن في الهيئة كفر ، وانما هي طريق الى الايمـان ومعرفة قدرة الله جلّ وعز فيما أحكمه ودبّره•

واستمر الركن عبدالسلام في السجن معاقبة على ذلك الى أن أفرج عنه في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ٥٨٩هـ - ١١٩٣م وأعيد عليه ما كان له بعد الذي ذهب • وعاش بعـد ذلك عمرا طويلا[٥٨] » • وكانت وفاته عليـه الرحمة في يوم الجمعة ٨ رجب سنة ٦١١هـ - ١٢١٥م •

---

(٥٧) كذا في مخطوطتي من تاريخ الحكماء وفي طبعـة ليبسك والصواب عبدالسـلام بن عبدالوهاب بن عبدالقادر •

(٥٨) تاريـخ الحكمـاء للقفطي ص ٢٢٨ و٢٢٩ وترجمته في الشذرات ج ٥ ص٤٥ - ٤٦ •

والمؤرخون مختلفون في ابن يونس حمدا وذمًّا ، وأخذ عليه بعضهم أنه أخرب بيت الشيخ عبدالقادر الكيلاني • وشتت أولاده • والظاهر أن الذم موجه على الخليفة الناصر لدين‌الله دون غيره فلا يجسر أحد ان يعمل خلاف أمــــره ورغبته •

وبعد نكبة آل الكيلاني أودعت المدرســـة والتكية الى ابن الجوزي وهذا ما يجعل له يدا في استطلاع رأيه ، ثم غضب عليه الخليفة الناصر لدين الله ونفاه الى واسط سنة ٥٩٠هـ وبقـــي خمس سنوات • وان الركن عبدالسلام ركب معه في السفينة اليها ، وأسمعه كلمات جافة ، وطلب في واسط أن يدون محضرا في مسؤوليته ، وأنه أكل أموال الوقف القـادري وان ابن القصاب الوزير قد ناصر آل الكيلاني • وهو أيضا لا يملك من الامر شيئا ، وانما عدل الخليفة عن رأيه السابق • لانه وجد (الرأي العام) منصرفا لآل الكيلاني • وتوفي ابن القصاب سنة ٥٩٣هـ[٥٩] ــ ١١٩٦م •

ولا يصح أن تنسب اعمال الوزراء اليهـــم انفسهم • وانما كان ذلك من تحريض الخليفة الذي ضيق على الافكار ، فلم يدع العلماء احرارا حذرا من العلماء الذين جهلوا هذه العلـــوم ، وخشية من العوام ، ففعل فعلته الجائرة •

عارض العراق السلاجقة وبذل ما في وسعه لتكوَن العلوم حرة بتدريسها ودراستها ، ولـم يتمكن الامام ابو حامد الغزالي من مطالعة كتـب الباطنية لو لا تلك الحرية وبقية العلماء هـــذا شأنهم • فمن العار أن تحجز كتب الشيخ الركن عبدالسلام ، وتحرق كتبه الاخرى ، فهذا أمر عظيم بل لطخة عار في جبين الخليفة ، لا يمحى أثرها على مدى الايام ، وقد نقم التـاريخ ممن سعى في التعرض للثقافة والتضييق عليها • ، ولا نزال نكبر ما جرى على الامام احمد بن حنبل ، وعلى علماء آخرين من جراء انتهاك حرمـــه العقيدة ، أو الاضرار بها • فلم يفسح المجـال للبحوث لتكون حرة بلا مداراة ولا مماشاة ، كما جرى على (الطوفي) وهو من أكابر علماء بغداد الذي ذهب الى مصر وتبين ان لديه بعض كتب الباطنية فعاقبه مفتي الديار المصرية ، أو شيخ الاسلام ابن تيمية عليهما الرحمة ، أو تقي الدين محمد ابن معروف الراصد[٦٠] • في قلع رصـــــده وتخريبه •

وحادث الركن عبدالسلام لا يصح أن يحمل على الاسباب الظاهرية وانما يريد الخليفة التنكيل به وهو المطلوب بسياسة كان يكتمها فظهـرت آثارها •

هذا مع العلم ان ابن القادسي المؤرخ وهو محمد بن احمد بن محمد[٦١] من انصار ابن

(٥٩) الاعـلام للاستاذ خيرالدين الزركلي ج ٧ ص ١٦٧ •

(٦٠) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ ــ ٣١٧ ومجلة مجمع اللغة العربية (المجمـع العلمي العربي) بدمشق ج ٤٠ ص ٨٤٧ ــ ٨٥٩ و ج ٤٣ ص ٩٠٥ وفيها تفصيل أكثر •

(٦١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ حققه وعلق عليـه بالانكليزية الاستاذ فرانز روزنثال وترجم التعليقات والمقدمة ، وأشرف على نشـره الدكتور صالح أحمد العلي ، طبع ببغداد سـنة

الجوزي . ومثله أبو شامة كان يعتقد بصحة ما أخذ عن سبط ابن الجوزي ، ولم يقف على الحقيقة . وربما كان سبط ابن الجوزي متأثرا في الدفاع عن أسرته فنقل الحادثة كما سمعها منهم .

والتفصيل في كتابنا بغداد برج الاولياء (لا يزال مخطوطا) عند الكلام على (محنة آل الكيلاني) .

٨ ـ الحسن رشيدالدين علي بن خليفة الخزرجي

كان رياضيا توفي سنة ٦١٦هـ ـ ١٢١٩م .
وله :
كتاب الاستقصات[٦٢] . والاستقصات هي اصول اقليدس في العدد والهندسة .

٩ ـ محمد بن مبشر

هو « ابن أبي الفتوح نصر بن أبي يعلى بن أبى البشائر بن أبي يعلى بن مبشر وكيل الباب العدى(نسبة الى عدة الدين) . بغدادي كان فاضلا متميزا عارفا بعلوم الاوائل والهندسة والفلسفة وعلم النجوم والحساب والفرائض . وتولى وكالة الأمير عُدّة الدين أبي نصر محمد ابن الامام الناصر لدين الله أبي العباس احمد . وتوفي ببغداد وهو على منزلته وخدمته في يوم الاثنين ٤ رجب سنة ٦١٨هـ ـ ١٣٢١م ودفن بمشهد موسى بن جعفر[٦٣] » في الكاظمية .

١٠ ـ فخرالدين محمد بن ابي القاسم الخضر الحـراني

قدم بغداد في صباه . ومن مؤلفاته : (كتاب المسعد لذوي الألباب في علم الحساب) توجد في خزانة غوطا في المانيا نسخة منه .

ولد سنة ٥٤٢هـ ـ ١١٤٧م ، وتوفي في ١٠ صفر سنة ٦٢٢هـ[٦٤] ـ ١٢٢٥م .

١١ ـ ابن اللباد

هو موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي الشافعي من علماء بغداد المشاهير ، بالغ في تحصيل العلوم . وبذل الاهتمام الكبير في أمرها . وكان فائقا فيها ، ومتوغلا في الفلسفة وفي الرياضيات وهي قسم منها .

وما جاء عنه في كشف الظنون من أنه ذهب الى رومه ورأى فيها اشكالا زائدة عما في أيدي الناس من المقالة العاشرة من اقليدس فهذا غير صواب منه وانما كان ذلك يخص نظيفا المتطبب البغدادي وهذا ذكره ابن النديم[٦٥] فلا علاقة له بالبغدادي المترجم ،

١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م . مطبعة العاني ص ٣٠٤
وفيه انه توفي سنة ٦٩٤هـ ـ آخر سنة ١٢٩٤م ، وورد في الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ انه فارسي غلطا ومثل هذه الاخطاء كثيرة في هذا الكتاب ، ومن رجع الى الفهرس لم يهتد الى ترجمة الفارسي ولا القادسي ، وهذا الفهرس لا يخلو من أخطاء كثيرة وكثيرة جدا .
وذكره اليافعي في كتابه مرآة الجنان انه من وفيات سنة ٦٣٤هـ ، واعتمد عليه صاحب الشذرات عند ذكره ترجمة الركن عبدالسلام ج ٥ ص ٤٤ ـ ٤٦ .

(٦٢) ارشاد القاصد ص ١٠٤ ـ ١١٣ .

(٦٣) تاريخ الحكماء للقفطي . ص ٢٨٩ .

(٦٤) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ج ٤ قسم ٣ ص ٣٢٢ من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي في دمشق سنة ١٩٦٥م .

(٦٥) فهرست ابن النديم ص ٣٧١ من طبعة مصر سنة ١٣٤٨هـ ، وكشف الظنون مادة ـ اقليدس ج ١ ص ١٣٨ .

ولد ببغداد سنة ٥٥٧هـ – ١١٦٢م ، وتوفي سنة ٦٢٩هـ[٦٦] – ١٢٣١م •

ومؤلفاته كثيرة ونافعة منها : المغني الجلي في الحساب •

١٢ – ابن يونس

تجلت مواهب نوابغ العراق ، وظهرت كفاءاتهم في شتى الثقافات • وان المترجم اشتهر وبرع في علوم وفنون شتى ، وفاق بها على الكثيرين فكان من العلماء الاكابر •

قال ابن خلكان عنه :

« أبو الفتح موسى بن أبي‌الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي • تفقه بالموصل على والده، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١هـ – ١١٧٥م ، وأقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي[٦٧] ••• وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الدين الشيرازي (أبو) الخير أحمد ابن اسماعيل بن‌يوسف بن‌محمد القزويني[٦٨] •

وكان يدرس الحكمة والمنطق ، والطبيعي ، والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات ، والمتوسطات ، والمجسطي ، وانواع الحساب المفتوح منه ، والجبر والمقابلة ق والارثماطيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى والمساحة ، معرفة لا يشاركه‌فيها غيره ، الا في‌ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها ••

وقال : ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل ابو عمر (صوابه ابن عمر) بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف ، والزيج (الزيج الشامل) ، والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة ٦٢٥هـ ، ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا ، وجرى ذكر الشيخ كمال‌الدين في أثناء الحديث فقال له الاثير : لما حج الشيخ كمال‌الدين ودخل بغداد كنت هناك ؟ فقال نعم • فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز (عليه) ؟ فقال له ذلك الفقيه : ما أنصفوه على قدر استحقاقه • قال الاثير :ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ • فاستعظمت منه هذا الكلام ، وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا ؟ فقال يا ولدي : ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي ، ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة •

---

(٦٦) الافادة والاعتبار والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٥ والاعلام ج ٤ ص ١٨٣ وفيها تفصيل ترجمته وفي هدية العارفين قائمة في مؤلفاته ج ١ ص ٦١٤ – ٦١٦ •

(٦٧) كذا ورد في كتاب (النهاية في الجدل) وهو مخطوط قديم ومعاصر ، وما ورد في وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٤ وطبقات السبكي انه (السلماني) كان غلطا •

(٦٨) ان الشيخ رضي‌الدين لم يكن من شيراز وانما هو من أهل قزوين ، ويؤيد هذا ان ابن خلكان بعد أن سرد اسمه كاملا نسبه الى قزوين ، وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٤ ويؤيد هذا ما جاء في ص ١٩٧ ونصه :

« وتوفي الشيخ رضي‌الدين القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكور في أول هذه الترجمة في ٢٣ من المحرم سنة ٥٩٠هـ ، وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ٥١٢هـ بقزوين وموته بها أيضا » •

وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ، ويجلس بين يديه . ويقرأ عليه . والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف الاثير . ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ... وكان يقول الاثير : ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ. (وكان هذا معيدا عنده في المدرسة البدرية) ..

ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي ... في تاريخ اربل فقال : هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه . حلّ اقليدس، والمجسطي على الشيخ شرف‌الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي القارىء (لعله الفارسي) يعني صاحب الاسطرلاب الخطي المعروف بالعصا[٦٩] (عصا الطوسي) ... » .

وسميت المدرسة التي كان يدرّس فيها كمال الدين في الموصل بالكمالية لكثرة اشتغاله بها وطول اقامته فيها وهي للامير زين‌الدين علي (علي كوجك) صاحب اربل .

ولد في صفر سنة ٥٥١هـ - ١١٦٥م بالموصل ومات بها في ١٤ شعبان سنة ٦٣٩هـ-١٢٤٢م.

ومن مؤلفاته :

١ - تصحيح عصا الشرف الطوسي : أخطأ في هذه العصا الشيخ شرف‌الدين في بعض وضعها فأصلحه الشيخ المترجم ابن يونس ، وهذّب ما فيها برسالة على حدة . وعدّل بعض الاخطاء الرياضية ، وجعلها قسمين ، والظاهر أن ذلك كان في حياة الشرف الطوسي ، فوافق على التصحيح ، وتوجد في خزانة سراي طوبقبو باستنبول نسخة برقم ٣٦٥٣ كما توجد فيها نسخة من الاصل (الاسطرلاب الخطي) للشرف الطوسي برقم ٣٤٦٤ . وتوجد في خزانتي نسخة من الاصل ومن التصحيح مصورتين عن المخطوطين المشار اليهما .

٢ - رسالة تسبيع الدائرة وكيفية اتخاذ ذلك: وهي من كتاب من تأليف ارسمبلايس، توجد في خزانة السلطان احمد الثالث نسخة منها ضمن مجموعة برقم ٣٣٤٢ . وفي خزانتي مصورها .

٣ - كتاب الاسرار السلطانية في أحكام النجوم .

ومن مؤلفاته :

(١) جوابه الى عالم دمشق : قال ابن خلكان : « كنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة ، فأشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ، ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها ، وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه[٧٠] ... » .

(٢) في مجموعة مكتبة مغنيسا[٧١] ذكر مسألة

---

(٦٩) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٤ - ١٩٧ . وتفصيل ترجمة ابن يونس في الشذرات ج ٥ ص ٢٠٦ وهدية العارفين ج ٢ ص ٤٧٩ والاعلام ج ٨ ص ٢٨٨ و٢٨٩ من الطبعة الثالثة .

(٧٠) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٧ .

(٧١) (يادنامه خواجه نصيرالدين طوسي) أي في ذكرى الخواجة نصيرالدين الطوسي طبع طهران ، من محاضرة بعنوان (مجموعة رسائل رياضية دركتبخانهء مغنيسا) ص ٩ .

وردت الى كمال‌الدين المترجم من الاندلس سنة ٨٥٤هـ ، وهي في الورقة ١٨٣ ، وعليها حواشٍ تتضمن جواب كمال‌الدين عليها •

(٣) رسالة أخرى في الورقة ١٨٤ تبحث في البرهان على ايجاد المقدمة التي أهملها أرشميدس في تسبيع الدائرة • وأعتقد انها غير النسخة التي ذكرناها في رقم ٢ •

(٤) أسئلة وأجوبتها : توجـد في مجموعة مغنيسا من ورقة ٢٤٩-٢٥٣ •

(٥) أسئلة تتعلق بالمقالةالاولى من‌مخروطات ابولونيوس • توجد في المجموعة السـابقة ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وقد دوّنها الكرخي في كتابـه الكافي •

(٦) رسالة تتعلق بالمقالة الرابعة من المجسطي في مسألة اختلاف منظر القمر • توجد فـي الورقة ٢٥٧ ن المجموعة السابقة •

١٣ - ابن حراز

يعرف بصاحب (الطريقة في الاختيارات) وهو آخر علماء التنجيم في هذا العهد وهو ابو الحسن علي بن علاءالدين علي الحراز • وله (كتاب الاختيارات الزمانية للاعمال الكلية) كتبه سنة ٦٥٠هـ وقدمه للامير اقبال الشرابي • ومشى على طريقته في الاختيارات من جاء بعده مثل الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني[٧٢]

كان أحد العلماء الاتراك قد عرض النسخة الاصلية من هذا الكتاب على خـزانة المتحـف العراقي في بغداد لبيعها ولم يتم ، وقبل اعادتها لصاحبها رأيتها وهي‌مذهبة تذهيبا وافرا وصفحاتها مشبعة بمحلول الذهب •

والظاهر انه توفي قبل احتلال بغداد أو أثناءه اذ لم يرد له ذكر بين رجال الرصد في مراغة ولا تردد له اسم بين علماء التنجيم أو الفلك بعـد احتلال بغداد على يد المغول •

وللمترجم ابن هو الشيخ أبو نصر محمد بن أبي الحسن علي بن علاءالدين علي الحراز الصوفي •

دام عمل الخلفـاء والامراء الى آخر أيام الدولة العباسية يستنطقون الطالع وسليمان بن برجم من العارفين به • قتله هولاكو كما قتـل آخرين أمثاله في حين أن الدولة العباسية كانت تشدد النكير على من يتعاطى التنجيم أو الفلك • وهذا غريب منها ، فلم يجد مع هؤلاء المنع •

والملحوظ :

ان العراق لم يشتهر بالرياضيات والتنجيم في هـذا العهد لمنع تدريس هـذه العلوم ، وان الراغب فيها كان يذهب الى الاقطار الاخرى • والموصل كانت بيد الاتابكة فلا تسلط للخليفـة عليها فكانت تدرس فيها العلوم الرياضية وعلـم الفلك ، ونبغ أفاضل منهم من أهـل الموصل ، ومنهم من الواردين اليها ، ومن العجب ان يشتهر ابن حراز ولم يصبه ضرر ، وما ذلك الا لان التنجيم مرغوب فيه ، ومناصر من الامراء •

---

(٧٢) ولد سنة ٦١١هـ - ١٢١٤م وتوفي ببغـداد سنة ٦٩٧هـ - ١٢٩٧م ، وترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٢٧ - ١٣٩ وتاريخ علم الفلك في العراق ص ٦٧ و٦٨ ، وتاريخ الادب العربي في العراق ج١ ص ٣٤ و ٣٥ •

مواقع أثرية جديدة في منطقة الفتحة

بقلم : جابر خليل
رئيس القسم الفني في مديرية التحريات الاثرية

الفتحـة :

اسم منطقة تقع على مسافة ٢٣٠كم شمالي مدينة بغداد وعندها يمـر نهر دجلة بين جبلي حمرين شرقا ومكحول غربا • وتكثر فيها عيون القار والكبريت وتصلح ان تكون مصحا ومكانا سياحيا ممتازا • اما بشأن اسمي الجبلين فيحتمل انهما مشتقان من لون تربتهما •

توجد على مقربة من هذا المكان مواقع أثرية اكتشفت مؤخـــرا تعكس لنا الجانب التاريخي والحضاري لتلك المنطقة ويستدل منها انها كانت مواطن للانسان منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى الازمنة التالية ومن تلك المستوطنات :

١ ـ تل عجاجي :

يقع في قرية الهنشي جنوب الفتحه بمسافة ٢٫٥كم تقريبا ، على الجانب الغربي من نهـر دجلة ، (الا ان النهر قد غير مجراه وانسحب باتجاه الشرق) والجزء الظاهر من هـذا الموقع يشغل مساحة قليلة من الارض وهو ذو شكل دائري قطره ٢٦ متر وارتفاع قمته ٢م عن سطح الارض المجاورة ، وقد اتخذ حاليا مقبرة لموتى

(*) اكتشفت هـــذه المواقع أثنـاء جولة تفقدية قام بها كاتب المقال خلال صيف ١٩٦٧ للبحث في اخباريات وردت الى المديرية العامـة للآثار حول العثور على لقى أثرية وطابوق مكتوب في الفتحه •

سكان القرية وعلى سطحه توجد كسر فخارية متناثرة يستدل من دراستها ان الموقع ذو اهمية حضارية قيمة في تاريخ العراق في عصور ما قبل التاريخ فقد كان مستوطنا في عصر سامراء (ما قبل التاريخ) وعصري العبيد وجمدة نصر (من أواخر الالف السادس الى أواخر الالف الرابع ق٠م) ٠

والى الشمال منه بقليل عثر أحد الفلاحين على طابوقة أثرية قرب بئر قديم وهي مربعة الشكل طول ضلعها ٣٣سم وسمكها ١٦سم دونت بكتابات مسمارية بخمسة أسطر قرأت منها ثلاث وقد ورد فيها اسم الملك الآشوري أدد نراري اما السطرين الاخيرين فقد ورد فيهما اسم مدينة كار آنوايلي ؟ وسجلت الطابوقة في سجل المتحف العراقي تحت رقم ١٢٤٤ – ملتقطات ٠

وفيما يلي نص ترجمتها :

السطر الاول : الحارس العظيم ادد نراري ملك العالم ٠

السطر الثاني : ابن ارك دن ايلي ملك آشور ٠

السطر الثالث : ابن انليل نراري ملك آشور ٠

٢ – تل الذهب :

يقع شمالي الفتحه على مسافة ٨كم والى جنوب القرية المسماة باسمه ، في منطقة مرتفعة ومتموجة وكان نهر دجلة قبل ان يغير مجراه باتجاه الغرب يمر من غربه ، وقد اقتطع منه جزءاً كبيرا ٠ ويحيط بهذا المستوطن من الجهات الثلاث عدا المغرب سلسلة من المرتفعات ٠ وتكثر على سطحه والاراضي القريبة منه مجاميع غزيرة من الملتقطات واللقى الاثرية منها كسرات فخارية ذات شبه كبير بالفخار المصنوع في العصر الاكدي وأخرى تشبه تلك الانواع المعروفة في عصري جمدة نصر والوركاء ٠ ويستدل كذلك ان هذا الموقع قد كان مستوطنا مهما في العصر الآشوري حيث وجدت على سطحه مجاميع من الكسرات الفخارية من ذلك العصر ٠

٣ – تل برشم :

يقع شمال غرب الفتحه بمسافة ٧كم في قرية المصلخه ٠ تحيط به أراضي أثرية من جميع الجهات عدا الشرق وقد شيدت على تلك الاراضي عددا من الدور وفي أثناء الحفر عثر على مجاميع كبيرة من الاواني الفخارية الكاملة تعود لادوار زمنية متفاوته وقد أحتفظ بها لدى المتحف العراقي ٠ وان الملتقطات السطحية لهذا التل تعود الى العصر الآشوري ٠

٤ – موقع بريج :

الى شمال منطقة الفتحه بقليل ولربما ان هذا الاسم هو تصغير لكلمة برج ٠ تقع اطلال هذا المستوطن الكبير على الضفة الشرقية لنهر دجلة غرب جبل حمرين ٠ وقد استغلت أراضي واسعة منه من قبل سكان القرية بالزراعة ٠ وتنتشر اللقى الاثرية على أرضه المتموجة ، ونظرا لمساحته الواسعة فيمكن القول ان تلك الاطلال ربما تكون مدينة بارما التي أشار اليها بعض المؤرخين العرب ٠

فقد ذكر الاصطخري[١] انبارما « هو جبل تشقه دجلة فتجري في وسطه يمتد الى حد كرمان وهو جبل ماسبذان » • وأشار ياقوت[٢] ان بارما بكسر الراء وتشديد الميم جبل بين تكريت والموصل وهو الذي يعرف بجبل حمرين وتشقه دجلة عند السن في شرقي دجلة فتجري بحافته وفي الماء عيون للقار والنفط، وذكر أيضا ان بارما قرية في شرقي دجلة واليها نسب السن فيقال سن بارما • ونقل كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع[٣] النص الذي اورده ياقوت دون تغيير فيه • وبين الادريسي[٤] المسافات بين بعض المدن ومن ضمنها المدينة موضوعة البحث • اما كلمة بارما فانها من الاسماء العربية القديمة[٥] المشتقة من الكلمتين السريانيتين « بيث رمان » أي معبد رمون • وعلى الاغلب ان هذا الاسم اطلق على الجبال القريبة منها قبل ان تسمى بحمرين • وهناك اشارة الى وجود مكان[٦] قديم هو « خنوقه » ومعناه المخنوق ويحتمل ان المقصود بهذه التسمية هو المكان الضيق الذي ينساب منه نهر دجلة بين جبلي مكحول وحمرين وهو الفتحه اليوم •

وقد وردت في بعض المصادر[٧] أسماء بعض اساقفتها ومركزها الديني ، كما وانها تقع على طريق[٨] البريد ما بين الموصل وبغداد • وشاهد الرحاله بدج[٩] بالقرب من الفتحه خرائب قائمة على الضفة الشرقية واعتقد انها ليست بعتيقة •

ان اللقى السطحية لهذا الموقع تعود الى العصر الساساني المتأخر • والى الشمال منه يوجد تل أثري يطلق عليه محليا (خاتون) وادواره الزمنية ذات شبه بموقع بريج •

وصف الالواح :

اللوح الاول : منطقة الفتحة مثبت عليها المواقع الاثرية المذكورة في البحث •

اللوح الثاني : منطقة بريج (بارما) •

اللوح الثالث والرابع : نماذج من كسر الفخار المنقوشة بحزوز (بريج) •

المصــــادر

(١) الاصطخري ــ مسالك الممالك ــ طبعة ليدن ١٩٢٧ ص ٧٥ •

(٢) ياقوت الحموي ــ معجم البلدان ــ طبعة مصر ١٩٠٩ ج ٢ ص ٣٣ •

(٣) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ ص ١١٧ •

(٤) الادريسي ــ نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان ص ٢٣٦ •

(٥) دائرة المعارف الاسلامية طبعة انقرة ــ المجلد الثالث ص ١٢٧١ « مادة بارما » •

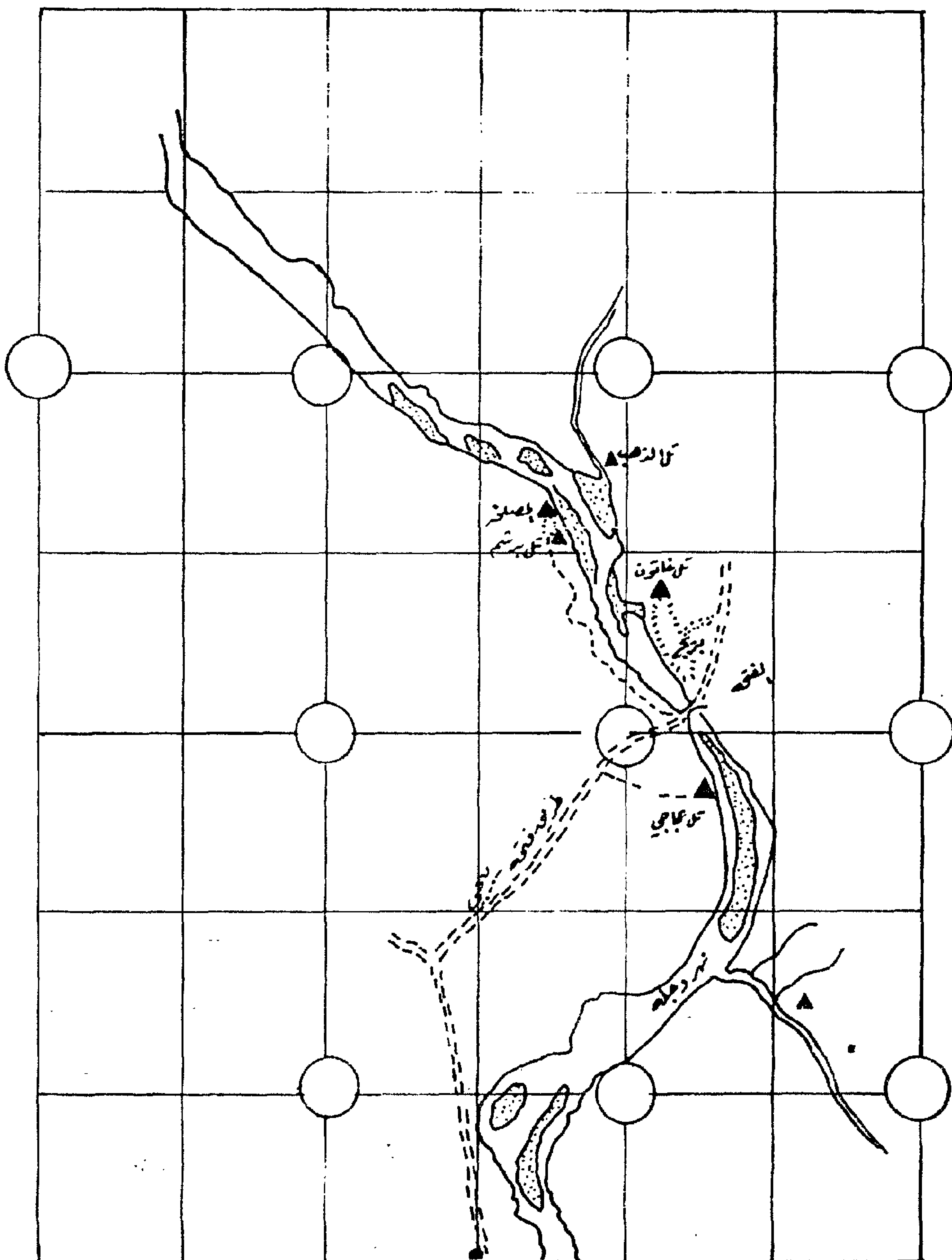
(٦) المصدر السابق •

(٧) لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق ــ المجلة البطريركية ج٣ سنة ١٩٣٦ ص١٩٦ واللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية الطبعة الثانية ، حلب ١٩٥٦ ص ٤٣٤ ــ ٤٤١ وكتاب الرؤساء ص ٧٥ ، ومجلة النجم ــ الاعداد ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ لسنة ١٩٣٨ ص ١٤٧ و ١٠٦ و ١٠٩ •

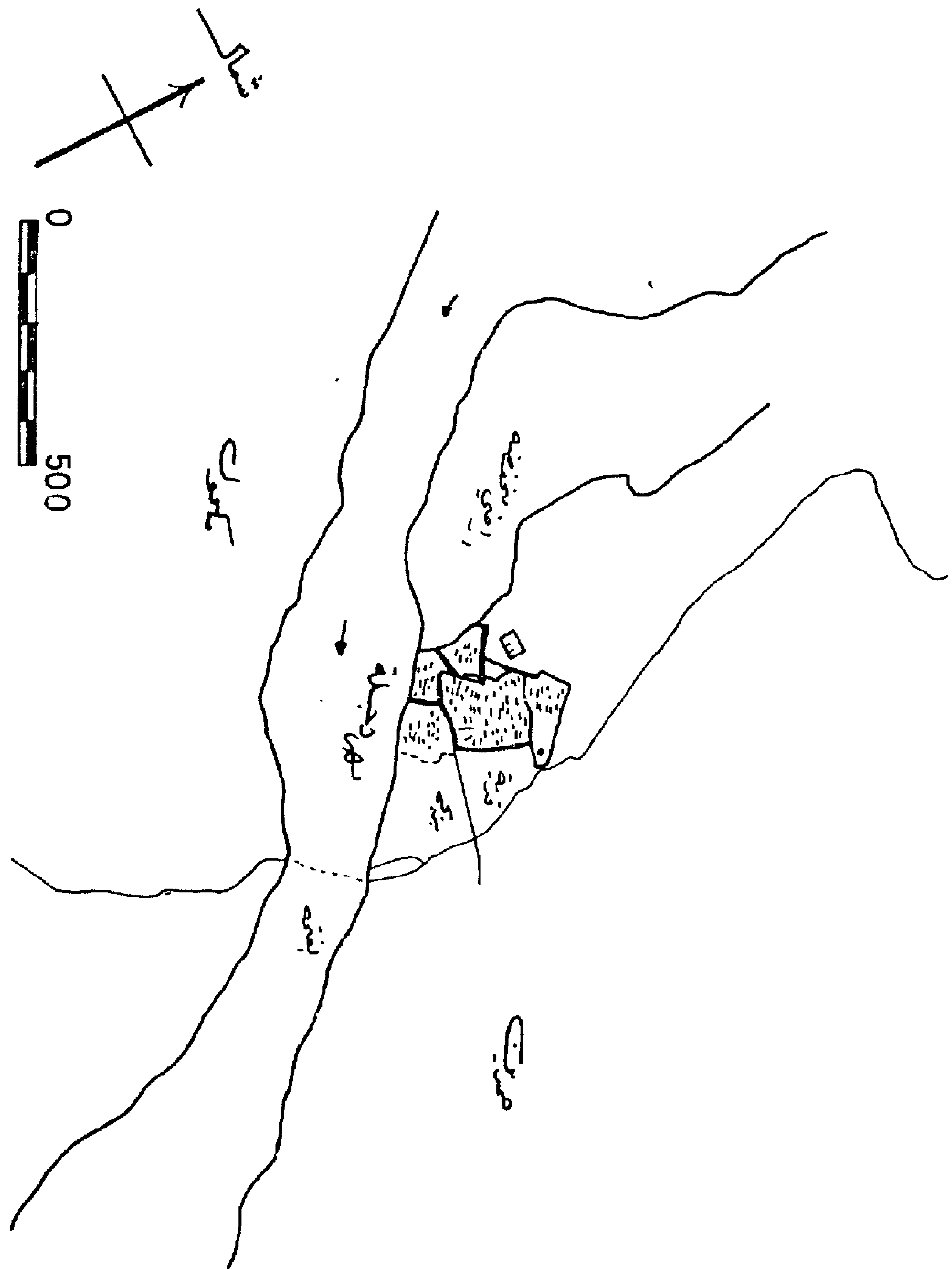
(٨) كي لسترنج ــ بلدان الخلافة الشرقية ــ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة الرابطة ــ بغداد ١٩٥٤ ص ١٢٠ •

(٩) سيرواليس بدج ــ رحلات الى العراق ج ١ ص٣٥٧ ترجمة فؤاد جميل بغداد ١٩٦٦ •

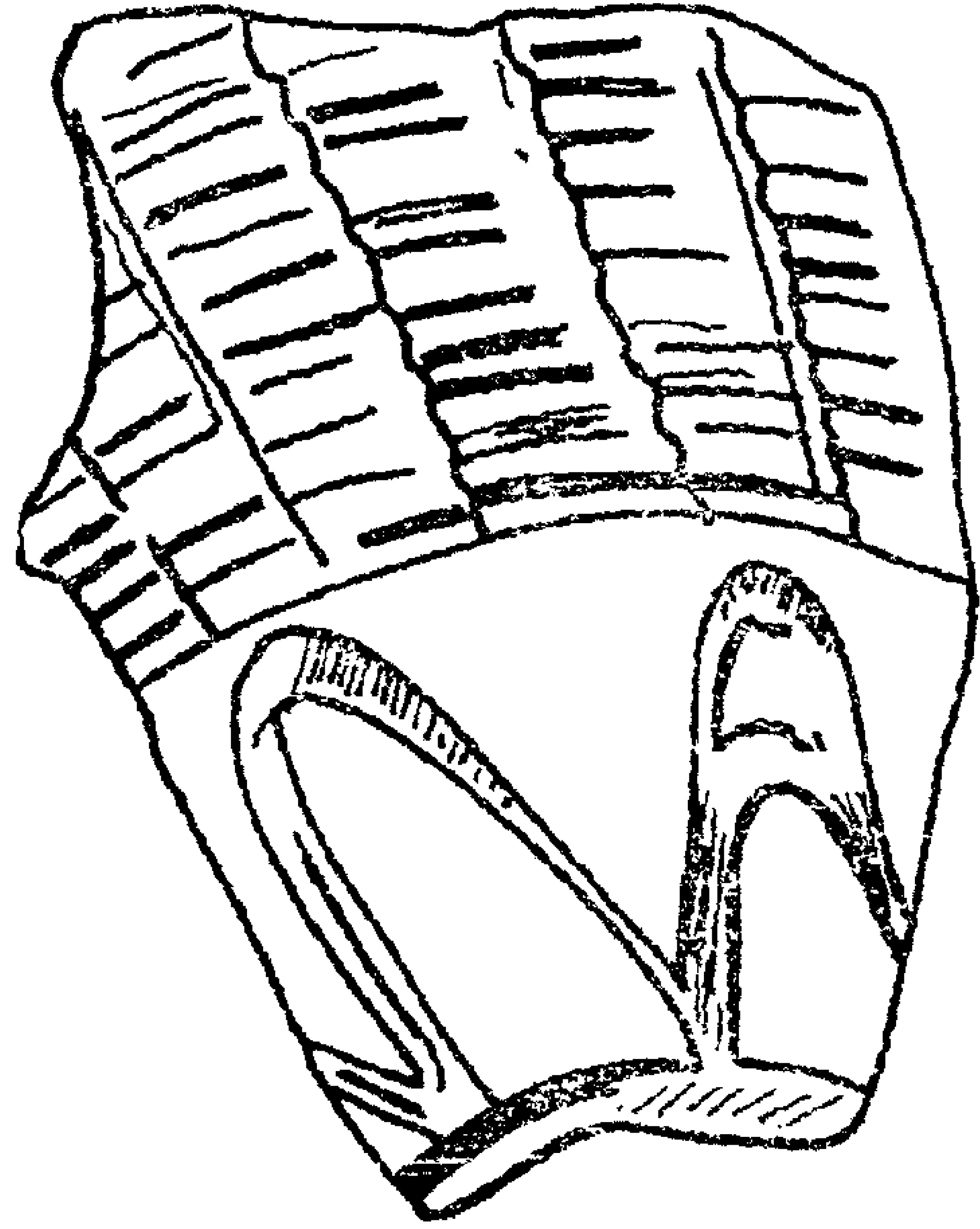
لوح (١)

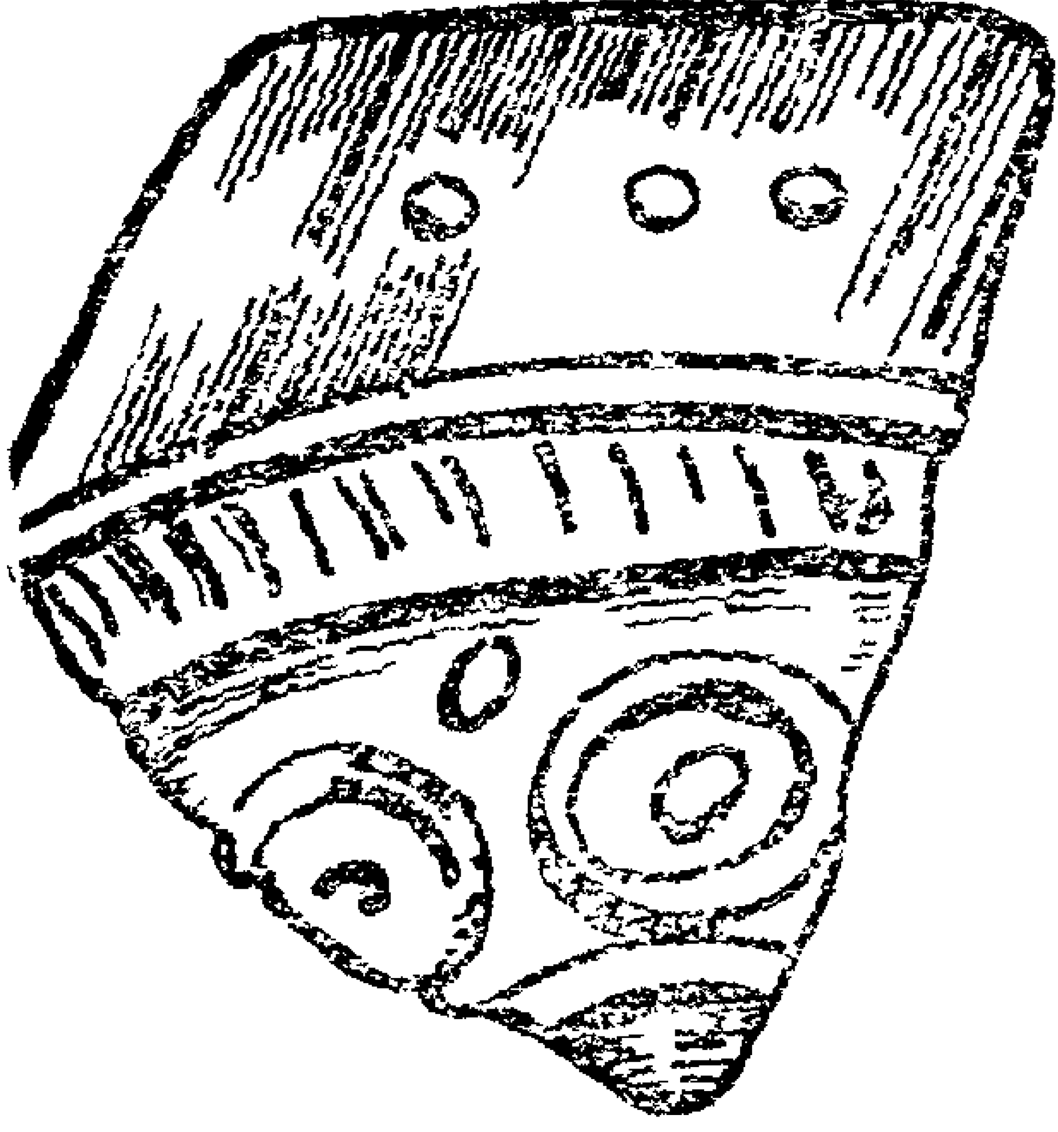

تل الذهب
تل خاتون
برج
الفتحة
تل عجاجي
نهر دجلة
المقياس : العقدة = ٢ ميل
طريق ترابي
〃 معبد
جزره

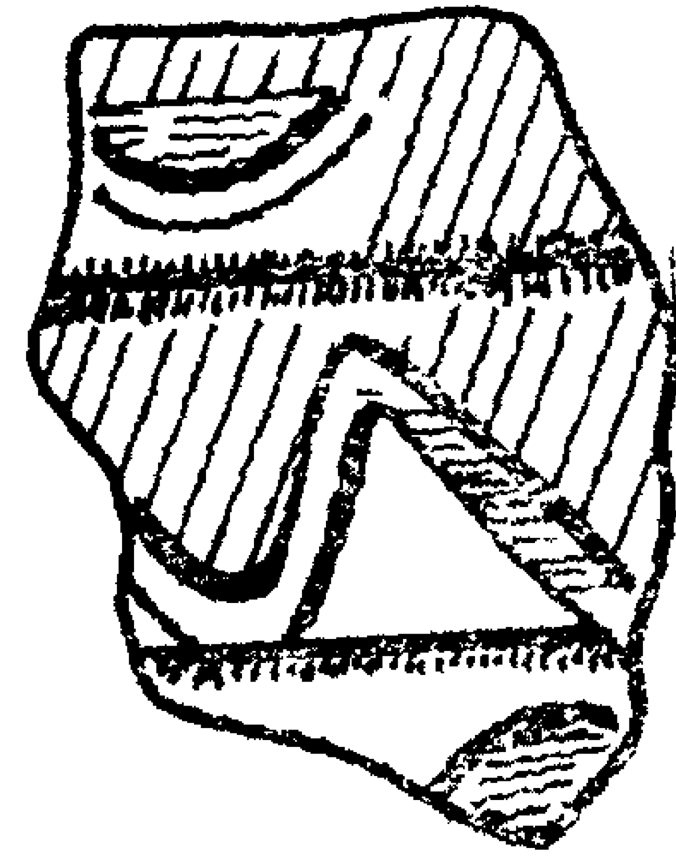
لوح (٢)

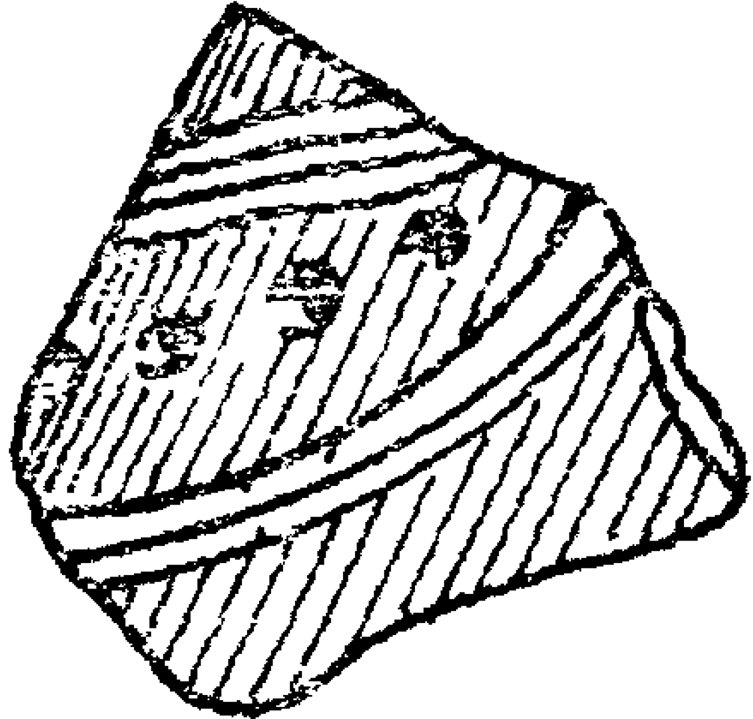


لوح (٣)

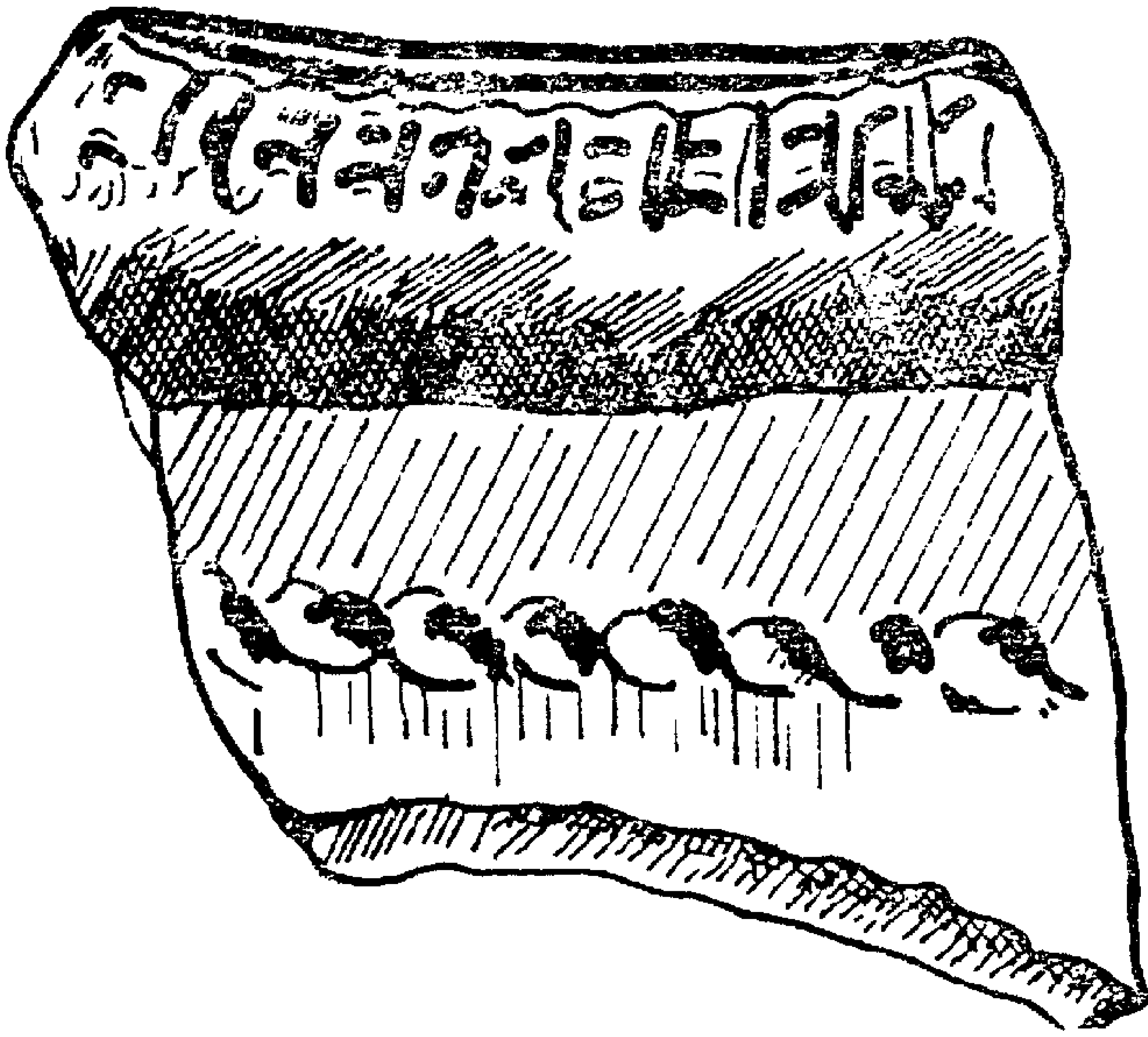


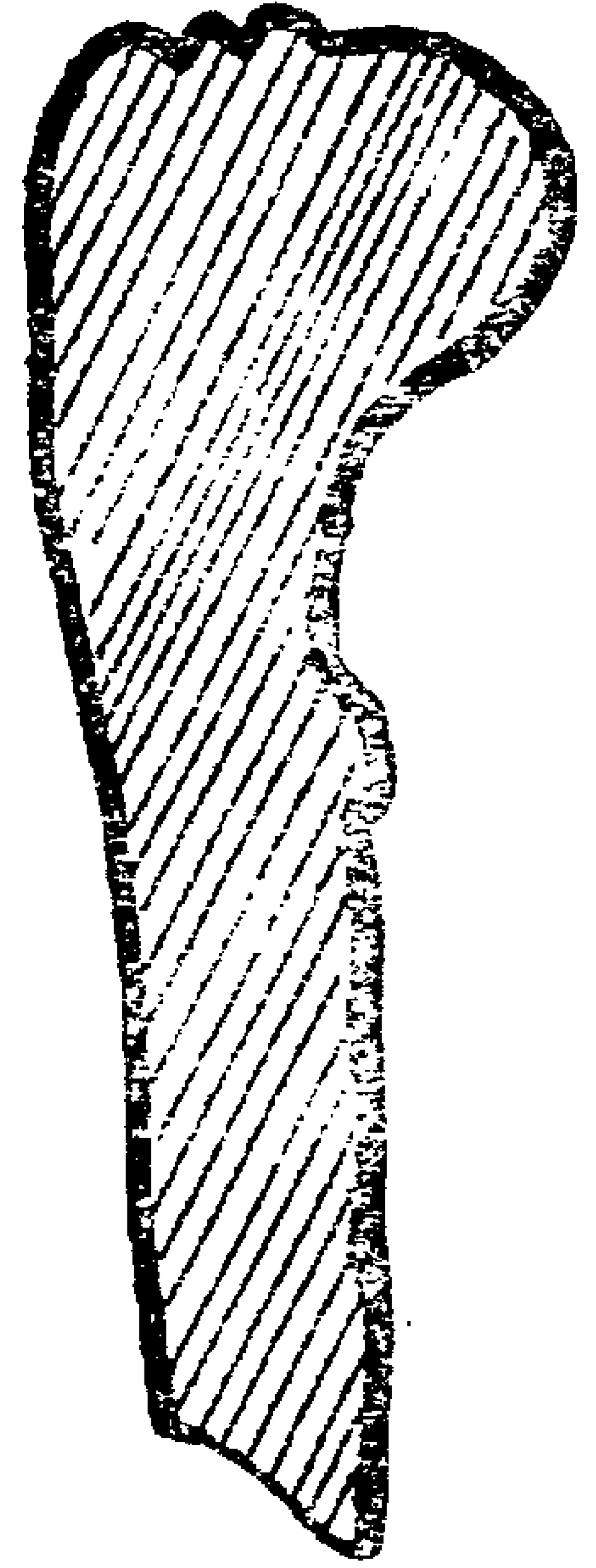


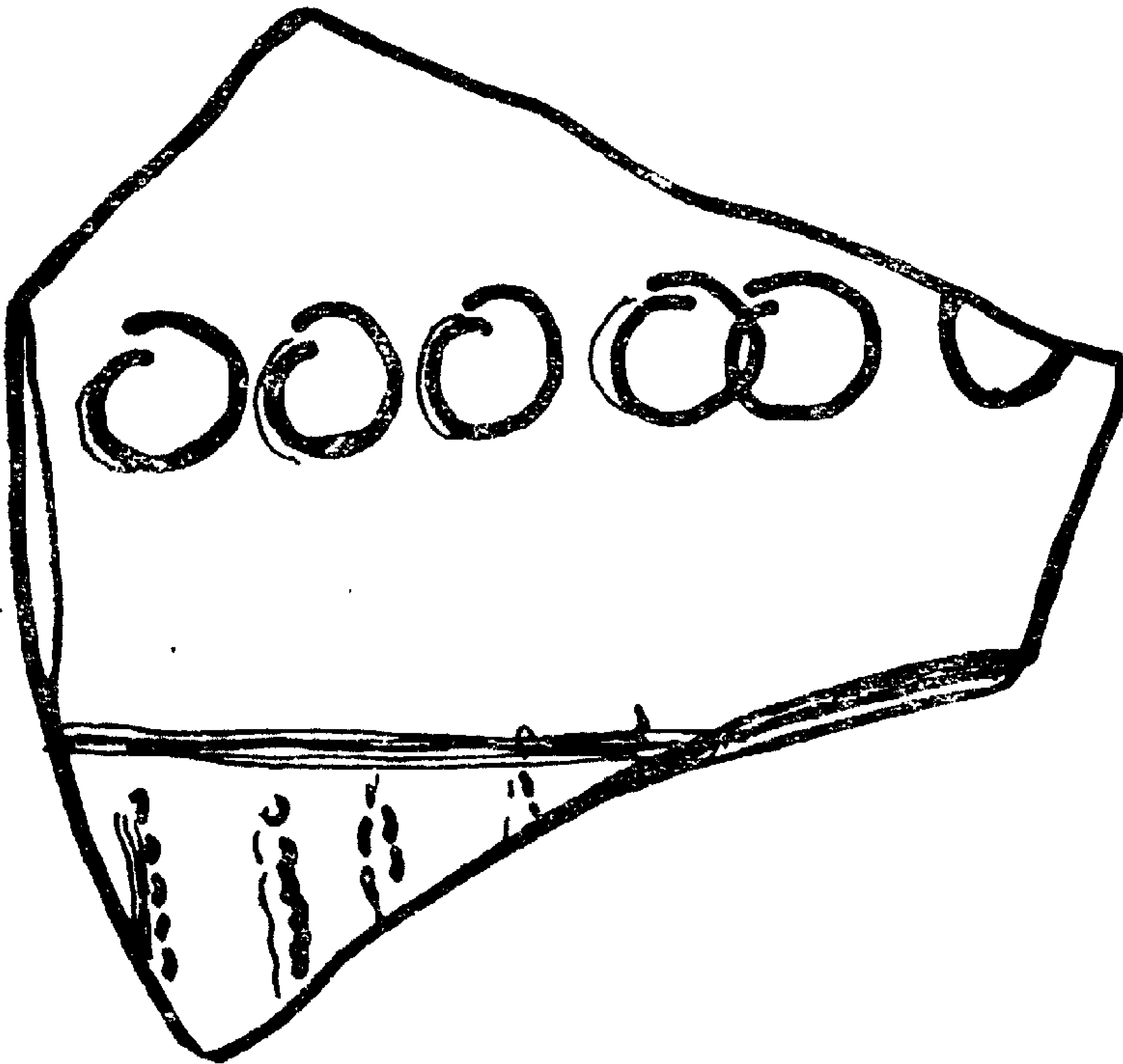




لوح (٤)









المراسلات والأنباء

مجموعة تلول الشعيبة

بقلم ـ داخل مجهول
منقب آثار

تقع هذه التلول في المنطقة المعروفة اليوم باسم « الشعيبة » الى الشمال الغربي من مركز قضاء الزبير بنحو سبعة كيلومترات ، والى الغرب من مدينة البصرة الحالية بنحو ٣٠كم • وعلى مسافة ٣كم الى الشمال الغربي منهـا يقـع قبر الصحابي المعروف انس بن مالك مولى رسـول الله (ص) •

تنتشر هذه التلول من مفرق سكة حديد الشعيبة شمالا الى القـرية المعـروفة باسم قرية الشعيبة جنوبا ، وذلك في منطقة جرداء ووسط أرض حصباء تأخـذ بالانحدار تدريجيـا نحـو الشرق وهي خالية من الانهار في الوقت الحاضر ، وكذلك ينتشر في هـذه المنطقة عدد من التلول والروابي التي تبطن مستوطنات قديمة ، هذا اضافة الى بقـايا الخنادق التي حفرت أثنـاء التدريبات العسكرية والمواقع والاستحكامات الدفاعيـة التي استخدمت منذ مطلع هذا القرن • ومن جراء ذلك فقـد تعرضت هـذه التلول الى الكثير من النبش والتخريب • وقد سميت باسم تلول الشعيبة نسبة الى المنطقة التي تقع فيها ولعدم وجود اسم محلي آخر •

وعلمت التلول التي شـملتها التحـريات الاثرية بالارقام من ١ ـ ٦ ، أهمها ثلاثة تلول الاول الكائن في الجهة الجنوبية قرب معمل ثلج الشـعيبة ، والثاني الى شماله الغـربي بحوالي ٤٠٠م وهو الرقم (٦) ، والثالث الى شمال الاول بمسافة تقدر بحوالي ١٫٥كم وهو الرقم (٢) • اكتشفت في التلول رقم ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ مباني كبيرة مبنية باللبن ومادة الربط هي الطين وأغلبها

ملطوشة بالجص . اما التلان (٣ ، ٥) فلم يظهر فيهما شيء يستحق الذكر .

التل رقم (١) :

وهــو أوسع التلول مســاحة ويتكون من جزئين الجزء الاول الكبير أقل ارتفاعا من الجزء الثاني اذ يتراوح ارتفاعه بين ٥ر١ ــ ٣م . اما الجزء الثاني فان ارتفاعه حوالي ٥ر٦م . ويبدو لاول وهلة ان الجزئين متصلان ببعضهما لكن الحفريات الاثرية اثبتت انهما منفصلان وتوجـد بينهمــا مســافة مبلطـــة بالجص كانت بعــرض ٣٠ر٥م . وقـد وجـد ان القسم المرتفع يضـم مسطبة متكونة من كتلة صلدة من اللبن ، امـا القسم الآخر فقـد ظهر انـه يبطن بنـاية كبيرة مستطيلة الشكل طولهـا ٦٩م من الشـمال الى الجنوب وعرضها ٥٨م من الشـرق الى الغرب . زوايا المستطيل تتجه نحو الجهات الاربع ، يحيط بهذه البناية سور ثخنه ٧٠ر١م مدعم من الخارج بأبراج نصف دائرية عددها (٢٠) برجا ، أربع منها تحتل زوايا البنـاية تنتظم كل أربعة ابراج باستقامة واحـــدة بين كـــل برجين من أبراج الزوايا . ويبلغ قطـــر البرج حــوالي ٢٠ر٢م وبروزه عن الســـور يتراوح بين ١ ــ ٢٠ر١م والبرج يرتكز على قاعـــدة مستطيلة ترتفع عن الارض البكر حوالي ٤٠سم وتبرز عن الســـور حوالي ٩٠ر١م . المسافة بين الابراج تتراوح بين ١٠ ــ ٥ر١١ متر .

مدخل البناية يقع في الضلع الشمالي الغربي عرضه ٧٠ر٣م يحف به برجان كل منهما على شكل ربع دائرة .

يتوسط البناية صحن مربع أبعاده ٧٥ر٣٥م × ٤٠ر٣٥م تحيطه من أضـلاعه الاربعــة غرف وأواوين . الواجهات الشرقية والغربية والشمالية تطل عليه بغرف يتصدرها مجاز معقود على شكل ايوان صغير غير عميق يقــوم مقـام البوائك ذات الاعمدة المألوف وجودها في القصور الاموية التي تحيط بالساحة وتطل عليهـا أبواب الغــرف . (أنظر الشكل رقم ١) . وفي وسط كل واجهة من هذه الواجهات ايوان ينفتح على الصحن . اما الواجهة الجنوبية فهي تتألف من عدة ساحات تنفتح عليها غرف وممرات ومرافق أخرى وتطل على الصحن بثلاثة مداخل معقــودة على أعمــدة المدخــل الوسطي أكبر من المدخلين الجانبيين ، وهذا النوع من المداخل يقــابل المداخل المسماة بالدور الحيرية ، حيث يقابل كل مدخل من هذه المداخل باب الغرفة من الجانبين المكتنفين للايوان الوسطي (الشكل السـابق) . وبهذا يكون العقد الكبير بالممر (الكيلدور) مقابل الايوان الوسطي (القلب) . والغــــرفتين الجـــانبيتين تقـــابل (الجناحين) . ويمثل هـــذا الطراز (الطراز الحيري) البسيط غير المعقد كما هي الحالة في دور الاخيضر .

امـا الاواوين في الجهات الثلاث الاخــرى فتطل مباشرة على الساحة بلا مقدمات أو مجازات وكانت في الاصل تحتوي على انصاف أعمدة على منكبي كل ايوان الا انها نزعت في الدور الاخير وجعل الايوان ذو فتحة مستقيمة . (أنظر الشكل السابق) . وهـــذا الطراز موروث عن العصر الفرثي في العـــراق واستمر طاغيـا في العصور الأموية كما هو الحال في خربة المفجر والحــير

الغـربي • (أنظر الشكلين ٢ ، ٣) ما لعصـور العباسية الوسطى والمتأخرة كما هـو ملاحظ في المدرسة المستنصرية والقصر العباسي • وفي أبواب الغرف وأمام فتحات الاواوين عثر على كميات من الزخارف الجصية كانت تزين أعالي تلك الابواب والفتحات (أنظر الشكلين ٤ ، ٥) • وعند مقارنة هذه الزخارف بالزخارف الجصية التي كانت تزين القصـــور الاموية (أنظـــر الشكلين ٦ ، ٧) وخصوصا قصر الحير الغربي وجد انها متشابهة حتى ان بعضها يكاد يكون متماثلا تماما •

ولقـــد تم العثـور كذلك على كميات من الفخار تعود الى أدوار اسلامية متقدمة • واعتمادا على تخطيط هذه البناية وبما وجد فيها من زخارف جصية نستطيع الترجيح انها تعـود الى العصـر الاسلامي الاول •

التل رقم (٢) :

هذا التل يبعد حوالي ٥ر١كم الى الشمال الغربي من التل رقم (١) ارتفاعه يبلغ حوالي ٨م ومحيطه زهاء (٢٠٠م) قمته مسطحة تنخفض قليلا نحو الوسط • ظهرت فوقها بناية بقيت منها ١٢ دعامة أربع منهـا في الاركان وتتوزع الدعامات الباقية دعامتين بين كل ركنين • وتشكل هـذه الدعامات بمجموعها من الخارج مستطيلا أبعـاده ١٣م من الشرق الى الغرب و١٤م من الشمال الى الجنوب يحيط بهذه الدعامات جدار مبني باللبن تبقت بعض أجزاءه •

نعتقد ان هذه الدعامات والجدران المحيطة بها هي بقـايا بناية تتألف من صف واحد من الاروقة تحيط بساحة صغيرة تتجه أركانها نحو الجهات الاربعة • وكذلك وجد وسط الساحة المحصورة بين الدعامات بالوعتان لتصريف المياه • وقد وجدنا أسفل الدعامات (في مقطع من الجهة الشمالية من التل) جدران مبنية باللبن لوحظ ان الدفن الموجود بين هذه الجدران ينفرد بوجود تراب نظيف خالي من المواد الاثرية ، وكذلك لا تظهر علائم سكنى على الجدران من الداخل ، أما من الخارج فالدفن يأخـذ بالانحدار الى أن يصـــل الى مستوى الارض وهـــو زمن تشيد البناية • وأسفل هذا الدفن وقرب الاسس من الخارج عثر على تبـــان (ارضية سكنى) كانت موجودة عند تشيد البناء مما يدل على ان البناية شيدت فوق مرتفع اصطناعي يتكون من جدران شيدت الى ارتفاع معين ثم شيدت فوقها البنـــاية ومرافقها • وبذلك تكون البناية مشيدة على مرتفع أو مصطبة تعلو عن الارض المحيطة بها حوالي ٥م وقد تكون الاسس تعود لفترة زمنية سابقة •

التل رقم (٤) :

ويبعد هذا التل حوالي (٤٠٠م) الى الجنوب الشرقي من التل رقم (٢) ويرتفع عـن الارض المجاورة حوالي ٥ر٤م ، محيطـه حوالي ١٤٨م تغطي جزءا كبيرا من قمته طبقة من الكونكريت لعمق نحو ١م وسمكها حوالي ١سم وهي بقـايا لموضع عسكري قديم ومن جـراء ذلك خربت بعض معالم البناء وأصبح التنقيب المنتظم في هذا الجزء صعباً •

ظهر في هذا التل بناء مربع تقريبا ابعاده ٩٦ر٢١م × ١٦ر٢١م تحيط بـــه جدران مـــن المحتمل انها كانت مدعمة من الخارج حيث عثرنا

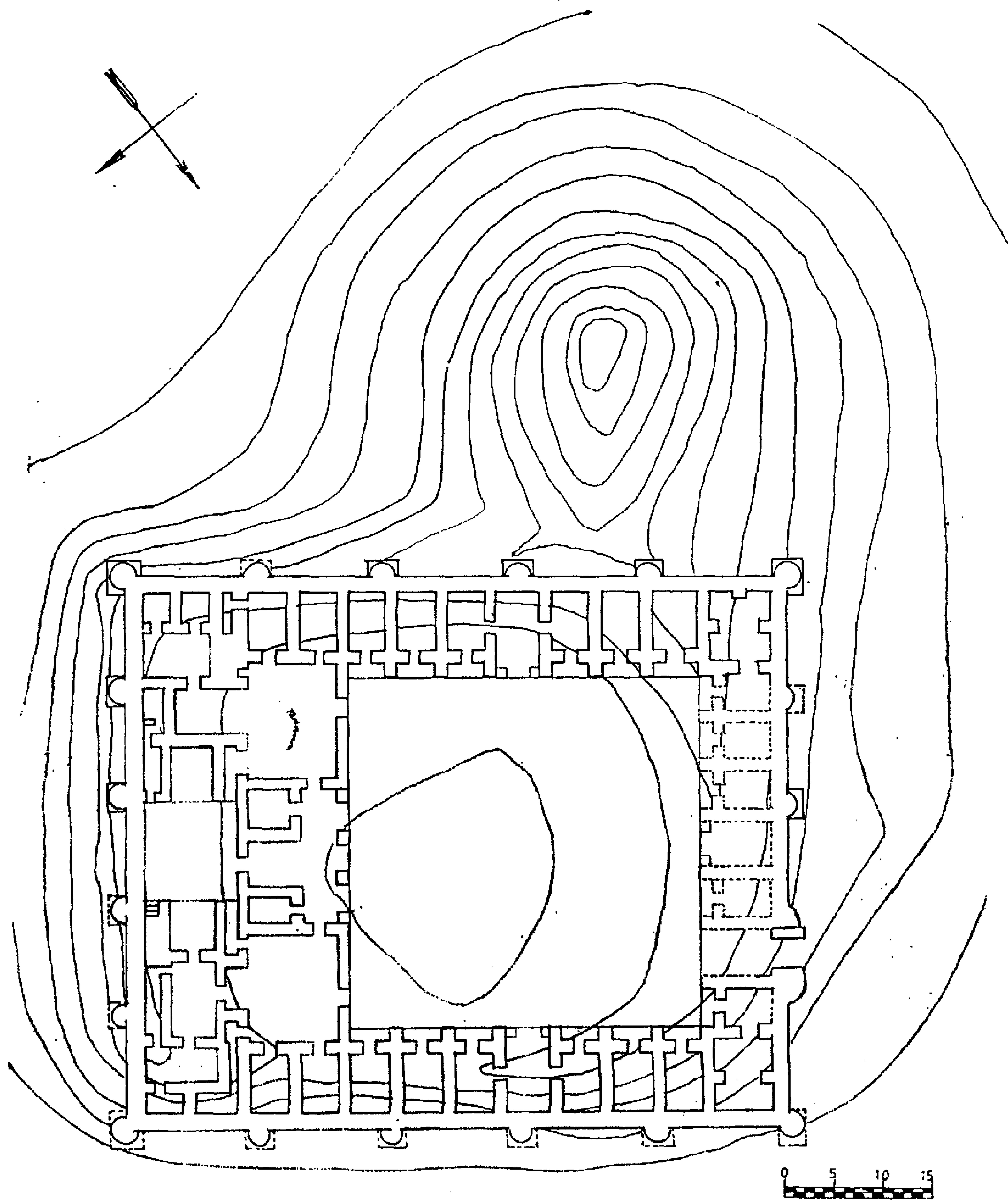
على دعامة في الزاوية الجنوبية بروزها عن كل من جداري هذه الزاويه ٣٠ر١م مما يدل على ان بقيـــة الزوايا كانت مدعمة أيضا ، وكذلك وجدت بقـــايا دعامة أخرى على مسافة ٥م الى الشمال من هذه الدعامة ، من المحتمل انها كانت من ضمن دعـــائم كانت تســـند الجدران من الخارج ، والبناية هذه يقسمها جدار وسطي يمتد من الشمال الى الجنوب •

وهي بقسميها غريبـة الشكل ولـكن على العموم يعتقد انهـا كانت دار سكنى تحتوي على حمام أو ان البناية كلها حمام عام حيث ان المرافق والغرف تشـير الى انهـا ليست بناية سكن عادية ويستدل على وجود حمام فيها بما وجد على بعض جدران قسمها الغربي تغليف بالطابوق وكذلك بعض اللطوش بالنورة والرماد وتبليط الارضية بالطابوق المربع كل ذلك لمقاومة الرطوبة الناتجة من كثرة استعمال المياه في الحمامات • اضافة الى وجـود المجاري المزججة من الداخل والخارج بحجم كبير حيث ان عرض فوهة الواحد منهـا حوالي ١٦سم •

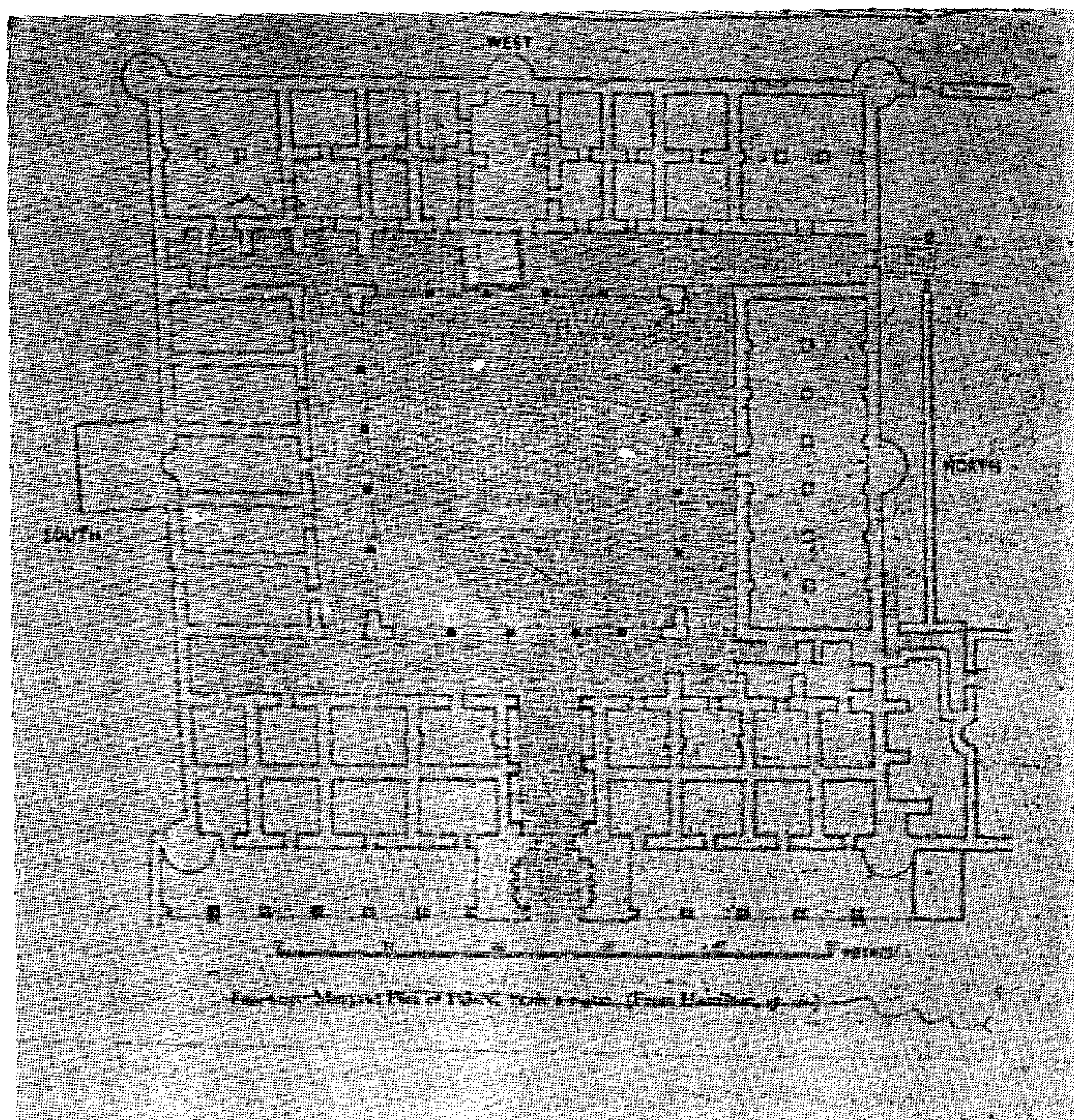
التل رقم (٦) :

يقع هذا التل على مسافة حوالي ٤٠٠م الى الشمال الغربي من التل رقم (١) ارتفاعه حوالي ٥ر٢م شكله مربع تنحدر جوانبه تدريجيا نحـو الوسط •

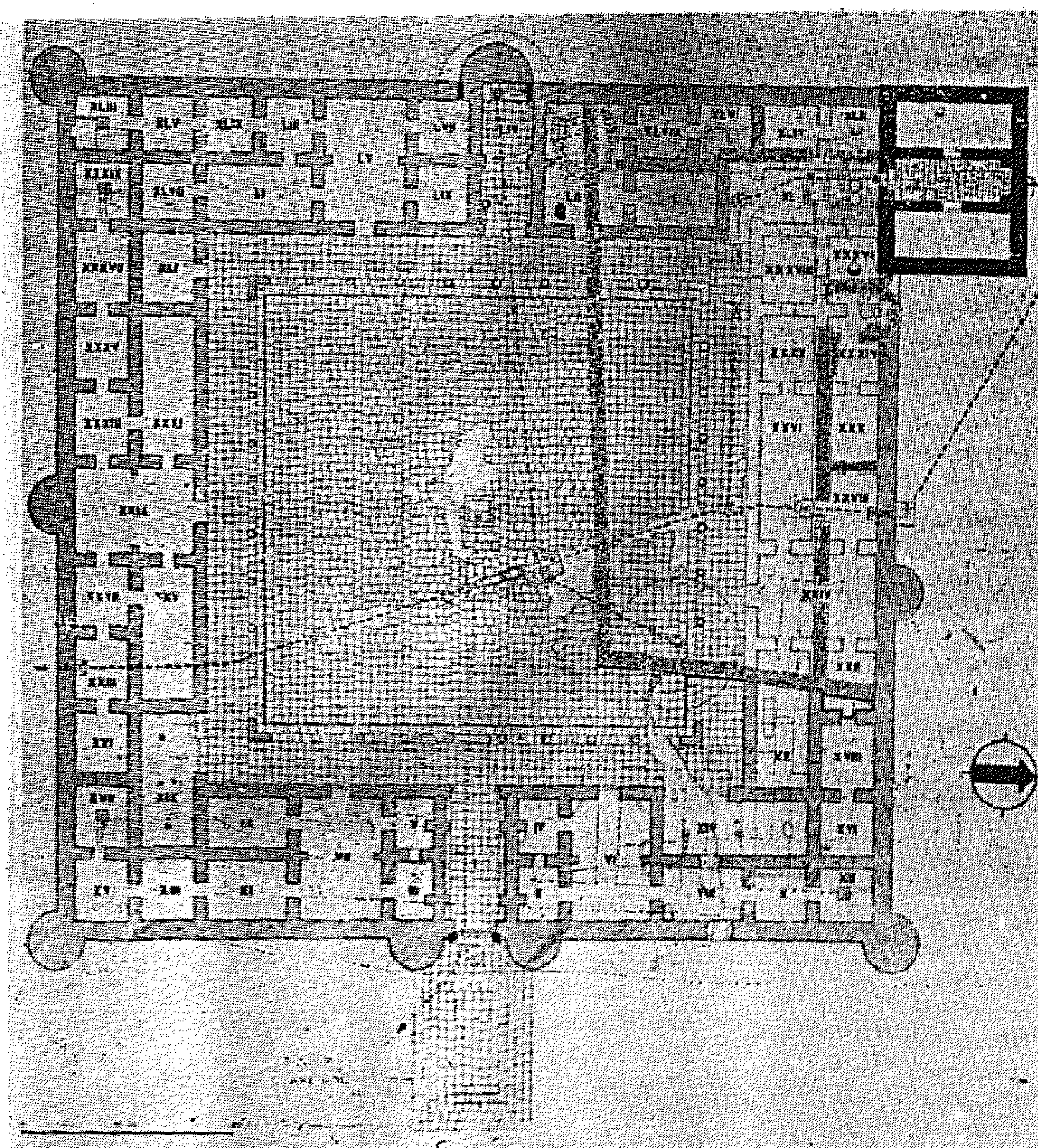
وان البناية التي ظهرت في هذا التل كانت مربعة الشكل طول ضلعها ٥ر٧٧م يحيط بهـا سور مدعم من الخارج بابراج ويقوم على قاعدة تبرز عنـه حوالي ٢٥سم وارتفاعه عن الارض البكر حوالي ٤٠سم والسور مبني باللبن وسمكه حوالي ٧٠ر١م في جميع الاضلاع ما عدا جزئين محصورين بين البرج الاول على كل جانب من جانبي المدخل والمدخل نفسه • فان عرض السور فيهما حوالي ٤٠ر٢م • عدد الابراج التي تدعم هذا السور ٢٤ برجا ، أربع منها في الاركان وفي كل ضلع تنتظم خمسة أبراج أخرى • المدخل يقع وسط الضلع الشمالي الشرقي تقريبا عرضه ٧٥ر١م • على كل من جانبيـه برج مستدير • والبناية من الداخل تتألف من ساحة وسطية مربعة الشكل أبعادها ٦٤ × ٦٤م تقريبا يطل عليها من الجهات الاربع غرف وقاعات مستطيلة ، الغرف تطل عليها بأبواب عرض الواحد ٨٠سم والقاعات تطل عليها بفتحات عريضة بواسطة أعمدة مبنية بالآجر والجص •



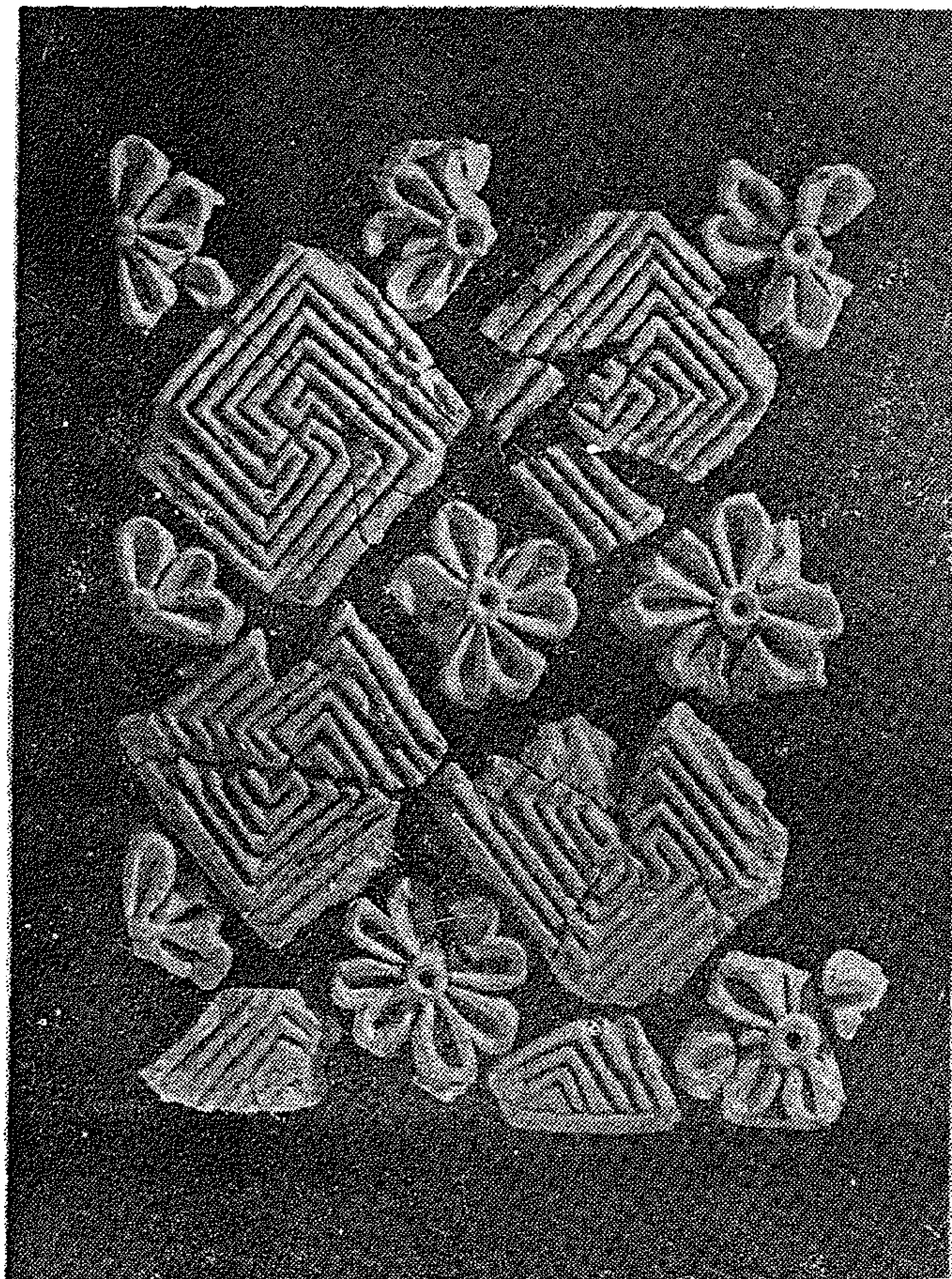
الشكل ـ ١



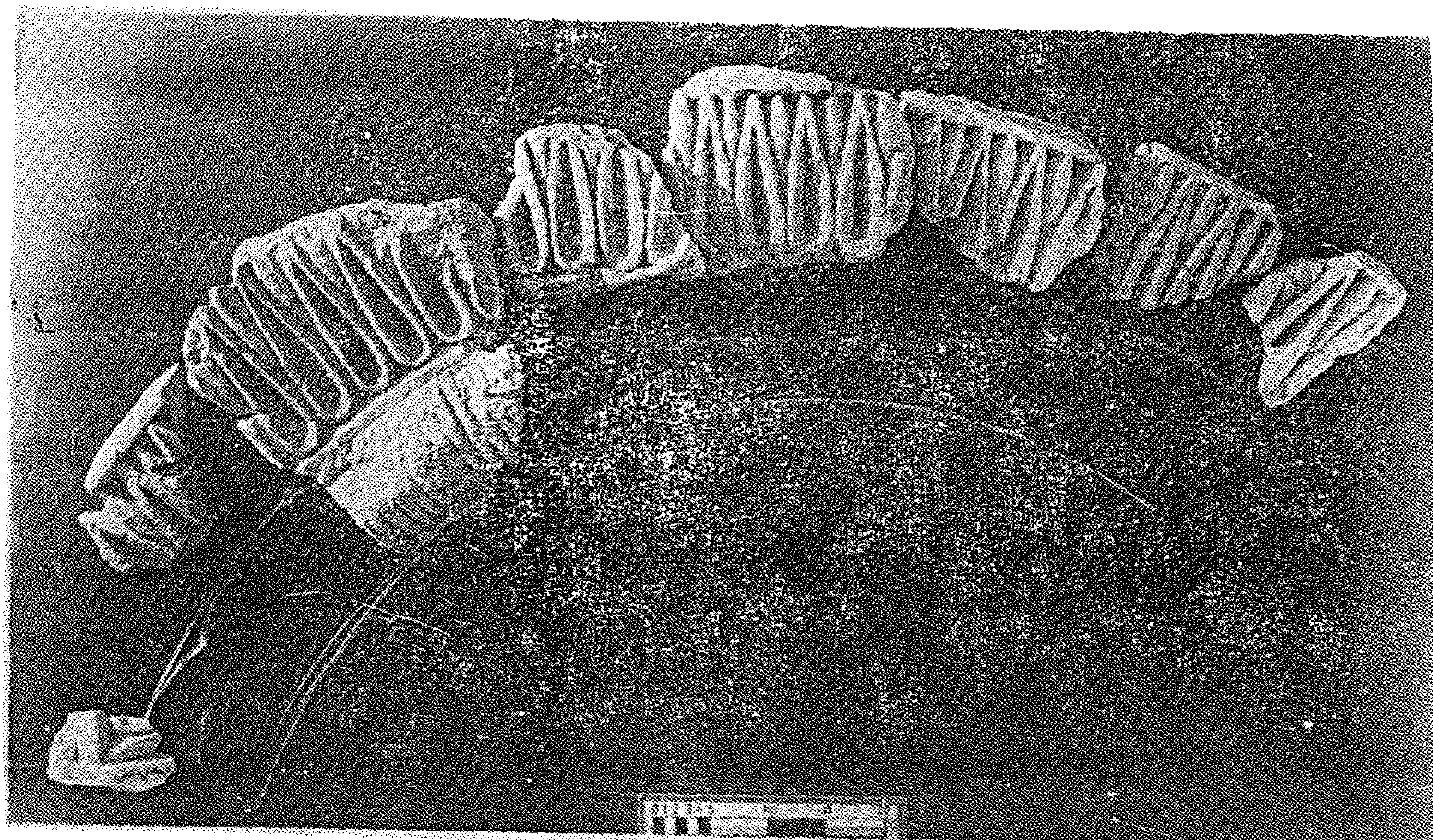
الشكل ـ ٢



الشكل ـ ٣



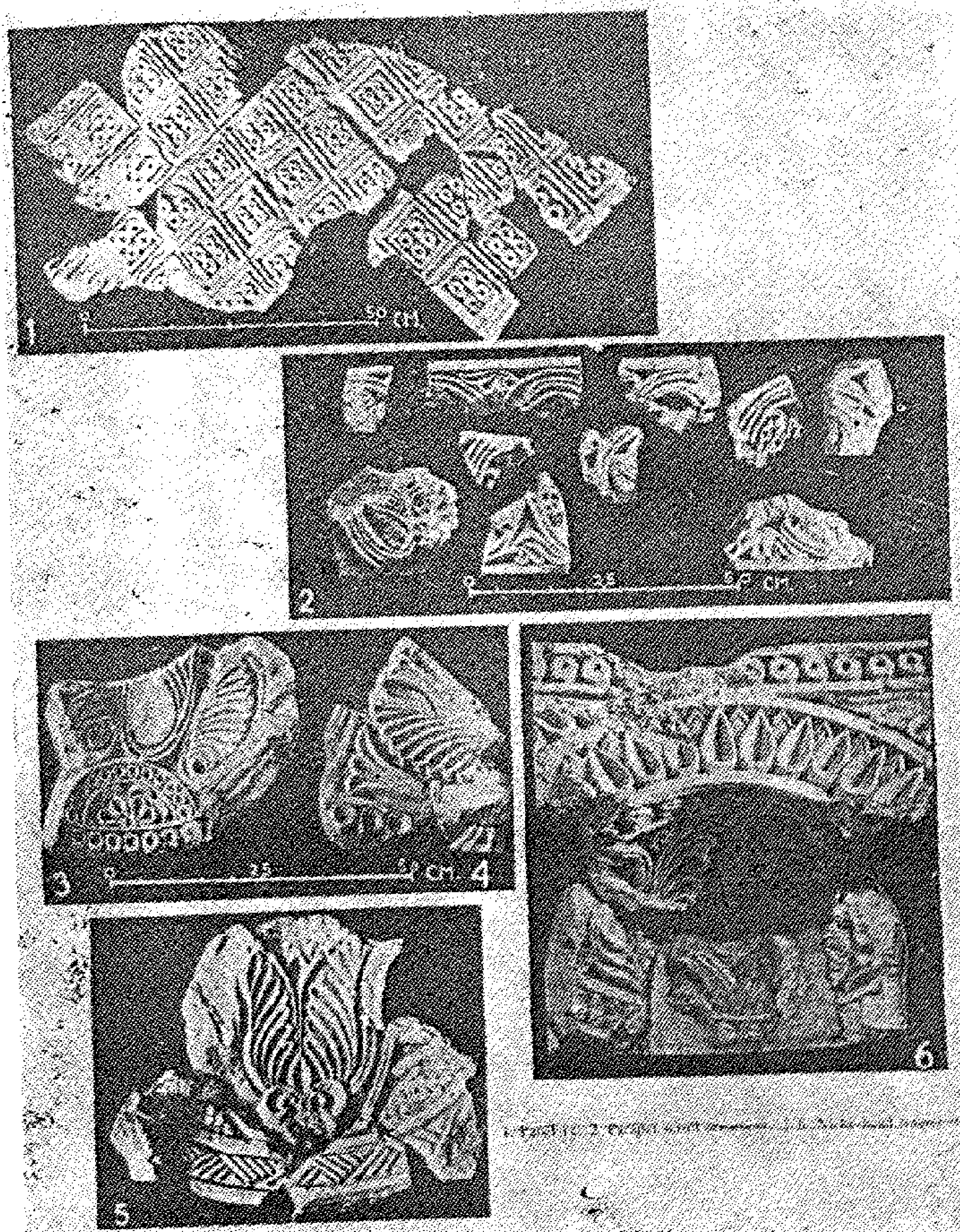
الشكل ـ ٤



الشكل ـ ٥



الشكل ــ ٦



الشكل ــ ٧

آثار احرزها المتحف العراقي

بقلم : كمال عبادة
امين متحف

استمرارا لما نشرناه تحت هذا العنوان في مجلة « سومر » في أعداد سابقة ، فقد احرز المتحف العراقي في الآونة الاخيرة مجاميع من الآثار والتماثيل المختلفة ، حصل عليها من مصادر شتى ، بينها آثار كشف عنها في حفريات نظامية لبعثات عراقية وبعثات أجنبية للتنقيب عن الآثار ، ستنشر عنها مقالات وأبحاث وتقارير وافية من قبل المختصين والمشرفين على تلك الحفريات. ونتائجها العلمية ، وتلك الآثار كثيرة ومتنوعة وهي لا تدخل ضمن هذا المقال الموجز . ومنها اثار اقتناها المتحف العراقي عن طريق الشراء أو الاهداء ، أو الاكتشافات العرضية عن طريق الصدفة ، أو الآثار التي صودرت لاسباب مختلفة ، وهي موضوع بحثنا هذا .

ونأتي فيما يلي على بعض من هذه الآثار لغرض عرضها وتعريفها للعلماء والباحثين والمختصين بعلم الآثار فيتناولونها بالدراسة المفصلة الدقيقة ونشر دراساتهم العلمية عنها :

الرقم : ٧٤٦٥٢ ــ م ع (شكل ١)(*)

نوع الاثر : تمثال امرأة

مادة الاثر : ألبستر

القياسات :

ارتفاع التمثال مع القاعدة = ٢ر٣١ سنتمترا

القاعدة = ٩ر١٢ × ٢ر٧ × ٣ر٣ سنتمترا

الخلفية = ٦ر٢٦ × ١ر١٣ × ٨ر٣ سنتمترا

الوصف :

تمثال من الحجر الابيض لامرأة ، في حالة الوقوف على قاعدة مستطيلة الشكل ، وتسند

(*) جميع صور الآثار العائدة لهذا المقال منشورة مع النص الانكليزي لهذا المقال في القسم الاجنبي من هذا العدد .

ظهرها على خلفية مستطيلة أيضا ، الا ان الزاوية اليمنى من تلك الخلفية والقريبة من الرأس قد فقدت • تلبس رداء طويلا ذي طيات كثيرة متناسقة يتوسطه حزام فيه بعض التقوس ويرتفع قليلا عند الوركين • الثديان يبدو عليهما بعض البروز • تمسك بيدها اليسرى سعفة ، واليد اليمنى تمتد الى جانب الجسم وتأخذ هيئة فيها بعض التقوس بالنسبة لالتصاقها ببروز الورك وتقوسه • والشعر قصير ومصفف • الا ان معالم الوجه وتفاصيله غير واضحة بسبب تشويه قد أصاب معظم أجزائه من جراء تحلل مادة الحجر المنحوت منه التمثال وبالاضافة الى ذلك فقد عبث بآلة حادة في موضع العينين والانف بغية اظهار وتوضيح معالم الوجه وتفاصيله •

والتمثال بصورة عامة يميل بخصائصه وميزاته واسلوبه الفني الى تماثيل الحضر من القرن الاول أو الثاني للميلاد(١) •

الرقم : ٧٤٩٣٦ – مع (شكل ٢)

نوع الاثر : رأس تمثال رجل

مادة الأثر : فخار (طين مشوي)

القياسات :

الارتفاع = ٢٣٫٣ سنتمترا

العرض بين طرفي الاذنين = ١٥٫٣ سنتمترا

الوصف :

رأس تمثال رجل ، من فخار خشن ذو عجينة تميل بلونها الى الاحمرار ، مجوف • العينان لوزيتا الشكل وواسعتان وأجفانهما غليظتان ، اما الحاجبان فمعقودان فوق منتصف نهاية الانف العليا وشكلهما هلاليان ويبدو عليهما بعض البروز • الانف معتدل الطول الا ان جزأ من مقدمته قد فقد • الفم صغير وشفاهه رفيعة ، الذقن طويل واللحية تبدو طويلة الا ان أسفلها وجزء من أحد جوانبها وأجزاء من الرقبة قد فقدت ، وكذلك قمة الرأس ابتدأ من فوق الحاجبين والجزء الخلفي من الرأس مفقودة أيضا • يوجد في الرقبة تجويف اسطواني ربما كان يستعمل لتثبيت الرأس على البدن أو لتثبيته على خشبة أو ركيزة ووضعه في المعابد •

ورأس التمثال هذا منحوت نحتا مدورا وفيه بعض التجاويف التي تثير الانتباه باحتمال امكانية وجود مكملات لشكل الرأس هذا • ويبدو غريبا جدا عن ما هو متعارف عليه من أساليب النحت في العراق القديم ، وأقرب شبها الى النماذج القليلة المكتشفة من الفترة الكاشية في العراق • ولكن العيون لها أسلوب يقرب من أسلوب معاملة العيون في الفترة الاكدية وعصر سلالة اور الثالثة ، اما اللحية والفم فتذكرنا ببعض تماثيل الحضر والفن الأتروسكي ، هذه الاحتمالات هي من خلال اختبار النموذج كشكل، ويقابل ذلك احتمال آخر بكون النموذج مضنوع

---

(١) عثر على هذا الاثر عن طريق الصدفة في شهر تشرين الاول عام ١٩٧١ ، من قبل زوجة أحد الفلاحين الساكنين في قرية الماحوز التابعة لقضاء الحويجة بمحافظة كركوك عندما كانت تحفر في الارض لتستخرج ترابا ترمم به سقف احدى الغرف التي تسكنها ، وعلى عمق قدم أو قدمين تقريبا من سطح الارض المجاورة • وقدم الى مديرية الاثار العامة لقاء اكرامية مناسبة • وبالقرب من تلك الحفرة وجدت كسرات من الفخار بينها كسرة تعود لبدن جرة عليها من الخارج صلبان مختومة تعود الى العهد الساساني •

بيد شخص لا يتقن فن النحت لدرجة حسنة وقد قام بعمله بتلقائية بدائية بدون اتباع اسلوب معين من الاساليب التي اتبعها الفنانون المعروفون في وادي الرافدين والمتميزون بسلوك الالتزام في اسلوب نحتهم •

وعلى كل حال فالنموذج مطروح للدراسة بصورة يمكن معها التعمق بشكل أكثر علمية في عائديته الى مدرسة أو اسلوب ولفترة معينة في وادي الرافدين أو من منطقة مجاورة أخرى •

عثر عليه في موقع (جرعة) أثناء القيام بحفر مبزل اللطيفية في أوائل شهر تشرين الثاني عام ١٩٧١ ، والتل من مستوطنات عصر سلالة بابل الأولى ، وكسر الفخار التي عثر عليها على تبان المنطقة التي وجد رأس التمثال عليها تعود الى عصر ايسن – لارسا (١٩٥٠ – ١٨٣٠ قبل الميلاد) • ويوجد في نهاية منحدر التل بقايا اسس ربما تعود لمعبد(٢) ••• ؟

الرقم : ٧٤٦٤٨ – مع (شكل ٣ و٤)

نوع الاثر : تعويذة على وجهيها رسوم وكتابات مسمارية

مادة الاثر : برونز

القياسات :

الطول = ٨ر١٤ سنتمترا

العرض = ٥ر٧ سنتمترا

السمك في موضع التعليق = ٦ر٠ سنتمترا

سمك اللوحة بصورة عامة = ٤ر٠ سنتمترا

الوصف :

تعويذة من البرونز على شكل لوح مستطيل الشكل يتصل به من الاعلى بروز مستطيل وهو موضع ادخال خيط التعليق ، وعلى وجهيها يوجد رسوم مختلفة وكتابات مسمارية ، نذكر فيما يلي نبذة مختصرة عنها :

الوجه عبارة عن نص مسماري يتكون من ٣٢ سطرا يضم كتابات تخص موضوع تعيين أنواع من النباتات الخاصة بعلاج حالات مرضية علمية ، وأخرى معالجات شعبية هي أقرب الى ما هو متعارف عليه اليوم بالسحر •

وأسلوب الكتابة وطريقتها تضم تعابيرا وكلمات رمزية متعارف عليها في مثل هذه النصوص ويستلزم الاحاطة الجيدة بمعاني المفردات هذه للتمكن من تشخيص مادة العلاج ونوعيته • وكذلك تدخل مسميات لبعض الالهة التي لها علاقة بمثل هذه العلاجات ويتوج النص اسم الاله (آنو) • وتأتي علاجات معينة أو أدوية معينة من مصادر نباتية في الغالب توصف لاكثر من مرض واحد •

ان أوسع الدراسات التي خصت مثل هذه النصوص هي دراسات :

Köcher, F.: Die Babylonisch-Assyrische Medizin in Texten und Untersuchunger, Berlin, 1963, 2 vols.

كذلك دراسات البروفسور الفرنسي رينه لابات R. Labat, المتخصصة بصورة تفصيلية بمثل هذه الموضوعات [أنظر مجلة سومر مجلد

---

(٢) كما جاء في التقرير الذي قدمه الى المديرية العامة الاستاذ محمدعلي مصطفى الذي كشف عن الموقع ، بعد ان ورد خبر العثور على آثار في احدى المناطق التي يقطعها مبزل اللطيفية •

٢٤ (١٩٦٧) • مقـــال مترجم عن الطب البابلي والآشوري وفيه قائمة بأسماء بحوث البروفسور لابات] •

اما الوجه الثاني من القطعة البرونزية هذه فهي عبـارة عن مجموعـة من الاشكال الرمزية يتوضح بالدرجـة الاساسية شـكل اسطوري(٣) مخيف استخدم في عالم الطب والسحر رمزا ، راســه رأس اسـد ذو قرون وأرجلـه تكسوها الحراشف وأقدامه على شكل مخالب النســـر ، ويطأ بقدمه اليسرى على ظهر ثور في حالة البروك يستقر في قارب يطفو على ماء فيه سمكة ونبات يشـــبه القصب على الجانبين ورسـم ســـلحفاة وسرطان ، والحيـــوان الاسطوري آنف الذكر يمسك بحيتين طويلتين ويشب على ثدييه حيوانين من الجانبين يشبهان بشكلهما الكلاب ، وفي الجهة اليسرى فوق هذا الحيوان طبيب يقف على رأس مريض ـ بهيئة نعرفها من وصف نصوص عديدة خاصة بالطب ـ راقد على سرير ذو قوائم طويلة وأمامه قرب القدمين مسند طويل فوقه ما يشبه المبخرة ، وفي الجهة اليمنى رسوم مجموعة من الاواني ربمـــا كانت تستعمل في تحضير بعض الادوية يوجد بينها رسم عقـرب وأسـفل تلك الاواني ما يشبه السكين ذات نصـــل طـــويل وأسفلهـــا أنبوبة اسطوانية طويلة وبجانبها اناء طويل ذو مقبض دائري ، كما يوجد رسم عقرب بين رجلي ذلك الحيوان الاسطوري •

وفوق هـــذه الرسوم هنـاك مجموعة من رؤوس الحيوانات المتشابهة • اعناقهـا طويلة ، بعضها يشبه العنزة أو الغزال ، ويليها رأس يشبه الاسد وآخر يشبه رأس الافعى ورؤوس أخرى تشبه الكلاب أو ما يشابهها في الهيئة •

وفي القسم الاعلى من التعويذة مجموعة من رموز الالهة المعروفة كالاله آشـور في الوسط وعلى جانبـه الايمن رمزي الاله شمش والالهة سيبتي والى اليسار رمز لاله القمر (سن) واله العالم الاسفل على الاغلب •

اما تاريخ هذه التعويذة فمن المحتمل انها تعود الى العصر الآشوري المتأخر • وقد اشتريت من أحد الاشخاص الساكنين في الموصل في شهر مايس عام ١٩٧١ •

الرقم : ٧٥١٧٣ ـ مع (شكل ٥ و٦ و٧ و٨)

نوع الاثر : حجرة حدود
مادة الاثر : حجر طباشيري أبيض
القياسات :
الارتفاع = ٥١٫٧ سنتمترا
العرض = ٣٤ سنتمترا
السمك = ١٩٫٨ سنتمترا

الوصف :

حجرة حدود طباشيرية بيضاء ، لونها يميل الى الاصفرار ، ذات شكل غير منتظم الاستطالة ، وفي أعلى أحد وجهيها توجد بقايا رسم بالنحت

---

(٣) وقد وجد من هذا الشكل الاسطوري على احد وجهين تعويذة نشرت في كتاب :
NINEVEH and Babylon, by André Parrot, London, 1961 (Fig. 130B).
كما نلاحظ نفس الشكل الاسطوري بجميع تفاصيله تقريبا مرسوم بالنحت البارز على صفحة تعويذة أخرى نشرت في كتاب :
The Greatness that was Babylon, by: H.W. Saggs, London 1962, (Fig. 54B).

البارز لشخص واقف تتمثل بالقدمين والقسم الاسفل من ردائه ، يلبس في القدمين نعالا يشبه في شكله وكذلك طراز لباس الشخص الملابس الآشورية التي تظهر على منحوتات القرنين السابع والثامن قبل الميلاد • اما بقية الجسم فمفقودة •

هناك كتابة بالخط المسماري تتألف من عدد من السطور تتجه من اليسار الى اليمين ؟ •

يلاحظ ان السطرين الاولين يحتويان على علامات يمكن قراءتها رغم انها لا تشكل نصا مفهوما ، اما الاسطر التالية فعلاماتها لم تستنسخ بشكل دقيق ومعظمها مغلوط وهي توحي بان كاتبها قد حاول تزييف النقل عن أصل اقدم لا يفهم منه شيئا ويتضح ذلك من طبيعة الكسر في أعلى القطعة حيث جاء ـ وبصورة غريبة ـ بشكل مستقيم بمحاذاة خط الكتابة في أعلى النص •

يضاف الى ذلك ان اسلوب الكتابة في الاسطر الاخيرة قد اختلف في شكله عما نلاحظه في السطرين الاولين مما يعطي انطباعا من ان الكاتب كان مشوشا وجاهلا بما ينقل •

أخيرا تبقى مسألة الزمن الذي تمت فيه عملية التزييف ان صح ذلك ونحن وان كنا لا نريد الخوض في مثل هذا الموضوع ، الا انه يمكننا ان نقول بان الطابع العام لاسلوب وشكل النحت وكذلك شكل بعض العلامات المكتوبة في السطرين الاولين بصورة خاصة توحي بان عملية النقل (أو التزييف) ـ ان صح التعبير ـ ليست من صنع انسان متأخر • وبذلك فهنالك احتمال كبير ان تكون عملية النقل قد تمت من قبل فنان متقدم[٤] •

عثر على حجرة الحدود التي ذكرنا تفاصيلها آنفا من قبل أحد الاشخاص في منطقة (كاني دربند) واقتنيت منه بالشراء وبواسطة متحف أربيل وذلك في شهر مايس عام ١٩٧٢ •

---

(٤) لقد افادني في ذلك الدكتور عبدالهادي الفؤادي الباحث العلمي في مديرية الاثار العامة بالآراء العلمية الواردة في الاستنتاج الوارد أعلاه ،

الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة

تعريب : رضا الهاشمي
مدرس بقسم الآثار
كلية الآداب ــ جامعة بغداد[١]

« ان مواد صنعت من هــذا الزجاج البركاني عثر عليهــا في العــديد من مواقع العصر الحجري الحديث حول البحر الابيض المتوسط • ان التحليل الطبقي يشير الى أن المواد الخام غالبا ما جلبت من مئات الأميال » •

المؤلفون : J.E. Dixon, J.R. Cann and Colin Ren Frew*

(١) نشرت هذه المقالة في مجلة :
(Scientific American. Vol. 218, No. 3 March 1968, pp. 38-46).

من قبــل ثلاثة من الباحثين المســجلة أسماؤهم أعلاه • وهم مع مجموعة أخرى من الاختصاصيين في عصور ما قبل التاريخ ، يعملون منذ سنوات عــديدة باعتمادهم طريقــة بحث علميــة جديدة للوصول الى أجوبة قاطعــة في العديد من المسائل العلمية قيد البحث •

ان جامعة كامبردج ، التي يعمل في أقسامها المختلفة بعض كاتبي هــذه المقالة ، قــد اختطت لنفسها في السنوات الاخيرة برنامج عمــل يخص فترات وعصـــور ما قبـــل التاريخ على وجـــه الخصوص ، يعتمد كثـــيرا على منجزات العلوم والتكنيك الحــديث • فأصبح استخدام العقــل الالكتروني والتحليلات الكيميــاوية والدراســات الجيولوجية والفيزياوية وعلم الاحصاء وغير ذلك من العلوم الصــرفة ، سبيلهم الرئيس لتحــديد معالم تطــور تاريخ البشرية للفترات التي ينــدر فيها توفر المصادر الرئيسية للبحث ، فيما عدا الحجارة بأنواعها المختلفة والآلات المصنوعة منهــا بأشكالها المتنوعة • وعليه وجدنا هذه المقالة من نتيجة أبحاث وجهود ثلاثة باحثين من اختصاصات وجامعات مختلفة ، وذلك بسبب طريقــة البحث التي تقتضي مثل هذا التعاون •

ان ما دفعني لترجمة هذه المقالة ، أصالتها في البحث ، وأسلوب بحثهــا المبتكــر والـــذي سنتعرف عليه أثناء مطالعة المتن ، ثم ذلك الربط الدقيق بين تواجــد المــواد الاثرية وبين نشاطات المجتمعات البشـــرية القديمة ، وخاصة منهـــا نشاطاتهم التجارية • كما يتعرض كاتبوا المقالة الى واحدة من أهم المنجزات الحضارية في تاريخ البشرية ، ألا وهو موضوع اكتشاف الزراعة • ونظــرا للعلاقــة المتينة لموضوع الزراعة بتاريخ العصر الحجري الحديث في العراق ومنطقة الهلال

ان التحول من حيـــاة الصيد الى حيـــاة الزراعة ، الذي يعد بداية الطريق الذي سلكه الانسان نحو الحضارة ، يقدم مجموعة من الاسئلة المهمة التي تستحق التقصي والبحث ، وليس أقلها أهميـــة ، الســـؤال عن مدى الاتصـــالات بين مستوطنات البشر الاوائل •

لقد بينت الاستكشافات الاثرية في السنوات الاخيرة ، بأن مواقع قرى عصور ما قبل التاريخ كانت تنتشر بكثرة في الاقسام الجنوبية الغربية من آسيا وحول البحر الابيض المتوسط •

ومن أقـــدم المجتمعات على سبيل المثـــال جرمو[٢] في العـــراق ، وأريحا في الاردن[٣] ، اللتان استوطنتا على ما يبدو قبل حوالي ١٠،٠٠٠ سنة[٤] • ويمكن للمرء أن يفترض بأن القرى

الخصيب ، حيث كتب الشيء الكثير عن هـــذا الموضوع ،

R. Braidwood and B. Howe: Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. Chicago 1960

وجدت من المناسب اطلاع المهتمين بهذا الموضوع على وجهـة النظـر الجديدة التي يثيرها أصحاب المقال •

وللباحثين أيضـا مجموعة بحـوث أخـرى منشورة تعتمـــد نفس أسـلوب البحث ونفس المصادر المعتمـــدة للدراســـة وهي الحجـــارة الاوبسيدية ، أشير أدناه الى المقالات التي تتداول في بحثهـــا العـــراق القديم ومنطقة الشرق الادنى القديمة :

"Further Analysis of Near Eastern Obsidians" in (Proceedings of the Prehistoric Society) for 1968. New Series, Vol. XXXIV. Cambridge pp. 319-331.

"The Characterization of Obsidian and its application to The Mediterranean Region"

نفس المصدر السابق

1964 Vol. XXX pp. 111-133.

"Obsidian and Early Cultural Contact in the Near East"

نفس المصدر السابق

1966. Vol. XXXII. pp. 30-72.

"Obsidian Analysis and The Obsidian Trade" in (Science in Archaeology, A Survey of Progress and Research) Cambridge, 1969 pp. 578-591.

ونظـرا لخطورة الافكار الواردة في المقـالة الاخيرة ، سأعمد الى ترجمتها في المستقبل •

(*) J.E. Dixon: Department of Mineralogy and petrology, University of Cambridge.

J.R. Cann: Department of Mineralogy British Museum (Natural history).

Colin Ren Frew: Department of Ancient History, University of Sheffield.

المؤلفون •

(٢) جرمو : رابية قليلة الارتفاع تقـع في سهل جمجمال شرق مدينة كركوك •

قامت بالتنقيب في هذا الموقع بعثة المعهـد الشرقي لجامعة شيكاغو برئاسة الاستاذ بريدوود وكشفت عن نتائج أثرية هامـة أهمهـا الحبوب وعظـام الحيوانات المدجنة • ويعني ذلك بداية انتقال الانسان الى مرحلة انتـاج القـوت بفضل تعلمه للزراعة• ويقدر تاريخ جرمو بحسب طريقة (كاربون ١٤ C14) نحو ٦٧٥٠ ∓ ٢٠٠ ق٠م •

أنظر في ذلك :

R.J. Braidwood & Bruce Howe: Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. Chicago, 1960.

وانظر بشكل خاص اللوحة (٧) ص ١٢٠

وراجع أيضـا :

Braidwood: Prehistoric Men. 1967. p. 118-120.

(٣) وعن بداية الزراعة في جرمو وأريحا أنظر :

G. Clark: "World Prehistory". An outline. Cambridge 1965, p. 78-79.

وتقع أريحا الى الجنوب من تل السلطان في الاردن ، كما أن الادلة الاثرية التي كشفت فيها تلقي مزيدا من الضوء على المراحل الاولى من تاريخ الزراعة • أنظر : G. Clurk: Ibid, p. 81-85.

(٤) أنظر :

"The Agriculture Revolution" by R.J. Braidwood. Scientific American, September, 1960.

القديمة التي كانت تبعد عن بعضها بمئات الاميال ، وغالبا ما تفصل بالجبال أو الماء ، قد تطورت منعزلة لا تعرف احداها حتى وجود الاخريات • ولكن على أية حال ، هناك أسباب تدعونا للتوقع أن هذا لم يكن هو الواقع ، ولدينا الآن أدلة قاطعة بأن مجتمعات عصور ما قبل التاريخ المنتشرة في الشرق الادنى ومنطقة البحر الابيض المتوسط كانت على صلات نشطة ببعضها •

فأي أنواع من الأدلة بين مجتمعات بشرية تنفصل عن بعضها جغرافيا ، بوسع المرء أن يبحث عنها ؟ من الواضح أنه في حالة دراسة شعوب ما قبل التاريخ ، فإن المواد الوحيدة المتوفرة للدراسة ، تتمثل في مخلفات الادوات التي صنعوها أو استعملوها • وعند التفتيش عن معالم لاتصالات ممكنة بين أثار ثقافتين ، يعتمد علماء الآثار بصورة عامة على فحص مقارن للمخلفات التي تركها الانسان • فاذا كانت الثقافتان تظهران تشابها قويا فيما بينهما في الخبرات والتكنيك ، كأن يتشابها في طريقة صناعة الصوان أو أشكال الفخار ، فيعد هذا دليلا على اتصال متبادل ، وربما يشير الى تجارة فعلية في المواد • ومهما يكن من أمر فأن هذه الادلة في أحسن الاحوال تعد افتراضية ومعرضة الى الشك دائما ، وأنها تترك الطريق مفتوحا أمام الافتراض بأن هذا التشابه ليس سببه قربهما من بعض ، ربما يكون محض مصادفة مهما كان تقاربهما ، وأن المجتمعين توصلا بشكل مستقل الى الطريق الطبيعي والواضح لصناعة الاشياء •

ان المواد الخام التي كانت تصنع منها الادوات ، يمكنها من جانب آخر أن تقدم لنا الفرصة لاستقصاء أكثر جزما • فاذا استعملت مواد كانت خاماتها غير موجودة في المنطقة ، فعلى المرء أن يستنتج بأنها كانت تستورد ، والحصول عليها ممكن من خلال التجارة مع أناس آخرين ، وبالتالي يكون بالمستطاع البدء في مهمة تتبع المواد حتى مناطق مصادرها •

لقد توضح لنا بأن الحجارة الاوبسيدية تعد المادة المثالية لاجراء التحريات لتتبع أصول هذا النوع • أن الاوبسيدي عبارة عن زجاج بركاني صلب سهل الانكسار ، حيث يمكن أن يشظى مثل الصوان ، ويصاغ منه آلات حادة • والمعروف انه استعمل لصناعة السكاكين والمقاشط من قبل انسان ما قبل التاريخ منذ وقت مبكر يرجع الى حوالي ٣٠٫٠٠٠ سنة مضت •

لقد عثر على الآلات الاوبسيدية في جميع مواقع القرى الاولى في الشرق الادنى ومنطقة البحر الابيض المتوسط تقريبا ، ويمكن الحصول عليه فقط من مناطق خاصة شهدت نشاطات بركانية حديثة ، وهي في ذلك الجزء من العالم المتمثل بالمنطقة المحيطة بايطاليا وبعض جزر بحر ايجه ومناطق معينة في تركيا وايران •

ان بعض القرى القديمة التي استعملت فيها آلات أوبسيدية كانت تبتعد بضع مئات من الاميال عن أقرب مصدر طبيعي لهذه المادة • فكيف نستطيع أن نشخص المصدر الخاص الذي جلب منه الاوبسيدي في كل حالة على انفراد ؟ من الواضح أن واجبنا الاول يتمثل في أن نقرر ما اذا كانت النماذج المختلفة من الآلات الاوبسيدية تشير الى اختلافات مميزة فيما بينها أم لا ، بحيث يمكن أن نربط بينها وبين مصادرها الاصلية •

اننا اعتمدنا في الوصول الى جواب للسؤال المطروح على بضعة مقاييس ممكنة في الموضوع • فمن الواضح أن المظهر الطبيعي لا يمكن اعتماده دليلا يمكن الركون اليه ، لان النماذج الاوبسيدية من ترسبات بركانية واحدة يمكن أن تختلف عن بعضها كثيرا في مواصفات مرئية ، مثل اللون • ان الاختبارات المجهرية غير مساعدة تماما في هـذا المجال ، لان الآلات الاوبسيدية صنعت عموما من مادة منتظمة التركيب دون أية احتواءات بلورية • ان التحليل الكيمياوي للعناصر الرئيسية هو أيضا عديم الفائدة ، لان جميع نماذج الاوبسيدي تتشابه ماديا من وجهة النظر هذه •

لذا قررنا أخيرا الاعتماد على اختبار كيمياوي يستند على وجود آثار للعناصر الثانوية (Trace element)

ومن المحتمل أن نماذج الاوبسيدي تظهر تمايزا قويا في محتويات عناصرها الثانوية ، التي يمكن تشخيصها مع الترسبات التي جاءت منها •

وفي سبيل الكشف عن هذه الامكانية ، بدأنا بتحليل نماذج من الاوبسيدي الذي جمع من مصادر بركانية مشهورة متعددة في منطقة البحر الابيض المتوسط منها ليباري Lipari وهي جزيرة بركانية شمال صقلية ، ومنطقتان في سردينيا ، وجزر بانتيليريا وبالمارولا Pantelleria and Palmarola وجزيرة ميلوس Melos في بحر ايجه •

ولاجراء التحليل الكيمياوي لهذه النماذج ، اعتمدنا على طريقة التحليل الطيفي الملائمة ، التي كثيرا ما استخدمها الاثاريون في دراسة المصنوعات المعدنية •

ان كل عنصر يبعث بأمواج ضوئية مميزة عندما يسخن الى حد التوهج ، والمثال المألوف هو الضوء الاصفر الذي ينتج عن احتراق الصوديوم• وبامرار الضوء الناجم من عناصر مختلطة خلال منشور أو محززة تكسر الضوء التي تنشر أطوال الموجات خارجا وتحللها الى ألوانها الاصلية ، عندها يكون باستطاعة المرء أن يفصل بين بعث العناصر المختلفة ، ويتعقب أثر العناصر الموجودة حتى في كمية لاجزاء قليلة من المليون •

ان روعة استخدام هذه الطريقة لدراسة بعض النماذج الاثرية ، هي تلك المقاييس الدقيقة التي يمكن الحصول عليها من كمية قليلة جدا من المواد • فان كمية ٦٠ مليغم مأخوذة من أحد النماذج تعد كافية • تطحن لتحويلها الى مسحوق دقيق ، ثم تخلط مع كمية مساوية لها من الكاربون ثم تحرق في بودقة من الكاربون ، فتعطي هذه المادة صورة للتحليل الطيفي الذي يعطي بدوره مقياسا لكمية وجود أثر كل عنصر في النموذج ، وتعرف الكمية من قوة خطوط الطيف للمادة •

لقد حصلنا على قراءة (١٦) عنصرا في نماذجنا من الاوبسيدي ، ومن بين آثار العناصر التي لوحظ وجودها ، عنصران ، لوحظ عظم اختلافاتهما الكمية من بين مجموعة النماذج ، وهما عنصري الباريوم والزرقونيوم Barium & Zirconium

لذا ، حاولنا أن نعتمد على التركيز النسبي لهذين العنصرين كاختبار لتشخيص المصدر •

واعتمادا على قناعتنا غير المحدودة ، فان هذه الكميات وجدت لتدل على المصدر الجغرافي بشكل جيد • ان نماذجا مختلفة سواء منها ما تدفق

أو وجـد على السطح في ليباري ، على سبيل المثال ، أظهرت كلها نفس النسب من الباريوم والزرقونيوم تقريبا ، وتلك النماذج من ميلوس لها مواصفات تتعلق بهـذه النسب تختلف عن تلـك النماذج من ليـباري . أما نمـاذج باتيليريا وسردينيا فيمكننا معرفتها على نفس الطريقة . وبالنسبة الى نماذج بالمارولا فأنها تقترب لتكـون شبيهة بنماذج ليباري من ناحية كمية عنصري الباريوم والزرقونيوم ، لكن لاحظنا أنه بأستطاعتنا أن نميزها عن نماذج ليباري بمعرفة محتواها من بقايا مواد أخرى مثـل السيزيوم Cesium .

وبتثبيتنا لهذه المعالم لتشخيص الاوبسيدي ، أصبحنا في موقف يستطيع أن يقرر أصول المواد الخام للآلات الاوبسيدية التي وجدت في مواقـع المستوطنات القديمة .

من جزيرة مالطا الصغيرة الكائنة جنـوب صقليا ، جاءتنا مواد جيدة للاختبار . فقد كشف في هذه الجزيرة عن مخلفات واضحة لمجتمع ما قبل التاريخ يرجع زمنها لحوالي ٥٠٠٠ سـنة مضت ، المميزة للمعابد الحجرية الكبيرة الحجم . وقد تضمنت المكتشفات آلات أوبسيدية صغيرة . وعلى أيـة حـال ، فليس في الجزيرة أيـة أثار لترسبات أوبسيدية طبيعية . فمن أين اذاً جاءت هذه المادة ؟ ان بعض الاثاريين اقترحوا بأن تكون هـذه المادة ربمـا جلبت الى الجزيرة من قبل التجار المايونيين Minoan ، من جزيرة مليوس التي تبعد ٦٠٠ ميل الى الشرق منها . ان تحليلات العناصر المكونة لآلات مالطة كشفت لنا بأن هذا التخمين بعيد عن الصواب . فالآلات الاوبسيدية كـانت من الانواع التي وجـدت في ليـباري وباتيليريا ، الجزيرة الصغيرة التي تبعد ١٥٠ ميل الى الشمال الغربي من مالطا .

لقد أوضحت المكتشفات حقيقتين هامتـين بالنسبة للمستوطنة المالطية القديمة ، فأنها بينت بأن سكان الجزيرة كانوا بحارة ماهرين منذ فترات موغلة في القدم ترجع الى فترة العصر الحجري الحديث ، وقـد سافروا على الاغلب الى صـقلية وليباري وباتيليريا . ومن جانب آخر ، فقـد أوضحت الدلائل الاوبسيدية بأن سـكان مالطـا كانت لهم أما صلات ضعيفة أو ليست لهم صلة بالمستوطنات المايونيـة المعاصرة لهـم في المنطقـة الايجية ، وأن معابدهم الحجرية تعد من ابتكارهم الخاص .

لقد قدمت اختباراتنا سـؤالا آخـرا يخص الحضارة المايونية . ان الآثاري الشـهير السـير آرثر ايفـانز الذي نقب في قصـر كنوسوس في كريت قبـل أكثر من نصف قرن ، قـد اكتشف مجموعة من المواد الاثرية الجميلة النحت هناك ، وأنها كانت مصنوعة من أحجار أوبسيدية متنوعة عليها بقع بيضاء بارزة تميزها . وقد استنتج هذا العالم بأن هـذه المـواد جاءت من ليباري ، التي نجد مثل هذه البقع البيضاء على بعض أحجارها الاوبسـيدية . وعلى أيـة حال ، فان الاختبارات المعتمدة على تحليل بقـايا العناصر أظهـرت بأن الاوبسيدي ذو البقع البيضاء الذي عثر عليـه في كنوسوس لم يأت من ليباري ، ولكنه جـاء من الجزيرة الصغيرة گيـالي Giali التي تقـع على مسافة قليلة شمال رودس . ان مخلفات كنوسوس الاثرية شملت أيضـا آلات صنعت من أوبسيدي

غير مبقع ، وقد أظهرت التحليلات أن هذه المادة جاءت من ميلوس ، وهي التي كان يجب أن نتوقعها كمصدر للاوبسيدي ما دامت تمثل أقرب مصدر بالنسبة الى كريت •

لقد بينت الادلة الاوبسيدية بشكل عام ، أن سكان الجزر الايجية الاوائل كانوا بحارة وتجارا ماهرين ، وأنهم وزعوا مادة الاوبسيدي لا بين الجزر فقط بل أوصلوها الى مستوطنات في اليونان وتركيا •

ان دراسة الاوبسيدي عن طريق تحليل عناصره التي بدأت فقط قبل ست سنوات ، كانت السبب في زيادة نشاط التحريات عن هذا الطريق في العديد من المؤسسات العلمية في بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ومناطق أخرى ، وأن الدراسات تتقدم باطراد على مواد من مستوطنات مبكرة في أوربا والشرق الاوسط والمكسيك ، وفي كاليفورنيا ومناطق البحيرات العظمى في العالم الجديد ، وفي نيوزيلنده وفي أفريقيا حيث صنع الانسان القديم فؤوساً يدوية من الاوبسيدي ترجع الى حدود ٠٠٠ر١٠٠ سنة مضت •

ان المجموعة الخاصة لجامعة كامبردج ساعدت في التوصل الى تحقيق صلاحية هذه الطريقة باختبارات البحر الابيض المتوسط ، وأعقبت ذلك بمحاولة استخدام نفس الطريقة للقيام بتحريات حول أصول التجارة بين المستوطنات الأولى للانسان في الشرق الادنى ، وبعبارة أخرى ، في بلاد ما بين النهرين (العراق) وتركيا وفلسطين ومصر •

ان المشكلة الاولى في دراسة هذه المنطقة هي تحديد مواقع المصادر الطبيعية للاوبسيدي • ان مجموعة من المصادر (جميعها بركانية بالطبع) شخصت في الفترات الاخيرة في المناطق الجبلية من تركيا وشمال ايران وفي أثيوبيا الى الجنوب • ان جميع الدلائل الجيولوجية المتوفرة تشير الى أن كل المنطقة ما بين هذه المراكز ، وبضمنها مصر ، خالية من ترسبات أوبسيدية طبيعية ، وهذا يعني أن كل قرية من قرى ما قبل التاريخ في منطقة الهلال الخصيب ، حيث بدأت فيها الفلاحة ، كان مفروضا بها أن تستورد الاوبسيدي •

لقد تم تحليل نماذج من الاوبسيدي من جميع المصادر الطبيعية ، ومن المصنوعات الاوبسيدية التي عثر عليها في مواقع القرى • فلوحظ أنها يمكن تصنيفها الى ثمانية مجاميع مختلفة ، أو ثمانية أنواع استنادا الى احتوائها على عنصري الباريوم ـ الزرقونيوم ، وفي بعض المجموعات وجود أثر عناصر أخرى (مثل توفر عنصر السيزيوم Cesium في الاوبسيدي من بالمارولا) فهي تقدم دليلا اضافيا في تمييز المصدر الخاص للمواد • ان قسما من الصناعات الاوبسيدية لا يمكن ربطها مع أي من المصادر الطبيعية المعروفة للاوبسيدي ، وان هذا يستدعي بالضرورة البحث عن مصادر مفقودة •

ان تركيب أو تكوين نماذج الاوبسيدي الطبيعية تفترض نظام توزيع جغرافي خاص ، وان هذا الدليل قاد على الاقل الى الكشف عن مصدر واحد مفقود • ان بعض المصادر لم تعين مواقعها بشكل قاطع ، ولكن القواطع الجغرافية الرئيسية للمصادر وتمييزها يبدو الآن أكثر وضوحا لتقديم

صورة جيـدة عن تحركات وطـرق تجارة الاوبسيدي في الفتـرة التي بدأت فيهـا أولى الخطوات نحو الحضارة تستقر على أرض صلبة (تدعى هـذه الفترة بصورة متفاوتة « الثورة الزراعية » أو ثورة العصر الحجري الحديث) في حدود الالف التاسعة ق٠م ، بدأت مجاميع من السكان في الشرق الادنى تمارس زراعة بدائية ، واصطيادا محدودا وربما ترعى الاغنـام والماعز وتحصد الاسلاف البرية للحنطة والشعير • ولم يكونوا قـد استعملوا الاوبسيدي بشكل مدرك لقيمته •

وفي الوقت الذي أسست فيـه أولى القرى الزراعية ، من المحتمل بعد ٨٠٠٠ سنة ق٠م٠ بقليل ، بدأ استعمال الاوبسيدي بشكل واسع النطاق •

من الطبيعي أن مدى تبني هذه المادة يختلف بحسب البعـد عن المصادر المجهزة لهـا ، ومن الواضح أنه يمكن تتبع ذلك في المواد المصنوعة من الاوبسيدي التي عثـر عليهـا في مواقع القـرى القديمة •

وضمن ١٥٠ ـ ٢٠٠ ميـل من ترسـبات الاوبسيدي في تركيـا وأرمينيـا ، كانت أغلبيـة الآلات الحجرية المشظاة التي عثر عليها في مواقع قرى عصور ما قبل التاريخ معمولة من الاوبسيدي بنسبة ٨٠٪ ، ويقابلها نسـبة ٢٠٪ من الآلات معمولة من الصوان • وتأخـذ نسب الاوبسيدي بالتناقص من هذه المنطقة الجغرافية بشكل يتناسب تقريبا مع المسافة • وأن هـذا الامر يتوضح من توزيع الاوبسيدي من مصدره الاصلي في المنطقة البركانية المحيطة بجفتلك Giftlik ، بالقـرب من مدينة نجده Nigde في تركيا • في مرسين ، وهو موقع قرية قديمة على ساحل البحر الابيض لا تبعد كثيرا عن جفتلك ، كان الاوبسيدي المادة الغالبة على آلاتها المشظاة ، ومن هنـاك انتشر استعماله جنوبا الى الساحل الشرقي ، وحتى في أريحا ، التي تبعد ٥٠٠ ميل عن المصدر ، لوحظ وجوده بكميات قليلة جدا ، بينما صنعت غالبيـة آلاتها الحجرية الشظويه من الصوان • وعلى أية حال ، فقد عثر على بعض القطع الاوبسيدية من جفتلك في موقع من العصر الحجري الحديث في قبرص ، ان هذا يشير على الاقل الى وجود صلات تجارية عبر الميـاه • ان بعض الاوبسيدي من مصادر تركية وجد موزعا فوق مسافة أكثر من ٦٠٠ ميل في بداية العصر الحجري الحديث •

ان القرى الاولى في تركيا التي تقع قرب مصادر الاوبسيدي ، طورت صناعة وفنا أوبسيديا متقدما ، وبصورة خاصة مثيرة ، تلك المواد التي عثر عليها في جتال هيوك Gatal Hüyük ، القرية التي يعود تاريخها الى نحو ٦٠٠٠ سنة ق٠م٠ ، والتي كانت من السعة بحيث يمكن أن ندعوها مدينة • ان من بين نتاجاتها الاوبسيدية ، الخناجر الجميلة الصنع ، ورؤوس السهام والمرايا المتقنة الصقل ، كواحدة من المرايا التي صنعت ٧٠٠٠ سنة فيما بعد من قبل الحضارة الازيتيكية Aztec في المكسيك •

تعد جرمو واحدة من أقدم القرى المعروفة في منطقة الهلال الخصيب ، وكانت مفضلة لقربها من عدة مصادر للاوبسيدي • وهناك مصدران على الاقل من بين المصادر جهزا جرمو منـذ فترات مبكرة جدا بكميات وافرة من الاوبسيدي يبلـغ

مجموع وزنها حوالي ٤٥٠ باون أو أكثر • ويتضح من هذا بأن جرمو قامت بتجارة ناجحة عبر الجبال قبل ٦٠٠٠ سنة ق•م ، وأن ذلك جعلها تحتك بمجتمعات تقع الى شمالها في أرمينيا •

لم يكن متوفرا في تلك الازمنة وسائط نقل بعجلات (لم تخترع العجلة حتى بعد ٣٠٠٠ سنة)[٥] ، ولم تكن تتوفر حتى حيوانات النقل ، لذا فان جميع مواد التجارة وبضمنها الاوبسيدي، لابد وأنها كانت تنقل على الاقدام ، وربما استفادوا في قسم من الطريق من نهر دجلة بواسطة قوارب تسير جنوبا مع تيار الماء •

ولتتبع الاوبسيدي من مصادره الى القرى ، حيث حول الى مواد مصنوعة ، يمكننا بذلك من تتبع طرق التجارة في تلك الفترات القديمة وأثرها على تاريخ الانسان الاقتصادي والاجتماعي •

ان الطرق التي كانت تخترق الجبال والصحاري والمياه ، كانت تربط المجتمعات الاولى بشبكة من المواصلات التي لابد أنها أثرت في تطورها الى حد بعيد • لقد تمت المتاجرة ، من دون شك ، في بضائع أخرى عبر خطوط المواصلات هذه ، وفي الحقيقة ، يبدو مقبولا القول بأنه كانت هناك تجارة في مواد قابلة للتلف ، وأنها كانت أكبر كثيرا في حجمها وفي أهميتها الاقتصادية من تجارة الاوبسيدي • ويبدو واضحا على أية حال ، أن أكثر الطرق أهمية تبقى قائمة في الخيال •

ان الاتصالات الدقيقة التي قامت بسبب المتاجرة بالبضائع لا بد أنها كانت عاملا رئيسيا في سرعة التطورات الاقتصادية والثورة الثقافية التي أدت خلال آلاف قليلة من السنين ، الى نقل الانسان من صيد الحيوان الى بانٍ للحضارة •

ويزودنا الاوبسيدي الآن بوسيلة تمكننا من اعادة تتبع المواصلات في بداية الثورة ، وذلك بأكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل اختراع الكتابة ، وبالاضافة الى أنه يكشف عن أسلوب ومدى الاتصالات بين مجتمعات عصور ما قبل التاريخ ، فأنه يزودنا بصورة تقريبية لاحصائيات التجارة (خلال كميات المواد التي تحتويها) • ويشير لنا ذلك الى قوة الصلات التي تربط بين مجتمعات معينة • وأكثر من ذلك ، فان تطور الاتصالات خلال آلاف السنين ، وظهور القرى لاول مرة ، يمكن تتبعها من خلال تسجيلات تجارة الاوبسيدي •

وبمرور الزمن ، وبعد تقدم المواصلات التي ساعد تدجين الحمار فيها ، توسعت تجارة الاوبسيدي في عدد مصادرها وفي مسافات انتشارها • وقد تطورت طرق التجارة عبر صحراء سوريا في كلا الاتجاهين وبدأ ظهور الاوبسيدي يتزايد على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط •

لقد صدّر الاوبسيدي من أرمينيا الى القرى حتى البحرين في الخليج العربي ، والى منطقة ظهران القريبة من بحر قزوين •

---

(٥) عرف العراقيون استخدام العجلة منذ الالف الرابع ق•م • حيث وجد نموذج فخاري لعربة ذات عجلات في بقايا مدينة أريدو القديمة الواقعة جنوب مدينة أور بمسافة ١٨كم • وان مخلفات هذه المدينة تصنف من قبل علماء الآثار ضمن فترة العبيد الحضارية •

ان استعمال الاوبسيدي للآلات تدهور مع مجيء عصور المعدن بعد حوالي ٤٠٠٠ سنة ق٠م٠ ولكن استمر في المحافظة على قيمته في صناعة مواد الزينة مثل الطاسات والتماثيل وحتى في صناعة بعض قطع الأثاث البيتية الصغيرة كالمناضد ٠

ان المصريين في تلك الفترة على ما يبدو ، كانوا يحصلون على الاوبسيدي من أثيوبيا ، وأنهم كذلك بدأوا يستخدمونه لهذا الغرض ٠

ان بقايا منضدة تواليت صغيرة مصنوعة من الاوبسيدي في مصر ، تحمل كتــابة هيروغليفية للفرعون « چين Chian » من القرن السادس عشر ق٠م عثر عليها في بوغازكوي ، عاصمة مملكة الحثين القديمة فيتركيا ، ربما كانتهديةأرسلها الفرعون للملك الحثي ٠

وبعد هذا الوقت ، لم يعد الاوبسيدينفسه مادة هامة في التجارة ، ولكن مع ذلك ، فان طرق التجارة الرئيسية التي تطورت بين المدن في الشرق الادنى ، لابد وأنها تتبعت نفس الممرات التي سبق وأن استخدمت في تجارة الاوبسيدي لعدة آلاف من السنين السابقة ٠

ان تحليــلات الادوات الاوبسيدية المبكرة تلقي لنا الآن أيضا ضوءا جديدا على الثورة التي وقعت قبل حوالي ١٠٫٠٠٠ سنة مضت ، وهي التي قادت خروج الانسان من حياة الصيد ٠

لقد كان هناك ميلا في التفكير بأن هذه البداية في حياة الانسان حدثت بشكل ظاهرة منعزلة وذات نطاق ضيق لمجموعة قبليــة صغيرة من الناس ، استقرت في مكان ما وطورت طريقة في الزراعة لوحدها ٠

ولكن في السنوات الأخيرة ، قامت بحوث مركزة لتعقيب مكان ولادة هذا الحدث ، فهــل ظهرت القرية الاولى في الشرق أم في جبــال زاكروس على حافــة الهــلال الخصيب أم في تركيا ؟ ، ان هذا السؤال أصبح الآن أقل اثارة أو أهمية مما كان يعتقد فيه ٠

يبدو أن طريقة الحياة الزراعية لم تنشأ في مواقع منفردة بل في جميع المناطق حيث تبــادل سكان مستوطنات مختلفة الافكار ومواد مقومات الحيــاة ٠

وخلال ٢٠٠٠ عــام أو أكثر ، حيث كانت الزراعة تتطــور لاول مرة في الشــرق الادنى ، كانت المجتمعات المتباعدة الى حد مــا على صلات مســـتمرة ببعضهـــا البعض ، وكانوا يتاجرون بالبضائع بالدرجة الاولى ، لكن كان لابد أيضا من تقاسم مكتشفاتهم في التكنيك الزراعي والمهارات ٠

ان هناك كل المبررات للاعتقاد بأن المنطقة عملت أساســـا كوحــدة في تحركها على طريق التقدم التكنولوجي ٠ ان القرى الاولى تبين اختلافا واضحا في العادات والمعتقدات ، وهذا يشكل ما يسمى بـ « ثقافة » المجتمع ، ولكن يمكــن أن يكون هناك شــك قليل بأن اتصالهم المتبادل أثر بشدة ، لا فقط في تقدمهم المادي ولكن في تطورهم الاجتماعي ونظرتهم الى العالم أيضا ٠

في موضوع مسرح ديني سومري

بقلم : ايفون روزنجارتن
Yvonne Rosengarten
تعريب : فهد عكام[1]

نشر ب. م. ويتزل P.M. Witzel ، في عام ١٩٣٥ ، ترجمة لنص سومري مؤلف من ٤٣٥ سطرا ورسما لهذا النص الذي كان هـ. دو جنوياك H. de Genouillocc قد نشره في عام ١٩٣٠ ، وهو جزء من مؤلف له يخص طقوس تموز Tammuz ، على أنه لم يضع له عنوانا ، مع أنه عرف العنوان الذي نسبه س. لانجدون S. Langdon ، الى جزء من النص نفسه ، ترجمه في عام ١٩١٩ ، وهذا العنوان : مرثاة في تهدّم أور Lamentation on the Destruction of Ur

وبعد أن جمع س. ن. كريمر S.N. Kramer عددا كبيرا من النسخ الاخرى المخطوطة ، وترجمها ، انتهى في عام ١٩٤٠ ، الى ترجمة جديدة وضع لها العنوان التالي : ندب على تهدّم اور Lamentation over the destruction of Ur والحقيقة أننا نجد في هذه الترجمة على وجه الخصوص ندب الربّة ننجال Nin - gal « أم » المدينة وعشيقة اله القمر ، وكذلك ندب سكان أور بمناسبة كارثة كبرى جعلت المدينة خرابا يبابا ، وقعت قبل حوالي ألفي عام قبل الميلاد . على أن علماء الآثار الآشورية صنفوا

(١) عن مجلة تاريخ الاديان Revue de l'Histoire Des Religions الجزء ١٧٤ ، تشرين الاول ـ كانون الاول عام ١٩٦٨ ، ١١٧ ـ ١٦٠ .

والبحث مهم لما فيه من دلالة على عراقة المسرح في منطقة ما بين النهرين ، وقد يكون فيه ما يلقي ضوءاً جديداً على الاسباب الجوهرية التي حدت بالعرب الى اهمال الفن المسرحي .

النص فيما بعد في صنف الندب Lamentation مما يدعو الى الاضطراب وان لم يكن باطلا •

وقد برهن پ•م• ويتزل نفسه على ذلك حين نشر عام ١٩٤٥ ترجمة جديدة للمؤلف ، بعد اطلاعه على ترجمة س• ن• كريمر ، وأطلق عليها العنوان التالي : الندب على أور Die Klge über Ur (١١٨) مع شرح هيهات أن نهمل أهميته • ولكننا نشاهد فيه مظهرا مخيبا ، اذ نعلم أنه لا يمكن تحديد خاتمته تحديدا دقيقا واضحا •

وفي الحقيقة ، ان البيت الشعري الاخير من القطعة يعبر عن عرفان الجميل الذي يكنه شعب أور لـ نانا Nanna اله القمر وأبي المدينة : أيها الاله ، نانا ، مدينتك المرممة تسمو بك الى المجد بأماديحها » •

ومن ناحيـة أخرى ، ان الأناشيد الاخيرة وتشمل (٤٨ بيتا) تبدو وكأنها صلاة لاله القمر لئلا يرهق البؤس المدينة من بعد الى آخر الدهر• ولذا فان جاكوبسن Th. Jacobsen كان يميز في عام ١٩٤١ ، بين جزئين مختلفين في النص ، قد يكون ثانيهما خطابا مهدئا •

انني لا أظن أن النص غير متلاحم الى هذا الحد ، ولكن علينا أن نفهم طبيعته ومداه • ولنقل بوضوح ، وقبل كل شيء آخر ، ان هذه الصلاة الموجهة الى نانا ، اله القمر ، والتي سنرى فيما بعد محتواها ، ينبغي ألا يخلط بينها وبين « الندب الذي يقصد الى تهدئة قلب » اله ، فهو صلوات فردية ، لا نملك عنها فضلا عن ذلك غير شواهد غير أكيدة ، صلوات أقيمت بغية ايقاف ألم راهن •

وفي الحقيقة ، ان مدينة أور ، كما رأينا ، كانت قد رممت من قبل في الوقت الذي أنشدت فيـه أبيات الشكوى البالغ عددها ٣٨٧ (وليس المقصود هنا ، فيما أظن ، ترميما رمزيا) ؟ وتهدف الابيات الثمانية والاربعون الاخرى الى الحيلولة دون تهدم جديد •

فلفهم النص في مجموعه علينـا ان نتبين ، اللحظة التي ندب فيها ، وان كان النحو السومري لايحدد(١١٩)الماضي والحاضر والمستقبل بدقة حسب تصانيفنا ، وزمن الكارثة الذي يذكّرنا به هـذا الندب ، والزمن الذي شيدت فيـه المدينـة من جديد ، والمستقبل الذي تشـير اليـه الصـلاة الاخيرة • وبعبـارات أخرى : تهدّم المدينة في الماضي البعيد ، وترميمها في ماض أكثر حداثة ، والتعبير عن الالم في الحاضر ، والامنيات المتعلقـة بالمستقبل •

والخلاصة ، أن النص اذا ما اعتبر ، كما فعلـه بعضهم ، وكأنه وثيقـة تتعلق بالطقوس الدينية ، فقلب الاله اذ هـدأ من قبل في حين التكلم ، فان جزأه الاكثر طولا ، والذي يستدعي الى الذاكرة تهدم أور ليس له من معنى ، وعلى الأقل في شكله الغنائي ، المطبوع بطابع النادرة في آن واحد ، حيث تبدو تفاصيله الكثيرة الغريبة ، وفخامة تعبيره المؤثرة دائما •

ومن أجل هذه الاسباب كلها ، ان النص الذي يدور الحديث عنه ليس فيما أظن نشيدا يأخـذ كثير من أقسـامه شكل صلوات طويلة متتالية ، ولا مزمورا مؤلفـا من صوتين اثنين • وقد ظل كريمر في نطاق التخمين اذ حلل أناشيده الاحدى عشرة eleven songs التي يتألف منها ، وأضاف فضلا عن ذلك أننا لا نعلم شيئاً عن ظروف تلاوته •

وقد سمّاه آ. فالكنشتاين A. Falkenstein "Ki-ru-gú" مؤلف "Komposition" ووضعه في عداد النصوص التي لم يحدّد تصنيفها الادبي . وهـــذا الحكم يعتمد على أن الكاتب السومري أشـــار في نهاية اللوحة الاخيرة الى قطع أخرى بوساطة تعابير جنسية génériques ، ما تزال بالاضافة الى ذلك غامضة في معظمها . وبعض هذه القطع تبدو وكأنها تراتيل دينية مقدسة، وأخرى يحددها اسم الآلة الموسيقية التي ترافق الالقاء أو الانشاد .

واذ نشر گاد C. GADD وكريمر S. N. Kramer النسخ الاخرى التي وجدت في أور ، فقد أعادا الى الذاكرة النسخ التي جاءت من نفّر Nippur وأشـارا اليها بعبارة أور الناحبة Ur Lament على أنهما قالا بمناسبة الحديث عن سلسلة أخرى من اللوحات الموصوفة بـ : نحيب على تهدم سومر وأور Lamentation sur la destruction de Sumer et Ur

قالا انهـــا تزوّدنا بمعلومات عن طريقة لكتابة التاريخ .

واذا ما كانت العبارات المستعملة : مؤلف هام في توضيح التاريخ historiographically significant composition لم تقـل كذلك بمناسبة الحديث عـن [النسخ المسماة] أور الناحبة "Ur-Lament" فذلك لان هذه النسخ ، لا تشتمل ، اذا ما نظر اليها لاول وهلة ، على كثير من الاشارات références الى التاريخ . فبيت واحـــد يذكر شعب سو Su والعيلاميين في عملهم التخريبي ، ومع ذلك ، يمكن اعتبار القسم الثاني من نحيب المدينة الموجه الى « أبيها » الاله نانا ، وصـفا لاعمال حربيـة أعقبتها هزيمة ساحقة . وأما القسم الاول فهـو تصوير درامي peinture dramatique لنتائج كارثة طبيعية أرسلها اله الهواء ، وكان اله النار ظهيرا له في دفعها الى أقصى مداها .

ومع ذلك فقد نتساءل اذا ما كانت كلمـة عاصفة قد كتبت وكررت لتدل مجازيا على هجوم أنواع من الاسلحة ؟ واذا ما كان النص ينقل لنا ذكرى ظاهـــرة طبيعية أو ذكرى معركة ، أو ذكرى الاثنين في آن واحد .

في خلدي أن هذه الفرضية الاخيرة أكثرها تسويغا ، فاذا ما قلبنـا النظر عن كثب في هـــذا القسم ، فان وصف الحرب لا يمكن أن تختلط مادته أي حوادثه المذكورة وصـوره المصطنعة بوصف العاصفة نفسها . زد على ذلك أن البيت العاشر بعد المئة الرابعة يشير بعبارات خاصة الى « كائنات سماوية وأرضية » ويلقي عليها تبعة هذا البلاء العظيم . وبما أن هنالك تشوقا عظيما الى تهـدم هـــذه الاحياء السماوية ، فالآلهة ليست بمقصودة هنا على الارجح ، وانما المقصود هنـا شياطين سـيئة استخدمها الآلهة لاحداث الخراب من ناحية ، وأعداء ألداء من ناحية أخرى يؤول اليهم أمر الهزيمة والخراب ، (١٢١) فرضوا على السكان قوانين وقواعد لم تكن شائعة بينهم .

ومقصد الشاعر السومري المزدوج يتأكد أيضا حين نعي ماأسميه الآن دور الربة ننجال Nin-gal فمراثيها الاولى ses premières lamentations لا تشير الا الى العاصفة ومساعيها الشخصية لدى الآلهة الأعلين لايقافها . والربة تلقي هذه المرافعة الاولى بين يدي زوجها ، الـه القمـر ، مقرّة

باخفاقها الذريع .

وحين تتجه اليه للمرة الثانية بخطاب بلغ فيــه التعبير عن الالم أقصى مداه ، لان البؤس وصف بدياً وصفا يقوم على المقابلــة بينــه وبين الازدهار ؛ تصــور الصــور الاحتلال والنفي في الذهن : فنحن هنا وجها لوجه مع شرور انسانية أثارها الاناسي ، وظفرت قطعا برضى الآلهة .

ومع ذلك ، فأنا لا أظن أن المؤلف الذي يذكر بخراب أور وانبعاثها انما هو مؤلف يبغي وصف التاريخ حقا : فليس الحدث فيه ســوى ذريعة ، كمــا كانت معركة سلامين Solamine عند اسخيلوس Eschyle . وأنا أذكر بمسرحية الفرس"Les Perses" عنقصد لا بغيرهامنالمآسي الاغريقيةمهما تكن، لانمراثي كسركس Xerxès ومراثي جوقــة المؤمنــين chosur des Fidèles مشاوري الملك الكبير Grand Rai تقبل دون أي شــك الموازنة بينهــا وبين المراثي السومرية من حيث الشكل والنغمــة . واسخيلوس اذ يخرج بؤس الفرس في مسرحية انما يريد على الارجح الاشادة بقيمة الاغريق ومجدهم ، واثارة الاعجاب بهــم . والاشعار السومرية توحي بخاصــة ، ويسرني أن أذكر ذلك هنــا ، بكلمتي الرعب والرحمة الغاليتين على بوالو Boileau وعــلى لا برويير La Bruyère . على أن العنــاصر الغنائية في الحالتين ، تغــير من صــورة النادرة التاريخية : التأثير هو المراد قبل كل شيء آخر .

ومن ناحية أخرى ، ان المسرح الاغريقي اذ هو أيضا خير من معجزاتنا أو أسرارنا ، الممثلة في القرونالوسطى Moyen Age ،(١٢٢)يسعفنافي تمييز « التمثيليات » representation Sumériennes من ممارسة الشعائر الدينية بالمعنى الدقيق لهــذه الكلمة ، مهما تكن هــذه « التمثيليات » مشبعة بروح الدين في الموضــوع وفي التعبير عــن العواطف ، وفي الغيرة التي تعبر عنها .

لنقــرأ من جــديد صــلاة بنــات دناؤوس Les Danaides لرب الارباب زوس Zeus [٢] ، وصلاة جوقة من المسنين لزوس ولأثينا Athéna وآرتميس Artémis ولسواهم من الآلهة المبتهل اليهم وفق درجاتهم في الاهمية[٣] ، فاننا نقبــل في الحــال أنــه من الممكن ألا تكــون الصــلاة السومرية لاله القمر ، كي يعصم مدينة أور من خراب جديد ، شعارا من شــعائر الدين . وأن ذلك هو خاتمة منطقية متلاحمة لتصوير مآسي الماضي في مجرى النتاج « المسرحي » . أما مراثي الشعب ومراثي الرّبة ننجال Nin-gal ، الكثيرة العدد ، فانها ، كما رأينا ، ليس لها من معنى ، بعد ترميم المدينة ، لو لم يكن المقصود بها « لعبة » تمثل . هذه الفرضية تتحاشى التساؤل فيما اذا كان السومريون ينشدون هذا المؤلّف الشعري بمناسبة مضي عــام على ذكرى خراب أور ، أو بمناسبة عودة تمثال الالهة ننجال ، الذي يحتمل أن يكون الاعداء قد اختطفوه .

أما ظهور présence الالهة ننجال على مشهد مسرحي ، أفليس هو أكثر اثارة للدهشة ، حتى ولو تجسدت الالهة بكاهنة عظيمة ، خلال حفلة خاصة بالطقوس الدينية ؟ على أنهــا قابلــة

---

(٢) اسخيلوس ، الضارعاتLes suppliantes ٥١ .

(٣) سوفوكل ، أوديب ملكا Odipe Roi ٧٦ ـ ٧٨ .

للتشبيه ، من حيث النسب أو سواه ، مما لا أريد حتى أن ألمح اليه ، بظهور هيفايستس Héphaistos أو هرمس Hermès [٤] ، أو بظهور أثينا Athéna وهي تحاور أوليّس Ulysse [٥] .

ان خواطري ، كما يرى ، لا تتفق وخواطر ويتزل الا جزئيـــا . اذ يبدو أن فكرة « تمثيل طقسي (Litturgischen Festspiele) قد «سته مساً رفيقا ، ولكنه يوحي ، بدون أن يقيم دليلا يذكر ، بأن الالهة قامت بمهمة المضحي خلال عيد رافقته التضحية capferfest .

وهو يتحدث من ناحية أخرى عن « جوقة المـــراثي في الجمهور Klagechöre des Volkes ويصطنع أيضـــا ، خلال تحليله ، الكلمـــات : ندب Trowrechöre ، نشيد Chorgesang ، أو جوقة فقط Chöre ، بدون أن يحدد بوضوح الدور الذي ينسبه الى المغنين في الجوقة (١٢٣) . انه يفترض ، فيمـا أظن ، تدخلهم كلما قدم النص ضروبا من التكرار ، واللازمات ، والمقاطع الغنائية بما ليس فيه غموض .

على أنه لا يقول ، بمناسبة النشيد "Chont" الثالث ، كيف تعبر المدينة الناحبة عن ذاتها بطريقة مادية محسسة ، وهو يسمي ، بمناسبة النشيد الثامن ، هيئة المعبد "Le personnel du Temple" ليحدد بدقة ، مع شيء من الاحتياط ، الضمير النكرة "On" الدال على الناس الذين يضرعون للالهة . وبالاختصار ، انه يبـدو بجلاء أن الجوقات التي يلمح اليهـا لم يكن لها من مهمـة سوى تجميل الاحتفال الخاص بالطقوس الدينية ، كما يمارس هذا في أيامنا الراهنة .

ومع ذلك فمن قراءة مطلع النشيد الثامن ، الذي كثرت ترجماته كما كثر مؤولوه ، يعن في بالي السؤال المنسوب الى الرعية المتحدثة الى الالهة ، والجواب التالي : « انها المدينة المعبرة عن ذاتها بوساطة الجوقة »[٦] : جوقة ، على غرار جـوقات المآسي الاغريقية ، تتحـدث ، وترتل ، وتغني ؛ جوقة تمثل العمـل ، وتفسره ، تصف أحيانا لعب الممثلين وتسخط عليهم ؛ جوقـة هي صـوت الحس السليم والخلق الكريم ، تسلط على الضمير العام ، ولكنها بالاضافة الى ذلك كله ، تشير في تنبؤها بالمستقبل sa prescience[٧] وعلمها بالقدر الحتمي الوقوع ، تشير على الالهة بما لا ندحة لها عن فعله .

وعليـه فقـد غـدا النص السومري عندي متلاحما واضحا ، ان لم يكـن ذلك في تفاصيله كلها ، فعلى الأقل في مجموعه ، (١٢٤) من حيث طبيعته وتأليفـه . وبعض المقاطع الغامضة منـه اتخذت معنى جديدا . وقد قادتني النظرية التي لا أجرؤ على التأكيد بأنهـا تشتمل على الحقيقة ، الى مـا سأحاول تلخيصه هنا من نتائج .

---

(٤) اسـخيلوس ، برميثـوس المكبـل بالاغلال Prométhée enchainé ، ١٥٣ ، ١٨٩ .

(٥) سوفوكل ، آجـاكس Ajasc ، ١٠ وما يليها .

(٦) أو بوساطة رئيس الجوقة .

(٧) أنظـر اسـخيلوس ، آغا ممنون Agamemnon ، ٢٣٧ ، « وعليه ، فمن الذي أنطق لسان الشيطان في شفاهنا ، ان لم يكـن شخصا غير مرئي ، في توقعه للمستقبل » .

نجد في رأس نسخة نيبور Nippur بصفة مهدى اليه ، اسم الهة الكتابة والآداب الجميلة Bebles Lettres نيدابا Nidaba، (يرافقه أولا ، حسب النسخ ، اسم زوجها جاني Ga-Ni لا اسم نانا ، اله القمر ، الذي ينتحب بين يديه زوجه وشعبه • وقد يكون من المغري أن نرى في هذا الحدث برهانا على أن ما نقرؤه انما هو كتاب أدبي وليس بكتاب ديني • على أن من الارجح أن الكاتب لم يهد عمل النسخ الذي قام به الا الى معلمته • فالاعمال السومرية ، كما هو طبيعي في دولة تقوم على الحكم الالهي ، مشبعة كلها بالروح الديني ، حتى حين تبدو لنا مادية وعامة •

وليس من السهل علينا كثيرا أن نفهم لم شُرّف آلهة هذا الشعب والاهاته بصفات الثور الوحشي والبقرة ــ رمزي الثروة والقوة ؟ ــ ولم سميت معابدهم على سبيل المجاز اسطبلات أو حظائر • ومطلع النص يخص اله الهواء انليل Enlil (حرفيا : سيد الهواء) ، وأربعة أشعار لا أقل توضح ما أقول • ويبدو أننا ننطلق من الظلمة الى النور ، ومما هو ممعن في السرّية الى ما هو ممعن في الدقة ، بوساطة نوع من التدرّج لمسته يد العناية :

١) عن اسطبله توارى ؛ في حظيرته تهب الريح •
٢) الثور الوحشي ، عن اسطبله توارى ؛ في حظيرته تهب الريح •
٣) السيد توارى عن البلاد كلها ؛ في حظيرته تهب الريح •
٤) الاله موليّل Maullil ، توارى عن محرابه في نيبور Nippur ؛ في حظيرته تهب الريح •

ولابد من ثلاثين من الاشعار المماثلة ، لها اللازمة نفسها في الشطر الثاني ، لاستحضار لائحة من آلهة المدن الرئيسة والاماكن المقدسة في سومر Sumer والاهاتها ، (١٢٥) « أو ما يعني ذلك أن الآلهة هجرت المدينة ؟ » كلا ، فالعبارة كتبها اسخيلوس Eschyle ، ولم يكتبها الشاعر السومري •

يتضح من خلال هذه المقدمة ، أن خراب مدينة أور أدى الى خراب البلاد بأكملها • ومع ذلك ، فالعودة الى التفكير في حالة الخراب ، في تعبير شعري ليست مرادة دون سواها • فالنية ، على صعيد الغنائية أولا ، تتجه الى اعداد الاذهان ، كما يطلب ذلك في افتتاحية الاوبرا ؟ اريد أن ألمح هنا الى أن الشاعر ، اذ يسعى الى هدف مزدوج قوامه التثقيف واثارة الشعور ، يبدو جليا أنه يتجه الى جمهور كما يفعله في مستهل مسرحية الفرس Les Perses ، جوقة المغنين ورئيسها •

وغير مستحيل أن يكون لدى السومريين رئيس جوقة Chef de Coeur أيضا، ومن الممكن، ولكن لا شيء يؤكد ذلك أن يكون شخصية من الشخصيات نطقت الشطر الاول من كل بيت ، بينما كررت الشطر الثاني وهو اللازمة : « في حظيرته تهب الريح » جوقة من الجوقات ، أو أن

تكون الجوقة قد تشاطرت النص على هذا المنوال ، بانقسامها الى فئتين deux demi-choeurs وفي الحقيقة،اذا ماافترضنا أن جوقةواحدةأنشدت الابيات الثلاثين الاولى ، فاننا لا ندري على أي لسان نضع جوابها Le contre-chant الوارد في الابيات ٣٧ – ٣٨) • وقد يعترض بأن منشدا واحدا في وسعه أن ينطق بجميع الاصوات • لكن ذلك ، ولكننا لا نعلم عن ذلك شيئا يخص النص الذي تتحدث عنه • وفضلا عن ذلك ، ان هذا قد لا يغير شيئا من طبيعة المؤلف : لان ممثلا واحدا يستطيع أن يتلو أي مأساة ، بدون أن يفقدها ذلك كونها مسرحية من المسرحيات •

واذا ما كان هـذا المنشد نادبا اسمه چالا gala باللغة السومرية ، وكالو Kālu في الأكادية وافترض أنه كـذلك بحجة أن النشيد الذي نعرض له مكتوب بلغة سومرية معروفـة باسم امســال eme-sal ، فان ذلك يطرح قضية أخرى ليس في وسعي أن أتحاشى التعرض لهـا •

واني لاذكر بدياً بأن كلمة emessallu ترجمت حاليا « بنعومة الطعم » وذلك في وصف الملح• (١٢٦)فاللغة eme-sal قد يراد بها،نتيجة لذلك ، اللغة الجميلة أو النبيلة ، وقد لا تكون لغة النساء فحسب ، كما اعتقـد لامـد طويل • "Lú eme-sal" هو رجـــل يتحدث حـــديثا متقنـا •

ويبـــدو لي ، خـــلاف ذلك ، أن اللغـة السومرية الاخرى المسماة eme-ku قد تكون اللغة الاساسية ، أي لغة العوام • ومن الصعوبة بمكان أن نفهم لم لفظة gashan (سيدة أو سيد ؛ فالالفاظ السومرية ليس لها جنس اذا لم تحدد بمحدد خاص) تبدو أعظم شأنا من nin (سيد أو سيدة) ؛ ولم تبدو لفظة umun أعظم شأنا من en (سيد) ، ولم تبدو لفظة mulu (رجل أو امرأة) أعظم شـأنا من lú ؛ ولم تبدو Maullil أعظم شأنا من Enlil (اســما اله الهواء) •

على أن l'eme-sal في معظم الاحوال ، أسهل لفظا من l'eme-ku : ĝar تلينت فانتهت الى mar (وضع) ؛ و ĝàl انتهت الى mal (فعل الكون) ؛ ĝish انتهت الى mush (غابة) ؛ و niĝ الى nem (شيء) ؛ و Shag₄ الى Sháb (قلب) ؛ و dúg الى Zeb (جيد) ؛ و ĝé الى dé ، وهلم جرا •

وكذلك ان ألفاظ eme-sal تكتب في معظم الاحيان كتابة صوتية ، وكأنها تقتضي من القارىء تفكيك المقاطع : فألفاظ Mau-ul-lil, ga-sha-an, ù-mu-un تكتب بمساعدة ثلاث اشارات ؛ والالفاظ sha₄-ab, Zé-eb ، أو shà-ab ، بمساعدة اشارتين (١٢٧)• لقد عنّ في خاطري للسببين اللذين حددتهما على هذا المنوال، ان l'éme-sal تيسـر الترتيل أو الغناء ، و l'éme-ku هي ، كما يوحي بذلك الاشتقاق ، اللغة الاساسية ، أي لغة الحديث، المصطنعة أيضا في نطاق الادب ، ولكن لاهداف أخرى • والقافية الداخلية تعرف سبيلها أيضا في eme-ku •

لتكن قيمة الفرضية ما تكن . فمما لا شك فيه ، على الاقل ، أن ندب الالهة تنجال لتهدم أور قد روفق بالموسيقى . والاشارة الى ذلك يقدمها البيت السادس بعد الثمانين (ASXII) « السيدة ، بعد أن وضع عود الاغاني الشعبية أرضا من أجل تأسفها » .

ويمكن أن يستنبط من ذلك ، فيما يبدو ، (١٢٨) أن ما سبق لم يكن الا مرتلاً .

لنعد الى البيت السادس والثلاثين ، فاذا كان السومريون لا يشيرون الى الشخص المتكلم ، فهم يشيرون باعتناء الى نهاية كل قسم من أقسام المؤلف ، بمساعدة أعداد تدل على الترتيب ، وعلماء الآثار الآشورية ما يزالون على شيء من التردد والحيرة في قراءة الاشارات التي تسبق الرقم الدال على الترتيب ki-shub-gú او ki-ru-gù ومعناه . والاكديون كانوا يترجمونها بـ shêru : "Chant" نشيد أو جزء من نشيد ، ولكن من المحتمل أن يكون ذلك ناجما عن انزلاق المعنى ، لان الكلمة السومرية المركبة تبدو دالة ، مهما تكن القراءة المختارة ، على حركة الجسم .

والمقصود ، في رأي أ. فالكنشتاين A. Falkenstein عمل من شعارات الدين يرافق النص المنشد (احناء الرأس خضوعا أو سلاما أو الجثو على الركب) . وأرى فيه عن طوع مجرد تحية من قبل الممثلين ، متطابقة في ذلك مع ترجمة حرفية لكلمة ki-shub-gú . والحقيقة أن كلمة shub ، يمكن أن تعني « خفض » labânu ، وتكوّن مع اشارة المجرد Ki والجزء الاخير gú (نُقرة) كلمة مركبة تعني احناء الرأس .

والطابع اللفظي لكلمة ru-gú ، وقد أطالتها كلمة da ، في التعبير gish-gi-gál-ki-Ru-da-kam الذي يحل أحيانا محل $\check{g}$ish-gi$_4$-$\check{g}$ál-bi لا يبدو لي مبرهنا قط . فباستحضار المعنى العادي لكلمة da (١٢٩): « هو في جانب الـ » يمكن أن نفهم حرفيا : « النشيد المجاوب ، النشيد المجاورَ » أي : « التالي » عوضا عن « النشيد المجاوب » .

يضاف الى ذلك ، أنه اذا كانت كلمة ki-shub-gú تعني ماديا « تحية » ، فقد يكون قريبا للحق أن $\check{g}$ish-gi$_4$-$\check{g}$ál تدل على حركة أخرى ، تعلن « النشيد المجاوب le contre chant» وعليه فالجذر gi$_4$ يتضمن فكرة « عطَفَ » tourner ؟ وكلمة $\check{g}$ish ، التي تعني « خشب » bais ، تستحضر الى الذهن رئيس الطبالين ، أو عصا رئيس الفرقة الموسيقية ، واتجاه العصا ربما كان يأمر الجوقة بالانزياح عن مكانها لانشاد النشيد المجاوب ، مما يماثل حركة معروفة ، لدى الاغريق ، حين تخلف جملة الاشعار المجاوبة l'antistrophe مجموعة من الاشعار سبقتها la strophe ؟

ومهما يكن من أمر ، فمن الملاحظ أن كل جزء من المؤلف ــ أكان مشهدا أم عملا ؟ ــ يلقي الضوء على مقصد المؤلف ، وتركيب النص وطرائق النطق به . والاناشيد المجاوبة تحدد ما

تحدده على العموم ، ملخصة ما قيل ، وكأن ذلك من أجل نظارة جاؤوا متأخرين ، أو ساهين عما يسمعون •

وعليه ، فالآلهة ، اذ هجرت البلاد ؟ فان النشيد الثاني يبدأ بابتهال الى المدينة ؟ وحسب نصوص مسمارية اللغة في اللوفر TCLXVI, 40

٤٠) أيتها المدينة ، نحيب مر بدا ، من أجل انتحابك !

٤١) انتحابك ، المر في الحقيقة ، أيتها المدينة ، بدا !

اننا لا نستطيع ، لولا معرفة السومرية ، أن نقيم موسيقى الابيات والفن الشعري الذي نسقت بوحي منه العبارات والمقاطع Syllabes (١٣٠) أنها لا تأخذ الكلام بصيغة المفرد المتكلم ، الا في البيت الثامن والثمانين •

ويرى ب• م• ويتزل في هذا المقطع الشعري (passage) • انذارا وجهته الالهة الى المدينة لتقبل على العويل والندب • على أني لا أحبذ هذا التأويل ، ففي الحقيقة اذا ما استحضرت الالهة الى الذهن في البيتين ٣٨ و٣٩ : « البقرة ذات الكلام الانيق غدت غير موجودة في اسطبلها ، واسطبل الامير غدا غير سليم » ، هذه الالهة يبدو

واذ آخذ أمثولة ، مرة أخرى ، من المأساة الاغريقية ، وبخاصة من جوقة تمثل المدينة متميزة عنها كل التميز ، وتتحدث عنها قائلة « مدينتي » ، « مدينتنا » ، « هذه المدينة » ، أضع البيتين ٤٠ و٤١ عن طوع في دور الجوقة السومرية • ولكن ينبغي التنبه الى البيتين التاليين اللذين يتحدث فيهما عن الالهة بصيغة الغائب :

٤٢) مرٌّ ، في الحقيقة ، ندب مدينتها المقدّسة المهدّمة !

٤٣) مرٌّ ، في الحقيقة ، ندت مدينتها أور المهدّمة !

ومع أن فعل الكون ليس بمعبر عنه ، لابد لنا من أن نفهم ، فيما أعتقد : « مرّاً في الحقيقة ، سيكون ندب•••» (١٣١) لانه نطق بهذا الندب من البيت ٦٥ ــ ٧٠ ، على وجه التحديد • أما البيتان ٤٢ و٤٣ ، فليس لهما من معنى الا في فم الجوقة ؟ مدينتها ، مدينة الاله ، يعني من جهتها : « مدينتنا » • وفي هذه الشروط ، يمكن لرئيس الجوقة أن ينطق بالبيتين السابقين • وبهذه المناسبة ، أذكر بالاوامر التي أعطاها رئيس الجوقة الى أعضائها : « هيا بنا ، أيها الفرس ، لنأخذ أمكنتنا ••• » ، « ولنوجه اليها (يريد الملكة) نحن الموجودين هنا تحياتنا الواجبة علينا نحوها »• أو أيضا : ••• « تنظمن أيتها الأسارى ، وفق الترتيب نفسه الذي حدد فيه داناؤوس Danaos لكل منا مرافقتها المسجلة في مهرها » •

وقد يمكن أن نقبل أيضا أن الجوقة مقسومة الى قسمين وأن أحد القسمين نطق بالبيتين ٤٠ و٤١ ، والثاني بالبيتين ٤٢ و٤٣ • والبيتان ٤٤ و٤٥ يكرران البيتين ٤١ و٤٣ ، ولكن ربما أغفل أحدهما أو الاثنان في بعض النسخ •

أما من جهة البيتين التاليين ، اللذين سأشرحهما الآن ، فبوسع المختصين أن يرجعوا

الى ترجمات مختلفة • الفعل mu-um-kúsh-ú (تنهد ، أنّ) لا يظهر ، بمعناه الحرفي ، في أي منها • والكلمة (ga-sha-an-zu) المتخذة موضوعا قد ترجمت بـ Herrin ، سيدة Herr سيد أو Lord سيد • والتعبير mulu-ér-re فهم وكأنه يدل على من يذرف الدمع أو يندب • وقد نسب الى اله القمر مباشرة وكأنه صفة خاصة بـه ، وبصفة غير مباشرة حين اعتبرت حليلته وكأنها تابع له •

ورئيس الجوقة ، حسب فرضيتي ، كان ينطق بالبيتين ٤٦ و٤٧ (ASXII, p. 22) موجها الخطاب الى الجـوقة التي تشـخص المدينـة الحزينة (١٣٢) : « ندبك[٨] مر ، في الحقيقة ، فحتى متى ، بعض الناس ينتحبون أمام السيد Seigneur ؟

وفي الحقيقة ، اذا ما غزر من جهة استخدام mulu كعائد لما هو بارز ، فاننا نجده مستخدما أيضا كضمير نكرة بما لا يقبل شكا (وعلى سبيل المثال : « ما من شخص يدل اليه ») أو دالا على أناس يذرفون العبرات أو يندبون : « وهؤلاء الناس يتفجعون أمامي » •

ومن ناحية أخرى ، وبسبب التوازن الذي لا يفتأ السومريون حريصين عليه في مثل هـذه الحال[٩] ، ليس بمقبول أن يعود البيت ٤٦ الى ننجال الذي يدل عليـه لفظ ga-sha-an ، العاهلة ، في حين أن نانا سمي في المكان نفسه من البيت التالي •

وأخيرا ، انه مما يخالف المعنى العام للمؤلف أن يكون اله القمر هو الذي يندب • فانما أمامه ندب النادبون ، واليه توجه المبتهلون • لقـد اعتبر ضمنيا ، وكأنه موقف البلوى ، وهو وحده القادر على حماية المدينة اذا ما كان سكانها أهلا لهذه الحماية •

ان البيتين ٤٦ و٤٧ اذ يعبران باختصار عن غصة شعب أور الماضية bis repetita placent سيكرران لا مرة فحسـب ، بل مرتين ، قبـل نهاية النشيد الثاني •

واذا ما طرحنـا من النشـيدين الاولين الاشعار التي تدل على نهايتهما ، والاشعار التي تدل على النشيد المجاوب • لكل منهما ، فان عدد الأشـعار فيهما حسب طبعـة ASXIII هو ٣٧ للاول و ٣٥ للثاني • وعلى تعدد الآلهة اللائي هجـروا محاريبهم في النشيد الاول يجيب في الثاني ، ذكر الاماكن المقدسة التي ينبغي أن تعبر عن حزنهم على الطريقة الانسانية (١٣٣)• فالغنائية السومرية le lyrisme ، كما نرى ، تفيد ممـا اصطلح عليه ، كما تفيد من الرمز والصورة • واللازمة : « ندب مر نطق بـه من أجـل ندبك ! » تكرر تكرارا مضجرا •

ولكن الشاعر اعتبارا من البيت ٦٥ ، يحيط بموضوعه عن قرب ، الشكل يتغير والمدينة تعبر بندبها عن الشدة المادية والشقاء المعنوي لمدينـة منهزمة ومحتلة • وبعد تهدم المعبـد ، نقـرأ في مستهل النشيد الثالث ، غرقت المدينة في الدموع ؛ ثم خراب البلاد ، ضاعفت أور نحيبها •

وأمها ، السيدة المقدسة ، العاهلة ، الالهة

---

(٨) يعني ندب المدينة •

(٩) أنظر ما قبل صفحة ١٢٤ •

ننجال ، لا تبدأ حزنها الا في البيت ٨٨ • على أن الجوقة أيضا هي التي تعدُ ، فيما أعتقد ، لدخولها الى المشهد بثمانية من أبيـات الانتقال واصفة ، شيئا فشيئا وبدقة ، سلوك زوج اله القمر ، حتى تسعى في سبيل بلادها : « اليـه تولت ، بسبب مدينتها (المتهدمة) ؛ دموع ألمها الفياضة كالسيول تسح ، الى الرب Seigneur ، بسبب معبـدها المتهدم ، تولت ؛ دموع ألمهـا الفياضة كالسيول تنسكب ••• ، « بسبب معبدها المتهدم ، اقتربت منه وستنتحب تواً بمرارة » •

واذ ذاك بيتان (II ٨٦، ٨٧)يحملاننا على رؤية تمثيل المشهد "yèu de scène" : « السيدة ، بعد أن وضع عدد الاغاني الشعبية(١٠) أرضا من أجل حزنهـا (١٣٤) ، ندب يملأ المحراب ، على طريقة طفل ينطق مذعورا » •

والطريقة الفنيـة نفسها مستخدمة لادخال ندب ننجال الثاني بين يدي اله القمر : « لقـد هدموا المعـابد المقدسة بالمعول والشعب انتحب • لقـد جعلوا من المـدينة أثراً بعد عين والشعب انتحب • سيدتهـا تصـرخ بقـوة : « أواه ! وامعبدي ! » تصرخ بشدة : « أواه ! وامدينتي ! » ومن أجل مزيد من الدقة أضيف : « السيدة ، على معبدها المتهدم ، تندب ندبا عنيفا • الاميرة ، على محرابها المتهدم في أور تصرخ صراخا مرا » •

وأخيرا ، ان الجوقة تصف للمرة الثالثة ، فيما يخيـل الي ، مواقف الالهـة ، حين تلقي سلسلة من الابيات ، نداء البدء المتكرر فيها كثيرا من المرات : me-li-e-a (يا ويلتاه !) ، يدل على شدة الالم وبلوغ الانفعال أقصى مداه • ولا يؤتى بالكلام ، في هذه اللحظة ، بل يؤتى قبله بالأشعار ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، مصورة أشد ايماءات اليأس سيرورة بين الناس : « انها تنزع شعرها كما انتزع العشب × باليـد • صدرها تدقه بجمع يدها النقية ، وتصرخ « وا مدينتاه ! » « عيناها مغرورقتان بالدموع ؛ انها تبكي بدموع سخية » •

هـذه الطرائق ملاحظـة في كل مكان من المأساة الاغريقية • واليكم على سبيل المثال كلمات رئيس الجوقة عارضة خروج ايسمن Ismène « ولكن ها هي ذي ايسمن تخرج • الدموع التي تنسكب من عينيها تنبىء عن حبهـا لاختهـا • سـحابة تجلل جبينهـا ، وتشوه محياها المصطبغ بلون الارجوان الدموي ، وتغـرق ملامحهـا الوسيمة بمطر من الدموع » •

والجوقة بأكملها ، في موطن آخر (١٣٥)، هي التي تشرح ما يجري ، لدى دخول هرقليس Héraclès محمولا على محفة : « ولكن ها هي ذي فرقة من الغرباء المجهولين ، أواه ! عجبا ، انهم يحملونه على حيطة ! وما داموا يمضـون بخطى وئيدة خرساء ، فقـد يظن أنهم يحملون قريبـا من الأقرباء • وا أسـفاه ! هـذا الذي يحملونه لا ينبس ببنت شفة »(١١) •

ويحدث أيضا أن يصف رئيس الجوقـة الايماءات قبـل دخول الشخصيات الى المشهد •

---

(١٠) انظر ما قبل صفحة ١٢٧ •

(١١) سوفوكل Sophocle ، التراقيات Les Trachiniennes ، ٤٩ •

وقد استخرجت بمناسبة الحديث عن الرسول وايتوكل Etéocle العبارات التالية : « في اسراعه يمضي متعجلا خطو قدميه اللتين تحملانه » ، و « في اسراعه ، هو أيضا ، غدا لا يتحكم بخطواته »[١٢] .

لنؤول الآن النشيد الثالث في المؤلف السومري ، خطاب الالهة المتحدثة عن نفسها بصيغة المتكلم يرد في الابيات ما بين ٨٧ و١٣٤ . انها تتحدث عن رعبها أمام العاصفة الثائرة ، ونكتشف في مناجاتها ارتكاسات امرأة ، وأم ، وربة ، على الرغم من الاقوال المعادة ، والتفخيم ، والصور المحيرة بعض الاحيان . انها تبقى بادىء ذي بدء في ملجأ من الملاجىء ، لا يعرف الكرى اليها سبيلا وكأنها امرأة أخذ منها الذعر كل مأخذ . ولكن انتحاب البلاد يرد اليها الشجاعة لتؤدي « واجبها الاسروي » وكأنها بقرة ترعى عجلها ، انها تنطلق لنجدة المدينة وقد غدت قاعا صفصفا . وحين تداهمها العاصفة ، تستنجد بقدرتها الالهية ؟ وتأمرها بالعودة الى السهب ...

ومع ذلك ، فقوة الكلمة لا تسيطر على العناصر العنيفة في تعصبها على المعابد ، فتسحقها ، وتحولها الى بيوت من الدموع . واذ ذاك تعبر الالهة عن مرارة الالم ، على أنها ليست هي التي تنطق بالجملة المؤلفة للنشيد المجاوب(١٣٦) : « أور غرقت في الدموع » . وفي الحقيقة ، ان نسخة UETVI, 2, 137, 12, 13 تشتمل على بيت اضافي بصيغة الغائب : « من المؤكد ، أن الدموع جرت في أور . مدينتها هدمت ، وقوانينها اختلت » .

وضمائر التملك تعود الى الالهة ، عاملة المدينة ، وربة القوانين الالهية التي تحكم بالعدل وتحقق الازدهار للمدينة ، وتضمن بقاءها . والجوقة ، فيما أظن ، هي التي تلخص الموقف بثلاث جمل .

والالهة في النشيد الرابع ترافع من جديد مرافعة لابد لزوجها اله القمر من أن يستمع اليها . واذا لم تستطع ، بنفسها وحدها ، حمل العاصفة على التراجع ، فقد مضت تبحث ، كما تقول ، عن آن An اله السماء ، وانليل Enlil اله الهواء ، آملة أن تظفر منهما بالأمر الذي يرد الاشياء كلها الى نصابها . على أن رجاءها الاول لا يظفر من الآلهة العظام الا بالصمت . وبعد الرجاء الثاني ، تأمر الآلهة في غير شفقة بتهديم أور والايقاع بسكانها في مجزرة من المجازر . وتختم الالهة دفاعها بمرارة وهي تقول : « بما أنني نقلت اليهم كل ما في وسعي قوله ، فقد نأوا بي عن مدينتي ، ونأوا بمدينتي أور عني . كلمة الاله آن قطعية . والاله انليل Enlil لا يغير ما نطق به فمه » .

وبعد الاعتراف باخفاق كامل أيضا ، لا تستطيع الالهة الا أن تغادر المشهد . على أنه ينبغي أن نبين أنها ليست هي التي تنطق بالنشيد الخامس ، أي قصة البلوى العظيمة التي أرادها للمدينة اله الهواء ، يظاهره في ذلك اله النار . لنمضي أولا الى النشيد السادس الذي نقرأ فيه ، بعد وصف درامي لتشتت الاسر نتيجة للحروب : « الرؤوس السوداء » تهيم على وجهها في الريح

(١٢) اسخيلوس Eschyle ، السبعة ضد ثيبة Les sept contre Thèbes ، ١١٨ .

كما كانت في وطنها • لم يكن بد لسيدة المدينة من أن تغادرها كعصفور هارب • كان لابد للالهة ننجال من مغادرة المدينة كعصفور هارب » •

اننا نعلم ، من جهةأخرى(١٣٧)، منذ البيت الثاني من النشيد أن الحديث يدور أيضا عن الاله نانا بصيغة الغائب : « مدينة الأب ، مدينة الرب نانا ، غدت عرصة من العرصات » • ونقرأ أخيرا ، على أثر هذه العبارة ، كما نقرأ في آخر البيت التالي : « والشعب انتحب » •

وعليه ، فهذه اللازمة هي لازمة النشيد الخامس ، وتكرارها يطبع القطعة ، أي النشيدين الخامس والسادس بطابع الوحدة ، مع أن اسمي نانا وننجال لم يذكرا قط في النشيد الاول منهما •

والعبارة الشاهدة بألم الشعب اذ توجد في النشيد المجاوب للنشيد الخامس (البيت ٢٠٦) تبدو منذ بدء هذا النشيد • وقد أوردها الكاتب عشرات المرات خلال أبيات متتالية ، ثم أوردها بين حين وآخر ، كما لو كان ذلك بغية التذكير بتكرارها ، حتى نهاية النشيد السادس ، ولكي نفهم معنى ذلك كله ، لا مندوحة لنا عن أن نتذكر أن لازمة النشيد الاول كانت تصف المحاريب المسلّمة طعمة للريح[١٣] (lil) ، وأن لازمة النشيد الثاني كانت نداء للنحيب ، وأن النشيدين الثالث والرابع اللذين نطقت بهما الالهة أو أنشدتهما لا يحتويان من ذلك شيئاً •

واذا ما قبلنا أن الجوقة نطقت بالنشيدين الاول والثاني أو أن نصفيها توزعا النطق بهما • أو أن رئيس الجوقة والجوقة توزعا هذا النطق[١٤] ، فلا بد من أن نفترض ، ومضمون اللازمة يضيف هنا قرينة اضافية ، أن النشيدين الخامس والسادس نطقا على هذا المنوال •

فالشعب بنفسه عبر عن آلامه فيهما ، حتى يظفر من الاله نانا ، المأخوذ بما حلّ بمدينته من بؤس ، بمعارضة ارادة الهي السماء والهواء العظيمين •

النغم يتصاعد ، الشكاوى تغدو أقدر على تمزيق النفس(١٣٨) ، على الرغم من وصف نتائج الكارثة الموضوعي كل الموضوعية وأسلوب النشيد الخامس ثابت منذ البيت الاول : « الاله موليل Mulil دعا العاصفة والشعب انتحب » وخلال ثلاثين من الابيات ذكرت العاصفة ــ لتقوم على العموم بوظيفة الموضوع في مطلع الابيات ــ خمس عشرة مرة • ومن الملاحظ أيضا أن الرياح المؤذية ، ونيران العاصفة والحرائق (لان اله النار ، جيبيل Gibil ، ضم قبائحه الى قبائح اله الهواء) وصفت بما يطابق الواقع ــ وليس فقط بالنسبة الى الموضوع المعالج ، الذي يخص أساسا مدينة أور ــ وكأنها دمرت بلاد سومر بأسرها • وكلمتا Kanam, ki-EN-Gi اللتان تصوران ذلك ، تتكرران عشر مرات •

---

(١٣) قد لا تعبر الصورة عن اجتياح الامكنة المقدسة فحسب ، بل عن قدرة سيّد الرياح Enlil-Mulil •

(١٤) أنظر ما قبل صفحة ١٢٥ ، اسخيلوس Eschyle (في الفرس Les Perses الصفحات ٦١ وما يليها) فهو يروي بوساطة رئيس الجوقة ، والجوقة انطلاق الجيش الى الحرب• وفي اغاممنون Agamemnon ان الجوقة هي التي تقص طويلا الحالة المأساوية لاسطول الاتحاد ، وتضحية اينجيني Iphigénie (الصفحة ٢٢٠ وما يليها) •

ومدينـة أور لم تذكر الا في البيت الاخير قبـل النشيد المجاوب ، وباستخدام كلمـة مدينـة في الابيات ١٨٥ ، ١٩٩ و ٢٠٠ •

وخلاف ذلك ، ان النشيد السادس ، كما سنرى ذلك فيما بعد ، يصف المعركة في داخل المدينة • وهذا سبب هام ، فيما يخيل لي ، لئلا نرى في العاصفة رمزا للحرب •

ومع ذلك ، ان التمييز بين الخرائب التي أحدثتها العاصفة في البلاد ، وخرائب الحرب في المدينة ينبغي ألا تؤخذ بعين الاعتبار بشيء كبير من الصرامة : فمن الواضح أن العاصفة تجتـاح المدينـة أيضـا وأن هزيمة أورتمس البـلاد بأكملها • ولذا فمن العسير أن نقول اذا ما كان اسم السلاح mush-búr-ra ، المذكور في البيت ١٩٥ من النشيد الخامس ، قـد اصطنع بمعناه الخاص أو كصورة من الصور • ولذا ، فان النشيد السادس بخاصة ، يلمح ست مرات الى البلاد ، وثلاث مرات الى العاصفة •

على أن كلمة مدينة واسمها أور يبدوان فيه ثلاث عشرة مرة (١٣٩)• زد على ذلك أن الشاعر يعدد بين البيت ٢١٢ والبيت ٢١٨ الاجزاء المختلفـة للمدينة : الجدران ، والابواب الكبيرة ، والجادات الواسـعة ، والشوارع الكبيرة ، والطـرق ، والساحات التي تقام فيهـا الالعاب والاعيـاد ، والمنازل ، والفرائس الموجودة فيها ، وقد ذكـر منها أعضاؤها المبعثرة ، ودمها وجثتها بشيء من القسوة ، ذبحت بالاسلحة : وهـذه الفرائس مذكورة في الابيات ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ •

وتهدم المدينة يعقبـه تهدم هياكلها وتهدم مجلسها • ويستولي الاعـداء أخيرا على أقدس شيء ويدمرونه : الجبـل المحرم ، والمعـابد المقدسة •

وبالاختصار ، ان الوصـف في خـلال النشيدين الخامس والسادس يمضي مما هو عام الى ما هو خاص : البلد خرب ، والمدينة هدمت ، والمعابد قوضت • والسيدة التي تبدد معبدها ، وهي الالهة ننجال ، تصرخ : « وامعبدي ! » « وامدينتي ! »[١٥] ، والنشـيد المجاوب ، بين النشـيد السادس والنشيد السابع ، يذكـر تحت شـكل آخـر بضـروب الشـكوى التي تحدثنـا عنهـا منـذ حين • ومـع أن هـذا الذي ذكر لا يتم الا ما سبق ذكره من شرح ، فانه أبرز لانه يقـوم بدور النقلة بين النشيد السادس والنشيد السـابع ، حيث تعاود الربة الكلام بصيغة المتكلم ، وتعود ، فيما أعتقد ، الى المشهد • ولذا فان الجوقة ترينا اياهـا ، في مطلع هـذا النشيد السابع ، في البيتين ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، صارخة نادبة على مـا حل بمعبدها من دمار ، وعلى محرابها في أور الذي لعبت به يد البلى[١٦] • والتصوير مؤثر • ولا أستطيع أن أمنع نفسي من أن أذكر هنا (١٤٠) شرح رئيس الجوقة بعـد ابتهال كاساندر Cassaindre الى أبولون Appolon : « صيحتها المفجعة لا تزال تضرع

---

(١٥) أنظر ما قبل صفحة ١٣٤ •

(١٦) المكان ذاته •

الى الالـــه الذي ليس لـــه مكان في أناشـــيد الالم »[١٧] • وأخـيرا ، بعـــد صراخ تكمس Tecmesse : « يا حسرتا ! يا حسرتا علي ! » ، يأتي شرح رئيس الجوقة : « انما أرى الزوجة ، الاسـيرة ، الفقيـــدة تكمس ، غارقـــة في الحزن »[١٨] •

وندب ننجال الثاني يشتمل على ٧١ بيتا • وذلك الندب الذي يشغل النشيدين الثاني والثالث لا يخفى أنه من الطول نفسه (٨٠ بيتا) • وفي النشيد السابع ، يمكن أن نميـز أيضـا خطابين مختلفين ، ومتساويين على وجه التقريب من حيث عدد الابيات •

والشاعر بعد أن ذكر بلعنة الاله آن ودخول الاله انليـل في العمل ، يعبر بـديأ ، عن تهـدم المدينة وبؤس السكان ، مصطنعاً أسلوب التضاد • وفي الحقيقة ، لم يبق شيء ممـــا يشهد بسعادة شعب : فالحيوانات غـــدت لا تظفر بالعنـــاية ، والقنوات جفت ، والارض لا تنتج شيئا ، والفضة والحجارة الكريمة سرقت ، والرجال والنساء نفوا أو كبلوا بالاصفاد • « وتقول الآلهة في الختام : أيها الاله نانا لم يبق أثر لأور ، ولم يبق لي أن أظل خليلة لك » •

وحينئذ يبدأ الندب بالمعنى الدقيق لهـذه الكلمـــة : « معبدي تهـدم ، ومدينتي مقوضة الاركان » • ومع أني السيدة القدســـة ، فان مدينتي غدت مدينة غريبة » ••• « يا ويلتا ! أين أخلد الى الراحة ؟ وأين أقف على القدمين » • والربة تكرر حتى الشبع هـــذه الضروب من الشكوى ، ويعود الشاعر الى موضوعات كان قد استخدمها من قبل في النشيدين الثالث والرابع •

وقد قطعت الجوقة على ننجال نجواها مرتين اثنتين، فيما أظن(١٤١)• وهذهالجوقة، كما أشرت الى ذلك من قبل ، تصف ايماءات الشخصية في الابيات : ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١[١٩] ، ومن البيت ٣١١ الى البيت ٣١٤ ، تؤول هـــذه الايماءات قائلة : « في هذا المكان ، وبسبب مدينتها المهدمة ، اقتربت منـــه ؟ دموعها تسكب كالسيول من الالم • بسبب معبدها المهدم ، مضت الى السيد : دموعها تسكب كالسيول من الالم • بسبب معبدها المهدم اقتربت منـــه ؟ دموعهـــا ••• من الالم (وهلم جرا) • بسبب مدينتها المهدمة ، اقتربت منه ؟ دموعها ••• من الالم (وهلم جرا) » •

« وفي هذا المكان » ••• (ki-ba, 1, 311) هـذا المتمم يسمح بأن نتصور أن النظارة كانوا يرون تطور الشخصية التي تمثل الالهة • ولكن عـــن أي مكان يدور الحديث ؟ عن المعبـــد ؟ é-urᵃ-urᵃ-ra المســـمى في البيتين ٣٠٩ و٣١٠ ؟ أو عن مكان غير محدد يفترض أن يكون اله القمر موجودا فيه على الرغم من تهدم المدينة والمعابد ؟ وأكاد لا أجرؤ على الكتابة أن الجوقة كانت تدل هكذا على المشهد الذي كانت تبدو فيه والالهة • ومع ذلك فقـــد يكون ذلك الفرضية الابسط •••

وتبـدأ الالهة شكواها من جديد في البيت ٣١٥ : « يا ويلتا ! يا قدر مدينتي » ، أريد أن أهتف • « قدر مدينتي مر ، وا عجباه ! » •••

---

(١٧) اسخيلوس ، آغا ممنون ، ٢٤٩ •
(١٨) سوفوكل ، آجاكس ، ٤١ •
(١٩) أنظر ما قبل صفحة : ١٣٤ ، والمراد بهذه الشخصية الربة ننجال (المعرب) •

قدر معبدي مر ، (١ ، ٣١٦) . والبيت ٣٢١ ، وهو ذو تجريد فلسفي تماما ، يأتي بفكرة جديدة : « يا ويلتا ! بناؤك كان خداعا . وتهدمك مر ! »وتفكير من السنخ ذاته،يعبر عنه(١٤٢)البيتان ٣٢٤ و٣٢٥ يطرح ، في رأينا قضية دينية هامة ، لا مندوحة لنا من معالجتها هنا . فتهدم المدينة ، في الحقيقة ، يبدو فيه مرا وبخاصة لان سببه مجهول .

على أن كلمة سبب التي أصطنعها هنا لفقدان ما هو أجود منها ، قابلة للتأويل ؛ لان السومري يقول حرفيا : « آن (البيت ٣٢٤) ... الذي كانت مدينته مبنية ، وغدت في غير مكانها ، وهدمت « من أجل أي شيء ؟ » ؟ وهدمت وخربت من أجل أي شيء ، ؟ هدمت ... » .

وترجمة كريمر my why attacked (city) وتأويله : « التي هدمت في غير سبب » (without cause) . والفكرة ، لا تخالف حقا ، روح الدين السومري ، والسر الذي يتحكم بألوان القدر التي حددتها الآلهة ، تبعا لمعايير normes تخص ميدانا ضروريا ومجهولا على حد سواء . هذه الفكرة توائم ، في النص نفسه ، صمت الالهين العظيمين آن An وانليل Enlil عن الكلام[٢٠] . ولكنها تخالف مخالفة أساسية البيت ٤٢٩ ، الذي لم يكن كريمر يعرفه معرفة تامة عام ١٩٤٠ ، والذي رممته لنا النسخة UET VI, 133, 70 :

ᵈNanna lú-eri-eri-zu nam-tag-li ú-mu-e-du$_8$ (g)

أيها الاله نانا ، أهل مدينتك ، حررهم من اثمهم ! »[٢١]

سواء أترجمنا كلمة nam-tag بكلمة اثم péché أو غلطة foute ، أو عقاب Châtiment ، فان هذه العبارة تضع موضع الجدال ، كما سنرى ، طائفة من تبعات سكان المدينة ، بمناسبة الجائحة التي كابدتها المدينة . انها تتيح لنا أن نفهم أن تهدمها كان عقابا نالته عن استحقاق . كيف نفهم ، في هذه الشروط التساؤل السومري : « من أجل أي شيء » le pour quoi ؟

والمقطع اللاحق shé الذي يتضمنه لفظ (EK: a-na-sh(è) ta-a-ash والذي يعبر عموما عن الحركة نحو ، يبدو من الممكن ترجمته لدى الحديث عن المدينة : « ولم هي مهدمة » et pourquoi détruite ؟ أي « لاي هدف » Dans quel but ؟ ومع ذلك ، اذا ما آثرنا معنى السببية ، فيمكن أن نقبل أن أم المدينة تسأل نفسها(١٤٣) لأي سبب عوقب شعبها بمنتهى القسوة، أو أنها تذكر على هذا المنوال بجهلها لدواعي اللعنة الالهية . ومع ذلك فهي لا تستطيع أن تؤكد غياب هذه الدواعي .

والنشيد المجاوب الذي يلخص النشيد السابع يطرح قضية أخرى : « وا معبدي !

---

(٢٠) أنظر ما قبل ١٣٦ ، وما بعد : ١٤٨ و ١٥١ .

(٢١) أنظر ما بعد ، ١٥٢ ، ١٥٥ .

وا معبدي ! » ، لنقرأ في AS XII, 329
« وا مدينتي ! وا معبدي ! »

حسب روايـــــــــــة (AS XII, n. 505)
أهي أيضا الالهة التي تتكلم ؟ لقد رأينا فيمـــا قبل[٢٢] أن الجوقة تنطق بالنشيد المجاوب للنشيد الثالث ، النشيد الاضماري الذي توضـحه نسخة أور • فمن المنطقي أن نفترض أنه كان كذلك بعـــد النشيد الســابع • فينبغي اذاً أن تضمر : « تصرخ » (im-me) بالعودة الى البيت» ٣٠٠: « وا مدينتـــاه ! تصرخ » والى الرواية الاخرى « وا مدينتـــاه ! » « أريد أن أصرخ » الرواية التي تقتضي « قالت » مضمرة •

والنشيد الثامن هو من جميع الجهات المقطع الاساسي le passage-clé الذي ينير السبيل لفهم الاثر السومري • ففي الحقيقة ، كان الكلام حتى الآن يدور عن الالهة بصيغة الغائب ، أو أن الربة تلقي خطابا بصيغة المتكلم • والابيات ٣٣١ ، ٣٣٢ الواردة مباشرة بعد ندبها الثاني ، تدل باستخدام ضمائر الخطاب على أن الخطاب يتوجه اليها • ولفهم ما قيل ، لا ندحة لنا عن أن نضع في الذهن أنه سيطلب اليها ، مع موافقـة الالهين An و Enlil، المأمولة[٢٣] ، أن تعود الى مدينتهـــا وتمارس فيها سيادتها[٢٤] ، ان منطقنا ليدهش لهذا بعض الدهش : أيمكن للالهة التي أقصاها عن مدينتها هؤلاء الآلهة العظام الذين قضوا بتدمير أور وذبح أهلهـا ، أيمكن لهـا أن تقوم بهـذه المهمـــة ، وتحقق ، في تخميننا ، ما يمكن وما يجب أن يقود الى نظام الاشياء القديم ؟ وما أصل هذا الصوت القوي الذي يرجو الالهة بصيغـــة الامر ؟

ليس هو صوت الاله ننا (١٤٤) • انما هو صوت المدينة كما عرف ذلك من قبـل ، ولكـن ليس المقصود بذلك ، استفتاء شعبيا plébiscite ، كما كان يعتقـد ، فينبغي ألا يغيب عن الاذهان أنـه حين كتب النص السومري ، وحين أصغي اليه ، وربما حين أخرج على المسرح ، كانت المدينة قد أعيـد بناؤها من جديد • وعليه ، فمن الواضح للسامعين جميعا أن الآلهة لم تشأ خراب المدينة الى الابد • فانما قدر لاور الخراب كما قدر لهـــا الترميم • ومعرفة هذا القدر تمنح قوتها كلها الى كلمات المدينة التي تعبر عنها الجوقة ، فيما أعتقد ، أو رئيسها •

وكما هو الحال في المأساة الاغريقية ، وربما بسبب المشـــابهة بين الديانة السومرية والديانة الاغريقية[٢٥] ، ان لعب الضرورة le jeu de la nécenité ، التي لا لبس في عجز الأشـخاص عن الفرار منهـا ، هـــو أقوى نابض في التوتر الدرامي •

الجوقة ، في المسرح الاغريقي ، كما نعلم ، تعظ وعظـــا خلقيـــا ، وتقدم النصائح ، وتعطي الاوامر • وهي التي تدعم في مأساة حملة الطعام

---

(٢٢) الصفحة : ١٣٥ •
(٢٣) أنظر ما بعد ، ١٤٨ •
(٢٤) أنظر ما قبل ، ١٢٣ ، وما بعد ، ١٤٧ •
(٢٥) أنظر ر• جستان R. Jestin ، الفكر الديني السومري في اطاره L'esprit religieux sumérièn dans son cadre

الى الآلهة Les Choéphores - وهي مع ذلك ليست مكونة الا من نساء أسراوات ضعيفات - ارادة أورست Oreste والكتر Electre ، بحكم حاجتها الى العدالة ، حين يتسرب الوهن الى شجاعتهما أمام بشاعة الجريمة(٢٦) • « فيقول رئيس الجوقة Le coriphée الى(٢٧) أورست Oreste والآن ، أما وقد سمت ارادتك لتضع الفكرة في حيز التنفيذ ، فهيا الى العمل ! وكن برهانا على ما يريد القدر » •

وعلى وجه من الدقة أكبر أيضا ، ان فتيات مسينا Mycène تسهم في العمل : « عودا الى الرواق في أقصر مدة لتقوما بالمهمة الثانية ، كما قمتما من قبل بالمهمة الاولى »(٢٨) • ونغمة le ton الجوقة السومرية (أو رئيسها) كما سنرى فيما بعد(٢٩) ، شبيهة الى حد الدهش بهذه النغمة •

واذا ما أردنا أن نقبل أن الجوقة ، اذ تمثل أهالي أور تتوجه بالخطاب ، في بدء النشيد الثامن (١٤٥) ، الى الالهة المسماة Ningal او Gashangal فلن يبق ضرورة ما للالتجاء الى مهارات في فقه اللغة ، لفهم الابيات من ٣٣١ وما يليه •

٣٣١) أيتها السيدة ، هوذا ما يشعر به قلبك ، هوذا ما آلت اليه حياتك !

٣٣٢) أيتها الربةجاشانجال Gashangal ، هوذا ما يشعر به قلبك ، هوذا ما آلت اليه حياتك !

٣٣٣) أيتها السيدة المقدسة ، أنت يا من هدّمت مدينتك ، انما أنت التي غنيت على هذا المنوال !

٣٣٤) أيتها الربةجاشانجال Gashangal ، أنت يا من صيّرت مدينتك أثرا بعد عين ، هوذا ما يشعر به قلبك !

٣٣٥) بعد تهدم مدينتك ، انما أنت التي غنيت على هذا المنوال !

٣٣٦) بعد تهدم معبد مدينتك ، هوذا ما يشعر به قلبك !

٣٣٧) اذ غدت مدينتك غريبة ، انما أنت التي غنيت على هذا المنوال !

٣٣٨) اذ غدا معبدك بيتا من الدموع ، هوذا ما يشعر به قلبك !

ونهايات الابيات نفسها تبدو ثانية بعد بضعة أشعار •

٣٤٥) اذ آلت مدينتك الى خرائب ، فانما أنت التي غنيت على هذا المنوال !

٣٤٦) اذ تصدع قلب معبدك ، فهو ذا ما يشعر به فؤادك !

٣٤٧) اذ لعبت الريح في أور والمحراب ، فانما أنت التي غنيت على هذا المنوال !

---

(٢٦) اسخيلوس ، حملة طعام الموتي ، ٢٩٦ - ٢٩٨ •
(٢٧) المصدر نفسه ، ٣٠٠ •
(٢٨) سوفوكل ، الكتر ، ١٩١ •
(٢٩) ١٤٧ وما يليها •

٣٤٨) اذ عري كاهنك جودوج gudug من شعره المستعار الخاص بالنذور ، هوذا ما يشعر به قلبك •

وهذا البيت الاخير ، يعني أن شعائر ننجال غدت لا تقام وكذلك البيتان التاليان ، وتتوجـــه الجوقة حينئذ بالخطاب الى الاله نانا ، وتفيض في الموضوع عينه : لم يبق من شعائر ، لم يبق من أعياد ، لم يبق من هـدايا ؟ القنوات والشوارع غدت غير مصانة • وصورة البؤس ، ما تزال ، كما رأينـــا ذلك من قبل[٣٠] ، صورة السعادة المتقوضة •

على أنه لابد بخاصة من أن نلاحظ أنه اذا كانت طقوس اله القمـر غدت لا تقام ، فانه لم يذكر في أي مكان أنه ترك ، كالربة ، مدينتـــه ومعابده ، ولو لوقت معين • وكان عليه أن يبقى ليكون في وسعه أن يتلقى ضراعات شعبه وزوجه ، وكان لابد لننجال أيضا من ألا تؤخذ كآثمة بسبب فرارها • وهذه السيئة معينة بدقة فيالأبيات ما بين ٣٦٩ و٣٧٧ •

والمقطع يبدأ ب جاشان مو gashan-mu « وا ســيدتاه ، مدينتـــك » ••• في النسخة AS XII• والبيت الملائم من UET VI, p. 139, 17 يقول ببساطة أكثر : « مدينتك ، معبدك ••• » فالمدينة والمعبد يطالبان ربتهما قائلين :

٣٧٢) فرميد معبدك المقدّس يهتف ، مثل الاناسي : « أين أنت اذاً ؟ »
٣٧٣) وا سيدتاه ، لقد خرجت ، في الحقيقة ، من معبدك ، وأخرجت من مدينتك •
والطابع السلبي (١٤٧) للعمل تؤكده النسختان في البيت التالي :

٣٧٤) (AS XII) وعليه فالى متى ، تبتعدين عن مدينتك ، وكأنها عدو ؟
٢١) (UET VI, p. 139) وعليه فالى متى ، تبعدك مدينتك ، وكأنك عدو ؟

أليس من الواضح أن تبعة الربة ، في هذا النفي ، لم يعبر عنهـــا أكثر من تبعـــة المدينة ؟ الجملتان لا تسجلان الا حدثاً وطـده الآلهـــة العظام ، في وقت ما ، أعني الانفصال بين ننجال ومدينة أور • وتبـــادل التعبير مصون في البيت ٣٧٥ ومقابله ٢٢ • ولذا فان البيتين ٣٧٦ و٣٧٧ ينبغي ألا يؤولا وكأنهما ضربان من اللوم ، بل توصيف حالة للاشياء قمينة بالحسرة وبالاصلاح : « ومع أنك سيدة تحب مدينتها ، فقـــد هجرت مدينتـــك • ومع أنك الام الربة جاشانجـــال Gashangal ، المحبـــة لشعبها ، فقـد هجرت شعبك » •

ولكي يقـع القـدر ، لابد للربة الآن من العودة الى معبدها ، أعني الى حيث مكانها الطبيعي • والصور التي تلقي الضوء على دلالة هـذه العودة الضرورية ، الدلالة المعبر عنهـــا من غير فعل ، بوساطة اللاحقة post-position « نحو » vers

---

٣٠) الصفحة : ١٤٠ •

هذه الصور تترجم بالحاح الحب السومري القائم على حسن الترتيب عند الناس والآلهة :

٣٧٨) أيتها الأم ، أيتها الربة جاشانجال ، Gashangal مثل ثور اذهبي الى اسطبلك ؟
مثل خروف اذهبي الى حديقتك المسورة ...

٣٨٠) مثل طفل صغير اذهبي الى غرفتك ، أيتها المرأة الشابة اذهبي الى معبدك . (١٤٨) .

على أن هـــذه الحركة ليست بالنسبة الى الربة أكثر حرية من هجران المدينـــة . فلابد للالهين آن An وانليل Enlil من أن يسمحا بها ؛ لا بجزم تعسفي حقا ، بل باطاعة قدر سام يحكم الكون ، صنعهم واستخدمهم وكلاء له في آن واحد .

٣٨١) في وسع آن ملك الآلهة أن يقول : « يكفيك ما عانيت اذاً »

٣٨٢) في وسع موليل ، ملك البلدان ، أن يحدد على هذا المنوال مصيرك .

٣٨٣) لتعد مدينتك من أجلك الى مكانها . مارسي سيادتك .

٣٨٤) لتعد أور من أجلك الى مكانها . مارسي سيادتك .

وعلى هـــذا المنوال ينتهي النشيد الثامن . والنشيد المجاوب يلخص الكارثة بكلمة : « قوانيني اختلت »[٣١] وما تزال المدينة هي التي تتكلم ؟ والنسخة UET VI, p. 139 تظهر ذلك مع أنها مشوهة . والجوقة ، فيما أقدر ، تتوجه بالخطاب الى الربة وتقول : « قوانينها (قوانين المدينة) التي عمهـــا الاضطراب ، لتوطـــد من جـــديد في سبيلك » .

والاناشـــيد ٩ ، ١٠ ، ١١ تتضمن ، في مجموعها ، ٤٨ بيتا فقط . وانها لتؤلف ، ان جاز لنا الكلام على هـــذا المنوال ، خاتمة المؤلف . وفقدان التناسب بين طول هذه الاناشيد ، وطول الاناشيد السابقة يدهشنا للوهلة الاولى(١٤٩) . ولكن من السهل تفسيره باختلاف محتواها . فالانتحاب لما وقع من بؤس طالما وصف لم يبق له أثر فيها : فقد صور هذا البؤس ليحدد بعبارات موجزة ، ما من الملائم تحاشيه من الآن فصاعدا اذا ما أقيمت صلاة التضرع الى الاله نانا (« النشيدان » ٩ ، ١٠) . فالوعـــود والهدايا تهـــدىء غضبه (« النشيد » ١١) ..

وعليه فاننا نفهم معنى الانفصام بين هـــذين النشيدين الاولين والنشـــيد الثالث . على أن الانفصام المشار اليه بين النشيدين التاسع والعاشر غير قابل للتفسير في رأينـــا ، ما لم نفترض أن النشيد التاسع جاء على لسان الجوقة أو نصفها ، وأن النشيد العاشر ، جاء على لسان رئيس الجوقة أو النصف الثاني من الجـــوقة . ولولا فرضية التأثير المسرحي المقصود لبدا امتداد الابيات بين

(٣١) أي المعايير أو القواعد الالهية الضامنة لسير الأشياء سيراً حسنا .

البيت ٣٨٨ والبيت ٤٠٦ وحيد الشكل . وهذا المقطع يذكر ، باختصار ، أضرار العاصفة الماضية ، وحتى العواصف التي اجتاحت البلد مجتمعة ، أعني أضرار العاصفة السماوية الكبيرة ، وتلك التي لطخت الطقوس ومجالس التشاور[٣٢] .

وعليه ، فالمقصود من جهة ، كارثة طبيعية ، ومن جهة أخرى الحرب ، عاصفة غامرة مبددة كانت عاصفة مؤذية كما يعبر عن ذلك النشيد المجاوب للنشيد التاسع . والنشيد العاشر يتابع وصف هذه العاصفة التي لم تعرف أما ولا أبا ، ولا زوجة ، ولا أطفالا ، ولا أختا ، ولا أخا ، وكانت تخضع لاوامر الاله انليل .

ولابد لنا من الوصول الى البيت ٤٠٧ لكي نعرف أن الخطاب يتوجه الى الاله نانا ، وأن وصف العاصفة ليس بموضوع ندب اضافي . فهو يحدد بعباراته مضمون الصلاة التي لابد من قبولها :

٤٠٧) أبانا ، أيها الاله نانا . ألا ترتفع هذه العاصفة عن مدينتك .

٤٠٨) على شعبك « رؤوس سوداء » أفلا تستمر رعايتك .

٤٠٩) على العاصفة ، كالمطر التي تسقط من السماء ، ألا تعود الى هذا المكان .

٤١٠) كائنات السماء والارض التي هيمنت على « رؤوس سوداء » .

٤١١) تقوضت بكليتها في هذا اليوم .

والنشيد المجاوب يختم الحديث قائلا : « لتهدأ هذه العاصفة في المستقبل وكل ما ينجم عنها » (١ ، ٤١٦) .

المدينة والمعبد ، كما نفهم ذلك ، بنيا اذاً من جديد ، ولكن ما من جملة ، ما من كلمة تقول ذلك بجلاء قبل البيت ٤٢٣ ، ومخرجو المسرح أو السينما عندنا ليوحون بذلك بتغيير الاطار le décor قبل النشيد التاسع . وما من شيء يؤكد أن السومريين لم يستخدموا هذه الطريقة ... ومن ناحية أخرى ، يبدو ، كما قلت سابقا أن اللغة المصطنعة اعتبارا من النشيد التاسع هي اللغة السومرية العادية ، أو الاساسية المسماة eme-ku[٣٣] .

ومهما يكن من شيء ، فان صلاة استعطاف ترافقها الهدايا تتبع صلاة التضرع[٣٤] . ولكي تنقذ المدينة لابد في الحقيقة ، من أن يظل الناس أنقياء وطيبين ، لا يقترفون اثما . ومع ذلك أبوهم نانا يمكن أن يساعدهم في ذلك ، شريطة أن يهدأ غضبه بصلوات وعطايا .

هذه الفكرة التي تبدو باستمرار في النصوص السومرية والأكدية التي تعالج صلات الاناسي والآلهة ، تستدعي هنا شرحا خاصا . وبخاصة لان البيت ٤٣٠ من نص نيبور Nippur غير كامل وأن نسخة أور (UET VI, p. 139, 71) ترممه لنا ، وسنرى ذلك فيما بعد .

وغضب اله القمر ، الذي لم يكن حتى الآن

(٣٢) السطران ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، انظر ما قبل ١٣٩ .

(٣٣) أنظر ما قبل ، ١٢٦ .

(٣٤) أنظر ما قبل ، ١٢٢ .

موضوع الحديث ، يسمح ، في الحقيقة ، بتفسير مضمون جزء كبير من نصنا : ان له مكانا محددا في تسلسل الاسباب والنتائج (١٥١) .

وبسبب هذه العاطفة ، التي أثارها بوضوح سلوك سكان أور السيء ان الكارثة الفادحة التي أنزلها بهم الالهان آن وانليل تقع عليهم بصورة حتمية ولسبب من الاسباب(٣٥) . وعلى الارجح ان من صنع هذا الغضب أن ننجال انفضت بصلاتها مرتين عن هذين الالهين العظيمين اللذين لا يقهران . وكان من ذلك أن ندبها وندب المدينة توجها بالخطاب الى زوجها نانا .

وغضب الرب كان ، كما نخمن ذلك ، مخيفا كما كان مدهوشا مما حل بمدينته من تبديد ، ومحروما من طقوسه . انه ينصاع طائعا ، بكل تأكيد ، ويسمح الآلهة الكبار حينئذ ، كما رأينا ، بعودة السلام والترميم الى المدينة . ولكن ذلك نفسه غير كاف . فلابد أيضا لكائنات السماء والارض المؤذية ، التي سحقت « الرؤوس السوداء » بأوامر من انليل ، من أن يوقف ايذاؤها ، فتقوض أو تحبس(٣٦) ، ولابد للاله نانا أخيرا من أن يساعد شعبه ليغدو خيرا مما كان وعليه فان اله القمر يتميز بخصائص رب الاسرة الطيب الذي يحب كل الحب ويعاقب أشد العقاب . ولا يدهشنا اذا ما اعتبرت وساطة الربة ننجال ، أنجع الوساطات .

ولكي نختم الحديث ، لنر كيف عبر عن الصلاة الاخيرة لـ نانا ، وكيف « مثلت » فيما أعتقد . فبدؤها ـ أنا هنا ، باستثناء الابيات الثلاثة الاخيرة من نسخة UET VI, p. 139 بالبيت الثامن والستين(٣٧) . والنداء والامر وأحيانا التمني اصطفت في الابيات : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ و٧٥ . ولكن البيت الواحد والسبعين حيث يوجه الخطاب الى الاله بصيغة الغائب يقطع الصلاة : « أنت يا من تنطق بالصلاة ، أتستطيع تهدئة قلبه ! » .

وبما أن الامنية التي يعبر عنها هي أمنية المدينة كلها (١٥٢) ، فانه ليبدو لي بوضوح أنه جاء على لسان الجوقة ، ومن الأرجح أيضا ان الجوقة تصرخ صراخا حادا « أيها الاله نانا ، مدينتك المزمّة ، تسمو بك الى المجد بأماديحها » وذلك في بيت يختم « المسرحية » كلها . واذاً فمن كان يتلو الصلاة ؟ ربما كان رئيس الجوقة ؟ ومن الارجح أكثر فأكثر أنه ممثل يمثل المقدّس المكلّف من قبل الرب بقبول الهدايا التي يجلبها الشعب . وخاتمة لهذا البحث سنقرأ الابيات التالية و « الاخراج » الذي يتضمنه النص فيما يخيل الي :

الجوقة

٦٢) « الرؤوس السوداء » التي طردت تخر ساجدة تعفر الوجه أمامك !

٦٣) عبرات المدينة التي قلب عاليها سافلها ، ذرفت حقا أمامك .

---

(٣٥) أنظر ما قبل ، ١٤٢ .

(٣٦) البيتان ٤١١ ، ٤١٣ .

(٣٧) أنظر ما بعد ٢٥٣ ، حيث أقدم ترجمة للمقطع المفسر هنا ، اعتبارا من البيت ٦٢ ، وتسويغا لهذه الترجمة اعتبارا من البيت ٥٩ .

٦٤) ايها الاله نانا ، لتغدو مدينتك المرممة الآن متألقة زاهية من أجلك.
٦٥) لتكن رفيعة الشأن ، كالنجمة النقية ؛ فستمضي في طريقها أمام عينيك .
٦٦) أيها الرب ، رجال مدينتك يحملون اليك عطاياهم ،
٦٧) وهذا الذي يقدّم الهدايا سوف يصلي لك .

(دخول هذا الرجل)

المقدّس

٦٨) أيها الاله نانا ، يا من تشفق على بلدك ،
٦٩) أيها السيد الاله آشمبابار ASH-im-babbár[٣٨] ، حين أعطف قلبك بكلماتي ،
٧٠) أيها الاله نانا ، حرّر أناسي مدينتك من اثمهم !

الجـــوقة

٧١) أنت يا من تنطق بالصلاة ، أفي وسعك أن تهدىء قلبه !
٧٢) أنظر بعين الرضا هذا الذي يقدم الهدايا والحاضرين من أبناء مدينتك (١٥٣) .
٧٣) أيها الاله نانا ، يا من نظرته الرحيمة تبهج جميع القلوب ،
٤٣٣) قلوب هذا الشعب الفاسدة ، أفي وسعك ، أن تردها كلها الى الطهارة !
٤٣٤) قلوب أبناء بلدك ، أفي وسعك أن تجعلها طيبة !

الجـــوقة

٤٣٥) أيها الاله نانا ، مدينتك المرممة ، تسمو بك ، بأماديحها ، الى المجد .

ليس مما يشابه الحقيقة في قليل ، كما رأينا ، أن النشيد الحادي عشر قيل على لسان منشد واحد . بالاختصار ، يبدو لي أن من الممكن أن يكون النص السومري قد مثل ، وقد مثله جوقة قابلة الى الانقسام الى فئتين ، ورئيس جوقة ، في الارجح ، وعازفان على الصولو Solistes يقومان بدور الربة ننجال والمقدس في النشيد الاخير . وليس بمرفوض في هذه النظرية أن يعتبر التمثيل وكأنه عمل ديني ، ان لم يكن طقسا من طقوس الدين ، وأن يختار الممثلون من هيئة المعبد ، فالربة والمقدس يمكن أن يكونا كاهنة وكاهنا . فمما لا ريب فيه أن المجتمع السومري لم يعرف التميز الذي يحدث في أفكارنا وفي ما نعاني من أعمال بين الامور الدنيوية والامور المقدسة . ويبدو هذا ظاهرا في « مسرحه » كما هو ظاهر في المسرح الاغريقي الذي طالما رجعت اليه في تضاعيف البحث .

---

(٣٨) اسم آخر لاله القمر .

منجزات ومشاريع

مديرية الاثار العامة

بقلم : صادق الحسني
مدير النشر والتصوير

دأبت مديرية الاثار العامة على مواصلة متطلبات الدراسات الحضارية والمباحث الاثرية والتاريخية وتنفيذ مختلف المشاريع المبرمجة التي اعتمدتها لجانها وهيئاتها الفنية المختصة • وقد ساهم باحثونا والبعثات الاثارية العراقية والاجنبية في أعمال البحث والتنقيب والصيانة الاثرية للتوصل الى اكتشافات وحقائق جديدة عن التراث الثقافي والحضاري لعراقنا العزيز ، كما سعت الجهات المسؤولة في هذه المديرية لحماية المواقع الاثرية والحفاظ على المعالم الحضارية الشاخصة فيها ، وعملت على تأسيس وتطوير المتاحف ومعارض الاثار العراقية وعرض ما استجد من نفائس التحف فيها •

وعنيت المديرية بالبحث العلمي والنشر عن النتائج الجديدة • وفيما يأتي نبذ عن مختلف مشاريع ومنجزات أقسام وهيئات مديرية الاثار العامة في بغداد وخارجها •

[١] التنقيبات والصيانة الاثرية :

آ ـ البعثات الاثارية العراقية :

اوفدت مديرية الآثار العامة العديد من بعثات التنقيب الآثارية وهيئات الصيانة الفنية الى مواقع أثرية متعددة تعود لأدوار ومراحل زمنية مختلفة وهي تكون بمجموعها حلقات من تاريخنا الطويل ، وقد استندت مديريتنا في اختيار مواقع العمل على ضرورات علمية وفنية حتمت العمل لاستكمال البحث أو لكون حالة الموقع الحاضرة تستدعي الحماية السريعة ، مع الاخذ بنظر الاعتبار اهمية كل موقع وحالته البنائية • وفيما يأتي أهم تلك المواقع :

١ ـ تل الصوان :

استمرت أعمال التنقيب في هذا الموقع للموسم الثامن وتمكنت البعثة من التحقيق عن بدايات الاستيطان في هذه القرية التي ترجع الى مرحلة القرى الزراعية المتطورة هذا بالاضافة الى مواصلتها الحفر في النقاط التي بدأت بها في المواسم السابقة ، وتوصلت البعثة الى نتائج جديدة يمكن ان تعين الباحثين لاستكمال فكرة عامة عن نمط العيش في هذه القرية • كما وعثرت على مجاميع من الاواني والجرار الفخارية من صناعتي حسونه وسامراء • هذا ، الى اللقى الاثرية التقليدية بقرية صوان والمصنوعة من الحجر الشمعي من تماثيل وأواني ومواد دفنية والتي لها مدلولات عقائدية •

٢ ـ تل أسود :

يقع هذا الموقع الاثري على بعد ٢٩كم الى الشمال الغربي من مدينة الرمادي • ولهذا الموقع أهمية خاصة لكونه يضم مستوطنا سومريا وتشير اللقى الاثرية المستظهرة فيه الى انه من عصر فجر السلالات ، وقد عملت البعثة العراقية الموفدة الى هذا الموقع على دراسة حالة التل والسبر في نقطتين منه ، وتشير النتائج الاولية الى انه يمثل مدينة واسعة ازدهرت في عصر فجر السلالات واستمرت الى عصر سلالة اور الثالثة • وعلى ضوء هذه التحريات سعت البعثة الى وضع منهاج عملي لاعمال التنقيب الواسعة التي ستجريها في عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ وستساعد هذه التنقيبات ولا شك على القاء أضواء جديدة على الحضارة السومرية •

٣ ـ نينوى :

باشرت الهيئة الفنية المختصة بأعمال الصيانة في بوابة المسقى وهي احدى البوابات الخمسة عشر الكائنة في أسوار العاصمة الآشورية نينوى ، وقد انتهت البعثة من اعادة قوس المدخل لبوابة المسقى وعملت كذلك على اعادة ألواح الحجر الى أماكنها الأصلية • وقد شملت أعمال الصيانة مرافق قصر سنحاريب أيضا •

٤ ـ نمرود :

استمرت أعمال التحري والتنظيف في قصر آشور ناصر بال الثاني وذلك باستظهار مرافق جديدة منها • وقد عثرت الهيئة في البعض منها على بقايا آجر مزجج احتوى عناصر زخرفية ملونة تمثل الزخارف الآشورية التقليدية • وقد سعت الهيئة الى استكمال هذه النقوش كما اولت اهتماما خاصا باعادة الواح

الرخام المنحوتة منها وغير المنحوتة الى اماكنها الاصلية في جدران ومرافق هذا القصر •

٥ ــ بابل :

ركزت الهيئة أعمالها في هذا الموقع على نقطتين : الاولى : الملهى البابلي • فبعد استظهار مرافقه اكملت الهيئة صيانة المرحلة الاولى من المدرجات وباشرت بأعمالها في المشى الرئيسي والمرحلة الثانية من هذه المدرجات واستخدمت في اعادة البناء بلوكات كونكريتية بنفس مقاسات وأشكال اللبن لتضفي على البناء الطابع القديم • والمجال الثاني من أعمال الهيئة هو صيانة معبد اي ــ ماخ الذي سبق لبعثاتنا في بدايةالستينات أن اعادت بناءه ، الا ان بعض جدران هذا المعبد قد تعرضت للتصدع لان مادة اللبن المستخدمة في البناء سهلة التأثر بالعوامل الطبيعية • وقد تمكنت بعثتنا في هذا الموسم من اكمال أعمال الصيانة في هذا المعبد الذي يعد أنموذجا جيدا للمعابد العراقية القديمة •

٦ ــ عقرقوف :

استؤنفت أعمال الصيانة الأثرية في مدينة عقرقوفالاثرية وذلك فيأضلاعالزقورة الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي والشمالي الغربي وعملت الهيئة على اعادة بناء الغلاف الآجري وربط هذا الغلاف مع لب الزقورة المشيد باللبن • وحاولت الهيئة المحافظة على الطابع القديم للبناء باستعمالها الآجر بمقاسات مطابقة للآجر القديم •

٧ ــ الحضر :

اكملت الهيئة في مدينة الحضر صيانة البوابة الشمالية في السور الداخلي المشيد على اسس حجرية وهو مدعم بعدة ابراج مجوفة • كما أتمت الهيئة صيانة المعبد الهلنستي والذي يعد من المعابد القديمة الفريدة لا في العراق فحسب وانما في منطقة الشرق الادنى وذلك بما يتميز به من خصائص عمارية تجمع بين الطرازين الشرقي والغربي • وفي معبد مثرا تم ترميم واعادة القسم الاكبر من الجدار الوسطي لايواني هذا المعبد •

٨ ــ المدائن :

ركزت الهيئة المكلفة بصيانة طاق كسرى أعمالها في صيانة الواجهة الجنوبية لهذا الايوان وأكملت اعادة بناء وصيانة الأقواس والحليات العمارية المؤلفة من دعامات ومشاكي مما كان يزين هذه الواجهة • كما استطاعت الهيئة تقوية هذا الجدار وذلك بملء الفجوات وازالة الاجزاء التالفة والمتهرئة منه •

٩ ــ منطقة تكريت :

تركزت أعمال مديرية الآثار العامة فيها على كشف منطقة الخسفة وقسم من سور تكريت واعادة بناء الدعامات في السور • كما شملت أعمال الهيئة اكساء قبة ضريح الاربعين بمادة الجص وصيانة الاقسام المتهرئة من القبة الثانية •

١٠ــ جامع الجمعة في مدينة سامراء :

شملت أعمال الهيئة الفنية الموفدة الى هذا الموقع صيانة الجدار الشرقي من هذا الجامع بما في ذلك الابراج التي تدعم هذا الضلع وكذلك الجدران القائمة بين الابراج وحلياتها العمارية ، كما اكملت صيانة أربعة مداخل من مجموع المداخل الخمسة الكائنة في هذا الجدار •

١١ـ مرقد الست زبيدة (زمرد خاتون) :

ركزت الهيئة الفنية أعمالها بصيانة المقرنصات الجصية التي تزين خارج وباطن قبة هذا المرقد وهذه القبة تعد من العمائر الفريدة المتبقية من العصر العباسي والقائم في الجانب الغربي من مدينة بغداد •

١٢ـ القصر العباسي :

أكملت الهيئة صيانة بوابة هذا القصر المطلة على نهر دجلة وترميم الزخارف والنقوش الهندسية فيها وكذلك شملت أعمال الهيئة صيانة الايوان الرئيس ورواقه الكبير •

١٣ـ جامع الكواز بمدينة البصرة :

تمت صيانة القبة وتغليفها بالآجر المزجج وصيانة المنارة واعادتهما الى شكلهما الاصلي •

ب ـ تنقيبات البعثات الآثارية الأجنبية :

أمّ العراق عدد من البعثات الآثارية الاجنبية وهي تمثل أشهر الجامعات والمعاهد العلمية والآثارية في العالم وذلك للقيام بأعمال التنقيب والبحث الآثاري في مواقع أثرية متعددة • وقد اشترك ممثلون عن مديرية الآثار العامة في تلك البعثات وذلك لغرض المساهمة والاشراف على أعمال التنقيب والصيانة ولضمان تنفيذ أحكام قانون الآثار العراقي والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه في هذا المجال • واختارت تلك البعثات المواقع التالية مجالا لممارسة أعمالها العلمية وفق توجيه واشراف مديرية الآثار العامة :

١ ـ الوركاء :

واصلت البعثةالآثارية الالمانية أعمالالتنقيب في مدينة الوركاء وتوصلت الى الكشف عن معبد من عصر العبيد وطبقات بنائية من هذه الفترة والتحقيق في منطقة زقورة آنو حيث تم الكشف في هذه المنطقة عن معبد من دور العبيد • كما شملت أعمال البعثة أيضا صيانة معبد كاريوس واجراء تحريات في السورالخارجي لهذا المعبد •

٢ ـ سلوقية :

واصلت البعثة الايطالية أعمال التنقيب في مدينة سلوقية للموسم الثامن في هذا العام •

٣ ـ يارم تبه :

عملت البعثة السوفياتية للموسم الثالث في هذا المستوطن الذي يرجع الى مرحلة القرى الزراعية المتطورة وكشفت عن طبقات بنائية من هذه المرحلة وخاصة من عصر حلف وحسونة • وتشير النتائج الاخيرة الى أن في موقع يارم تبه قامت أقدم قرية زراعية في الشرق الأدنى •

٤ ـ أم الدباغية :

استمرت أعمال البعثة البريطانية في هذا الموقع للموسم الثاني في موقع أم الدباغية الواقع في قضاء الحضر واستظهرت طبقات سكنى من العصر الحجريالحديث وأهماللقىالمكتشفة كانت مجموعة من أدوات حجرية وأواني من الفخار واخرى من المرمر الشمعي •

٥ ـ كهوف الطار :

وتقع في وسط الطريق بين كربلا والاخيضر • وعملت البعثة اليابانية فيها للموسم الثاني وكشفت عن مخلفات بنائية ترجع أقدمها الى العهد الكشّي •

٦ ـ التنقيب في القرنة :

حاولت بعثة فنية يابانية موفدة من مؤسسة الصحافة جوينجي العثور على الآثار الآشورية التي كانت قد غرقت في دجلة بالقرب من مدينة القرنة عام ١٨٥٥ • واستخدمت هذه البعثة أجهزة التنقيب تحت الماء وعملت على تمشيط منطقة بمسافة سبعة كيلومترات •ومن المؤمل ان تواصل البعثة ابحاثها في مواسم قادمة •

[٢] مديرية المتحف العراقي :

الآثار التي حازت عليها مديرية الآثار العامة (مديرية المتحف العراقي) من ١-١-١٩٧١ الى ٣١-١٢-١٩٧١ وعددها (١٣١٢٨) أثرا والتي سجلت في السجلات الرسمية هي وفق ما يأتي :-

العدد	السجلات
٦٣٣	سجل الآثار العراقية العام
٦١	سجل الآثار العربية
٣١٢	سجل الآثار المكررة
٨٣٠	سجل المسكوكات العام
٧٢٠٩	سجل المسكوكات المكررة
٣٢٤٩	سجل المسكوكات المشوهة
٢٢١	سجل الملتقطات
٢٠	سجل المزيفات
٥٩٣	الآثار المسجلة في سجلات الحفريات المختلفة والتي لم تدخل في السجلات المذكورة أعلاه وخصصت للدرس والمبادلة

وقد تم الحصول على الآثار المذكورة أعلاه عن طريق :

العدد	المصدر
٦٥٣	تنقيبات مديرية الآثار العامة
٢٩٥٧	تنقيبات البعثات الاجنبية
٦٢٢	من ملتقطات مواقع مختلفة ومن الاكتشافات العرضية
٣٤	المصادرة
٨٧٧٨	الشراء
٨٤	الاهداء

أما الآثار التي حازت عليها مديرية الآثار العامة (مديرية المتحف العراقي) من ١-١-١٩٧٢ الى ٣١-١٢-١٩٧٢ وعددها (١١٧٤٩) أثرا والتي سجلت في السجلات الرسمية هي وفق ما يأتي :-

العدد	السجلات
٨٤٣	سجل الآثار العراقية العام
٩٢	سجل الآثار العربية
١٣٨	سجل الآثار المكررة
٣٢٣	سجل المسكوكات العام
٢٧٨٦	سجل المسكوكات المكررة
١٧٣٩	سجل المسكوكات المشوهة
٣٤٤	سجل الملتقطات
١٤	سجل المزيفات
٥٤٧٠	الآثار المسجلة في سجلات الحفريات المختلفة والتي لم تدخل في السجلات المذكورة أعلاه وخصصت للدرس والمبادلة •

وقد تم الحصول على الآثار المذكورة أعلاه عن طريق :

العـدد	المصـدر
٦٦٠	تنقيبات مديرية الآثار العامة
٧٠٢٣	تنقيبات البعثات الاجنبية
١١٥	من ملتقطات مواقع مختلفة ومن الاكتشافات العرضية
٢٣٨	المصادرة
٣٤٢٢	الشراء
٢٩١	الاهداء

احصائية خاصة :

الآثار التي حازت عليها مديرية الآثار العامة (مديرية المتحف العراقي) للفترة من ١ـ٧ـ١٩٧٢ لغاية ٣١ـ٣ـ١٩٧٣ وعددها (٥٢٤٤) أثرا والتي سجلت في السجلات الرسمية هي وفق ما يأتي :ـ

العـدد	السـجلات
٧٩٥	سجل الآثار العراقية العام
٦٨	سجل الآثار العربية
٢٣٧	سجل الآثار المكررة
٢٦١	سجل المسكوكات العام
١٤٢٨	سجل المسكوكات المكررة
٤٠	سجل المسكوكات المشوهة
٢٥٢	سجل الملتقطات
١٦	سجل المزيفات
٢١٤٧	الآثار المسجلة في سجلات الحفريات المختلفة والتي لم تدخل في السجلات المذكورة وخصصت للدرس والمبادلة

وقد تم الحصول على الآثار المذكورة أعلاه عن طريق :ـ

العـدد	المصـدر
١١٨٠	تنقيبات مديرية الآثار العامة
١٧٠٦	تنقيبات البعثات الاجنبية
١٩٠	من ملتقطات مواقع مختلفة ومن الاكتشافات العرضية
٥٤٩	المصادرة
١٤٧٥	الشراء
١٤٤	الاهداء

وتم الحصول كذلك على (٨٥٠٠)مسكوكة فضية عن طريق الشراء ولا زالت تحت المعالجة مختبريا وستسجل بعد المعالجة في السجلات الخاصة ..

زيارة المتاحف والمواقع الأثرية :

زار المتحف العراقي ومتاحف الآثار الاخرى والمواقع الاثرية المهمة في العراق اعداد كبيرة من الوفود الرسمية والشخصيات العلمية والسياح وغيرهم . ولقد زار المتاحف في بغداد وخارجها (٣٤٦٨٧٩) زائرا خلال سنة ١٩٧١ كما زار المتاحف (٣٧٥٣٦٩) زائرا خلال سنة ١٩٧٢ وفق التفصيل المثبت فيما يأتي :

عددالزائرين سنة ١٩٧١	عددالزائرين سنة ١٩٧٢	اسم المتحف
١٣٢٤٦٤	١٠٧٨٥٥	المتحف العراقي
مغلوق لوجود أعمال صيانة فيه		دار الآثار العربية
١٣٣٢٥	١٤٤١٠	المدرسة المستنصرية
مغلوق لوجود أعمال صيانة فيه		متحف القصر العباسي
١٩٥٠	١٢٠٠٣	متحف المدائن

—	٩٠٤٤	متحف الازياء والمأثورات الشعبية
١٧٤٩٩٢	٢١٠٣٦٦	متحف بابل
١٠٨٣٦	٧٥٨٥	متحف الناصرية
٣٨١	٥٦١	متحف سامراء
٤٨٠٧	٢٣٦٣	متحف الموصل
٥٠٤٠	٥٣٨١	متحف باب نرگال
١٢١٧	١٢٤٥	متحف السليمانية
١٨٦٧	٢٨٦٧	متحف أربيل
—	١٦٨٩	متحف كركوك

دراسات الآثار ــ عدا الرقم الطينية

يتوافد على مديرية المتحف عدد من الباحثين من مختلف الجنسيات بالاضافة الى الباحثين العراقيين ، ويقوم هؤلاء بدراسة القطع الاثرية التي تحتويها مخازن مديرية المتحف • هذا ، ولا يزال بعض هؤلاء الباحثين مستمرين بدراساتهم المختلفة هذه وفيما يأتي أسماء هؤلاء الباحثين :ــ

١ ــ الآنسة ماركريت ستاوت من المعهد البريطاني للآثار قامت بدراسة أسلحة برونزية من موقع تبه كورا وتل بيلا داخل المتحف العراقي ودرست (١٩) قطعة بتاريخ ١٦ــ٩ــ١٩٧٢ • كما درست خمس قطع أخرى من الاسلحة البرونزية من نفس الموقع بتاريخ ١٨ــ٩ــ١٩٧٢ • وقامت أيضا بدراسة (٢٤) قطعة أخرى من نفس الموقع بتاريخ ٢١ــ٩ــ١٩٧٢ •

٢ ــ السيدة ريد من المعهد البريطاني للآثار قامت بدراسة مصوغات وحلي من موقع تل طايه بلغ عددها (٧٥) قطعة مكونة من قلائد وخرز ودلايات مختلفة المواد والاشكال بتاريخ ٢١ــ٩ــ١٩٧٢ • ودرست نحاسيات من موقع تل طايه بلغ عددها (٢٨) قطعة بتاريخ ١٧ــ٩ــ١٩٧٢ •

٣ ــ قام السيد شاندور بوكوني أمين المتحف الهنغاري في بودابست بدراسة كل العظام التي يحتويها موقع تل الصوان وقاليج اغا بشكل مجموعات للمواسم ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ وكذلك موقعي كري رش وأم الدباغية •

٤ ــ قامت الآنسة ايستيل ويلان عضوة البعثة الامريكية في تل الهبا بدراسة قطع نحاسية وبرونزية وآجر من مواقع مختلفة بلغ عددها (١٣)قطعة بتاريخ ١٠ــ١٠ــ١٩٧٢•

٥ ــ السيدة روبرتا ريكارديعضوة البعثة الاثرية الايطالية في العراق قامت بدراسة كل الجرار والصحون الفخارية التي عثرت عليها البعثة في موقع سلوقية (تل عمر) وكوخه والتي بلغ عددها (٣٠٥) قطع قامت بدراستها بتواريخ مختلفة وعلى شكل مجموعات بتاريخ ١٩ــ١١ــ١٩٧٢ ، ١٣ــ١١ــ١٩٧٢ •

٦ ــ السيدة كارتر قامت بتاريخ ٢٠ــ١١ــ١٩٧٢ بدراسة وتصوير قطع أثرية من موقع تل الرماح من مواد مختلفةمصطلح عليها باسم (نواعم) مجموعة في ثلاثة رفوف من خزانات الموقع وذلك بشكل ثلاث مجموعات •

٧ ــ قام البروفسور سيفيل عضو البعثة الامريكية بدراسة قطعة واحدة من الفخار (طين) من موقع [أبو الصلابيخ] بتاريخ١ــ٢ــ١٩٧٣•

٨ ـ الدكتور آدم قام بدراسة خمسة عشر قطعة معدنية وفخارية من موقع عبرتا بتاريخ ١٧ـ٣ـ١٩٧٣ ٠

٩ ـ البرونسور انفر نيزي من المعهد الايطالي للآثار قام بدراسة مجموعات الدمى التي عثرت عليها البعثة الايطالية في سلوقية بلغ عددها (٩٠) دمية بتاريخ ١٦ـ٤ـ١٩٧٣ ٠

١٠ـ الدكتورة فيلينا كالب عضوة بعثة الوركاء قامت بتاريخ ٢٥ـ٤ـ١٩٧٣ بالاطلاع على فخاريات العبيد من الوركاء كما قامت بتاريخ ٢٩ـ٤ بدراسةاحدىعشرة قطعةمنفخاريات الوركاء من الموسم الاخير بالاضافة الى انها كانت قد قامت بتاريخ ٢٧ـ٣ـ٩٧٣ بدراسة طابوق مختوم وموزاييك وكسر مع مواد متفحمة وكسر زجاجية وفخارية من الوركاء (الموسم الحادي والثلاثون) ٠

١١ـ درس السيد ليون دي ماير رئيس البعثة البلجيكيةللآثار جرارا بلغعددها (١٤)جرة وخمسة مدافن من موقع الدير مع ثلاث جرار من موقع أبو حبه (سبار) بتاريخ ٥ـ٤ـ١٩٧٣ ٠

١٢ـ الدكتورة دودا من معهد الآثار الالماني قامت بدراسة كسر اسلامية من موقع ايشان البحريات (ايسن) بتاريخ ٢٩ـ٤ـ١٩٧٣ ٠

١٣ـ السيد فوتيز عضو البعثة الالمانية في موقع ايسن قام بدراسة مجموعة من كسر الفخار الاسلامي بتاريخ ٢ـ٥ـ١٩٧٣ ٠

أما الباحثون العراقيون فهم :

١ ـ السيدة هناء عبدالخالق قامتبتاريخ١ـ٨ـ٧٢ بدراسة زجاجيات الكوفة وفي تاريخ ١٧ـ١٢ـ١٩٧٢ قامت بدراسة زجاجيات من مواقع اسلامية مختلفة وفي ٢٣ـ١ـ١٩٧٣ قامت بدراسة زجاجيات سلوقية وزجاجيات اسلامية مشتراة ومهداة وفي تاريخ ٢٨ـ٤ـ١٩٧٣ درست زجاجيات الاخيضر وأبو صخير وفي ١٧ـ٢ـ١٩٧٣ قامت بدراسة زجاجيات سامراء والكوفة مع مشتريات اسلامية ٠

٢ ـ الدكتور فوزي رشيد درس تمثالا من الحجر بتاريخ ٥ـ٤ـ١٩٧٣ ٠

٣ ـ السيد كمال عبادة قام بدراسة قطع من البرونز بلغ عددها (١٤) قطعة من مواقع مختلفة بتاريخ ١ـ٧ـ١٩٧٢ وكذلك قام بدراسة تمثال من مشروع المسيب الكبير بتاريخ ١٩ـ٢ـ١٩٧٣ ٠

٤ ـ السيد غسان عبدالكريم قام بدراسة فخاريات أبو حبه (سبار) بتاريخ ٢١ـ٤ـ١٩٧٣ ٠

هذا ومن الجدير بالذكر ان القطع المذكورة في الفقرات أعلاه بلغ عددها (٣٠٥) قطع من مواقع اسلامية وقديمة مختلفة بالاضافة الى العدد الهائل الذي لا يحصى من القطع العظمية المرقمة وغير المرقمة الموضوعة داخل أكياس وعلب من الكارتون والتي بلغت (٣٤) علبة كارتون مع طبلتين و (٢٤) كيسا و (١٢) علبة من موقع قاليج اغا وكذلك سبعة صناديق وعظام غير مرقمة معدة خصيصا للدرس من موقع تل الصوان بالاضافة الى قطع العظام الكبيرة لحيوانات ضخمة ٠

دراسات الرقم الطينية :

لقد وفد الى مديرية الآثار العامة ــ مديرية المتحف ــ قسم المسماريات عــدد من الباحثين الاجانب والعراقيين الذين قاموا بدراسة عدد من الرقم الطينية من مواقع مختلفة وفيما يأتي ثبت بأسمائهم :ــ

١ ــ البروفسور روبرت بكس من المعهد الشرقي بجامعــة شيكاغو والمختص بالقــراءات السومرية قام بدراسة بعض الرقم الطينية المكتشفة في نفر وتل أبو الصلابيخ وعددها (٧٤) رقيما طينيا •

٢ ــ البروفسور جيوفاني بتيناتو الاستاذ في جامعة تورينو الايطالية درس مجموعة من الرقم الطينية من سلالة اور الثالثة وعددها (٤١٩) رقيما طينيا كما قام بتصنيفها حسب أدوارها الزمنية •

٣ ــ الدكتور كاني :ــ من جامعة تورينو الايطالية ومسـاعد البروفسور بتيناتو ، وقـدم قسم المسماريات (٣٣٦) رقيما طينيا من موقع اور وكذلك مجموعة من الرقم من عصر سلالة اور الثـالثة للدكتور المـذكور لغرض دراستها •

٤ ــ الدكتور هايمبل الاستاذ في جامعة كاليفورنيا والمختص بالقراءات السومرية درس (١٥٧) رقيما طينيا من موقع نفر •

٥ ــ السـيد بوست كيت من المدرسـة الآثارية البريطانية ببغــداد والمختص بالدراسـات الآشورية قام بدراسة وتصوير (١٠٥) رقم طينية من موقعي نمرود وتل الرماح •

٦ ــ البروفســور دونالد وايزمن رئيس قسـم الدراسات الشرقية ــ جامعة لندن والمختص بالآشوريات قام بدراسة (١٩) رقيما طينيا من مكتشفات البعثة البريطانية في نمرود •

٧ ــ الآنسـة برباره باركر آثارية من المتحف البريطاني • درست طبعات الاختام الموجودة على الرقـم الطينية المكتشـفة من موقع تل الرماح وعددها (٢٠) •

٨ ــ السيدة كارولين بوست كيت من المدرسـة الآثارية البريطانية ببغداد قامت برسم طبعات الاختـام الاسطوانية الموجودة على الرقـم الطينيـــة المكتشفة من موقع تل الرمـــاح وعددها (١٦٧) •

٩ ــ البروفسور اوتو ادزارد الاستاذ في جامعة ميونيخ وعضو بعثة التنقيب في موقع ايسن • وقـد درس (١١) رقيما طينيا من مواقـع مختلفة من عصر سلالة اور الثالثة والعهد البابلي القديم •

١٠ــ البروفسور ماير رئيس البعثـــة البلجيكية للتنقيب في موقع تل الدير • قام باستنسـاخ ودراسة الرقم الطينيـة المكتشفة من قبـل الهيئة المذكورة وعددها (٦٥) رقيما طينيا من العهد البابلي القديم •

١١ــ الدكتـــور دونالد هينسن رئيس البعثـــة الامريكية في تل الهبا • وقد أعير (٣) رقم طينية من موقع تل الهبا لدراستها من قبل البروفسور سيفيل عضــو الهيئـة المذكورة للتنقيب في الموقع المذكور •

١٢ــ الدكتور هارتموث فيتزولد الاســـتاذ في جامعة تورينو الايطالية • يقوم حاليا برسم

طبعات الاختام الموجودة على الرقم الطينية من سلالة اور الثالثة وقد تم اعارته (٢٥) رقيما طينيا ولا يزال مستمرا على العمل •

١٣- السيد فاروق الراوي طالب بعثة ويدرس حاليا في جامعة كارديف قام بدراسة بعض الرقم الطينية من مكتشفات الهيئة العراقية في موقع تل الفخار من الفترة المسماة بفترة نوزي والتي تعاصر العهد الآشوري الوسيط وعددها (٦٣) •

وبذلك يكون مجموع الرقم الطينية التي تم استعارتها من قبل الباحثين الاجانب والعراقيين (١٤٦٤) رقيما طينيا • اما بالنسبة لموظفي هذه المديرية فقد تم اعارة مجموعة من الرقم الطينية الى الذوات المدرجة أسماؤهم أدناه لغرض دراستها :ـ

١ ـ الدكتور فوزي رشيد باحث علمي ومدير المتاحف والمختص بالدراسات المسمارية فقد قام بدراسة (٣٦) رقيما طينيا من سلالة اور الثالثة •

٢ ـ الدكتور عبدالهادي الفؤادي باحث علمي والمختص بالدراسات السومرية قام بدراسة (٨) مخاريط سومرية و (٥) رقم من سلالة اور الثالثة و (٦) رقم طينية من موقع تل حرمل من العهد البابلي القديم •

٣ ـ الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل باحثة علمية ورئيسة قسم المسماريات والمختصة بالآشوريات تم اعارتها (٦٣) رقيما طينيا من موقع تل الفخار من الفترة المسماة بفترة نوزي والتي تعاصر العهد الآشوري الوسيط لدراستها واستنساخها وتصنيفها حسب مضامينها • كما درست تمثالا حجريا يمثل رأس بازوزو لدراسته تمهيدا لنشره في مجلة سومر •

٤ ـ الدكتور خالد الاعظمي الاستاذ في جامعة البصرة والمختص بالقراءات البابلية قام بدراسة رقيم طيني واحد من موقع تل الدير من العهد البابلي القديم •

وبذلك يكون المجموع الكلي للرقم المعارة من مخزن قسم المسماريات للفترة المذكورة ١٥٨٤ رقيما طينيا من مختلف المواقع •

[٣] مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية

١ ـ اكتشاف ٣٥ موقعا اثريا جديدا خلال عمليات المسح الاثاري والتحري يعود زمانها الى عصور مختلفة تنحصر بين فترة استيطان القرى الاولى في الالفين السادس والخامس قبل الميلاد ومن الفترة العربية الاسلامية وهذه المواقع موزعة في محافظات نينوى ، بغداد ، ديالى ، بابل ، واسط ، ميسان والبصرة •

٢ ـ انجاز المسوحات الاثارية في مناطق عدد من مشاريع الري والبزل وهي مبازل الرضوانية ، مشروع ري الاسحاقي ، الدور ، قناة الثرثار في الفلوجة ، منطقة سد الطيب ودويريج في محافظة ميسان • ويتهيأ القسم للقيام بالمسوحات اللازمة لمنطقة غمر سد حديثة على الفرات •

٣ ـ تفقد دوري مستمر لجميع مناطق القطر الاثرية للتأكد من سلامتها وحسن قيام مراقبي الاثار وحراسها بواجباتهم الرسمية •

٤ ـ انجـــاز ما يزيد على عشرة آلاف مخابرة تتعلق بتخصيص الاراضي من قبـل دوائر الاصـــلاح الزراعي للمشـــاريع العـــامة والخاصة والتأكد من خلوهـا من مواطـن للآثار قبل اجـــابة الجهات المعنية حـــول ذلك •

شعبة الحقوق :

ولقد اضطلعت بانجاز العـديد من القضايا الحقوقية والجزائية والتحقيقية خلال عام ١٩٧٢ يحدوها الامل في تحقيق المزيد من الانجازات بما يكفل حماية تراثنا وتاريخنا وفيما يلي تفاصيل هذه الانجازات •

آ ـ القضايا الجزائية وتشمل مايلي :

١ ـ الدعاوى الخاصة بمهربي الآثار والمتاجرين بها والحائزين عليها بصورة غير مشروعة :

ولقد قامت الشعبة بملاحقة هؤلاء ملاحقـة جـدية في مجالات التحقيق والمرافعة واستطاعت ان تنجز خلال عام ١٩٧٢ (١٣) دعوى جزائية اكتسبت أحكامها الدرجة القطعية وما زال القسم الآخر منها في طريق الانجاز •

٢ ـ الدعاوى الخاصة بالمتجاوزين على المنـاطق الأثرية

وقد حسمت منها (٣) ثلاث دعاوى خلال سنة ١٩٧٢ اكتسبت أحكامها الدرجة القطعية بما يؤمن معاقبة المتجاوزين •

٣ ـ الدعاوى الخاصة بسراق الآثار

ان سرقات الآثار قليلـة ويمكن تحديدها بشكل رئيسي بقضية سرقة رأس الملك الحضري سنطروق الثاني وقد حكم على المشترك العراقي في هذه الجريمة بعقوبة الحبس لمدة سنتين من قبل محكمة الثورة عام ١٩٧٢ وان الاجراءات مستمرة في المجالات التحقيقية والقضائية في سبيل استعادة الآثار الاخرى المسروقة في عهود سابقة •

ب ـ القضايا البدائية وتشمل ما يلي :

١ ـ الدعاوى الحقوقيـة المتعلقـة بالاستملاكات والاستبدالات والتجاوزات وقد بلغ عددها (١٥) دعـوى في عــام ١٩٧٢ تم حسمها واكتسبت أحكامها الدرجة القطعية وكانت في صالح المديرية •

٢ ـ الدعاوى الصلحية المتعلقة بالاراضي الأثرية ورفع التجاوز عنها أو ازالة شيوع القسم الآخر منها حسب طلب أصحابها أو منـع المعارضة بشأن التصرف بها وغيرها وقد بلغ عددها (٤) دعاوى عــام ١٩٧٢ حسـمت واكتسبت أحكامها الدرجة القطعية •

ج ـ المواقع والأبنية الاثرية

لقد شاركت شعبة الحقوق مشاركة فعلية في حمـاية المواقع الاثرية في نينوى وسامراء وبابل وغيرها في المجالات الادارية واللجان الخاصـة فضلا عن الجوانب القانونية •

د ـ الاعلان عن أثرية المواقع التاريخية

لقـد بلغت البيانات التي نظمتها وأصدرتها شـــعبة الحقوق (٩) بيـــانات نشرت جميعها في الجريدة الرسمية في عام ١٩٧٢ وشملت العديد من المواقع الاثرية •

هـ ـ قانون الآثار

قامت شعبة الحقوق باعداد مشروع كامل لقانون الآثار الجديد الذي اشتمل على مبادىء

جديدة تساير التطور الحضاري وتدعم اجراءات مديرية الآثار العامة في حماية آثارنا وتاريخنا •

وان مشروع القانون مودع الآن لدى السلطات المختصة لدراسته وتشريعه • • كما أعدت شعبة الحقوق مشروعا لقانون الآثار لدولة الامارات العربية المتحدة بناء على طلب الاخيرة وقد ارسل اليها عام ١٩٧٢ •

[٤] مديرية الهندسة والصيانة الاثرية :

١ ـ اتخاذ الاجراءات الكفيلة بانجاز البناية الجديدة لمتحف الموصل •

٢ ـ اعداد المنهاج السنوي لمشاريع الآثار المحسوبة على خطة التنمية القومية (المنهاج الاستثماري) •

٣ ـ تم اعداد تصاميم بناية دار المخطوطات وارسلت الى وزارة التخطيط • كما اعدت تصاميم متحف البصرة الجديد من قبل مديرية التخطيط والمشاريع في وزارة الاعلام وارسلت الى وزارة التخطيط بعد ان تمت دراستها •

٤ ـ تهيئة كشوفات صيانة المواقع الاثرية •

٥ ـ تم استملاك الاراضي التي سيشيد عليها بناء متحف السليمانية الجديد وسيتم الاعلان عن المشروع بالمناقصة حال الانتهاء من تصاميمه •

٦ ـ سيتم اعلان مشروع تشييد جناح الدراسات المسمارية الذي اعدت كافة التصاميم اللازمة له •

٧ ـ تم ترسيم وتحبير وطبع عدد كبير من الخرائط والمخططات لاعمال التنقيب والصيانة والتحري وبضمنها مجاميع كبيرة من مخططات أبنية وحارات مدينة الحضر الاثرية التي يجرى اعدادها لغرض النشر •

٨ ـ جمع وتنسيق التقارير عن سير أعمال التنقيب والصيانة لجميع البعثات والهيئات العراقية والاجنبية العاملة في المواقع الأثرية •

٩ ـ الاشراف على صيانة الابنية الاثرية من قبل مهندسين وفنيين كانجاز المرحلة الاولى لصيانة معبد كاريوس في الوركاء بالتعاون مع البعثة الالمانية العاملة هناك وكذلك أعمال التنقيب والصيانة التي تجريها هذه المديرية العامة في امارات الخليج العربي ••

[٥] مديرية المختبر الفني .

انجز المختبر للفترة من ١ـ٥ـ١٩٧٢ الى ١ـ٥ـ١٩٧٣ معالجة (١٢٦٧٥) اثرا من المسكوكات النحاسية والفضية والرقم الطينية والفخارية والدمى الطينية والحجر والذهب وجهز (١٥٤٥) نسخة جبسية للبيع والاهداء بما قيمته (٦٠٠/٢٠٥٥) دينارا وهي كما يلي :ـ

العدد	الأثر مادته
٢٥٩٠	مسكوكة نحاسية
٩٤٣٢	مسكوكة فضية
٢٥	اثرا من الحجر منها أختام اسطوانية وشواهد قبور
١٩٣	اثرا فخاريا منها جرار ومواعين
٢٠	رقيما طينيا
٥٠	اثرا من النحاس
٧	قطع أثرية من الجص

٥٠	دمية من الطين
٦	قطع أثرية من الذهب
٧٣	أثرا من العضويات منها العظام
١٠	صناديق للتوراة من الخشب محلاة بالذهب والفضة
٦	قلائد
١٢٠	خرزة
٤٧	مسكوكة من الرصاص

عددالنسخالجبسية	المبلـــغ	نوعالتجهيز
٩٥٦	٩٠٠/١١٤٦ دينارا	البيع
٥٨٩	٧٠٠/٩٠٨ دينارا	الاهداء

[٦] مديرية قسم النشر والتصوير

تتولى مديرية قسم النشر والتصوير شؤون طبع وتوزيع مجلة سومر ومجلة المسكوكات وسائر مطبوعات الآثار من خرائط وفولدرات ونشرات ومطبوعات علمية واعلامية فضلا عن التصاوير التي تهيؤها لاغراض الطبع والنشر والدراسة في داخل العراق وخارجه وفي الجدول ثبت بالمطبوعات الصادرة في السنوات ١٩٦٨ – ١٩٧٣ .

اولا – بالعربية :

التسلسل	المطبوعات	تاريخ الاصدار
١	مجلة سومر المجلد ٢٤ لسنة ١٩٦٨	٢٤-١-١٩٧٠
٢	مجلة سومر المجلد ٢٥ لسنة ١٩٦٩	١٦-١-١٩٧١
٣	مجلة سومر المجلد ٢٦ لسنة ١٩٧٠	٢١-٦-١٩٧٢
٤	مجلة سومر المجلد ٢٧ لسنة ١٩٧١	٢٦-٣-١٩٧٣
٥	مجلة سومر المجلد ٢٨ لسنة ١٩٧٢ تحت الطبع	
٦	مجلة سومر المجلد ٢٩ لسنة ١٩٧٣ تحت الطبع	
٧	مواطن الاثار في جنوبي العراق	١٤-٩-١٩٦٨
٨	نشـــرة الأزياء البابلية (بالعربية والانكليزية والفرنسية)	٣١-٨-١٩٦٨
٩	نبذة عن الحضر	٣١-٥-١٩٦٩
١٠	الآثار والمتاحف في العراق	٢٤-٧-١٩٦٩
١١	المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي	٣-٨-١٩٦٩
١٢	الاخيضر	٨-١٠-١٩٦٩
١٣	مجلـة المسـكوكات – العدد الاول	١٢-١١-٩٦٩
١٤	مجلـة المسـكوكات – العدد الثاني	٣٠-١٢-٩٧٠
١٥	مجلـة المسـكوكات – العدد الثالث	١٨-١٢-٩٧٢
١٦	مسجد ابي دلف في سامراء	٢٨-١٠-٩٧٠
١٧	المواقع الاثرية في العراق	٤-١-١٩٧١
١٨	نصـــوص في المتحف العراقي – الجزء السادس	١٥-٤-١٩٧١
١٩	خريطة بغداد المصورة	١٥-٧-١٩٧١
٢٠	بابل (ملونة وبعدة لغات)	١٢-٦-١٩٧٢

٢١	دليـــل متحف الازياء والمأثورات الشعبية	٥-٩-١٩٧٢
٢٢	نشرة الازياء الآشورية (بالعربيـــة والانكليزية والفرنسية)	١٤-١٠-٩٧٢
٢٣	نشرة النماذج الجبسية للآثار (طبعة ثانية)	٢٤-٨-١٩٧٢
٢٤	نينوى بالعربية	١٦-٥-١٩٧٣

ثانيا ـ بالانكليزية :

٢٥	اور	٣١-٨-١٩٦٨
٢٦	الحضر (طبعة أولى)	٢٥-١٠-٩٦٩
٢٧	بابـــل	١-١-١٩٧٠
٢٨	الحضر (طبعة ثانية)	١٠-٦-١٩٧٠
٢٩	نشرة النماذج الجبسية للآثار (فولدر ملون)	٢٦-٦-١٩٧١
٣٠	خريطة العراق الاثرية	٩-٩-١٩٧٢
٣١	خريطة بغداد المصورة	٣-١-١٩٧٣
٣٢	الحضر (طبعة ثالثة)	٩-١-١٩٧٣

ثالثا ـ التصاوير البريدية الملونة :

ولقـــد تم بتاريخ ٢٣-١١-١٩٧١ انتـاج اربعمائة وخمسين ألف صـورة بريدية لمجاميع نفيسة من معروضات المتحف العراقي بالتعاون مع مؤسسة سكالا الايطالية •

رابعا ـ السلايدات الملونة :

كمـا تم في ٢٣-١١-١٩٧١ انتـــاج اثنين وأربعين ألف سلايد ملون لنفائس الآثار المعروضة في المتحف العراقي بالتعاون مع المؤسسة الايطالية المذكورة •

احصائية بالتصاوير التي انجزتهـــا شـعبة التصوير بمديرية الآثار العامة :

عددالصور	السنة
٤٤٦٤	١٩٦٨
٤٧٨٣	١٩٦٩
٨٨٥٠	١٩٧٠
٧٠١٠	١٩٧١
٧٠٣٧	١٩٧٢
١٠٤٤	كانون الثاني ـ نيسان ١٩٧٣

[٧] مكتبة المتحف العراقي

١ ـ بلغ عدد المجلدات التي دخلت مكتبة المتحف العراقي خـلال الفتـرة المذكورة (٩٦٧٧) مجلدا منها (٦٢٥٩) مجلدا في القسم العربي و (٢١٧١) مجلـــدا في القســـم الاجنبي و (١٠٧١) مجلدا مخطوطا و (١٧٦) مجلدا من الصحف •

٢ ـ ان لغـــات تلك المطبوعات هي العربيـــة : الكردية: التركية: التركمانية: الانكليزية: الفرنسية : الالمانية : الروسية : اليابانية : الجيكية : الصينية : اليونانية : الهنغارية : البولندية : الاســـبانية : اليوغســـلافية : الايطاليـــة : النرويجيـــة : الرومـــانية : البلغارية : البرتغالية •

٣ ـ بلغ عـدد المطالعين خلال السنة المذكورة ١٩٩٠٧ مطالعا ومطالعة •

٤ ـ بلغ عدد الكتب المعارة للمطالعة خلال تلك السنة ٥٢٥٥٥ مجلدا •

٥ ـ تم فهرســة ما يقارب ٦٩٠٠ كتاب فهرسة

وصفية وموضوعية •

٦ ـ تم تصوير وتحميض وتكبير ما يقارب ٤٩٨ طلبا رسميا وخارجيا وقد احرزت المكتبة مطبوعات ومكتبات منها :ـ

أ ـ نقلت الى مكتبة المتحف العراقي مكتبة المرحوم يعقوب سركيس التي سبق أن ضمت الى جامعة الحكمة وهذه المكتبة تضم نحوا من (٤٠٠٠) مجلد منها (٣٢٠) مجلدا مخطوطا •

ب ـ أهدت عائلة المرحوم فؤاد جميل مجموعة قيمة من المطبوعات العربية والاجنبية تقدر بحوالي (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مطبوع •

جـ ـ أهدت عائلة المرحوم الدكتور عبدالجليل الطاهر مجموعة قيمة من المطبوعات العربية والاجنبية تقدر بحوالي (١١٣٠) مطبوعا •

د ـ تمّ ضم مكتبة المرحوم عباس العزاوي الى مجاميع المكتبة والتي تقدر بـ (٣٠٠٠٠) مجلد منها حوالي (٤٠٠٠) مجلد مخطوط •

هـ ـ أهدت عائلة المرحوم الدكتور مصطفى جواد مجموعة من المطبوعات وتقدر بحوالي (٣٠٠٠) مجلد •

٧ ـ **النشاط الثقافي في المكتبة**

١ ـ تم افتتاح معرض الواسطي في ٩ـ٤ـ١٩٧٢ في قاعة المكتبة •

٢ ـ ألقى الدكتور عيسى سلمان مدير الآثار العام محاضرة بعنوان (مدارس التصوير الاسلامي والعربي) في صباح ٩ـ٤ـ١٩٧٢

٣ ـ برعاية السيد مدير الآثار العام تم ما يلي :

آ ـ عرض المعهد الثقافي الفرنسي أفلاما آثارية وذلك يوم السبت ٢٢ـ٤ـ١٩٧٢ •

ب ـ تم تخرج طلبة الدورة المتحفية الصيفية وافتتاح معرض منجزاتهم الفنية في الساعة السادسة والنصف مساء الخميس ٧ـ٩ـ١٩٧٢ في قاعة المكتبة •

ج ـ القيت محاضرة من قبل البروفسور هيديوفوجي رئيس البعثة الآثارية اليابانية في كربلاء عن « كهوف الطار » مساء السبت ٢٧ـ١ـ١٩٧٢ في قاعة المكتبة •

د ـ ألقى البروفسور آيريك وتتر رئيس الدراسات المصرية في جامعة ميتز الالمانية محاضرة بعنوان (التأثيرات الحضارية لغربي آسيا على مصر الفرعونية) مساء الاربعاء ٧ـ٣ـ١٩٧٣ في قاعة مكتبة المتحف العراقي •

أنباء أخرى :

(١) تم افتتاح متحف الآثار في كركوك في الساعة العاشرة من صباح يوم ٧ نيسان ١٩٧٢ باحتفال خاص أقيم تحت رعاية السيد محافظ كركوك الاستاذ السيد شكري الحديثي •

(٢) متحف الآثار بكلية الآداب في جامعة بغداد ـ تم افتتاح القسم الثاني في يوم الاربعاء ١٩ـ٤ـ١٩٧٢ وعرضت في حفل الافتتاح أجهزة حديثة لأغراض المسح الآثاري والتقنيات وجهاز عرض السلايدات • ولقد كان الافتتاح باحتفال جرى برعاية الأستاذ السيد سعد عبدالباقي رئيس جامعة بغداد •

(٣) معرض الصحافة العراقية ـ افتتح عصر الثلاثاء ١٨ـ٤ـ١٩٧٢ في قاعة مكتبة المتحف العراقي

معرض الصحافة العراقية • وضم المعرض الذي افتتحه الاستاذ السيد محمد سعيد الصحاف وكيل وزارة الاعلام نماذج من الصحف العراقيةوبعض النماذج من الصحف العربية • وحضر حفل الافتتاح الاستاذ السيد أحمد بهاء الدين رئيس اتحاد الصحفيين العرب والاستاذ السيد سعد قاسم حمودي نقيب الصحفيين العراقيين والوفود الصحفية التي تشارك في اجتماعات المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب المنعقد في بغداد •

(٤) مكتبة المتحف العراقي ـ احتوت (٧٧٥٤٢) مجلدا في يوم ٣١-١٢-١٩٧٢ منها ٣٤٧٣٢ مجلدا باللغات الاجنبية و ٣٢٥٩٣ مجلدا باللغات الشرقية و ٢١٠١ من مجلدات الصحف و ٨١١٦ مجلدا مخطوطا • وبلغ عدد المجلدات التي أحرزتها هذه المكتبة خلال عام ١٩٧٢ مقدار (٩٥٠١) مجلدا منها (٦٢٥٩) مجلدا باللغةالعربية و (٢١٧١) مجلدا باللغات الاجنبية و (١٠٧١) مجلدا مخطوطا • وبلغ عدد المطالعين في المكتبة خلال سنة ١٩٧٢ مقدار ١٧٥٣٤ مطالعا ومطالعة•

(٥) مكتبة متحف الموصل ـ وكان لديها من المطبوعات (١٥٠٣٤) مجلدا في غاية ٣١-١٢-١٩٧٢ •

(٦) مكتبة متحف السليمانية ـ وكانلديها من المطبوعات حتى نهاية تشرين الثاني عام١٩٧٢ مقدار (٧٣٣٥) مجلدا •

(٧) احصائية خاصة ـ في احصائية متحفية بلغ عدد القطع المعروضة في قاعات المتحفالعراقي ٩٨١٦ وفق ما يأتي :ـ

التسلسل	القاعات	عدد القطع المعروضة
١	القاعة الاولى (ما قبل التاريخ)	١٢٣٢
٢	القاعة الثانية (الممر)	١٢٨
٣	القاعة الثالثة (السومرية)	٢١٠٨
٤	القاعة الرابعة (الممر)	٤
٥	القاعة الخامسة (البابلية)	١٠٧٢
٦	القاعة السادسة (الممر)	٢٧
٧	قاعة المسكوكات (الصراف)	١٥٤٢
٨	القاعة الآشورية (١٠-١٢)	٤٧٣
٩	العاجيات	٣٥٠
١٠	الكلدانية	٤٧٨
١١	القاعة الحضرية	١١٦٠
١٢	القاعة الساسانية	١٥٢
١٣	القاعة الاسلامية الاولى	٧٠١
١٤	القاعة الاسلامية الثانية	١٠
١٥	القاعة الاسلامية الثالثة	٣٧٩

3. Under the patronage of the Director-General of Antiquities the following items have been accomplished:

   a. On 22.4.1972, the French Cultural Centre presented films on archaeology.
   b. The art exhibition of the schoolboys who participated in the Museum summer Courses was opened on 7.9.1972.
   c. On 27.1.1972 Professor Fujii, the Director of the Japanese archaeological mission at Kerbela, has presented a lecture on "Altar Caves" at the Library Hall.
   d. On 7.3.1973, Prof. Eric Winter the dean of the Egyptian studies at the University of Mitz, has presented a lecture on the cultural effects of western Asia on Egypt" at the Library Hall.

Further News:

1. In the morning of 7th April 1972, Sayyid Shukri al-Hadithi, the governor of Kirkuk inaugurated the new Mueseum of Kirkuk.
2. On 19.4.1972, Sd. Sa'd Abdul Baqi, the head of Baghdad University, inaugurated the second part of the archeological mesuem at the University of Baghdad. During the ceremony, several archaeological and excavation survey equipments and slide projectors were exhibited.
3. On 18.4.1972, Sd. Muhammed Sa'eed al-Sahhaf, the under-secretary of the Ministry of Information inaugurated the exhibition of Iraqi newspapers. The exhibition contained specimens of Iraqi and Arabian newspapers. The ceremony was attended by Sd. Ahmad Beha' al-Din, the head of Arabian journalists union, Sd. Sa'd Qasim Hamoudi, the president of Iraqi Journalists, and the delegates who participated in the third conference of Arabian journalists.
4. The Iraq Museum Library - The Library's collections on 31.12.1972 totalled 77542 volumes, of these 34732 volumes in foreign languages, 32593 volumes in Eastern languages, 2101 newspapers and 8116 manuscripts. The number of books acquired by the library during 1972 totalled 9501 volumes. Of these are 6259 volumes in Arabic, 2171 in foreign languages and 1071 manuscripts.
   During 1972, the number of readers who attended the Library totalled 17534.
5. Mosul Museum Library — The Library's collection on 31.12.1972 totalled 15034.
6. Sulaimaniyah Museum Library - The Library's collection on 30.11. 1972 totalled 7335.

29	Casts of Antiquities for sale (colored folder)	26.6.1971
30	Archaeological Map of Iraq	9.9.1972
31	Illustrated Map of Baghdad	3.1.1973
32	Hatra (3rd edition)	9.1.1973

3. Colored Post cards:

In 23.11.1971, a number of four thousand five hundred colored post cards were produced with the cooperation of the Italian Institution of Scala.

4. Colored Slides:

In 23.11.1971, a number of forty thousand colored slides was produced with the cooperation of the mentioned institution.

5. Photographic Section:

Statistical data of the photographs produced in the Photographic Section:

Nos.	Year
4464	1968
4783	1969
8850	1970
7010	1971
7037	1972
1044	January-April 1972

The Iraq Museum Library:

1. The number of books in the Library during the mentioned period, amounted to 9677 volumes, out of which 6259 were in the Arabic section, 2171 in the foreign section, 1071 manuscripts and 176 newspapers.
2. The languages of the publications are: Arabic, Kurdish, Turkman, English, French, German, Russian, Japanese, Czech, Chinese, Greek, Hungarian, Polish, Spanish, Yugoslav, Italian, Nerwegian, Roman. Bulgarian and Portugese.
3. During the mentioned period the number of readers who attended the library totalled 19907.
4. Books loaned to readers during the mentioned period amounted to 52555.
5. Indexing and classifying of approximately 6900 books were performed.
6. The printing, developing and enlarging of 498 official and public request for micro-film were done. The library has acquired the publications and libraries of:

1. The collection of books of the late Ya'qoub Serkis was transfered to the Iraq Museum Library. This collection, composed of about 4000 volumes, out of which 320 manuscripts. It was formerly added to the Library of Al-Hikma University.
2. The Family of the late Fuad Jameel donated to the Iraq Museum Library a valuable collection of about 3000 books and other publications in Arabic and various foreign languages.
3. The Family of the late Dr. Abdul Jalil al-Tahir, donated to the Iraq Museum Library a valuable collection of books and other publications in Arabic and various foreign languages. This collection is estimated by 1130 books.
4. The Library of the late Abbas al-Azzawi was combined with the collections of the Iraq Museum Library. The collection is estimated by 30000 books. Out of this number were 4000 manuscripts.
5. The Family of the late Dr. Mustafa Jawad donated a collection of books to the Iraq Museum Library. This collection is estimated by 3000 books.

Educational Activities in the Library:

1. The exhibition of al-Wasiti was opened on 9.4.1972 in the Library Hall.
2. On 9.4.1972, Dr. Isa Salman. Director General of Antiquities has presented a lecture entitled "Islamic and Arabian schools of painting".

6. The project of establishing a new building for cuneiform studies will be announced.
7. Tracing, copying and printing of a great number of maps, excavation plans, restoration works, were completed. A great collection of Hatra plans will be published soon.
8. Collecting and arranging of the Iraqi and foreign expedition reports.
9. Supervising the restoration works at Garius temple at Warka, with the cooperation of the German expedition, as well as, supervising the excavation and restoration works carried out by our Directorate at the Emirates of the Arabian Gulf.

Directorate of Technical Laboratory:

From 1.5.1972 to 1.5.1973 the laboratory effected treatment of 12675 pieces of antiquities including silver and copper coins clay and pottery tablets, stone and gold.

The laboratory has produced 1545 pieces of gypsum casts destined for sale, presentation and loan to the totalled cost of ID. 2055/600.

Directorate of Publication and Photography:

The Directorate of Publication and Photography is concerned with the publication and distribution of "Sumer" and "Al-Maskukat" journals, as well as other publications as maps, folders; inside and outside Iraq.

The following are the publications which appeared in 1968 through 1973:

1. Arabic:

Ser. Nos.	Publications	Pub. Dates
1	Sumer vol. 24/1968	24.1.1970
2	Sumer vol. 25/1969	16.1.1971
3	Sumer vol. 26/1970	21.6.1972
4	Sumer vol. 27/1971	26.3.1973
5	Sumer vol. 28/1972	1.9.1973
6	Sumer vol. 29/1973 in the press.	—
7	Ancient sites in southern Iraq	14.9.1968
8	Babylonian Costumes "Arabic, English, French"	31.8.1968
9	Hatra	31.5.1969
10	Museums and Antiquities in Iraq.	24.7.1969
11	Linguistic Manuscripts in the Iraq Museum Library	3.8.1969
12	Ukhaidir	8.10.1969
13	Al-Maskukat no. 1	12.11.1969
14	" no. 2	30.12.1970
15	" no. 3	18.12.1972
16	Abu Dulaf Mosque, in Samarra	28.10.1970
17	Archaeological Sites in Iraq	4.1.1971
18	Texts in the Iraq Museum vol. 6	15.4.1971
19	Illustrated Map of Baghdad	15.7.1971
20	Babylon (colored and in various languages)	12.6.1972
21	Guide book to the Costumes and Ethnographic Museum	5.9.1972
22	Assyrian Costumes (Arabic, English and French)	14.10.1972
23	Casts of Antiquities for sale 2nd edition	24.8.1972
24	Nineveh (Arabic)	16.5.1973

2. English

Ser. Nos.	Publications	Pub. Dates
25	Ur	31.8.1968
26	Hatra (1st edition)	25.10.1969
27	Babylon	1.1.1970
28	Hatra (2nd edition)	10.6.1970

written concerning the allocations of lands by the Directorates of the Ministry of Agrarian Reform, for the public and private projects. The response to the inquiries is given only after being sure of the non-existence of archaeological sites in the area.

Legal Section:

The legal section has shared in accomplishing a number of legal, criminal and investigation cases during the year 1972. Below are the detailed accomplishments of this seciton:

a. The criminal cases include:

1. Special cases concerning the illicit dealers of antiquities.
   This division has seriously detected those by investigations and court procedures. During 1972, thirteen criminal cases have acquired their final judgments, while the rest are still under trial.
2. Cases of encroachment on the archaeological sites:
   During 1972, three cases have acquired their final judgments.
3. Cases concerning the stealers of antiquities:
   The most important case in the stealing of the Hatrean king Santrug II. The Iraqi sharer in this crime was sentenced for three years of imprissonment, by the Revolutionary court in 1972.

b. First-instance cases include:

1. Legal cases concerning the appropriation, transgression and exchange of lands. In 1972, fifteen cases acquired their final judgments.
2. Civil cases concerning the classification and the removal of transgression of the archaeological sites. In 1972, four cases acquired their final judgments.

c. Archaeological sites:

The legal section has participated in protecting Nineveh, Samarra, Babylon and other sites, in the adminstrative and legal fields.

d. Adjudicating Historical sites:

The status of a number of sites was announced in nine notifications published in the Official Gazette during 1972.

h. The Antiguities Law:

The legal section has prepared the complete project of a new Antiquities Law. The project was submitted to the authorities concerned for study.

By the request of the United Arabian Emirates, the legal section prepared the antiquities regulations required.

Restoration and Engineering Department:

This department accomplished the following items:

1. Providing the necessary steps for constructing the new Mosul Museum building.
2. Preparing the annual program of the antiquities projects.
3. Conducting the plans and designs of the manuscript building. The plans were submitted to the Ministry of Information. The plan for the new Basrah Museum was prepared by the Directorate of planning and projects at the Ministry of Information. After a thorough study the plans were submitted to the Ministry of Planning.
4. Preparing for the archaeological exploration and restoration works at ancient sites.
5. A special land has devoted to establishing a new building for Sulaimaniyah Museum. The tender for this project will be announced after finishing the plans and designs.

16	Register of Fakes.
2147	Pieces recorded in field registers and yet to enter the above mentioned registers, and allocated for exchange and study purposes.

The mentioned objects were obtained through:

No.	Provenance
1180	Through excavations by Antiquities Department.
1706	Through excavations by Foreign Expeditions.
190	Surface finds and casual discoveries.
549	Through confiscation.
1475	Through acquisition.
144	Through donation.

The Iraq Museum obtained 8500 coins through acquisition. The pieces were Landed to the laboratory for treatment, and will be recorded in the pertinent registers.

Visits to Museums and Historical Sites:

A great number of official delegations, scholars and tourists visited the Iraq Museum, as well as the other museums and the important historical sites throughout Iraq.

The total number of visitors during the year 1971 was 346879 in number. During 1972 the number of visitors was 375369 in number as detailed below:

No. of Visitors in 1971	No. of Visitors in 1972	Museums
132464	107855	Iraq Museum
closed temporarily for restoration	closed temporarily for restoration	Museum of Arab Antiquities.
13325	14410	Al-Mustansiriyah College.
closed	closed	Abbasid Palace.
1950	12003	Al-Mada'in Museum.
—	9044	Costumes and Ethnographic Museum
174992	210366	Babylon Museum.
10836	7585	Al-Nasiriyah Museum.
381	561	Samarra Museum.
4807	2363	Mosul Museum.
5040	5381	Museum of Nergal Gate.
1217	1245	Sulaimaniyah Museum.
1867	2867	Erbil Museum.
—	1689	Kirkuk Museum.

II. Department of Explorations and Protection of Archaeological Sites:

1. The exploration of 35 archaeological sites distributed in the governorates, Nineveh, Baghdad, Diayala, Babylon, Wasit, Misan and Basrah. These sites belonged to different periods limited between the settlements of the primary villages in the fifth and sixth millenium B.C. and of the Islamic periods.
2. Archaeological surveys were made in several regions of irrigation and drainage projects, as al-Radhwaniyah, al-Ishaqi, al-Dur, Thirthar in Falluja, al-Teeb and Dweireej in Meisan governorate. The section will also conduct the necessary sounding for inundating Haditha dam.
3. Continuous observation for all ancient sites, to be sure of its safety.
4. More than ten thousand letters were

I. The Iraq Museum:

The objects which came into the possessions of the Directorate-General of Antiquities — Iraq Museum — from 1.1.1971 to 31.12.1971, totalled 13128 pieces, and were recorded in the pertinent registers as the following:

No.	Register
633	General Register
61	Register of Arab Antiquities.
312	Register of Duplicated Antiquities.
830	General Register of Coins.
7209	Register of Duplicated Coins.
3249	Register of Obliterated Coins.
221	Register of Surface Finds.
20	Register of Fakes.
593	Pieces recorded in various field registers and yet to enter the above mentioned registers, and allocated for exchange and study purposes.

The mentioned objects were obtained through:

No.	Provenance
653	Through excavations by Antiquities Department
2957	Through excavations by Foreign Expeditions.
622	Surface finds and casual discoveries.
34	Through confiscation.
8778	Through acquisition.
84	Through donation.

The objects which came into the possessions of the Directorate General of Antiquities — Iraq Museum — from 1.1.1972 until 31.12.1972, totalled 11749 pieces, and were recorded in the following registers:

No.	Register
843	General Register.
92	Register of Arab Antiquities.
138	Register of Duplicated Antiquities.
323	General Register of Coins.
2786	Register of Duplicated Coins.
1739	Register of Obliterated Coins.
311	Register of Surface Finds.
14	Register of Fakes.
5470	Pieces were recorded in various field registers and yet to enter the above mentioned registers, were allocated for exchange and study purposes.

The mentioned objects were obtained through:

No.	Provenance
660	Through excavations by Antiquities Department.
7023	Through excavations by Foreign Expeditions.
115	Surface Finds and Casual discoveries.
238	Through confiscation.
3422	Through acquisition.
291	Through donation.

Special Data:

The objects which came into the possessions of the Directorate-General of Antiquities — Iraq Museum — from 1.7.1972 to 31.3.1973 totalled 5244 pieces and registered in the pertinent registers as the following:

No.	Register
795	General Register.
68	Register of Arab Antiquities.
237	Register of Duplicated Antiqutities.
261	General Register of Coins.
1428	Register of Duplicated Coins.
40	Register of Obliterated Coins.
252	Register of Surface finds.

ACCOMPLISHMENTS AND PROJECTS OF THE DIRECTORATE-GENERAL OF ANTIQUITIES

By

Sadiq al-Hasani

Director of Publication and Photography.

The Directorate-General of Antiquities has continuously served the needs of historical and archaeological researches, as well as, executing programmed projects which the technically specialized committees have undertaken.

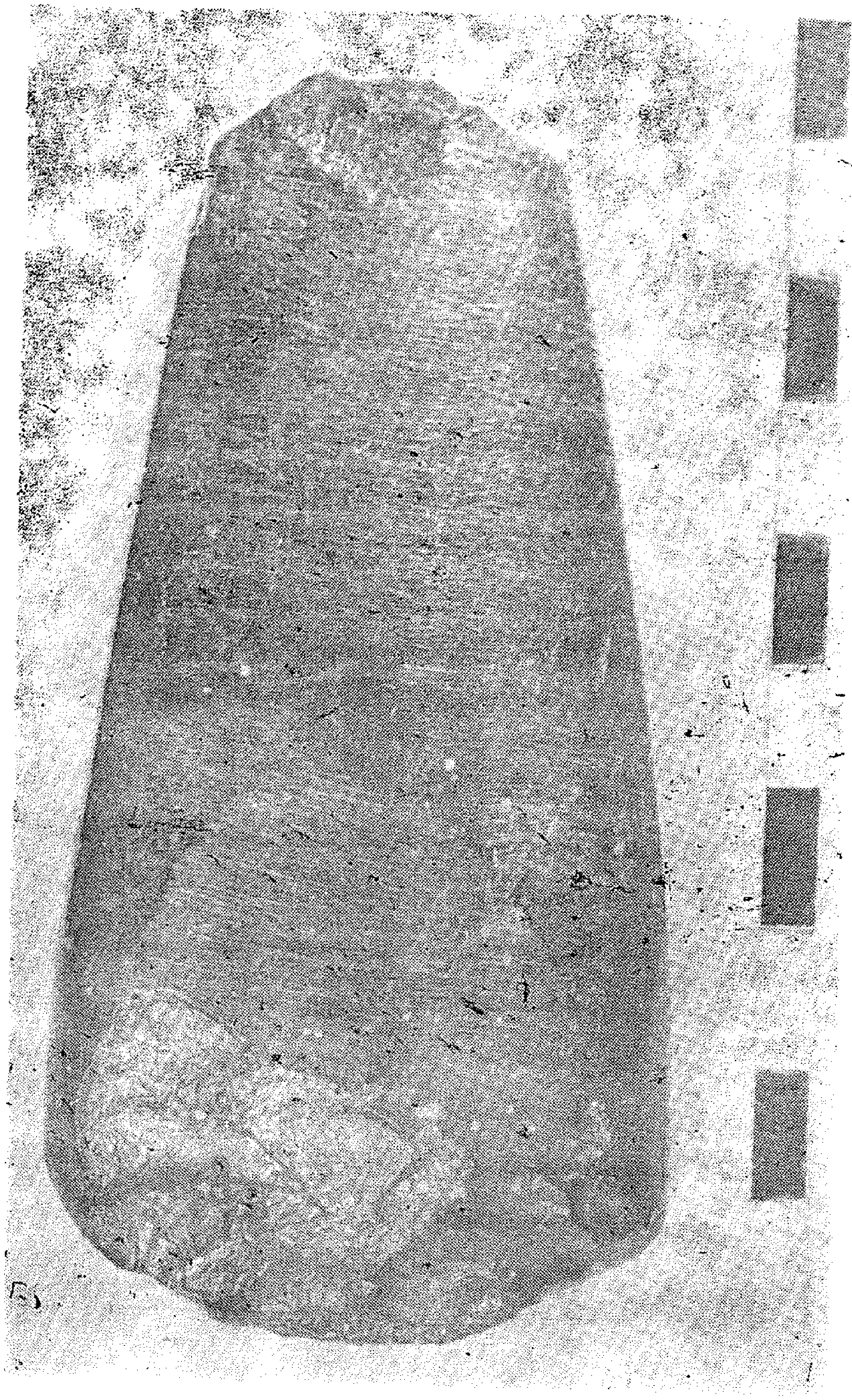
The scholars, Iraqi and Foreign expeditions have contributed in researches, excavations and restoration works, to achieve new facts and investigations on the cultural heritage of our country.

The responsible departments at the Directorate General of Antiquities have endevoured to protect archaeological sites. Furthermore, it has established several museums and exhibitions for the precious objects.

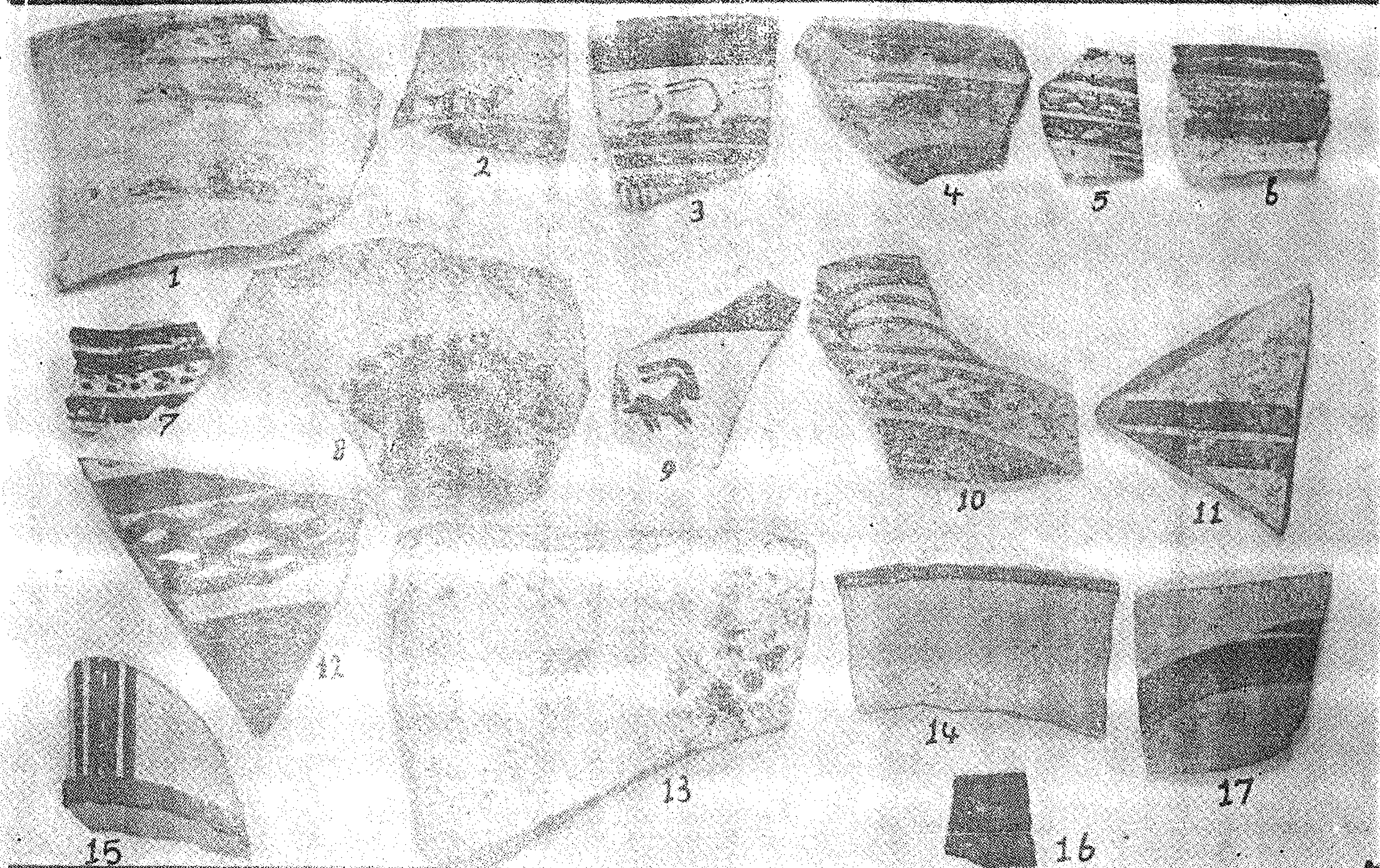
The Directorate General of Antiguities encourages the scientific researches and publications of original data.

Hereunder is an abstract of the different projects and accomplishments of the departments inside and outside Baghdad:-

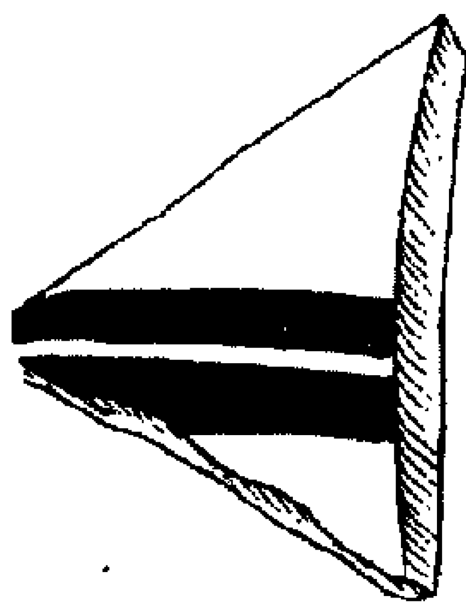
Pl. 2



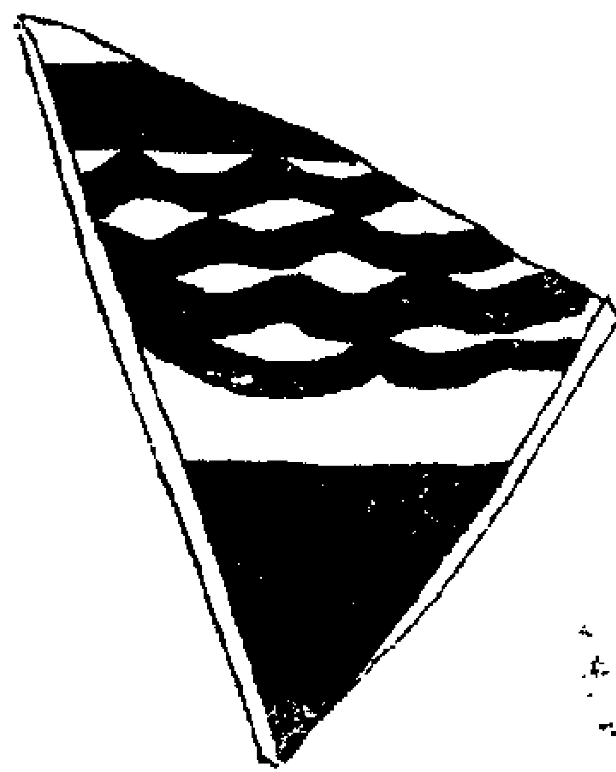
Pl. 1



Pl. 3a

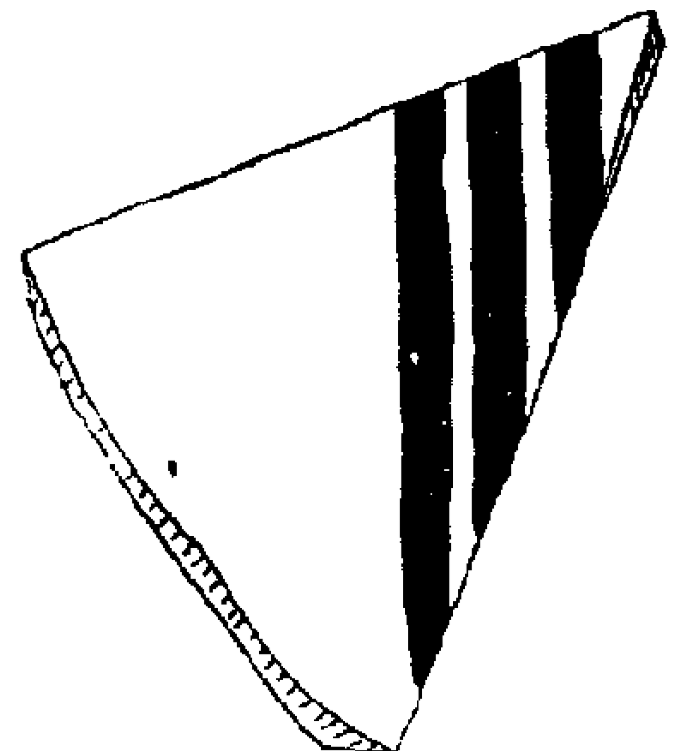


11

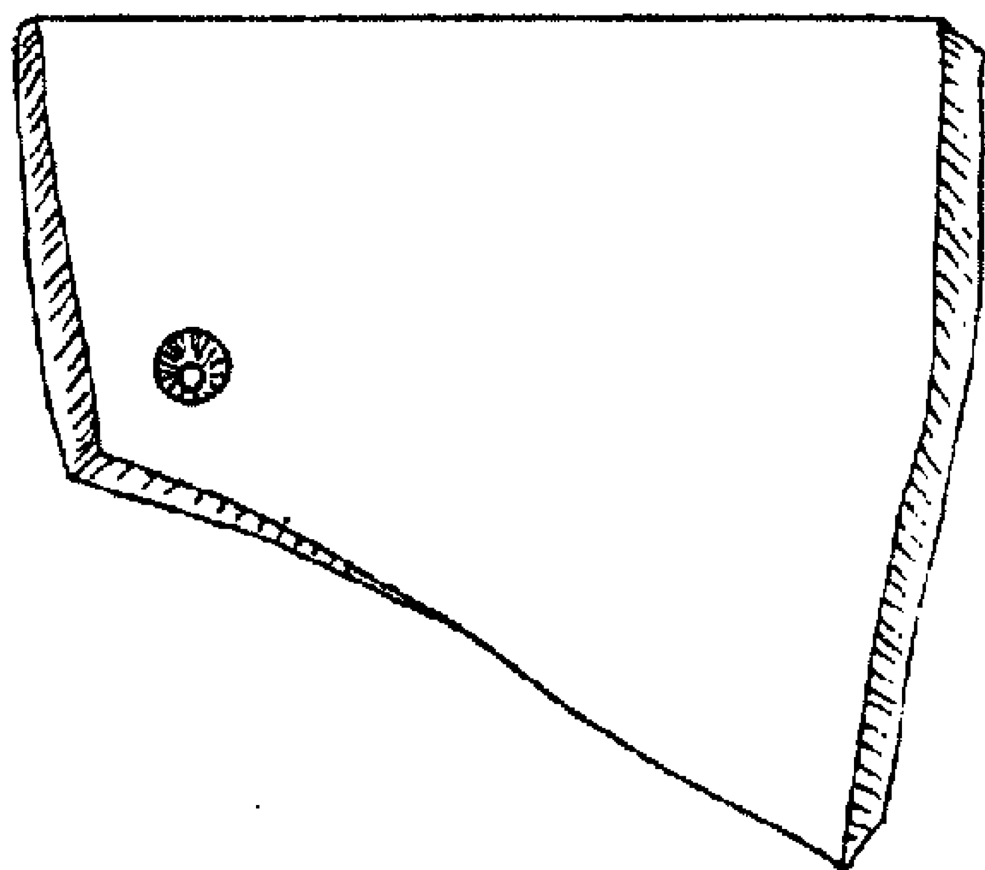


12

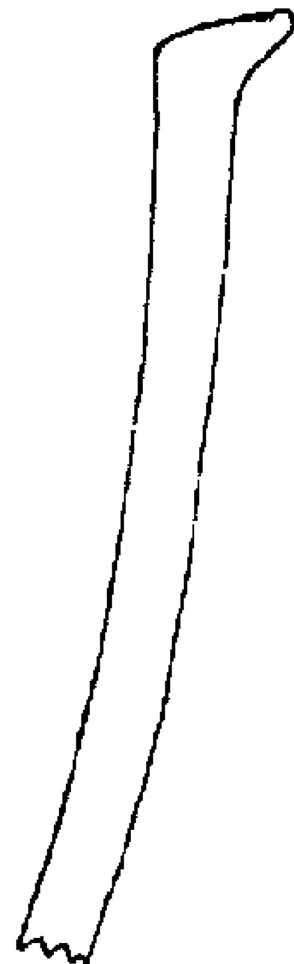


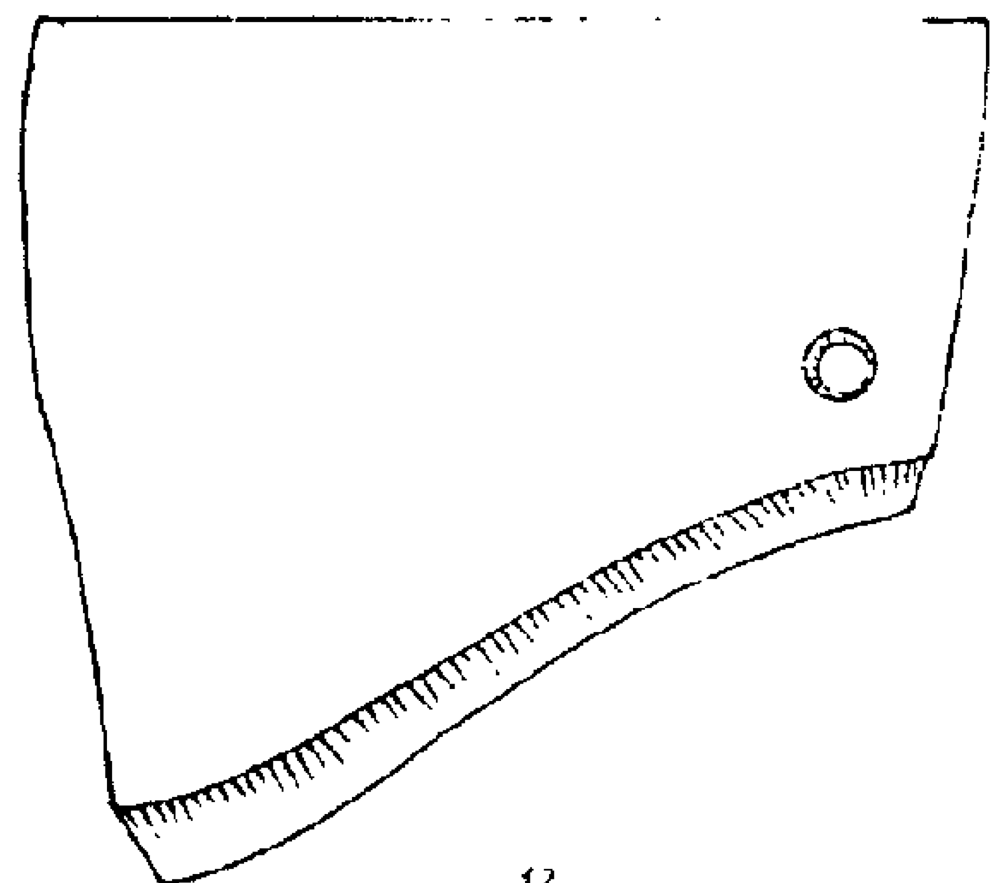


12 · A

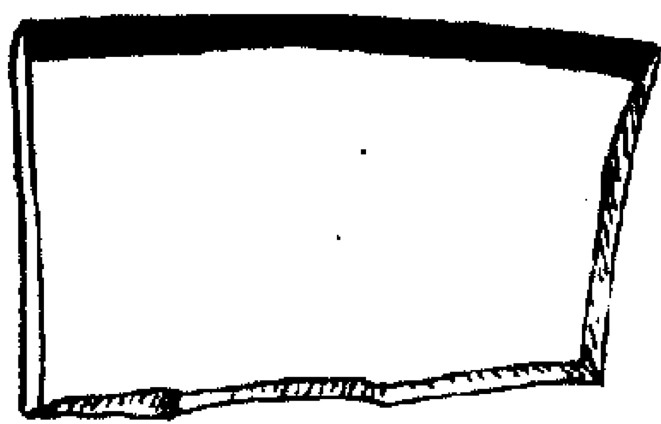


13 A

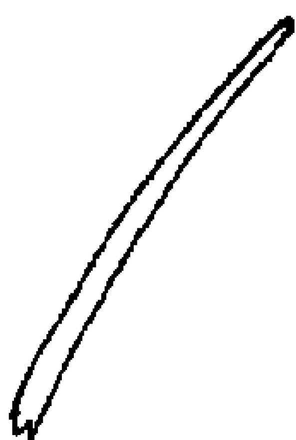


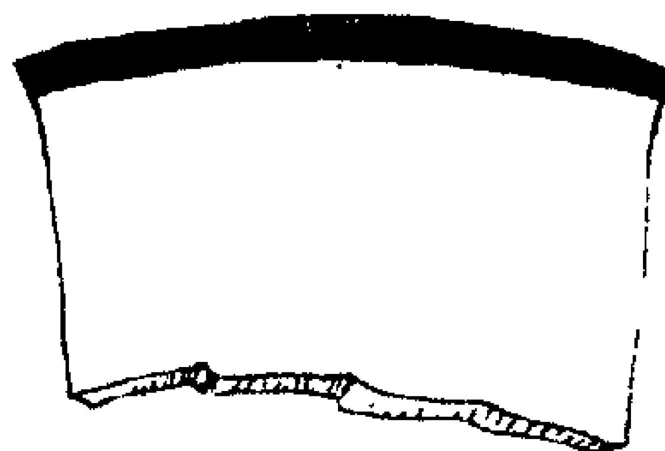


13

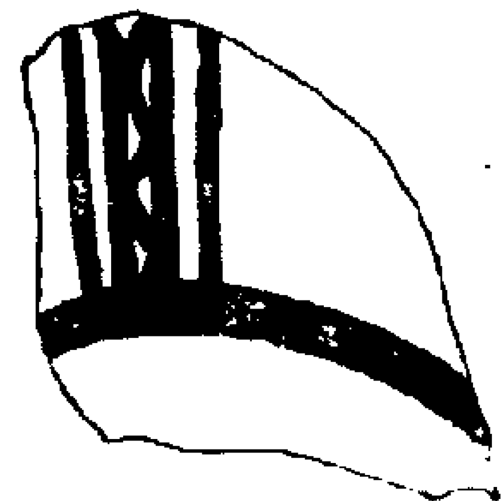


14 · A

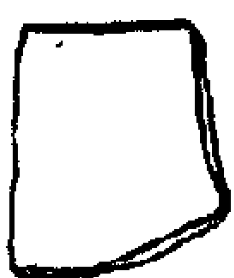




14

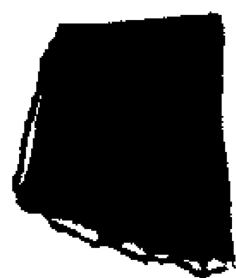


15

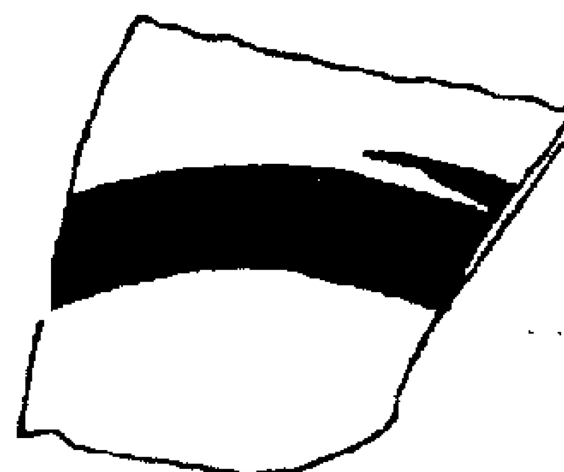


16 · A

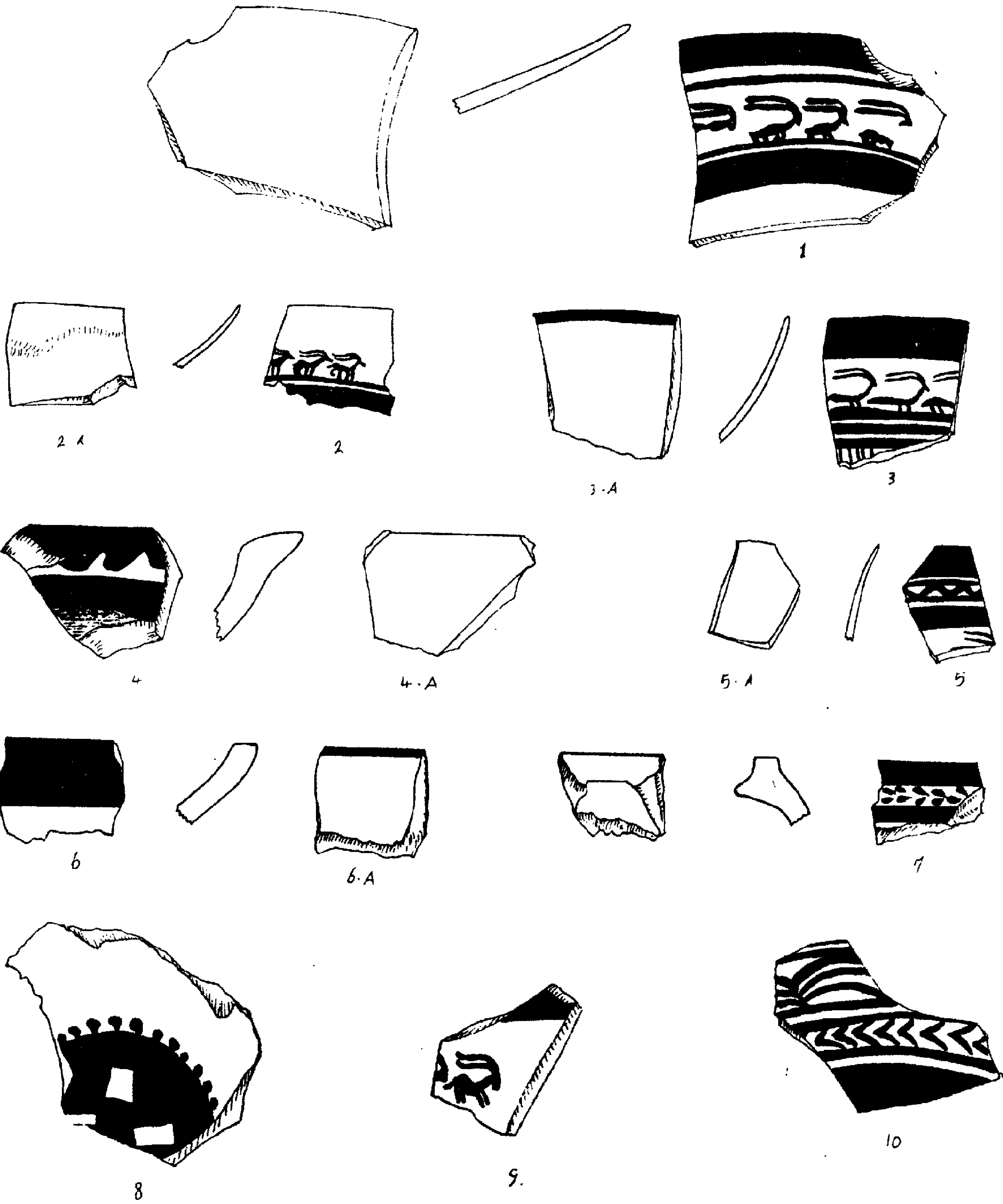




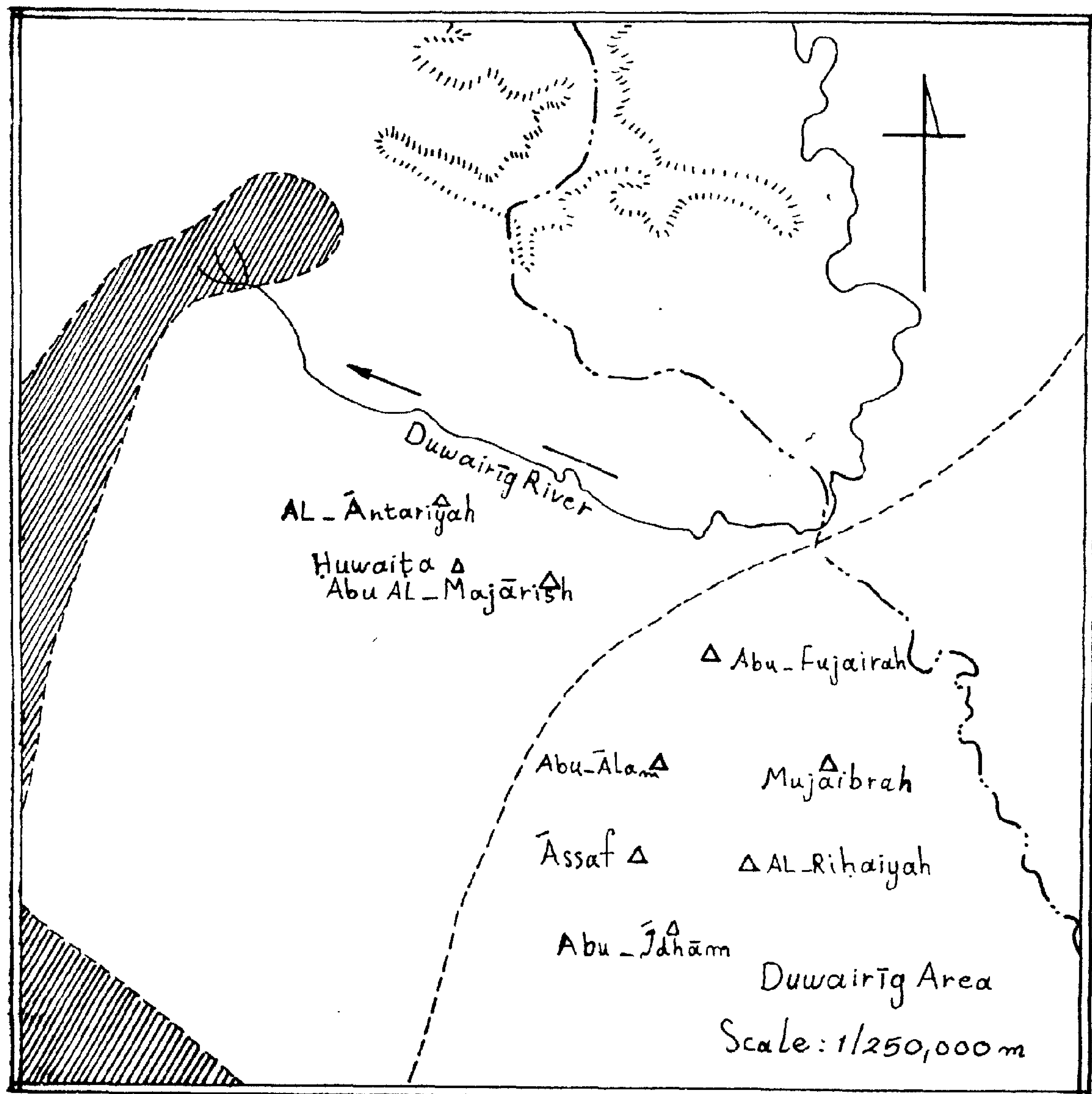
16



Pl. 3



Plan II


Duwairīq River
AL_Āntariyah
Huwaiṭa
Abu AL_Majārish
Abu_Fujairah
Abu_Ālam
Mujaibrah
Āssaf
AL_Riḥaiyah
Abu_Īdhām
Duwairīq Area
Scale: 1/250,000 m

zones of faded light-brown paint. Thickness 9 mm.

12. Bodysherd, greenish-buff ware; greenish-black paint, geometric designs. Thickness 6 mm. Pre-'Ubaid.

13. A perforated rimsherd, buff ware, highly fired; cream slip, smoothed in places, small ledge rim. Thickness 8 mm. Pre-'Ubaid.

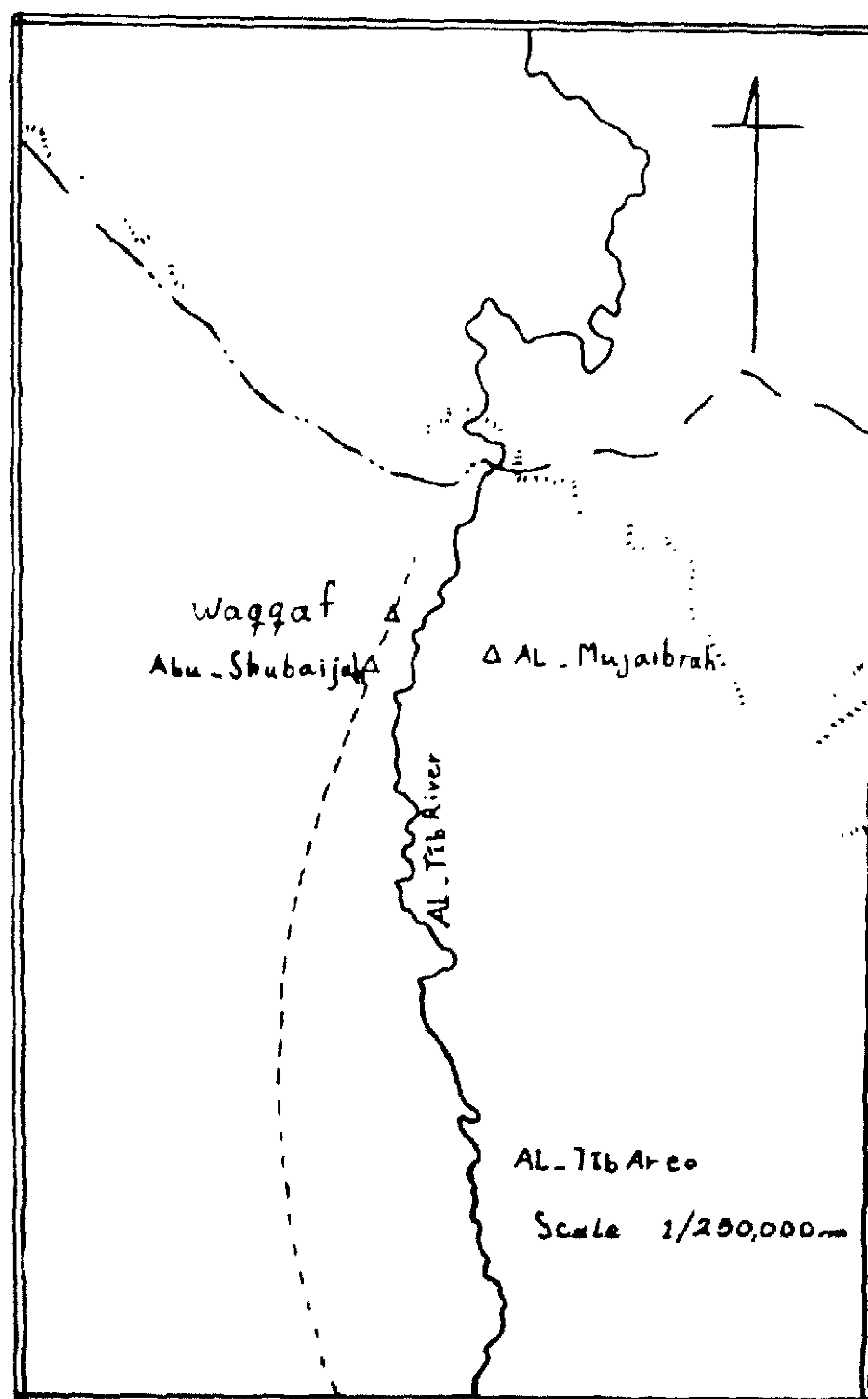
14. Very thin rimsherd, greenish-buff ware, highly fired; rim painted in black on the interior and exterior. Thickness 3 mm. Early 'Ubaid.

15. Base fragment, buff ware with a slip, highly fired, painted in dark-brown on the exterior with geometric designs. Thickness 4 mm. Early 'Ubaid.

16. Very thin rimsherd, buff ware, highly fired, exterior painted with wide band of jet-black colour. Thickness 2 mm. Early 'Ubaid.

17. Base fragment, greenish-buff ware, highly fired and highly burnished. A band of jet-black paint, surrounds the base. Thickness 4 mm. Early 'Ubaid.

Pl. I



fortification wall; belonging to the 3rd century H. (9th century A.D.).

4. Tell Abu-Idhãm (file No. 122/47): Early Islamic period (1st century H; 6th century A.D.).
5. Tell Al-Antariyah (file No. 14/47): Remains of a new Babylonian fort.
6. Tell Abu-Fujairah (file No. 216/47): Remains of an old canal bed.

The following three sites in the Duwairig area, were explored and mapped for the first time during this survey:

7. Tell 'Assaf (file No. 219/47): Sassanian and Islamic periods.
8. Tell Abu'Alam (file No. 218/47): Sassanian and Islamic (3rd century H; 9th century A.D.) periods.
9. Tell Al-Mujaibrah (file No. 217/47): Sassanian and Islamic periods.

II. Tell Waqqaf:

Situated in the area called Al-Tib Al-Gharbi (western Al-Tib), 65 kms. north of the town of 'Amara; and 3 kms. due south-west of the Iraqi boundary. The site consists of two oval mounds, 200 m in over all perimeter and 6 m. in height.

The surface of the mounds consists of hard soil mixed with pebbles and other surface materials such as potsherds "Pl. I", flint objects and celt "Pl. 2".

Below is given a list of the potsherds found at Waqqaf during this survey, with their descriptions: Pl. 3 & 3a.

1. Thin rimsherd, buff ware; painted on the outside of rim with two reddish-brown bands, between them a zone of alternating goats. Slipped and highly burnished. Thickness 4 mm. Pre-'Ubaid.[2]
2. Small fragment of a very finely made vessel; highly fired, buff ware with highly burnished slip. There is a zone of dark-brown design on the exterior of vessel, below the rim, consisting mainly of altarnating small figures of goats. Thickness 4 mm. Pre-'Ubaid.
3. Thin highly fired rimsherd, buff ware, painted in brown with geometric designs, between them a zone of alternating ibexes. Thickness 4 mm. Pre-Ubaid.
4. Painted rimsherd, buff ware, brown designs on rim and below on interior. Rim is thick and profile slightly concave below rim inside. Thickness 1 cm. 'Ubaid.
5. Very thin and small painted rimsherd; highly fired, buff ware; 3 dark-brown bands on the exterior of rim, (two plain, one with wavy line), above zone of goats. Thickness 3 mm. Pre-Ubaid.
6. Rimsherd, buff ware, painted in dark-brown on the interior and exterior. Thickness 8 mm. 'Ubaid.
7. Painted rimsherd, buff ware, highly fired; the rim is channelled (double-rims) and painted in dark-brown geometric designs. Thickness 8 mm. Pre-'Ubaid.
8. Painted bodysherd, buff ware, thick in section, dark-brown geometric designs on light-brown slip. Thickness 1.2 cm. Pre-'Ubaid.
9. Small bodysherd, highly fired, buff ware with cream slip. Painted in dark-brown on both interior and exterior. On interior of the sherd appears a running (or jumping) figure of a goat. Thickness 5 mm. Pre-'Ubaid.
10. Painted bodysherd, buff ware; dark-brown, geometric designs. Thickness 4 mm. Pre-'Ubaid.
11. Painted 'Ubaid bodysherd, buff ware, highly fired. There are two bands of light-brown paint on a cream slip on the outside. The interior of sherd is covered with wide

(2) Pre-Classical 'Ubaid.

TELL WAQQAF
A prehistoric Site in South-eastern Iraq

by
Sabah J. Al-Shukri

I. Introduction:

This is a short preliminary study on an archaeological survey conducted by the present writer during the second part of October, 1971. The area of study was confined to a narrow strip of south-eastern Iraq, called the lands of Al-Tib and Duwairig in the district of Amara; governorate of Maisan.

The purpose of this survey was to locate archaeological sites within the areas of the suggested dams on the rivers Al-Tib and Duwairig. The area of the first dam (on the river Al-Tib) will be 20 Km²; while the lake behind the Duwairig dam will be almost half that size.

Both areas of Al-Tib and Duwairig are rather arid and semi-desert in character and the first area is even hilly in parts. If irrigated, the land here would be fertile, but nowadays a large part of it depends on rain for agriculture and pasturage.

The sources of both rivers of the Al-Tib and Duwairig area lie in the Iranian highlands; they both end their sources in the Al-Sannaf depression. The result of our survey at both areas was the mapping and registering of the following sites:

A. Sites in the Al-Tib area: Plan. I.

1. Tell Waqqaf, (file[1] No. 222/47): This site belongs mainly to the prehistoric periods; it was mapped and explored for the first time and the surface materials revealed the importance of the site.
2. Tell Abu-Shubaijah (file No. 116/47): Surface materials from the following periods; Early Dynastic, Akkadian, Old Babylonian and Isin-Larsa.
3. Tell Al-Mujaibrah (file No. 220/47): Old Babylonian and Parthian periods. The site was discovered and mapped for the first time.

B. Sites in the Duwairig area: Plan. II.

1. Tell Abu Al-Majãrish (file No. 12/47): Uruk, Old Babylonian, Parthian and Sassanian periods.
2. Tell Al-Rihaiyah (file No. 125/47): Parthian and Sassanian periods.
3. Huwaita (or pl. Huwaitãt) (file No. 18/47): An Islamic town with a

(1) Archaeological sites in Iraq. Baghdad D.G. of Antiquities, 1970.

9. E. Sollberger, Old-Babylonian Worshipper Figurines, in: Iraq XXXI, Part 1 (1969) S. 90 ff.

10. Subhi Anwar Rashid, Zur Sonnentafel von Sippar, in: Berliner Jahrbuch für Vor-und Frühgeschichte 7 (1967) S. 297 ff.

11. Subhi Anwar Rashid, Die Ausgrabung von tell El-Wilayah und die Bedeutung ihrer Rollsiegel, in: Sumer XIX (1963) S. 82 ff.

12. Taha Baqir, Aqar-Quf (Dur-Kurigalzu), in: Sumer XVII (1961) S. 3.

13. D. J. Wiseman, The Goddess Lama at Ur, in: Iraq XXII (1960) S. 166 ff.

Zum Buch selbst darf noch gesagt werden,daß mein Wunsch dahingehen würde, auch diesen Band Vorderasien I noch einmal zu teilen, um die Kulturen im Iran und in Anatolian, die hier wesentlich zu nachteiling haben behandelt werden müssen, angemessen zu bearbeiten. Weiter erklärt der Herausgeber im Vorwort, daß man sich bei den Abbildungen im Tafelteil auf charakteristische und wichtige Beispiele beschränkt habe (S.V) und dafür "möglichst viele Grundrisse und Pläne in Form von Textabbildungen als Lesehilfen" (S.V) gedacht habe als Rücksichtnahme auf zahlreiche Abbildungswerke. Dazu darf ich sagen, daß man sich dennoch ein Handbuch gewünscht hätte, in dem alle Objekte in Handzeichnungen gattungsmäßig möglichst vollständing vorzufinden geweseh wären, wie dies im Handbuch der Vorgeschichte von H. Müller-Karpe geschehen ist.

Durch die Bewältigung des umfangreichen Materials, der Darstellung in fünf Tabellen und der Eragänzung durch zwei Karten ud Tafelabbildungen ist dieses Handbuch sowohl für den Studenten als auch für den Interessierten eine wichtige Hilfe und ein unentbehrliches Nachschlagwerk.

Die umfangreichen Literaturangaben, sowohl die Übersicht über die allgemeine Literatur in der Einleitung (S. 3-8) als auch die Zusammenstellung der Literatur in den einzelnen Kapiteln, machen eine wichtigen Teil für den Wert des Buches aus. Gesondert bei dem Katalog der Fundplätze sind die Ausgrabungspublikationen angegeben und natürlich zählen die in den Anmerkungen gegebenen Literaturangaben noch hinzu.

Fünf Tabellen sind angefügt, die die Periodeneinteilung aufzeigen, für die wichtigsten Fundorte die Schichten angeben und sie zueinander in Beziehung setzen.

Die wichtgsten Grabungsorte des Zweistromlandes, des Iran und der Türkei sind in einem ausgesprochen nützlichen, sonst nirgends forhandenem Katalog zusammengestellt, der zu dem noch wichtige Hinweise über Lage, Forschungsgeschichte und die wichtigsten Ergebnisse bringt.

Dieses Buch wurde in drei Abschnitte gegliedert und jeder Abschnitt in Kapitel unterteilt. Die Abschnitte sind:

A. Einleitung (S. 9-24).
B. Geschichtlicher Ablauf (S. 27-299).

C. Zu den Methoden der Vorderasiatischen Archäologie (S. 303-312).

In der Einleitung werden die räumlichen und zeitlichen Grenzen abgesteckt, innerhalb welchen sich die Ausführungen des Buches bewegen. Die unterste Grenze ist gegebenermaßen das Paläolithikum und die obere Grenze geht mit dem Untergang des Partherreiches einher.

Zum Abschnitt B, den geschichtlichen Ablauf betreffend, ist zu sagen, daß es bei der Bewältigung einer solchen Materialfülle nicht ausbleiben kann, daß Sachen übersehen werden. Wie der Verfasser im Vorwort selbst bedauernd feststellt, ist das gesamte Gebiet von einem einzelnen kaum mehr zu übersehen. Es sei erlaubt, in der Besprechung dieses Buches Literatur hinzuzufügen, die bei der Bearbeitung der ungeheuren Materialfülle wegen übersehen worden ist. Wenn ich im Folgenden dei Angaben mache, so ist dem gegenüber die in diesem Handbuch gegebene Menge an Literatur zu bedenken.

Literaturangaben:

1. R.D. Barnett, Two Chance Finds from Ur, in: Iraq XXII (1960) S. 172 ff.

2. Behnam abu al-Soof, Distribution of Uruk, Jamdat Nasr and ninevite V Pottery as revealed by field survey work in Iraq, in: Iraq XXX (1968) S. 74 ff.

3. Fuad Safar, The Tempel of Sibitti at Khorsabad, in: Sumer XIII (1957) S. 219.

4. J. D. Hawkins, The Babil Stele of Assurnsirpal, in: Anatolian Studies IX (1969) S. 111 ff.

5. C. J. Gadd, The Harran inscriptions of Nabonidus, in: Anatolian Studies 8 (1958) S. 35ff.

6. H. J. Kantor, Landscape in Akkadian Art, in: Journal of Near Eastern Studies XXV No. 3 (July 1966) S. 145 ff.

7. F. Krischen, Weltwunder der Baukunst in Babylonien und Jonien, Tübingen 1956.

8. E. Porada, Suggestions for the classification of Neo-Babylonian cylinder seals, in: Orientalia 16 (1947) S. 145 ff.

BUCHBESPRECHUNG

B. Hrouda: Vorderasien I- Mesopotamien, Babylonien, Iran und Anatolien. Handbuch der Archäologie München 1971) 362 S. 100 Abb. im Text, 122 Abb. auf Tafeln, 2 Karten gebunden. Verlag C.H. Beck München. DM 98.-

Besprochen von Dr. Subhi Anwar Rashid
Iraq Museum, Baghdad

Unser Wissen über die Kulturen des Alten Orients befindet sich infolge der steting fortschreitenden Erkenntnisse durch die Forschungen auf den Gebieten der Archäologie und der Philologie in dauerndem Wandel. Diese Sachlage bedingt, daß Sachbücher von Zeit zu Zeit neu geschrieben müssen, um neue archäologische Material zu berücksichtigen und Meinungen zu revidieren. Aus eben diesem Grund erchien 1971 die neue Auflage[1] "Vorderasien I- Mesopotamien, Babylonien, Iran und Anatolien. Handbuch der Archäologie" verfaßt von Barthel Hrouda, Ordinarius für Vorderasiatische Archäologie an der Universitat München, ehemaliger Mitarbeiter bei den Ausgrabungen von A. Moortgat in Tell Chuera und der Ansgräber von Isin.

Das hier zu besprechende Buch von B. Hrouda eröffnet die Reihe der Monographien zum Alten Orient innerhalb des "Handbuch der Archäologie". B. Hrouda hat sich für eine Neufassung des Textes entschlossen", um dem augenblicklichen Wissensstand gerecht zu werden".[2] Da dieses Buch ein so weites Gebiet behandelt, hat sich der Autor in einigen Abschnitten auf das Wichtigste beschränkt und den Wegfall durch eine ausführliche Bibliographie ausgelichen. Wie im Worwort ausgedrückt, beginnen die einzelnen Kapitel jeweils mit der Beschreibung der Architekturdenkmäler, wozu die Bestattungen genommen worden sind. Darauf folgend wird die Plastik behandelt, weiter das kunsthandwerk, die Glyptik und die Keramik.[3]

1. Die erste Auflage, verfaßt von Walter Andrae, ist im Jahre 1939 erschienen.
2. B. Hrouda, Vorderasien I, Vorwort, S. VII.
3. B. Hrouda, a. O. VIII.



Fig. 8 شكل – ٨

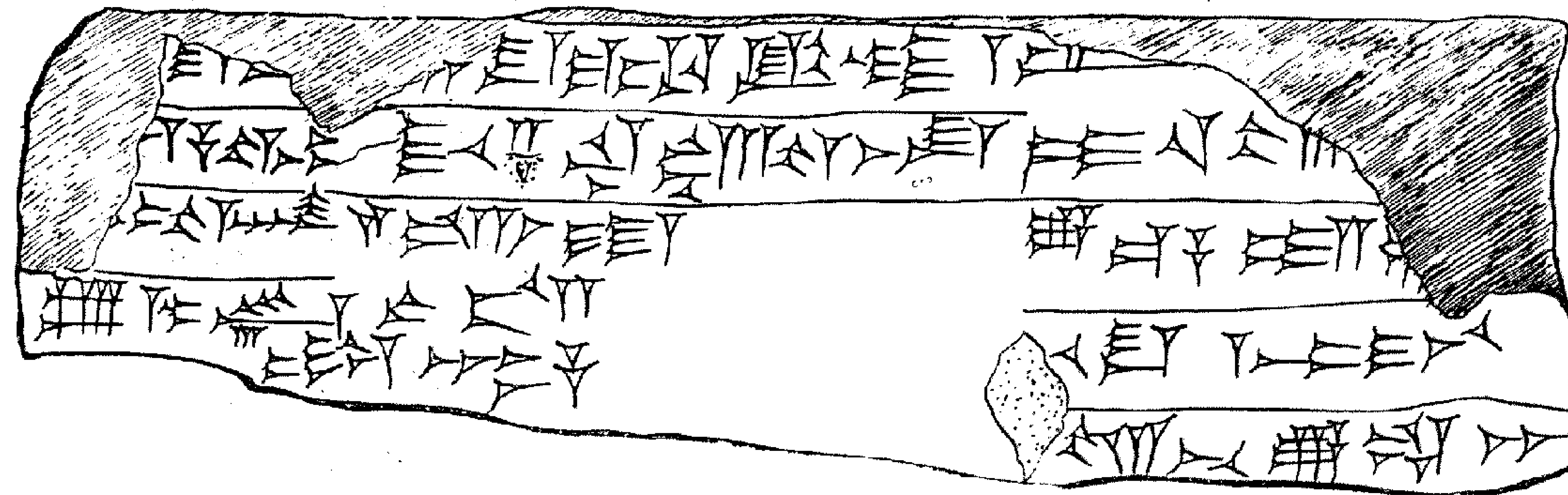


Fig. 9 شكل – ٩

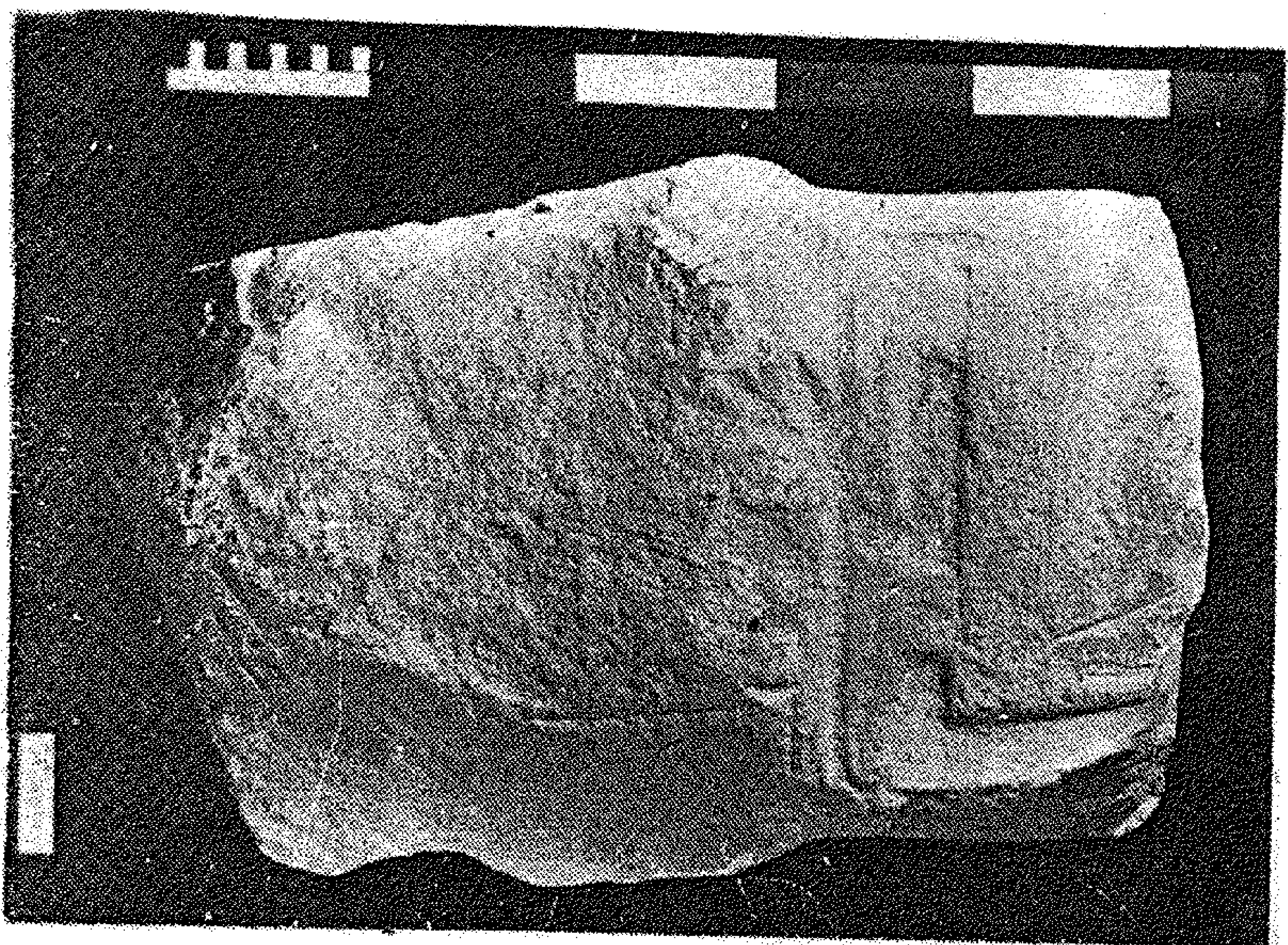


Fig. 5 شكل — ٥

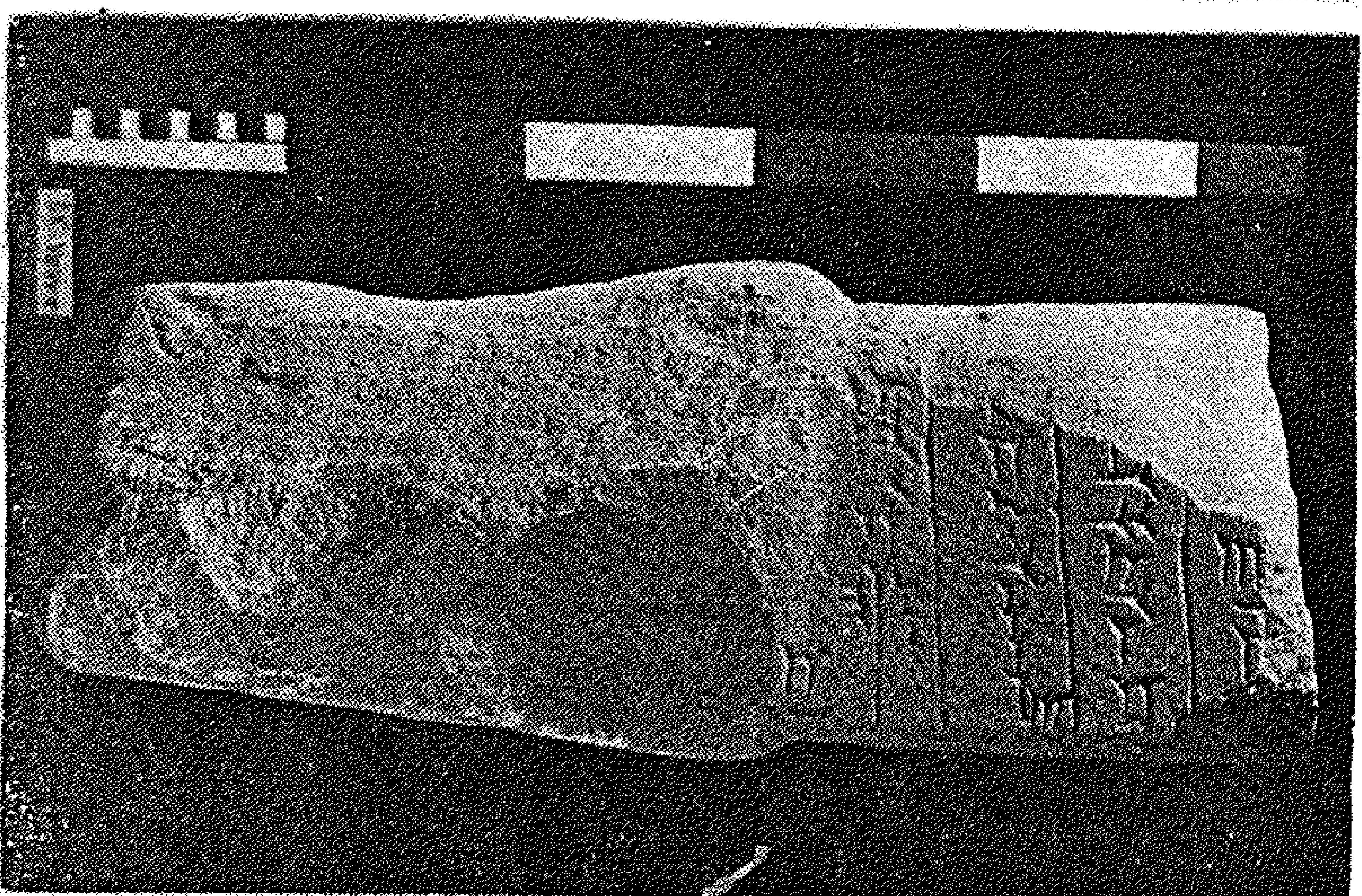


Fig. 6 شكل — ٦

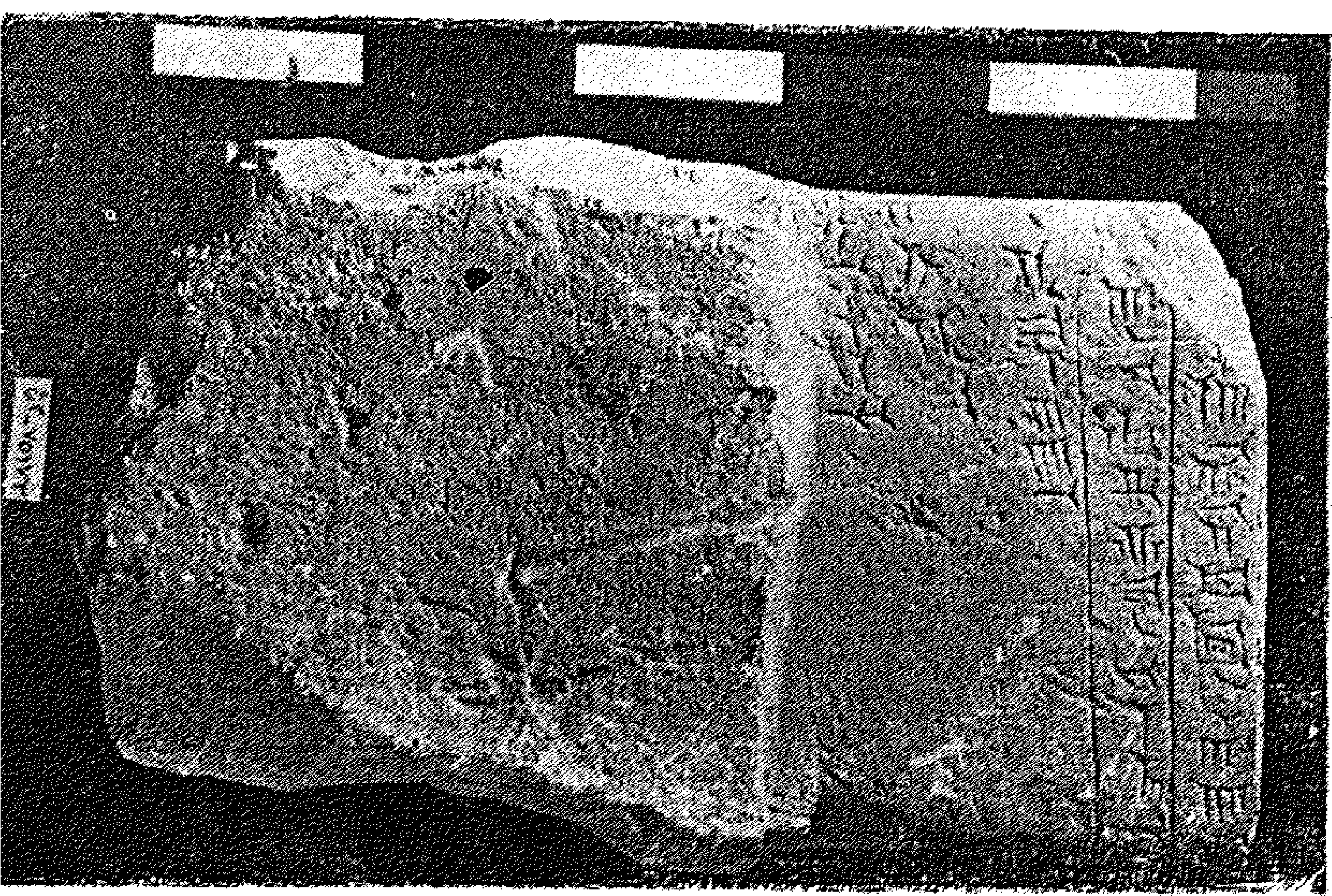


Fig. 7 شكل — ٧



Fig. 3 — شكل ـ ٣

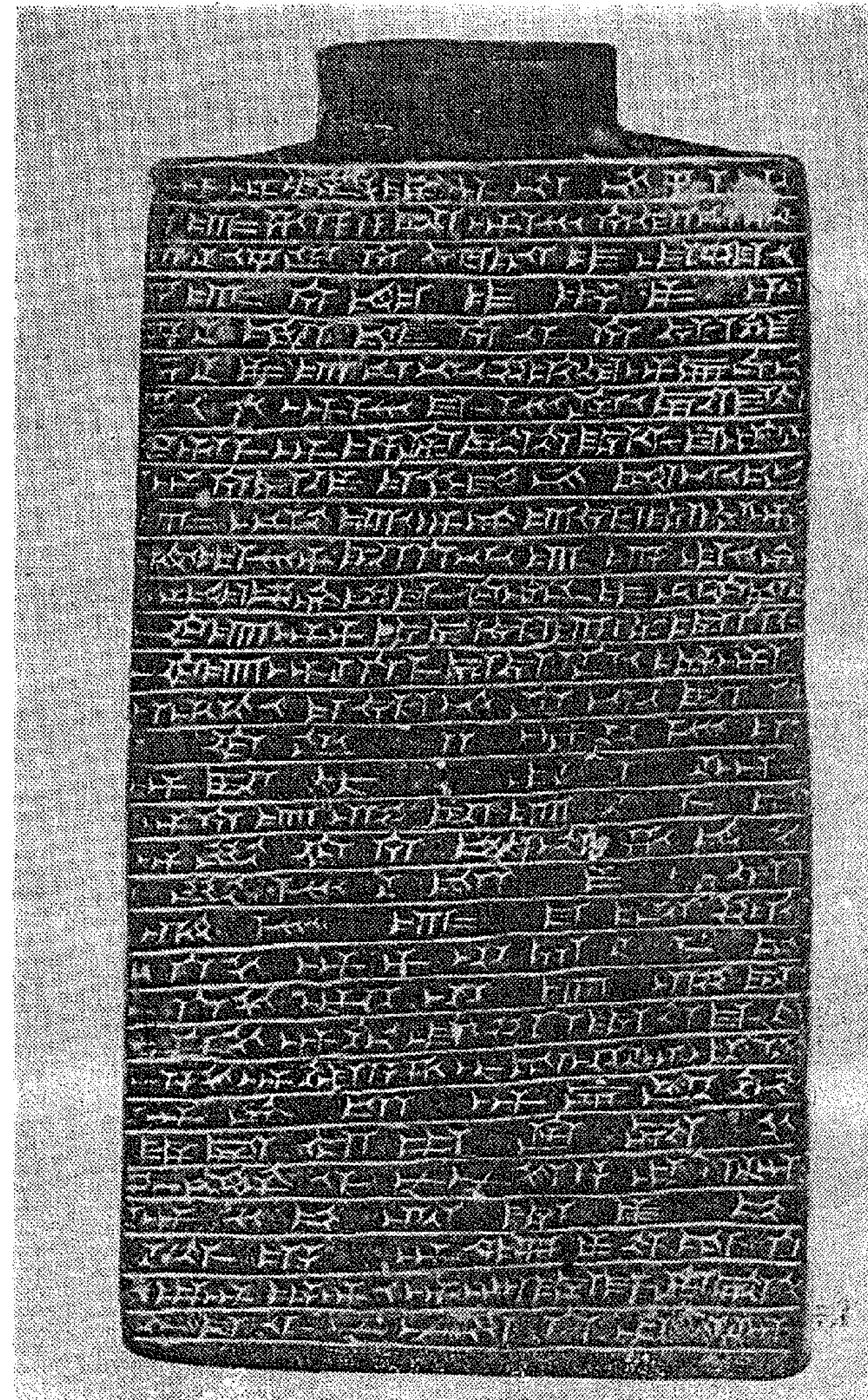


Fig. 4 — شكل ـ ٤



Fig. 1 شكل ــ ١



Fig. 2 شكل ــ ٢

Many lines of cuneiform writings are to be seen. Some of the lines were not depicted according to the correct way. It seems that the scribe intended to change the main text. This is more clear when we notice the delibrate made break parallel to the writing. But may be the rewriting took place not after a long time[3].

The piece was found by a men in the region of Kani Darband and purchased by Arbil Museum in May 1972.

(3) Many thanks to Dr. Abdul Hadi Al-Fouadi for his idea about the text, also to Mr. J.N. Postgate Assistant Director of the British School of Archaeology.

or on a piece when presented to a temple.

The head is in round cut. There are indications of a missing parts that were additional to the head similar to a style seen in the Kassite period. The covering of the eyes made them to resemble the Akkadian or Ur III tradition. On the contrary the beard and mouth reminding us with the Hatran and Etruscan types. But this given description is only through the common comparison. It seems possible that such work could be a result of not a careful hand.

The piece needs more study to give a possible date.

It was found in the site of Jar'a when digging Latifiyah cannal, not far from Baghdad. It was found in Nov. 1971 is a site occupied in the Old Babylonian period, the pottery found on the same level of Isin-Lasra period (1950-1830 B.C.). At the end of the sloping side there are remains of possibley a temple[2].

IM. 74648 (Fig. 3, 4)
The object: Amulet.
Material: Bronz
Measurements: h. 14.8; w. 7.5 cm; th. 0.4.

Description:

Bronz amulet rectangular in shape On top a perforated projection is to be seen. On both faces there are carvings and cuneiform inscriptions. The obverse containing 32 lies, dealing with some kinds of plant important in making medicine and other things where magic was to be used. Some gods dealing with cure were mentioned on top of which was Anu. The text comprises substances, mostly of botanic sources, which were used in medicine, but for more than one case.

Studies dealing with the subject was covered by many writers such as F. Köcher in his book: Die Babylonisch-Assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen, Berlin 1963 (two vols.). Also the study of Prof. R. Labat.

The other face of the piece exhibits legendary animals such as animal of lion head with hornes and its legs covered with scals. The feet is that of an eagle. It puts the left foot on an ox back floating on a boat where fish, crapes and plant are to be seen in water. The aimal catching two long snakes. On the chest there are two animals like dogs[3].

On the left part of this animal a doctore is standing near patient head rechaining on a bed. Near the patient's head there is an object like an incense pot. On the right part carving of medical pots and animals like a scorpion. Under the pots there is a kind of long blade, a long cylindric tube and long pot with roundish handle. Above these carvings there is number of similar animal heads of long necks like that of gazzel, lion, snake, dog, etc.

The possible date to be given to the piece is the late Assyrian period. It was purchased from a man in Mosul the year 1971.

IM. 75173 (Fig. 5, 6, 7, 8, 9)
The object: Boundary Stone
Material: White Calcite Stone
Measurements: h. 51.7 cm; w. 34 cm; th. 19.8 cm.

Description:

White yellowish boundary stone of not regular elongation. On top some parts of carving of man's feet and garmet in relief still visible the type of shoes appeared is similar to that of Assyrian eighth and seventh century B.C.

---

(2) The given information about the site given by Mr. Muhammad Ali Mustafa.

New Objects Acquired by The Iraq Museum

by
Kamal Mansour Abadah
Curator

It is the third article of this subject all published in Sumer.

The museum acquired pieces, recently, of high interest. They came either from regular diggings or acquired from some people. The article here concerning pieces came through the second way.

No. IM. 74652 (Fig. 1)
The object: Statue of a woman.
Material: Alabaster.
Measurments: h; 31.2 cm; the base: 12.9x3.3x7.2 cm; the back: 26.6x13.1x3.8 cm.

Description:

A standing woman statue on regular base, rested from the back on a rectangular part of the same piece. The artist depicted the woman wearing a long garment of many folds tide from the middle with a belt. Breast is projected. The left hand holding a palm tree leaf; the right stretches down. The hair is short and well dressed. Most parts of the face were damaged so details are not clear. Some body damaged the eyes and was to make clear the details.

The general characteristics of the piece make it parallel with that of Hatra, early Arab period before Islam[1].

No. IM. 74936 (Fig. 2)
The object: Head of male Statue.
Material: Terrcotta.
Measurements: h; 23.3; width between the two ears: 15.3 cm.

Description:

Head of male statue. Rough terracotta made. The colour tends to be red. Hollow. The lozengen eyes are wide. The eye lids are thick. The eye brows, meet with each on the nose tope, is of crescentic shape and slightely projected. Part of nose front is missing. The mouth is small and its lips are thin. The chin is long. The beard seems to be long in origin, but broken from some parts. The upper part of the head above the eyebrows are missing too. The concave in the neck supposed to be used for fixing the head on the torso

(1) The statue was found by casual way in October 1971 by a farmer's wife in Mahuz village of Hawija in Kirkuk when she was digging in her house. Near the statue many broken pieces of pottery. One of the pieces bearing designes of the Sassanian type.

NEWS

&

CORRESPONDENCE

La partie du suint soluble dans l'eau se compose d'oléate et de stéarate de potassium et probablement d'autres sels de potassium dont les radicaux acides sont à poids moléculaires moins élévés, ces derniers résulteraient de réactions entre les produits des glandes sébacées sur ceux des glandes sudoripares. En effet la proportion et la composition varient notablement avec la provenance des toisons, dont la laine brute renferme de 10 à 75% de son poids de suint et de graisses et de 0 à 25% de matières terreuses ou autres impuretés; la fibre elle-même n'entre que pour 15 à 70% dans le poids total.

túg-lugal	:	qualité royale, première qualité;
	:	deuxième qualité;
túg-III-kam-ush	:	troisième qualité;
et túg-IV-kam-ush	:	quatrième qualité.[129]

Débarrassée de tous ses corps étrangers, le brin de laine se présente sous une forme plus ou moins régulièrement ondulée, cependant, généralement, les laines les plus grossières sont les plus longues, et les fibres de première qualité ne dépassent guère 12 cm. On connaissait une "laine moyenne" qui est entre la laine désignée comme "mince" et celle qui est grossière, "síg-(gi-ri)gir$_5$: gur-nu (*qatuātu, kabrātu*)",[130] Lorsqu'il s'agissait de laine obtenue à partir de la toison de moutons de montagne (UDU KUR-RA), on le notait à côté de la laine désignée par le terme "SÍG-SHIG". D'autres qualités existaient; les toisons présentient toujours au toucher un aspect gras et poisseux et elles étaient de couleur jaunâtre, due aux impuretés qui la recouvre. La couleur naturelle n'apparaîssait qu'après lavage ou dégraîssage. Tandis que la laine et "la soie" prennent une belle couleur jaune qu'elles conservent après lavage, le lin, le coton et autres textiles végétaux se décolorent.[131]

La qualité de la fibre dépend aussi de l'âge et de l'état physiologique de l'animal. La laine d'agneau, celle de la première tonte, est soyeuse; l'adulte fournit de la belle laine jusqu'à cinq ans, au-delà elle devient dure et rugeuse. La laine provenant de la tonte d'un mouton vivant, est, dit-on, de meilleure qualité que celle d'un mouton mort, mais cette appréciation traditionnelle est de plus en plus contestée.

La laine est un poil très fin, doué d'une douceur, d'une élasticité, d'un lustre et de propriétés calorifiques remarquables. Le brin de laine est frisé, flexible, ondulé, tandis que le poil est une fibre rigide et dure.

Le filament de laine est formé d'écailles qui s'emboîtent les unes sous les autres, ce qui leur donne un aspect dentelé; le poil, au contraire, est lisse, sa structure est à peu près réguière.

Dans la laine lavée à fond, les irrégularités n'existent plus. En examinant les fibres avec un grossissement suffisant, on voit apparaître des stries transversales formées par une série de surfaces tronconiques qui s'emboîtent les unes dans les autres, offrant l'aspect de dés à coudre superposés.[132]

Cette structure explique bien pourquoi le contact des étoffes de laine sur la peau est rude, tandis que celui de la toile est doux.

Le dégraissage de la laine a pour but l'élimination complète des impuretés naturelles. La laine est constituée de fibres séparées chargées de suint et de graisses secrétées par la peau de l'animal. et de toutes sortes d'impuretés: matières terreuses, débris de végétaux, etc...

D'après Chevreul, une laine en suint d'une sorte de mouton, contient.[133]

— suint soluble dans l'eau	32,74%
— matières terreuses retenues par le suint soluble	26,06%
— matières grasses insolubles dans l'eau	8,57%
— matières terreuses retenues par les corps gras insolubles	1,40%
— laine proprement dite	31,23%

(129) Lutz, Textile and costumes p. 66 67.

(130) Hh XIX, 36; aussi v. MSL VIII p. 7-26.

(131) Spetebroot, H. Traité de la teinture p. 16 "la plombite de soude colore en brun la laine, elle laisse incolore la sois et les fibres végétales; ce réactif se prépare en dissolvant dans une lessive de soude".

(132) v. ibid., p. 1 sq. et aussi les figures des fibres en agrandissement linéaire 500/1.

(133) Ibid., p. 46-100.

Les textes lexicographiques et surtout ceux de l'époque ancienne babylonienne et de Nuzi mentionnent le terme *gazãzu* exclusivement en connection avec des chèvres, et *baqãmu* avec des moutons.[120]

La méthode de la tonte est très ancienne en Mésopotamie, il n'est pas rare de trouver dans les textes des références SIG.GISH.GAZUM.AG (laine faite au peigne) qui est la laine produite par l'instrument GA.ZUM (mushtu).[121] Outre le peigne, on se servait d'un autre instrument, en fer, formé de deux couteaux reliés par un ressort; cet outil était aussi utilisé par le coiffeur, et le tailleur.

Un document néo-babylonien mentionne une certaine quantité de fer destinée à un forgeron en vue de fabriquer des instruments de tondage (*sirpu*).[122] Un autre texte fait mention de "17 tondeuses pour tondre".[123] Dans un autre texte il est question d' " (argent) donné pour (acheter) huile et fer pour tondage".[124]

On ne tuait pas volontiers les jeunes agneaux car le volume de leur laine était encore faible. Aussi préférait-on attendre que l'animal ait grossi.

On distinguait les "moutons à viande" et les moutons à laine, sans doute parce que la laine des moutons à viande devait être de qualité inférieure.[125]

Des textes de la troisième dynastie d'Ur (2000 av. J.C.) nous donnent quelques précisions sur l'importance et la composition des troupeaux: 2 314 et 2 259 moutons, 27 600 brebis, 17 084 moutons et 9 939 agneaux; des moutons blancs et noirs sont également mentionnés.[126]

De tout le pays de Sumer l'industrie textile d'Ur était la plus importante. Chaque année, en cette seule ville, plusieurs milliers de tonnes de laine étaient travaillées. D'immenses troupeaux de chèvres, de moutons et d'agneaux étaient élevés uniquement pour leur laine.

Les tablettes de Nippur livrent aussi maints renseignements sur la laine et sur ses diverses qualités, car, à Nippur aussi, l'industrie lainière était florissante; les termes servant à désigner ce textile ne sont poutant pas très précis: parfois on utilise l'expression "laine de chèvre" parfois seulement le premier terme "laine".[127]

Différents termes servaient à désigner les qualités de la laine: "du" signifiait la qualité ordinaire, celles de 3e ou 4e catégorie correspondaient aux expressions "3 et 4 kam-ush", enfin on notait aussi son aspect: elle pouvait être enroulée autour d'un rouleau de bois ou former une balle de laine peignée et filée sur laquelle on indique la qualité: par exemple: laine provenant d'une toison de troisième qualité.[128]

Les qualités de la laine babylonienne étaient les suivantes:

---

mentionnée dans l'Ancien Testament: pour la tonte Cf. (Gen. 31, 19; 38) "gazaz" Gen 12, pour celui qui tond, Cf. Sam. 25, 2 la première tonte devait être offerte au prêtre après le nettoyage; Cf. Ibid., 36.

(120) CAD. V. p. 60.

(121) Genouillac. ITT. II, 892 sq., col. III.

(122) ana epesh sirapê parzilli sha gizzu Cf. Nbn. 258, 15.

(123) Nbn. 960 ;3 "17 sirpu sha gi-iz-zi".

(124) NbK. 294 :4 "ana shamni u parzilli ana gi-iz-zi nadna". Cf. CAD. V p. 116-117 et aussi Cf. AFO, X p. 159.

(125) Thureau-Dangin. RA VI p. 142, 11-3.

(126) YBT. 237, VII, 199, 205, 211 (= YOS VII); Cf. Fish, T. (Bull. J. Ryland. Library, 1, 18, 1934, 315-324). Pour des moutons blancs et des chèvres noires v. BE. IX, 1 :6.

(127) Pohl, RVU. n° 225; Cf. Fish IRAQ V. p. 157-79.

(128) Pohl. RVU. 198 et. Ib. 209. 182 :3.

provenant de la toison des brebis qui permettait d'obtenir une gamme de tissus très variée; tissus grossires servant aux vêtements de pénitence, étoffes de seconde qualité pour les vêtements ordinaires, ou de première qualité, réservée aux vêtements d'apparat; les poils de chèvre étaient utilisés pour d'autres usages: on en faisait des tissus rèches et grossiers, ou on les réservait à la fabrication de guides d'attelage ou de sacs qu'on accrochait au bât des bêtes.[107]

Les textes nous apprennent que deux procédés étaient utilisés pour obtenir la laine de mouton. On tondait l'animal vivant, ou on arrachait les poils de la bête abattue. A l'âge du bronze on arrachait la toison de l'animal mort, et c'est seulement à l'âge du fer (environ 1000 ans av. J.C.) qu'apparaît la tonte proprement dite. Une lettre de l'époque Sargonide adressée au roi Sargon mentionne une tonte.[108]

Un autre document, ancien, fait allusion à l'arrachage de la laine (*baqâmu*) dans les termes suivants:

> "un bêlier qui a été tondu fois, une brebis qui a été tondue deux fois, un bêlier qui a été tondu une fois...".[109]

A l'époque néo-Babylonienne et, plus spécialement, lors les fêtes du nouvel An, avait lieu la tonte des montons. Des troupeaux possédés par les particuliers ou par les temples étaient conduits dans la ville, plus précisement au "bît akîtim" ou au "bît gizzim" et en un seul jour on effectuait la tonte de centaines de moutons.[110]

La tonte des moutons se dit UDU UR_4, dont UR_4, *hamâmu*, *désinge* l'action d'arracher[111]. Ce terme est en particulier utilisé pour l'arrachage des roseaux,[112] la recolte de petits objets,[113] et on comprend ainsi qu'il soit employé pour la tonte d'un animal dont on arrache la laine. De même le terme *baqâmu/baqânu* signifie arracher, le terme est aussi utiliser pour l'arrachage de la laine,[114] les plumes,[115] le cheveu, ainsi le coton et les plantes.[116] Et nous avons *gazãzu*, couper, en parlant des moutons et des chèvres et d'où le mot *gãzizu* tondeur.[117]

Nous avons dans K 82, le terme *amêl sirupûtu*, semble désigner le tondeur; dans la série lexique Lu, III, II, 15, on a l'indication d'une femme qui a la profession d'arracheuse de la laine (SAL. ga-zum). AG. a = *ha-li-esh-tu* indiqué après le mot *nãpishtu*.[118]

L. Oppenheim mentionne le terme "guz(z)a" qui dénote au même temps certains traitements appliqués à la laine et aussi une couleur spécifique.[119]

---

(107) ADD 1036, 11, 15 (= Rm 619), "6 tuniques *gulîni*, 5 vêtements *sãgãte*, X *zurzi*, ont été reçus par le fonctionnaire sha pan ekalli et son scribe; le terme zarzu ici est une sorte de tissu en forme de sacs fait en poils de chèvre, v. CAD XXI p. 167-68; avec le même mtériau on fabriquait les ceintures qui faisaient partie de l'équipement des soldats. v. Meissner MAOG II/1-2, 31 sq. d'après CAD ibid., p. 168. V. Aussi shurpu V-VI, 52 et 60, textes magiques assyriens où il est question de la laine et de poils de chèvre, v. Thompson, C. DAB p. 54.

(108) ABL 1432: 12 et 14 " kî X *ana gi-zi illikuni... ana gi-zi la êrub ihtiliq*".

(109) HSS. IX, 106: 12 sq. "I UDU.NITA sha 3 baqnu I UDU. SAL sha shinîshu baqnu I UDU. NITA sha ishênushu baqnu".

(110) CAD. VI p. 58 sq. Nab. 667, I sq. Aussi Cf. BIN I, 14:26.

(111) Ibid.; Cf. YOS. VII, 15:9 (texte de l'époque de Cyrus relatif à la tonte des moutons).

(112) ARM. III, 79 rev. 6; Cf. CAD. VI p. 58.

(113) Maqlu. III, 38.

(114) CT. XXII, 214:18; BE. 17, 44:10.

(115) KUB. IV, 48, 1, 3.

(116) OIP. 11, 116, VIII, 64. Cf. CAD. II p. 97 sq.

(117) Nab. 667, I; Cf. CAD. V. p. 59-60.

(118) CAD. VI p. 43.

(119) Eames. coll. p. 66 et ibid p. 105 note III, on note ici que le (jezu) en arabe désigne la tonte des moutons et celle des poils des chèvres; la laine est fréquemment

asile à de nombreux parasites dangereux pour les animaux. Au contraire, les terrains calcaires, suffisamment arrosés pour qu'y croisse une herbe maigre et peu dense, sont les terres d'élection pour l'élevage du mouton.

En Mésopotamie, plusieurs races de moutons domestiques sont attestées. Documents scripturaires d'une part: textes économiques, rituels et inscriptions des rois; documents figurés du l'autre, bas-reliefs ou autres nous les font connaître. Certains moutons ont le poil long; d'autres une toison laineuse, certains qui n'ont ni cornes ni oreilles pointues présentent une longue et grosse queue; d'autres au contraire, cornus, ont une queue recourbée.

A propos des moutons "grosse-queue" (*gukkallu* en sumérien KUN.GAL" forte queue" = Zibbānu "remarquable-par-la-queue"), un passage dit: "Si d'un mouton... la toison est multicolore (comme celle) d'un mouton "grosse-queue"[100]

Pour désigner le mouton, le terme commun est *immeru*, dont le féminin *immertu* est parfois employé, d'une manière générale, pour désigner aussi bien le mâle que la femelle, ou le mouton sans précision de genre. Il va de soi que des termes particuliers distinguent l'ani mal suivant son âge *puhâdu* agneau, *lahru* brebis-mère, *shu'u* bêlier etc. Suivant qu'il est domestique ou sauvage (*bibbu* le mouflon; etc.)

Dans notre période des Sargonides, le terme UDU.ÙZ.MESH désigne une collectivité pour des chèvres, bien que us. UDU.HI.A englobe: moutons et. chèvres. Ainsi dans cette période et dans la période néo-Babylonienne, le terme MI.MESH désigne "des noires" en parlant des chèvres à côté le terme UD.MESH "des blancs" en parlant des moutons.[101]

Un texte dit: "300 têtes de petit bétail, y compris des chèvres et des moutons mâles qui sont venus ici apres la tont tondage (au mois d'avril)".[102]

Un autre texte d'incantation de l'époque néo-babylonienne dit: "la chèvre est jaune, jaune (est sa...)[103]

Un texte nous renseigne sur le revenu annuel d'une quantité de laine et poils, il y est dit: "donne-moi I,5 mines de laine de chaque brebsi comme leur revenu (annuel), de chaque chèvre ou une chevrette 5/6 mine de poils comme son revenu".[104]

Le code de Hammurabi et d'autres documents officiels nous apprennent que la laine, avec l'huile et le blé, étaient les principales productions du pays. Les termes SÍG, *shipâti* (la laine), ou *shârtu* (le poil ou le cheveu) sont utilisés comme déterminatifs pour tous les lainages, ainsi que pour les diverses variétés de laine notament la laine cardée, la toison (*etqu*).[105]

Quant aux poils (de chèvre), et à la toison[106] de bouquetin, ils étaient mentionnés comme matière propre au tissage; les Assyriens distinguaient nettement la laine proprement dite (*shipātu*)

(100) CT 41, 9a 4: *sh.* UDU... *shârat* ku-uk-kal-li *bitrum;* Cf. CT 31, 10 et 12, CT 41, 9a II; etc. les passages nous précisent la caractéristique de la laine de cette sorte de moutons.

(101) Landsberger, AFO X, p. 158 sq.

(102) TCL XII, 43:16; Cf. CAD IV p. 181 sq. "300 sâni adi ÙZ u puhālu sha (Airu) ultu gizzi ùsâni".

(103) Küchler, Beitr. pl. 17, 11 48. Cf. MDP 14 p. 75 n° 14:4 "20 MASH ki-zu-tu[m]" 20 chèvres tondues (à côté 30 UDU); Cf. CAD V p. 116.

(104) BE 9, 1:8 sq.; Cf. ibid 10, 130, 131, 132 et v. p. 23 sur les quantités de poils et de laine énumérées dans ce texte daté de l'époque Darius II de Nippur; v. aussi YOS VI, 155: 15; pour le mot *gizzatu* v. CAD V, p. 116.

(105) "etqu", indiqait également le vêtement fait en laine de mouton, pour d'autres indications et reférences v. CAD VII, p. 299-300.

(106) SIG - ùz *shârtu*, v. Lutz, textile and costumes p. 27; Cf. Labat, l''Epigr. p. 225.

été supposés être la chaîne et la trame; ainsi, des fils de qualités et de forces diverses étaient connus.[97]

Ajoutons enfin l'importance que les étoffes ou vêtements de lin ont dans l'énumeration du butin pris sur l'ennemi ou des tributs imposés aux vaincus. On peut en conclure que ce textile n'était pas très répandu en Mésopotamie ou du moins que les articles de luxe que l'on en tirait étaient, en raison de leur rareté, fort appréciés en Assyrie et en Babylonie.

En Syrie et en Palestine, le lin représentait un facteur économique important. En Palestine notamment, cette culture commença avant la période de la royauté, où la fabrication du lin était une industrie familiale, et il est fort probable que les Egyptiens faisaient venir la plante de lin de cette région de l'Asie. Byblos, Tyr et d'autres villes syriennes étaient réputées pour leurs produits de lin.[98]

III. LE CHANVRE

Le type spécifique de chanvre (annabis indica) était utilisé en Mésopotamie très probablement comme matière première pour faire des cordes, et aussi sous forme de drogue aux vertus envirantes et euphorisantes. Il semble bien que la plante soit désignée en akkadien par le mot *azallû*. *Voici* l'explication qu'en donne un texte de commentaires "elle est comme la plante *kanashû* rouge; (elle fournit une) drogue pour oublier les soucis" (BRM IV, 32,19) On la donne en tout cas comme un euphorisant. Mais nous n'avons pas, à ma connaissance, de références à l'emploi de *l'azallû* comme textile, sinon peut-être l'idéogramme qui parfois désigne en sumérien: Ú.GÁN. ZI. GÙN.NU, dans lequel GÙN.NU paraît avoir pour équivalent *burrumu* "bunt machen, weben", d'aprés AHW p. 105 b.

Le chanvre est une plante à fleurs dioïques, apétales; les fleurs femelles sont réunies en épi et unibractées. Les Orientaux le cultivaient surtout comme plante envirante et, quelquefois, le regardaient comme plante soctrée.

La récolte de cette plante se pratique comme celle du lin. Après l'arrachage des pieds, on lie les tiges en bottes qu'on fait sécher en les dressant sur le sol; soit qu'on les soutienne l'une par l'autre ou qu'on en fasse reposer l'extrémité sur une perche horizontale. On opère enfin l'extraction de la filasse. Le chanvre subit aussi les mêmes préparations préliminaires avant d'être livré à la filature et au tissage; le rouissage à l'eau ou à sec le broyage et le teillage, qui enlèvent la matière ligneuse et dégagent la partie textile.[99]

IV. LA LAINE

La laine était le matériau le plus couramment utilisé en Assyrie, comme dans le reste de la Mésopotamie pour confectionner les vêtements, car elle était peu coûteuse. L'existence de vastes plaines et prairies étaient en effet propice à l'élevage du mouton; celui-ci réclame un climat tempéré, plutôt chaud, et un terrain assez sec. Si les prairies humides des régions très arrosées ou dont le sol est imperméable offrent parfois de meilleurs pâturages et sont donc préférables sur le plan de l'alimentation du bétail; elles peuvent donner

(97) Ibid. n° 1504, IV, 31 et 33. Aussi n° 1505 VIII, 7 sq.: shu-nigin 33 1/2 ma-na gad-sà-gu gu gu-4-è; shu-nigin 2/3 ma-na gu-gad-3-kam-gin
shu-nigin I gún 35 1/2 ma-na gu-gad-gin.

(98) Chroniques II, 14. A partir de XVe siècle av. J.C. beaucoup de tisseerands d'Asie en particulier de Syrie travaillaient dans la fabrication de vêtements de lin en Egypte, c'était souvent des prisonniers de guerre. Dans la période de Thouthmès III le mot syrien était devenu le synonyme de tisserand v. (Rec. Trav. XII, 26, 25 et XI, II, 167) d'après Lutz, textile and costumes p. 58.

(99) v. Encycl. Bot. Agric. Cf. Larousse, II p. 132.

à ornement fait en également lin. Une criffure (diademe?) (*parsigu*), qui est souvent en lin, ornait la tête des déesses, des rois, ainsi que celle des femmes.[84]

D'après les archives d'un atelier d'Ur, le vêtement de lin túg-mah était spécialement réservé au roi.[85]

Sur une tablette qui indique une mention des vêtements et des ornements de la déesse Ishtar on lit: 3 *gadmahû* (manteau de lin), quatre rubans de lin et encore deux autres rubans de lin.[86]

De Nimroud, la tablette ND 2307 nous fournit des renseignements sur certains vêtements de lin appelés *urnâte*, *husannu* et huzzi sortes d'écharpe de lin.[87]

Ces *husannu* Peuvent être aussi en laine et étaient revêtus par des déesses, des femmes, ainsi que par le dieu Shamash. Indiquons que *huzzi* est un mot uniquement employé dans les lettres d'El-Amarna, certainement emprunté à une langue étrangère, mais d'origine inconnue.

Dans une texte de la période nio-Babylonienne, il est question de la livraison à des artisans d'une quantité de lin de 750 empans comme matière première ou comme supplément, pour un travail d'un mois, dans le but de tisser deux pièces de tissus mesurant douze coudées de longueur et quatre coudées de largeur, pour le dieu Shamash.[88]

Dans un autre texte est mentionné, comme fourniture de matière première, un total de 2700 empans de lin et de 18 bandes de lin.[89]

Ailleurs, on distingue deux sortes de tissus de lin: l'une est appelée *shalhu* l'autre *hullãnu*,[90] la dernière désigne une couverture ou un châle étroit, qui paraît être d'une certaine classe de femmes servant au palais ou dans les temples. La lettre ABL 1257 rev. 7 dit "(la fille esclave) mettra un *hullãnu* (autour du cou) et elle prendre sa place parmi les servantes du roi".[91]

On sait que la meilleure qualité de lin solide était fabriquée à Borsipa et à Sura,[92] et comme la production de lin indigène n'était pas suffisante, il semble qu'on ait interdit l'exportation du lin brut pendant une certaine période.[93] Le lin était l'article le plus important parmi les exportations des marchandises babyloniennes. Nombre de pièces de "lin corrodé" ont été trouvées attacheés aux squelettes dans les tombes babyloniennes.[94]

Dans UET III, l'usage du lin à Ur fait d'un étude ditaillée; le lin était travaillé à Ur en quantité considérable dans les ateliers des temples).[95] Le fil du lin était désigni par l'idiagramme gu-gad;[96] les deux mots: sid et sà, ont

(84) Scheil RA XVIII, 1921, col. 11; Cf. YOS 7, 183: 2,5; Cyr 201:12 et aussi v. CAD VI p. 259.

(85) UET III 1675.

(86) Cette tablette de la collection de Leyde, sous le numéro (LB 1090) est publiée par Leemans dans "Ishtar of Lagaba and her dress".

(87) Iraq XVI p. 38, 17; CAD VI p. 266 et p. 259; v. aussi YOS III, 136: 8.

(88) Pinches, Peek 2:5 et ibid 12.

(89) Nbn 163:7 pour le mot bande "shalhu" v. Bezhold p. 274 a.

(90) Cyr 326:1.

(91) Ce passage est traduit par Waterman ABL 1257 rev. 7 sq. et corrigé par CAD VI p. 229; Contenau RA XII, 1915, p. 150 pour le vêtement du dessus "subat eluti"; Cf. Fish IRAQ V. p. 165 sq.

(92) Strabo. XVI. 739; Cf. Forbes. SAT. IV p. 33.

(93) Forbes. ibid., p. 33. Il semble que les tisserands de lin Sumeriens, d'aprés un passage de poème d'Enki, formaient une classe sociale importante. Cf. Kramer, S. The Sumerians. p. 104 et 270, 282; Cf. Van. Dijk. la sagesse Suméro-Accadienne. p. 65. K. 4349; Lutz. textile and costumes. p. 60.

(94) "Du lin fin était fabriqué à Eridu", v. V. R. 51, 46b.

(95) UET III, 1504, 1505.

(96) Ibid., 1504, IV, 35: "I gùn 3 ma-na gu-gad-gin", (un talent et 3 mines de fil de lin ordinaire).

Si cette lettre et les autres où il est question du lin, ne nous renseignent pas sur l'industrie textile proprement dite, du moins nous laissent-elles deviner la prix que l'on attachait alors à ces étoffes.

Le lin était en effet, à cette époque comme aux époques antérieures aussi bien que postérieurs, le vêtement royal et sacré par excellence: de lin étaient vêtus ou parés les monarques, les prêtres et les dieux. C'est de sa couleur blanche que bien que postérieurs, le vêtement royal et de sacré, aussi bien dans la Mésopotamie antique que chez de nombreux autres peuples.

Le terme *gadalallû*, dérivant du Sumérien, désigne en akkadien certains prêtres et certaines personnes admises à pénétrer dans le sanctuaire;[78] les vocabulaires le traduisent par ***labish kitê*** "celui qui est vêtu de lin" et l'expliquent par des équivalences chargées de signification: ***egû*** "qui ne se livre à aucun travail" et ***neperkû*** "qui a cessé (toute activité)": elles ajoutent à l'idée de pureté, celle d'absence de tout ce qui pourrait salir ou souiller.

Le nom sumérien du lin (GADA) entre dans la composition d'autres mots akkadiens. *Gadmâhu désigne* un vêtement particulièrement beau, fait en lin, et un texte le cite comme le vêtement dont est enveloppé un démon,[79] et un autre, comme étant, avec la couronne, l'insigne de la souveraineté (***bêlûtu***).[80]

Il forme un groupe avec d'autres mots tels que *gadalû*, qui dans les textes lexicographiques, est expliqué par *gadalalû sha* ili "vêtement de lin du dieu", et ***tûzu***, dont les mêmes textes donnent l'explication suivante! MIN *sha sharri*" la même chose pour le roi".[81]

Le même mot *gadalalû* apparaît dans un autre passage où il présente un sens particulièrement intéressant. Dans le Rituel de la fête du Nouvel An[82] il est dit en effet au début de chacune des journées de la fête "le pondife suprême écarte le *gadalalû* devant le dieu Bêl et la déesse Bêltia". On peut comprendre ces mots de deux façons: ou bien le prêtre écarte son vêtement de lin pour apparaître dans une nudité rituelle devant les dieux, ou bien il écarte un rideau de lin qui pendant la nuit, voile les statues divines.

La seconde hypothèse paraît cependant la plus vraisemblable.

Dans le domaine des dieux, le lin ne servait pas seulement pour leurs vêtements ou pour les rideaux de la cella, il était aussi utilisé pour tisser des draps de lits, servant à certains rites. On trouve en effet cité, pour cet usage, dans Nbn 252,4:2 GADA *sha muhli* GISH.NÁ "2 dessus-de-lit en lin" et I pièce d'étoffe analogue dans Nbn 115,13, de ces emplois, on doit rappeler l'usage qui est fait d'une étoffe appelée *hullānu*, disposée sur le lit du dieu Shamash.[83]

Dans un vocabulaire de Suse à l'époque d'Ur on rencontre le lin, ***kitû***, à côté d'autres vêtements royaux de cette époque, gad shàg-ga-dù (ruban tissé avec du lin), (gad) *parsigu*, un pagne, gad a-(rá) lugul, "vêtement (de cérémonie) pour le roi" enfin un vêtement royal

---

une énumeratoin vêtements de tributs, parmi lesquels 20 longueurs de lin. "20 TÚG. GADA. MESH" v. Parker, B. IRAQ 23, 42, pl. XXII, 22; Cf. ADD 865, 7.

(78) CAD V, 8a; Cf. ABL 413 rev. 12 sq. et CT XIX 13.

(79) MIO I, 106 VI 33; cf. Langdon RA XXII, 1925 p. 31; Scheil RA, 1921 p. 52, *lubushtu* gada. mah v. CAD V, p. 8 et ibid XVI p. 225.

(80) CAD V, p. 9a.

(81) Ibid., V, p. 8.

(82) RAcc. 149, 1, 3.

(83) VAS VI 168: 6; Cf. GCCI 11, 324: 4; Nbn 164: 14; Cyr 6:1 on trouve le *hullānu* sur les vêtements qu'on voit sur les images, v. BBST n° 36 V 45; parmi kitu shahû, lin sale, Nbn 78:3; Nbn 43: I qui a la qualité comme GADA *hu-ul-lanu pitû* Nbn 115: 12, nous avons encore en plus, I en GADA *hu-ul-la-nu... ana ershi sha Shamash*, Nbn 660: I ces passages corrigés dans CAD VI p. 229.

La macération qu'on lui fait subir, appelés rouissage a pour but de détacher les fibres qui, dans la tige, forment un anneau péricyclique autour du bois. Cette opération, qui décolle les fibres du bois, élimine les ciments qui agglomèrent les fibres autour d'elles.

Aprés rouissage et séchage au soleil, les pailles sont battues, broyées et par peignage, débarrassées du bois. On obtient ainsi une filasse dont les brins, ou faisceaux fibreux, ont une soixantaine de centimetres. de long (v. Exode 9-11). Les fibres de lin sont longues, fines, douces et brillantes, variant en couleurs du jaune au gris foncé. Vues au microscope, elles ressemblent à de longs tubes droits, transparents, souvent striés dans le sens de la longueur. Elles sont à intervalles irréguliérs, légèrement distendues, et en ces endroits, on peut remraquer de faibles marques transversables qui sont probablement des brisures et non des noeuds.

Le lin débarrassé de toutes ces matières incrustantes et colorantes naturelles se caractérise par une blancheur neigeuse, un lustre soyeux et une grande ténacité. Quant à la préparation du fil de lin, le peignage, la filasse, à son arrivée à la filature, est encore recouverte d'une grande partie de son écorce; on la réunit alors en faisceaux. Chaque faisceau de fibres est émouché. Le lin est peigné en le fixant successivement par le pied et par la tête.

Le peignage est complet lorsque le lin a été passé sur une série de peignes de plus en plus fins.[75]

Le tissage est la technique la plus simple et la plus dépouillée. Le métier, en l'occurence un cadre be bois, est horizontal ou vertical, ses dimensions sont sensiblement celles de la pièce du tissu qui doit être tissé. Dans un sens sont tendus les fils de chaîne, on entrelace dans l'autre sens ces fils avec un fil de trame conduit à la main à l'aide d'une aiguille en os.

Quant à la finition, jusqu'à 1500 avant Jésus Christ, elle était réduite au blanchiment qui s'effectuait par lessivage dans des solutions comportant de la cendre de bois, et des expositions au soleil.[76]

Le lin et la fibre de laine sont les principales matières qui étaient tissées ainsi, rappilons le que la fibre de coton, qui avait pris à ce moment la beaucoup d'importance.

Les étoffes et vêtements de lin sont mentionnés à plusieurs reprises dans les lettres de l'époque des Sargonides. Ils le sont notamment dans ABL 568. La lettre est adressée au Roi, sans que nous puissions l'identifier avec exactitude, mais alors qu'il était certainement en campagne hors du royaume. Elle le renseigne sur le montant de tributs et de prestations intérieures, qui sont distribués entre le palais, la Reine, le prince héritier et les grands dignitaires du royaume par ordre de préséance. Tous recoivent une plus ou moins grande quantité d'étoffes ou de vêtements de lin(TŪG. GADA. MESH).[77]

(75) Ibid., p. 230.

(76) Le fil et le tissu de lin subissent les mêmes opérations que le fil et le tissu de coton. Cependant les traitements doivent être plus énergiques et répétés plusieurs fois; le lin contient une proportion plus élevée de matières résineuses et colorantes v. ibid., p. 231.

(77) Dans les annāles des rois assyriens figurent les tributs de plusieurs pays présentés à ces rois, entre autres : des vêtements multicolores et des vêtements de lin, (subātu) lu-bul-ti bir-me et (subātu) kitê. v. Budge, W. A. and L.W. king. annals of the kings of Assyria, I p. 189 et ibid p. 200, col. IV n° 36, 37; Cf. AHW p. 495; aussi de la ville de Tushkha, 1000 vêtements multicolores et des vêtements de lin, v. ibid p. 238, 40; Ainsi les annales nous apprennent que le roi Assurbanipal recevait entre autres des tributs parmi lesquels figurent des vêtements multicolores, des vêtements de lin. v. Streck, M.VAB VII, 164, 2. Une tablette administrative de Nimroud (ND 2672), nous fournit

dans de la bière fine (et) étends-les sur des étoffes''.[68] C'est probablement pour faire cataplasmes.

Plusieurs ingrédients dont ''*zêr kîtê*, graines de lin, sont employés, mélangés dans de l'huile végétale, pour faire des massages.[96]

L'emploi du lin comme toile à cataplasme est attesté dans les textes de la médecine thérapeutique, un textes dit ''... tu etendras (les médicaments) sur une étoffe de lin, tu raseras sa tête et tu en feras un cataplasme''.[70]

Les graines de lin semblent utilisées aussi comme un rémède administré intérieurement, comme un adoucissant et aphrodisiaque; dans le miel pour la toux; pour l'influammation des muqueuses, membranes etc. Il est injecté dans le vagin, dans le rectum, la vessie, dans le cas d'inflammation aiguë ou chronique des muqueuses. Tandis que les graines sont utilisées comme astringent et dans la fumigation; le thé de graines de lin était utilisé pour le catarrhe, la diarrhée, et les troubles urinaiires.[70]

Dune façon générale, les lins oléagineux sont plus courts, plus ramifiés, plus clairsemés et plus méridionaux que les lins textiles. Les fibres en plus faibles quantités qui se trouvent dans les tiges sont plus grossières, plus friables. Inversement les lins à fibres donnent beaucoup moins de graines et celles-ci recèlent une teneur un huile inférieure aux lins à graines.[72]

Le reste de la tige qui n'est pas textile et na' pas de valeur commerciale est inutilisable.

L'usage du lin en tant que textile, fut très répendu chez tous les peuples civilisés de l'antiquité, et il poussait, tout particulièrement, près du Caucase et dans le Proche Orient.

Quand elles sont encore vertes après la floraison, les tiges sont arrachées, en les tirant par la racine, car elles sont encore trop fragiles. Le lin doit être arraché, et non fauché, précocement, car il permet alors d'obtenir des fils très fins et faciles à blanchir. Les lins récoltés trop mûrs, quand les graines sont développées, ne donnent qu'une étoupe grossière juste bonne à la fabrication des sacs ou des guenilles d'esclaves.[73]

Après la récolte, les tiges sont classées selon leur dimensions et les meilleures graines sélectionnées pour la semence. Ces tiges sont alors passées sur un peigne pour les effeuiller et les égrener. Elles sont alors liées en bottes et mises à sécher au soleil.[74]

---

(68) AMT. 55, 2, 2; Cf. ibid., 32, 5, 5; et 54, 1, 5. Aussi Cf. DAB. p. 113 "1/2 qa des graines de lin". AMT. 51, 10, 2 et ibid 77, 1, 11; Cf. Zeuner, F.E. Hist. of Technology. I p. 358.

(69) AMT. 94, 2, 11, 12-13. *ina shamni taptanashshas*[mes] *-su.*

(70) KAR 202, 56 (= VAT 9029) les débuts des lignes sont endommagés; le signe LÁL rendu en akkadien par samâdu désigne atteler, faire un pansement, un cataplasme: Cf. Labat, R. L'épig. Akkad. p. 213; Cf. CAD. XVI p. 89-90. Thompson, C. AMT. 25, 6, 11, 10; 28, 3, 7. tasappir Thompson donne pour tasappir, les variantes: tesipir, tapattu pour bu'shanu (bûshānu); AH. p. 129; AHW. p. 143.

(71) Thompson, C. DAB p. 113.

(72) Julius Crant History of technology p. 448.

(73) Jacques Lourd, le lin et l'industrie Linière, p. 10; Cf. l'Exode 9-31.

(74) Certains passages dans l'Ancien Testament nous montrent que l'activité féminine trouvait un emploi dans cette industrie notamment dans la préparation des fibres, (Josué 11, 6) nous permet de lire: "deux hommes sont venus dans la maison de Rahaba à Jéricho, elle les avait fait monter sur la terrasse et les avait dissimulés sous des tiges de lin qu'elle y avait entassées". C'est peut-être pour faire sécher et blanchir les fibres sur la terrasse (en plateforme). Comme en Mésopotamie les Hébreux habillaient leurs prêtres avec du lin fin (bad) en hébreu (v. Exode XXVIII, 6, 8, 15, 32; Cf. ibid: XXXIX, 2, 5, 8 et 25-26); les tuniques, les cordons, les chatons, les bandes, les turbans, et les mitres. Les prêtres, souvent, étaient vêtus de lin ornementé souvent d'or et de rangées de picrres précieuss.

il, durant les chaleurs, abreuver l'ensemble des vergers et pendant la saison froide, irriguer mille champs à céréales dans les plaines au dessus et au dessous de Ninive''.[63]

Mais, plus directement sans doute, la culture des cotonniers doit être mise en rapport avec les lignes qui précédent immédiatement le passage où eux-mêmes sont mentionnés. Elles décrivent le marais artificiel qui fut alors créé, au-dessus de Ninive, pour modérer le débit des eaux captées dans les montagnes avoisinantes et dévalant vers la capitale par les canaux nouvellement creusés. Ces marais furent plantés de roseaux et de toutes sortes d'essences végétales qui bientôt y foisonnèrent. Il est probable que ces nouvelles conditions de culture favorisèrent la tentative d'acclimatation du coton.

Celle-ci mérite, dans notre travail une place spéciale, car elle se place précisément dans la période même qui nous intéresse au premier chef. Elle pose d'ailleurs certains problèmes qui ne sont pas encore résolus. Celui d'abord de la provenance de ces cotenniers. Où Sennachérib se procura-t-il les plants ou les graines des cotonniers qu'il fit planter?

Un autre problème est celui du succès ou de l'insuccès de cette entreprise. On peut en effet se demander si cet essai d'acclimatation du coton réussit. Dans les inscriptions commémoratives postérieurses il n'en est plus question. Ce silence peut s'expliquer par le fait que l'usage du coton est alors devenu commun et ne mérite plus d'être mentionné. Mais il peut aussi s'expliquer par l'échec de cette tentative, Goossens en effet le rappelle à ce propos.[64]

On note que les histoires Grecs comme Aristobule, Néorque, Onésicrite ont mentionné ''l'arbre qui porte la laine''.[65]

II LE LIN

Le lin est une plante annuelle poussant dans les climats tempérés et froids et une plante annuelle d'hiver des climats chauds. Les plantes poussent jusqu'à 30 cm au dessus du sol, elles comportent une tige principale et une courte racine.

Cette tige se termine par une inflorescence en cyme; avec l'axe primaire se développe un nombre limité d'axes secondaires, rarement plus de trois, qui peuvent se ramifier à leur tour.

Chaque ramification, dont l'intensité est un caractère variétal, donne maissance à une fleur qui forme à son tour la capsule et les graines.[66]

L'espèce commune est le lin courant (Innum usitasissimum), qui est cultivé comme plante textile.[67]

Le lin donne deux produits essentiels: le fil, dont sont tissées des étoffes, et l'huile seccative, employée dans la fabrication des sondes en gomme élastique, les graines du lin sont employées en médecine, et constituent un laxatif efficace; broyées, elles donnent la farline de lin, On peut lire dans un texte: pour les poumons ''Trempe des graines de lin

(63) Jacobsen, S, Lloyd, dans: Sennacherib's aqueduct at Jerwan (Chicago, 1935)) p. 35-36, ce marais artificiel se situait sur le cours d'une petite rivière qui arrose actuellement Bahzani, et qui coule au nord-est de Ninive, alors il vient à l'idée que ce district était le premier à avoir l'honneur d'exploiter et récolter le cotonnier; sur un bas-relief qui montre ce marais parmi la série des reliefs cours VI (de palais sans rival à Ninive).

(64) Goossens, ibid., p. 175. Le climat du nord de l'Irak est assez froid en hiver, neigeux, et celà n'a pas été favorable pour faire pousser et survivre cet arbre; cependant le printemps et l'été y sont ensoleillée. Cette fragilité demande des efforts de soins pour garder la pousse du cotonnier, les prédécesseurs de Sennachérib étaient beaucoup plus plongés dans les affaires militaires et ne s'occupaient guère de telles choses.

(65) v. ibid., p. 175; Cf. Pline HN. XII, 25.

(66) EB. XIV p. 159-62, 1960.

(67) Le lin et l'industrie linière, Jaques Lourd. p. 24.

plus pure. Il ne contient que 4 à 6% d'impuretés, telles que "la cire de coton", des acides adipeux, des subtances pectiques, des matières colorantes et des fragments de ronces de coton.[54]

La culture du coton est attestée, à haute époque, dans des contrées voisines de la Mésopotamie. A Mohengo-Daro, des colliers et des perles ont été trouvés dnas un vase d'argent, jadis, enveloppé dans un morceau de coton.[55]

Le coton était probablement aussi employé dans les régions habitées de Harrappa. A partir du milieu du IIe millénaire il fut échangé au dehors contre une étoffe en coton portant le cachet imprimé d'une marque de la vallée de l'Inde.[56]

Le spécialiste des textiles dans l'antiquité, R. Pfister, dans son étude sur les plus anciennes étoffes de coton, ne trouva que les fossiles de textiles avec des inscriptions d'origine mésopotamienne ou perse.[57]

Au début, plusieurs de ces textiles avaient une chaîne de soie et une trame de coton, comme à Palmyre. Cette constation laisse supposer que des étoffes en pur coton ne furent pas filées avant la chute des Fatimides (640) quoique nous n'ayons pu avoir la preuve absolue de cette hypothèse.[58] De tonte manière, le mélange de la soie avec le coton, ou de ce dernier avec le lin, paraissent être les emplois les plus anciens du coton.

Nous savons que la soie était un tissu utilisé couramment semble-il, par les manufactures assyriennes: mais aucun échantillon de leurs fabrications ne nous est jamais parvenu. La seule référencé, jusqu'à présent, pourrait être un débris de textile decouvert par la mission archéologique du Musée Britannique à Toprakkale, près du lac de Van: bien qu'il fût détruit par le feu, P. D. Barnett a pu prétendre qu'il était de soie.[59]

A haute époque, la culture du coton est également attestée en Egypte. Dans cette contrée, elle aurait été vraisemblablement, d'après le Dr. Martin Leuke, importée du Soudan, où l'arbuste pousse à l'état sauvage.[60]

C'est dans cette direction, plus sans doute que du côté de l'Indus, qu'il faut chercher l'origine des plantations babyloniennes de cotonniers. Quoiqu'il soit, nous savons de façon certaine que cette culture était inconnue en Assyrie même avant le huitième sicèle. C'est en effet le roi Sennachérib qui se flatte d'avoir introduit dans son pays "l'arbre qui porte la laine".[61]

La mention en apparait dans la cinquième version de ses Annales qui date de 694 av. J.C.

"On tondit (alors) dit-il les arbustes porteurs de laine et on tissa leur (production) pour en faire des vêtements".[62] Cette indication le trouve à la fin d'un long développement où il est question des importants travaux d'adduction d'eau et d'irrigation que le roi fit alors entreprendre. Grâce à eux, "je pus ainsi, dit-

(54) Forbes SAT, IV p. 81 sq.
(55) Ibid., p. 44.
(56) Hutton, J.H. Caste in India, Cambridge, 1946, p. 135.
(57) Pfister, R. l'Introduction du coton en Egypte Musulmane rev. des arts Orient. vol. II, 1937, p. 167-72.
(58) Forbes contre Pfister, R. v. Forbes SAT IV, p. 49; et Pfister, R. l'Introduction du coton en Egypte Musulmane (revue des arts asiat. II, 1937, 167-72).
(59) IRAQ XII, 1950, p. 25-33.
(60) Griffith, F. Mrs G. Growfoot The Journal of Egyptian Archaeology, XX, 1934, I, p. 5-12.
(61) Luckenbill, cylindre E, I, 7:5 p. III (OIP II): "isê na-ash shipâti"; Cf. King, PSBA XXXI, 1909, p. 339-43, the cultivation of Gossypium arboreum, au 7e siècle av. J.C.; Cf. Smith, S. Cambridge ancient history, III, 1925, p. 77, n° 1. Aussi v. Les études récentes sur cette question de G. Goossens "le coton en Assyrie", extrait de l'annuaire de l'Institut de philologie et d'histoire orientale et slaves: XII, 1925, p. 168.
(62) "issû nâsh shipâti ibqumu imhasu su-ba-ti-ish" v. The annals of Sennacherib OIP II, p. 166, 64.

ment quand ils sèchent après avoir été humanifiés.[50]

Botaniquement, le cotonnier appartient à la famille des Malvacées dont sa fleur a laspect caractéristique. Son fruit est une capsule déhiscente qui lors de sa maturité souvre pour libérer les graines qu'elles renferme et qui sont entourées d'une masse floconneuse constituant le coton.

Pratiquement, la très forte majorité des espèces cultivées sont du type arbuste ligneux, annuel, d'une hauteur moyenne inférieure à I m.

Quant à la nature du sol, le cotonnier n'a pas d'exigences particulières, seuls les terrains franchement calcaires ne lui conviennent pas.

Par contre il a besoin de sols de bonne qualité. Pourvu d'une très longue racine pivotante, dont la longueur dépasse parfois le double ou le triple de la hauteur de la plante, il lui faut donc une terre profonde et perméable.

Dans tous les cas, la culture du cotonnier ne peut être poursuivie plusieurs années de suite sur les mêmes terres.

Du point de vue climat, le cotonnier a des exigences nettement plus précises que du point de vue sol. Il est très sensible au froid dont il commence à sentir les méfaits dès que le thermomètre descend de manière durable. Le cotonnier a besoin de chaleur et d'humidité; il a surtout bseoin d'un heureux synchronisme dans la venue de ces deux éléments, un ciel généralement ensoleillé, une douce chaleur régulière, que de bonnes averses viennent assez fréquemment tempérer tout en imprégnant le sol et en maintennant un degré suffisant d'humidité atmosphérique, telles sont les conditions climatiques idéales pour ces derniers, indispensables à la vie et à la croissance du cotonnier.

Les graines fournissent une huile dont les tourteaux résiduels peuvent servir, soit d'engrais organiques, soit d'alment pour le bétail.[51]

Après le séchage au soleil, le coton subit un premier nettoyage "l'égrenage". La dessication peut faire jaunir la marchandise et lui enlever son brillant, aussi l'égrenage sert-il à séparer les fibres des graines; on obtient aussi, en fibres, un tiers du poids de la récolte.

Le coton est alors suffisamment démêlé et purifié pour passer à "l'étirage". L'étirage produit l'homogénéité du ruban de coton pour un certain nombre de réunions en doublage, suivis d'étrages ou laminages.

Le peignage du coton n'est pas une opération spéciale comme le peignage de la laine, son but est de complèter le travail d'épuration de la corde par des cotons destinés aux numéros élevés, fils fins, de parfaire le parallélisme des filins et surtout de tirer ces derniers, afin d'éliminer les filaments qui n'atteignent pas une longueur suffisante.[52]

Le peignage rehausse la qualité du coton. Le fil non peigné a une apparence duveteuse, tandis que la même marchandise passée au peigne permet d'obtenir un fil bien plus net et plus fin.[53]

Les fils de coton comme ceux du lin étaient teints avant le filage, ce n'est que rarement que le vêtement était teint, après sa finition. Les vêtements blancs étaient l'exception, ils étaient souvent blanchis et nettoyés à la fin de l'opération.

Le coton est probablement la fibre la

(50) Louisa Bellinger Textile fibres, p. 117; Cf. R. Pfister and Li. Bellinger The excavation at Dura-Europos II the textiles, p. 2.

(51) Les graines donnent une huile comestible à l'état frais, mais qui est employée dans la savonnerie et pour l'éclairage; on en tire également l'acide stéarique; v. Larrouse universel p. 544; Cf. P. Calan. Le coton et l'industrie cotonnière (Que sais-je) p. 23-29.

(52) M. Growfoot "textiles, Hist. of Technology, p. 424.

(53) Spétabroot, H. Traité de la teinture moderne p. 218-26.

pêcher de coller à l'ouverture de la jarre qu'il avait mission de boucher.[44]

Comment la laine filée est-elle mise en oeuvre par les tisserands? Quelques représentations figurées, ainsi que l'analyse des termes techniques, nous permettent de nous en faire une idée assez précise. Une bulle de terre crue provenant de Suse porte une empreinte qui représente manifestement un atelier de tissage: la pièce d'étoffe est tendue entre deux bâtis; un ouvrier (au plutôt une ouvrière?) est accroupi de chaque côté de l'ouvrage; un autre, à l'extrémité opposée, est debout, et lève le bars gauche comme pour commander une manoeuvre; de la main droite il tient une sorte de cerceau, auquel sont attachés deux poids qui ont la même apparence que les masses de gypse. Cet appareil servait-il à écarter en temps voulu les deux séries des fils de chaîen, ou simplement à tendre la chaîne;[45] c'est là, dit Madame Cassin, "le métier à tisser idéal pour la vie bédouine et il est employé encore aujourd'hui au Moyen-Orient". Toutefois la présence de pesons ronds dans les fouilles d'Ur pouvait faire penser que déjà à cette époque, on tissait aussi sur un métier vertical à pesons.[46] Les deux nattes de fil entrecroisées étaient appuyées grâce à un bâton transversal sur deux petits supports, semblables certainement à ceux que les Arabes emploient encore aujourd'hui et que les fouilles ont amené en nombre important à la lumière.[47]

Certaines parties du métier étaient certainement en bois de tamaris: dans une fable où le palmier et le tamaris chantent, leurs propres mérites, ce dernier se vante en ces termes: "je suis un tisserand, c'est moi qui tisse", (littéralement, moi qui frappe le fil).[48] Dans ce geste on peut voir celui que faisait l'ouvrier lorsqu'il frappait le tissu avec un couteau de bois, chaque fois qu'un nouveau fil venait s'ajouter à la trame, afin de serrer la texture de l'ouvrage.

Un dialogue entre la déesse Inanna et son frère le dieu du soleil UTU paraît énumérer les différentes phases du tissage, lorsqu'il évoque successivment les expressions: SIR "filer", TAB "le doublage du fil" DUN.DUN, l'ourdissage de la chaîne sur le métier horizontal, enfin le tissage progrement dit, GU.TAG "battre le fil". Les équivalents akkadiens sont *tamû* (pour SIR) *esêpu* (pour TAB), *shatû* (pour DUN.DUN) et *mahâsu sha qû* (pour GU.TAG.[49]

Les Matières Premières des Tisserands.

I COTON

Le coton et le lin sont des fibres végétales, alors que la soie et la laine sont des fibres animales.

Comme les fibres du coton sont beaucoup plus courtes que celles des précédents le fil de coton est beaucoup plus solide. De quelque manière que différent le fibres et les fils, le coton et le lin, à la fois, étant des fibres végétales ont une même habilité de mouve-

(44) Legrain, L. Ur excavation vol. III, pl. 43, et p. 22 n°s 120 U 18403 et 120 U 14733.

(45) DAT II, p. 976-77; Cf. Woolley, L.

(46) Mecquenem. MDP XXV, p. 182. UR excavation IV, p. 56 sq. Cf. Fouilles de Tello I, p. 63; II p. 124.

(47) Starr. Nuzi, vol. I, p. 363; vol. II, pl. 30, 39, 118; Cf. Cassin DAT 11, p. 976. Le terme túg-shá-lam (lamhushshu) paraît indiquer une sorte d'étoffe en rouleau à tisser.

(48) Lambert, W. G. BWL, p. 153.

(49) Cassin DAT, p. 974 sq.; Cf. BE XIV, 91a, 12 sq.; Cf. AMT pl. 21, 178, 181.

à les envelopper: la finesse des brins, la variété des tissus, l'adresse et l'intelligence déployées dans la fabrication attestent, d'après les analyses faites par un spécialiste moderne, un état social de haut niveau.[38] La plus fine des ces deux pièces, de cette période préhistorique à Suse, était d'une légèreté et d'une transparence analogues à celles des tissus-voiles, et était tissée, en chaîne comme en trame, Peut être est-ce à ces mêmes tissus que font allusion Tibulle et Aristote, lorsqu'ils parlent de ces sortes de gaze formée de fils composés de deux brins (fins comme des cheveux) dont les courtisanes faisaient, en Chaldée et en Mésopotamie, leur seul vêtement d'été.[39] Dans l'autre, plus grossier, la chaîne est constituée par ces mêmes fils retors; les fils de la trame sont au contraire assez gros et irréguliers, et sont comparés par le spécialiste des tissus, Pfister, au tissu de Sialk provenant d'une tombe proto-élamite de Sialk (période IV). D'après lui, ce tissu formé de fils retors (torsades) représente un tissu très léger, du genre voile. Toutefois, le nombre des spécimens, qui nous soient parvenus, est trop petit pour qu'on puisse généraliser.[40] D'ailleurs, l'examen fait sur un tissu carbonisé provenant des fouilles de P. Mallon à Teleilât Ghassoul, révèle environ onze torsades au cm, ce tissu ressemblerait donc beaucoup au tissu qui recouvrait le miroir en cuivre de Sialk, tout en étant plus fin[41]

On a pu, avec une loupe, enregistrer les particularités suivantes:

- la nature des fibres à la fois des fils de la trame et ceux de la chaîne;
- le type de tissage, croisé, broché;
- le dénombrement par centimètre des fils de la chaîne et de la trame.
- la présence d'une lisière;
- les matières colorantes, la peinture décorative ajoutée, les feuilles d'or, les fils de métal ou les broderies;
- la présence des trous de couture ou de piqûre.[42]

Notons enfin qu'à Carthage une fouille récente de l'Institut d'archéologie de Tunis, dirigée par Fantar en 1963, a dégagé dans une tombe (qu'on a pu dater du VIe siècle av. J.C.) au flanc de la colline junon, entre autres objets, un miroir en bronze enveloppé d'un morceau de tissu en lin qui ressemble beaucoup aux tissus de lin de Suse, pour la finesse des fils de trame et de chaîne et pour sa légéreté.[43] En Mésopotamie, de tels tissus en lin étaient utilisés dès l'époque de la 3e dynastie d'Ur, comme l'ont montré les fouilles effectuées par Le grain dans le cimetière royal d'Ur: on y a retrouvé un bouchon d'argile entouré d'un tissu de lin destiné à l'em-

(38) Ibid p. 163-64 la conclusion de l'expert M.Z. Lecaisne selon le spécialiste, la finesse des fils est telle qu'avec nos machines les plus récentes, nous ne l'avons guère dépassée. v. Moret, A. Hist. de l'Orient, I, p. 66.

(39) MDP XIII, p. 163.

(40) Ghirshman, R. Fouilles de Sialk, II pp. 201, 202.

(41) Ibid., p. 202, le site de Teleilât Ghassoul, dans la vallée du Jourdain, au sud-est de Jéricho, v. Albright, W. L'archéologie de la Palestine pp. 48, 73 sq. Dans une tombe Achéménide à Suse, l'oxyde de cuivre du sarcophage nous a conservé quelques débris d'une étoffe de fil assez fine, analogue aux tissus qui se fabriquaient en Egypte à cette époque; c'est une toile unie et entièrement lisse. v. MDP VIII, p. 57.

(42) Il peut être impossible d'enregistrer toutes les particularités si le textile n'a pas été lavé. v. Plenderleith, H.J. The conservation of Antiquities and works of art. 1956, pp. 24, 94; Cf. Ryder, M.L. Science in Archaeology, p. 529.

(43) D'après les remarques de l'archéologue tunisien M. Fantar et d'après sa thèse "Les divinités marines chez les Phéniciens Puniques". On note qu'au Ve siècle av. J.C. Carthage était réputée pour la production de ses couvertures et de ses coussins brodés exportés notamment vers Athènes.

de la main gauche elle maintient la matière à filer, tandis que de la main droite elle tourne le fuseau, et derrière elle une esclave se tient debout et lévente avec une éventail en forme de drapeau; les détails de ce bas-relief et la facture, incitaient la'rchéologue, J. de Morgan à penser que "ce monument était contemporain des Sargonides".[28] Mais la matière de ce monument, la coiffure de cheveaux, la liberté de mouvement appliquée sur ce bas-relief, donnent aussi l'impression qu'il est de Babylone et qu'il fut transporté, peut-être avec la stèle de Hammurabi, à Suse. Malheureusement le reste de ce monument nous manque: il représentait peut-être d'autres fileurs ou fileuses, car un reste de robe de l'autre côté de l'autel nous permet de penser qu'il y avait d'autres personnages..[29]

Les femmes représentées sur un vase de Tel-Agrab, debout, nues en train de filer, et (tenant le fuseau par le manche comme notre fileuse assise sur le tabouret[30]) ne seraient pas à mon avis et contrairement à l'explication généralement adoptée, des fileuses, mais des démons tenant des petites balles de laine dans la main gauche et le bout du fil dans la main droite. Ce pourrait être aussi des figurines nues à tête de démons, représentant, probablement dans un but abstrait, la manière et l'idée du filage.

Des textes et proverbes indiquent que le maniement du fuseau convenait au sexe faible ou bien à des hommes incapables d'exercer une activité artisanale virile. Il en est de même de nos jours. Ces proverbes s'appliquent également aux vieilles femmes d'aujourd'hui.[31] Pourtant la naissance des manufactures ecclésiastiques et royales, l'évolution ultérieure vers la formation de petits métiers indépendants amenèrent un grand nombre d'hommes vers cette industrie; le travail de la laine, tout au moins le filage, n'en resta pas moins long temps aussi la principale occupation des femmes. Le tissage ne cessa jamais complètement d'être une industrie domestique, même après que l'artisanat se fût développé. Il en allait de même dans le monde Homérique où la broderie était essentiellement une industrie féminine et domestique. C'étaient presque toujours les femmes qui travaillaient à décorer les vêtements et les étoffes à l'intérieur du Gynécée.[32] Dans plusieurs inscriptions funéraires d'esclaves on rencontre le mot "Ornatrix", qui s'applique dans certains cas à des brodeuses, car aussi bien en Italie, qu'en Grèce, la fabrication des étoffes était confiée fréquemment à des femmes de condition servile.[33]

Dans une région toute proche de l'Assyrie et fortement influencée par les arts et les techniques de la Mésopotamie, à Suse, des restes de vêtement de lin trouvés par Morgan dans ses fouilles tout comme d'autres morceaux de lin adhérant encore aux squelettes des morts exhumés de tombeaux Babyloniens, témoignent déjà ici et là, d'une remarquable maîtrise dans la technique du tissage aussi bien que dans celle du filage.[37] On a trouvé sur plusieurs haches en cuivre des vestiges de linges qui avaient servi

(28) J. de Morgan. MDP I, p. 159-60; v. fig.: 2.

(29) Langdon, The babylonian epic of creation p. 150; Langdon, parle de la déesse Ishtar, patronne des tisserands et de l'art en général. Elle était invoquée à Eridu comme patrone de métiers, en particulier des tanneurs et des tailleurs. v. Le poème Sumérien du Paradis p. 222, 253.

(30) Delougaz, Pottery from the Diala Region 1953, pl. XII; Le terme sa-gu (littéralement poignée de fil, bobine, v. Eames. coll. W 33; Cf. UET III, p. 146.

(31) Wiseman, The Vassal-treaties of Asarhaddon, 616 617. Cf. Gorden, Sumerian Proverbs, p. 211-213 n° 254.

(32) Daremberg, Ch. Dict. des Antiquités IV, p. 448 sq.

(33) Ibid. p. 448.

(37) Pottier, MDP XIII, pl. XLIII. Les deux pièces trouvées dans les fouilles de Suse sont datées de la période préhistorique.

Comme le bobinage est toujours dans le même sens, le filage doit être considérér comme un simple "mouvement de torsion rotatoire"; mais depuis son invention et à travers toute l'antiquité, le fuseau a toujours été manié par le pouce et l'index et sans support.

Le fuseau est habituellement équilibré avec une spire. Il est généralement de bois, parfois peut-être en os ou en métal. La spire est de bois perforé, argile, os, métal ou verre. Elle agit comme un volant quand le fuseau est en mouvement. La dimension et le poids du fuseau et de la spire étaient déterminés par la longueur de mètres désirés et des fibres utilisées.[23]

Le déterminatif "gish" indique que la spire est faite généralement en bois; la quenouille "gish sha-KIN. shûru" c'était aussi pitiltu, en sumérien, "GU-KESHDA", idéograme dans lequel GU, akk. *qû*, signifie la corde, le fil, et la fibre.[24]

Le fuseau est mentionné dans plusieurs autres textes, relatifs au travail du tissage et du filage. Dans KAR, 213, II, II nous pouvons lire, dans une liste de pierres, un passage concernant les outils de filage "un fuseau à une spire en bois noir, un fuseau à spire (fait) en algamishu".[25] A Tepe-Sialk en Iran et en d'autres endroits, les fouilles archéologiques nous ont livré un grand nombre de spires de fuseau, en terre cuite, en pierre, ou en os.[26]

Une petite tablette en pierre verte et noire, (BM 128 857) conservée complètement sauf le coin inférieur droit représenté, Lamashtu marchant vers la droite les bras levés les oreilles de sa tête de lion dressées, et la gueule ouverte et laissant paraître la langue — La démone tient, pendant à un fil, à droite, un fuseau et, à gauche, un peigne.[27]

De l'autre côté (de la tablette) une inscription de 8 lignes confirme que cet être hybride est Lamashtu.

BM 123 217, est une autre représentation probable de Lamashtu. En haut, à droite on y vrix également un peigne et très probablement en haut à gauche un fuseau.

Un petit bas-relief de Suse représente une femme assise, filant devant un autel sur lequel est figuré un poisson dont la tête est tournée vers la fileuse. Celle-ci est assise à l'orientale sur un tabouret;

(23) Zimmern, H., Beschwörungstafeln shurpu VI, 150, La spire joue un rôle efficace comme un poids soutenable; cette méthode augmente même la finesse des fils, v. Forbes. SAT IV, p. 170; gish BAL, *pilakku, le* fuseau, signe qui représente, dans sa forme la plus ancienne, un fuseau. GISH. GA. ZUM = *isgâsû*, la spire; Cf. CAD V, p. 55 et aussi v. L'article du filage dans SAT IV p. 149-168. v. aussi: Scheil, RA, 1921, 67, 7; Labat, R. l'êpig. Akk. n° 9.

(24) Forbes, SAT IV, p. 171.

(25) Wiseman, Alalakh, 447, I, 16-20; pour le mot algameshu; cf. CT VI, II, I, 10 sq. "qaqqad pilakki mêsi qaqqad pilakki UD + SAL + HUB SHE GISH. MESH SHE UD + SAL + HUB...

(26) DAT II, p. 975, le mot algamishu, en rapport avec le filage des fibres de laine, des poils de chèvre, et des fibres de coton, pour Landsberger, indique une sorte de pierres facile à tailler, de la craie ou peut-être d'autres sortes de pierres tendres; qui semblent avoir été utilisées comme spire de fuseau; v. CAD I, p. 337 sq.; (Hh XIX, 221 "túg nir-lá-lá, ni-i-ru"). v. Meissner, MVAG 1913, 2, 20 (GISH.MISH); aussi JRAS, 1934, 344.

(27) Klengel, H. MIO VII, 2, 1959, p. 341 sq. et fig: 13, 14. Sur d'autres représentations, Lamashtu, tient un peigne à la main droite sous la main gauche, un objet en forme de poignard représenterait un fuseau tenu par un fil. A côté un objet ressemblant à une flèche que Thureau-Dangin caractérise comme "une fusaïole sur une tige" v. RA XVIII, p. 182. Pourquoi 2 fois la représentation dun fuseau sur la même amulette? Le peigne "mushtu et le fuseau "pilakku sont très souvent évoqués ensemble dans les conjurartions contre Lamashtu. On les lui donnait pour l'inciter a quitter rapidement la maison du malade. v. MIO, ibid., p. 341, et fig. 7.

de la texture assyrienne était une des caractéristiques importantes du vêtement: il en résultait des articles de première catégorie: *damqu* (bon, excellent). Notons que le fil de laine cardée produit une étoffe épaisse: les fibres enchevêtrées dépassant et cachant plus ou moins le tissage car elles n'ont pas une forme rectiligne. Par contre le fil de laine peignée produit une étoffe fine: sa structure régulière donne de la netteté au tissu, les fibres allongées parallèles et juxtaposées donnent à ce dernier une apparence plus lisse.

Une tablette cappadocienne de Puzur-Ashur relative à ce sujet nous mentionne ce passage:

> "Qu'ils peignent la surface de l'étoffe une fois sans faire le cardage; le tissage doit être serré"[20]

La suite de la même lettre traitant du même sujet indique:

> "Ajoute une mine de laine de plus que la première fois pour qu'il (le vêtement) soit bon (bien serré)".

Toujours de Puzur-Ashur une autre lettre nous informe que les tisserands, qui sont fort probablement des tisserands attachés au palais, font les vêtements pour le roi qui commande ses vêtements sur mesure. Ce passage important nous apprend aussi que ces tisserands assyriens traitaient la laine avant le tissage dans le but de parallèliser avec le peigne, non seulement l'endroit de l'étoffe mais aussi, l'envers. C'est pourquoi ce roi qui ne devait pas aimer le contact rude des étoffes de laine sur sa peau, fait donner l'ordre suivant:

> "Ils doivent peigner l'autre surface..., et s'ils ont encore besoin de la laine, ils doivent la carder comme (on faisait déjà) pour le vêtement kutãnû".[21]

Le mot subãtu disparaît du langage courant après la période ancienne Babylonienne, et reparaît plus tard dans des textes littéraires seulement; il est remplacé par les mots lubãru, lubartu, lubûshu etc..., comme en témoignent des textes babyloniens anciens où l'on ne trouve ces mots que carement; la lecture de TÚG n'est donc pas nécessairement toujours subãtu: le sténogramme" TÚG-HI-A" (quand il ne se réfère pas à un certain nombre de différents vêtements) doit être lu "lubâru ou lubûshu".

Le vêtement appelé subãtu était normalement en laine et utilisé par les deux sexes; il semble avoir été la pièce principale indispensable de l'habillement; les textes commerciaux parlent du subãtu, donnant des détails, soit sur la qualité de la laine ou sur la nature de son utilisation, soit sur sa provenance géographique.

La quantité du subãtu était normalement déterminée par un nombre plutôt que par un poids; ensuite, le vêtement semble avoir été fait d'une pièce carrée de tissu de taille et de poids standardisés sans couture ou décoration.[22]

Le filage sans doute commença avec la très simple méthode du filage à la main, par lequel le fil est fait en roulant les fibres entre les paumes de la main. Le mouvement de rotation est amorcé par une torsion avec le pouce et l'index, et ce mouvement doit être constament répété.

(20) Lewy, J. TCL XIX, 17, II d'une lettre de Puzur-Ashur: "*sha sú-ba-tim panam ishênama limshudu la iqattupu-shu sh-tu-shu lu mãdat*".

(21) TCL ibid, 16 sq; le passage est cité aussi dans CAD XVI, p. 223, notre roi ici est fils d'Ashur nirari roi d'Assyrie, v. MDOG 49, p. 15. Pour la laine filée et cardée v. Wiseman et Kinnier-Wilson, dans IRAQ XIII, 117, ND 496.

(22) TCL XIX, 17: 34. "*sú-ba-ta-am sha teppishini tishi ina ammitim lu urukshu shãni ina ammitim lu rupushshu*"; Cf. CAD XVI p. 225. Aussi v. TCL IV, 47, 6, des sortes de vêtements de l'ancienne période assyrienne, de la laine épaisse etc...

"túg sig₅, l'étoffe de qualité courante" "TŪG sha qātim subâtu sha" l'étoffe d'emballage "TŪG sha liwitim" et aussi l'étoffe résistante "TŪG dannûtum".[14] Les étoffes provenant de Babylonie sont appelées vêtements Akkadiens.[15]

On sait qu'un type de vêtements qui venait des manufactures de telle ou telle ville, porte le nom de cette ville habitude qui s'est conservée jusqu'à nos jours. A Mari et à Nuzi, on désignait certains vêtements comme tuttubu, c'est-à-dire provenant de la ville de Tuttub, Nuzi exportait un type de vêtements qu'on appelait nuzûtu, d'autres vêtements ou étoffes étaient qualifiés de "iamhadu" c'est-à-dire d'Iamhad (Alep).[16]

L'Anatolie constituait aussi un débouché dont on ne saurait surestimer l'importance pour les vêtements en provenance de la Babylonie et aussi pour ceux qui étaient tissés dans des ateliers de la capitale de l'Assyrie.[17].

Dans un document, un marchand de la ville d'Assur écrit en ces termes à son parent à Kanish: "A propos de l'achat de vêtements Akkadiens, au sujet desquels tu m'as écrit, je t'informe qu'après ton départ les Akkadiens ne sont plus venus dans la ville d'Assur leur pays étant dans des troubles".[18].

Ce document intéressant nous révèle que des textiles de fabrication akkadienne étaient importés à Assur pour y être réexporter vers Kanish où les marchands assyriens les vendaient aux indigènes anatoliens avec leurs propre marchandises de fabrication assyriennes.[19]

Parmi ces fabrications sont mentionnés des vêtements appelés "kutānû SIG₅", kutānû saqûtim. En Assyrie, on désignait par kutānû un vêtement d'un tissu dont la surface traitée au peigne et à la main donnait l'aspect de la laine grattée qui était beaucoup plus chèrs que les autres sortes d'étoffes. La qualité

---

(13) Ibid., vol. XV, 141, III, 68; Cf. ABL 347 rev. 68; Parker, B. IRAQ XVI, p. 38, "les vêtements de laine rouge". Dans le ritual contre Lamashtu d'après une tablette de Kouyounjuk, "de la laine bleue tu enfileras: dans des enveloppes de laine rouge tu les envelopperas "et plus loin on a l'indication de la laine noire, v. RA 1921, 168; cf. KAR 194, IV, 40, "fil d'une plante *hirîsu* traite la laine blanche avec des minéraux pour que la couleur reste fluide dans la matrice" v. ibid. 223 rev. IV-VI, 50, 14 "GISH isêra sur des fils rouge de la laine "v. CAD VI, pp. 198-200; sur la nature de la matrice v. Pline. HN, XXIII, 80. Dans un texte rituel aussi on parle de la laine (*shipāta simata*) RA, 1921 rev. 5.
'67SN'

(14) Lewy, J. Orientalia XV, 1948, 1385, 5, de l'époque Rîm-Sîn une tablette traite des prix différents de certaines qualités d'étoffes en donnant l'égalité en argent, total de 50 vêtements dont la valeur 1/3 mines et 2/3 sicles; il paraît que cette sorte de vêtements ordinaires était déstinée au commerce. v. UET V, 848 (TŪG-hi-a) cf. Leemans, W.F. Studia et Documenta VI, Foreign trade in the old Babylonian period), p. 35-6; Garelli, P. Les Assyr. en Capp. p. 284 sq.

(15) Leemans, W.F. ibid., p. 36-7; Cf. OIP XXVII, 60, 5, 21; aussi v. Bilgiç, E. AFO, XV (1945-51) p. 32; Cf. Lewy, J. KT. Hahn p. 2 "en ce qui concerne l'achat des tissus des akkadiens" (A-ki-di-ú) montre la formation de la forme de Nisbe qui parait plusieurs fois (kani-shi-u) = les marchands de kanish; Cf. v. OLZ, 1927, 25 "subātû hi-a sha A-ki-di-e".

(16) DAT II, p. 1054.

(17) Selon Pline, les tissus de couleurs variées étaient appelés "Babyloniens" du nom de la ville qui en avait le manufactures les plus vantées; HN VIII, 48; Cf. DAT, ibid, p. 1054; de même encore, on appelait les oeuvres de Damas, damas, les oeuvre de Mousoul, Mousseline.

(18) v. les tranformations des fabrications Akkadiennes en Assur; dans VAT 9249, 4-8; Lewy, J. KT. Hahn. p. 2; aussi Leemans. ibid., p. 99.

(19) Garelli, P. ibid., p. 293 sq.

noir. De nombreux textes attestent les procédés permettant de teindre les fils de laine. L'oxyde de fer était utilisé pour la couleur noire, un sel de fer pour la bleue; enfin le fer, s'oxydant facilement, peut dégager l'ion ferrique qui se fixe sur la laine et lui donne une teinte brune ou rouge.[9]

On connaissait également un procédé qui consistait à teindre la toison des brebis avant la tonte, (Dans une inscription de Tiglat- Pileser III, il est question des brebis à toison teintes en rouge pourpre).[10] Pour teindre la laine on trouve parfois citée la plante kammantu "sumac" qui avec du sulfate de fer, produit une couleur noire sur du coton ou de la laine.[11]

Parmi les tributs qu'Assurnasirpal a reçus de Sangara, le roi de Karkemish, figurent des laines qualifiées de síg za-gin, l'une noire et l'autre rouge; il est probable qua la première est la laine teinte en pourpre violette et l'autre, teinte en pourpre rouge.[12]

Les Assyriens avaient, pour désigner ces deux sortes de pourpre, les termes "takiltu" qui est la pourpre les termes "takiltu" qui est la pourpre violette et "argamannu" qui est la pourpre rouge.[13]

Signalons ici seulement qu'on emploie la plupart du temps, soit des colorants acides traités généralement dans un bain acide avec addition de sulfate de soude pour ralentir et par suite uniformister la réaction; soit des colorants de cuve. qui donnent la teinte cherché lorsque la laine sortant du bain est soumise à l'oxydation de l'air et dont le type est l'indigo; soit enfin parfois des colorants, employés comme mordants, qui agissent sur la fibre avec des oxydes de métaux lourds (fer, chrome).

L'Assyrie rivalisait avec la Babylonie dans l'exportation de vêtements de luxe, de manteaux pourpres et bleus, de broderies, etc... Ainsi, dès la plus haute antiquité, la ville d'Assur était comme un centre de commerce des étoffes. Les textes Cappadociens nous donnent de nombreux documents concerment ce négoce sur cette ville; les étoffes de qualités et de valeurs très diverses étaient les marchandises sur lesquelles portait le plus grand nombre de transactions: on sait que les marchands assyriens établis en Cappadoce, faisaient venir d'Assyrie leurs fournitures surtout l'étoffe; on y distinguait l'étoffe de bonne qualité

(9) Zimmern, H. BKBR VI, p. 150 sq. cf: Goetze, A. JCS X, 1956, 32-38 (dans un inventaire des teintes en couleur appliquées à la laine) Cf: I R. 55, 1-15 cq.; Thompson, C. DAB, p. 170 sq. où on parle de la chérté de la laine teinte. Thureau-Dangin, SAKI p. 48, cône B, col. V, 9, mentionne le "gu-tab-ba", fil doublé et le "gu keshdu" fil armé". On augmente parfois la solidié des fils en les réunissant par deux, et en leur imprimant une torsion inverse à celle qu'ils ont reçue en filature. Le mot qui désigne le doublage du fil est le terme, *esêpu*, *TAB* en Sumérien, le verbe signifie enlacer, doubler en parlant de filage, dans CAD II, p. 346a. "Une femme dans sa ménopause filait avec sa (main) droite, et enlace (le fil) avec la main gauche". Un autre texte dans lequel il est aussi question de doublage de fil, nous trouvons le passage suivant: "tu fais tourner quelques fils, enlaces deux fils ensemble". Thompson, C. AMT II, I, 42; cf. KAR 185 IV, 9. Dans le texte d'une incantation médicale, nous trouvons qu'un fil de laine rouge était enlacé à un fil de laine blanc. "*shipāti sāmâti shipāti pesâti ishtênish*" CT XXIII, 10, 23 sq. Le passage était également cité dans CAD VII, p. 250.

(10) Rost. Die Keilschrifttexte, Tiglat Pileser III, pl. XVI, 156; cf. Zimmern, H. ibid., BKBR; Cassin. DAT II, p. 975.

(11) Le terme Ú.AB.DUH = kammantu. pour cette plante v. Martin, L. Chemistry and Chemical Technology, p. 104.

(12) Forbes, R. SAT IV p. 114; Cf. Thureau-Dangin. Un comptoir de laine pourpre à Ugarit (Syria, vol. XV, 1934, 137-46).

possible. Les laines à peigne employées pour la fabrication des tissus ras, sont toujours des laines vierges, à longues fibres aussi peu ondulées que possible, mais nerveuses et capables de résister aux nombreuses opérations qu'elles doivent subir.

A propos de ces opérations de peignage, A. L. Oppenheim mentionne la phrase gish-ga-zum AG, "peigner (la laine)" et cite aussi les termes techniques en akkadien: *mashádu et multu* qui signifient: peigner (la laine) et le peigne.[4] En ce qui concerne la signification du mot *multu*=peigne, Zimmern dans les "Mélanges Meissner (MAOG IV, p 252 sq) indique que, dans la 6e tablette (col. 1.12) de la série HAR—RA=HUBULLÛ, (GISH—G)A — SHU est expliqué par *mul-tu* et ce *mul-tu* qui serait mis pour *mushtu* est sûrement l'arabe mu͟sht= "le peigne" dont nous ne connaissons pas encore la désignation accadienne. Dans le même vocabulaire sont encore ajoutées les uns derrière les autres le peigne à laine (pour enlever les impuretés de la matière)[5] le peigne pour la tête le peigne en aile d'oiseau (ressemblant à une aile déployée), le peigne du coiffeur et le peigne des femmes. Il ressort de cela que les peignes étaient surtout fabriqués en bois, mais aussi en ivoire, avec certaines pierres, en argent et en or.[6]

Le peigne qui accompagne le fuseau, peut être, employé non seulement pour arracher les poils de la toison, mais aussi è préparer la laine avant le filage.[7] Les pelotes en effet, sont formées de laines comportant des fibres ayant des propriétés diverses (longueur, finesse, couleur, etc...).[8]

D'autre part, la laine brute, imprégnée du suint et de graisses, souillée d'impuretés, doit être épurée par l'épaillage, opération qui consiste à débarasser la laine des matières végétables, avec lesquelles elle à été mélangée. Le battage est un autre procédé: la laine est battue violemment, ce qui entraine la chute des matières terreuses et des poussières. Enfin on procède au lavage, opération attestée au long des siècles. Quant au blanchiment et à la teinture, ils peuvent avoir lieu à des moments divers. Souvent ils ne sont pas exécutés à ce stade, parce que la laine n'est pas encore "travaillée", mais plus tard, quand elle est transformée en ruban de laine peignée, en fils ou même en tissu.

On choisit le moment pour cette opération en fonction de l'article que l'on se propose de fabriquer. Plusieurs facteurs entrent alors en jeu: si une étoffe doit être exécutée avec de fils de couleurs différents, on doit teindre la laine avant le tissage c'est-à-dire avant ou après qu'elle soit transformée en fils le prix de revient est aussi à considérer.

Le choix du colorant dépend du degré de solidité de la teinte que l'on veut obtenir et de la margeede bénéfice recherchée. Pour des articles bon marché, on se sert très souvent de colorants basiques, bien qu'ils résistent mal à la lumière. On obtenait de la laine grise en filant ensemble un fil blanc et un

(4) Ibid., p. 66.

(5) Un tel peigne pour nettoyer la matière s'appeller pushikku, SIG-GA-SU-AK-A: CT XII, pl. 23; Br. M. 38372: Thureau-Dangin. RAcc. P. 22, 10; Johns, AJSL XXXIV, p. 60 sq. col. III, 25, 27. Aussi v. Thompson, C. DAB les remarques de Growfoot sur le cardage, ibid, p. 331; l'instrument de cardage semble connu par le terme: sirpu ou sirapu. v. Forbes, SAT, IV, p. 171.

(6) Meissner, B. AFO V, p. 183-84.

(7) DAT II, pp. 946, 976.

(8) Parker, B. IRAQ XVII, 98, ND 3259 "la laine enroulée en pelotes" la pelote fine de la laine était destinée à faire une rosette de laine peignée.

LE METIER DES TISSERANDS A L'EPOQUE ASSYRIENNE FILAGE ET TISSAGE

par

Dr. Walid al-Jadir

Le filage est l'opération qui consiste à transformer la laine en fil, c'est-à-dire à associer les fibres en un ensemble cylindrique et continu doté d'une certaine élasticité et d'une certaine résistance à la traction. Cette résistance, due au frottement des fibres les unes sur les autres, et favorisée par l'existance des peluches qui couvrent la fibre; elle s'accroît évidemment si les fibres sont enroulées les unes sur les autres en hélices, autrement dit si l'on tord le fil sur lui-même.

Le fuseau est le seul instrument connu permettant de filer la matière première qui peut être soit de la laine cardée. soit de la laine peignée. La laine cardée offre un aspect duveteux: les fibres ne sont guère parallèles entre elles et parfois sont enchevêtrées; en revanche la laine peignée dont les fibres juxtaposées sont trés allongées donne une apparence lisse.

Pour obtenir de la laine cardée on utilise de préférence des mèches courtes et frisées qui ont un grand pouvoir feutrant. Certaines plantes, par exemple l'épine, ont pu servir à carder la laine. Un fragment de tablette Ninivite semble nous en apporter le témoignage on y lit en effet:

"Je vais me lever (?) je casserai l'épine de buisson de l'arbre, et je carderai la laine".[1]

A la place du peigne généralement en bois, écrit A.L. Oppenheim, des chardons (ou des outils munis de chardons) pouvaient également servir à rendre paralléles les fibres de la laine. La laine traitée avec des chardons était appelée síg ád-gul c'est-à-dire "laine travaillée avec le ád-épine-laine cardée (en se référant au latin cardus-chardon).[2] On note également que la laine pouvait être battue avec le fouloir.[3]

Ces opérations de peignage avaient pour but de parallèliser les fibres, d'éliminer les plus courtes et de livrer à la filature un ruban aussi régulier que

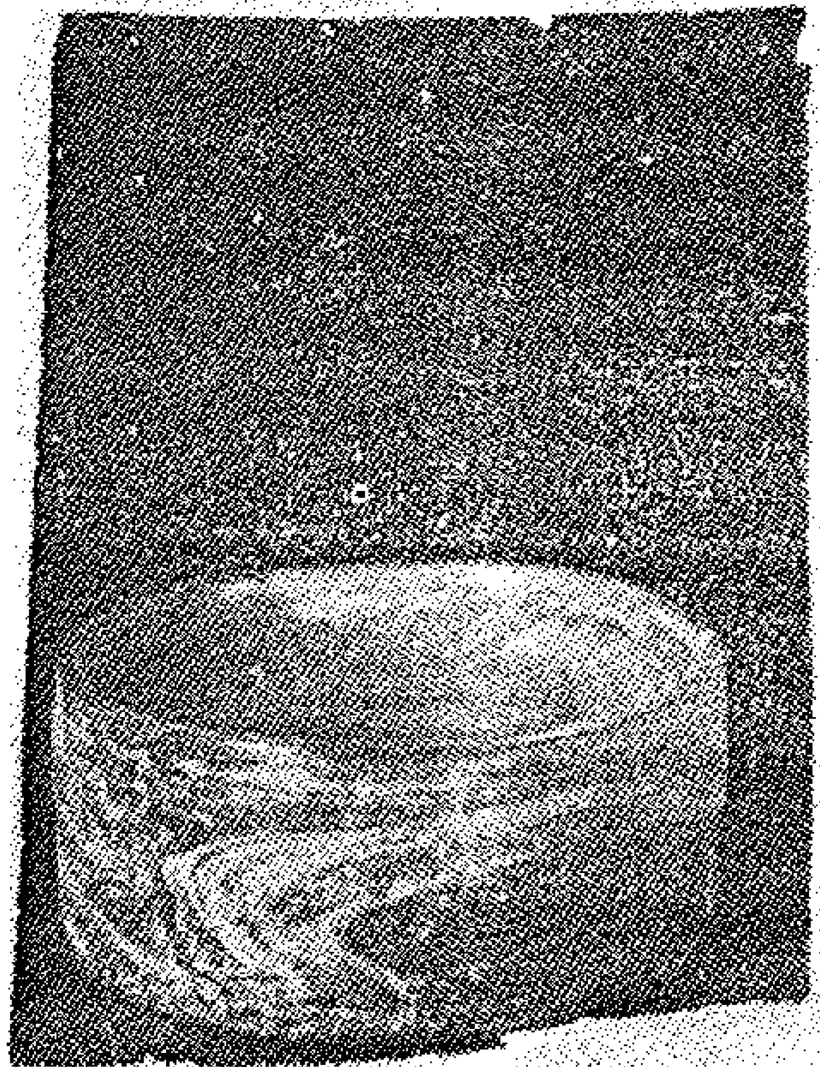
(1) Thompson, C. DAB, 330 (gi-su a-shabbir-ma a-mur-din-nu a-na ni-ip-shi a-nappa-ash); v. CAD V, p. 99a, sous le mot gissu. buisson épineux.

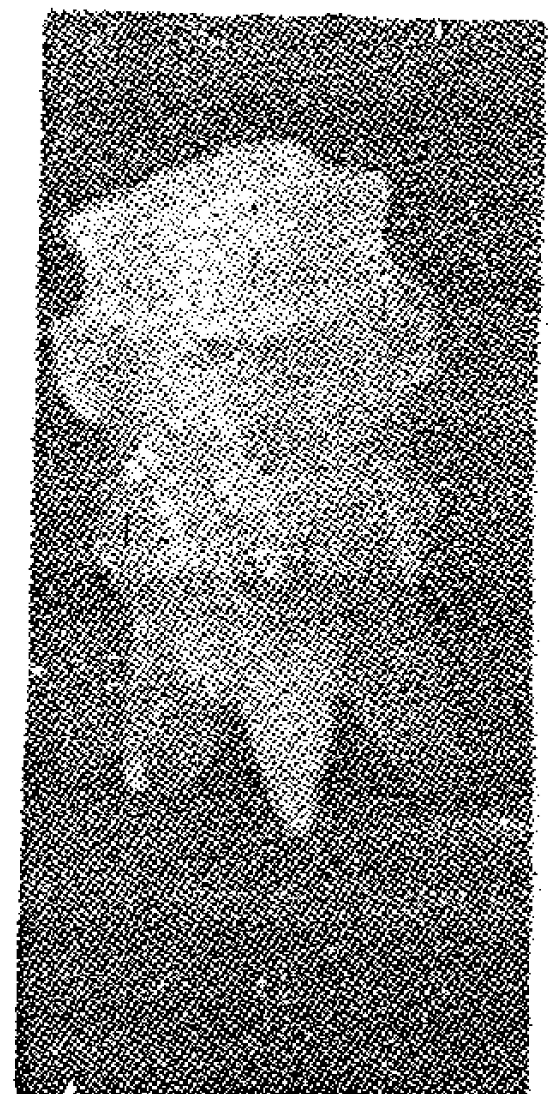
(2) Eames. coll. p. 66.

(3) Eames. coll. SIG-gish-è-a v. p. 66 et note n° 87.

Pl. V

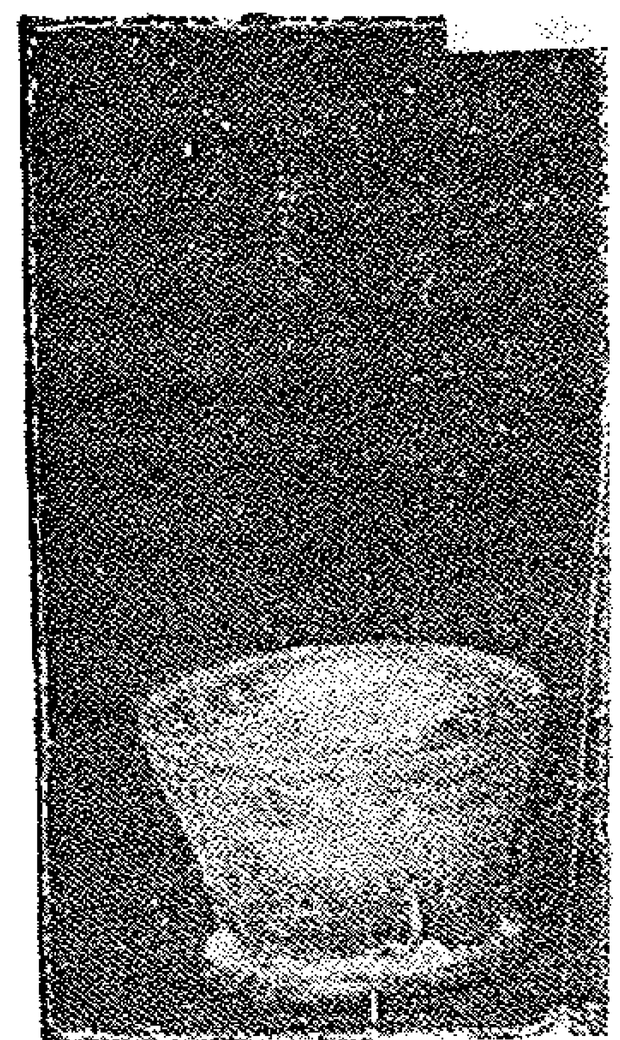

34

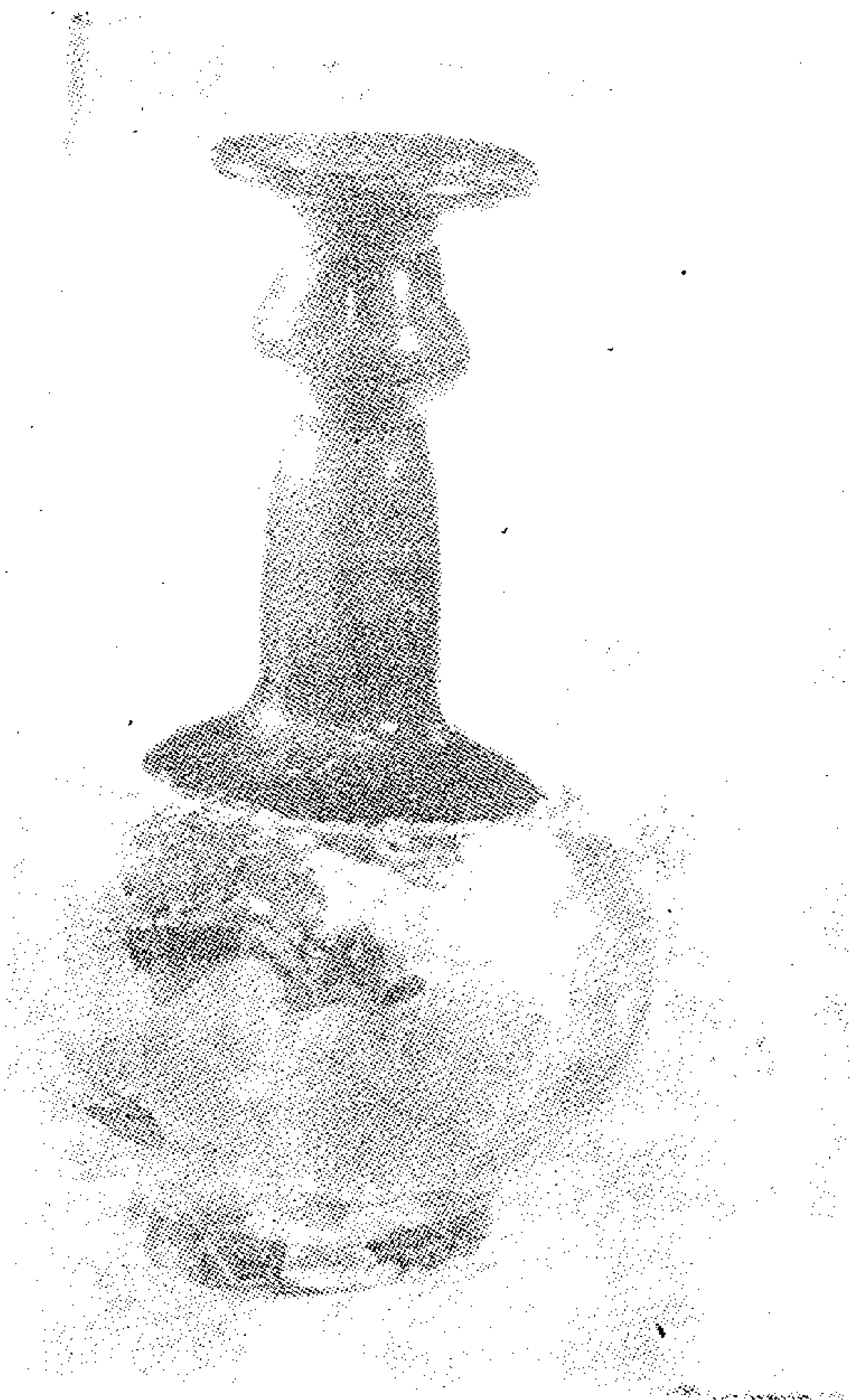

35


36


37


38


39



31

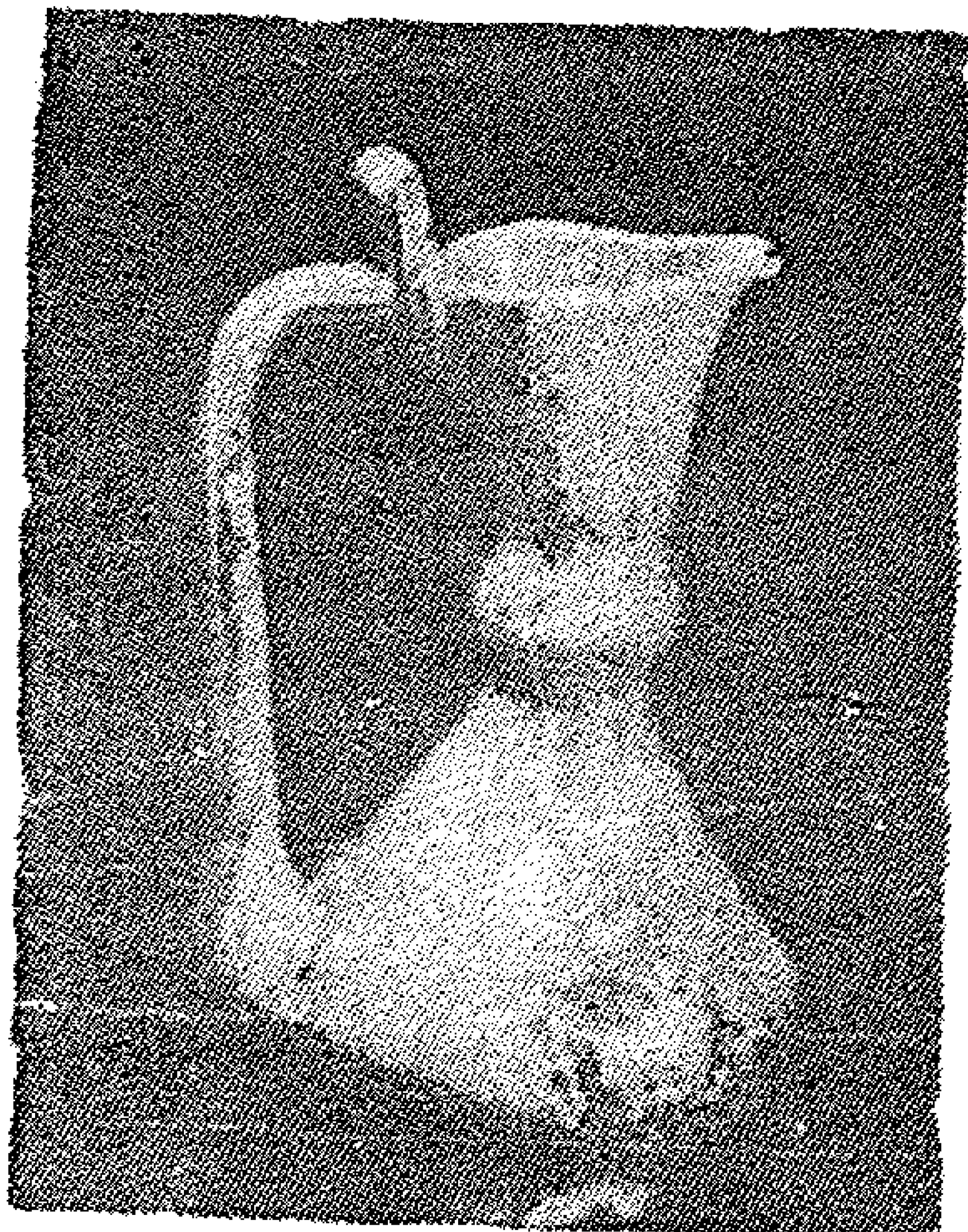


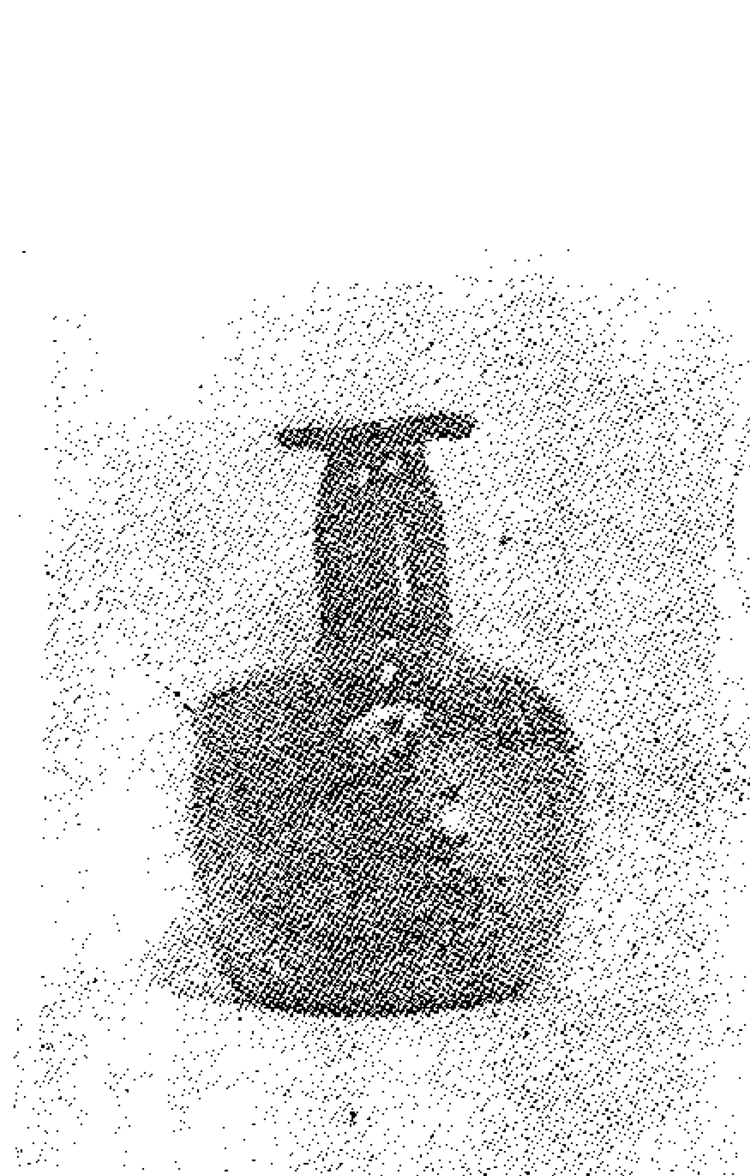
32



33

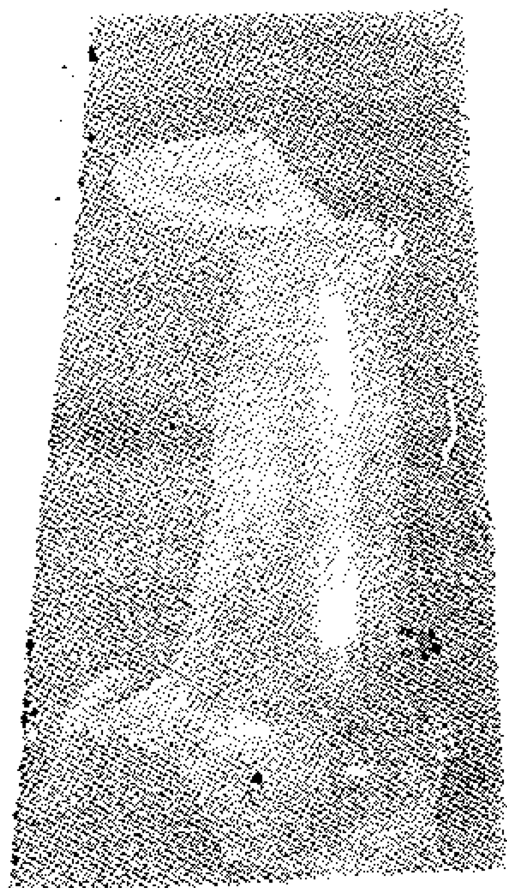
Pl. IV

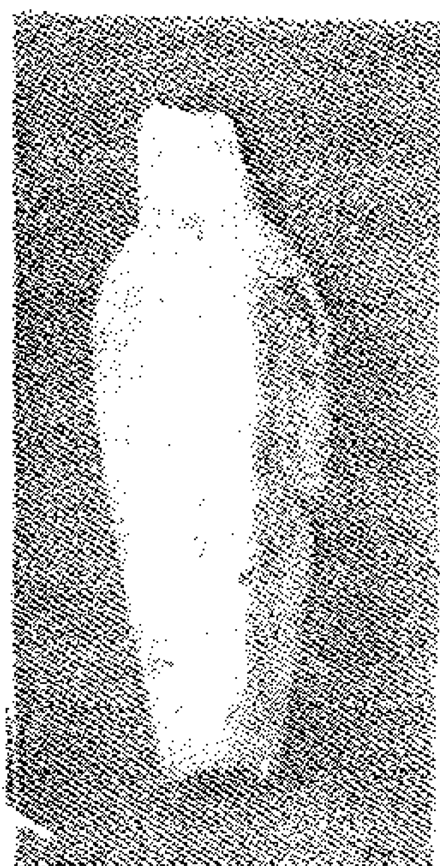

24

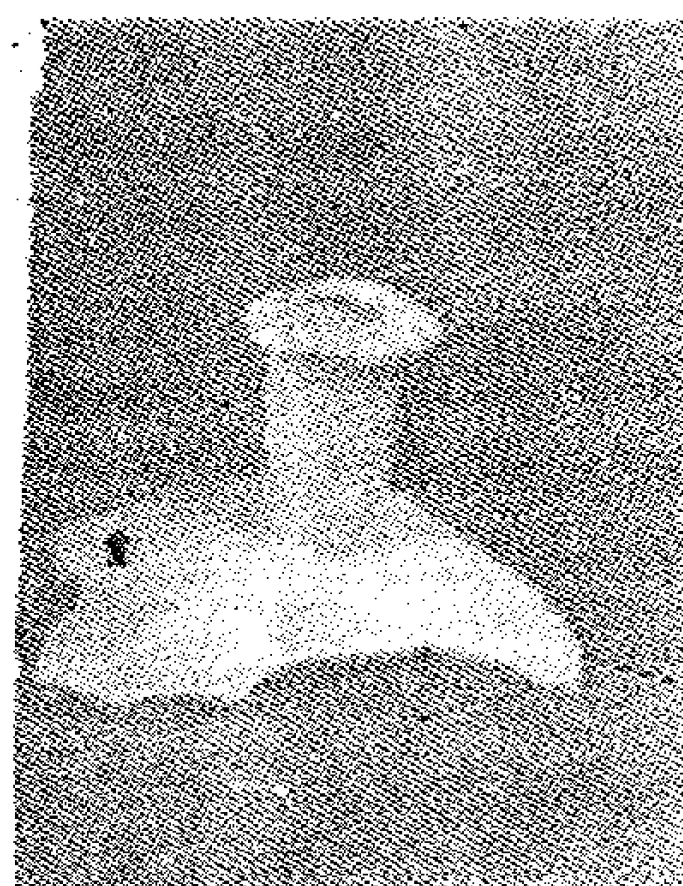

25


26


27


28

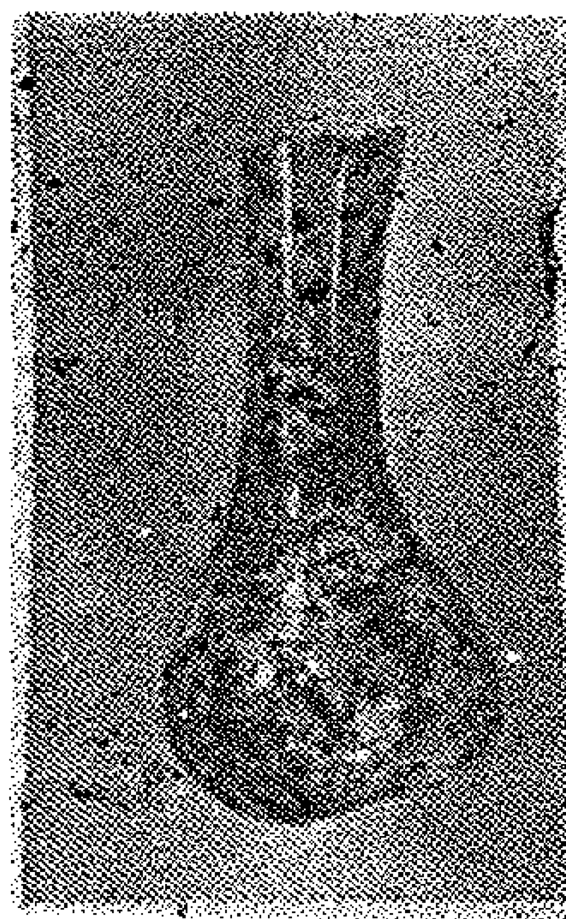

29


30

Pl. III



18



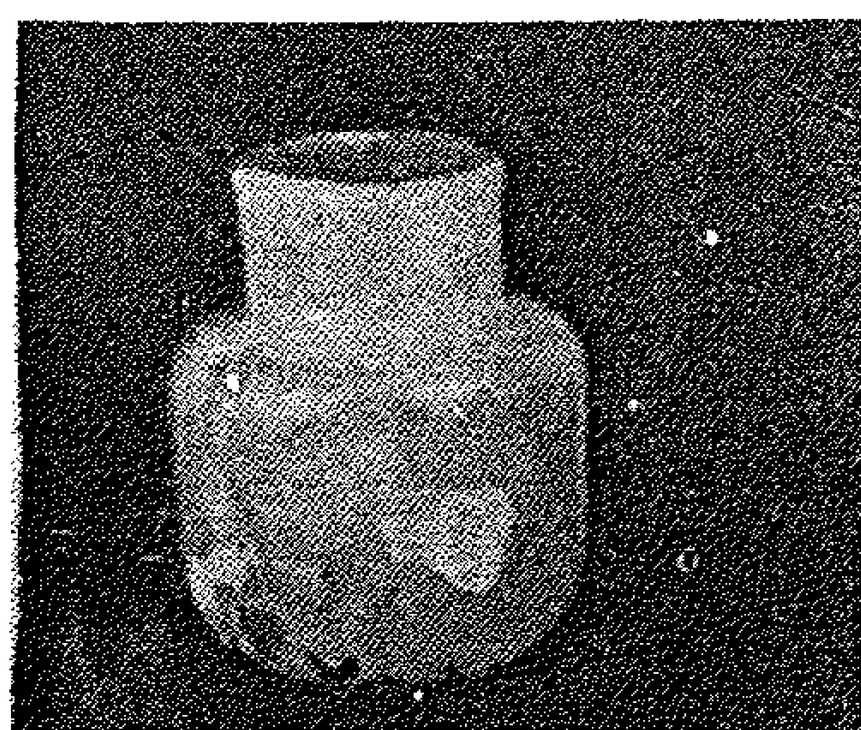
19



20



21

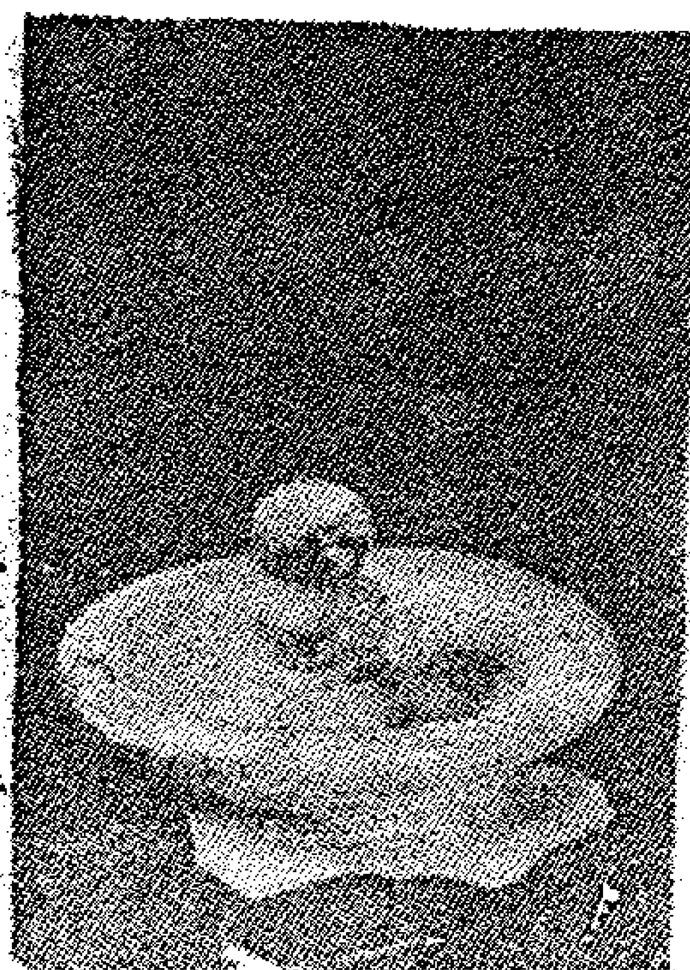


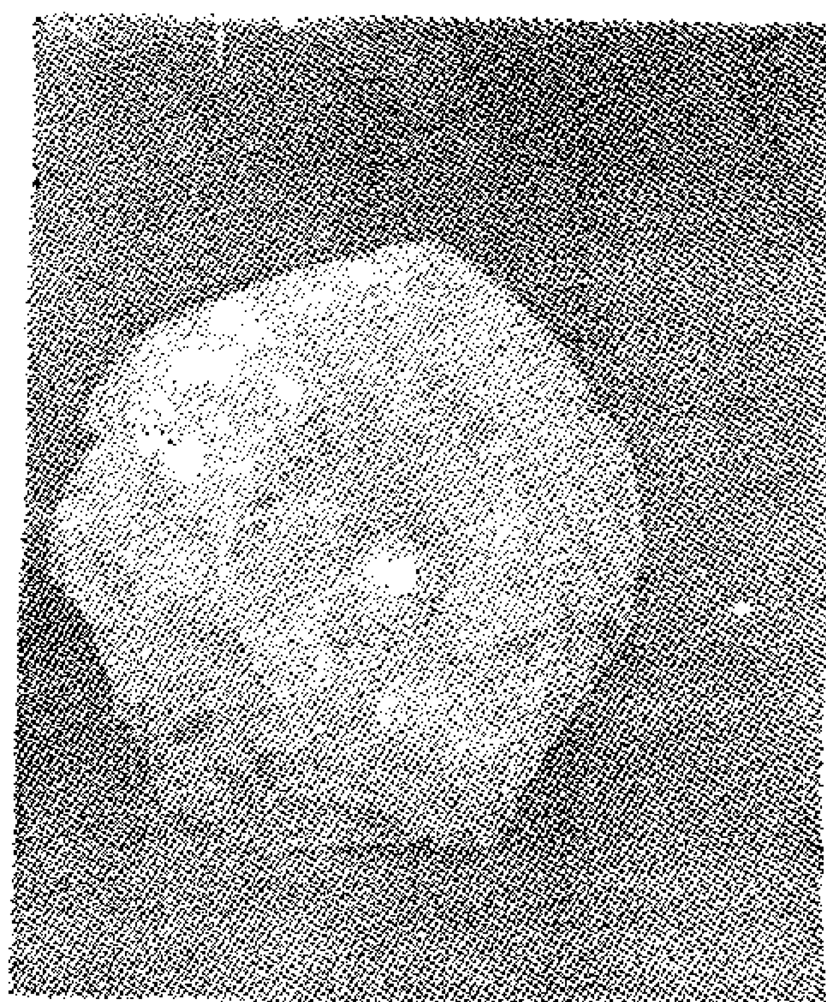
22



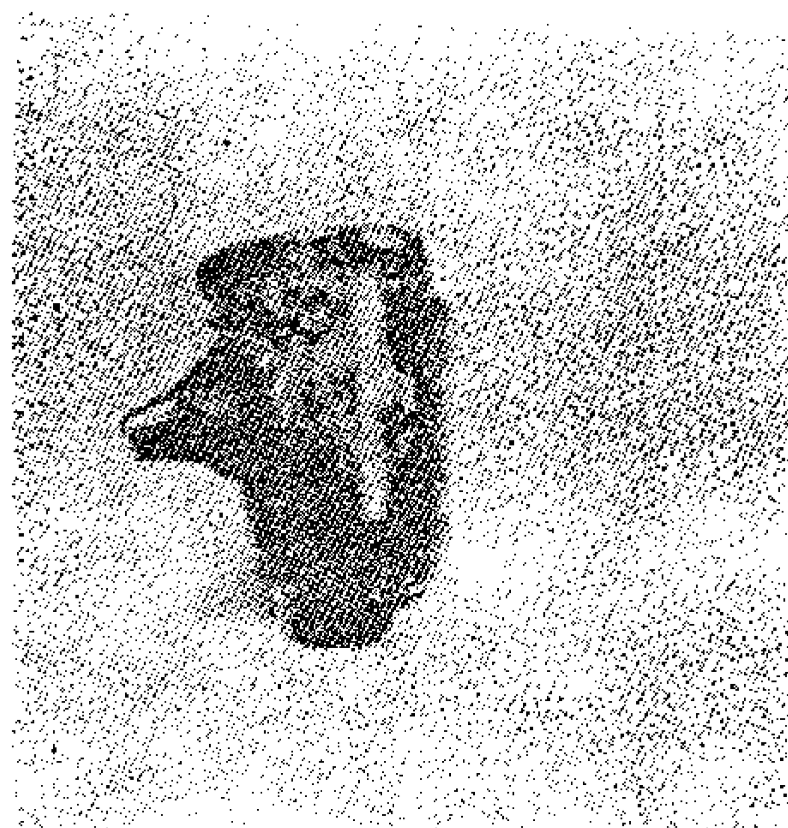
23

Pl. II

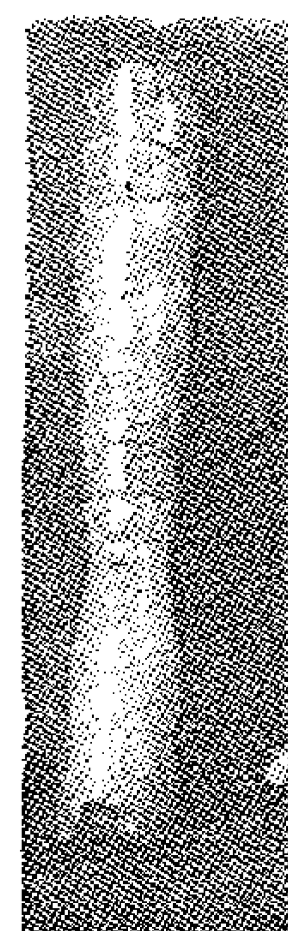

9


10

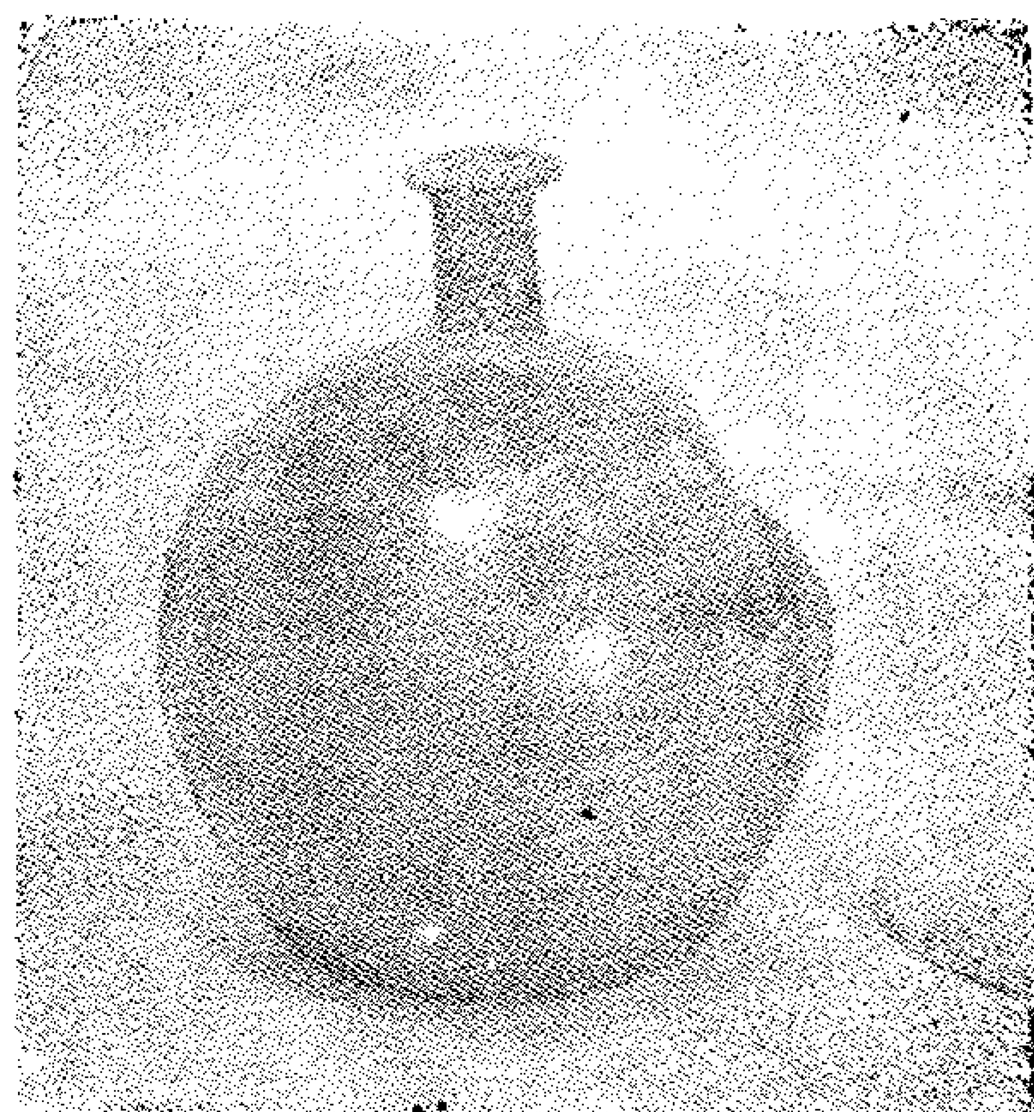

11

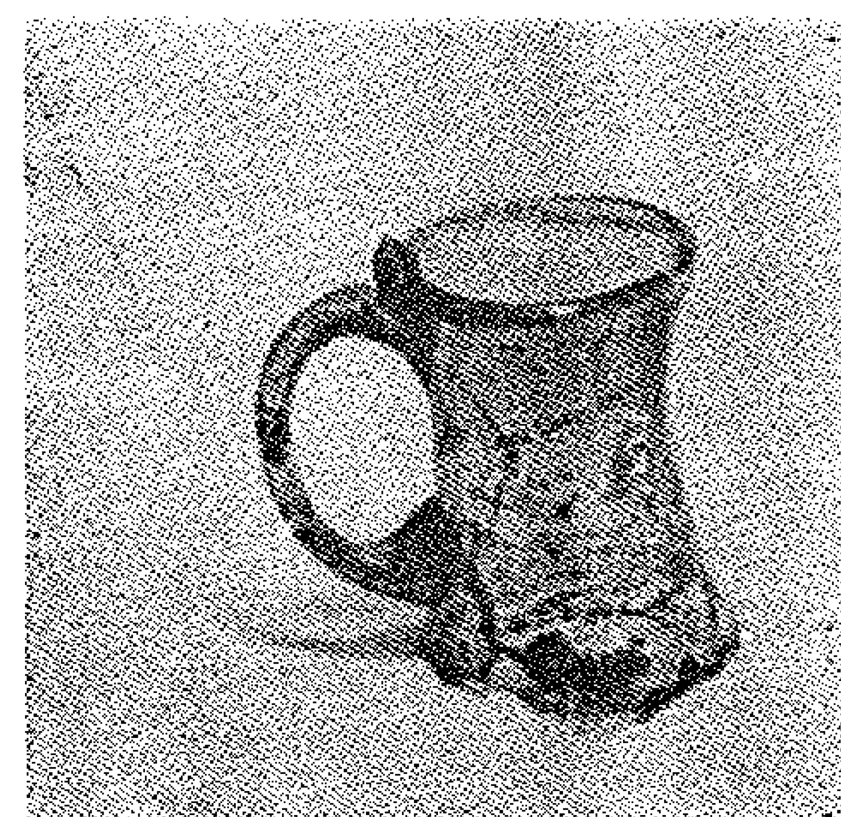

12


13

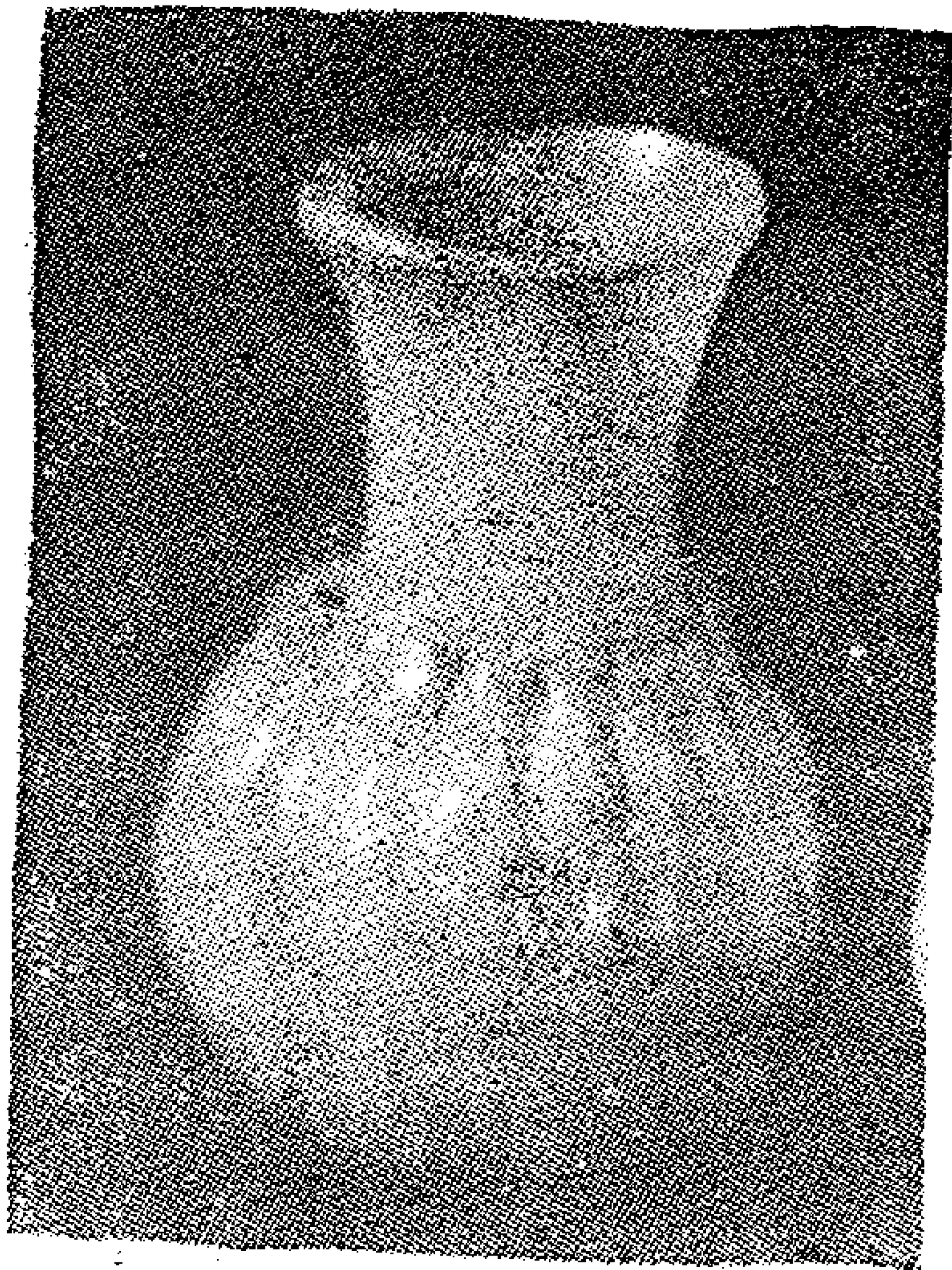

14


15

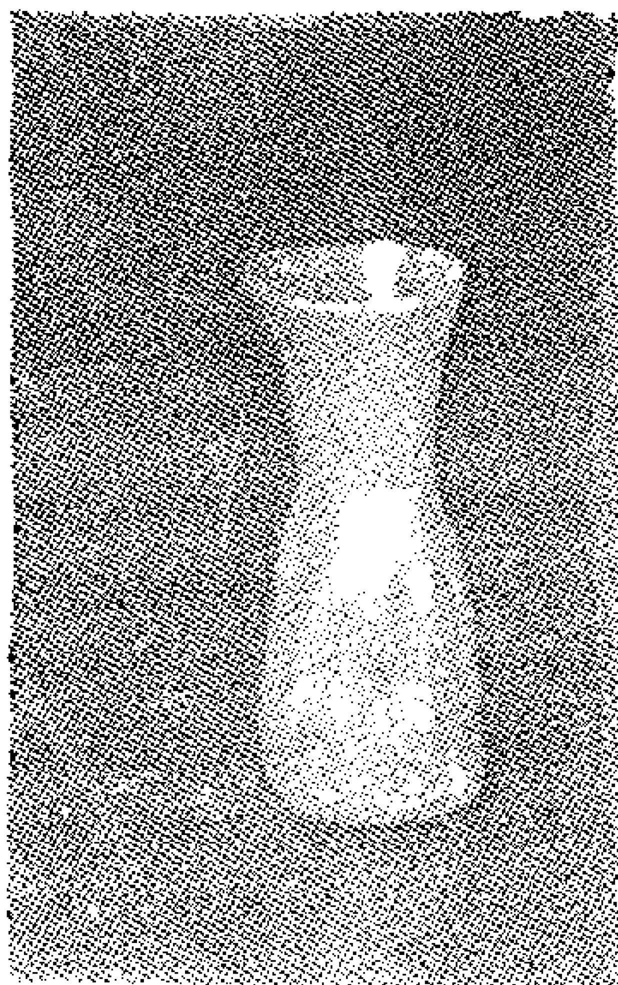

16


17

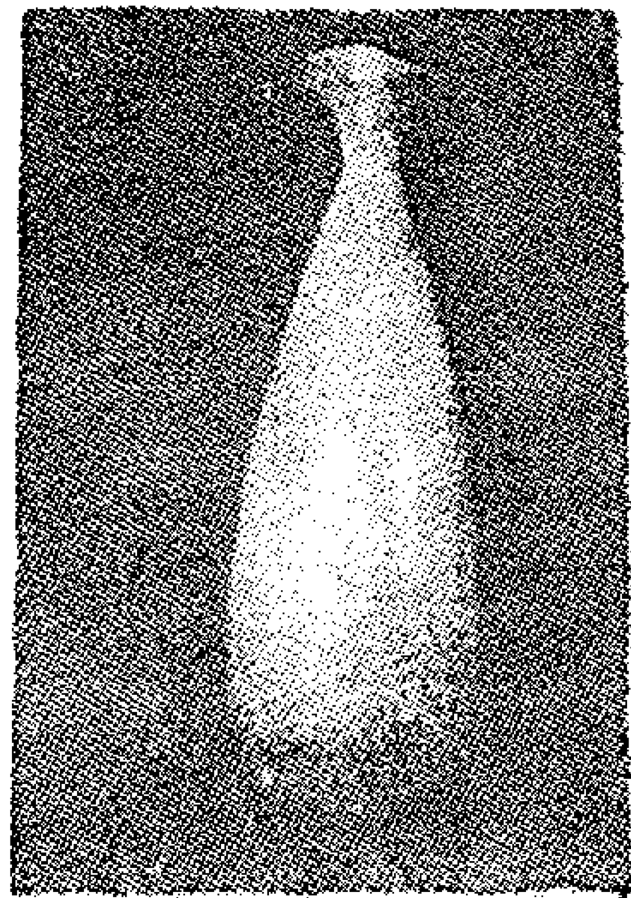
Pl. I



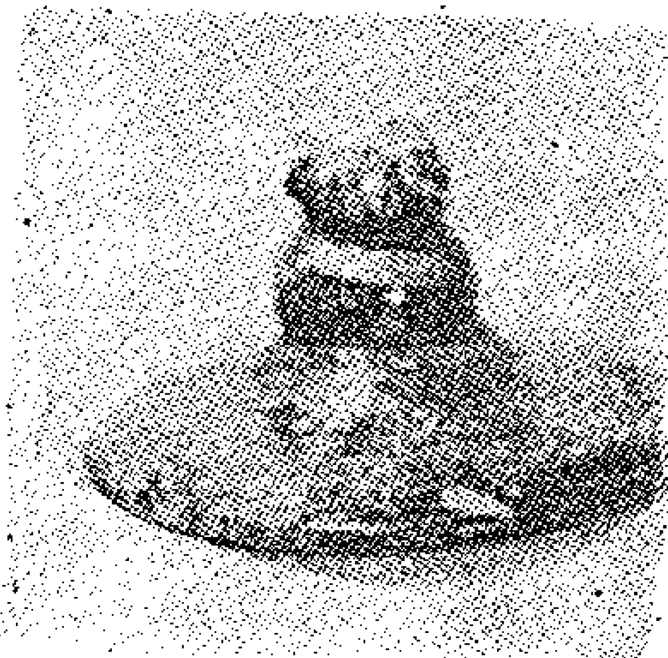
1



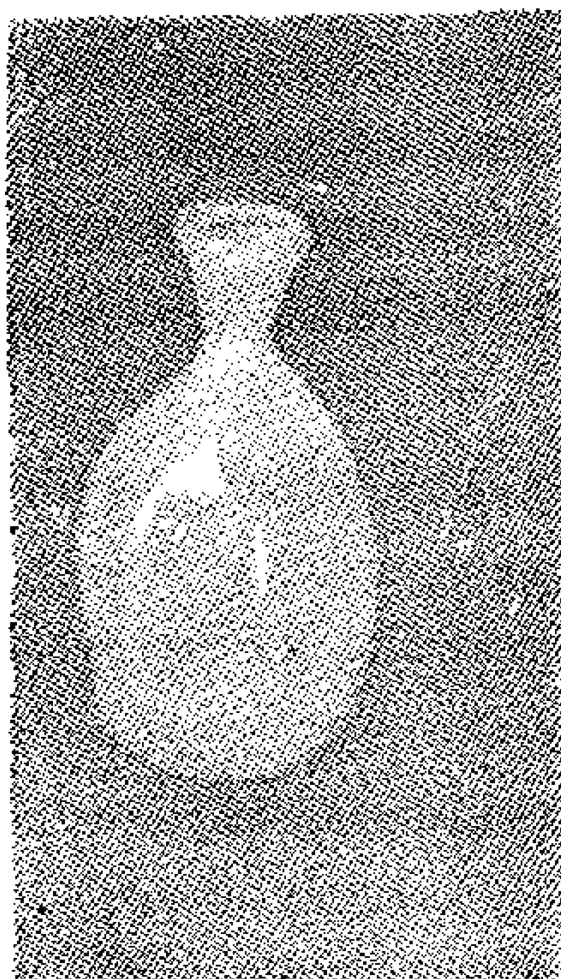
2



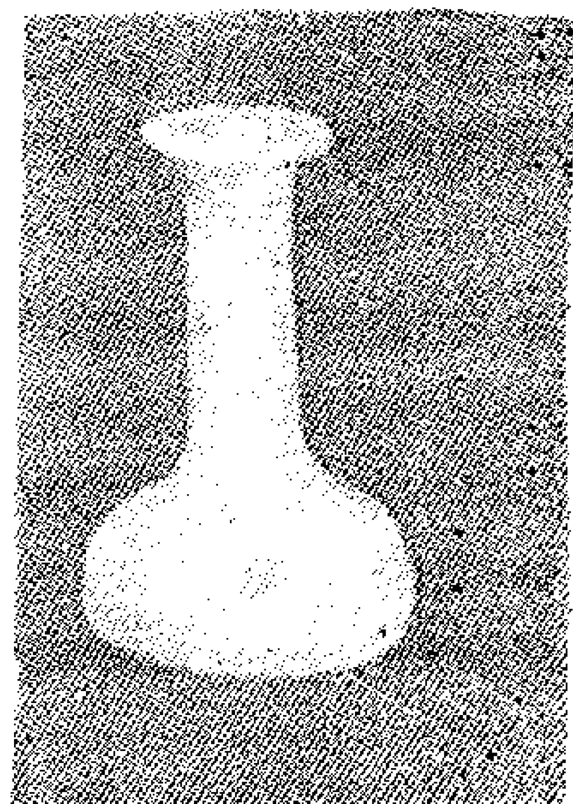
3



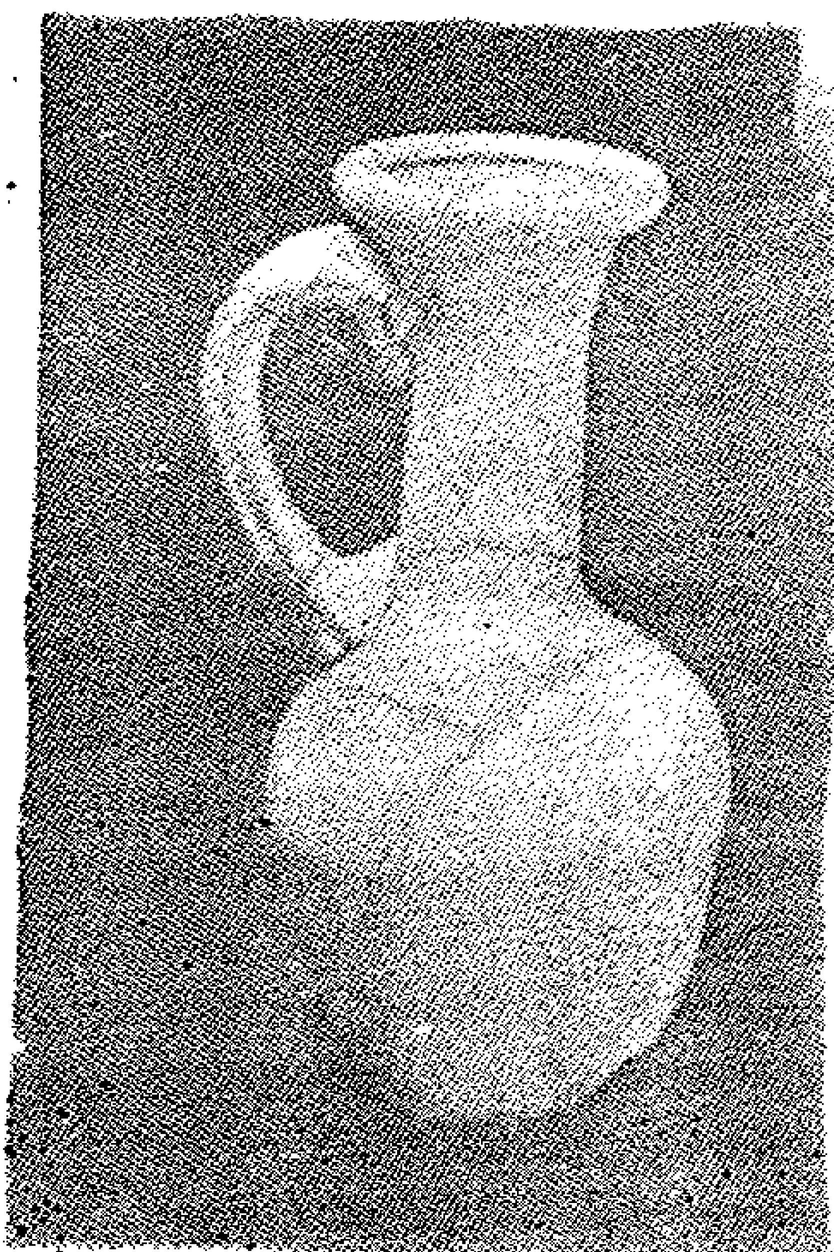
4



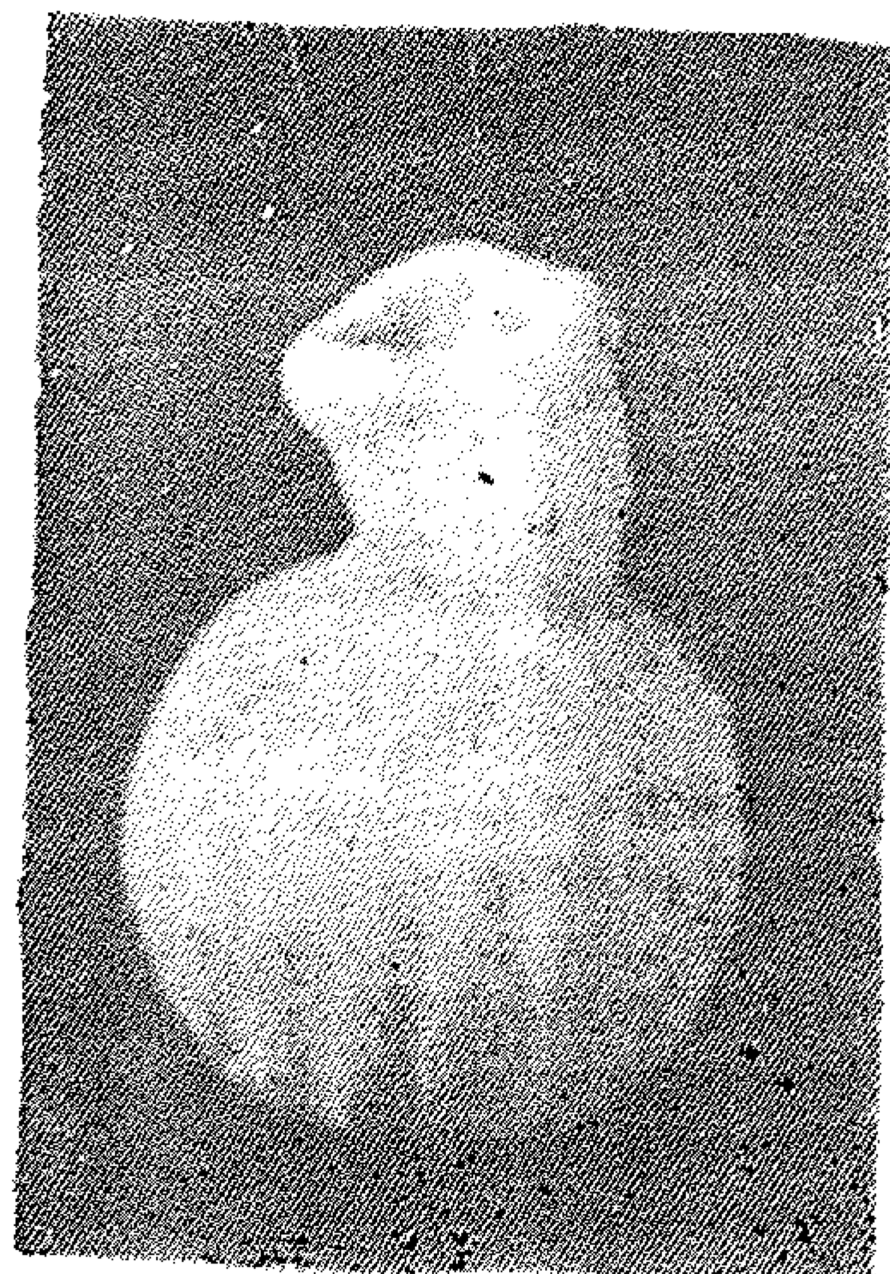
5



6



7



8

of separation from glass lump. Neck is high and funnel in shape, and mouth is wide open. Glass is medium in thickness, half transparent and full of large bubbles, Such flasks were quite popular since the 3rd. century A.H. and continuing in use till the end of the Ilkhanid period. A great number of this type of vessel was found in the Ilkhanid cemetery at Wasit Height: 10.8 cm. width of body 1.6 cm. rim dia. 2.3 cm. A. 10032.

35. A small plain bowl of an almost curved sides, and a concave base. No traces of separation from glass lump are visible on base; this is, perhaps, because it was levelled after separation. Glass is green but covered with a yellowish, layer of irrisidation rim dia. 6.3 cm. base dia. 2.8 cm. A. 11140 3rd. century A.H. Such bowls were found in levels belonging to this date at both Kuffa and Samarra.

36. A broken perfume flask, body is almost square in shape carried on four legs. Neck missing. Glass is thick and white but half transparent. The flask was made through a blowing process but it was levelled in a way known during the 3rd. century A.H.[12] and continuing till the 7th. Remaining height: 4.6 cm. width of body. 2.1 cm.

37. A small heavy flask with an almost ovoid corrugated body, the ribbons of corrugations were added to the body after firing. Neck is high and narrow ending at top with a small beaded rim. The ring base still carries traces of separation from glass lump. The vessel was made through a free blowing process. Glass colour is yellowish-green. Height: 6.1 cm. body dia. 4.1 cm. rim dia. 1.5 cm. IM. 72020. Flasks with such corrugations were known during the 2nd. century A.H.

38. A small open bowl with a high flat base. Traces of separation from glass lump are still visible on the base. The glass is transparent and full of bubbles; a layer of white irrisidation is visible on the sides of bowl. Rim dia. 9.2 cm. A. 9967. 3rd. century A.H.

39. A small heavy ink-bowl with thick sides and rim. The base is wide and flat, carries slight traces of separation from glass lump. Colour of glass is yellowish light-green, half transparent; there are also some traces of irrisidation on the body Height: 3.8 cm. rim dia. 5.3 cm. base dia. 4.2 cm. thickness of rim 1 cm. A. 11125. 3rd.-4th. centuries A.H.

(12) Cf. also Journal of Glass Studies, Vol. IV, 1962. p. 142, Fig. 17.

parent. Neck is ribbed, ribbing technique was popular among the 3rd. century bottles, especially at Samarra. Rim dia. 4.3 cm. No. 42 'Arbit.

29 A small cone-shaped flask, neck is broken and rim is missing, ending at bottom with a small flat base bearing slight traces of separation from glass lump. Original colour of glass is bown painted over, with a feather, in yellow, Glass is untransparent, and medium in thickness. Height: 9.8 cm. width at shoulder: 2.8 cm. base dia. 1.5 cm. Such flasks were usually popular during 7th-8th. centuries A.H. No. 37 'Arbit.

VII

Two large groups of 2nd. century A.H. glass objects came from Ukhaider through Iraqi explorations. Among them were several fragments carefully incised with plant and geometric decorations. Others were made of hundreds of pieces of coloured glass forming a sort of glass-mosaic; the result was the production of multi-coloured glass-vessels. There are also a group of fragments with two or more colours in each, mainly brown and yellow. Also from Ukhaider there are a group of necks fixed separately to the bodies by pressing downward. One of such necks is described below:

30. A large fragment showing upper body of, perhaps,[9] a globular bottle with a short tubular neck attached to the body by the pressing method mentioned above). Rim is ledged-like 2.7 cm. in dia. A. 10811.

VIII

The most interesting glass vessels obtained by the Iraq Museum recently are three pieces found at the group of mounds cut by Shahamiya irrigation canal in Wasit Muhafadha south east Iraq.

31. A very elegantly shaped bottle with a rounded bulging body, high tubular neck ending at top with a wide ledged rim, the high ring base still carries traces of separation from glass lump. This fine specimen of glass-work was blown in a fine decorated mould; it reflects two colours: Neck and upper shoulder are brownish-green, while body and base are of impure half transparen t white glass full of bubbles. Bottles of such elegantly shaped necks are well known at Samarra during 3rd. century A.H. Because of its decorations and neck this bottle may well belong to the 3rd. or 4th. centuries A.H.[10] Height: 14.3 cm. rim dia. 4.2 cm. body dia. 9.1 cm. base dia. 4.4 cm. A. 11223.

32. A beautifully shaped glass ewer with a tall pear-shaped ribbed body; the ring base bears traces of separation from glass lump. Handle is big connecting upper body with upper part of neck, mouth is wide open taking the shape of trough spout. Ewer was in a mould; glass is half transparent olive-green in colour and covered with a blue layer of irrisidation. This is the first ribbel ewer to enter the Iraq Museum so far; it is also unique in its size among other ewers in our Museum.

33. A large bowl of olive-green yellowish half transparent glass with a beaded rim. The slightly concave base bears traces of separation from glass lump. Body is covered with a layer of irrisidation. 3rd. or 4th, centuries A.H.[11] Height: 5.3 cm. body dia. 12.7 cm. rim dia. 12.5 cm. A. 11225.

IX

The following glass pieces entered the Museum through donation:

34. A tall slim solid bottomed flask; the flat square base still carries traces

(9) Cf. Sumer vol. XXII, 1966 pl. XVII Arabic section).

(10) Cf. also Rice, D.S., "Early Islamic Signed Glass" in (JRAS) 1958 p. 10.

(11) Such bowls (also Nos. 35; 38 and 39) were also found at Samarra. Cf. Lamm Die Ausgrabungen Von Samarra vol. IV. Das Glas Von Samarra Tafel 1.

dia. 2.1 cm. (IM. 75010). Found on a platform near Ishtar Temple at Babylon[5], of Parthian period.

V

A group of interesting glass-vessels came from a recent Iraqi excavations at Tell Mhaissin, and other places, in Tikrit. Some vessels in this group are unique, hence their usages were not easy to determine.

23. A lamp (or perhaps an incense bunner with a tall flaring neck, bulging body, and a high ring base[6]. There are traces of a broken handle on the body; in addition the lamps may have, in origin, three small lugs as usually such lamps have. Glass is yellowish light-green but opaque. Height: 13.5 cm. rim dia. 12 cm. body dia. 12.3 cm. base dia. 8.5 cm. A. 11112. 6th century A.H.

24. A small elegantly shaped light-blue ewer with a short pear-shaped bulging body, and a high flaring neck ending at top with a trough spout. Handle is rather tall, connecting rim with body. The ring base bears traces of separation from glass lumps. The whole vessel is covered with a whitish layer of irrisidation. Height: 7 cm. body dia. 3.8 cm. A. 11212. 4th century A.H.[7].

Found it the Old cemetery near the eastern wall of Tikrit.

25. A small jar with a wide bulging body, high narrow tubular neck and a ledged rim. Base is concave bearing traces of separation from glass lump. Glass is olive-green in colour, transparent and full of bubbles. Jar was made through a free blowing process. Height: 7.4 cm. body dia. 5.2 cm. rim dia. 2.8 cm. A. 11208 3rd. century A.H. Found in one of the graves near the city wall.

26. A small bottle with an almost globular body, high tubular neck ending at top with a wide ledged rim. Base is small and concave bearing traces of separation from glass lump. Glass is white and transparent, full of small bubbles and covered with spots of black irrisidation. Free blowing process was applied in producing this bottle. Height: 5 cm. body dia. 3.4 cm. rim dia. 2.3 cm. A. 11210. Probably 3rd. century A.H. in date. Found in one of the graves near the wall.[8]

27. A small elegantly shaped light-green ewer with a high pear-shaped bulging body, and a tall flaring neck endirgat top with a trough spout. Handle is tall, connecting rim with body; the ring base still bears traces of separation from glass lump. Vessel is covered entirely with a brown layer of irrisidation, it is made through free blowing process. Height: 9 cm. body dia. 4.2 cm. handle: 7.4 cm. in length. A. 11213. 4th. century A.H.

Found in one of the graves near the wall.

VI

Four glass pieces came, among other Islamic objects, from an Iraqi excavation conducted during the summer of 1971 at Tell 'Arbit in the Shahrazur plain, north east Iraq. Two of these pieces are described below:

28. A neck and shoulder fragment belong, most probably, to a rather large bottle. Neck is tall and tubular (8.8 cm. in length) ending at top with a broken ledged rim. Both neck and body seem to have been made in mould. Glass is very thin (½ mm. in section) and trans-

(5) Both vessels (Nos. 21-22) were dated to the Parthian period according to the excavations of the site.

(6) Dated to the 6th century A.H. on the basis of other archaeological materials, such as glazed and unglazed pottery, found in the same spot.

(7) Such ewers (also Nos. 27 and 32) dated usually to the 4th century A.H. (10th A.D.). Cf. Journay of glass studies vol. VI 1964 fig. 14.

(8) For figures 25-26 cf. Lamm, "Das Glass von Samarra".

glass. Height: 2.9 cm. A. 10710. Found in a spot between the two walls at Dar el-Imarra.

14. An almost cylindrical object, narrow at the centre (this part is only 1 cm. in dia.) and broken at both ends. Body of tube is incised horizontally the glass is transparent and full of large bubbles. Length of tube: 10.5 cm. A. 10679 Found on the Abassid floor at Dar el-Imarra, 2nd or 3rd. centuries A.H.

15. A small jar with an almost rounded body, high neck ending at top with a slightly everted rim. Bottom is damaged in the process of firing. glass is white transparent, but covered with a thick black layer of irrisidation. Bubbles are present but small in size, vessel was made through a free blowing process. Height: 4.8 cm. body dia. 4.5 cm. rim dia 2.7 cm. A. 10690. Found below the Abassid floor at Dar el-Imarra, dated to the 1st century A.H. Such jars were found at Samarra too where they dated to the 3rd. century A.H.

16. A comparatively large jar with a globular body; short neck ending at top with a small everted rim. Base is small and concave in shape bearing traces of separation from glass lump. Free blowing process was used in the manufacture of this regularly shaped vessel. Glass is transparent blue in colour and full of bubbles. Height: 11.2 cm. width of body: 9.3 cm. rim dia. 2.2 cm. neck: 4.6 cm. in length. A. 10902. Found on the Abassid floor. 7th. or 8th. centuries A.H.

17. A high wide neck fragment belongs to a handled jug, rim is plain; glass is olive-green in colour full of large bubbles. Height: 6.3 cm. rim dia. 4.4 cm. No. 8 Kuffa/462. Found 25 cm. on the Ilkhanid floor 7th or 8th century A.H.

18. A small flask with an incised neck; body is almost square is shape ends at bottom with a concave base bearing traces of separation from glass lump. Glass is thick covered with a black layer of irrisidation. Height: 4.8 cm. rim dia. 1.6 cm. body width 2 cm. Found on the upper Abassid floor near the southern side of Dar el-Imarra. 6th-7th centuries A.H.

19. A tiny perfume flask, perhaps to be carried in the turban. Body is small and oval in shape ends at top with a tall tubular neck, rim is missing. Base is slight concave bearing traces of separation from glass lump. Glass is light-blue in colour and transparent but covered with a thin yellowish layer of irrisidation. Such flasks were popular during the 3rd. century A.H. continuing in use till the 9th century A.H. Height: 3.4 cm. body dia. 1.8 cm. No. 8 Kuffa/447. Ilkhanid in date.

IV

Iraqi expeditions working at both Nineveh and Babylon in the years 1970 and 1971-72 respectively have brought to light a few glass objects dated mainly to the Parthian periods.

20. A tall narrow tubular double-bodied beaker. The two bodies were tied together with a glass ribbon in the shape of a snake, the vessel is of an untransparent light-green glass length: 9.1 cm. width at top: 2.5 cm. A. 11137. From Nineveh[4]. The shape, size and the presence of a snake all suggest a medical usage of such a beaker.

21. A large light-green jar covered with a thick black layer of irrisidation, body is tall and almost cylindrical ending with a wide concave bottom. Neck is comparatively tall but rim is missing Body below the shoulder is covered, almost entirely, with impressed circles. vessel is blown in mould. Height: 13.5 cm body dia. 6.5 cm. IM. 75009. Found at Babylon, of Parthian period.

22. A small jar of white transparent glass. Body is short and wide so is the neck; base is concave. Free blowing process was applied in producing this vessel. Height: 4.1 cm. body dia. 3.3 cm. rim

ends at top with a heavy rim; base is concave and still bears traces of separation from glass lump. Height: 6.3 cm. width: 3.8 cm. length of neck: 1.8 cm. rim dia. 1.6 cm. (IM.71536).

II

The Italian expedition working annually at Seleucia, since 1963, excavated large numbers of glass objects published mainly in their journal "Mesopotamia"[2], yet following are some Selected items of this group which is mainly now in the Iraq Museum. Most significant in this group are several bottles with rather tall necks.

6. A Sassanian yellowish-green glass bottle covered with a thick yellow layer of irrisidation. Body is almost disc-like with a flat base bearing still traces of separation from glass-lump. Neck is tall and tubular in shape ends at top with a small ledged rim. Height: 8.5 cm. body dia. 5.2 cm. rim dia. 3 cm. length of neck: 5.7 cm. (IM. 71343).

7. A comparatively large pear-shaped handled-jar; neck is rather tall ends at top with a heavy thick rim, the thick layer of the waxy irrisidation covering the entire body of vessel is preventing recognition of its true colour; yet a break in the body showed the thickness of glass (1.2 cm.) and its light-green colour. Height: 14 cm. width at shoulder: 7 cm. rim dia. 5.1 cm. length of handle: 7 cm. (IM. 71016). Sassanian in date.

8. A small Sassanian flask with a ribbed globular body, and a rather bent neck ends with a clumsy rim. Base is concave. The true colour of vessel is unrecognisable because of a thick layer of irrisidation covering the entire body. The flask, which was made in a mould, is slightly damaged in the process of firing Height: 5.8 cm. body dia. 4.2 cm. rim dia. 2.3 cm. (IM. 71971).

III

The Iraqi expedition working at Dar-el-Imarra in Kuffa during the years 1967-1968 brought to the Museum some interesting glass pieces.[3]

9. A broken lid with a spiral handle; the glass is light-blue in colour. Height: 3.6 cm. body dia. 6.6 cm. A 10679 ('A' refers to the Iraq Museum's Arabic catalogue).

10. A bottom of light-blue glass vessel; broken at edges, concave at centre and bears traces of separation from glass lump. Base ends with ten knobs representing, probably, legs. Diameter: 7.3 cm. A. 10765 2nd century A.H. such glass fragments were also found at Ukhaider and dated to the same time. this may indicate that pieces of both sites were produced in the same century.

11. A fine ewer's handle; white glass, decorated on top with leaf-shaped ornament. Height of handle: 7 cm. width of ornament: 1.4 cm. No. 7 Kuffa/248. 3rd. century A.H. Handles of this shape but with different ornament were found at Samarra too.[4]

12. A small cupping-glass with a broken hollowed handle (used as spout). Mouth is wide open with a heavy rim; base is concave bearing traces of separation from glass lump. Original colour of vessel is olive-green, but covered with a thick layer of black irrisidation. Height: 4.7 cm. body dia. 3 cm. A. 10711, 3rd. century A.H.

13. A fragment of a base (or perhaps of a lid?) with an elegantly shaped high compound base decorated with applied threaded banding of greenish-blue colour. Body is of transparent light greenish

---

(2) Cf. "Mesopotamia", vol. I, especially Fig. 34.

(3) In dating glass pieces from Kuffa, I followed the excavator's stratigraphy and dating at this Islamic site. Cf. Sumer vol. X, No. 1 1954 (the arabic section). Also cf. Sumer vol. XIX pp. 36-65 (for translation of Kuffa reports.

(4) Such beakers, with double bodies, were very popular at both Parthian and Sassanian sites in and outside Iraq. Cf. especially, Sumer vol. XX, 1965 p. 101.

Glass Objects Newly Obtanid by The Iraq Museum

by

Hana' Abdul-Khaliq, M.A.

During the last ten years, the Iraq Museum has obtained a large number of glass objects. The most important items in this collection came through archaeological excavations, both Iraqi and foreign. A second source of some of the glass objects studied here was the archaeological surveys which brought a few surface examples from newly explored sites. The third, and less important source was donations and purchases; a large collection belonging to the third and fourth centuries A.H. (9th. and 10th. centuries A.D.) came through this source. No doubt such new acquisitions will help the study of the diffusion and dating of certain glass types in this country.

I

In the year 1966, the Iraq Museum received a large number of glass objects found in a cemetery at Abu es-Skhair. Many identical pieces were among this collection; all dated back to the 4th. or 5th centuries A.D.[1]. The representative types among this group are the following:

1. A medium sized bottle with a corrugated upper body; the slightly rounded body ends at bottom with a concave base. Neck is tall and funnel in shape. The glass is transparent, light-green in colour with visible bubbles. Corrugation at upper body caused, apparently by pressing the neck before the complete cooling of vessel. Height: 7.2 cm. body dia. 5 cm. rim dia. 3.3 cm. height of neck: 3.2 cm. IM. 71535.

2. An almost bell-shaped flask of a thin transparent light-green glass. Neck is funnel-like, ends at top with a wide open mouth. Body is covered with ribs distributed unequally. Height: 6.3 cm. rim dia. 2.6 cm. body dia. 2.5 cm. IM. 71513.

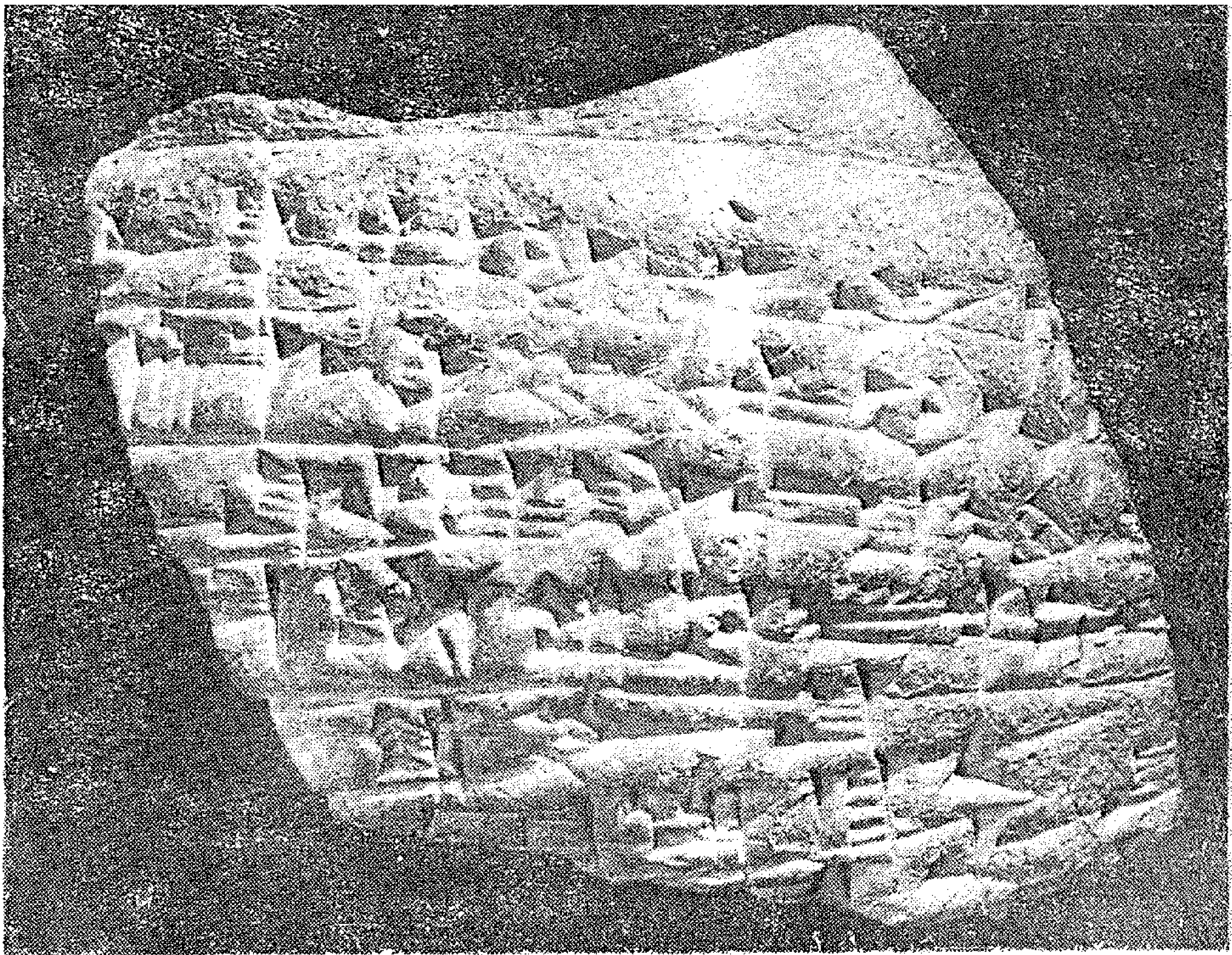
3. A conical-shaped flask of green transparent bubbled-glass; base is convex in shape. Neck is short and funnel-like, ends at top with irregular rim. Height: 10.2 cm. length of neck: 1.4 cm. rim dia. 2 cm. IM. 71838.

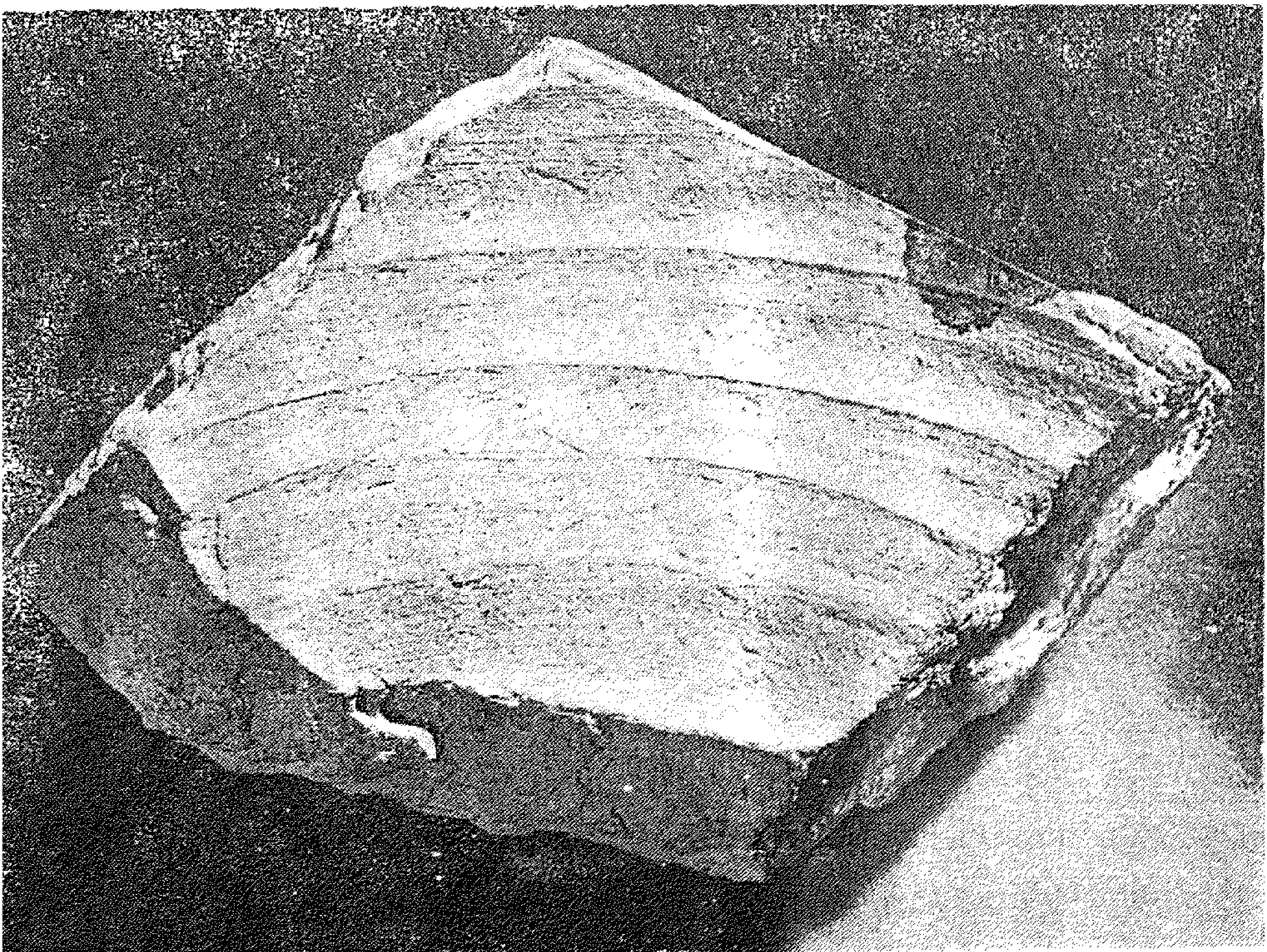
4. A disc-shaped handled lid of dark, almost black/glass. Dia. 8.5 cm. thickness: 4.5 cm. IM. 71562.

5. A small greenish-blue flask; body is transparent, full of bubbles and incised with grooves. Neck is funnel-like

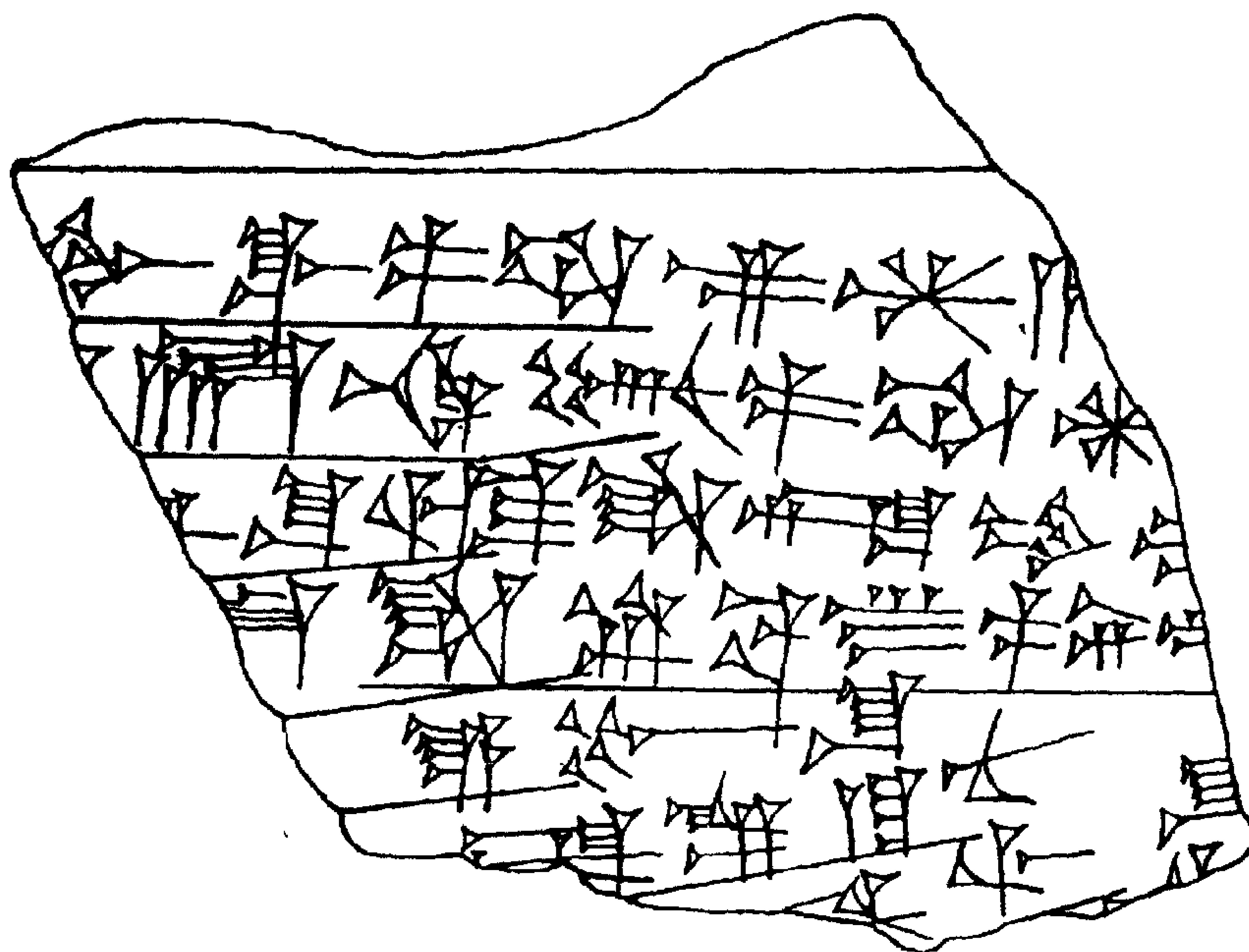
(1) For comparable vessels cf. "Glass through the Ages", Pelican, 1969, Fig. 7 c.

Plan. II





Plan. I



IM 75179

vor der Regierungszeit Aššur-nērāris I. gebaut worden war, denn mit Aššur-nērāri I. beginnt in Assyrien die Überlieferung beschrifteter Tonnägel (vgl. dazu z.B. Borger, Einleitung S. 22c). Dieser Gesichtspunkt begünstigt die oben ausgesprochene Vermutung, dass der unter Aššur-rabi I. erbaute Enlil-Tempel denjenigen Šamši-Adads ersetzte.

Z. 7f.: Zur Formel ištu uššišu adi šaptišu und zu šaptu als Bauausdruck in der Bedeutung "(oberer) Mauerrand" s. W. Baumgartner, ZA 36 (1925) S. 227 (vgl. auch S. 220ff.). Die Formel ist bezeugt in assyrischen Bauinschriften von Puzur-Aššur III. (IM 57822, 8b-9a, s. Borger, Einleitung S. 24) bis einschliesslich Aššur-uballiṭ I. (IAK XVII, 4,Rs.3').

Z. 9: Ob die Inschrift noch eine abschliessende Anrede an den Fürsten enthielt, der das Bauwerk in Zukunft restaurieren oder erneuern wird (vgl. dazu Borger, Einleitung S. 24 j), ist ungewiss.

adi šaptišu in Z. 7f. nicht ausgeschlossen, da diese Formel entgegen W. Baumgartner, ZA 36 (1925) S. 227 nicht nur in Verbindung mit Mauern und Türmen sondern auch Tempeln (s. IAK XVII,4,Rs.3') verwendet wurde.

Z. 6: Zur Konstruktion von sikkatu mit šakānu anstelle von maḫāṣu (so in altassyrischer Zeit, s. B. Landsberger und K. Balkan, Belleten 14 (1950) S. 224 Z. 21 und S. 254) in den assyrischen Bauinschriften des 15. Jahrhunderts vgl. die Wendung sí-(ik-)kà-ti aš-ku-un "meinen Tonnagel brachte ich an": IAK XI,3,10 (Puzur-Aššur III.); IAK XII,1,11f. (Enlil-nāṣir I.); IAK XIII,1,11 (Aššur-bēl-nišēšu). Falls die Ergänzung einer Form von sikkatu "Tonnagel" am Anfang der Z. 6 als Objekt zu lā iškunu korrekt ist, dürfte diese Zeile die Begründung dafür darstellen, dass der Name des Königs, der den vorhergehenden Tempelbau errichtet hatte, von Aššur-rabi I. in der vorliegenden Inschrift nicht genannt werden konnte: An dem alten Tempel ist kein beschrifteter Tonnagel angebracht gewesen.[12] Die Tatsache, dass kein beschrifteter Tonnagel in das Bauwerk eingelassen war, deutet daraufhin, dass dieses

---

12) Auch die Gründungsurkunde Šamši-Adads I. ist nicht von Aššur-rabi I., sondern wohl erst von dem Verfasser der Inschrift IAK XXI,12 (Salmanassar I. oder einer seiner unmittelbaren Nachfolger oder Vorgänger) aufgefunden worden, vgl. dazu E. F. Weidner, IAK S. 150 Anm. 1; Borger, Einleitung S. 15f. g; G. van Driel, The cult of Aššur S. 10f.

[^{d}a-š]ùr-rabi(GAL) iššak(ENSÍ) ^{d}a[-šùr]
[mār(DUMU) ^{d}e]n-líl-na-ṣir išša‹k›(ENS‹Í›) ^{d}[a-šùr]
[a-na ba-la/lá-ṭ]í-šu ù ša-la-am āl[i(URU)-šu]
[bīt(É) ^{d}en-lí]l ša ru-ba-ú pa-ni-ú
[i-na(?) pa-na(?)] e-pu-šu
[ù(?) sí-(ik-)kà-(as-)su(?)] la iš-ku-nu
[e-na-aḫ-ma iš-tu u]š-ši-šu
[x x x x a-di ša-ap]-⌊ti⌋[-šu]
[e-pu-uš ...   ]

[Ašš]ur-rabi (I.), der Stadtfürst des (Gottes) A[š-šur], (2)[der Sohn des E]nlil-nāṣir (I.), des Stadt-für‹sten› des (Gottes) [Aššur], (3)[für] sein [Lebe]n und das Wohlergehen [seiner] St[adt].

(4)[Der Tempel des (Gottes) Enli]l, den ein früherer Fürst (5)[vordem(?)] gebaut, (6)[aber(?) seinen Tonnagel(?)] nicht angebracht hatte, (7)[war baufällig geworden und ich habe (ihn) von] seinem [Fu]ndament (8)[...bis zu seinem (oberen) Mauerr]an[d] (9)[(neu) gebaut. ...]

Z. 1-3: Die Formel KN(Königsname) ... ana balāṭišu u šalām ālišu ist nur belegt in Inschriften von Aššur-nērāri I. bis Aššur-rīm-nišēšu, also den Königen unmittelbar vor und nach Aššur-rabi I., vgl. Borger, Einleitung S. 23 h.

Z. 2: ENS‹Í›: geschrieben PA.TE‹.SI›, ebenso IAK XVII, 1,4 (Aššur-uballiṭ).

Z. 4: Die Ergänzung von É(bītu) am Anfang der Zeile wird durch den Gebrauch der Formel ištu uššišu

schers Īrišum I. genannt.[7] Šamši-Adad I. hat diesen Tempel durch einen Neubau ersetzen lassen.[8] Dieser wiederum dürfte durch den in unserem Text berichteten - vermutlich dritten - Tempelneubau abgelöst worden sein.[9] Der unter Šamši-Adad I. erbaute Enlil-Tempel hätte danach etwa 350 Jahre bestanden.

Stilistisch steht die vorliegende Inschrift fest in der Tradition der bisher bekannten Bauinschriften assyrischer Könige des 15. Jahrhunderts.[10] Bemerkenswert ist die Tatsache, dass es sich hier um eine Bauinschrift in Form einer Gefässaufschrift handelt. Bisher sind aus mittelassyrischer Zeit bis zu Salmanassar I. nur ein- oder zweizeilige Aufschriften auf Gefässrändern belegt, die sachlich Eigentumsmarken[11] darstellen.

---

7) IAK VIII,1,1,18-21; XXI,12,1,3f.

8) IAK VIII,1.

9) Vgl. dazu die Tonnagelinschrift IAK XII,1, wo Enlil-nāṣir I., der Vater des Aššur-rabi I., berichtet, dass er einen Bau des Išme-Dagan, des Sohnes des Šamši-Adad I., neu aufgeführt habe; s. auch Anm. zu Z. 6.

10) Vgl. z.B. Anm. zu Z. 1-3, 6 und 7f.

11) Vgl. IAK IX,1 (Šamši-Adad III.); XI,2 (Puzur-Aššur III.); XVII,7 (Aššur-uballiṭ I.); XX,33 (vgl. 34, Adad-nērāri I.); XXI,24 (vgl. 25, Salmanassar I.); aus der Zeit Tukulti-Ninurtas I. vgl. AfO, Beih. 12, 35.

Enlil-Tempels in Assur[6] wird der altassyrische Herr-

6) Der Standort des altassyrischen und des frühmittelassyrischen Enlil-Tempels in Assur kann nicht sicher bestimmt werden (s. dazu zuletzt G. van Driel, The cult of Aššur. Assen 1969 S. 10-13). B. Landsberger hatte die Meinung vertreten, dass der Enlil-Tempel É.AM.KUR.KUR.RA, den Šamši-Adad I. neu aufgebaut hatte, mit dem Tempel des Gottes Assur identisch sei (B. Landsberger und K. Balkan, Belleten 14 (1950) S. 251f. und B. Landsberger, JCS 8 (1954) S. 36 Anm. 32). Einige gewichtige Argumente, die gegen diese Gleichsetzung sprechen, sind von R. Borger, Einleitung S. 16 (vgl. zustimmend G. van Driel, a.a.O. S. 10f) zusammengestellt worden. Danach wird das Heiligtum des Gottes Enlil zu dieser Zeit mit hoher Wahrscheinlichkeit entweder ein selbständiger Tempel gewesen sein (W. Andrae, Das wiedererstandene Assur. Leipzig 1938 S. 89; G. van Driel, a.a.O. S. 11f.; vgl. auch E. F. Weidner, IAK S. 128f. Anm. 4 und F. Nötscher, Ellil in Sumer und Akkad. Hannover 1927 S. 75f.), der vermutlich an den Assur-Tempel grenzte und möglicherweise mit ihm zusammen einen gemeinsamen Tempelbezirk bildete (E. F. Weidner, AfO 15 (1945-51) S. 89b m. Anm. 24), oder die Bezeichnung "Enlil-Tempel" bezieht sich - weniger wahrscheinlich - nur auf eine Enlil-Kapelle im Assur-Tempel(komplex) (Borger, Einleitung S. 16; dazu auch G. van Driel, a.a.O. S. 11). Erst seit Salmanassar I. ist ein teilweiser Synkretismus zwischen Assur und Enlil sicher bezeugt (vgl. Borger, Einleitung S. 66 mit Literaturhinweisen).

Herrschers beschriebene Gefässbruchstück IM 75179[5], das im folgenden publiziert wird, stellt daher eine erwünschte, wenn auch bescheidene Bereicherung unserer geringen Kenntnisse über die Geschichte Assyriens im 15. Jahrhundert dar.

Das Fragment gelangte im Frühjahr 1972 ins Iraq-Museum, Baghdad. Es stammt von dem Ruinenhügel Qalʿat Šerqāt(=Assur); die genaue Fundstelle ist leider unbekannt. Das Bruchstück ist 6,2 - 7,9 cm hoch und 7,3 - 7,6 cm breit (grösste diagonal gemessene Breite: 11,5 cm); die Stärke der Gefässwand beträgt 1,9 - 2,9 cm. Der grösste Durchmesser des Gefässbauches dürfte etwa 16 cm betragen haben. Die Scherbe ist von heller graugrünlicher Färbung; die Aussenseite ist mit einem gleichfarbigen Überzug versehen, der besonders in der linken unteren Hälfte und häufig in den Vertiefungen der Zeichen gut erhaltengeblieben ist.

Die Bauinschrift berichtet - die auf Z. 4 unseres Textes vorgenommene Ergänzung als richtig vorausgesetzt - von einer umfassenden Erneuerung des Enlil-Tempels der Stadt Assur. Als erster Erbauer eines

---

nigsinschriften I: Das zweite Jahrtausend v. Chr. Leiden/Köln 1961 (=Handbuch der Orientalistik I, Ergänzungsband V,1/1), hier zitiert als Borger, Einleitung.

5) Für die Erlaubnis, den Text publizieren zu dürfen, bin ich dem Generaldirektor der irakischen Altertümerverwaltung, Dr. Isa Salman, und dem Direktor des Iraq-Museums, Dr. Fawzi Rashid, zu Dank verpflichtet.

Eine Bauinschrift des Aššur-rabi I.

von

Dr. Manfred Müller

Karl-Marx-Universität Leipzig (DDR)

Der assyrische König Aššur-rabi I.(um 1440 v. Chr.), Sohn des Enlil-nāṣir I., war bisher nur durch Filiationsangaben in Inschriften seiner Nachfolger[1], durch Nennung seines Namens in assyrischen Königslisten[2] und die Erwähnung in einer Grundstücksverfügung Aššur-nērāris II.[3] bekannt, eigene Inschriften fehlten.[4] Das mit einer Bauinschrift dieses

1) E. Ebeling, B. Meissner, E. F. Weidner, Die Inschriften der altassyrischen Könige. Leipzig 1926 (=IAK) XIV,1,4; XVI,1,9; XVII,3,8f.; 5,8f. - Weitere Abkürzungen - sofern nicht anders vermerkt - folgen W. v. Soden, Akkadisches Handwörterbuch. Wiesbaden 1959ff. S. VIIIff.

2) I. J. Gelb, JNES 13 (1954) 216 II 45f. und 217 II 33f.

3) KAJ 177,8.

4) Die bis 1925 bekanntgewordenen alt- und mittelassyrischen Königsinschriften bis auf Salmanassar I. sind bearbeitet in IAK (s. Anm. 1); vgl. auch R. Borger, Einleitung in die assyrischen Kö-

but they were made of some perishable material not of metal. In this way our figurine would show the earliest representation of harness connected with a bit.

In Tell Taya three further figurine fragments were unearthed which might represent horses too; however, since all of them are very sketchily made, they can be mentioned only with question marks. The first of them, a shoulder fragment of a jar from level VII, shows an equid with upright mane. but a tail covered entirely by long hairs. The other one is the forepart of the trunk of an equid, possibly with a long mane, carrying a rider, and the third one is a shoulder part of an equid figurine with vaguely indicated hanging mane. And that Tell Taya's inhabitants knew exactly the difference between the horse and the half-ass is proved by a drawing on the surface of a fragment of a clay model "house" showing onagers with upright mane and cow-tail (Fig. 2).

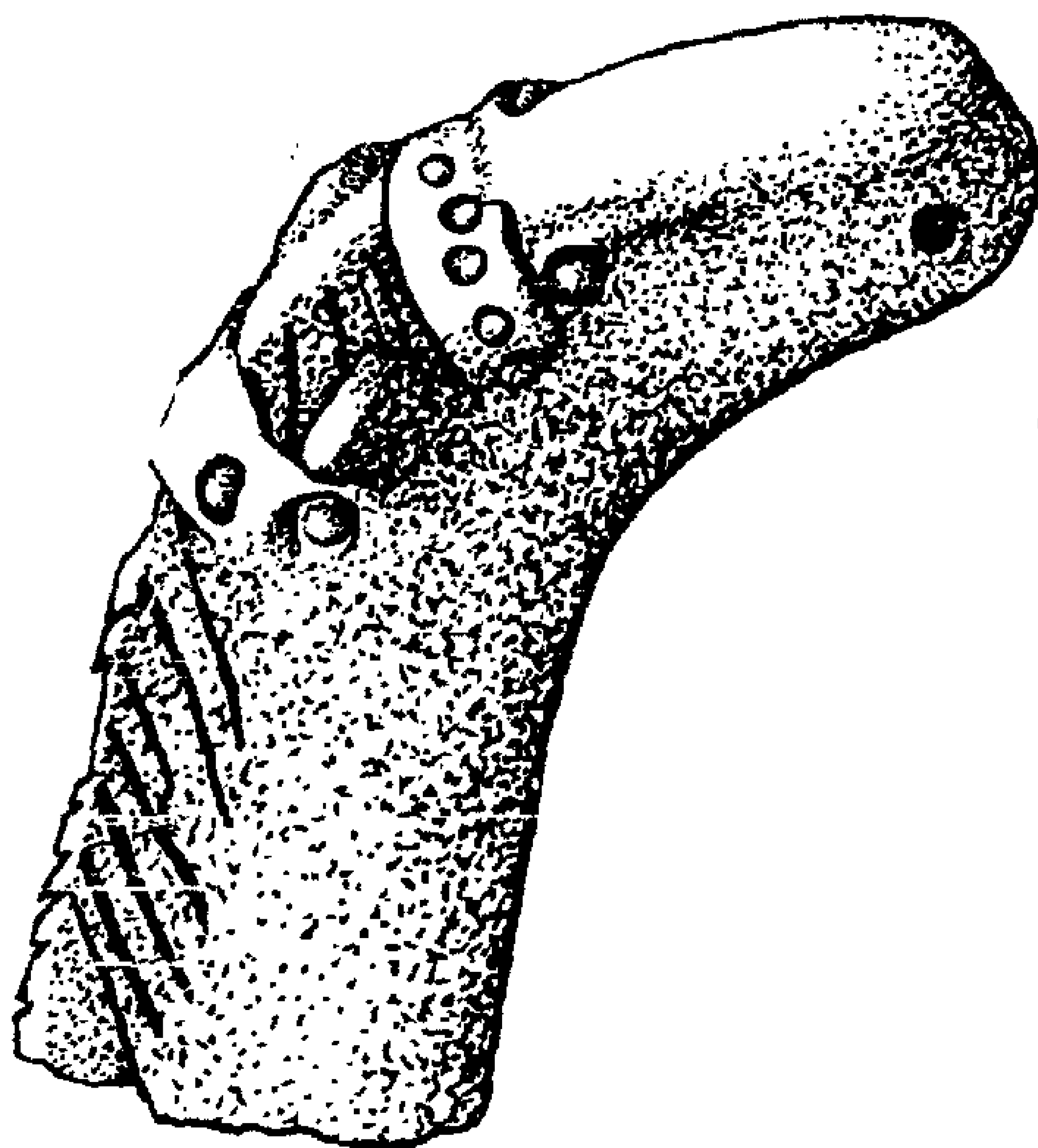
Unfortunately the not very large bone sample of the site does not contain horse remains, on the other hand onagers' bones are present. The fauna consists of the following species:

Domesticated:	cattle	13	specimens
	sheep/goat	225	"
	pig	99	"
	dog	1	"
Wild:	aurochs	17	"
	gazelle	67	"
	fallow deer	1	"
	wild swine	1	"
	onager	14	"
	badger	1	"
	bird	2	"
Other:	small ruminant	6	"

Summarizing: the horse figurine of Tell Taya is clear evidence for the occurrence of the domesticated horse in the northern Mesopotamian area in the Akkadian period, around the middle of the 3rd mill. B.C. It seems to be the earliest representation of domestic horse in Mesopotamia, pointing to contacts with the North of Northeast since these are the possible directions from which domestic horses could be introduced.

In the most recent years a fragment of a figurine was unearthed which provides good evidence of the early occurrence of the domesticated horse in northern Mesopotamia. The figurine was found at the excavation of Tell Taya, near the town of Tell Afar, on the southern slope of the hills East of the Djebel Sindjar in the 1968-69 season. The exact place of discovery was the outer town, house SI. It is from the Akkadian period, from about 2500-2350 B.C.[13]

The figurine has already drawn the attention of the excavator who wrote about it in the excavation report as follows: "One of the most notable is At 1300, (Plate XXVe), a head, broken at the neck, which seems to belong to a hourse; it wears harness, and has a hole drilled through the nose."[14]



The find is a ca. 65 mm long fragment of a terracotta figurine (Fig. 1). Its colour is light greyish red. It broke off the trunk just at the shoulder of the animal. The head and the neck of the animal are undoutedly those of an equid, and the hanging mane proves that it cannot be anything but a dometicated horse. Also another thing points to the domesticated nature of the horse; the harness parts on the head. They consist of two straps in low relief. On the straps there are rows of circles that might indicate metal (or bone?) plaques on them. One of the straps is situated crosswise on the forehead, just above the eyes; also the other one is crosswise, behind the ears, on the occipital region. Unfortunately, the straps dissappeared on both sides of the head, however, the whole harness can still be reconstructed: the second strap leads along the two sides of the head to the mouth, and the first one is attached to it. On the other hand there is no sign of a strap which connect the two main straps under the jaws, however, such a strap is not an absolutely necessary part of such a simple harness.

This harness type would suppose a bit or a muzzle. The figurine does not show any trace of a muzzle, nevertheless, the hole drilled through the mouth (and not through the nose as Reade rescribes it) indicates that its purpose could be to accommodate a mouthpiece (if not a cord, in which case the figurine would have served as a toy, but even so why should even the mouth of the horse have been drilled through?). According to potratz horse-bits appeared in Southwest Asia probably in the 17th and certainly in the 16th century B.C., in connection with the light, spoked wheeled chariot.[15] He supposes that the fact that they turned up at once in their highly developped form speaks against a local evolution, and it seems vrye probable that they were brought in along with the chariot by the great population movements of the 3rd mill.,

13. I want to express my thanks to Mr. J. E. Reade for giving over the find to me for publication and determining its date in a personal letter.

14. *Reade, J. E.*, 1971 Tell Taya (1968 9): a summary report. Iraq XXXIII, 99.

15. *Potratz, J.A.H.*, 1966, 223-224.

Domesticated horses could have come either from the southern steppes of Eastern Europe or from Central Asia. In the former area the domestication of horse in the 4th mill. B.C. is now well documented by Bibikova[7], unfortunately we know nothing about it in Central Asia, but it is fact that a rich, domesticable wild horse population lived there until the 19th century.

According to Skorkowski it was the Indo-Europeans who introduced the horse to Southwest Asia[8]. Brentjes sharply criticized this theory since a/ the Kassites who took the horse (after Skorkowski) to Southwest Asia were not Indo-Europeans, and b/ the first expression for the horse, "donkey of the mountains" was a sumerogram in the Akkadian which was know well before the Kassites[9].

Civil thinks that the earliest regular used of the domestic horse - on basis of philological evidence - was during Ur III (around 2000 B.C.), however, it appears mostly in economic texts and only a very few literary works.[10] Also the first artistic evidence of horse - riding in Mesopotamia is from this period.[11]

The artistic representations are undoubtedly a great help to the zoologist for the determination of the occurrence of a crtain animal species or breed in a given area. Nevertheless, they are only secondary evidence and cannot entirely replace the animal remains as main source. On the other hand, their study can complete our knowledge of prehistoric animals. They can give us information e.g. about the color, hair or wool quality and quantity, horn and ear form, fat accumulations, use etc. of the animals. And particularly in the case of the horse, where the distinction of bones of the wild and domesticated forms has not yet been worked out in detail, representations of horses with harness can be of decisive importance.

The most serious problem with early equird representations of Mesopotamia is that most of them are rather ambiguous. E. g. one needs the eye of faith to see a horse in the lying animal of a Jamdat Nasr period seal also other representation brought into the discussion by Brentjes.[12] A lot of difficulties are also caused because the ancient artists who made the representations did not have much zoological knowledge, and therefore did not emphasize the zoologically important distinguishing features of the animals.

From the viewpoint of distinguishing the horse from the ass and the half-ass mane and tail are of a special importance on the representations. Asses and half-asses have upright mane, the domesticated horse's mane is hanging on the side of the neck. (Also wild horses have upright mane, but we need not take them into consideration here, since they did not live in Mesopotamia.) The tail of asses and half-asses is cow-tail type: only its end has long hairs (like a tassel), all other parts are covered with hairs. On the other hand the domesticated horse's tail consists entirely of long hairs.

---

7. *Bibikova, V.*, 1967 Studies of ancient domestic horses in East Europe (in Russian with English summary). Bull. Moscow. Ispit. Priod. Otd. Riol. 72, 106-118.
8. *Skorkowski*, E. 1962 Erläuterungen zur Systematik des Pferdes. Säugetierkundl. Mitt. 10, 20.
9. *Brentjes, B.*, 1965b Zu einigen Theorien um das Auftrete des Pferdes im Alten Orient. Zeitschr. f. Tierzüchtgsbiol. 81, 348-354.
10. *Civil, M.*, 1966 Notes on Sumerian lexicography I. Journ. of Guneif. Stud. XX, 121-122.
11. *Moorey, P. R. S.*, 1970 Pictorial evidence for the history of horse-riding in Iraq before the Kassite period. Iraq XXXII, 36-50.
12. *Brentjes, B.*, 1967 Przewalskipferde in Vorderasien. Säugetierkundi. Mitt. 15. 9.

An Early Representation of Domesticated Horse in North Mesopotamia

by

Sandor Bokonyi

When equids split into four subgenera-horses, half-asses, asses and zebars-during the Pleistocene, half-asses were the group which occupied the southern half of the Asian continent. Half-asses were certainly not typical domesticable animals; however they were occasionally captured and subsequently tamed, and such individuals were used as draft animals for chariots in early historic times in Mesopotamia. There are several artistic representations of such onagers, but osteological evidences for tamed half-asses have not been found yet; e.g. all animal remains found in graves of the royal cemetery of Ur associated with chariots proved to be cattle bones[1]. Anyway, these tamed onagers never became real dometic animals, since they probably were not fertile in captivity.

Real domesticated equids came to Mesopotamia through import. First the domestic donkey reached the area coming from Egypt: its earliest representation is from tell Chagar Bazar, from the 4th mill. B.C.[2] which means that its diffusion was very quick after its first domestication. On the other hand the domesticated horse appeared a little later in Mesopotamia, during the 3rd mill. B.C.[3]

Potratz put the first appearance of the domesticated horse in the Mesopotamian-Syrian region a little earlier, to the turn of the 4th and 3rd mill. B.C.[4] This seems rather too early since there have not been found horse representations from Mesopotamia before 2400-2200 B.C.[5] and from the Syrian area before the late 3rd mill. B.C. (together with horse bones from Tell Selenkahiye, north of Mari)[6].

1. *Dyson, R. H.*, 1960 A note on Qeen Shub-ad's "onagers". Iraq, XXII 102-103.
2. *Brentjcs, B.*, 1965a Die Haustierwerdung in Orient. Die neue Bhehm-Bucherei. Wittenberg, 46.
3. *Hilzheimer, M.*, Die ältesten Haustiere Vorderasiens. Sitz.-Ber. d. Ges. Naturf. Fr. zu Berlin, 122.
4. *Potratz, J.A.H.*, 1966 Die Pferdetrensen des Alten Orient. Anal. Orient. 41, Roma, 8.
5. *Legrain, H.*, 1940.
6. *Van Loon, M.*, 1969 New Sites in the Euphrates Valley. Arch. XXII, 68.

level II, which was destroyed by fire, due to Ammu-rapi conquest in his 31st year over Eshnunna. There are many gaps still remaining in the history of these two important sites. Hoping that the new season excavation of the directorate general of Antiquity, began first November 1964, provides us with more necessary material, for the completion of their history.

Finally, for a complete picture of what have been discussed in this article, a table of comparision and sequence of rulers at different sites in Diyala region with those of Babylon, has been arranged as follows:

Table of Comparision and Sequence of Rulers

Ešnunna	Harmal	Dhiba'i	Tutub	Babylon
Abdi-Erah	Ištašni } ?		Abdi-Erah	Sumu-abum (13th years
	Sîn-abušu } ?		Abi-Madar	
	Šumahum } ?		Sumuna-arium	
	Wakrum } ?		Ikun-pi-sîn	
		Belakum	Išme-bali	
	Immerum } L. IV	L. V	Tattanum	
	Ammi-dašur	Ammi-dašur	Ammi-dašur	Sumu-la-el (20th years
Šiglanum	L. III			
Šarria	Level			
Belakum				
Warassa	The END	of Ammi-dašur		Zabium (14th years)
Ibalpiel I	III ?			Apil-sîn (18th years
I-piq-Adad II	Ipiq-Adad II			
Naram-Sin	Naram-sîn			Sîn-Muballit (20th years
Daduša	Daduša			
Ibalpiel II	Ibalpiel II Level II ?			
	Ammu-Rapi's dominance in his			31st year
	over Diyala Region.			

over, the independence of Harmal and Dhiba'i from Eshnunna continued, due to the date ad oath-formulae, found in level III of Harmal, did not bear the names of Eshnunna's rulers.

Immerum, king of Sippar (Abu Habba), is invoked in oath beside Shamash (IM. 63242). Immerum reined in the time of Sumula-El of Babylon[23].

The tablet bearing his name was found in level IV of Harmal, and probably he reigned during the period of the twenty years before Ammi-dashur, who is represented by level IV also, and contemporary with Sumula-El 20th year..

The other three date-formulae found in level IV, mentioned above, are otherwise unknown among the studied date formulae[24].

It seems that the rulers mentioned in these date and oath-formulae of Diyala region, ruled during the period before Ammi-dashur but we have no indication of their sequence, except that they have ruled during the interval of the 21st years, separating the time of the defeat of Abdi-Erah, and the reign of Ammi-dashur.

From Dhiba'i level V, only oath-formulae occurs. The most important of which is that, by Sin and Ammi-dashur, which has previously been discussed. Level IV of Dhiba'i was represented by Sin and Iadkur-El in the oath-formulae of one tablet. This Iadkur-El, is mentioned also in archive D. of Khafajah. Also, according to Harris (op. cit. p. 50), he ruled before Ammi-dashur and after Belakum. There are two possibilities for the presence of this oath-formulae in level IV. Either it was preserved by the next generation, who lived in level IV, since it dealt with land or property tenure, or it is a mistake in field register book. The first is the most probable.

In level II of Dhiba'i comes the oath by ᵈSin and Summu-abi-arium, he is otherwise unknown. This name may be a varient for Sumun-arim, one of the local ruler, mentioned in archive D. of Khafajah[25]. These were, most probably local rulers of the Diyala region, following the defeat of 'Abdi-Erah, king of Eshnunna by Kish. These local rulers of Dhiba'i and Harmal, were mostly west semitic (Amurrite), and were in all probability, rulers of Kazallu, who dominated the Diyala region during the period between Abdi Erah and Belakum[26].

A complete study of the history of Harmal and Dhiba'i needs more approprate date-formulae. Accordingly, there are many gaps, the available materials at hands, is not enough to link them.

In general, it seems that, after Abdi-Erah was defeated, the Union of Eshnunna's Kingdom was divided to several independant small localities.

Such independant small localities are: Tutub, Shaduppum, Zaralulu and others, which provided us with similar date and oath-formulae. The famous ruler Ammi-dashur, ruled in the time associated with Sumula-El 20th year, his control extended over a fairly large area comprising, Tutub, Dur-Rimush, Silli-Addad Sha-duppum, Sadlash, Neribtum and Zaralulu. He ruled over Harmal and Dhiba'i until he was defeated by Warassa of Eshnunna. But from some available date and oath-formulae, Harmal (probably Dhiba'i) continued in their independence from Eshnunna while the others were under its control. Again, from the time of Ipiq-Adad II, Harmal returned to the control of Eshnunna till

(23) Edzard, ZZB, p. 129.
(24) Sumer, V/1-2, 136ff. 34ff.; OIP XLIII, p. 126ff.; JCS, IX, p. 3, p. 45.
(25) Harris, op. cit. p. 50.
(26) *Sumer*, V/2, p. 136ff.

6. MU ^{d}Sin ù ^{d}Sin-a-bu-shu it-mu-ú (IM. 55148)[13]. They have sworn by the life of the god Sin and Sin-abushu (the king).

This Ammi-dashur, who is mentioned as Hammi-dashur in Dhiba'i level V[14], is the same Ammi-dashur that occurs in the archive D. of Khafaja[15]. He reigned after the defeat of Abdi-Erah in Tutub. His reigns can be approximatly dated to the 20th year of Sumula-El of Babylon[16]. Since we have the oath formula with the name of Ammi-dashur from level IV, therefore, Ammi-dashur ruled before the reign of Siqlanum in Eshnunna. This conclusion is based on the fact that Siqlanum is represented by level III. Moreover, level IV is associated with the beginning of the reign of Sumula-El, or a little before, and goes back to the time of sumu-abum of Babylon. This concolusion depends on the reign of Ammi-dashur which indicates the end of level IV[17].

The oath formula by the name of Ammi-dashur is also found in Dhiba'i level V. Hence, Harmal level IV corresponds with Dhiba'i level V, on the fact that the ruins of fire due to Ammurapi's conquest which was found in Harmal level II, was also found in Dhiba'i but at level III. This means that Dhiba'i was occupied one level earlier than Harmal.

In Dhiba'i, we have a date formulae of the death of Belakum, and are from level V (IM. 52797, 52794, 52791, 52798, 52803). According to the date-formulae published by Harris[18], Belakum ruled before Ammi-dashur in Tutub, and since his date formula indicates his death, there is therefore, no possibility of continuation of his reign. Hence, we can conclude, that Belkum mentioned in Dhiba'i level V, ruled before Ammi-dashur, who was represented also by level V in Dhiba'i, that was due to the fact that the date and oath-formulae bearing the name of Ammi-dashur, continued until the time of Warassa of Eshnunna, who defeated him[19]. It seems that our Belakum from Dhiba'i, which was mentioned also in Tutub[20], is not the same Belakum of Eshnunnu, who ruled after Siqlanum in Eshnunna and was associated with level III of Harmal, (probably also with Dhiba'i; IV)[21].

Ammi-dashur's control extended over a fairly large area comprising Tutub, Dur-Rimush, Silli-Adad, Shaduppum, Shadlash, Neribtum[22] and Zaralulu.

Ammi-dahsur is invoked in the following tablets from Dhiba'i level V, (IM. 52858, 52850, 67040). He was defeated by Warassa of Eshnunna, therefore, Tutub's independence of Eshnunna cames to an end. We can also add that Harmal, during late level IV and level III, and Dhiba'i during level V, (may be continued to level IV) were under the reign of Ammi-dashur, until his defeat by Warassa (Harmal level III). More-

(13) The Jacobsen, op. cit. p. 126. This oath formula appears in a contract found in level III, but another tablet bearing date formula of Sin-abushu was found on the occupational level IV (IM. 63308) and another in the fill between levels III & IV, (IM. (63313). It is possible to think that Sin-abushu originated from level IV, but the archive bearing his date and oath formulae transferred by its owner or the generation followed, to the next level, Level III. Accordingly we classified our date formula of Sin-abushu under level IV.

(14) For the difference between Hammi-dashur and Ammi-dashur see: Harris in JCS, vol. IX p. 49, note no. 27.

(15) Ibid, p. 31ff.

(16) Ibid, p. 49.

(17) Th. Jacobsen, op. cit. p. 124, 126.

(18) Harris, op. cit. p. 50.

(19) Ibid, p. 48.

(20) See date-formula no. 17. in Harris, op. cit. p. 47.

(21) About this problem see: *Sumer* V/2, p. 137; JCS IX, p. 52; OIP, XLIII, p. 123-124.

(22) Harris, op. cit. p. 50; Simmons, JCS, XIII, p. 78.

Ibalpiel II king of Eshnunna, and his father Dadusha. It seems reasonable to assume that the layer, which was destroyed by fire, and ended level II, was due to Ammu-rapi's conquest of Eshnunna in his 31st year. Then the pavement of level II, must then been laid during, or a little after, the year of Dadusha[6]. We have another probably to ensure that level II, is associated with the reign of Ammu-rapi, this was presented by Jacobsen[7] in his third synchronism whis was as follows:

"Ibalpiel II — Samsi-Adad — Ammu-rapi 10th year".

My collection provided us with a new date-formula from level III, it is "MU Rim-[d]dagan BA-UG$_6$ (IM. 63315).

It appears also in another unpublished text from Harmal (IM. 631183). This ruler was neither mentioned in the date list, nor in the rulers list which was compiled by Jacobson[8], of Esbnunna's rulers.

There are no details about Rim-dagan, except what was noted by Jacobson, concerning the period following Abdi-Erach's defeat and capture.

The archive D. from Khafajah, presented for that period a series of local rulers who reigned in Diyala region.[9] Our Rim-Dagan might be one of those local rulers.

There is no mention of level IV in Harmal, in the date formulae studied by Baqir[10], because level IV had not been excavated completely at that time, besides, the deep sounding, they have, has not provided them with any evident date formulae.

The majority of tablets originating from level IV in Harmal were from the sixth and seventh seasons of excavation.

Level IV has ended in the reign of Siqlanum, because, level III represented the period from the time of Siqlanum[11].

The following are the date and oatl formulae found in Harmal level IV.

1. MU SHu-ma-hu-um É-[d]shamash i-pu-shu (IM. 63281) the year when Sumahum built the temple of Shamash.
2. MU ALAM-ZABAR Wakrum u-shi-ri-bu (IM. 55388), The year when Wakrum introduced the bronze statue.
3. MU ISH-TA-ASH-NI Lugal? (IM. 55116). The year when ISH-TA-ASH-NI (became) king.
4. ni-ish [d]sin ù Am-mi du-shu-ur (itmu)[12] (IM. 63287) (they have sworn) by the life of the god Sin and Ammidashur.
5. MU [d]Shamash ù IM-me-ru-um IN-PÀ-DÈ-ESH (IM. 63242). They have sworn by the life of the god Shamash and Immerum (the king).

---

(6) A. Goetze, LE. p. 4 (in AASOR. XXXI).

(7) The Jacobsen, op. cit. p. 125.

(8) But judging by the archaeological evidence, namely Harmal level III, which is associated with Naram-Sin and Dadusha of Eshnunna, This date formula may have been related to this period, (see: Baqir, *Sumer* IV, pp. 137-139), or definitly between Warassa and Ipiq-Adad II, who was represented by date formula from Harmal level III, during the period of independence of Harmal and Dhiba'i whichwill presently be mentioned.

(9) The. Jacobsen, op. cit. p. 123, note no. 23.

(10) Taha Baqir, "Date-formula & Date-lists from Harmal" SUMER, V/1, pp. 34-85; "Supplement to the Date-formulae from Harmal", SUMER, V/2, pp. 136-143.

(11) Goetze, op. cit. p. 5.

(12) Ammi-dashur is mentioned also in two date formulae, in unpublished texts from Harmal level III (IM. 63171) and level IV (IM. 63297).

New Light on The Date of Harmal & Dhiba'i

by
R. al-Hashimi M.A.,
Dept. of Antiquity. College of Arts
University of Baghdad

The majority of the tablets from Harmal, is found in levels II, III, and IV, and according to the date formulae published by Taha Baqir in Sumer[1], Harmal level III is associated with the kings of Eshnunna, from Siqlanum to Naram-Sin (Siqlanum-Sarria-Belakum-Ibalpiel I-Ipiq-Adad II and Naram-Sin). The latter being represented by certain date formula from late level III, consequently, level III, may be dated to about the time of Sumula-El, or the beginning of the first dynasty of Babylon[2].

In a collection of purchase contracts from Harmal and Dhiba'i[3], new evidence was presented. It provided us with the oath formula of Ammi-dashur, who is mentioned also in date-formulae of two other unpublished tablets from Harmal (IM. 63297, 63171). The first tablet with the oath by Ammi-dashur is found in early level III. This Ammi-dashur is mentioned also in Dhibai' level V. He is a contemporary of Sumula-El 20th year (see OIP XLIII, p. 126), and accordingly, the end of level IV and the beginning of level III, seem to be fixed after Sumula-El. 20th year.

The tablets originated from level III, bear formulae dated prior to Ibalpiel II, came from occupational sub-levels which fall between levels II and III.[4]

Reasonably, they are from the time of Naram-Sin and Dadusha.

Accordingly, late level III, may be dated to the time of Sin-mubalt of Babylon.[5]

Level II of Harmal which was destroyed by fire, contains tablets dated to

(1) T. Baqir, SUMER, V/1, pp. 34-85, V/2, pp. 136-143.

(2) Ibid, p. 137.

(3) The collection mentioned above, is published in a thesis for M.A. degree presented to the University of Baghdad by the Author in May 1964, Under The Supervision of prof. T. Baqir and L. Matoush, entitled, Some Old Babylonian purchase contracts in the Iraqi Museum from Harmal and Dhiba'i".

(4) T. Baqir, op. cit. p. 4.

(5) The. Jacobsen, OIP. XLIII, p. 126.

For Venus: $R_♀ / R_⊕ = (D_♀ - d_♀)/(D_♀ - d_♀) = (1 - (d_♀/D_♀))/(1+(d_♀/D_♀))$

$\theta_d d_♀ = \theta_D D_♀$ = diameter of Venus

$d_♀/D_♀ = \theta_D/\theta_d$ = observable or extrapolatable =

$d_♀/D_♀ = 10''/63'' = .16$

$R_♀ / R_⊕ = (1 - .16)/(1 + .16) = .72$

Hence $d_♀ = .28\ R_⊕$ and $D = 1.72\ R_⊕$

Diameter of Venus proportional to $\theta_d d_♀ = (.28)(63)\ R_⊕$

For Jupiter: $R_♃/R_⊕ = (D_♃ + d_♃)/(D_♃ - d_♃) = (1 + (d_♃/D_♃))/(1 - (d_♃/D_♃))$

$\theta_d d_♃ = \theta_D D_♃$ = diameter of Jupiter

$d_♃/D_♃ = \theta_D/\theta_d$ = observable or extrapolatable =

$d_♃/D_♃ = 30''/50'' = .6$

$R_♃ / R_⊕ = (1 + .6)/(1 - .6) = 4$

Hence $d_♃ = 3\ R_⊕$ and $D_♃ = 5\ R_⊕$

Diameter of Jupiter proportional to $d = (3.00)(50)\ R_⊕$

Ratio of Diameter of Jupiter to Diameter of Venus is (3.00) (50)/(.28) (63) = 8.5

Actually the ratio is known today to be about 11.5 but this discrepancy due to the simple assumptions made would *not* have been so great as to prevent the Babylonians from concluding that Jupiter is the largest planet after carrying out similar calculations for Mercury, Mars and Saturn .

figure 5: Calculation of Diameter Ratio for Jupiter/Venus and Orbital Radius Ratios for Venus/Earth and Jupiter/Earth.

	☿	♀	⊕	♂	♃	♄
θ_D / θ_d	.42	.16		.14	.60	.73
Orbital Radius	.41	.72	1	1.33	4	6.4
Modern Orbital Radius	.39	.72	1	1.52	5.2	9.6
Planetary Diameter	.38	1		.47	8.5	6.3
Modern Planet Diameter	.39	1		.55	11.5	9.75

figure 6 : Comparison of Modern Values with those of Proposed Babylonian Method

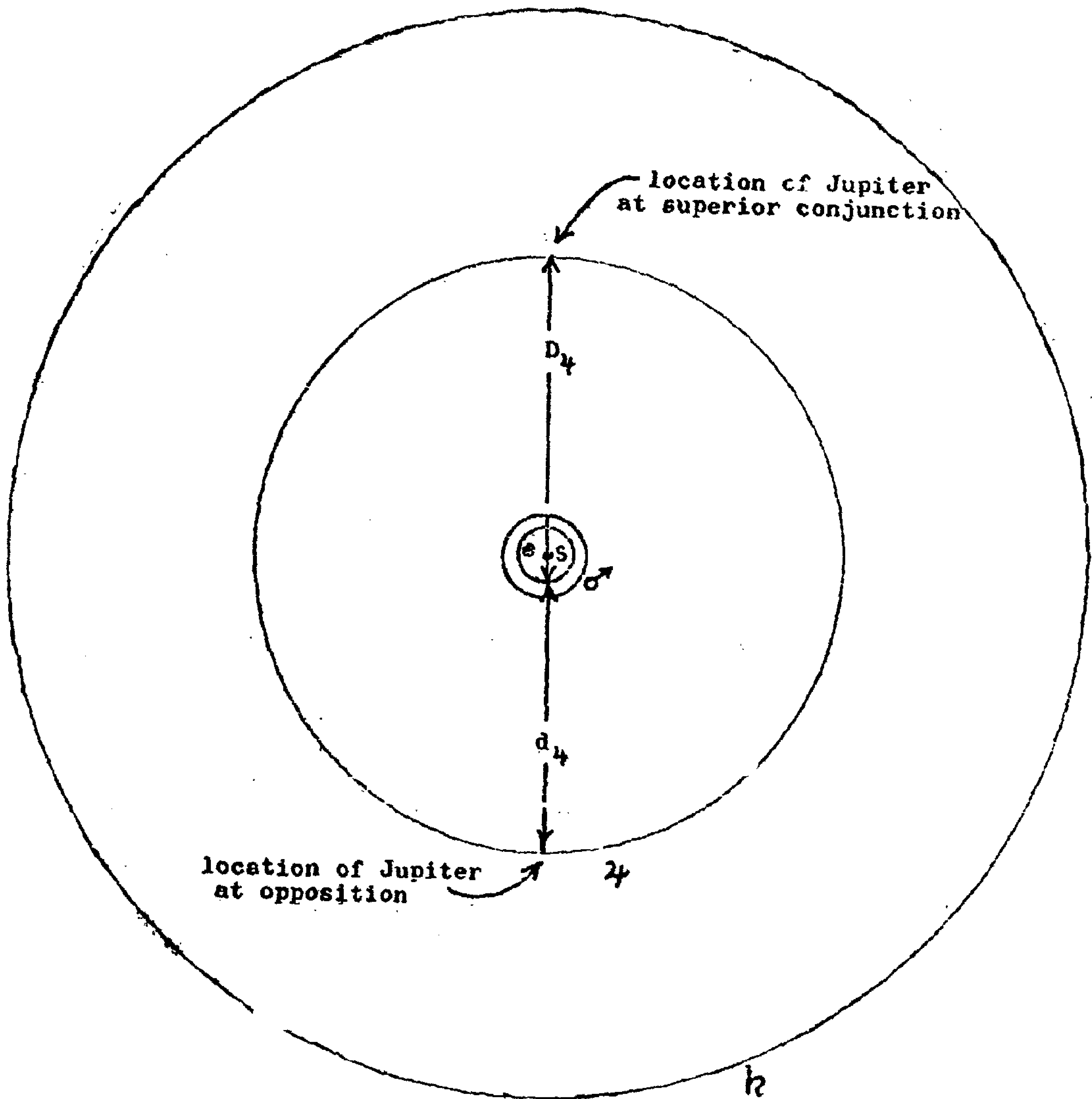


figure 4: Maximal Earth/Jupiter Distance $D_♃$. When this occurs the Angular Diameter of Jupiter is Minimal and Astronomers refer to this Location of Jupiter in its Orbit as Superior Conjunction.
Minimal Earth/Jupiter Distance $d_♃$. When this occurs the Angular Diameter of Jupiter is Maximal and Astronomers refer to this Location of Jupiter in its Orbit as Opposition.

$$D_♃ + d_♃ = 2R_♃ \qquad d_♃ = R_♃ - R_⊕$$
$$D_♃ - d_♃ = 2R_⊕ \qquad D_♃ = R_♃ + R_⊕$$

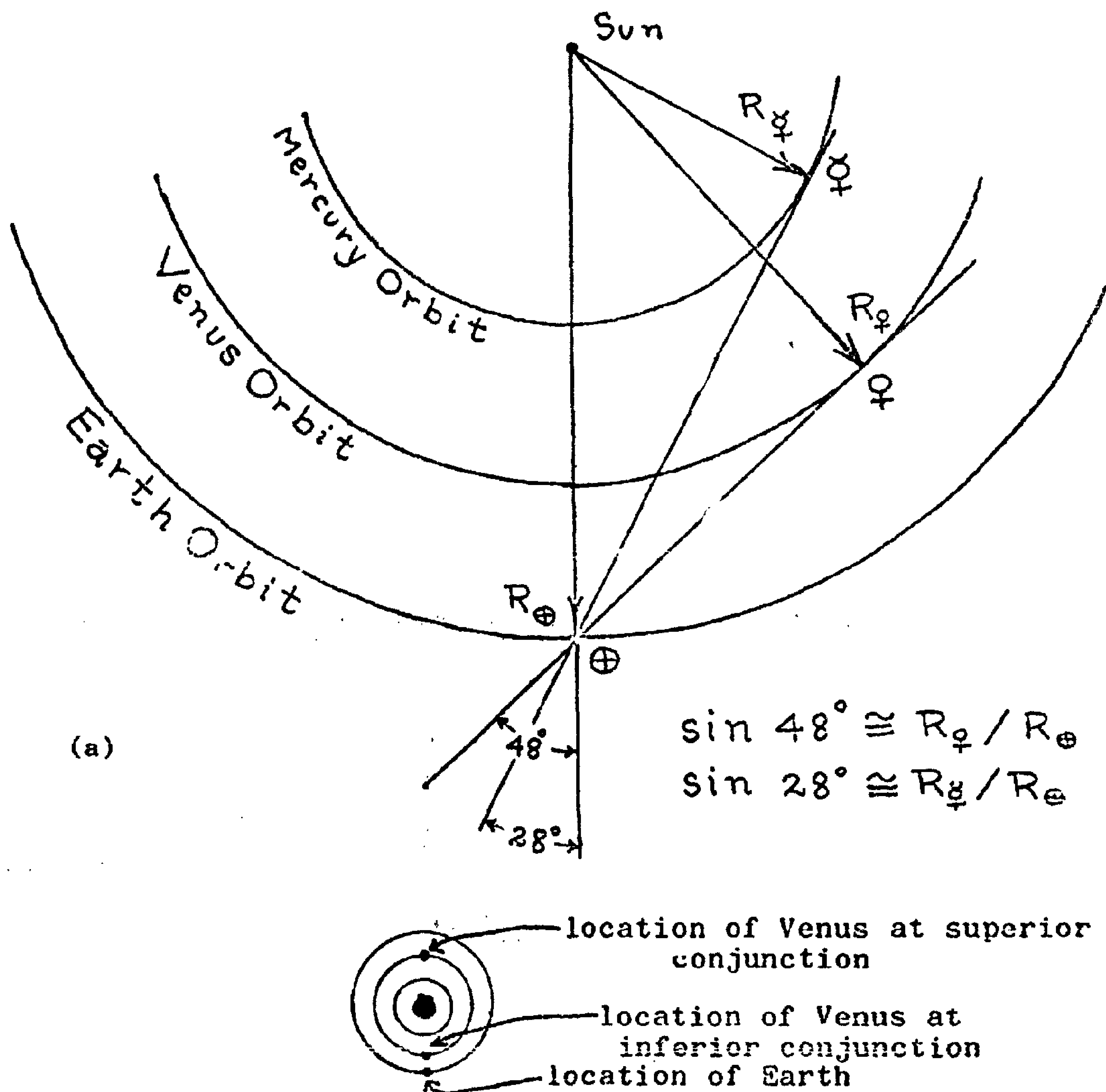


figure 3: (a) Maximum Angular Separations of Mercury and Venus from the Sun. Astronomers call these Angles and the associated Planetary Locations in Orbit Maximum Elongations.
(b) Locations of Venus when farthest from Earth with smallest angular diameter (superior conjunction) and when closest to Earth with largest angular diameter (inferior conjunction). Circular orbits are assumed. $R_☿$, $R_♀$, $R_⊕$ are orbital radii of planets (Sun/Planet distances).

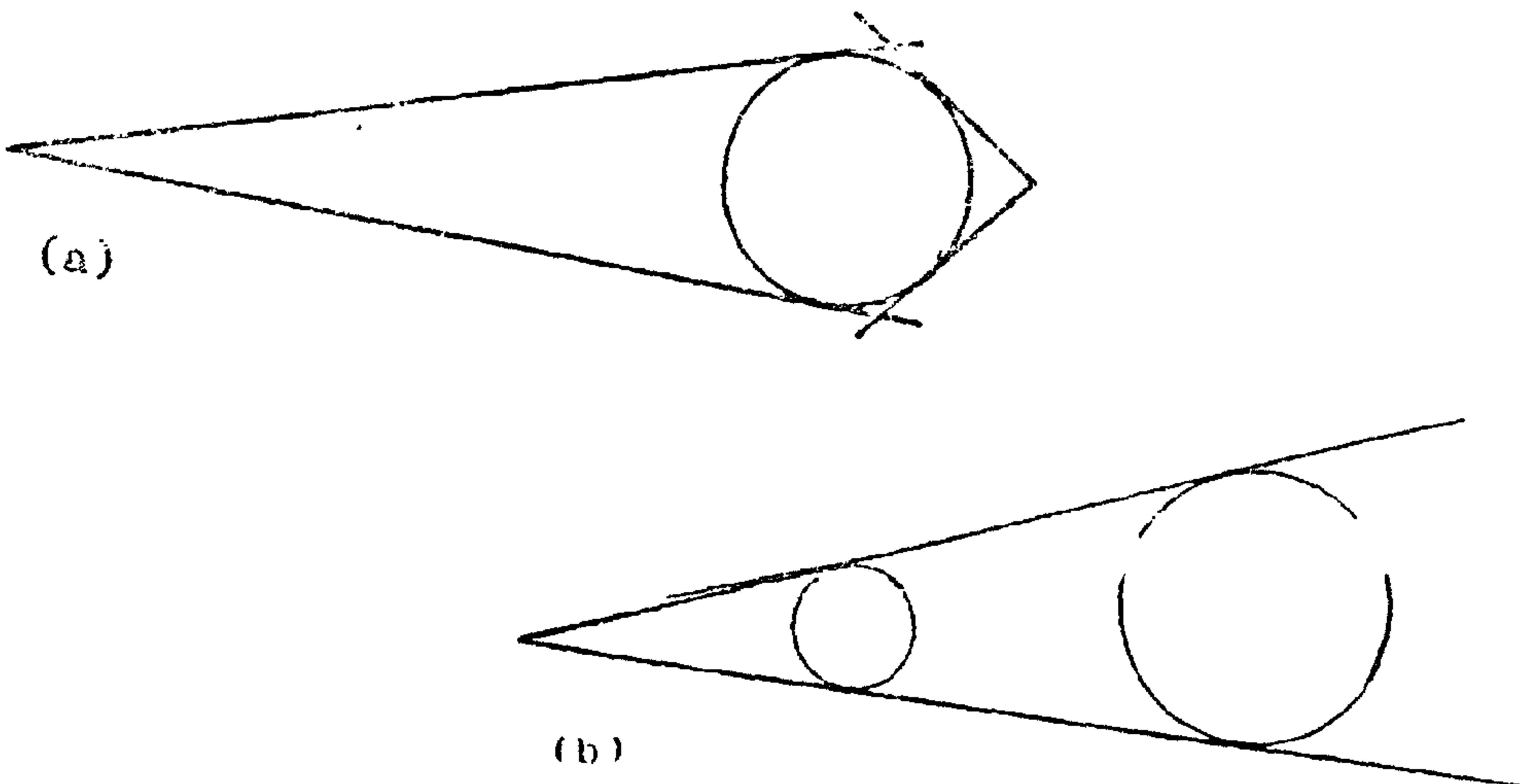


figure 2 : Angular Diameter of Spherical Object is Angle subtended by Object at Location of Observer: The Angular Diameter of the Same Object may be Different as in (a) for Different Observer Locations: The Angular Diameter of Two Different Objects at Different Locations may be the Same as in (b): The Ratio of Object Diameter to Object/Observer Distance approximates the Angular Diameter expressed in Radian Measure (1 radian is approximately 57°17' 45")
The Maximum and Minimum Angular Diameters for the

Planets 11.2" "63" 25" 20.5"
4.7" 10" 3.5" 30" 15"

☿ ♀ ♂ ♃ ♄

Sometime close to 280 B.C. Aristarchos[7] proposed a heliocentric theory[8] of planetary motions which was rejected by the most prestigious Greek astronomers including Hipparchos and Ptolomeos. However the naming of Jupiter as Marduk by the Babylonians must have come much earlier, possibly as early as 1500 B.C. and certainly not later than 500 B.C. when the Babylonians had accurate information on the periods of revolution of the planets (planetary year lengths). Incidentally this kind of observational data already gave them a very early way of inferring the order of planets from the Sun. Once they were in possession of a heliocentric theory it was a natural to suppose that the planets with the longest periods were farthest from the Sun.

The reader may wonder why the Greeks never learned of the Babylonian telescopes. To understand this one must realize that the Babylonian intellectuals formed a priesthood sworn to secrecy with no sense of obligations to release their information to the public. Many of their cuneiform tablets were "classified" bearing instructions that they should only be shown to the *informed*[9] (those with a "need to know") and *not* to the *uninformed* (those without "security" clearance). Thus it was not easy for the Greeks to find out everything the Babylonians had done not to mention the scarcity of literature and the language barrier. That they did find out a great deal about Babylonian methods is attested by the fact that Ptolomeos and probably Hipparchos did their astronomical calculations largely in the Babylonian sexagesimal system[10].

Having seen the planets through telescopes it was natural for the Babylonian astronomers to regard the Earth as being approximately spherical like the other planets. Whether their ideas influenced Eratosthenes[11] who calculated the size of the Earth or Aristarchos' valiant attempt to calculate the Earth/Sun distance is not presently known.

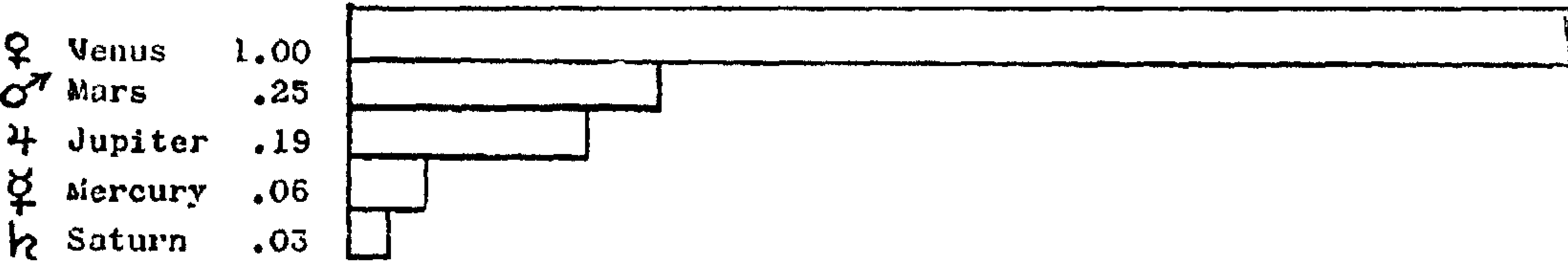


figure 1 Brightness of Planets as seen from Earth(relative to Venus) and Planetary Symbols (Earth = ⊕)

7) B.L. van der Waerden: Science Awakening 1961 New York p. 202.
8) F. Hoyle: Astronomy 1962 London p. 88.
9) O. Neugebauer: The Exact Sciences in Antiquity 1952 Princeton 129.
10) B.L. van der Waerden: Science Awakening 1961 New York p. 50.
11) ibid: p. 230.

had not yet been invented). This method would clearly *not* work for Mars, Jupiter and Saturn. However there is a simple method they could have used quite within their numerical capabilities.

As all the planetary orbits have been assumed to be circular each planet will at some time be located at a minimal linear distance from Earth when its angular diameter will be maximal. There will also be a time at which the same planet is located a maximal distance from Earth when its angular diameter will be minimal. Since however the size of the planet does *not* depend on its distance from Earth the product of angular diameter and Earth Planet distance must be constant and proportional to the actual size of the planet. On the assumption of concentric circular orbits the *sum* of the maximal and minimal Earth Planet distance must be

(1a) the diameter of the Earth's orbit for planets closer to the Sun than Earth.

(2a) the diameter of the planet's orbit for planets farther from the Sun than Earth (see fig. 4).

Similarly the *diffierence* between the maximal and minimal Earth/Plant distance must be

(1b) the diameter of the planet's orbit for planets closer to the Sun than Earth.

(2b) the diameter of the Earth's orbit for planets farther from the Sun than Earth.

Thus it is readily seen that the ratio of the planetary orbit radius to Earth orbit radius is given by

(1c) the ratio of above difference to sum for Mercury and Venus.

(2c) the ratio of above sum to difference for Mars, Jupiter and Saturn.

Obviously the results for (1c) will be less than one while those for (2c) will be greater than one.

Since the product of minimal distance and maximum angular diameter is the same as the product of maximal distance and minimal angular diameter it follows that the ratio of minimal of maximal distance can be calculated from and is equal to the ratio of minimal angle to maximal angle. From this latter data the ratio of planetary orbit radius to Earth orbit radius can therefore be immediately calculated. Sample calculations for Venus and Jupiter are shown in fig. 5. Since the sizes for the two planets are obtained in units of an Earth orbital radius which is unknown one must divide to obtian a numerical ratio for the radii of Jupiter and Venus. This then shows their relative sizes just as the orbital radius ratios show relative distances from the Sun.

In this way one obtains planetary distances from the Sun in units of the Earth orbital radius of .41, .72, 1.33, 6.40 for Mercury, Venus, Mars, Jupiter and Saturn and diameters of the planets in units of a Jupiter diameter of .042, .110, 052, 1, .706 again for Mercury, Venus, Mars, Jupiter and Saturn. These values are naturally not very accurate having been based upon very simple assumptions but they are sufficiently accurate for the Babylonians to have concluded that Jupiter was the largest planet of the five followed by Saturn, Venus, Mars and Mercury and also the correct order of the planets. A comparison with modern data[6] is given in fig. 6.

6) V.A. Firsoff: Exploring the Planets 1964 New York p. 162, 163.

from Earth it is in its orbit. The unassisted eye is usually considered to be incapable of distinguishing an angular difference of less than 1' minute' of arc (there are 60″ seconds of arc in 1′ minute of arc and 60″ minutes in 1° degree: these are units of measurement we have inherited from the Babylonians). Thus any object which by virtue of its small size or great distance from us subtends an angle less than a sixtieth of a degree will appear as a point object devoid of recognizable structure. That is to say Jupiter appears as a point source of (reflected) light. So in fact do all the planets unless a telescope is used to magnify their apparent angular diameters. In fact only with a telescope can their angular diameters be observed and measured.

Thus the Babylonians must have had a telescope even to detect the apparent sizes of the planets, but more than this is required to compare the actual sizes since the former depend upon the distance between the Earth and the planet while the latter are independent of that distance. If the Babylonians were to conclude that Jupiter was actually the largest planet they would have to have been able to compare not only its angular diameter but also its *distance from Earth* with the corresponding data for the other planets known to the ancient world, *viz.* Mercury, Venus, Mars and Saturn. Thus faced with the fact that they named Jupiter correctly we must also conclude that they had not only telescopes but a reasonable theory for the estimation of planetary distances. Since there is no evidence that they had a well-developed understanding of conic sections we must not expect the level of sophistication of a keplerian theory of planetary orbits. However they were familiar with the circle and this simplest of closed curves must have formed the basis of their theory.

First we note that they were quite aware of the fact that the angular separation from the Sun of Mercury and Venus never exceed 28° and 48° respectively. The orbits are periodically traversed with the plantes sometimes in line with the Sun (as seen from the Earth) but farther away than the Sun and sometimes closer than the Sun while in line with it. Astronomers call these two linear configurations of Earth, Sun, Planet and Earth, Planet, Sun *superior conjunction* and *inferior conjunction* respectively. The simplest assumption that could be made about the orbits of Mercury and Venus giving reasonable agreement with the above observations is that these orbits are concentric circles in the same plane with the Sun as their common center and with the Earth outside the circles (see fig. 3).

It was then natural to assume the orbits of the remaining planets Earth, Mars, Jupiter and Saturn to be circular and concentric about the Sun but so arranged that those of Mars, Jupiter and Saturn lie *outside* that of Earth because for these planets ***no restriction on angular separation*** from the Sun was observed contrary to the case of Mercury and Venus. There thus emerges a heliocentric theory of planetary orbits. Furthermore it would have been quite easy for the Babylonians to have estimated the size of the orbits of Mercury and Venus in units of the radius of the Earth's orbit since the sine of the maximum angular separation of Mercury of Venus from the Sun is equal to the ratio of the radius of the planetary orbit to the radius of the Earth orbit (see fig. 3). The equivalent information on the trigonometrical sine function was available from the Babylonian tables of integer solutions for right triangles (even though trigonometry as such

5) F. Hoyle: Astronomy 1962 London p. 53.

Speculations on Babylonian Telescopes, Planetary Distances and Sizes

Prof. A. Kyrala
Physics Dept.
Arizona State University

Is it possible that telescopes were secretly cherished possessions of a few select Babylonian astronomers and that they also had a definitive heliocentric theory of planetary motions and relative distances? Classical archaeologists have been reticent to go this far although lenses[1] have been found in Babylonian excavations and it is known that systematic observations of Venus were made as early as the sixteenth century B.C.

Actually a very suggestive piece of evidence has been overlooked by the experts. It has to do with the *name* of the planet Jupiter which was taken from the Greek designation as the planet of Zeus which in turn came from the Babylonian association of Marduk[2], their ruler of the gods, with this planet. To us today it seems obvious that since this is the largest planet it should have the name of the ruler of the gods. But how could the Babylonians have *known* it was the largest planet without the possession of telescopes? To understand the problem one should be acquainted with the facts that Jupiter is neither the brightest planet[3] nor does it have the largest apparent *angular* diameter[4] (see figs. 1 and 2) among the planets. Furthermore it is below the angular resolution limit for the naked eye with the Jovian angular diameter varying between 30″ and 50″ seconds of arc depending upon how far

1) H.W.F. Saggs: The Greatness that was Babylon, 1962 New York and Toronto p. 432.
ibid: Private communication: 23 Feb. 1972 Prof. Saggs informed the author that a "rock-crystal lens" with a 4.5 "focal length was found by A.H. Layard circa 1850 A.D.

2) B.L. van der Waerden: private communication: 13 Feb. 1972 Prof. van der Waerden informed the author that Marduk was originally the city god of Babylon which in the time of Hammurabi became the chief diety of the whole country and was later identified with Zeus by the Greeks.

3) Y. Perelman: Astronomy fo Entertainment p. 146 1958 Moscow.

4) ibid: p. 128.

ern room, above the floor level, an Abbasid coin dated to 764 A.D. was found (Fig. 23, 6).

J4

This building is situated east of J5 and north of J3. It is also similar to J5, J11, and J10. The door of the main entrance was found in many pieces. The face of the door is decorated with four rectangular incised ornamentations (Fig. 18).

We have noticed that the main entrance was closed, from the outside, by large stones. A small squared room was built attached to J4 from the east. Probably, it served as an annex to the building, for it also had a heavy stone door and scattered bones were found on the floor.

J7 (Plan A)

It is situated south-east of J2 and south of J5. The building is built of ashlar masonary (6x5.70 m) and has its main entrance from the north side. Stones of different sizes were found inside of the building mixed with rubble and gypsum. We found two consoles out of six which the building originally had. The two, which belong to the south wall, are found *in situ*.

Around J7 we found building stones decorated with egg and dart and lesbian leaf ornamentations. In the light of the excavations we are to assume that this building, probably, has a similar function as that of J2.

J3 (Plan A)

This two storey building is situated south of J4 (Figs. 19, 20). The main entrance, on the west side, leads to a corridor, which ends in a rectangular, room. On each side of the corridor is a small room. The northern one has a narrow staircase leading to the first floor, which consists of two indentical rooms separated by the staircase.

We have found an Aramaic inscription incised on a building slab which belong to the west side, close to the entrance. (Fig. 21).

The inscription was given no. 293,[12] it reads:

1. BYRH HZWRN ShNT 4x100
2. BNW NPSh'[13] BNY TYMW W BNY
3. BL'QB[14] W 'NSh[15] L' BShRP
4. (T)MHWN.

"In the mouth of June of the Year 4x100... tribe Tymw and tribe Bl'qb built a tomb and no one burns his bones.

On a building stone, in the corrid... an Aramaic inscription was disco... vered (294), it reads,

1. (B)YRH TShRY ShNT
2. 4×100+20 B(N) (') BRNY'
3. DShH... BRND...L

"In the month of November of the year 420, Brny' (built) ...".

(12) We have used Professor Fuad Safar's numeration of the inscriptions of Hatra.

(13) NPSh' means grave or mausoleum. It was mentioned on grave stone from Kabisa. Fuad Safar, "Inscription From Kabisa", *Sumer*, (24) 1968. pp. 33-36. Here, it means mausoleum without burning the bones.

(14) The names of the two tribes occured in inscription 214, which is incised on the door lintel of Shrine 8. Fuad Safar, "Inscription of Hatra", *Sumer*, 21 (1965) pp. 32-34.

(15) 'nsh can be read in plural form. Safar, *loc. cit.*, 17 (1961) pp. 11-17, inscription No. 79.

slabs of the sarcophagus and removing the heavy stone doors, is that it was robbed at the time of the conquest of the city by Shapur around 241 A.D.

It is also known from excavating J5 that two burial systems were used at Hatra (1) to place the deceased in stone and pottery-made sarcophagus or by them on the ground of the tomb (2) cremation of the body and place the remains in special jars.

Finally, I believe that there might be a connection between J5 and J2. J2 may have contained the statues of the persons buried in J5.

J6 (Plan A,B)

This building is situated to the south-east of J2 and to the south of J5. It was in a very confusing state, for we found great amount of building stones mixed with rubble and marble pavement slabs. The building is composed of one chamber (6.30x5.65 m.), with the entrance in the north side and two leading steps (Fig. 9).

After lifting up the stones, we found a large dich divided, by a natural wall (Fig. 10), into two sections, each of which served as a grave, which has three-four covering slab (Fig. 11). On one of these we found a big empty jar (Figs. 12-13). The sides of the dich were covered with greenish marble slabs. Few scattered and demolished bones were found, indicating that this building is also robbed. On the remaining part of the pavement, a bronze Hatran Shamash/Eagle coin along with a silver Seleucid coin of Phillip Philadelphos were found (Fig. 23 3, 4).[11]

J12

Andrae mentions, page 82 and fig. 110, a squared-shape building called J12. The excavation nullified the existance of such a building.

J11 (Plans A,C)

J11 is located south-east of J6 and it is (9.30x9.50 m.), built of ashlar masonary. This building is very similar to J5 in almost every aspect. Its main entrance is on the west side and it is also sloping and the building is also consisted of two rooms and a corridor.

The excavations gave the evidence that J11 is a tomb. Its walls stand to above the lintels of the entrances (2.30 m.) (Fig. 14). The main door which is similar to that of the main entrance of J5, was found *in situ* but half-opened (Fig. 15A). Also, we found the door of the southern room in two pieces (Fig. 15).

It is believed that the roof of the building had existed to a later period, for an Abbasid coin was found at about 25 cm above the floor beneath the fallen roof. The coin is dated to the second half of the eigth century A.D. (Fig. 23, 5). On the floor level, we found bronze Hatran coins of different sizes and also a Seleucid coin of Phillip Philadelphos (Fig. 23, 2,3,4).

It is evident that the burial systemes used here are similar to those employed in J5. Scattered and burnt bones were found, besides two large sarcophagi, one in each room, and a small one found in the northern room (Fig. 16). Only pieces of different skeletons were found in the sarcophagi.

J10 (Plan A)

It is located north of J11. J10 is identical with J5 and J11. The door of the main entrance was found *in situ* and half-opened; also the door of the northern room (Fig. 17). On the north-

---

(11) The silver Seleucid coin
Obv. Head of Phillip, to the right.
Rev. Seated Zeus holding his long staff by the left hand and Nike stands on his extended right arm legends. ΒΑΣΙΛΕUΣ ΦΙΛΙΠΠΠΟU ΕΠΙΦΑΝΟUΣ [ΦΙΛΑΔΕΛΦΟΣ]

is located at the eastern wall; its width is one meter.[5]

The inside of the building contained stones of different sizes mixed with rubble and large pieces of gypsum. The floor of the building was paved with greenish-colored slabs of marble; only two of them were found indicating that the pavement was removed before the roof had fallen. We found four consoles out of six which the building originally contained[6].

Andrae mentions that there is a subterranean chamber under the building with a sloping entrance from the western side.[7] We dug a test trench along the western side, but we found no indications of any subterranean chamber.

The excavations of this building supplied no proof indicating it was a tomb. However, it may have had another function which we shall speak about shortly.

J5 (Plan A)

This building is located east of J2. The excavations revealed that it is square in shape (8.70x8.70 m) and composed of two small identical rooms and a narrow room (corridor) running in south-north direction. (Fig. 2). The three rooms were built of stones covered with plaster from the inside, and the floor is also plastered. The main entrance lies in the west side and it is sloping.

Near the entrance, on the floor level of the corridor we uncovered the door of the main entrance. It is of limestone (height 1.55 m., width 97 cm.; thicnness 16 cm) and contained a small rectangular "window" (12,5x6 cm) used to facilitate the closing and opening of the lock (Fig. 3). At Palmyra, similar doors were found in the tombs.[8] On the floor, we found a small bronze coin of King Osroes dated to 106-107 A.D. (Fig. 23,1).[9]

In the northern room, we also found a lower part of its door, and on the floor we found great amount of scattered bones. Particularly in the southern room, we were able to distinguish several skeletons placed on top of each other (Fig. 4). We also found several pieces of a pottery-made sarcophagus. Its inside is painted red and around it there were scattered bones.

Also on the floor level of the northern room, we found great amount of scattered burnt bones. Next to the eastern wall of this room, there is a marble sarcophagus (Fig. 5). It measures 1,95mx60 cm and near it we found large slabs of limestone probably were used to cover the sarcophagus (Fig. 6). Inside it we found the skull and few bones. In the north-east corner of the room, there is a dich containing a large jar (?) made of greenish clay. Near and inside the jar, there were burnt bones, mostly of skulls mixed with burnt sherds (Fig. 7). Above the dich and on a building stone, there is an Aramaic inscription in two lines, but most of it is missing (Fig. 8).

It reads:

1. LM
2. D (R)

Outside the building, we found a large bronze Hatran coin of Shamash/Eagle type.[10]

The excavations of J5 revealed that it was a tomb, for it contained clear evidence such as the human bones, the stone sacrophagus, and pieces of the pottery sarcophagus. The reason for the scattering of the bones, removing the covering

(5) Andrae, *Hatra*, fig. 97, the lintel of the doorway existed when Andrae photographed the building.

(6) Ibid, pp. 78-79 figs. 100-102.

(7) Ibid, p. 78.

(8) K. Michalowski, *Palmyra, Fouilles Polanaises*, 1959, p. 77, fig. 86 and also pp. 142-146 figs. 156 157.

(9) W. Wroth, *BMC*, *Catalogue of the Parthia*, London, 1903, p. 204, pl. XXXI, 6-7.

(10) Obv. Head of Shamash, radiate, to the right. At right Aramaic Legend HTR' DY SHMSH Rev. Eagle with spread wings stands on ƆS.

HATRA
Excavations in Group of Tombs 1970-1971 Preliminary Report

by

Dr. Wathiq Al-Salihi

The excavations of 1970 began on the first of August and continued until the sixth of November in Group J of Hatra's tombs.[1] The following season started at the beginning of July 1971 and continued until the end of March 1972, in which only two buildings of the group were dug.[2] Group J was chosen because of its location near the road that leads to the Great Temple, hence, it is easily apaproached.

Group J* lies in the eastern part of Hatra, in W16-17 according to Andrae's ground plan and it is composed of twelve buildings situated at the crossing of two ancient streets.[3]

Our purposes in excavating Group J were: 1. to find out the burial systems which were used at Hatra, 2. to show the ground plan of each unit in Group J. The buildings J2, , 4, 5, 6, 7, 10, 11, 12 were excavated and below is the description of each building.[4]

J2 (Plan A)

This building is situated at the north-west of the group. It is built of ashlar masonary. The north wall of the building stand to about 5.50 m. The remains of the other walls stand to about 1.5 m. (Fig. 1). The building is square in shape (6.30x6.30 m). The entrance

(1) The expedition's participants included the undersigned as field director, Messrs Sabah Abood and Ahmed Al-Bayati, members; Ibrahim Jawad, accountant. Mr. Salih Ahmed was our head foreman.

(2) The expedition consisted of the undersigned as field director, Messrs Sabah Abood and Shah Mohammed Ali Al-Siwani, members; Khalid Rashid, accountant; Hani Al-Sayegh, restorer. Messrs Abdullah Khalid and Salih Ahmed were our indispensible helpers as head foremen. The expedition excavated in the North Gate, North palace, and two buildings of Group J.

(*) The figures and the plans are in the Arabic section.

(3) Walter Andrae, Hatra, II, Leipzig, 1912 pp. 77-84, fig. 98.

(4) We followed Andrae's numeration of the buildings.

their interests are bound up with the old accepted ways. From this there results a familiar cultural phenomenon. This is that whereas new ideas are often conceived in highly developed societies, they tend to be adopted by less advanced societies who see in these new ideas the means to improve their condition. This is reasonable enough, since the new ideas can hardly make things worse in an underdeveloped society than they are already. One of the best examples of this phenomenon is that of Monotheism. Monotheism was first conceived in Egypt during the reign of Amenophis IV, otherwise known as Akhnaten, but developed not in Egypt but in Palestine. Islam itself appeared in Mecca, but was more widely adopted in Medina than in Mecca. Not too long ago Communism was conceived in Germany and Britain, but has been principally adopted in Russia and in China. These examples support the theory that ideas which arise in developed countries succeed only in underdeveloped ones. For this reason the attempt to introduce Communism into such highly developed countries as Czechoslovakia and East Germany has been faced difficulties.

To bring this brief lecture to a close, we may say, then, that where a people embraces new ideas, he who shall lead them and make those ideas a reality will be their Hero, immortalized both in writing and in song.

brated as a Hero who not only survived many hair-raising adventures but achieved success in a truly superhuman manner. In Sumerian epics, please note, the heroes of the action are human, and only one hero occupied the stage at a time.

Quite diffrent are the Babylonian epics, in most of which it is the Gods who are the principal actors on the stage. In those very few Babylonian stories where the hero is human, the part which he plays is stiff and lifeless. This is due to the fact that there did not exist in Babylonian times those cultural objectives which fired the Sumerians before the development of writing. Another reason, too, is that the type of leadership which prevailed in Babylonian times was incapable of devising such new objectives as would inspire men to creative achievement. All that Babylonian rulers did was to behave in a praiseworthy manner so as to justify their position and keep their subjects happy. For this reason they were scarcely material for Epics and Myths. It was the Gods, the Gods who controlled the destinies of men who took up that role.

To conclude, I should like to explain what I mean by "cultural objectives", for a rise in culture does not come about by accident. The rise in culture during the Neolithic Period in Iraq, witness Jarmo, Hassuna, Samarra and Halaf, was due to the development of agriculture and of the domestication of animals plus the development of new religious beliefs centering on that divine power which was thought to be responsible for renewed life and fertility. This new set of religious beliefs was personified by the "Great Mother", and differs from earlier beliefs which were characterized by the worship of animals embodying life and death, continuity and extinction.

While the achievement of these new objectives gave rise to the culture of the Neolithic period, the impetus for the growth of Early Dynastic Sumerian civilization was provided firstly by the development of agriculture based on irrigation and river control, and secondly by the development of new religious ideas based on the worship of the natural elements. In each case, the cultural objectives of these early societies was conditioned by their natural environment and by their religious beliefs. Later, however, the objectives of society began to be controlled by more specifically economic factors because Man had passed beyond a purely food-producing stage where the natural elements were all-important and had reached a stage in which he was chiefly preoccupied with the efficient utilization and distribution of food.

The continued vitality of any civilization, as I have shown, is due to the people actively pursuing certain specifically defined objectives. As soon as these objectives have been achieved all incentive vanishes and the atmosphere is no longer conducive to inventiveness. Instead, the cultural patterns which were established during that civilization's vital formative stage are simply maintained and repeated with no further change, even though certain inventive minds will try to find some new channel whereby society may move forward again. For the fact is, the interests and welfare of a society become so bound up with the established order of things that there is strong opposition to any new ideas which conflict with those interests. Because of this, we often perceive that the first to adopt these new ideas are members of depressed classes of a society. This group has, in fact, nothing to lose in adopting the new ideas, and manifestly may have very much to gain if these new ideas promise to be to their advantage.

I have said that developed societies are against new thinking, in that all

be that Sumerian feasts were accompanied by song or poems recited to music and by wine-drinking, the wine being carried around in copper jugs. From this evidence drawn from the literary legacy of Sumer, it is clear that poetry was the earliest form of literary composition and appeared as a natural product of singing. There are indeed a number of indications pointing to this conclusion, for sung speech had of necessity to possess a certain rhythm so that the words flowed easily with the music.

But before presenting you with any further evidence that poetry originated in song, I would like to drow your attention to a phenomenon which bears on my theory. This is that Man's inventions have a tendency to evolve and develop step by step so that their latest form seems very different from the original. In terms of cultural significance, however, this change is superficial rather than fundamental. For example, if we take the method by which ancient man produced fire, namely by striking two stones together, it is noticeable today that even though fire is produced by various up-to-date means which differ in form and substance, yet the principle of striking one element against another still prevails. If my theory, then, that poetry originated in singing is sound, poetry should exhibit some of the characteristics of music.

In the case of Sumerian poetry we can see that this indeed so, for it has both metre and rhythm, together with that repetitiveness which is typical of music, the poet being obliged to fashin his lines and repeat them so as to follow the dictates of the melody. This obligation likewise explains how rhyming verse originated, while the reason that there are so many different metres in poetry is ascribable to different attempts at putting words to music by people from different places. Even blank and free verse, no matter how much they differ from rhyming verse, still have remnants of rhythm and metre.

That Sumerian poetry could not free itself from singing is evidenced by the repetition and re-iteration which characterizes it. The Sumerians were accustomed when writing down sayings and proverbs to repeat themselves several times. This repetition and re-iteration is as we have said, characteristic of singing. Even in Iraq to-day, when poetry is being recited and lines are admired, the audience will enthusiastically bid the reciter to recite the lines again. When, however, prose is being read and is admired, the audience simply claps warmly and does not ask for the passage concerned to be repeated.

Now that I have dealt with the literary compositions of the Early Dynastic Period, that is, the Sumerian "Heroic" period, and have indicated that these consisted of verse which arose from singing, I would like to explain very briefly the causes which lead to an "Heroic" period, and in particular the causes which led to the Sumerian "Heroic" period.

We are already aware from the studies made by the British scholar, Hector Munro Chadwick, that the onset of an "Heroic" period is marked by a general absense of political order in which embryonic states struggle with oneanother for political supremacy. Such embryonic states need from the very start a strong and vigorous leadership both for their survival and to achieve their ambitions. After they have achieved their ambitions, these states begin to praise and immortalise the hero whom they feel to have been responsible for their success. There are many examples of this to be found in history.

These best of these from the Sumerian "Heroic" period is the Epic of Gilgamesh, wherein Gilgamesh is cele-

Among the most important and best known of the Sumerian Epics which have survived are nine stories in verse, the lengths of which vary from between one hundred and over six hundred lines. Of these nine stories, two tell of a Sumerian king named Enmerkar, two of a Sumerian king named Lugalbanda and five of Gilgamesh, the most famous of all the kings of Early Dynastic Sumer. These three kings are all mentioned in the Sumerian Kings List as rulers of the city of Uruk, modern Warka.

But besides the Early Dynastic date of these three Sumerian kings, there is yet another indication that Epic Poetry existed in the Early Dynastic Period. This is the various scenes which were engraved on the cylinder seals of that period, for example the naked hero or bull-man who wrestle with dragons, monsters and even ordinary animals. Such scenes do not depict events of ordinary everyday life, but illustrate incidents in the nine epics to which we have alluded. Indeed, by themselves alone, these scenes are a strong indication that the nine epics were composed sometime towards the beginning of the third millennium B.C., that is, in the Early Dynastic Period.

These two pieces of evidence, then, indicate very persuasively that epic poems were composed before and during the Early Dynastic Period. Indeed, so like the literary compositions of the Greek, Indian and Teutonic "Heroic" Periods are our nine Sumerian stories, that we can hardly doubt that the Early Dynastic Period was the Heroic period of Sumer. Moreover, just as the epics of those three "Heroic" periods were conceived and written in poetic form so as to be recited or sung on religious and popular feastdays, so our Sumerian epics are poetical compositions designed to be sung.

Our clue that Sumerian poems were sung on suitable occasions is to be found in the writing system of the Sumerians, which, as we have said, was pictographicc during the Early Dynastic Period. Thus, at that time, when a Sumerian scribe wished to make a record of something, he did it by drawing its image or outline. This was a simple enough matter when what he had in mind was a material object, but was by no means easy when what he had in mind was an abstraction without visible form or dimensions. If he wanted to write the word "song" fo rexample, he was faced with the problem of finding something which would evoke that word. Understandably, the urge was very strong to discover a way by which ideas and abstractions could be recorded, until bit by bit the Sumerians hit upon the idea of endowing certain pictographs with abstracts meanings, though the simple picture and its abstract meaning were always connected in some way. To give two examples of this use of a picture by the Sumerians to convey abstract meaning, the word "great" or "greatness" was represented by the picture of "crown", while words concerned with motion and travel were accompanied by the picture of a "foot". These examples and hundreds of others show the strong link which existed between the simple picture and the abstraction.

But let us turn now to the picture which was used to express the idea of "poetry", so that we may observe, firstly, the relationship between it and "poetry", and secondly the inferences which are to be drawn from that relationship.

The pictograph which was used to express the word "poetry" is that of a copper jug which was probably used to contain wine. This picture of a jug also came to have the meanings, "song" and "feast". The connection between the picture of this copper wine jug and its abstract meanings seems clearly to

studies of the literatures of various peoples. Although the peoples concerned did not all flourish at the same period in time, he nevertheless discovered very strong similarities in their respective literatures, and indeed that their socio-political institutions and psychology were substantially identical. The periods in which the literatures of these various peoples showed similarity he termed their "Heroic" periods, for example there was the Greek "Heroic" period lasting from the end of the second millennium B.C. down to the 8th. century B.C., the Indian "Heroic" period which started about a century later, and the Teutonic "Heroic" period which lasted in Europe from the 4th. to the 6th. century A.D. Chadwick also observed that the standard political unit during these "Heroic" periods was the small state ruled over by a king or prince, who, with the support of a body of armed followers, held power by virtue of his intelligence and skill in war. Likewise he also noted that "Heroic" periods were characterized by the worship of gods and goddesses in human form. The most important product of these "Heroic" periods was the Epic Poem, which was either recited or sung during the course of popular or religious festivities.

From what has just been said, therefore, it ought to be possible both to diagnose the social conditions which prevailed in a given society from its literature and - vice-verca - to guess the kind of literature which a society might produce from what is known of its social conditions.

The reason why I am dealing with the subject of Sumerian literature in this way is this. It is because while we have no Sumerian literary compositions which were written down in the Early Dynastic Period (2800-2350 B.C.), the Early Dynastic period is nevertheless well known, not only from royal inscriptions and economic texts, but also from the material remains of their civilisation which the Early Dynastic Sumerians have bequeathed to us. From all these latter sources it is clear that the institutions which prevailed in Iraq during the Early Dynastic Period were, both in their social, political, religious and psychological aspects, closely akin to those which characterize an "Heroic" period. Thus, it would seem perfectly admissable to call the Early Dynastic Period, the "Heroic" period of ancient Iraq. For, indeed, there can be no doubt whatsoever that this was a period of Mesopotamian history which inspired many literary compositions in praise of adventurous and heroic deeds.

Yet, alas, as I have already mentioned, there is not one single literary composition of this "Heroic" Early Dynastic period which has come down to us in its original form. The reason for this lack is that Sumerian writing was at that period still in its pictographic stage and was not yet adapted to the recording of literature and history. The scribes, of whom there were but very few, were chiefly concerned with royal records and economic transactions. Thus, they had neither the time, nor indeed was the demand placed upon them to produce texts of a literary character. Nevertheless, despite the absense of written evidence, we still have the conviction that compositions of a literary character existed in the Early Dynastic Period, or as we have decided to call it, the Sumerian "Heroic" period. The evidence for this conviction is not inconsiderable, for the Epics, Myths and Religious Texts in Sumerian which date to ca. 2150 - 1750 B.C. - when incidentally scribes were numerous - are none other than the records of "literature", which, from the very beginning of the Early Dynastic Period, was passed on orally from one generation to the next.

tein, however, has not only compressed the four basic units of Nature, namely, Time, Place, Mass and Energy, into two, he has gone further - he has postulated that it we could remove everything that is material in Nature, Time and Place would themselves disappear. This means that Time and Place are sensed only in relation to the existence of material things in Nature.

To-day, therefore, Relativity obliges us to pursue a new method in our researches, for it compels us to seek those causes which brought about human civilization not as separate things in themselves, but as several aspects of a single reality.

Through my own reading in Philosophy I have come to believe that cultural phenomena have largely arisen through Man's urgent desire for immortality and through his fear of extinction. This fear of extinction engenders in all of us a feeling of anxiety and unhappiness, and at the same time creates in ourselves a desire to acquire not only greater knowledge but greater material possession in the belief that with greater knowledge and with greater material possessions we shall be the better able to find happiness. This desire to acquire more knowledge is, I believe, the principal force which has impelled Man, with all the skill and means at his disposal, to pursue the sciences and arts. Indeed, I would regard all scientific studies and all products of Man's mental activity as manifestations of one basic fear, the fear of extinction.

... Actually, Man's desire to gather both more knowledge and more material possessions is one of those things of which it is easier to see the beginning than the outcome. At the beginning since this desire was rooted in Man's fear of extinction, it expressed itself in the search for those things which more than any others had to do with life, namely food and sexual fulfilment. However, since the fear of extinction is so basic to Man's nature, one cultural advance tended to lead to another until Man's desire passed altogether beyond the satisfaction of such verysimple needs. This may readily be verified if we look at societies where the standard of living is very low. We find them backward, both technologically and scientifically, simply because their fear of extinction is channeled in one direction only, that is, towards the acquisition of food and sexual fulfilment. In advanced societies, however, precisely the opposite is the case, for there not only do technology and the sciences flourish, but they are in process of evolution and change.

From what I have just said, it may be deduced that Man's level of culture, while springing from his instinctive fear of extinction, is basically the result of interaction between two factors, the first factor being his fear-inspired natural desires, the second the economic opportunities offered by the society in which he lives. If the economic opportunities of a society are limited, then the nature of its members' desires will be limited also. Consequently, so long as the fear of extinction is not increased in any way, the economic opportunities which a society offers are the dominating factor. If, somehow, the economic opportunities possessed by a society can be increased, then the values of that society as expressed in its members' desires will be raised accordingly, for - as we all know only too well - one cannot change human behaviour by making pious speeches, but only by raising the standards of living. All this means, then, is that, if, despite separation in time and place, the social and cultural standards of a group of societies is similar, then the art and literature of those societies is likely to be similar also. This idea has in fact been confirmed by the British scholar, Hector Munro Chadwick, in his comparative

Sumerian Literature: Its Character and Development

by
Dr. Fawzi Rasheed
Director Iraq Museum, Baghdad

That there is, as yet, not one single field of human knowledge in which we have discovered all that there is to learn is a statement with which few people, I think, would disagree. For this reason, therefore, I should like to suggest to you now that when we study any given period of History it does not necessarily follow that the factors which governed its course were precisely as we envisage them to-day. This is because, essentially, our historical studies are conditioned by our own present-day conceptions of what History is and of what factors have been most important in influencing it. The same consideration applies also to the Natural Sciences : for example, our present-day understanding of the Laws of Physics does not necessarily represent the true and actual relationship of things in Nature, but simply our contemporary conception of that relationship. For, after all, Nature was not created by Man. Similarly, it is also widely acknowledged that the viewpoint which we adopt towards History, or indeed any other subject, is apt to be influenced by various, very powerful outside factors; for example our level of education and our environment, not to mention such things as nationality, social class and individual temperament. Each and every one of these factors may stand in the way of our penetrating to the true nature of a period of History. Thus, whether we like it or not, we are compelled to evaluate History in trems of our own contemporary situation.

But let us look at things from a new angle. It is well known that different sciences have influenced archaeological method. Geology has given us the idea of Stratification and the idea that objects are of the same age as the Stratum in which they are found. Similarly, Darwin's Theory of Evolution inspired the Swedish scholar, Oscar Montelius, to invent Typology as a tool in archaeological research. Currently, Einstein's Theory of relativity shows us that Time and Place are but two aspects of a single Unity, not-that is-separate, as was the old theory dating back to Classical times. He has also shown us that Mass and Energy are likewise one Unity, and that each is but an aspect of the other. Eins-



cond place the majority of both excavated and surveyed sites with painted Ninevite V pottery are clustered in the plains of Mosul and Erbil, and to a lesser extent in the foot hill country to the east and north. In Mosul district alone there are more than 25 sites which have produced painted Ninevite V surface material. It is also important that the Ninevite V painted ware, and for that matter all Ninevite V wares, are virtually absent in areas adjacent to Iran. One site only was recorded in the Diyala district (Telul el-Hadid, near the persian border in the Qadha of Khanaqin), and no more than five, further north, in Sulaimaniya district (in both Dokan and Shahrzur areas). In Iran itself there have been found as yet only a very small number of sites with painted pottery which is reminiscent of Ninevite V.

It should also be pointed out that there is at least a suspicion that the painted Ninevite V does not necessarily occur on all Ninevite V sites. In Mosul district it was recorded at about fifty per cent of the Ninevite V sites surveyed, and west of the Tigris the percentage is even lower. This may of course reflect simply the relative rarity of the painted ware and not its total absence; certainly the incised ware is the more common of the two types. It is also possible that the painted ware may be slightly earlier in date than the incised ware, but the Japanese excavations at Telul eth-Thalathat seem to have found the two varieties more or less contemporary. Bearing all this evidence in mind, one can perhaps conclude that, although the impetus for the Ninevite V painted pottery may have come from Iran, there remains a very strong possibility that it was a local northern Mesopotamian development. There is no doubt that other Ninevite V wares are purely local in origin, and the fine grey wares persist throughout the third and into the second millennium.

had previously been thought. This is a fragment of a large jar painted in a reddish colour on a buff surface, with a design consisting of stylized ox-like animals with birds perched on their backs (cf. pl. I; found in association with Ninevite V pottery in the upper levels at Tell V during the fourth season). In shape it is reminiscent of the large Jamdat Nasr polychrome jars, but in technique and style it is remarkably like the scarlet ware from the Diyala. The actual paint colour is darker, but is much closer to the scarlet colour employed in the Diyala than to the plum red pigment used by Jamdat Nasr potters.

Outside Mesopotamia, however, the influence of the painted Jamdat Nasr style reached Susa C b in the form of a squat jar with a combination of lugs and handle. Susa Cc yielded another squat jar, with a combination of lugs, handle, and a false spout. Pottery with monochrome decoration found in Susa Ca-c and Sialk III 7b, for the most part trough-spouted jugs, resembles Jamdat Nasr types from Telloh. Sialk III 7b also yielded a bird vase reminiscent of an example found in Protoliterate c context in the Diyala. Late Uruk-Jamdat Nasr influence in both pottery and other material culture also reached northern Syria, southeastern Turkey, and as far as the Nile valley, where a painted jars in the Jamdat Nasr geometric style, and pear-shaped jars, either red-slipped, red-washed or buff, occurred during the late Gerzean period.

VII. That the plain and incised Ninevite V pottery is a natural development from the preceding Uruk wares cannot be disputed. The elegantly formed shapes and the elaborate incised technique applied to them are a natural advance in the potter's craft, especially under the influence of metal forms and the development of the fast potter's wheel. In unquestionaly early Uruk levels at Qalinj Agha (levels III-VI in sounding I; cf. Sumer Vol. XXII, 1966, pp. 77-82), a considerable number of fragments of a very thin greenish-buff ware are present. These belonged to hemispherical bowls with small beaded rims, always wheel-turned. In both shape and technique, these fragments are strikingly reminiscent of Ninevite V pottery. Moreover, Ninevite V wares, including the painted variety, at both excavated and surveyed sites, are almost always found in association with Uruk pottery.

This is true at such excavated sites as: Nineveh, Gawra, Ibrahim Bayis, the Dokan, Telul eth-Thalathat, and Grai Resh. It is also true at nearly one hundred surveyed sites in Assyria.

With the painted Ninevite V ware, however, the situation may be slightly different. Direct local untecedent for this painted variety can not be found; instead there is some resemblance in decoration and style of painting between the Mesopotamian painted Ninevite V ware and some painted chalices and stemmed bowls of Sialk III 6-7 and IV, Hissar I A-C and II A. On this basis the Iranian origin of the painted Ninevite V pottery has been argued, and infiltration by way of the lesser Zab has been suggested. The writer's reluctance to accept this hypothesis is based on two things: first, that shapes such as rounded-bottomed bowls with beaded or straight rims, carinated stemmed jars with trumpet-shaped mouths and pierced lugs on the shoulders, and large stemmed ring-based jars with nearly ovoid bodies are, so far as we know, absent in Iran. These shapes occur in Assyria not only in the Ninevite V painted pottery but also in both the incised and plain Ninevite V wares. Moreover, the chalice shape which is always linked with Iran, has possible antecedents in Assyria itself, in the chalices of the Uruk period, found in Gawra XI-IX and Grai Resh IV-II. Stone and pottery chalices are known as early as the Halaf period. In the se-

V. It is true that black, grey, and red pottery was at home in Anatolia from the Neolithic onwards, but this does not seem to have influenced the Mesopotamian red and grey varieties, the shapes being entirely different. Red and grey pottery was known in Mesopotamia during the six millennium B.C. at the beginning of the Hassuna period (Tell es-Sawwan II). Grey and black burnished wares were also present in Hassuna IV and V. On the basis of clay texture, technique of firing, and shape, these early Mesopotaian occurrences are thought to be a local Hassuna product, achieved perhaps through an accident of firing, but possibly manufactured deliberately.

In Mesopotamia these wares soon went out of fasion and were absent for nearly 2000 years; but they reappeared towards the end of al 'Ubaid period, in both northern and southern Mesopotamia, and by the beginning of the Uruk period had become popular. It has been suggested that Anatolia was the origin of these Mesopotamian wares, in particular the grey variety, but the Mesopotamian Uruk shapes are entirely foreign in Asia Minor. Moreover, areas peripheral to Anatolia, for examples north Syria and southeastern Turkey produced virtually no grey and red Uruk wares while there is visible a strong Mesopotamian influence in the buff pottery at this time in, for example the 'Amuq and Diyarbekir, where the bevelled rim bowls, drooping spouts and reserved-slip ware were present. Nor can Iran be considered a possible source of the grey and red pottery. Similar pottery is found in the Susa region, but not elsewhere. This area is geographically an extension of the Mesopotamian plains and was often under Mesopotamian cultural influence. The grey ware of Hissar II is too late to have influenced the Mesopotamian grey Uruk; while neither the shape nor the technique of the red ware of Bakun A V is related to the red Uruk ware in Mesopotamia. The small number of Iranian occurrences compared with the Mesopotamian ones indicate clearly that Iran was not the home of any of the Mesopotamian Uruk wares. One is thus forced to conclude that both the red and grey Uruk pottery were indigenous developments in Mesopotamia.

VI. On the basis of the pottery th would seem to be little reason for distinguishing the so-called Jamdat Nasr period as a separate culture. If anything, it would appear to be little more than a late phase of the Uruk period, and the painted Jamdat Nasr pottery may well have been no more than a luxury product of late Uruk date.. A lrage number of Uruk types persist into the so-called Jamdat Nasr levels, for example bevelled rim bowls, "flower pot", handled cups, squat four-lugged jars, and spouted and unspouted jars. Moreover, among the Jamdat Nasr painted types are found a number of distinctive Uruk shapes, including the squat four-lugged jars together with spouted and unspouted late Uruk jars. The home of Jamdat Nasr pottery is undoubtedly Babylonia. There is some evidence, however, that it spread north by way of the Kirkuk plain. Three sites at Daquq in Kirkuk district(Tell el-Hajal, Rasm Baldagh, and Tell el-Mukhfiya) have produced some Jamdat Nasr pottery in the form of surface collections, and Jamdat Nasr pottery is said to have been found in the vicinity of Shemshara. Moreover, the scarlet ware of the Early Dynastic period, which is known in particular from the Diyala region, has also been found as surface material at Tell Ahmad el-Hatu in Kupri, half way between Kirkuk and Erbil. Its presence here is perhaps surprising, but the discovery of a very similar type in the excavations at Telul eth-Thalathat suggests that the influence and distribution of this distinctive type of painted pottery may be far wider than

Red and grey wares are present at all sites in both areas, and the plain buff variety, although predominant in the south, is also present everywhere at northern sites. There are a large number of shapes common to both districts: open bowls, bevelled rim bowls, "flower pots", sinuous-sided bowls, globular cooking pots, spouted and unspouted jars, jars with multiple soputs (Telloh, Jamdat Nasr, Khafajah, and Qarashina), squat four- lugged jars, shallow bowls with knobbed tripod bases (Warka XIV and XII, Qalinj Agha VI, and Gawra, in the trench). On the bases of all these similarities, the writer prefers the term Uruk in describing the post-'Ubaid and pre-Ninevite V pottery found everywhere in the north rather than "Gawra", a term adopted by Perkins for the northern Uruk wares (SAOC, No. 25, pp. 194-97, and 199). The use of the former term reflects more accurately both the continuity of pottery types in this area, and, allowing for local variations which are always present, the general uniformity of the pottery types of this period.

IV. That there was no break in ceramic tradition between the late 'Ubaid and early Uruk periods is demonstrated by the existence of late 'Ubaid pottery in Uruk context at Warka, Ur, Telloh, and Qalinj Agha, also by the presence of the Uruk grey and red wares in 'Ubaid levels at a number of sites in northern and southern Mesopotamia. The so-called 'Ubaid II ceramic, which appeared at Telloh and in Warka XII, continuing into VII, and perhaps in scattered examples as late as Warka III, is certainly Uruk in date. This late variety of painted pottery is wheel-turned, whereas the normal 'Ubaid painted ware is either hand-made or, towards the end of the period, made on a slow wheel. Moreover, the entire upper surface of such vessels was often decorated, usually in geometric designs, with both red and black paint. A fragment from Warka also showed a crudely drawn fish or pig. The painted technique applied here appears to have been a revival of the old 'Ubaid tradition. At Ur woolley's Ur-'Ubaid III graves are certainly later than the true 'Ubaid period. They represent perhaps a transitional stage between 'Ubaid and Uruk, or very early Uruk material. What is important is the complete mixture of Uruk and 'Ubaid types found in these graves, and the persistence of monochrome painted decoration, albeit in a very simplified form, on wheel-made pottery. Pottery shapes such as spouted jars, jars with basket handles, and squat four-lugged jars, known among the painted al-'Ubaid pottery, all continued into Uruk period. Prominent among the examples of grey and red Uruk pottery occurring in 'Ubaid levels are: the group of fragments, in both wares, found in Waraka XVIII-XV; the Eridu large squat red-slipped jar discovered in the Hut sounding, level XI, together with other examples found in Temples X-IX at Eridu. "Sprig-ware" demonstrates a combination of 'Ubaid-like painted ornament on red-slipped pottery, occurring in the transitional period between 'Ubaid and Uruk at Gawra (levels XII A-XII), in the upper part of Susa A, and at Brak. Continuity in ceramic tradition is also attested towards the end of the Uruk period betwen late Uruk and the so-called Jamdat Nasr period. Together with the Jamdat Nasr painted pottery there occurred, in many places in Babylonia, a large number of Uruk types. Squat four-lugged jars together with spouted and unspouted late Uruk jars are also found in the painted Jamdat Nasr style. This unbroken sequence of ceramic tradition from 'Ubaid to Uruk and Jamdat Nasr wares suggests strongly a gradual development and cultural continuity; there is simply no apportunity for the overwhelming invation of new people that is often proposed.

Nasr" as used in the Warka report were adopted by P. Van Der Meer:

Warka XIV-V "Uruk".
Warka IV-III "Jamdat Nasr"[6].

Under another system of nomenclature, the later part of the period was termed "Protoliterate", with Warka VII as its starting point.[7]

Delougaz who conceived the term, attributed to it four distinct phases: a, b, c and d, with the invention of writing occurring in Protoliterate a.

In a more recent study Le Breton a dopted both system, employing early and late Uruk as well as Protoliterate:

Warka (E-anna) XIV-XII "Early Uruk"

Warka (E-anna VIII-VII "Transitional".

Warka (E-anna) VI-IV "Late Uruk".

Then following the Warka report in dividing level IV into two parts A and B, he attributed part of IV A and part of III to Protoliterate "C"; and part of III and II to Protoliterate "d". The Jamdat Nasr phase according to Le Breton, covers part of late Uruk (IV A and B) and the two Protoliterate phases "C" and "d".[8] For purposes of ceramic studies, however, the present writer has chosen to use the less controversial terms early and late Uruk, also employing such terms as Uruk and Jamdat Nasr wares to describe particular types of pottery. The terms Uruk period, Jamdat Nasr period, protoliterate and Ninevite V periods are used when it is found necessary.

II. Uruk pottery is found throughout Mesopotamia, from Susa and Sialk in the east, Diyarbekir to the north, to the west along the Khabur and Balikh rivers, in the 'Amuq, and even as far as Egypt. This distribution would suggest Mesopotamia as the focal point; all the available evidence, however supports the view that Uruk pottrery and in fact the Uruk Culture in general is a local Mesopotamian development. There are far more known Uruk sites in northern Mesopotamia than in the south. It is not possible at present to tell whether or not this fact is significant, as the existing southern surveys are far from complete. Moreover, in the south there is the added problem of silting and subsidence which would have tended to obliterate sites, in particular small ones, of Uruk and earlier dates. Where extensive surface surveys have been carried out, however, for example in the Diyala, Nippur, Eridu and Warka rgions, a number of Uruk sites have been found. In spite of the smaller numbers of recorded sites, one's inclination is to treat the south as the focal area at this time owing to the social and urban development which is known to have taken place there, and for which as yet we have no parallels in the north. Only further excavation in the north and further survey in the south can satisfactorily resolve these problems, however.

III. With the exception of Gawra, which lacks some of the typical Uruk shapes, for example bevelled rim bowls, handled cups, drooping spouts and squat four-lugged jars, the similarity between Uruk pottery in northern and southern Mesopotamia is immediately apparent.

(6) Cf. "The Ancient chronology of Western Asia and Egypt", Leiden E.S. Brill, 1947, Table I.

(7) Cf. "Pre-Sargonid Temples in the Diyala Region", 1942 (OIP LVIII) p. 8, n. 10. Nevertheless Perkins prefers to open the period with Warka E-anna VIII; cf. SAOC No. 25, p. 97, No. 1.

(8) Iraq, Vol. XIX, No. 2, 1957, p. 174; for more recent work on the subject cf. Edith Porada, in chronology in Old World Archaeology, ed. R.W. Erich, Chicago 1965, pp. 133 34 and charts on p. 175; also cf. Robert McC. Adams and Hans J. Nissen in "The Uruk Countryside", Chicago 1972, pp. 97-104.

Notes On The Late Prehistoric Pottery of Mesopotamia

by

Behnam Abu Al-Soof, Ph.D.
Director of Archaeological Exploration

I. The latest prehistoric periods in Mesopotamia, which began about 3500 B.C. and lasted nearly Seven Centuries derive their names from the two sites where their existence was first revealed: Warka in the heart of the southern Mesopotamian plain[1], and Jamdat Nasr to the north in Akkad[2].

During the season of 1931-32 at Warka, the German expedition identified eighteen layers under the Ziggurat within the E-anna precinct, sixteen of which were prehistoric levels (XVIII-III), eleven of them attributed to the epoch under discussion. The so-called Uruk period was defined by the appearance of new types of pottery, the use of the true potter's wheel, and innovations in architecture, glyptic and metalwork[3].

Further north at Jamdat-Nasr, E. Mackay unearthed in 1926 a new type of polychrome pottery, associated with tablets bearing inscription.[4] Many features of this painted pottery, however, are known to be reminiscent of the preceeding Uruk wares. Attempts have been made to divide the Uruk period into two distinct phases with Warka VI, which produced new features and new forms of pottery, as the turning point.[5] Traces of the earliest temple building in riemchen bricks cone mosaic ornament and the first use of cylinder seals in Warka VI led S. Lloyd to the following division:

Warka XIV-VII "Early Uruk".
Warka VI-III "Late Uruk".

But the terms "Uruk' and "Jamdat

(1) In the Qadisya district c. 18 km. to the east of the railways station at al-Darraji and about 30 km. to the east of the town of es-Samawa.

(2) Fifteen miles north east of Kish in Babylon district.

(3) Cf. UVB IV, 1932 pp. 6 and 31. Numbering from the top, levels I and II were attributed to the Early Dynastic period.

(4) Mackay, Ernest: Chicago, 1931, "Report on Excavations at Jemdat Nasr, Iraq". Field Museum — Oxford University joint expedition; A. Parrot: 1960, p. 6.

(5) *Sumer*, Vol. IV No. 1, 1948, p. 50.

brought to light. These graves were found to be covered by a thick layer of sand over layers of ashes. The Expedition dug trenches through the caves to get information on how these caves were used by ancient settlers. It was observed the caves A-E ii-1 are composed of five layers. They were as from Top: sand, ash, sand, sand, pebble. The latter is paved on the ground. In the northern corner of these caves some caverns were uncovered. These caverns were semicircular in shape and may have been used as sleeves.

As to objects, the most importnat discoveries comprised: potteries, wood, glass, textile, camel hides and grains. The Expedition made use of these material to define the date of the site by means of carbon 14 test.

In the caves A-E ii-22 located between group A-E ii2 and A-E ii3, the Expedition discovered layers of dumped pebble and sand as found in caves A-E ii-1. It was also found that these caves are connected to caves A-E. I, A-E ii-1 and ii-3 by means of semi-circular apertures.

spaces which could have accomodated a stairway leading to the upper storey. The building remains and objects discovered shows that the building had been founded during the Seleucid period and remained in use untill the end of that period in 142 B.C. It was also possible to identify a conflagration in the building and that it was reconstructed in the recent half of the second century B.C. which is the beginning of the fourth and last stage which lasted until the last quarter of the 2nd century A.D. During the Parthian period a number of tombs were built in the ruined areas. These tombs were made of domed chambers or valuted in saddle shape.

The complete excavation of the archive building led the expedition to rectify the general plan of the city in respect of the southern part which does not conform with the alignment of the streets in the northern part. The expedition sees that this inconsistency could be attributed to the practical difficulties in laying-out such large plans with the lack of techical equipment at that time.

The expedition was able to form an idea on the general planning of Tell Omar and the T-shape area of which its height rises to a level of two blocks and its width of four blocks. The archive building is situated in the western side of the T-shape area. The expedition will explore in the forthcoming seasons the other sides of this area to complete its information on this important part of the city.

As regards the restoration operations, the expedition restored the rooms uncovered in this season which were in fairly good condition by means of covering the liben walls and roofs by with Ethyl silicate layer to protect them from wheather conditions.

7. The Japanese Expedition to the Caves of Tar:

This expedition resumed its second season's excavations this year in the area of al-Tar Caves in Kerbala province. It undertook scientific tasks connected with archaeology especially topographical, geological and hydrological researches. The last season's work covered the lower strata of the caves marked A-A, A-B, A-C, A-D, A-E. In the present season the expedition resumed its work on Caves A and A-E ii. Having surveyed the region extending along the ridge near Mound A in the Tar and the western area of the ridge in order to be familiar with the limits of the ridge and its physical aspects, the expedition deemed it necessary to make topographical, geological and hydrological surveys of the region to know how the Man reacted to such a geographical environment.

The sites covered by these surveys are as follows:

A. *Remains near Mound A*H

These remains lies about 3 kil. to the south of Mound A at the fringe of Kerbala plain.

B.*Sabayi*:

This site is located to the south of Mound A below the cliff extending 5 kilometerss in a North-south direction. In this place remains of a brick masonry was discovered. Also observed in the valley about ten wells.

C.*Al-Dab' (Hyena)*

This site is located near Kerbala plain some 30 kilometers S-west of Mound A.

In addition to these explorations the the Expedition concentrated its excavations in the area of Mound A where it covered a group of caves namely, A-E ii and A-F which were excavated during the last season. In the group A-E ii the Expedition laid cast iron pipes as from the end of the caves and having romoved the debris three graves were

Babylonian levels which were connected with the buildings uncovered in 1970. In an old test pit some information based on geomorphology shows what is connected with change of river course. Three mud-brick buildings were also discovered. These were made in successive stages as a result of the gradual recess of the river. They may be some sort of wharf. The oldest of these buildings occur near the mound and it is datable to the Old-Babylonian period, and perhaps to Isin period.

iii. *The Test Pit at Abu-Habba* (ancient Sippar):

Since the expedition was unable to ascertain the date of the upper part of the wall in Tell al-Der, it has been deemed necessary to explore another archaeological site in the same area having a wall similar to that of al-Der and structure comparable to the upper levels at Tell al-Der. These qualities were found in the site of Abu-Habba (Sippar). As a result of excavations in this site it was found that the upper part of the wall is datable to the Partho-Sassanian period, However, digging in the lower part of the plain surrounding the wall did not yield but few results. In the wall a sarcophagus was found probably belonging to the Achamenian period.

Despite the meagre results obtained in this site, the expedition will continue digging here because much excavations will provide solution to more than one problem in Tell al-Der.

iv. *The Geological Investigations*:

a. The expedition conducted exploratiionse in the area between Tell al-Der and Abu Habba by sinking 50 pits to a depth ranging from 4 to 9 meters. These pits were made in three heights each composed of two parallel elevations. These heights are at most indicating an important ancient river course connecting the two sites. This river covered the northern, eastern, western and southern parts of the area of Tell al-Der. From this situation, the expedition concluded that al-Der had been set on island and the occupation was, thereafter, enlarged following the recess of river banks.

b. Barrages: Area of Tell al-Der:

1. Three or four barrages were found to had been constructed to control canal waters in the western side of Tell al-Der.
2. Area of Abu Habba.

The expedition conducted similar exploration in Abu Habba where remains of a barrage was found in this site. The construction of this barrage reveals the upper part of Tell al-Der.

6. The Italian Expedition to Seleucia:

The expedition of the University of Turin resumed its 8th season's diggings at Seleucia. In this season it concentrated work on the archive building in the area of Tell Omar where it conducted excavations during the past seasons.

From its present diggings, the expedition concluded that this building is composed of fourteen rooms for the preservation of archieves in the front part of the building overlooking the open plain of Tell Omar. To the south of thsee rooms there are another row of rooms along one of the city streets extending in an east-westerly direction. The northern and southern wings of this building were found to have been crumbled nearly to foundation level. However, the expedition was able to identify the lay-out and height of the building by tracing the foundation and comparing the height of rooms in the archive building which were in line with the other buildings in the city. The expedition was also able to infer from the exposed building remains that the archive building had another upper storey by virtu of the thickness of walls and the existence of small

ing are datable to that period. The expedition also found out that the previous excavations of the University of Pennsylvania had cut through the Achamenian level and arrived at a floor paved with fired brick apparently datable to the neo-Babylonian period.

In another point marked A50C, the expedition opened a 5x5 meters trench lying at a distance of 50 meters to the south of the main excavation site. Great quantities of potsherds were discovered here, but digging at a depth of 3 meters below the Seleucid level a number of graves were discovered. In two of these graves pottery vessels, bronze objects, beads and a collection of fragmentary tablets including two complete pieces of neo-Babylonian period were discovered. Thereafter some walls and pavements were discovered probably belonging to the Kassite period.

In a third point of Area WB, the expedition opened a test trench in the southern part of the mound. It is noteworthy that reports of the University of Pennsylvania mention that it was here that they had discovered thousands of cuneiform tablets of the Kassite period. Therefore, the expedition started excavation from the sumit of the mound following the track of the University of Pennsylvania. The Kassite levels in this area were found to be occuring immediately in the sumit of the mound. This season's excavations were continued to a depth of two meters and potteries together with the platforms were found to be dating to the Old Babylonian period.

The expedition is of the opinion that this location will be most productive of inscribed tablets containing business documents of the Ur III period, since fragmentary tablets of this period were found in the debris of previous excavations and it is here that future excavations will be concentrated.

5. The Belgian Expedition to Tell al-Der and Abu Habba:

The expedition of "Comite Belge de Recherches Archeologiques, Ghent" resumed its 3rd season's excavations at Tell al-Der. In this season their operations concentrated on the following locations:

i. *Area A.*:

The Debris were removed from level I in the central and nearby buildings where five occupational levels were discovered. In the earlier levels of these, namely IC a building of organized planning built on solid foundation was uncovered. In its South-western corner, namely in Room 7, an altar is found of the same building level. This structure perhaps indicates a religious function since no objects or inscription were discovered here to indicate some other function. The material discovered in the central courtyard are: fire hearth, bread oven, toilets, and some annexes relating to handicrafts in addition to a collection of simple potteries.

In the occupational level IB, the planning of the building disocvered here was the same as that of level IC except for a little discripancy in North-western corner. However, the altar had been still in use and the finds were the same as found in level IC.

Level IA may be subdivided into three stages: IA 1, IA 2, IA 3. The expedition tried to fix a date sequence for these levels by giving level IB a pre-Hammurabi period (the period of Apil-Sin and Sin-Muballit). In level IA 2 an inscription belonging to the eight year of the reign of King Hammurabi was discovered.

ii. *Area B.*:

Excavations in this area were made under the bund existing in this place. These excavations yielded important results and they was continued below the

been uncovered in the previous season. The walls of the Temenos were buttressed on the outside by means of semi-circular pilasters. During this season a sounding trench was cut in the southern direction to trace the extent of this wall. As a result of this operation *liben* walls datable to the Uruk and Old Babylon period were discovered. Excavations were also made inside the inner temple wall where remains of *liben* building with interlaced walls were discovered.

As to restoration works, the expedition completed the restoration of the North-western and North-eastern wing of the temple as well as the right part of the South-eastern wing. Restoration also covered the area of the doorway by restoring the plinths and the walls enclosed between them to a height of 1.5 meters in order that restoration on them may be continued in the future as already done on the South-western wing where restoration reached the arch levels. The bases of columns in front of the South-eastern wing also restored.

3. The British Archaeological Expedition to Tell Taya:

The expedition of the British School of Archaeology in Iraq resumed its 3rd season's excavations at Tell Taya in Tell 'Afar. Having transferred the graves of Islamic period to other place, work was started on exploring building levels and particularly the stone building. Unfortunately this area was devastated by stone prospectors. The excavations yielded great quantities of potteries. In order to go deeper in the dig, the expedition removed the unimportant walls and discovered underneath late Assyrian levels. The second level was found to be of the Old Babylonian period occuring in four squares dug in the North-eastern side of the mound where remains of a principal building was discovered. The walls of this building are set one in front of the other. They were built of mud bricks and some of them had stone foundations.

The more significant objects discovered were painted potteries of great importance since they display an advanced technique. In the southern part of the mound some walls datable to the late Assyrian period were uncovered:

Having continued excavations in one elevated point located in the weathered side of the mound, remains of mud-brick walls of the 3rd millennium B.C. were discovered. Apparently they belong to the upper portion of the walls enclosed by the temple Temenos discovered in previous seasons. The expedition continued exploratory diggings in the altar of the Akkadian Temple where exquisite pottery vessels elaborately covered with white yellowish glazing were discovered.

4. The American Expedition to Nippur:

The Archaeological expedition of the Orient Institute of the University of Chicago resumed its 11th season's excavations at Nippur. It made exploratory work and later decided to concentrate its activity on the area marked WA. 13-WA. 7 and in the colonnaded courtyard. Having removed the debris of previous excavations by the expedition of the University of Pennsylvania which took place in 1889, the vestiges of this courtyard came to light. It was found that the previous ransaking of this Seleucid building has obliterated much of its original aspects including the columns themselves. This was a result of the deep trenches which were cut through this level. However, further excavation brought to light the foundation of a large building under the colonnaded courtyard datable to the Achamenid period. Under this level there was a 3-meter thick layer of fill and further underneath some fragmentary cuneiform. tablets of the neo-Babylonian period were discovered which lead to believe that the foundations of this build-

temple having a big central courtyard surrounded by rooms of which ten were brought to light. There are further indications as evidenced by objects discovered here that this buliding is typical of ancient Mesopotamian temples with regard to planning and architecture.

Going deeper into the 3rd level the plano-convex mud-bricks were found to be also existing as in the 1st and 2nd levels. In this level building annexes were found to be enclosed by a wall of which the external side had butttresses with two gateways. The architectural features of this building together with the finds discovered within indicate that it was a sanctuary or rather a temple of the 3rd level. The more noteworthy finds in this area were a number of copper blades with cuneiform inscriptions, some pottery jars and vessels and stone mace-heads of which one engraved in relief showing the mythical bird *Emguddug* and beside it appears a Sumerian priest named Du-Du-a as per the inscription thereon. The master-piece in this collection was a lion's head in alabaster. The mane and features were delicately reproduced by the sculptor.

2. The German Archaeological Expedition to Warka

A. Anu Ziggurat:

The joint expedition of the Deutsches Archaologisches Institut and Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin. resumed its diggings at Warka in the sounding trench opened in the previous seasons. The diggings brought to light a temple of the Ubaid period of which the exterior walls were decorated with buttresses and plastering. The exposed parts of this building are composed of a spacious central courtyard where there is an altar in the middle of the South-western side. Traces of fire were still remaining on the altar marking the sacrifices formally performed on temple offering tables and platforms. The gateway in the North-western side and the doorway leading to the lateral chamber were completely uncovered. There are two lateral rooms on the main axis of the central courtyards and the excavaitors believe that two other rooms may be existing on the other side of the courtyard which lies under the Ziggurat. The south-eastern side of this building continues under the foundations of the Stone Building previously discovered in this area. It is worthwhile noting that the building was found to be void of any potteries or artifacts which help to determine its period.

Furthermore, there is no any other evidence in the present time by which the function and date of this building could be determined. However, in the previous seasons the expedition discovered the walls of a stone building in the E-Anna Ziggurat Area. The excavators estimated the date of that building as corresponding to Uruk 4-6 levels. Further investigations were made on the present stone building by soundings underneath the stone pavement where remains of *liben* pavement was found to cover all the area under this building.

Excavations were continued in the building of the Ubaid Temple where the earliest settlement level was uncovered. This temple was found to had been built on the remains of an earlier temple also of the Ubaid period as evidenced by the potsherds and other artifacts discovered here. The excavations in this area revealed that this temple is one of the largest Ubaid temples so far discovered. From the above it could be inferred that the Anu Ziggurat had been a sacred area since the earliest periods dating back to the Ubaid period as already found in Eridu.

B. Gareus Temple:

Diggings were resumed in this temple where the remains of the outer wall beyond the temanos was uncovered. The Temenos measuring 60x68 meters had

tions, so far achieved, indicate this site contains settlement levels dating back to the Parthian period and it is likely that the lower levels contain Seleucid and Achamaenian settlements. The expedition was able to determine the building strata and ascertain its contents and annexes, meanwhile preparing plans and drawings of the uncovered levels. The excavations indicate that the North-eastern area of the mound had been a grave-yard despite the existence of building remains. In this season of 1972 a mass burial measuring 6.76x3.70 meters was found to contain six well arranged graves. This mass burial is identical to the one discovered in the previous season. A phenomenal condition obsevred in the present season was the absence of skeletal remains with the exception of one skeleton. Obviously, this is due to the action of grave looters in antiquity who ravaged the graves in search for burial objects. The expedition concieves that the residential quarters is located in the South-western and in the southern section of the mound.

As to the finds, the more important artifacts were pottery jars and vessels of different types and shapes, fragmentary glass vessels, human and animal terra-cotta figurines, and remnants of stone statuary and coins.

II. Excavations of Foreign Expeditions:

Several renowned scientific and archaeological institutions and unversities from various foreign countries sent expeditions to carryout digging in certain sites in Iraq which fit their particular field of studies and researches. These works were undertaken in accordance with the law of antiquities and regulations under the surveyance of Directorate-General of Antiquities which deputed one of its staff-members as representative to each of those expeditions. The following is a brief account of their operations:

1. American Expedition to Tell al Hiba

This expedition, organized jointly by the Metropolitan Museum of Art and the University of New York, resumed its 3rd season's excavations at Tell al-Hiba near Shatra in southern Iraq. Its operations covered the following areas:

Area G.

This area is located to the north of Area A already excavated during the previous two seasons where an "Oval Temple" of the Early Dynastic Period was brought to light.

The upper levels of Area G. were found to contain pits filled with cinders and potteries. Most of these pits were found to be covered with a layer of earth through drifting dust and water currents. The diggings were continued down to the second occupational level where remains of a big building were discovered. The battered façade of the walls indicates that it is the remains of another oval temple in this Area. This wall is made of mud-brick of the plano-convex type familiar in the Early Dynasty period. There are indications that reeds and papyrus were used to cover some parts of the foundations and walls. Perhaps these material are the remains of roofing structure or they may have been used in simple construction as found in other relics of the same period such as primitive dwellings, cattle pens, or other sanctified constructions.

The more remarkable finds were pottery jars and vessels and a number of small clay figurines showing animals.

Area B.

This area, being the highest place in the mound, is located to the north of Area G. In the 2nd level remains of a spacious building were discovered. The function of the building as indicated by material found herein, had been a kitchen and part of annexes of a large

it undertook in the Arab Princedom States. The Directorate-General of Antiquities has deep feeling in the necessity of contributing by every means to develop the horizon of Arab cultural heritage. In accordance with this policy it sent-out a team of its technical personnel to conduct archaeological exploration in these states. The expedition embarked on a general survey to ascertain the priority of sites on which excavations and restoration works to be started. Thereafter, another expedition, under the leadership of Dr. Tariq Madhloom, Director of Assyrian Researches, was sent to al-Shariqa State to conduct excavations on one of the archaeological sites, namely al-Melaiha, which was previously plotted on the survey maps. This site lies about 70 kilometers to the north of al-Shariqa town and is accessible by a desert paved road.

Initial investigations proved that al-Melaiha is an extensive archaeological site in which settlements cover an area with no less than 1.5 kilometer radius. This stretch of land is bordered by mountains especially on its eastern side. Obviously this geographical disposition threatens in some years the surrounding land by torrents which wash-out ancient settlement strata as in the case of the site in question. In view of its desert nature, the ancient inhabitants of al-Melaiha had to rely on underground waters. Actually, the expedition discovered numerous pits supposed to be originally wells linked together by means of underground tunnels as found in some parts of Iraq.

During this season, the diggings were concentrated on two quarters. In the first quarter a rectangular tomb was discovered and found to be constructed with gypsum tiles. Apparently, this tomb had been looted in antiquity. The expedition did not find in it skeletal remains. However, it did find fragments of some weapons such as pieces of iron swords (Pl. 7-a) and arrow-heads in addition to plain and glazed potsherds with three pieces containing Greek inscriptions. (Pl. 7b).

In the second quarter, the expedition discovered remains of a vast palace built of mud bricks. Many of its annexes were uncovered including chambers, courtyards and rooms. (Pl. 8-a). The more significant finds in this quarter comprise large collections of plain and glazed potteries corresponding to the Hellenistic period in addition to various artifacts in iron and ivory, objects made of ribs of palm-leaf, remnants of textile, foodstuffs such as charred date-stones and grains. (Pl. 8-b).

The discoveries of this season along with that of the forthcoming excavations will, undoubtedly, be of much help for researchers to reconstruct the picture of social and economical life of the ancient people of this settlement. The leader of the expedition is now intently working on the results of these discoveries to be published in the next issue of this journal.

7. Excavations of Iraqi Universities:

The Directorate-General of Antiquities provided suitable opportunities to expeditions organized by different Iraqi Universities for the purpose of undertaking excavations in historical sites specifically chosen to meet their own requirements and capacity in the field of archaeological digging and restoration. Our department called upon these expeditions to provide among their teams archaeologists, surveyors and necessary technical personnel who were given all possible help to execute their scientific task.

A. *Baghdad University Expedition to Tell Aswad*:

This expedition, representing the College of Arts, conducted its 3rd season's excavations in Tell Aswad lying some 15 kilometers South-west of Baghdad. The initial results of these excava-

B. *E-Mach Temple*:

With a view of allowing the visitors of Babylon to enjoy seeing a typical Babylonian temple with its architectural characteristic of Southern Mesopotamia, the Directorate-General of Antiquities rebuilt this temple on the remains of its original walls which were standing to varying heights. Since the original structure was of mud bricks this building suffered considerable damage during the past ten years when it was first restored. In the circumstances, the eastern wing, in addition to other parts of the building, were restored by using baked bricks; meanwhile plastering both façades with mud to match the aspect of the original building. The bases of walls were consolidated and treated in such a way as to relieve them from rain waters. (Pl. 5).

4. The Jum'a Mosque, Samarra

The expedition entrusted with the task of restoring this mosque has concentrated work on completing repairs in the eastern wall extending 240 meters with a thickness of 2.5 meters and varying heights from 10 to 12 meters above ground level. This wall is buttressed with 12 bastions between the two main towers in the North-eastern and South-western corners of the mosque. Decayed parts of the brick structure were eliminated leaving as much as possible of the original wall. Then restoration was carried-out on this wall including the bastions and the niches in the upper part of the wall. Six of these niches occur in each part of the wall confined between two bastions. The niches are concave in shape entoured by a square frame. Guided by the remnant of these niches, the expedition was able to employ this architectural decoration in other reconstructed parts of the woll. (Pl. 6). It also completed restoration of four of the five doorways in this wall.

5. Al-Kawwaz Mosque

This is one of famous historical buildings in ancient Basrah. Its outstanding features are represented by the unique architectural characters of the dome and minaret. As a result of departmental surveys, it was found that this building requires immediate restoration. Therefore an expedition was deputed in this year to carry-out restoration works here which were started on the following two points:

A. The Minaret:

Having removed the decayed and extraneous parts, the expedition employed the technical equipment for grouting cement mortar in the minaret foundation. Thereafter, the brick revetment was restored. The works also covered the restoration of the octagonal part of the body of the minaret rising above the base and the superimposing cylindrical part; meanwhile replacing the damaged glazed brick decorations in this part of the minaret. The expedition tried to preserve as much as possible the original parts of these decorations.

B. The Dome:

The foundations and walls of this dome were consolidated by grouting cement mortar then restoration was started by repairing with dressed bricks the square base and the superimposing octagonal part. The work went on restoring the neck of the dome containing plain and glazed brick decoration executed in lace pattern together with the upper part of the dome proper also using the glazed bricks in the same original colour, sizes and pattern.

6. Iraqi Archaeological Expedition to Arab Princedom States:

In accordance with the educational cooperation agreement, special interest was exerted by our Directorate-General in the archaeological exploration which

I. The Iraqi Archaeologcial Expeditions:

1. Tell es-Sawwan

During the 8th season's excavation, our Expedition to this site continued its diggings on a new location in the northern part of the mound thereby uncovering several occupational strata. Furthermore, the works covered other areas handeled in the previous seasons. The result of these works enabled us to reconstruct a general idea of the type of social and economical life of the ancient people to this village and the early type of human settlement. Here we find-out that both Jarmo and Hassuna wares survive along with the local characteristics of es-Sawwan village as represented by the artistic and architectural techniques; thus in addition to other features reflecting ideological facets as noticed in the type of figurines, amulets and the contents of burials. This unfamiliar development in most of other contemporaneous sites so far excavated is, in fact, due to the social structure of this village because the geographical environment of this village differs from that of the advanced rural settlement found in northern Iraq e.g. the Hassuna Village.

From the above it could be inferred that this new environment compelled the early inhabitants of es-Sawwan to acclimatize themselves accordingly. In that period they practiced the rudiments of primitive irrigational methods because of scantity and intermittence of rain falls in the central region of Iraq. This reaction helped to develop certain inginuity characteristic to the people of this village. It should also be noted that small stone statuary were found in the graves of the lower levels including a male statuette in soap-stone of which the features are executed in naturalistic art. For other reasons this statuette is unique in that it is a male figure whereas such grave deposits are female figures (Pl. I).*

2. Nimrud

The expedition operating in this Assyrian capital city continued its exploratory and restoration works. New annexes in Ashurbanipal II palace were uncovered and more rooms were cleared of debris preparing them for subsequent restoration. Parts of the main palace courtyard were also cleaned of debris. These works revealed decorative aspects of these parts especially some mural paintings as indicated by the painted bricks. In the meantime the Expedition is trying to piece together these decorations and restore them to their original places along with the restoration of the relief slabs lining the walls of this palace. (Pl. 2-3).

3. Babylon

In accordance with established plan, our expedition to Babylon continued its exploration and restoration works on the ruins of this historical city. The works were concentrated on the following two points:

A. *The Greek Theatre*:

The expedition completed restoration works on the amphitheatre as laid-down for this season namely reubilding the first stage of five rows of seats in such a way as preserving the antique aspect of this edifice. The main passage was rebuilt in addition to the façade of each row forming the front wall overlooking the foreground containing the annexes of the building. Works on the second stage were initiated and the expedition will resume restoration works on this part in the coming season. In all these works cement bricks in size and colour identical to the original structure were used. (Pl. 4).

(*) For illustrations see the Arabic version of this Foreword.

FOREWORD

by

Dr. Isa Salman

Director-General of Antiquities

It is with pleasure that I present to the friends of "*Sumer*" this 28th Volume of 1972 containing the results of archaeological explorations and diggings conducted by national and foreign expeditions on sites with varying historical and cultural period. Our scholars and foreign colleagues were also continuing their researches in the technical departments of the Iraq Museum on subjects connected with various phases of ancient cultures in Mesopotamia as well as those related to the broad horizon of the original Arab Civilization.

In an endeavour of our Directorate-General to build-up archaeological interest among the public and enabling the readers of "Sumer" to follow-up recent developments in Iraqian archaeology, I am to review hereunder in brief the digging and restoration works during the last quarter of 1972. It is worthwhile mentioning that, in the first part of the previous volume, I have alluded to the activities of the various archaeological expeditions operating in Iraq during the same year.

IN ARABIC

Reports, News and Correspondance

***Annual Subscription*:**

ID. 2/000 in Iraq.
ID. 2/500 outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:

***The Secretary* "SUMER"**
Directorate General of Antiquities
The Republic of Iraq — Baghdad.

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Information
Directorate General of Antiquities
Baghdad

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY
AND HISTORY IN IRAQ

l. XXVIII 1972 Nos. 1 & 2

CONTENTS

Reports, News and Correspondance